

التغية والترقية

من الحديث الشريف

تأليف

الإمام أحمد أفاضل زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المجلد الثالث

دار الفكر

الترغيب والترهيب مِنْ الْجَدِيدِ لِشَرِيفٍ

تأليف

الإمام السَّخَّافِ زَكِي الدِّينِ
عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمَنْذَرِيِّ
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحماديته، وعلق عليه بفتح هدير من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ عَمَّارِهِ

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الثالث

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق إعاردة الطبع محفوظة للناشر
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مدینة العلم دار العلوم مجدہیہ
لور آباد - فتح گڑھ - سیالکوٹ

المکاتب : البنایة المركبیتة - هاتف : ٢٤٤٧٣٩ - ص ب : ١١/٧٠٦١
٨٣٨٢-٢
المطابع والعمل : حارة حریک - شارع عبدالنور - هاتف : ٣٩٠٦٦٣ ٨٣٧٨٩٨
برقیًا : فنکیٹ - تلکس : ٤١٣٩٢ فکر FIKR 41392 LE

بیروت
لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترهيب من الربا

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ^(۱) ، وَالسَّحَرُ ^(۲) ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالنَّوَالِي يَوْمَ الزَّحْفِ ^(۳) ، وَقَذْفُ لَأْحَصَنَاتِ ^(۴) الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي . [الموبقات] المملكات .

۲ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ ^(۵) أَنْيَانِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ^(۶) ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَاشِمٌ ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ بَدْيِهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ^(۷) فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ ؟ قَالَ : آكَلُ الرِّبَا . رواه البخاري هكذا في البيوع مختصرا ، وتقدم في ترك الصلاة مطولا .

۳ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) أن تجعل لله مثيلا وتأثيرا في شأنك أو في إعطاء رزقك أو قضاء حاجتك وهكذا بل الأفعال كلها لله وما تشاءون إلا أن يشاء الله .

(۲) صرف الشيء عن وجهه واستعماله لطلبه وتسخير الشياطين لأعمال دنيئة قال تعالى « ومن شر النفاثات في العقد » . (۳) الهجوم على أعداء الدين (۴) سب الغيبات الطاهرات اللازمة خد من الصالحات . قال تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » ۲۳ من سورة النور .

(۵) ملكين . (۶) طاهرة .

(۷) ضربه في فمه ورماء بالمجاعة لعذبه . وأورد البخاري هذا الحديث في باب آكل الربا وكان وشاهده وقول الله تعالى « الذين يأكلون الربا » من ۲۱۷ ج ۱ .

قال ابن عباس : ذاك حين يبيت من قبره . ومن طريق سعيد « تلك علامة أهل الربا يوم القيامة يمشون وهم خبل » وقيل معناه أن الناس يخرجون من الأحداث سراعا لكن آكل الربا يربو الربا في بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة المنضبط من الجنون ، والوعيد حاصل لكل من عمل به سواء أكل منه أم لا .

آكل الربا وموكله . رواه مسلم والنسائي ، ورواه أبو داود ، والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه وزادوا فيه : وشاهديه وكاتبه .

٤ — وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهديه ، وقال : هم سواء . رواه مسلم وغيره .

٥ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكبائر سبع : أولهن الإشرāk بالله ، وقتل النفس بغير حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم^(١) ، وفرار يوم الزحف^(٢) ، وقذف المحصنات^(٣) ، والانتقال إلى الأعراب^(٤) بعد هجرته . رواه البزار من رواية عمرو بن أبي شيبة ، ولا بأس به في المتابعات .

٦ — وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائشة^(٥) والمستوشمة^(٦) ، وآكل الربا ، وموكله ، ونهى عن ثمن الكلب^(٧) وكذب^(٨) البغي ، ولعن المصورين^(٩) . رواه البخاري ، وأبو داود .

(١) الذي مات أبوه قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً) ١٠ من سورة النساء .

(٢) الجهاد في سبيل الله . (٣) المفاتن .

(٤) سكان البوادي الكفار بعد إسلامه ، والفرار منهم واختيار سكن غير سكن الكفرة الصاة . قوم يفارقون الكفرة الجملة وينبعون دين الإسلام ويصاحبون الأخيار الأبرار ، فن الكبائر الرجوع إلى وطن الكفرة . (٥) فاعلة الوشم والموشومة مفعولة ، والوشم أن يغرز يده أو عضواً من أعضائه بآبرة ثم يند عليها النيل ونحوه . (٦) الذي وقع عليها الوشم .

(٧) قال الحسن وربيعة ، وحامد بن أبي سليمان ، والأوزاعي والثاقبي وأحمد وداود ومالك في رواية : ثمن الكلب حرام ، وقال ابن قدامة : لا يختلف المذهب في أن بيع الكلب باطل على كل حال . وكره أبو هريرة ثمن الكلب ورخص في كلب الصيد خاصة ، وبه قال عطاء ، والثاقبي ، وقال بعض أصحاب مالك : الكلب المأذون في إمساكه يكره بيعة ويصح ، ولا تجوز إجارته نص عليه أحمد وهذا قول بعض أصحاب الثاقبي . وقال بعضهم يجوز . وقال مالك في الموطأ : أكره ثمن الكلب الضاري وغير الضاري أنه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ما عني .

(٨) أجرة الزانية حرام لإجماع وكذا مهرها .

(٩) أي طلب من الله تعالى لإيجاد المصورين من رحمة الله تعالى لأن عملهم حرام بالإجماع وفاعله يستحق اللعنة والطرده من رافته ، وجاء أنه يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلقتم ، وظاهر الحديث الصوم ولكن خفف منه تصوير مالا روح فيه كالشجر ونحوه اه عني .

قال النووي قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لاعتنه

[قال الحافظ] واسم أبي جحيفة : وهب بن عبد الله السوائي .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آكَلُ الرَّبَا ، وَمُوكِلُهُ ^(١) ، وَشَاهِدَاهُ ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَلِمُوا بِهِ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسْنِ ^(٢) ، وَلَا وَى ^(٣) الصَّدَقَةِ ، وَالْمُرْتَدُّ ^(٤) أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما . وزاد في آخره : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنِ الْحَارِثِ ، وَهُوَ الْأَعْوَزُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ إِلَّا ابْنُ خَزِيمَةَ فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعُ حَقٍّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُدْزِقَهُمْ تَيْمِيمًا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ^(١) ، وَآكِلُ ^(٢) الرَّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ ^(٣) بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ^(٤) . رواه الحاكم عن إبراهيم ابن خثيم بن عراك ، وهو واه عن أبيه عن جده عن أبي هريرة ، وقال : صحيح الإسناد .

أم لغيره سواء أكان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو لئاه أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اهـ ص ٤٨٨ جواهر البخارى .

(١) إطعامه غيره ، ويقال المراد من الأكل أخذه كالمستقرض ، ومن الموكل مطيه كالقرض ، والنهى في هذا كله عن الفعل والتقدير عن فعل الوشمة وفعل الموشومة وفعل الأكل وفعل الموكل وخس الأكل من بينه سائر الانتفاعات لأنه أعظم المقاصد اهـ عيني ص ٢٠٣ ج ١١ .

(٢) المفريات خلق الله تعالى ، وكذا كل من أدخل على جسمه تحسينا أو تحلية في اعتقاده الكاذب فظن الله أني ظن الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .

(٣) مؤخر الصدقة ، والمرض عنها ، من لوى رأسه ورأسه : أماله ، وقد يجعل بمعنى الإعراض اهـ مصباح . وفي النهاية أن ابن الزبير لوى ذنبه يقال لوى رأسه وذنبه ، وعطفه عنك إذا شاء وصرفه ، ويروى بالتشديد للمبالغة ، وهو مثل لترك المكارم ، والروغان عن الدروف وإبلاء الجليل ، ويجوز أن يكون كناية عن التأخر ، والتخلف لأنه قال في مقابله ، وإن ابن أبي العاص مشى اليقدمية اهـ .

(٤) الذي كان مسلما ، ورجع إلى دين الكفر من سكان البادية .

(٥) مبدون من رحمة الله تعالى ، من لعنه لعنا طرده ، وأبعده أو سبه .

(٦) الذي يشرب كثيرا ، من أدمن إدمانا : لازمه وواظبه .

(٧) المتعامل بالفائدة الزائدة بلا عوض . (٨) الذي مات أبوه .

(٩) عصيانها ومخالفة أوامرها ، وعدم برها ، وترك الإحسان إليهما لأنه خالف أمر الله تعالى « وبالوالدين إحسانا » وفي الجامع الصغير (مدمن) المداوم على شربها . قال المناوى قيد مال اليتيم (بغير حق) لأن أكل الربا لا يكون إلا بغير حق بخلاف مال اليتيم (العاق) قال القاسمي : وهو محمول على المستحل لذلك ، أو مع الداخلين الأولين ، زاد المناوى حتى يطهرهم بالنار اهـ ص ١٨٠ .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ^(١). رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي من طريق الحاكم، ثم قال: هذا إسناد صحيح، والمثنى منكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهما، وكأنه دخل لبعض رواته إسناد في إسناد. ١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا بَضْعٌ^(٢) وَسَبْعُونَ بَابًا، وَالشَّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ. رواه البزار، ورواه رواة الصحيح، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار: وَالشَّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا كَالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمِّهِ. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، ثم قال: غريب بهذا الإسناد، وإنما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة، يعني ابن عمار. قال: وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَدَّرَ هُمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَزْنِيهَا فِي الْإِسْلَامِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله، ولم يسمع منه. ورواه ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفًا على عبد الله، وهو الصحيح. ولفظ الموقوف.

وقال الحنفى (أربع حق) أى من المصالح حق على الله تعالى أن يفعل بهم ذلك بطريق العدل: متناول الربا بأكل أو غيره، ومثله موكله وكانه وشاهده، ومتناول مال اليتيم، ومستول عليه سواء كان وليه أم لا. أما لو كان اليتيم غنيا ووليه مثلا فقير فإنه يأكل منه بالمعروف.

(١) المعنى أن التعامل بالربا يكسب صاحبه ذنوب ثلاث وسبعين موبة كبيرة ألقها عقابا عند الله جل وعلا مثل عقاب الزانى ووالدته، والمرتكب الفاحشة معها، وتلك نهاية الإجماع والفسق. يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم أخطاء من مد يده للربا، وما يجنيه هذا من حلول غضب الله واكتساب الخطايا الفواحش وأسرها ذنب المحرم الذى يأتى والدته والباذ بالله تعالى، تصور رجلا تجرد من الإنسانية، ونفس منه في حالة الوحشية والهمجية، وأباح عرض من أرضعته وغذته بلبنها، وربته فغابه مدنى وممنوى وحسى وأخروى، كذلك أكل الربا عمله سلسلة إجرام: في إجرام، نأل الله السلامة.

(٢) يستعمل البضع من الثلاثة إلى القسمة، وهو يساوى في العقاب أن تجعل لله شريكا مماثلا.

(٣) كأن أخذهم من الربا بسبب ذنوب كثيرة وعقابا صارما أكثر من ثلث وثلثين زنية فاحشة

فِي أَحَدِ طَرَفِهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوبًا^(۱) أَصْفَرُهَا حُوبًا كَمَنْ أَتَى أُمَّةً فِي الْإِسْلَامِ ، وَدِرْهَمٌ مِنَ الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً . قَالَ : وَيَا ذَنُ اللّٰه بِالْقِيَامِ لِلرِّبَا^(۲) وَالْفَاجِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا آكَلَ الرِّبَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ^(۳) .

۱۳ — وَرَوَى أَحَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ : لِأَنْ أَزْنِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكَلَ دِرْهَمٌ رِبَاً ، بَعْلَمُ اللّٰهُ أَنِّي أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ رِبَاً .

۱۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دِرْهَمٌ رِبَاً يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً^(۴) . رَوَاهُ أَحَدُ وَالتُّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَجَالُ أَحَدِ رَجَالِ الصَّحِيحِ .

[قَالَ الْحَافِظُ] : حَنْظَلَةُ وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ ، لُقِّبَ بِغَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ جُنُبًا ، وَقَدْ غَسَلَ أَحَدَ شِقِّي رَأْسِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمِيعَةَ خَرَجَ فَاسْتَشْهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَفْسَلُهُ .

۱۵ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرِّبَا ، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ الدِّرْهَمَ بِصِيْبِهِ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللّٰهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنْ أَزْنَى الرِّبَا^(۵) عِزُّ الرِّجُلِ الْمُسْلِمِ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ دَمِّ الْغِيْبَةِ وَالتَّبَيُّقِ .

۱۶ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) ذَبَا . (۲) الصَّالِح .

(۳) الْجَنُون . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو يَكْرَبِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي الْآيَةِ « يَبِيتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَخْنُقُ نَفْسَهُ » وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حَيَّانٍ : « آكَلَ الرِّبَا يَعْرِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَعْرِفُ الْجَنُونُ فِي الدُّنْيَا » . وَفِي كِتَابِ أَبِي الْفَضْلِ الْجَوْزِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَنَسٍ . قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَأْتِي آكَلَ الرِّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَبِلًا يَجْرُ شِقْقُهُ ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ » الْآيَةَ أَوْ عِنْدَ ۲۰۰ ج ۱۱ .

(۴) لَشِدَّةُ هَوْلِ الرِّبَا لِعَظِيمِ عِقَابِهِ ، مِثْلُ صَلَاتِ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِقَابَ فَاعِلِهِ بِسِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنْهَا ذَلِكَ الْجُزْءُ قُلُوبُ الْفَاحِشَةِ ، وَعَمَلُ مَعْصِيَةِ الزَّانَا ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . كَثِيرُ الْأَلَمِ عَلَيْهِ الْعَمَارُ ، وَيَجْرُ إِلَى الْخِرَابِ .

(۵) زِيَادَةُ الْمَاسِي ، لِإِبَاحَةِ سِرِّهِ الْمُسْلِمِ ، وَغِيْبَتِهِ وَذِكْرُ صِيْبِهِ ، وَنَعْمَتِهِ وَالصَّحْدُ بِمَا يَكْرَهُهُ .

مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا يَبَاطِلُ لِيُدْحِضَ^(١) بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرَى^(٢) مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنْ رَبَا فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُخْتِ^(٣) قَالَتَارٍ أَوْ لِي بِهِ^(٤). رواه الطبراني في الصغير والأوسط والبيهقي لم يذكر: مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا، وَقَالَ: إِنَّ الرِّبَا نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا: أَهْوَنُهُنَّ بَابًا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّةً فِي الْإِسْلَامِ، وَدِرْهَمٌ مِنْ رَبَا أَشَدُّ مِنْ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً، الحديث.

١٧ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَذْنَاهَا مِثْلُ إِنْثِيَانِ الرَّجُلِ^(٥) أُمَّةً، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَا^(٦) اسْتَطَالَهُ الرَّجُلُ فِي عِرْضِ أَخِيهِ. رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد، وقد وثق.

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّةً. رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن أبي معشر، وقد وثق عن سعيد المقبري عنه، ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سعيد وهو واهٍ عن أبيه عن أبي هريرة، وتقدم بنحوه. [الحوب] بضم الحاء المهملة، وفتحها: هو الإثم.

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ^(٧)، وَقَالَ: إِذَا ظَهَرَ الزَّنا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ^(٨). رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ: مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزَّنا وَالرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ. رواه أبو يعلى بإسناد جيد.

٢١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنَةِ، وَمِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ^(٩).

(١) ليطل، من دحضت الحجة: بطلت وأدحضها. (٢) برى: بعد، وخرج من دين الله ودين رسوله.

(٣) كل مال حرام لا يحمل كسبه ولا أكلاه. (٤) جهنم أحق به.

(٥) أقلها في المقاب الفاحشة في والدته، والزنا قبيح وعاقبته وخيمة، فما بالك في محرمه؟

(٦) أكثر الفواحش وأكبرها غيبة أخيك المسلم، والعمى بالفساد، وإباحة التحدث بما يكرمه.

(٧) يتم نفعها ويبدو صلاحها. (٨) سخطه وانتقامه، ونزع البركة.

(٩) جمع رشوة: ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره ليحكم له، أو يحمله على ما يريد، ورشو محرشوا:

أعطيت رشوة فارتضى: أي أخذ.

إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ^(١) . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

[السنة] : العام المقعظ ، سواء نزل فيه غيث أو لم ينزل .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي لَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَنَظَرْتُ فَوْقِي ، فَإِذَا أَنَا بِرَسْمٍ
وَبُرُوقٍ وَصَوَائِقٍ . قَالَ : فَأَنْبِئْتُ عَلَى قَوْمٍ يُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَاتُ تُرَى^(٢)
مِنْ خَارِجِ بَطُونِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا . رواه
أحمد في حديث طويل ، وابن ماجه مختصراً والأصبهاني كلهم من رواية علي بن زيد .
عن أبي الصلت . عن أبي هريرة .

٢٣ — وروى الأصبهاني أيضاً من طريق أبي هارون العبدى ، واسمه عمارة بن جوين
وهو واه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رِجَالٌ يُطُونُهُمْ كَأَمْثَالِ الْبُيُوتِ الْعِظَامِ
قَدْ مَالَتْ بِطُونُهُمْ وَهُمْ مُنْضِدُونَ عَلَى سَابِلَةٍ آلِ فِرْعَوْنَ يُوَقِفُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ
وَعَشِيٍّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا تَقِمِ السَّاعَةَ أَبَدًا . قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ
أَكَلَةُ الرَّبَا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .

قال الأصبهاني قوله [منضدون] : أى طرح بعضهم على بعض ، والسابلة المارة . أى
يَتَوَطَّؤُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيٍّ انتهى .

٢٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَبِينُ
بِئْدَى السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا ، وَالزَّانَا ، وَالْخَمْرُ^(٣) . رواه الطبراني ورواه رواة الصحيح .

(١) الفزع . صدقت بإسناد الله لقد ظهرت الآن قفة كانت تعد يدها إلى الناس ففضحها الله ، وأظهر
عيوبها ، وكشف خباياها ، وترتب على ذلك فصلها من عملها .

(٢) الأفاعى تظهر . (٣) أى علامة قرب يوم القيامة تفتى ثلاثة :

١ — تعامل المسلمين بالزنا . ب — ذهاب الحياء من الذكور والإناث ، وارتكاب الفاحشة .
ج — شرب الخمر ، لقد كثر الآن انتشار تلك الموبقات ، وعم وقوعها ، وزاد ضررها ، ووقع فيها
آلاف المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله ، كل يوم تسمع حوادث مؤلمة من تبرج السيدات ، وإزالة سترهن
بمجة المدينة الكاذبة ، والحربة الملوثة بأدران اللذات القبيحة ، وضعف إيمان المسلمين بالله . فوقعوا في شرك
الربا والاستدانة من الأجانب ، وزالت الثقة بالله وخشيت سبغاته ، وهو تعالى الرقيب المطلع ، وأغوى
الأجانب المسلمين . رواه شرب الخمر جهارا نهارا بلا رادع ولا زاجر ، نسأل الله السلامة .

٢٥ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَرَّاقِ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي السُّوقِ فِي الصِّيَارِفَةِ ^(١) ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الصِّيَارِفَةِ ابْشِرُوا ، قَالُوا : بَشْرَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ ، بِمَ تَبْشِرُنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ابْشِرُوا بِالنَّارِ ^(٢) . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْغُلُولُ ^(٣) ، فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَآكَلَ الرَّبَا ، فَمَنْ آكَلَ الرَّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . رواه الطبراني والأصبهاني من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي آكِلُ الرَّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخَبَّلًا يَجْرُ شِقْمِيهِ ^(٤) ، ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : [الخبل] : المجنون .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ ^(٥) . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفي لفظ له قال : الرَّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى قُلٍّ . وقال فيه أيضاً صحيح الإسناد .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَا ^(٦) ، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غَبَارِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية الحسن عن أبي هريرة ، واختلف في سماعه ، والجمهور على أنه لم يسمع منه .

(١) في مكان تبادل العملة ، وأخذ القود ، من صرفت الذهب بالدرهم : بئته ، واسم الفاعل من هذا صرف وصريف ، وصراف للمبالغة .

(٢) لعمل الربا . (٣) السرقة في المضم . (٤) وسطه ، ويزحزح كالقعد .

(٥) إلى فقر ، لأن الله تعالى ينزل البركة ، وينزل الرحمة ، ويمنع الرأفة فيقل الخير .

(٦) أي يعم التعامل به ، ويفشو وتزول الثقة بالله فيطعم الإنسان ويربو ، ويجلس الناس في مجالس آكل الربا ، ولا ينصحه أحد ولا ينهاء فيناه من ذنوبه ، وتصيبه آثامه لأنه لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهي عن المنكر ، ولا يقطع صعبة آكل الربا ، ومعاملته ولو بغير قصد الربا .

۲۹ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبْتِنَنَّ أَتَانٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ^(۱)، وَبَطَرٍ^(۲) وَلَعِبٍ، وَلَهْوٍ، فَيُصْبِحُوا قِرْدَةً^(۳) وَخَنَازِيرَ: بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ. وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ^(۴) وَتُشْرِبُهُمُ الْخَمْرَ، وَبِأَكْلِهِمُ الرِّبَا، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ^(۵). رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده.

(۱) جحود و كفران اليمين وعدم شكرها . (۲) شدة زهو و غطرسة و كسر ان اليمين و لحو و ترف.

(۳) مثل القردة ، و الخنازير : أى الحيوانات القذرة الجاهلة التى همها شهواتها .

(۴) القينة : الأمة البيضاء الجارية بلا وجه شرعى ، و المراد الشئ مع السيدات الفاجرات ، و إباحة

المكث معهن و التمتع بهن نكاح شرعى ، و أكتب الآن هذا و بجوارى صحب يومية تبين صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زماننا هذا . فقد ضرب رجل نفسه برصاص لأن عشيقته أعرضت عنه ، و هجرته بعد مصاحبة سنة ، و هكذا من الحوادث المؤلمة التى تنبئ عن قلة الحياء ، و ذهاب معينه و قد نصب ، فيتخذ الإنسان حيلة صاحبه و يماثرها رغبة فى التمتع بها بلا عقد شرعى ، و فشا هذا ملاحول و لا قوة إلا بالله .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه أولئك بالقردة و الخنازير ، و صاروا مجردين عن كل عقل بمنعهم عن الفاحشة ، و بعدهم من المعصية ، و يرشدكم إلى الآداب السامية آداب الدين الإسلامى . يا عباد . يسترسلون فى الشهوات ، و يرخون العنان لذاتهم فيصبحون ما حرم الله تبجاء و قلة أدب ، و سفاهة رأى ، و دناءة و حقارة ، و النتيجة تكون عاقبتهم وخيمة : ينفقون ، و يفتقرون ، و ينجنون . و يطرودون من أعمالهم ، و يفصلون من وظائفهم . لماذا ؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم و ضلوا عن سواء السبيل ، و لم يعملوا بكتاب الله و سنة نبيه . فحذار أيها الآباء ، و علموا أبناءكم تعاليم الدين الإسلامى ، و اجعلوا نصب أعينكم مصائب الخروج عن الدين ، و اجتنبوا محارم الله ، و غذوا أبناءكم بلبان القرآن و السنة ، و اهجروا التبرجات العاصيات المائلات ، و اتركوا الخمر و الربا .

(۵) من علامة غضب الله أن يلبس الرجل الحرير . قال تعالى : « وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنْ دَابَّةٍ ، وَلَكِنْ يُؤْخِرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا » ٤٥ من سورة فاطر . (بما كسبوا) من المعاصى (على ظهورها) على ظهر الأرض (من دابة) من نعمة تدب عليها بشؤم معاصيهم (بصيرا) مطلقا مراقبا يجازهم على أعمالهم .

فأنت ترى حلم الله جل و علا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم مما أسرفوا فى المعاصى بسأعهم فى الدنيا و يؤجل عقابهم للآخرة (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) وقوله صلى الله عليه وسلم « فيصبحوا قردة و خنازير » أى أن أعمالهم المنكرة تستوجب مسخ صورهم ، و لكن سبق وعد الله بالتأجيل فلا يؤاخذهم بذنوبهم فى حياتهم كما أخذ الأمم السابقة كما قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُبَ رُجُومًا فَزَرِدُهَا عَلَى أُدْبَارِهَا أَوْ تَلْمِزْهُمْ بِمَا لَنَا أَحْسَابُ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٤٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْغُرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيُفْغِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا » ٤٨ من سورة النساء (تطلعون) و تحيط صورها ، و نجملها على هيئة أدبارها يعنى الأقفاء ، أو تنكسها إلى ورائها فى الدنيا أو فى الآخرة ، و قيل من قبل أن تغير وجوها فنسب وجاهتها و إقبالها و تنكسوها الصغار و الإديار و يضاوى ، و هذا شاهد على معنى « فيصبحوا قردة و خنازير » أى أن العصاة المجرمين المرتكبي الآثام يصبحون فى ذل و حقارة ، و دناءة تملوهم المسكة ، و يسلب الله منهم كل عز و رفعة و جاه ، أو كما قال اليزناوى (من قبل أن تطلعون و حوها) بأن نعى الأبصار عن الاعتبار ، و نصم الأسماع عن الإصغاء إلى الحق بالطبع و نرددها عن الهداية إلى الصلوات . (أو تلمزهم) أو نخزيهم بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السبت ، أو نمسخهم مسخا مثل مسخهم ، أو تلمزهم على لسانك ، كما لئام على لسان داود عليه السلام .

٣٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَبِيتُ^(١) قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ ، وَلَعِبٍ ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبَنَّهُمْ خُسْفٌ^(٢) ، وَقَذْفٌ^(٣) حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، قَيَّةٌ قَوْلُونَ : خُسِفَ
اللَّيْلَةَ بِبَنِي فَلَانٍ^(٤) ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فَلَانٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا
أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ^(٥) عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي

(١) يسمرون طول الليلة في مذايقهم ناسين الله جل وعلا مرتكبين الموبقات فيندس الصبح ، وهم في حقارة ودناءة ، قد زال عنهم الحياء والأدب ، والتزعت منهم الكينة والوقار ، وباءوا بالحيلة ، وشابهوا القردة ، والخنازير في الخسة .

(٢) اهتزت أرضهم ، وصار أعاليها أسافلها ، وهدمت قصورهم ، وضاعت أموالهم ، وذهبت أرواحهم من جراء كثرة معاصيهم ، يقال خسف الله وخسف به . قال تعالى (نخسفنا به وبداره الأرض ٨١ لولا أن من الله علينا لحف بنا) ٨٢ من سورة القصص .

(٣) رمى الحجارة من بعد قذف بالحجارة ، من باب ضرب : رمى بها ، وقذفته قذفاً من باب ضرب : اغترفته باليد ، والاسم القذف ، وهو ما يعلأ الكف ويرى به .

(٤) لأنه صلى الله تعالى ، قال تعالى في قوم لوط (فلما جاء أمرنا جعنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ٨٢ مسومة عند ربك وما هي من الفالسين بعيد) ٨٣ من سورة هود (من سجيل) من طين متحجر (منضود) نفذ بعد لعذابهم (مسومة) معلقة للمذاب ؛ وقبل معلقة بيباض وحمرة ، فإنهم ينالهم حريقون بأن تحطر عليهم ، وفيه وعيد لكل طالم ، وعنه عليه الصلاة والسلام ه أنه سأل جبريل عليه السلام ، فقال بئني ظلمي أمتك ما من طالم منهم إلا وهو برس حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة ه اه يضأوى .

(٥) والله إن ذنوبهم كثرت ، وزادت فوقها فاستحقوا لإرسال الريح المهلكة الشديدة التي تضر زرعهم ، وتهلك ماشيتهم ، وتهدم دورهم كما قال الله تعالى (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ٤١ ما تذر من شيء ذات عليه إلا جعته كالرميم) ٤٢ من سورة الناريات (العقيم) سماها عقيماً لأنها أهلكتهم ، وقطعت دابرهم ، أو لأنها لم تتضمن منفعة ، وهي الديور أو الجنوب أو الكباء اه يضأوى (أنت) مرث (كالريم) كالرماض من الرم ، وهو البلى والتفتت (وفي نوح إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ٤٣ فتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ٤٤ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ٤٥ وقوم نوح من قبل لمثم كانوا قوماً فاسقين) ٤٦ من سورة الناريات (فتوا) فاستكبروا عن أمثاله (فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعيان ، ولقد استحق المسلمون عقاب الله بهذا العذاب بسبب شرب الخمر وتمتعهم بالرذالية والزف والإسراف بلبس الحرير ، واستحلال صحبة السيدات الغنيات الفاجرات بلا نكاح شرعي فيحصل اختلاط مزرمشيتن تبيح ، وفضل الرباء وترك مودة الأقارب وهجرهم ، وعدم الإحسان إليهم . فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا صالحاً ، واهجروا المعاصي ، وأكثروا من تشييد الصالحات ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، فإن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالتعاليم الصحيحة الجالبة كل سعادة والمأنة كل عذاب ، ولكن هذا المعاصي تسبب انتقام الله جل وعلا عاجلاً كما قال عز وجل (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف تصرف الآيات لعلهم يفتقرون) ٦٥ من سورة الأنعام (من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب النمل (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون ، وخسف بقارون ، وقيل أكابركم وحكامكم

أَهْلَكَتَ عَادًا عَلَى قِبَائِلَ فِيهَا، وَعَلَى دُورِ بَشَرِيهِمُ الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذِهِمُ

وسفلتكم وعييدكم (أو يلبسكم) أو يخلطكم (شيما) متعززين على بعض متفرقين على أهواء شتى فينشب القتال (ويذيق) يقابل بعضهم بعضاً. انظر لآل حال المسلمين الآن ملأوا أصقاع المصودة وكثر عددهم، ولكن تفرقت قلوبهم، لماذا؟ لأن العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قليل، والمعاصي فاشية، والمنكرات قائمة، والبدع منتشرة، والفواحش مرتكبة، والله تعالى يقول (قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من الله غير الله يأتينكم به؟ انظر كيف تصرف الآيات ثم هم يصدفون ٤٦ قل أرايتم إن أنا كم عذاب الله بفتنة أو جبهة هل يهلك إلا القوم الظالمون ٤٧ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا عسى لهم عذاب بما كانوا يفسقون) ٤٩ من سورة الأنعام. أي أصمكم وأعماكم وغطى على قلوبكم ما يزول به عقلكم أو فمكم فلا أحد يزيل هذا إلا الله تعالى المعبود بحق الذي بطاع ويخاف (يصدفون) يمرضون عنها (يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة.

خلاصة الأضرار التي تلحق آكل الربا والمصائب التي تحمل به كما قال ﷺ

- أولاً : يصيبه الهلاك والأمراض لأن الربا من الموبقات . ثانياً : يستمر عذابه برمي الحجارة فيه .
- ثالثاً : دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم باللعن والبعد من رحمة الله تعالى ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فلا بد أن يطرد من حظيرة رعاية الله وورافته .
- رابعاً : ارتكب بعمله هذا كبيرة فعذب عذاباً أليماً .
- خامساً : أوجب الله على نفسه أن لا يدخل آكل الربا الجنة .
- سادساً : آكل الربا يقع في جهنم فيرى درجات العذاب بحسبة مملوكة عددها ثلاث وسبعون أقل درجة في العذاب عقاب من وطئ أمه ٢٣ باباً .
- سابعاً : الله أكبر ، فعاه في القبح والإجرام أعظم عند الله من عقاب ثلاث وثلاثين زنية . وناهيك بقبح الزنا وعاقبته الوخيمة كما قال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) .
- ثامناً : فعل الربا نذير الخراب وباعث الدمار وجلب الحيرة ومسبب الفقر ونفسي الأضرار والنازع البركة والرحمة « أخذوا بالسنة » .
- تاسعاً : فاعل الربا يرسل الله له الأفاعى تأوى إلى بطنه تندو وتروح لتعذبه وتهلك ونزله « فيها الحيات »
- عاشراً : فملة الربا يرمون في الطريق لير عليهم السكفار الذين يذبون صباح مساء .
- حادى عشر : انتشار الربا من علامات قرب يوم القيامة « الساعة » .
- ثاني عشر : يخرج آكل الربا من قبره للبعث مخبواً مجنوناً « ينخبط » .
- ثالث عشر : يصيب آكل الربا العرج والكساح وكسر الجسم « بحر شفيه » .
- رابع عشر : مهما كثرت أموال آكل الربا تزول بسرعة ومآلها إلى قلة .
- خامس عشر : السعيد من بعد عن الربا ، والثقي من أصابه رشاشه وحفته مكارهه وبال من لذه .
- فعل الربا من علامة استعناق السخ و زوال النعمة ونزول العذاب « فيصيحوا فردة وخازير » .
- قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ٨٢ من سورة الأنعام. العلم الإتيار أو المعصية .

القینات، وأكلهم الربا، وقطيعة الرّحيم، وخصلة نسيها جعفر. رواه أحمد مختصراً
واللفظ له. [القينات] : جمع قينة، وهي المغنية.

فتماء الشریعۃ الإسلامیۃ یفسرون معنی الربا

الربا : عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدل
أو أحدهما، وهو من أكر الكبائر ولم يحل في شريعة قط، ولم يؤذن الله في كتابه عاصيا بالحرب سوى
آكله، وإن أكله علامة على سوء الخاتمة كأيذاء أولياء الله تعالى فإنه صح فيه الإيذان بذلك، وهو على ثلاثة أنواع:
(ربا الفضل) وهو البيع مع زيادة أحد الموضين على الآخر، ومنه ربا القرض، وهو كل قرض اشترط
فيه جرفه للمقرض كأن شرط عليه أن يرد في قرض دينار دينارين، ومنه الفروقة المعروفة فهي حرام باطلة.
(وربا البدل) وهو البيع مع تأخير قبضها أو قبض أحدها.

(وربا النساء) وهو البيع لأجل، والقصد من هذا بيان ما يصح من بيع الربوي مع الحل وما يفسد منه مع
الحرمة، فإذا وجدت الشروط الآتية بآثارها زيادة على ما مر في البيع كان المقدس صحيحا حلالا، وإلا كان فاسدا حراما
ولمّا يحرم الربا في ذهب وفضة ولو غير مضروبين كحل وتر وفيها فساد اطعم غالبا نقونا كبر وشعب وإن لم
يؤكل إلا نادرا كشمس البلوط، أو ما ذكركم من وجن أو تفكها كعب ونجاح أو تداوبا كزنجبيل ومرصطي،
فإن بيع ربوي بجنسه كذهب بذهب وبر بر اشترط لصحته ثلاثة شروط: أن يكون الموضان حالين: أي
يبدأ بيد في الجانبين وقبضهما في مجلس العقد قبل التفرق والمساواة بينهما يقيا كيلا في المكبل ووزن في الموزون.
فإن اختلفا في الجنس وانفقا في علة الربا كذهب بفضة وبر بشعب اشترط لصحته شرطان فقط أن يكون الموضان
حالين وقبضهما في المجلس قبل التفرق ولا تضر المفاضلة والزيادة في أحدهما، وإن اختلفا جنسا وعلة كشمس بفضة:
أو ثوب أو حيوان حاز البيع بدون هذه الشروط انتهى تنوير القلوب ص ۲۷۱.

الآيات الواردة في فعل الربا واجتناب معاملة هؤلاء العصاة

قال تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم اتقى بتيغطة الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا
لأنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن
عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۲۷۵ يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم)
۲۷۶ من سورة البقرة.

(موعظة) أي من بلفه النهي عن الربا (ما سلف) من المعاملة ولم يأمر الشارع برد الزيادات.
وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ۲۸۷ فإن لم تفعلوا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ۲۷۹ وإن كنتم
ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ۲۸۰ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ۲۸۱ من سورة البقرة.

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ۱۳۰ واتقوا
النار التي أعدت للكافرين ۱۳۱ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ۱۳۲ من سورة آل عمران.
قال ابن عباس: أي استبقوا بحرب من الله ورسوله. وعن سعيد بن جبير قال: يقال يوم القيامة لا كل الربا: خذ
سلاحك لا حرب ثم قرأ (فإن لم تفعلوا) الآية، وعن ابن عباس فن كان مقبلا على الربا لا يترع منه حتى على إمام.

الترهيب من غضب الأرض وغيرها

- ١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ قِيدَ^(١) شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . رواه البخاري ومسلم .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . رواه أحمد بإسنادين أحدهما صحيح ، ومسلم إلا أنه قال : لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ : طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . قِيلَ أَرَادَ طَوَّقَ التَّكْلِيفِ ، لَا طَوَّقَ التَّقْلِيدِ ، وَهُوَ أَنْ يُطَوَّقَ حَمَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَفْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطَّوْقِ . قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَهَذَا أَصَحُّ ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خَسَفَ^(٢) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ . وهذا الحديث رواه البخاري وغيره .
- ٣ - وَعَنْ بَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَمَارِجُلُ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْمِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ سَبْعَ أَرْضِينَ ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْفَى بَيْنَ النَّاسِ . رواه أحمد والطبراني ، وابن حبان في صحيحه

المسلمين أن يستنبيه فإن نزع وإلا ضرب عقه . وعن الحسن وابن سيرين أنها قالا : والله إن هؤلاء الصيارفة لأكله الربا ، وأنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ، ولو كان على الناس إمام لاستنابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح (وإن تبتم) عن الربا فلا تأخذوا زيادة ولا تضيعوا رءوس أموالكم بل لكم ما بذلتكم من غير زيادة عليه ولا نقصان منه (ذو عسرة) فقير ، فالواجب الانتظار إلى وقت الميسرة ، ثم اتقوا يوم ما ترجعون فيه إلى حساب الله وجزائه (ثم تولى) تجازى (كل نفس ما كسبت) من الخير والشر ، والله تعالى عادل لا ظلم عنده .

(١) قيد : قدر أى الذى أخذ ظلما وغصبا ونهبها ووضع في عقه الأرض ليعملها فيستمر عذابه على هذا النحو . قال الخطابي (طوقه) له وجهان أحدهما أنه يكلف قل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر فيكون كالطوق وعقه . والثاني أن يعاقب بالحسف إلى سبع أرضين . وقال النووي : وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يعمل منه من سبع أرضين ويكلف إظاقته ذلك ، أو يجعل له كالطوق في عقه ويطول الله عقه كما جاء في غلط جلد الكافر وعظم ضرره ، أو يطوق ثم ذلك ويترمه كلزوم الطوق بعقه . وقال ابن الجوزي هو من تطويق التكليف لا من التقليد قال وليس ذلك بممتنع فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا ألين أحدكم بآني على رقبتك بغير أو شاة » (٢) وأما الحسف فإن يخسف به الأرض بعد موته ، أو في حشره . وفيه دليل أن من ملك أرضا ملك أسفلها إلى منتهاها وله أن يمنع من حفر تحتها سربا أو بئرا . وفيه تهديد عظيم للفساد . وفيه دليل على أن الأرضين سبع « ومن الأرض مثلن » اه عيني ص ٢٩٨ ج ١٢ .

وفي رواية لأحمد والطبراني عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّ أَنْ يَحْمِلَ تَرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ .

وفي رواية للطبراني في الكبير : مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا كُفِّ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى
يَبْلُغَ الْمَاءَ ، ثُمَّ يَحْمِلَهُ إِلَى الْمَحْشَرِ .

٤ — وَعَنْ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حِلِّ طَوْقِهِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ
صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ^(١) . رواه أحمد والطبراني من رواية حمزة بن أبي محمد .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الظُّلْمِ أَظْلَمُ ؟
فَقَالَ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَيْسَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ
يَأْخُذُهَا إِلَّا طَوْقُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَعْرِ الْأَرْضِ ، وَلَا يَدْرِي قَعْرُهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهَا .
رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناد أحسن .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَعْظَمُ الْفُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ
أَوْ فِي الدَّارِ قَتَلْتُمَا أَحَدَهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا إِذَا اقْتَطَعَهُ طَوْقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .
رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
غَضَبَ رَجُلًا أَرْضًا ظُلْمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني من رواية يحيى
ابن عبد الحميد الحماني .

٨ — وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْحَارِثِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .
رواه الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عقبة السدوسي .

٩ — وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فرض ، ولا غل .

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَصًا^(۱) بِغَيْرِ طَيْبٍ نَفْسٍ مِنْهُ . قَالَ : ذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[قال الحافظ] : وسيأتى في باب الظلم إن شاء الله تعالى .

الترهيب من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ^(۲) شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(۳) ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ فَمَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ^(۴) ؟ قَالَ :

(١) ضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لأي شيء وأقلها عصا ، فلا يصح للمسلم أن يذهب أي شيء من أخيه بمعنى أنه طرح في أسفل الأرضين السبع ومعه ذلك الشيء الذي أخذه من الأرض بغير حق ، ففيه الترهيب من النهب وحفظ الزرع حدود أرضهم وتقوى الله في أخذ أقل شيء وإن حقر .

وفي فقه الشافعية : الغصب الاستيلاء على حق الغير ولو منفعة قال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ومن غصب مال غيره وجب عليه رده على الفور عند التمكن ولو نزع على رده أضعاف قيمته ولزمه أيضا إرضاء نفس كمن غصب ثوبا لبسه فنقص بإسه أو نفس بغير لبس كخرق أو حرق لمضيه ونزع أيضا أجرة مثل مدة إقامته تحت يده ولو لم يستعمله إن كان مما يصح استجاره ، وإن تلف صمته الغاصب بماله إن كان ماليا أو بغيره إن كان متقوما . والمثل ما ضبط شرعا بكيل أو وزن وجاز السلم فيه كالماء والراب والدقيق وكالنجاس والمساك والقطن . والمنقوم ما ليس كذلك كالنحاس والحيوان والغالية ، ويرأ الغاصب برد العين إلى المالك اهـ .

(٢) ملك في صورة رجل تظهر عليه علامات السعادة والسرور والراحة .

(٣) أي إلى ركبتى النبي صلى الله عليه وسلم . قال في الفتح : وهذا وإن كان طاهرا من السياق لكن وضعه يديه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم صنع منه للاصغاء إليه ، وفيه إشارة إلى ما ينبغي للمسؤول من التواضع والصنع عما يبدو من جفاء السائل ، وتواظف ظاهر أنه أراد بذلك المبالغة ، في تعمية أمره ليقوى الظن أنه من جفاء الأعراب ولهذا استنرت الصحابة منيعه لأنه ليس من أهل البلد وحاء ماشيا ليس عليه أثر سفر ، وعرف عمر أنه لم يعرفه أحد منهم من قول الحاضرين اهـ .

(٤) ما حقيقته استفهام عن بيانه .

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ^(١) ، وَمَلَائِكَتِهِ ^(٢) ، وَكُتُبِهِ ^(٣) ، وَرُسُلِهِ ^(٤) ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(٥) ،
وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ^(٦) خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ^(٧) ؟
قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي
عَنِ السَّاعَةِ ^(٨) ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ
أَمَارَاتِهَا ^(٩) ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ^(١٠) ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْمُرَاةَ ^(١١) الْمَالَةَ رِعَاءَ

(١) أَنْ تَصْدُقَ بِوُجُودِهِ وَبِصِفَاتِهِ الرَّاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى . (٢) جَمْعُ مَلَكٍ : أَيْ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ وَأَنَّهُمْ عِبَادُ
مَكْرُمُونَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . وَهِيَ أَجْسَامٌ عَلَوِيَّةٌ نُورَانِيَّةٌ تَهْدِي عَلَى التَّكْوِينِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ
(٣) إِنْ لَمْ تَعَالَى كِتَابًا جَدَّةً : مِنْهَا التَّوْرَةُ لِسَيِّدِنَا مُوسَى ، وَالْإِنْجِيلُ لِسَيِّدِنَا عِيسَى ، وَالزَّبُورُ لِسَيِّدِنَا دَاوُدَ ،
وَالْقُرْآنُ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . (٥) يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْإِنْتِقَالِ إِلَى ذَارِ الْجَزَاءِ .
(٦) قَالَ الشَّرْقَاوِيُّ : وَالْقَدَرُ مَصْدَرُ قَدَرْتُ الشَّيْءَ قَدْرًا إِذَا أَحْطَيْتَ مَرَادَهُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ
مُقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِجْمَادِهَا ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يَوْجَدُ وَكُلُّ مَحْدَثٍ صَادِرٍ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ
وَأَرَادَتِهِ هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنَ الدِّينِ بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّالِبِينَ أَهْلُ ٧٧ ج ١ .
وَالنَّهْجُ السَّعِيدُ : الْقَضَاءُ عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ إِرَادَةُ اللَّهِ الْأَشْيَاءَ فِي الْأَزَلِ عَلَى مَا فِي عِلْمِهِ فِيمَا لَا يَزَالُ ، فَهُوَ مِنْ
صِفَاتِ الذَّاتِ عِنْدَهُمْ . وَالْقَدَرُ عِنْدَهُمْ إِجْمَادُ اللَّهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى قَدَرِ مَخْصُوصٍ وَوَجْهٍ مُعَيَّنٍ أَرَادَهُ تَعَالَى فَيَرْجِعُ عِنْدَهُمْ
بِصِفَةِ فَعْلٍ ، لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِجْمَادِ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ أَهْلُ ٦٩ .

(٧) مَا مَعْنَاهُ الْمُرْتَبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ مِثْلُ إِنْقَانِ الْعَمَلِ وَإِيصَالِ النِّفْعِ لِلْغَيْرِ وَإِنْقَانِ الْعِبَادَةِ : أَيْ الْإِخْلَاصُ
وَمُرَاعَاةُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَفَرَاغُ الْبَالِ حَالِ التَّلَبُّسِ بِهَا وَمُرَاقِبَةُ الْمَعْبُودِ حَالِ أَدَائِهَا ، ثُمَّ تَأْتِي بِفَلْبِ عَلَيْهِ مَشَاهِدَةُ
الْحَقِّ بِقَلْبِهِ حَتَّى كَلَّمَهُ بِرَأْيِهِ فَيَفْعَلُ الْمَبَادَةَ حَالَهُ اسْتِغْرَاقَهُ فِي بَحَارِ الْمَكْشَفَةِ وَالشَّهَادَةِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« وَجَعَلْتُ قُرْآنَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » أَيْ لِحْصُولِ الْاسْتِغْثَاذِ بِالصَّلَاةِ بِسَبَبِ انْسِدَادِ مَسَالِكِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْغَيْرِ بِاسْتِغْلَاءِ
أَنْوَارِ الْمَكْشَفَةِ عَلَيْهِ وَامْتِلَاءِ قَلْبِهِ وَسِرِّهِ مِنْ تَجَلِّيِ مَحَبَّتِهِ ، وَتَأْتِي بِفَلْبِ أَنْ الْحَقَّ مُطْلَمٌ عَلَيْهِ يَرَى كُلَّ مَا يَفْعَلُ
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : وَتَلْخِيسُ مَعْنَاهُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ تَعَالَى عِبَادَةً مِنْ يَرَى اللَّهُ تَعَالَى وَرَأَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا يَسْتَبْقِي شَيْئًا مِنْ
الْخُضُوعِ وَالْإِخْلَاصِ وَحِفْظِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَمُرَاعَاةِ الْآدَابِ مَا دَامَ فِي عِبَادَتِهِ « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »
بَنَى أُنْكَ لِمَا تَرَاهُ الْآدَابُ إِذَا رَأَيْتَهُ وَرَأَاكَ لِكُونِهِ بِرَأَاكَ أَهْلُ شَرْقَاوِيِّ ٧٨ ج ١ .

(٨) فِي أَيِّ زَمَنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ وَاللَّهُ تَعَالَى اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِ وَقْتِ بَحْثِهَا . قَالَ النَّوَوِيُّ : الْعَالَمُ إِذَا مَثَلَ عَمَّا
لَا يَعْلَمُ بِصَرْحٍ بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ نَفْسٌ مِنْ مَرْتَبَتِهِ ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مُزِيدٍ وَرَعَاهُ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : كَفَّ السَّامِعِينَ عَنِ السُّؤَالِ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَكْثَرُوا لِلسُّؤَالِ عَنْهَا .
(٩) عَلَامَاتُهَا السَّابِقَةُ عَلَيْهَا كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

(١٠) الْمَمْلُوكَةُ تَلِدُ سَيِّدَهَا وَمَالِكُهَا ، بِمَعْنَى أَنَّ ابْنَتَهَا يَرِثُ مَلِكُ أَبِيهِ السَّيِّدَ ، قِيلَ هَذَا كِتَابَةً عَنْ اتِّسَاعِ
الْإِسْلَامِ وَاسْتِغْلَاءِ أَهْلِهِ عَلَى بِلَادِ الشَّرْكِ وَسَيِّ فَرَارِيهِمْ ، فَإِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ وَاسْتَوْلَاهَا كَانَ الْوَلَدُ مِنْهَا
بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا لِأَنَّهُ وَلَدُ سَيِّدِهَا . وَكَثُرَ فِي زَمَنِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَقِيلَ كُنَايَةً عَنْ فَسَادِ الْأَحْوَالِ فَيَكْثُرُ يَبِغِ أُمَهَاتِ
الْأَوْلَادِ وَيَتَدَاوَلْنَ الْمَلَائِكَةُ ، فَيَشْتَرِي الشَّخْصُ أُمَّهُ وَلَا يَعْلَمُ . وَقِيلَ كُنَايَةً عَنِ الْإِسْتِهَانَةِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَكَثْرَةِ
عُقُوقِ الْأَبْنَاءِ بِأَنَّهُ يَتَاعَلَّى الْوَلَدُ أُمَّهُ مَعَامَلَةً الْأُمَّةَ فِي الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِغْثَامِ .

(١١) . عِبَارَةٌ عَنْ ارْتِفَاعِ السَّيِّدِ وَالسَّفَلَةِ الْحَالِينَ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ بَعْضُهُمْ :

الشَّاءَ يَتَطَاوَلُونَ^(۱) فِي الْبُنْيَانِ . قَالَ : ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا^(۲) . ثُمَّ قَالَ : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي^(۳) مَنْ السَّائِلُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي ، فَمَا بَوَّهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمِ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ^(۴) الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبِّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْخُفَاءَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ^(۵) مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهِمِ^(۶) يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ^(۷) فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، الْحَدِيثُ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له . وهذا الحديث له دلالات كثيرة ، ولم نذكره إلا في هذا المكان حسبما اتفق في الإملاء .

۳ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ أَصْحَابُهُ : هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

إذا التحق الأسافل بالأعلى فقد طابت منادمة النابا

- (۱) يتفاخرون بإنشاء القصور واستكثارهم منها وتكثر أموالهم .
- (۲) مدة أو زمانا واسعا ، ومنه (واهجرني مليا) (۳) أعلم .
- (۴) القيام من القبور : أي التصديق بما يقع بعده من الحساب والميزان والجنة والنار .
- (۵) غير النباه لا الأذكيا ، أذنهم لا نعى ولسانهم غير فصيح بل ركيك ألكن (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) والمعنى إذا ساد الجهلاء وعز الأغنياء واحتقر العلماء .
- (۶) أي الرعاة السود لأن الغالب على ألوانهم الأدمية فهو جمع الأبهم ، وهو الذي لا شبه له . وقال الخطابي معناه الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون ، جمع البهم ومنه أبهم هو الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقته بضم الباء وفتح الهاء : صغار الضأن والغز : أي رعاة النعم لحقارتهم في الحياة وجهلهم .
- (۷) بناية عالية مدورة منعدية .

فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ صَنَعَ^(۱) ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ، وَالْإِعْرَاضَ^(۲) عَنْهُ فَشَكََا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا نُكِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: خَرَجَ، فَرَأَى قُبَّتَكَ، فَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ، فَهَدَمَهَا^(۳) حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا. قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْقَبَّةُ؟ قَالُوا: شَكََا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ، فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ^(۴) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَالًا إِلَّا مَالًا. رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه أخصر منه، ولفظه قال:

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ^(۵)، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فَلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا^(۶)، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لَمَّا بَلَغَهُ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ^(۷).

ورواه الطبراني بإسناد جيد مختصراً أيضاً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِبَنِيَّةٍ^(۸) قُبَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: قُبَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بِنَاءٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، أَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَهُوَ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [قوله (إلا مالا): أى إلا مالا بدَّ الإنسان منه ما يستتره من الحر والبرد والسباع: ونحو ذلك

(۱) فعل ذلك بكثرة صنع. كذا ط وع م ٦٠٩، وفي ن د: ف صنع.

(۲) الامتناس منه وعدم الإقرار على عمله.

(۳) فأزالها حتى جعلها مساوية موازية لحجم الأرض بلا ارتفاع.

(۴) ضرر. وفيه حساب شديد ودمار وهلاك، وإزالته حسنات لأن الله تعالى يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ولا يفعل الإنسان إلا ما فيه الحاجة الشديدة للوقاية فقط (ثم إنسان يومئذ عن العيم) يقال: وبلى السماء وبلا: اشتد مطرها، والوبيل: الوخيم، من وبى المرتع وبلا وبالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطباً أو يابساً، ولما كان عاقبة المرعى الوخيم إلى شريق في سوء العاقبة وبلا، والعمل السيء وبلا على صاحبه (۵) سكان المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأجل السلام (۶) فأزالها.

(۷) دعا صلى الله عليه وسلم له بالرحمة لأنه عمل بسخطه صلى الله عليه وسلم في البنيان لقدّر الحاجة فقط

(۸) بمنشأة.

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ . رواه الطبراني ، وله شواهد .

٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خَفَّرَ^(١) لَهُ فِي اللَّيْلِ^(٢) وَالطَّيْنِ حَتَّى يَبْنِي . رواه الطبراني في الثلاثة بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَوَانًا أَنْفَقَ مَالَهُ فِي الْبُنْيَانِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ^(٣) كَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية السيب بن واضح ، وهذا الحديث مما أنكر عليه ، وفي سنده انقطاع .

٨ - وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنَى غُرْفَةً^(٤) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْدِمُهَا ، فَقَالَ أَهْدِمُهَا ، أَوْ أَتَصَدَّقُ بِثَمَنِهَا ؟ فَقَالَ أَهْدِمُهَا . رواه أبو داود في المراسيل والطبراني في الكبير ، واللفظ له ، وهو مرسل جيد الإسناد .

٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) زين وحب وأمال .

(٢) الطوب المحمى عليه جم لبنة ، وقيل الطوب التيء ، والمراد ما يبني به من نحو طوب وحجر وخشب فيشغله ذلك عن أداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه المات ، وهذا في بناء لم يرد به وجه الله وزاد على الحاجة اه جامع صغير ص ٨٥ ج ١ .

وقال المناوي : إذا كان البناء لغير غرض شرعي وأدى لترك واجب أو لفعل حرام فهو حرام اه .

(٣) للبخ والدف والطرسة والكبرياء ، أما إذا بنى قصراً يأوى فيه وتتمتع أضيافه بزيارته وبراعى حقوق الله في أمواله فهو من باب استعمال الطيبات . قال تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك غفل الآيات لقوم يعلمون) ٣٢ من سورة الأعراف .

(٤) حجرة زائدة عن حاجته وحاجة أهله وأضيافه . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف المسلمون أوقاتهم في النافع المشرع المفيد الصالح ، وغير ذلك لا لزوم له خشية سؤال الله عنه يوم القيامة لم فعل ؟

كُلُّ مَعْرُوفٍ ^(١) صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءَ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنْ خَلَفَهَا عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ . رواه الدارقطني والحاكم كلاهما عن عبد الحميد بن الحسن الهلالى عن محمد بن المنكدر عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : ويأتى الكلام على عبد الواحد .

١٠ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مَضْرَبٍ قَالَ : أَتَيْنَا خُبَابًا نَعُودُهُ ، وَقَدْ أَكْتَمَوْى سَبْعَ كَيِّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي ، وَلَوْلَا أَنِّي تَمَيَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَتَمَنَّيْتُ ، وَقَالَ : يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا فِي التَّرَابِ ، أَوْ قَالَ : فِي الْبِنَاءِ . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ . رواه الترمذى .

١٢ - وَعَنْ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ حُجْرٌ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرِي بِدِ النَّخْلِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَغْزَى لَهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُوسِرَةً ، فَجَعَلَتْ مَكَانَ الْجُرَيْدِ لَبِنًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أَكْفِ عَنِّي أَبْصَارَ النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ شَرَّ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَالُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْبُنْيَانُ . رواه أبو داود في المراسيل .

١٣ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ . قَالَ : أَبْنَوْهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى . قِيلَ لِلْحَسَنِ : وَمَا عَرِيشُ مُوسَى ؟ قَالَ : إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ ، يَعْنِي السَّقْفَ . رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا ، وفيه نظر .

(١) عمل بر وفضل خير والجود والذب عن سيرة الإنسان وحفظ عرضه . هذه خصال تجلب الثواب الجزيل وتطهر الحسنات الجمّة ، والله تعالى الخلف المنق الوهاب الذى يضاعف الأجور ويزيد في النعم ويبارك في المال (والله ضامن) ثم استثنى صلى الله عليه وسلم صرف الأموال في ثنتين :

أ - تشييد النازل .

ب - ارتكاب المعاصي فالإسراف وبذل المال من غير فائدة (ولا تبذر تبذيرا)

١٤ - وَعَنْ هَمَّارِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ فَوْقَ سَبْعِ أَذْرُعٍ نُوْدِيَ بِأَفْسَقِ الْفَاسِقِينَ إِلَى أَيْنَ (١) . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ، ورفع بعضهم ، ولا يصح .

الترهيب من منع الأجير أجره والأمر بتعجيل إعطائه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصَمَهُ خَصَمَتُهُ (٣) : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي (٤) ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا (٥) فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا (٦) ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ (٧) عَرَقُهُ . رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ، وقد وثق . قال ابن عدي : أحاديثه حسان ، وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم ، وهو ممن يكتب حديثه انتهى ، وبقية رواياته ثقات ، ووهب بن سعيد بن عطية السلمي اسمه عبد الوهاب ، وثقه ابن حبان وغيره .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) إلى أي مكان تسمو بينناك ؟ (٢) أكون ضدهم وأعاقبهم . قال ابن التين : هو سبحانه وتعالى خصم لجميع الظالمين إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالصریح .

(٣) قصته وأهلكته . (٤) أعطى يمينه بي : أي عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثم نقضه .

(٥) اعتبد محرراً ثم نقده . قال الخطابي : اعتباد الحر يقع بأمرين : أن يبتقه ثم يكتم ذلك أو يبيحده . والثاني أن يستخدمه كرها بعد العتق ، والأول أشدهما . وقال المذهب : وإنما كان لئله شديداً لأن المسلمين أكفاء في الحرية ، فمن باع حراً فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه الذل أقدسه الله منه . وقال ابن الجوزي : الحر عبد الله فمن جنى عليه فخصمه سيده .

(٦) خدم عاملاً . قال في الفتح هو في معنى من باع حراً وأكل ثمنه لأنه استوفى منفعته بغير عوض وكأنه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجره وكأنه استعبده اهـ من فتح ٢٨٤ ج ٤ .

(٧) ينشف ويذهب رشح عمله من مسام جسمه ، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يؤدوا حقوق العمال كاملة بلا توان وبلا تراخ قبل أن يجف عرقهم : أي بعد استيفاء العمل مباشرة فلا بماطلة ولا تسويف .

أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْفَ عَرَقُهُ . رواه أبو يعلى وغيره ، ورواه الطبرانی في الأوسط من حديث جابر ، وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة ، والله أعلم .

ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مولاه

١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا تصح لسيده^(١) وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .
٢ — وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المملوك الذى يحسن عبادة ربه ، ويؤدى إلى سيده الذى عليه من الحق ، والنصيحة والطاعة ، له أجران . رواه البخارى .

٣ — وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بدينه^(٢) ، وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك^(٣) إذا أدى حق الله ، وحق مولاه^(٤) ، ورجل كانت له أمة^(٥) فأدبها ، فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعنتها^(٦) فتزوجها ، فله أجران . رواه البخارى ، والترمذى وحسنه ، ولفظه قال :

(١) أخلص لالسك : خدم بجد ، يدخل فيه كل خادم أخاى فى عمله وأمنه ، وأدى حقوقه مستوفاة ، وحفظ ماله وغيته وانبع ما يرضى رئيسه ، ثم أدى حقوق الله تعالى ، وأطاع ربه ، لله تعالى يؤتيه :
ا — ثواب إنفاق عمله وإطاعة رئيسه وأمانته وإخلاصه .

ب — وثواب عبادته سبحانه وتعالى من ذكر وتسبيح واستغفار وصلاة وصوم وهكذا .
(٢) أى كان متبعا شريعة نبي من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم ثم انبع شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فتوايه مضاعف :

ا — ثواب اتباع نبيه . ب — ثواب اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) وكذا المملوك إذا أحسن لله فى عبادته وأطاع سيده وحفظ ماله وأمن عمله .
(٤) أسياده ومالكه . (٥) جارية . (٦) أطلقها حرة فله أجران :
ا — ثواب تربيتها .

ب — ثواب زواجها ، قال الله تعالى : (فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسقة يتياما مقربة أو مسكيا ذا منبة) وفى الفتح : العبد المملوك الصالح له أجران ، واسم الصلاح يشمل شرطين : لإحسان المباداة والتصح لسيده ، ونصيحة السيد تشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها اهـ من ١٠٨ ج ٥ .
وفى العيني : مرة لتصح سيده ، ومرة لإحسان عبادته ربه اهـ من ١٠٨ ج ١٣ .
ووصف العبد بالمملوك لأن العبد أعم من أن يكون مملوكا أو غير مملوك ، فإن الناس كلهم عبيد لله .

ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا يَنْبَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخِرُ فَأَمَّنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ .

[الوضیئة] بفتح الواو، وكسر الضاد المعجمة ممدوداً : هي الحسنة الجميلة النظيفة

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِأَمْبِدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ ^(۱) أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ^(۲) لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحُجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ ^(۳) . رواه البخاري ومسلم .

۵ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَبْدٌ طَاعَ اللَّهَ ، وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ أُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا ، قِيَّةُ قَوْلِ السَّيِّدِ : رَبِّ

(۱) أي الصالح في عبادة الرب ونصح السيد .

(۲) هذا من كلام أبي هريرة . (۱) وذكر الجهاد والمج يشترط فيهما إذن السيد وكذلك بر الأم قد يحتاج في بعض الأولات إلى إذن سيده ، بخلاف بقية العبادات البدنية ، ولم يذكر المال لأنه فقير ليست عنده أموال ينفقها في القربات ، أو أن العبد له أن يتصرف في ماله بغير إذن سيده .

(۳) قال الخطابي : ولهذا المعنى امتحن الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام ، ابتلى يوسف عليه السلام بالرق ودانيال حين سباه مختصر وكذا ما روى عن المخضر عليه السلام حين سئل لوجه الله فلم يكن عنده ما يعطيه فقال : لا أملك إلا نفسي فبني واستغنى ثمني ونحو ذلك اه عيني ص ۱۱۰ ج ۱۳ .

وفي الفتح زاد مسلم في آخر طريق بن وهب قال يعنى الزهري : وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبته ، ولأبي عوانة وأحمد من طريق سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أنه كان يسمعه يقول : « لولا أمران لأحببت أن أكون عبداً ، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما خلق الله عبداً يؤدي حق الله عليه وحق سيده إلا وفاه الله أجره مرتين » اه .

وقال ابن عبد البر : على العبد واجبان : طاعة ربه في العبادات ، وطاعة سيده في المروف فلوقام بهما جميعا كان له ضعف أجر المر الطيع لطاعته ، لأنه قد ساواه في طاعة الله ، وفضل عليه بطاعة من أمر الله بطاعته اه .

وقال ابن التين : المراد أن كل عمل يعمل به يضاعف له قال وقيل سبب التضعيف أنه زاد لسيده نصحا وو عبادة ربه إحسانا فكان له أجر الواجبين وأجر الزيادة عليهما ، قال والطاهر خلاف هذا وأنه بين ذلك فلا يظن ظان أنه غير مأجور على العبادة اه .

واستدل به على أن العبد لا جهاد عليه ولا حج في حال العبودية وإن صح ذلك منه .

(۱) كما جزم به الهادي وابن بطال وغير واحد بأن ذلك مدرج فيه اه فتح ص ۱۰۸ ج ۵ .

هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: جَازِيَتُهُ بِمَعْلِهِ، وَجَازِيَتُكَ بِعَمَلِكَ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وقال: تفرد به يحيى بن عبد الله بن عبد ربه الصغار عن أبيه.

[قال الحافظ]: لا يحضرني فيهما جرح ولا عدالة.

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ عَبْدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ هَذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي؟ قَالَ: نَعَمْ جَازِيَتُهُ بِمَعْلِهِ، وَجَازِيَتُكَ بِعَمَلِكَ. رواه الطبراني في الأوسط.

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةِ بَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ^(١)، وَعَافٍ^(٢)، مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ^(٣). رواه الترمذي وحسنه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نِعِمَّا^(٤) لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَبُودَى حَقِّ سَيِّدِهِ، يَبْنِي الْمَمْلُوكَ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمَسْكِ^(٥) أَرَاهُ. قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا^(٦) وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ بُنَادَى^(٧) بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير، ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُلُهُمُ^(٨) الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ^(٩)، ثُمَّ عَلَى كُثْبٍ مِنْ بَيْتِكَ حَتَّى يُفْرَغَ

(١) مجاهد في سبيل نصر دين الله تعالى.

(٢) ذو قاعة وعفاف وعزة نفس، يقال عف الشيء ينف من باب ضرب عفة وعافا: امتنع عنه فهو عفيف، واستعف عن المسألة مثل عف، ورجل عف وامرأته عفة، وتعفف كذلك، ومنه متعفف: أي يتكلف القاعة ويلزم العفاف ليعفه الله إعفاً. (٣) مخدومية وأصحاب العسل.

(٤) قال الزجاج ما بمعنى الشيء، فالتقدير نعم الشيء اه ومع نعم مدغمة في ما كما قال تعالى: (إن الله نعمًا يعظمكم به) أي أمدح عمل شخص عبد الله وأخلص في عمله.

(٥) قطع الطيب: أي على مكان ذي الرائحة. (٦) صلى بهم إماماً. (٧) يؤذن ويدعو الناس إلى الله.

(٨) لا يخوفهم هول يوم القيامة. (٩) ولا يلحق بهم عذاب.

مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَدَاعَ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَعَبَدَ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ. ورواه الكبير بنحوه إلا أنه قال في آخره: وَتَمْلُوكُ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ ١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْجَنَّةِ تَمْلُوكُ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ. رواه الطبراني في الأوسط. ١١ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ^(١)، وَلَا خَبٌّ، وَلَا خَائِنٌ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ^(٢)، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ الْمَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِي مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوْلَاهُمْ. رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن، وبعضه عند الترمذي وغيره.

[الخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر، وبتشديد الباء الموحدة: هو الخلداع المكار الخبيث.

ترهيب العبد من الإباق من سيده

١ - عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْتُمَا عَبْدٌ أَبَقَ^(٣)، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ^(٤). رواه مسلم.

(١) جبان غير كريم لم ينفق في الخير.

(٢) خبيث الطوية ردى، الأفكار باعث الشرور لجنه العاصدة، أورده البخاري في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: العبد لإخوانكم فأطعموهم مما تأكلون قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) وهنئ القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان غثالاً غفورا).

قال العيني: ففيها يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأحوال ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين واليتامى لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم والمحاويج من ذوى الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفائتهم فأمر الله تعالى بمساعدتهم بما تم به كفائتهم وتزول به ضرورتهم والجار القريب والبعد أو الجار المسلم واليهود والنصارى، وقيل المرأة والرفيق في السفر (وابن السبيل) الضعيف أو الذي يمر عليك مجتازاً السفر (وما ملكت) أوصى بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الجنة أسير في أيدي الناس ولها ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصى أمته في مرض الموت يقول: الصلاة والصلاة وما ملكت أيمانكم وهذا مراد البخاري بذكر الآية (غثالاً) في نفسه معجبا متكبرا (غفورا) على الناس يرى أنه خير منهم فهو في نفسه كبير وهو عند الله حقير، وعند الناس بنين اه من ١٠٧ ج ١٣.

(٣) هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل. (٤) بعد منه عهد الله بإكرامه.

۲ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أْبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ^(۱) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

۳ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصَدَّقُ^(۲) لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الشَّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُو^(۳) ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِطُ عَلَيْهَا^(۴) زَوْجُهَا ، وَالْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ مَوْلَاهُ^(۵) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ . وَابْنُ خَزِيمَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ رِوَايَةِ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

۴ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ فَارَقَ^(۶) الْجَمَاعَةَ ، وَعَمَى إِمَامُهُ^(۷) . وَعَبْدٌ أْبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ قَمَاتَ مَاتَ عَاصِيًا . وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مَوْتُ الدُّنْيَا نَفْسَانَتَهُ^(۸) بَعْدَهُ وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ^(۹) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِذَاءَهُ ، فَإِنْ رِذَاءَهُ الْكِبَرُ^(۱۰) وَإِزَارَةُ الْعِزِّ . وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ^(۱۱) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَالْقَانِطُ^(۱۲) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ . وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ شَطْرَهُ الْأَوَّلَ ، وَعِنْدَ الْحَاكِمِ : فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ بَدَلُ نَفْسَانَتِهِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أْبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ ، وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةٌ

(۱) زال عنه قبول الله له . (۲) نسو .

(۳) يفتق ويشمر ويرد إليه عقله . (۴) الفضبان . (۵) مخدومه وأسياده .

(۶) شذ وخالف اجتماع الناس على أمر وشق وشق صا الطاعة .

(۷) ولي أمره وحاكم بلده . (۸) فرطت في عرضها وأرتكبت العارضة .

(۹) شابه . من نزع إليه في الشبه إذا أشبهه بمعنى أنه غطرس وتكبر ونجبر واستعمل الخيلاء والعجب .

(۱۰) والكبرياء لله وحده وهو المختص بالعظمة والجلال ، كناية عن اتصاف الله بصفى العظمة والعز ، ومعنى التكبر والكبر أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل تعالى عن صفات الخلق ، وقيل التكبر على عتاة خلقه ، والثناء فيه التفرد والتخصيص ، لانهاء التعاطى والتكلف ، والكبرياء والعظمة والملك ، وقيل من عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله تعالى ، اه نهاية . كناية عن أنه تعالى ذو عزة أى قوة وشدة وعلبة ، والمز هو الذى يهب المز لمن يشاء من عباده ، والعزير القوى الذى لا يفلب .

(۱۱) أى مؤسوس في قدرته متعير في فعله غير معتقد قوته وقهره غير جازم بإسناد الفعل له سبحانه وتعالى .

(۱۲) اليائس من بتره ونصيبه غير متظر فرجه .

٥ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اِئْتَانِ لَا تَجَاوِزَ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ
زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ^(١) . رواه الطبرانی في الأوسط ، والصغير بإسناد جيد ، والحاكم .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ
لَا تَجَاوِزَ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ : الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا
سَاخِطٌ^(٢) ، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ^(٣) . رواه الترمذی . وقال : حديث حسن غريب .

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا
عَبْدٍ^(٤) مَاتَ فِي إِبَاقَتِهِ^(٥) دَخَلَ النَّارَ ، وَإِنْ قُتِلَ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبرانی
في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وبقيته رواه ثقات .

الترغيب في العتق والترهيب من اعتياد الحر أو بيعه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا
رَجُلٍ أَعْتَقَ^(٧) أَمْرَأَةً مُسْلِمًا أَسَدَمَ^(٨) اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ
سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ : فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيِّ^(٩) بْنِ الْحُسَيْنِ فَعَمَدَ^(١٠) عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ

(١) تتوب وترضيه (٢) غفبان .

(٣) غير راضين عنه لسوء سيرته وعدم استقامته وظلمه وبطشه (٤) أي عبد إنسان مضاف إليه ومازائدة .

(٥) هربه ونفوره وجهوجه (٦) وإن صادف الحرب أنه كان مجاهدا في سبيل نصر دين الله . والعتق

في الشرع عبارة عن إزالة الملك عن الآدمي ، لا إلى مالك تقربا إلى الله تعالى .

(٧) أطلقه حرا . يقال أعتقت العبد أعتقه عتقا وعتاقة : أي حررته فصار حرا .

(٨) أخرج ، يعني أن فكك الأسير من أسرهِ والعتق من عتقه بسبب نجاة المعتق من النار .

وفي العيني : أي نجى الله وخلص بكل عضو منه عضواً منه من النار ، وعند أبي الفضل الجوزي حتى أنه
ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل ، والتم بالتم .

قال الخطابي : ينبغي أن يكون العتق كامل الأعضاء . وفيه فضل العتق ، وأنه من أرفع الأعمال ، وربما
ينجي الله به من النار . وفيه أن المجازات قد تكون من جنس الأعمال فجوزى المعتق للعبد بالعتق من النار ،
وفيه عتق المسلم أفضل من عتق الكافر .

(٩) وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان سعيد بن مرجانة
مخطوماً إليه فحرف بصحبته اهـ ص ٧٩ ج ١٣ .

(١٠) أي قصد إلى عبده له واسمه مطرف .

قَدْ أُعْطَاهُ^(۱) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ^(۲) .
رواه البخاری ومسلم وغيرهما .

وفي رواية لهما ، وللترمذی قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً
أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَاجِهِ .

۲ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا أَمْرِي مُسْلِمٌ أَعْتَقَ أَمْرًا مُسْلِمًا كَانَ فِكَاهُ
مِنَ النَّارِ يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَمْرِي مُسْلِمٌ أَعْتَقَ أَمْرًا تَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ
كَانَتْ فِكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُمَا عَضْوًا مِنْهُ . رواه الترمذی ، وقال :
حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه من حديث كعب بن مرة ، أو مرة بن كعب ، ورواه
أحمد وأبو داود ، بمعناه من حديث كعب بن مرة السلي .

وزاد فيه : وَأَيُّمَا أَمْرًا مُسْلِمَةً أَعْتَقَتْ أَمْرًا مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي
كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا .

۳ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَهِيَ فِكَاهُ^(۳) مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظه ، وأبو داود
والنسائي في حديث مر في الرمي ، وأبو يعلى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :
مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَكَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ .

۴ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ^(۴) ، فَإِذَا نَفَرْنَا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ أُوجِبَ ،

(۱) أي قد أعطى على بن الحسين به . أي في مقابلة عبده وعبد الله بن جعفر مرفوع لأنه فاعل أعطاه
ابن أبي طالب ، وهو ابن عم والد علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ، وهو أول من ولد لأمه هاجر بن الحبشة ،
وكان آية في الكرم ، ويسمى ببحر الجود ، وله صحبة ، ومات سنة ثمانين من الهجرة .
(۲) في رواية إسماعيل بن الحكيم ، فقال : اذهب أنت حر لوجه الله تعالى اه عني .
(۳) إطلاقه وإزالة أغلاله .

(۴) بلد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أرضا لا يمارية فيها وفي هذا الوقت أزمة شديدة
وأصاب الناس عسر وجذب واشتد الحر فأمر عليه الصلاة والسلام بنزول الروم وبعث إلى مكة واستنفر قبائل الأعراب وحث
الموسرين على تجهيز المسيرين فأفق عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلثمائة بعر بأحلاسها وأقتابه

فَقَالَ: أَعْتَقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .
[أوجب] : أى أتى بما يوجب له النار .

۵ - وَعَنْ شُعْبَةَ الْكُوفِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: أَيُّ بَنِي الْأَحَدَثِ كُمْ حَدِيثًا؟ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد ورواه ثقات .

۶ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَجَمَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خُذِمَ بَيْنِيَا مِنْ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَفِي (۱) عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ (۲) ، وَمَنْ أَعْتَقَ أَمْرًا مُسْلِمًا كَانَ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ (۳) عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد من طريق علي بن زيد عن زرارة بن أبي أوفى عنه .

۷ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَيْدَ (۴) رُوحٍ أَوْ رُوحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظُّلُّ يَوْمَ الرُّمَحِ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُوحٍ أَوْ رُوحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّمَا أَمْرِي مُسْلِمٌ أَعْتَقَ أَمْرًا مُسْلِمًا ، فَهُوَ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهُ عَظْمًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَمْرًا مُسْلِمَةً أَعْتَقَتْ أَمْرًا مُسْلِمَةً فَهِيَ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا عَظْمًا مِنْهَا وَأَيُّمَا أَمْرِي مُسْلِمٌ أَعْتَقَ أَمْرًا ثَنَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ فَهُمَا فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمَيْنِ مِنْ

وخين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم عن عثمان ، وجاء أبو بكر رضى الله عنه بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيئا؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، وجاء العباس وطلحة بمال كثير ، وتصدق عاصم ابن عدي بسبعين وسقا من تمر ، وأرسلت النساء بكل ما يقدرن عليه من حلين ، وقدم عليه صلى الله عليه وسلم يوحنا صاحب أيلة وصحبه أهل جرباء (قرية في جنوب الشام) فصالح يوحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية .

(۱) تمهد تربية اليقيم حتى أينع ثمره وأورد شجره وترعرع زهره وكبر حتى يمكنه أن يستقل بأموره ماشا .

(۲) نزاما . (۳) يجزى بكل كذا طوع م ٦١٠ ، وفي ن د يجزى كل . (۴) قدر .

عِظَامِهِمَا عَظَمًا مِنْهُ . رواه الطبرانی ، ولا بأس بروايته إلا أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

۸ - وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصِرُنَا^(۱) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ ، وَتَمَيَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً^(۲) كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظَمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ^(۳) ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظَمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرَتِهَا مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه وفي رواية لأبي داود والنسائي تَمَيَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ . [قال الحافظ] أبو نجيح : هو عمرو بن عبسة .

۹ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخَطِيئَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْئَلَةَ ، أَعْتَقِ الذَّسَمَةَ ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ^(۴) . قَالَ : أَلَيْسَتْ وَاحِدَةً ؟ قَالَ : لَا ، عَتَقُ الذَّسَمَةَ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعَتَقِهَا ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعْطِيَ فِي كَمَنِهَا ، وَالْمِنْحَةَ^(۵) الْوَكُوفُ^(۶) وَالنِّيَّةُ^(۷) عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ^(۸) ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَأَسْقِ الظَّمْآنَ^(۹) ، وَأَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَكُفْ^(۱۰) لِسَانَكَ

(۱) غزوا أهل تقيف وهوازن ، وجعل صلى الله عليه وسلم على مقدمته مالد بن الوليد ومر عليه الصلاة والسلام بحمص لعوف بن مالك النعري فأمر بهدمه ، واستمر الحصار ثمانية عشر يوما . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم أهد تقيفا وائت بهم مسلمين .

(۲) كل ما وقيت به شيئا وفاء ككتاب . ووفاء الله السوء : حفظه . (۳) معتقه .

(۴) أبعد عنها القتل والاستبعاد .

(۵) الناقة أو الشاة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا قطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء اه مصباح .

(۶) التي تدر اللبن ، وتعطى الخير ، وفي النهاية من منح منحة وكوفا : أي غزيرة اللبن ، وقبل التي لا يقطع لبنها سدها جميعها اه .

(۷) الصدقات ، وفعل الإحسان ، والتي ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد والمراد هنا عمل البر . (۸) القريب التي لا تحصل منه مودة ، كثير الجفاء .

(۹) العطشان . (۱۰) امنع .

إِلَّا عَنْ خَيْرٍ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي وغيره .
 ۱۰ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا ، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

فصل

۱۱ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ صَلَاةٌ : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا : وَالِدَّ بَارًا أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوتهُ ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرَةً^(۱) . رواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمران الماعري عنه .

[قال الخطابي] : واعتباد المحرر يكون من وجهين : أحدهما أن يعتقه ، ثم يكتم عتقه أو ينكره ، وهذا أشرف الأمرين ، والثاني : أن يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرهاً .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصَمُهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا وَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَفَى ، وَلَمْ يَوْفِهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرهما .

راجعت على النسخة المأرأة المؤرخة ۲۲ من شهر ربيع الأول سنة ۸۴۹ هجرية
 على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين .

(۱) حرا كان عبداً له ، والمعنى أنه استبد بمن كان عبداً له ، وخدمه وملكه مع أن أمته . عرره كذا مع ۶۱۶ و في ن ط عرراً له .

كتاب النكاح

وما يتعلق به

ابتداء الجزء الثاني من النسخة العاربية المخطوطة المحفوظة

الترغيب في غض البصر

والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَغْنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : النَّظَرَةُ ^(١) سَهْمٌ وَسَمُومٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ تَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ ^(٢) إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ . رواه الطبراني ، والحاكم من حديث حذيفة وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : خرجاه من رواية عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ، وهو واه .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى تَحَايِنِ امْرَأَةٍ ، ثُمَّ يَفْضُ ^(٣) بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ . رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمَقَةٍ . والبيهقي وقال : إنما أراد إن صح ، والله أعلم : أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَيَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهَا تَوَرُّعًا .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِتَةٌ ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ ^(٥) عَنْ تَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ ^(٧) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رواه الأصبهاني .

(١) الاطلاع بالعين إلى الأجنبية يبحث شاعها من أشعة إبليس المهلكة .

(٢) جعلت بدله إيماناً يشعر بلداته في قلبه . (٣) يمنعه خوفاً من الله .

(٤) مثالة بشعة البكاء من هول الوقف . (٥) امتنعت من المعاصي .

(٦) باتت تحرس بقظة طيلة ليالها . (٧) تدمع ويسيل من غريها خوفاً من عذابه .

۴ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي صَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ تَحَارِمِ اللَّهِ . رواه الطبرانی ، ورواته ثقات معروفون إلا أن أبا حبيب العنقريّ ويقال له القنوي لم أقف على حاله .

۵ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : (۱) إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا (۲) إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ (۳) إِذَا أَتَمَنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ (۴) وَغُضُّوا (۵) أَبْصَارَكُمْ وَكُفُّوا (۶) أَيْدِيَكُمْ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل المطلب لم يسمع من عبادة ، والله أعلم .

۶ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْنِهَا فَلَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ (۷) . رواه أحمد .

ورواه الترمذي ، وأبو داود من حديث بُرَيْدَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك . قوله صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْنِهَا : أَيُّ ذُو قَرْنَيْنِ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ شَجَّتَانِ فِي قَرْنَيْ رَأْسِهِ إِحْدَاهُمَا مِنْ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَالْأُخْرَى مِنْ عَمْرِو بْنِ وَدَّةٍ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : إِنَّكَ ذُو قَرْنَيْنِ الْجَنَّةِ : أَيُّ ذُو طَرَفَيْنِهَا وَمَمْلِكُهَا الْمَسْكُونُ فِيهَا الَّذِي يَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ نَوَاحِيهَا كَمَا سَأَلَكَ

(۱) قولوا الصدق ، وتحروا الحق ، الموافق للواقع ، والخبر الصحيح .

(۲) آتموا الميعاد ، واحفظوا عليه . (۳) راعوا الودائع .

(۴) لا تفعلوا الفاحشة . (۵) لا تنظروا إلى الأجنبية .

(۶) امنعوا أيديكم من الأذى ، والسرقة والتعدي .

(۷) لإرسال النظرة الثانية ، واستمرار العين تطلع ، ع .

الإسكندرُ جميعَ نواحي الأرضِ شرقاً وغرباً فسُمِّيَ ذا القرنينِ على أحدِ الأقوالِ ، وهذا قريب ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

۷ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّنا ، فَهُوَ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، الْعَيْنَانِ : زِنَاهُمَا ^(۱) النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ : زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ ^(۲) ، وَاللِّسَانُ : زِنَاهُ الْكَلَامُ ^(۳) ، وَالْيَدُ : زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ : زِنَاهَا الْخَطْيُ ^(۴) ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى ^(۵) وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ ، أَوْ يُكَذِّبُهُ ^(۶) . رواه مسلم والبخاري باختصار ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي فَزِنَاهُ الْقَبْلُ .

۸ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرَّجُلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري وأبو يعلى .

۹ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ ، فَقَالَ : أَصْرِفْ ^(۷) بَصَرَكَ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

۱۰ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يُعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِنَّمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ ^(۸) .

(۱) المعنى أن الله تعالى يذهب العين بالبار يوم القيامة لتطلعها إلى عزم بقصد بلا نجاة .

(۲) سماع صوت المرأة . (۳) التحدث بالفسوق ، وفعل الفاحشة .

(۴) المشي إلى العصية . (۵) يحيل ويرجو .

(۶) والوقوف في حماة الرنا ، وارتكاب هذه الموبقة من هذا المضمر . فهذه أعضاء الجسم تسبب صفاته ، ولكن عضواً التماسل إذا حصل منهما التقاء الحنانين فقد زنا .

وفي جواهر البخاري شرح القسطلاني : كتب : أي قدر ، ونصيبه حظه بما قدره الله عليه (لإعانة) أي لاحتياجه له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا بد له منه ؛ فزنا العين النظر بشهوة ، وزنا اللسان العلق بما يستلذه من محادثة ما لا يحل له . قال ابن بطال : سمي النظر والعلق زناً لأنه يدمو إلى الزنا الحقيقي اهـ ص ۵۰۷ . والمراد أن الماثل يحفظ جوارحه من كل ضيرة ، ولا يترسل في مصادمات الفاحشة خشية غواية الشيطان ، والوقوف في شركه . وفي المحكم (من العصمة أن لا تجرد) وعد الشيخ القسطلاني النظر ، والقبلة ، والمسة ، والفضة من الصفات في شرح قول ابن عباس رضي الله عنهما (ما رأيت شيئاً أشبه بالأم) .

(۷) بمجرد وقوعه على شيء تكرر حوله ووجهه إلى جهة أخرى .

(۸) رجاء وأمل لأنه مفسد يتعمد الأخطاء .

رواه البيهقي وغيره ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً ، لكن قيل صوابه الوقوف .

[حواز القلوب] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الواو ، وهو ما يحوزها ، ويغلب عليها

حتى ترتكب مالا يحسن ، وقيل : بتخفيف الواو ، وتشديد الزاي : جمع حازة ، وهي الأمور التي تحز في القلوب . وتحك وتؤثر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا أشهر .

۱۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَتَفْضُنَ^(۱) أَبْصَارَكُمْ ، وَلَتَحْفَظُنَّ فُرُوجَكُمْ ، أَوْ لَيَكْسِفَنَّ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ . رواه الطبرانی .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَأْمِنٌ صَبَاحٌ إِلَّا وَمَلَكَانِ بُنَادِيَانِ : وَبِلٌ^(۲) لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَوَبِلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۱۳ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرَقُّلُ فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(۱) تمنع عيونكم أن تنظر إلى محرم ، ولتبتعدن عن الفاحشة ، ولا يغير الله معالمكم ، ويطمس على قلوبكم ويمسحكم أيها الفسقة العصاة النجسة . قال تعالى . (قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم إن الله خير بما يصنعون ۳۰) وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدنن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو إبناتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) ۳۱ من سورة النور (يفضوا) ينعوا ما يكون نحو عرم (إن الله خير) لا يخفى عليه إحالة أبصارهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم ، وما يصدقون بها ، فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (يفضضن) فلا يبدنن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالنسبة أو التعاطي عن الرضا وتقديم الفض لأن الطار يريد الزنا (ولا يبدنن زينتهن) كالخلى والثياب والأصابع فضلاً عن مواضعها إن لا يحل أن تبدى له (إلا ما ظهر منها) عدد مزاولة الأشياء كالثياب والحام ، فإن في سترها حجراً ، وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف اللواضع أو ما يعم المحاسن الخفية والتزيينية والمستنق هو الوجه ، والسكينة لأنها ليست بهورة . والأطهر أن هذا في الصلاة لاقى النظر ، فإن كل بدن المرأة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لفرورة كالمعالجة ، وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن) ستراً لأعناقهن (إلا لبعولتهن) فإتاهم المقصودون بالزينة ، ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى العرج يكره اه يضاوي .

(۲) غواية ، وقن جالبة الدخول في جهنم . وفي الغريب ، قال الأصمعي : وبل قبح ، وقد يستعمل على التحسر ، ومن قال وبل واد في جهنم ، فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا ، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه ، فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك . (فويل لهم بما كتبت أيديهم وويل لهم بما يكسبون) اه

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْهُوا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالنَّبَاحَةِ^(۱) فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ، وَتَبَخَّرُوا فِي الْمَسْجِدِ. رواه ابن ماجه .

۱۴ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ أَلْحَمَ ؟ قَالَ : أَلْحَمُ
الْمَوْتُ^(۲) . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء ،
على نحو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ
فَاتَهُمَا الشَّيْطَانُ^(۳) .

[الحم] بفتح الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، ويثبت الواو أيضاً ، وبالمهمز أيضاً : هو
أبو الزوج ، ومن أدلى به كالأخ والعم ، وابن العم ونحوهم ، وهو المراد هنا كذا فسرهُ الليث
ابن سعد وغيره ، وأبو المرأة أيضاً ، ومن أدلى به ، وقيل : بل هو قريب الزوج فقط ،
وقيل : قريب الزوجة فقط . قال أبو عبيد في معناه : يعنى فليمت ، ولا يفعلن ذلك ، فإذا
كان هذا رواية في أب الزوج ، وهو محرم فكيف بالغريب ؟ انتهى .

۱۵ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(۱) المشى خيلاء .

(۲) قد يكون الهلاك مع أقارب الزوجة لبس وجودهم مع المرأة ، والقراءة تدعو إلى الاختلاط مع
الطائفة . ويؤتى المذرم من مكنته . وفي كتابي (مختار الإمام مسلم) فيه تحريم الخلوة بالأجنبية ، والحو أقارب
زوج المرأة كآبائه ، وعمه ، وأخيه ، وابن أخيه ، وابن عمه ، ونحوهم ، ومعنى الحو الموت : أى الخوف منه
أكثر من غيره ، والشر بتوقع منه ، والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة ، والخلوة من غير أن
ينسكرك عليه ، وقد يكون المراد أيضاً بالحو أقارب الزوج (غير آباءه وأبنائه لأنهم محرم لزوجه تجوز لهم
الخلوة بها) مثل الأخ ، وابن الأخ ، والم وابنه ، ونحوهم .

(۳) يرخى لها عنان الفرية . وعشى بينهما بالفساد ، وبوسوس ويزين لهم المصيبة ، ويسول لها الزنا
أكتب هذا . ويبدى صحيفة الجهاد تنفي عن حادثة شاب موظف بالمساحة عشق فتاة من سنه ، واصطجعا في
الزحمة ، والذهاب إلى الأماكن الخلوية ، وفي يوم تغيرت أخلاق الشاب فاختر حبيبة ثانية ، ولما رآته الأولى
خدعته ، وزينت له زحمة في زورق ، واختلوا على شاطئ النيل ، وانهزت الفرسة ، وغدرت به ، وورمت
في النيل ، تلك حادثة الخلوة بالأجنبية آخرها دمار وفتنة تسأل الله السلامة . فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسن قانون العادة ، ومنهج البيادة ، ورغد العيش ، وطيب السيرة هو عدم الخلوة بالأجنبية مطلقاً .

لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ^(۱) . رواه البخاري ومسلم .

وتقدم في أحاديث الحمام حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ حَرَمٌ . رواه الطبراني .

۱۶ — وَعَنْ مَقِيلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يُطْعَنَ^(۲) فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةٌ لَا تَحِلُّ لَهُ . رواه الطبراني والبيهقي ، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح .

[المخيط] بكسر الميم ، وفتح الباء : هو ما يخاط به كالإبرة والمسلة ونحوها .

۱۷ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِبَّاكَ وَالْخُلُوَّةَ^(۳) بِالنِّسَاءِ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا ، وَلَأَنْ يَزْحَمَ رَجُلٌ خَنْزِيرًا مُتَطَافِحًا بِطِينٍ ، أَوْ حَمَاطَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ^(۴) مَنَكِبَهُ مَنَكِبَ^(۵) امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ . حديث غريب ، رواه الطبراني .

(۱) ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب ، والابن ، والأخ ، والعم ، ومن يجري مجراهم اهـ نهاية .

(۲) والله لأن يطعن رأس أحدكم بسلاح حاد أهون عقاباً ، وأبسر عذاباً من لمس امرأة أجنبية .

(۳) اخذ الخلوّة وتجنبها ، والجلوس معها منفرداً .

(۴) يدفع ، من زحمة زحماً من باب دفع : دفعته ، وزاحته مزاحمة وزحماً ، والمعنى القرب من خنزير ، ذلك الحيوان القذر أحسن من القرب من المرأة وملامستها .

(۵) منكب الشخص : مجتمع رأس العضد والكتف لأنه يعتمد عليه ، من نكب عن الطريق : عدل ومال ، ونكب على القوم نكابة بالكسر فهو منكب مثل مجلس ، وهو عون العريف اهـ مصباح . يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتجنبوا الخلوّة بالسيدات خشية إفساد الشيطان وإضلاله ، ورجاء العصية ، والابتعاد عن التواهي ، والوقوع في السكره ، ثم يقسم صلى الله عليه وسلم بالقاهر القادر الذي بيده تصاريف الأمور إن خلوة الرجل بالمرأة تجعل للشيطان ميداناً واسعاً يرح فيه بالتحدث بالوقوع في المعاصي ومقاربة الخنزير أسلم عاقبة من الجلوس بجوار المرأة والاحتكاك بها . لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحوادث الآن تنبئ بالقتل والانتحار من جراء مزاحمة الأجنبية ، والاختلاط بهن بالنكاح شرعى ، نسأل الله السلامة . قال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقّه فأولئك هم الفائزون) ۵۲ من سورة النور . وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) ۳۶ من سورة الإسراء (ولا تقف) ولا تنبع ما لم يتطرق به علمك تقليداً أو رجاء بالنيب . قال البيضاوى : أى كل هذه الأعضاء ، فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها . وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بهزمه على المعصية اهـ . وقال تعالى : (اليوم نحتم على أفواههم ونكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) ۶۵ من سورة يس (ونحتم) نغصها عن الكلام (يكسبون) يظهرون آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها ولفظ اتفاق الله بإيها .

[الحياة] بفتح الحاء المهملة، وسكون اليم بعدها همزة، وتاء تأنيث: هو الطين الأسود المثلث.

الترغيب في النكاح سيما بذات الدين الولود

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ^(١) مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ ^(٢) فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُّ لِلْبَصَرِ ^(٣) وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ^(٤) ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ^(٥) . رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَامَةَ . رواه ابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الرُّسُلِينَ : الْحَنَاءُ ، وَالتَّعَطُّرُ ، وَالسَّوَاكُ ، وَالنَّكَاحُ ^(٦) ، وقال بعض الرواة : الحياة بالياء ، رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) يا جماعة الشباب أصحاب القوة والفتوة ، وأصله الحركة والنشاط . قال النووي : والشاب عند أصحابنا هو من بلغ ، ولم يجاوز ثلاثين سنة اه ، وإنما خص الشباب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ .

(٢) الجماع لغة ، واستعمل لفد النكاح . وقال الجوهري : الباءة مثل الباعة ، ومنه سمي النكاح بباء وباء لأن الرجل يتبوأ من أهله : أى يتمكن منها كما يتبوأ من داره .

(٣) أحفظ للنظر أن يرى محارم . (٤) وأمنع من الزنا .

(٥) قاطع للشهوة ، وأصله رس الخصيتين ، وفي العيني أغض : أى أشد غشا ، وأحصن : أى أشد إحساناً له ، ومنما من الوقوع في الفاحشة . قال النووي : معناه من استطاع منكم الجماع لقدرة على مؤوته ، وهى مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لجزءه عن مؤنته فليصوم ليقطع شهوته ، ويقطع شربه كمية طمعه الوجاء . وعلى هذا القول : وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا يتفكرون عنها عالا . والقول الثانى أن المراد هنا بالباءة : مؤن النكاح ، سميت باسم ما يلزمها ، وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع فليصوم ، قالوا : والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لضعفه الشهوة فوجب تأويل الباءة بالمؤن اه من ٦٧ ج ٢ .

ون باب الترغيب في النكاح في البخاري ، أورد قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أمر يقتضى الطلب ، وأقل درجاته التذلل .

(٦) استعمال أربعة : النبات للصفة المسمى الحناء ، والطيب بالرائحة الزكية ، وعود الأراك ، والزواج . يحافظ على هؤلاء الأنبياء ، والمرسلون ، والأولياء ، والصالحون ، ومن ينهج منهجهم هذا إلى فوائدهم الجليلة في الحياة .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه. ولفظه قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ.

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَمِنْ خَيْرِ مَتَاعِهَا أَمْرَأَةٌ تَعِينُ زَوْجَهَا عَلَى الْآخِرَةِ: مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ رَجُلٌ لَا أَمْرَأَةَ لَهُ، مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ أَمْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله، وشطره الأخير منكر.

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه ابن ماجه عن علي بن يزيد عن القاسم عنه.

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ خَوْبًا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد أحدهما جيد. [الحوب] بفتح الحاء المهملة، وتضم: هو الإثم.

٨ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أُسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَى الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذْهُ؟، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تَعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ. رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، يعنى البخارى، فقلت له: سالم بن أبى الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا.

٩ - وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ ^(١) ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ : وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ^(٢) ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ ^(٣) ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ ^(٤) . وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرْأَةُ السُّوءُ ^(٥) ، وَالْمَسْكَنُ السُّوءُ ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبراني والبزار ، والحاكم وصححه إلا أنه قال : وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ . وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْمُسَيَّرُ ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ : الْجَارُ السُّوءُ ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ .

١٠ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ تَرَاهَا تُمْجِبُكَ ^(٦) وَتَغِيْبُ فِتْنَتُهَا عَلَى نَفْسِكَ ^(٧) وَمَالِكَ ، وَالذَّابَّةُ تَسْكُونُ وَطِيئَةٌ ^(٨) فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالذَّارُ تَسْكُونُ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْمَرَافِقِ ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ : الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوْوكَ ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ غِيْبَتْ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، وَالذَّابَّةُ تَسْكُونُ قَطُوفًا ، فَإِنْ ضَرَبَتْهَا أُنْمَبَتْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالذَّارُ تَسْكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرَّد به محمد ، يعني ابن بكير الحضرمي ، فإن كان حفظه بإسناده على شرطهما . [قال الحافظ] محمد : هذا صدوق ، وثقه غير واحد .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً ، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ ^(٩) دِينِهِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الْبَاقِي . رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم ، ومن طريقه للبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وفي رواية للبيهقي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي .

(١) رغد عيشه ، وانصراف صدره وراحة باله . (٢) النقية الطاهرة العفيفة .

(٣) الواسع الضيق . (٤) الأول .

(٥) الصغابة الشامة قليلة الأدب والخياء (٦) تخرج بها .

(٧) تحفظ عرضها ومال زوجها . (٨) ذلول سريعة السير .

(٩) نصفه للعفاف ، والإعانة على التقوى ، والاستقامة والمقيم لدين المرء فرجه ووطنه .

۱۲ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْمُكَاتِبُ ^(۱) الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ ، وَالنَّارِكُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَقَافَ ^(۲) . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان له في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي نُجَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ مُوسِراً لِأَنْ يَنْكَحَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْكَحْ فَلَيْسَ مِنِّي ^(۳) . رواه الطبرانی بإسناد حسن ، والبيهقي ، وهو مرسل ، واسم أبي نجیح یسار بالياء المثناة تحت ، وهو والد عبد الله ابن أبي نجیح المکی .

۱۴ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَهْطٌ ^(۴) إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا ^(۵) ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ ^(۶) أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ^(۷) وَلَا أَفْطِرُ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا كَذَا؟ أَمَّا ^(۸) وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ^(۹) لَكِنِّي : أَصُومُ ، وَأَفْطِرُ ، وَأَصَلِّي ، وَأَرْقُدُ

(۱) الذي ينفق مع سيده على دفع مبلغ كذا فيحق . (۲) الذي يريد الزواج .

(۳) أي من قدر على الزواج ، ووجدت عنده المؤن وما يكفيها ، ولم يتزوج فليس على طريقتي ، وليس هو مني سني . ففيه الترغيب في الزواج رجاء البر ، وزيادة الرزق ، والإعانة على طاعة الله ، ووجود النسل . (۴) الرهط من ثلاثة إلى عشرة ، ومن رواية عبد الرزاق أن الثلاثة هم علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون .

(۵) عدوها قليلة . (۶) أتهد .

(۷) أي بالنهار سوى أيام العبد ، وأيام التشریق ، ظن أولئك رضي الله عنهم أن العبادة اجتهاد ، وتفان وكثرة عمل مع مشقة ، فأفهمهم الحكيم الرب ، والفائدة المأخر أن العبادة لإخلاء الله وحده مع أخذ راحة الجسم وملازمة في الحلال ، والتمتع بالطيبات في حدود الشرع .

(۸) أما بتخفيف الميم حرف تفيه .

(۹) يعني أكثر خشية ، وأشد تقوى ، وفي المعنى ، وفيه رد لما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة ، بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يشدد في العبادة غاية الشدة أخشى لله ، وأتقى من الذين يشددون اهـ ص ۶۵ ج ۲ ميني .

وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ ^(١) عَنْ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ ^(٢) مِنِّي . رواه البخاري ، واللفظ له
ومسلم وغيرهما .

١٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : نِكَاحُ الرَّأَةِ ^(٣) عَلَى إِحْدَى خِصَالٍ : بِلِمَالِهَا ، وَمَالِهَا ، وَخَاتَمِهَا ، وَدِينِهَا ، قَعَلَتِكَ
بِذَاتِ الدِّينِ ^(٤) ، وَالْخَلْقِ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري ، وأبو يعلى ،
وابن حبان في صحيحه .

(١) أعرض عنها .

(٢) أي ليس متصلاً بقريناً مني . وفيه أن النكاح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم المذهب
أنه من سنن الإسلام ، وأنه لا رهبانية فيه ، وأنه من تركه راغباً عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو
مذموم مبتدع ، ومن تركه من أجل أنه أرفق له ، وأعون على العبادة فلا ملامة عليه . وعند أكثر العلماء
أنه مذموم له . وقال الشافعي : النكاح مأمورة ، فلا فضل لها على العبادة له . وقال أبو حنيفة :
يحوز النكاح مع الإعسار . ولا ينتظر به حالة الثروة له .

قال الله تعالى : (لَنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يَفْضِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) .

وقد عني : النكاح لم يفصل على التخلي للعبادة بصورته ، وإنما تميز عنه بمعناه في تحصين النفس ، وبقاء
الولد الصالح وتحقيق الملة في النسب ، والصبر ، ففضاء الشهوة في النكاح ليس مقصوداً في ذاته ، وإنما أكد
النكاح بالأمر قولاً وأكد به بخلق الشهوة خلفه حتى يكون ذلك أدعى للوفا بمصالحه ، والتيسر بمقاصدها .
وقال ابن حجر في الفتح : والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولعل بذلك إلى طريق
الرهبانية ، فانهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه ، وطريقة
التي صلى الله عليه وسلم الحليفة السمحة فبطر ليقوى على الصوم ، ونام ليقوى على القيام ، ويتزوج لكسر
الشهوة ، وإعفاف النفس ، وتكثير النسل ، وقوله : فليس مني إن كانت الرغبة بضرب من التأويل بعد صاحب
فيه ، فمضى فليس مني : أي على طريقتي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعراضاً وتطاعاً يفضي إلى اعتقاد
أرجحية عمله ، فمضى فليس مني : ليس على مني لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر . وفي الحديث دلالة على فضل
النكاح والتدبيب فيه ، وفيه تنبؤ أحوال الأكابر للأسى بأفعالهم ، وأنه إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز
استكشافه من النساء ، وأن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يسكن ذلك
محموعاً ، وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم ، وبيان الأحكام للمكلفين ، وإزالة الشبهة
عن المجتهدين ، وأن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب . وقال الطبري . فيه الرد على من
منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس ، وآثر غليظ الثياب وخشن المأكول .

قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) والحق أن ملازمة استعمال
الطيبات تفضي إلى الترفه والبطر ، ولا يأمن من الوقوع في الشهوات ، كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى
الملل القاطع لأصلياً ، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً ، وترك التنقل يفضي إلى إنبات البطالة ، وعدم
النشاط في العبادة ، وخير الأمور الوسط (إلى أخشاكم لله) إشارة إلى أن العلم بالله ، ومعرفة ما يجب من حقه
أعلم قدراً من مجرد العبادة البدنية والله أعلم به من ٨٤ ج ٩ .

(٣) الرأفة : (٤) النصفة بالاستقامة ومكارم الأخلاق .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ ^(١) لِمَالِهَا ^(٢) ، وَلِحِسْبِهَا ^(٣) ، وَبِجَمَالِهَا ^(٤) ، وَلِدِينِهَا ^(٥) ، فَظَفَرُ
بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ ^(٦) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[تربت يدك] : كلمة معناها الحث والتحريض ، وقيل : هى هنا دعاء عليه بالفقر ،
وقيل : بكثرة المال ، واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما ، والآخر هنا أظهر ، ومعناه اظفر
بذات الدين ، ولا تلتفت إلى المال ، أكثر الله مالك ، وروى الأول عن الزهرى ، وأن النبى
صلى الله عليه وسلم إنما قال له ذلك لأنه رأى الفقر خيراً له من الغنى ، والله أعلم بما راد نبيه ﷺ

(١) لأربع خصال .

(٢) لوجود مال عندها فيستفيد الزوج . . . قال في العيني : لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تلزم زوجها
بما لا يطيق ، ولا تكلفه في الإغناق وغيره . وقال الملب : هذا دال على أن الزوج الاستمتاع بمالها ، فإنه
يقصد لذلك فإن طابت به قسا فهو له حلال ، وإن منعه فإنما له من ذلك بقدر ما بذل من الصداق اه .
(٣) هو إخبار عن عادة الناس في ذلك ، والحسب ما يده الناس من مفاخر الآباء ، ويقال الحسب
في الأصل العرف بالآباء وبالأقارب ، ويقال المال الحسب .

(٤) لأن الجمال مطلوب في كل شئ . ولا سيما في المرأة التي تكون قربانه وضحيته .

(٥) لاستقامتها وتلقاها بعمل الشرع ، ولأن بالدين يحصل خير الدنيا والآخرة ، واللائق بأرباب
الديانات ، وذوى المروءات أن يكون الدين مطمح غلرم في كل شئ . ولا سيما فيما يدوم أمره ، ولذلك
اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم بأكده وجه وأبلغه فأمره بالظفر الذى هو غاية البقية .
وقال الكرماني : فظفر جزاء شرط عذوف : أى إذا تحققت تفضيلها فظفر أيها المرشد بها .

وقال القرطبي : هذه الخصال توجب في النكاح ، وظاهره إباحة النكاح لئلا يمتد كل من ذلك لكن
تعد الدين أولى ، ولا يظن أن هذه الأربع تؤخذ منها الكفاة اه . وقال الملب : الأكفاء في الدين هم
المتشاكلون وإن كان في النسب تفاضل بين الناس ، وقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب في الجاهلية من
من شرف الأنساب بشرف الصلاح في الدين . فقال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .
وقال مالك : الأكفاء في الدين دون غيره ، والمسلمون أكفاء بعضهم لبعض ، فيجوز أن يتزوج العربى
والمولى القرشية ، وعزم عمر رضى الله عنه أن يزوج ابنته من سراق رضى الله عنه . قال صلى الله عليه وسلم :
« يا بنى ياضة أنكحوا أباهند . فقالوا يا رسول الله أنزوج بناتنا من مرائنا ؟ فزلت . يا أيها الناس إنا خلقناكم
من ذكر وأنثى - الآية » رواه أبو داود . وقال أبو حنيفة : قرين كلهم أكفاء بعضهم لبعض ، ولا يكون أحد
من العرب كفوًا لقرشى ، ولا أحد من الموالى كفوًا للعرب ، ولا يكون كفوًا من لا يجد المهر والنفقة ، وفى التلويح
احتج له بما رواه نافع عن مولاة مرفوعة « قرين بعضها بعض أكفاء لإحسانك أوحجام » وعن على بن أبي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا على ثلاث لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ،
والأم إذا وجدت كفوًا . رواه الترمذى اه ص ٨٧ ج ٢ وكذا فتح ص ١٠٦ ج ٩ ملخصاً .

(٦) في رواية : يمينك .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِمِزْهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يُرِدْ بِهَا إِلَّا أَنْ يَغْضَّ بَصَرَهُ وَيُحْصَنَ فَرْجُهُ ، أَوْ يَهْلِكَ رَجُلُهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط .

١٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَتَسَيَّ حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرِيدِيَهُنَّ ^(٢) ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَتَسَيَّ أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِئِيَهُنَّ ^(٣) ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلِأَمَّةٍ خَرَمَاهُ ^(٤) سَوْدَاهُ ذَاتُ دِينَ أَفْضَلُ . رواه ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

١٩ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ^(٥) وَمَنْصِبٍ ^(٦) ، وَمَالٍ ^(٧) إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا ؟ فَتَهَا ، ثُمَّ أَنَا الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهُ مُثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَهُ : تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ ^(٨) الْوُلُودَ ^(٩) ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ . رواه أبو داود

(١) بين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يتحروا الزوجة النقية القية الطاهرة ذات الدين طالب الزوجة لزمها أدله الله وأحوجه إليها ، وكذا طالب المال افقر لمالها ، واحتاج إليه وذهب بهاؤه وقلت هيته ، وكذا طالب الحسب أهين وصف واحقر ، إنما الأفضل لطالب العيش الرغد ، والحياة الزوجية السعيدة أن يطلب زوجة تزيد حصاة وورعا ، وتبعده عن الحارم والميل إلى الدنيا والترح ، وتعينه على بر أقاربه ، وصلة أهله ومودة ورحمة ليضم الله البركة ، ويزيد في النعم ، ويكثر نسلها ، ويمد بإحسانه وإنعامه .

(٢) يوقعن موقع الهلكة . (٣) تزيد من تجربا ، وتكبرا ، وطفيا ، وفسوقا .

(٤) منقطعة الأطراف ، من حرمت الشيء حرما : تقبته ، وخرمته قطعه فأنخرم ، وفي النهاية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقه خرماء ، أصل الحرم الثقب والشق ، والأخرم المثقوب الأذن ، والذي قطعت وتره الله ، أو طرفه شيئا لا يبلغ الجذع ، وقد أنخرم ثقبه . أى انشق ، فإذا لم ينشق ؛ فهو أنخرم والأثنى خرماء له . (٥) شرف . (٦) درجة . (٧) ثروة .

(٨) كثيرة المحبة ، فعول من الود : المحبة يقال : وددت الرجل أوده ودا : أحبته ، والودود اسم من أسماء الله تعالى ، فهو سبحانه مودود : أى محبوب فى قلوب أوليائه ، أو فعول بمعنى فاعل : أى سبحانه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم . كذلك الزوجة ودود : خالصة الحب ، والطف ، والرأفة .

(٩) كثيرة الولادة متبعة مشرة تلد له بنين وبنات ليحيا ذكره ، ويبقى أثره .

قال الفزالي : اختلف العلماء فى فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلل لعبادة الله تعالى واعترف آخرون بفضله ، ولكن قدموا عليه التخلل لعبادة الله بها لم تنق النفس إلى النكاح توقانا يشوش الحال ، ويدعو إلى الوقاع . وقال آخرون : الأفضل تركه فى زماننا هذا . وقد كان فضيلة من قبل إذا لم تكن إلا كتاب مغلوبة ، وأخلاق النساء مضمومة له من ٢٠ ج ٢ .

والنساء ، والحاكم واللفظ له وقال : صحيح الإسناد .

الآيات القرآنية في الترغيب في النكاح

- ا - قال الله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ٣٢ من سورة النور ، وهذا أمر .
- ب - وقال تعالى : (فلا تظلموهن أن ينكحن أزواجهن) ١٣٣ من سورة البقرة ، وهذا منع من المضل ، ونهى عنه .
- ج - وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية) ٣٨ من سورة الرعد ، فذكر ذلك في معرض الإثبات ، وإظهار الفضل .
- د - وقال تعالى : (والذين يقولون ربنا صب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) ٧٤ من سورة الفرقان ، سبحانه مدح أوليائه بمسؤول ذلك في الدعاء ، ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا التاملين ، فقالوا إن يحيى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يجامع ، قيل إنما فعل ذلك لنيل الفضل ، وإقامة السنة ، وقيل لنس البصر ، وأما عيسى عليه السلام ، فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولد له اه غزالي .

فوائد النكاح وآفاته الناجمة من الانحراف عن جادة الصواب

- أولاً : الولد لأنه المقصود بهذا المقصد الشرعي والتمتع بهي . وفي التوسل إلى الولد قربة ، فلا يجب أن ياتي الله عزبا وتلبية وقلية الأمر بالزواج كما قال الغزالي :
- ا - موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .
- ب - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباحاته .
- ج - طلب الثبرك بدعاء الولد الصالح بعده .
- د - طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله .
- ثانياً : التحصن عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر ، وحفظ الفرج .
- ثالثاً : ترويح النفس ، وإيناسها بالمجاسة ، والنظر ، والملاعبة لإراحة القلب ، وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهي عن الحق تدور . قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون) ٢١ من سورة الروم (لتكنوا) ليميلوا إليها ونالوا بها ، فإن الجنسية علة للضم ، والاختلاف سبب للنفار (بينكم) بين الرجال والنساء بسبب الزواج حال الشبق والتعارف والتواد والراحم ، وقبل مودة كناية عن الجماع ، ورحمة الولد اه .
- رابعاً : تفريح القلب عن تدبير المنزل ، والتكفل بشغل الطبخ ، والسكنس ، والفرش وتنظيف الأواني ونهية أسباب المعيشة ولو شهوة الوقاع لتعذر على الإنسان العيش في منزله وحده .
- وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله : الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة وإنما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً . . وقال محمد بن كعب القرظي : في معنى قوله تعالى : (ربنا آتناك الدنيا حسنة) . قال المرأة الصالحة .

خامساً . مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والسمى في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربيته لأولاده . قال عليه الصلاة والسلام : « يوم من وال عادل أفضل عند الله من سبعين سنة » ففاساة .

ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته ، وحسن عشرتها

والمرأة بحق زوجها وطاعته ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته

۱ - [قال الحافظ] : قد تقدم في باب الترهيب من الدين حديث ميمون عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ^(۱) « أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ ^(۲) أَمْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ ، أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدَّى إِلَيْهَا حَقُّهَا خَدَعَهَا ^(۳) ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقُّهَا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ ^(۴) . الحديث ، وتقدم في معناه أيضا حديث أبي هريرة ، وحديث صهيب الخير .

۲ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ^(۵) « كُلُّكُمْ رَاعٍ ^(۶) وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ

الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله تعالى ولذلك قال بشر : فضل على أحمد بن حنبل ثلاث : طلب الحلال لنفسه ولغيره . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أتته الرجل على أهله فهو صدقة » وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفسها إلى في امرأته .

وآفات النكاح

أولا : العجز عن طلب الحلال خيبة التوسع للطلب والإطعام من الحرام وربما يتبع الزوج هوى زوجته ويبيع آخرته بديناره .

ثانيا : القصور عن القيام بحقوقه والصبر على أخلاقه واحتمال الأذى منهن وإن هذا خطر لأنه راع ومسئول عن رعيته . قال عليه الصلاة والسلام : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » .

وقال تعالى : (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) أمرنا أن نقيم النار كما نقي أنفسنا . ثالثا : أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا إلى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للأولاد بكثرة جمع المال ، وإدخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغوم على صاحبه فينقل من التمتع المباح إلى الإغراق في ملاعبة النساء ومؤانسة الإيمان في التمتع بهن . قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : (من تمود أغناذ النساء لم يجز منه شيء) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم له درجة لا يهمله أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته . من حديث أنس : يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة اه من ۳۳ ج ۲ إحياء .

(۱) أي رجل : (۲) عقد عليها عقد نكاح شرعي وانفق على مهر وفي نيته عدم دفعه .

(۳) خاتما . (۴) فاسق .

(۵) قائم بحقوق من ولي أمره . قال في العيني : العاني محنة فرعاية الإمام إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشريعة ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية المرأة حسن التدبير في بيت زوجها ، والصالح له والأمانة في ماله وفي نفسها ورعاية الخادم لبيده حفظ

رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي نَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْتَوِلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. رواه البخاري ومسلم.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ^(١) لِدِيَّاسَتِهِمْ. رواه الترمذي، وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْطَّيِّبُ بِأَهْلِهِ^(٢). رواه الترمذي، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما كذا قال: وقال الترمذي: حديث حسن، ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة.

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي^(٣). رواه ابن حبان في صحيحه.

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي. رواه ابن ماجه، والحاكم إلا أنه قال: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ^(٤). وقال صحيح الإسناد.

٧ — وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ الْمَرْأَةُ خُلِقَتْ مِنْ ضَلِيعٍ، فَإِنْ أَقَمَتْهَا كَسَرَتْهَا فَدَارَهَا نَعِشَ بِهَا. رواه ابن حبان في صحيحه.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

سَأَلَ يَدَهُ مِنْ مَالِهِ، وَالْقِيَامَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ خِصْمَتِهِ، وَالرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ بِإِمَامٍ وَلَا لَهُ أَهْلٌ وَلَا خَادِمٌ يَرَاعِي أَصْحَابَهُ، وَأَصْدِقَاءَهُ بِحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ عَلَى مَنْهَجِ الصَّوَابِ اهـ ص ١٩٠ ج ٦.

(١) أفضل المسلمين: المحسنون إلى أزواجهم.

(٢) أكثر لطفاً، وحسن معاشرته، وطيب أخلاقه بمن يقرب إليك، ويتصل بك.

(٣) براً ونقياً، فأنا أفضلكم.

(٤) السهل الخلق السياسي اللاهر الذي يفرح النساء ويرأف بهن.

(٤ — ٤ — التزغيب والتغريب — ٣)

أَسْتَوْصُوا^(۱) بِالنِّسَاءِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ^(۲) ، وَإِنْ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَغْلَاهُ^(۳) .
فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ^(۴) ، وَإِنْ تَرَكَتْهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ .
رواه البخارى ومسلم وغيره .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ
أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، أَسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ^(۵) ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا .
[الضلع] بكسر الصاد ، وفتح اللام ، وبسكونها أيضاً ، والفتح أفصح .

[والعوج] بكسر العين ، وفتح الواو ، وقيل : إذا كان فيما هو منتصب كالحائط
والعصا . قيل فيه : عوج بفتح العين والواو ، وفي غير المنتصب كالدين والخلق والأرض
ونحو ذلك ، يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو ، قاله ابن السكيت .

۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ^(۶) ، وَقَالَ غَيْرُهُ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
[يفرک] بسكون الفاء ، وفتح الياء ، والراء أيضاً وخمها شاذ : أى يبفض .

(۱) أورد هذا البخارى و باب المداراة مع النساء بمعنى التجملة والملاينة .

(۲) عن ابن عباس : أن حواء خلقت من ضلع آدم الأصغر الأيسر وهو نائم ، فكان المعنى أن النساء
خلقن من أصل خلق من شيء معوج ، مثل تشبه المرأة بالضلع ونسكت التشبيه أنها عوجاء مثله لكون أصلها منه .
(۳) إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لمن . ويحتمل أن يكون
ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها ، وفيه لسانها وهو الذى يحصل منه الأذى ، واستعمال
أعوج ، وإن كان من العيوب لأنه أفضل لصفة أو أنه شاذ وإنما يعتمد عند الالتباس بالصفة ، فإذا تميز عنه
والقرينة جاز البناء اه فتح ص ۲۰۱ ج ۹ .

(۴) الضمير للضلع ويحتمل أن يكون للمرأة ، وكسره مطلقاً .

(۵) كأن فيه رمزاً إلى التقوم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه ، فلا يتركها
على اعوجاجها ويقوم طابعها الناقصة ويرشدها إلى الواجب لتعمل به ويمدحها من المعاصى قسراً كرها .
قال تعالى (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) . فإيا أيها الأزواج : لم هذا التراخي ! تركتم الحبل على غاربته ،
وعرستم المدينة الكاذبة فغفلتم عن رعاية الزوجة ، وتشذيب أغصانها كالبيتاني اليقظ الشيط . قال في الفتح :
و من الحديث النذب إلى المداراة لاستمالة النفوس ، وتألف القلوب ، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ،
والصر على عوجهن ، وأن من رام تقويمهن فانه الانتفاع بهن ، مع أنه لا غنى للإنسان عن المرأة بسكن إليها
ويستعين بها على معاشه ، فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها اه ص ۲۰۲ ج ۹ .

(۶) المعنى لا يكره الزوج زوجته الصالحة الطائفة ، فإن لها محامد ومساوى وتضع أخلاقها الحسنة
شذوذها أحياناً ، فلكل جواد كربة ، ولكل عالم منوة ، وللبشار بن برد في العاشرة :

١٠ - وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ! ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها إذا طعمت . وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما حق المرأة على الزوج ، فذكره [لا تقبح] بتشديد الباء : أى لا تسمعها المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تقل قبحك الله ، ونحو ذلك .

١١ - وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول : بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وذَكَرَ وَوَعَّظَ . ثم قال : ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة ^(١) مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ^(٢) ، فإن أطفنكم ^(٣) فلا تبغوا ^(٤) عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نساكنكم حقاً ، ولينساكنكم عليكم حقاً ، فحقنكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم ^(٥) . من تکرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تکرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ^(٥) . رواه ابن ماجه والترمذی ، وقال : حديث

إذا كنت في كل الأمور معاتبا (١)
فمن ذا الذي يرضى سجاياها (٥) كلها
فمن واحد أو صل أحاك فإيه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى (٣)
ومن ذا الذي يرضى سجاياها (٥) كلها
صديقك لم تلتق الذي لا تعاتبه
مقارف (٢) ذنب مسرة وعجابه
طشت (٤) وأى الناس تصفو مشاربه
كنى المرء نبلا (٦) أن تعد ما يبه

(١) معصية ثابتة يقين بعبدة عن التهم الكاذبة . (٢) غير مهلك لم يؤذ بكسر .
(٣) فلا تطلبوا غير الطاعة طريقاً . (٤) لا يكون الفرائض لأجنبي وطاء سهلاً يتمتع ببلذته .
(٥) القيام بالكسوة والإطعام : أى العناية . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحمل لكم أن ترثوا النساء كرههن ولا تضلوهن لذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن ففى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ١٩ من سورة النساء .
(٦) بفاحشة مبينة (كالنشوز وسوء العشرة ، وعدم التطف (بالمعروف) بالإنصاف في الفعل ، والإجمال في القول ، فلا تفارقوهن لكرامة النفس ، فإنها قد تكره ما هو أصلح ديناً . وأكثر خيراً ، وقد تحب ما هو بخلافه ، وليكن ظنكم إلى ما هو أصلح للدين ، وأدنى إلى الخير ، وعسى في الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه ؟ والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) اهـ يضاوى .

(١) لأنما . (٢) قارف الشيء : خالطه ، يعنى المرء لا يخلو من المفوات ، فإن أبيت أن تصادق إلا المصوم منها ففس منرداً ، وإلا فسامح لإخوانك وصلهم ولا تحفهم . (٣) الوسخ . (٤) طشت . (٥) طبائمه . (٦) شرفاً ، يكنى الإنسان شرفاً أن تكون سيئاته معدودة لأن أكثر الناس كثرت ذنوبهم .

حسن صحیح . [عوان] بفتح العين المهملة ، وتخفيف الواو أى أسيرات .

۱۲ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ^(۱) . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه
والحاكم كلهم عن مساور الحميرى عن أمه عنها وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ^(۲) فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا^(۳) دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ
الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

۱۴ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَنِظَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا ،
قِيلَ لَهَا : ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواه أحمد
ورواته رواة الصحيح خلا ابن لميعة ، وحديثه حسن فى المتابعات .

۱۵ — وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّةَ لَهُ أُنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهَا : أَذَاتِ^(۴) زَوْجٍ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ؟ قَالَتْ :
مَا آلَوْهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ . قَالَ : فَكَيْفَ^(۵) أَنْتِ لَهُ ؟ فَإِنَّهُ جَنَّاتِكَ وَنَارُكَ .

وقال تعالى (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَنُّونَ نَشُوزُ مَن فُطِرْنَ لَهُنَّ وَأَهْجَرْنَ وَهَنَ
فِي الْمَضَاجِعِ وَهُنَّ قَانِتَاتٌ لِّمَا حَفِظَ اللَّهُ لَا تَبْغُوا عَلَيَّهِنَّ سَبِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) ۳۴ من سورة النساء .
(قَانِتَاتٌ) مطيعات لله قَانِتَاتٌ يحقون الأزواج (حافظات) لمواجب الغيب : أى يحفظن فى غيبة الأزواج ما يجب
حفظه فى النفس والمال (نشوزهن) عصيانهن وترفعن عن مطاوعة الأزواج من النشر (واهجرهن) فى المراقبة .
فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لا يباشرهن فيكون كناية عن الجماع ، وقيل المضاجع المأبى : أى لا يأتوهن
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن ، وينبغى أن يتدرج فى هذه الأمور الثلاثة (فلاتبغوا) بالتوبيخ والابذاء .
والمعنى فأتوا عنهن التمرض ، واجتروا ما كان منهن كأنه لم يكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (عليها)
سبعانه له الطو فاحذروه ، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم ، ويتجاوز عن سيئاتكم ويؤوب
عليكم ، فأنتم أحق بالفرع عن أزواجكم ، أو أنه تعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينفس حقا ام يضاوى .
(۱) فيه الحث على إرضاء الزوج وطاعته والإخلاص له رجاء كسب نعيم الله ورضوانه .

(۲) امتنعت عن الفاحشة . (۳) زوجها .

(۴) هل أنت متزوجة ؟ فأجابت نعم ، فقال عن حالها معه ، فقالت : لا أقصر عن شيء أقدر عليه ، يقال
ما آلوه : ما أستطيعه : أى أطيعه وأقدم كل شيء إلا إذا عجزت عنه .

(۵) فكيف ؟ كذا طوع س ۹ : وفى ن وكيف : أى على أى حال تمسك معه ؟ فإنه سبب دخولك
الجنة أو النار ، فطيك بطاعته عسى أن تحظى برضا الله تعالى .

رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۱۶ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْثَرُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ ؟ قَالَ : زَوْجُهَا . قُلْتُ : فَأَيُّ النَّاسِ أَكْثَرُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ ^(۱) ؟ قَالَ أُمُّهُ . رواه البزار والحاكم ، وإسناد البزار حسن .

۱۷ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا وَافِدَةٌ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، هَذَا الْجِهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرِّجَالِ ، فَإِنْ بُصِيبُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَنَحْنُ مُعْشَرُ النِّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ ، فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْلَغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ ، وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ بِمَدِل ^(۲) ذَلِكَ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ ^(۳) . رواه البزار هكذا مختصراً والطبرانی في حديث قال في آخره : ثُمَّ جَاءَتْهُ بَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي رَسُولُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ ، وَمَا مِنْهُنَّ أَمْرَأَةٌ عَلِمَتْ ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلَّا وَهِيَ تَهْوِي تَخْرُجِي إِلَيْكَ . اللَّهُ رَبُّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُهَنِّ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ . فَإِنْ أَصَابُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ اسْتُشْهِدُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَمَا يَبْدِلُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ ؟ قَالَ : طَاعَةُ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِحَقُوقِهِنَّ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ .

۱۸ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ بِابْنَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَتِي هَذِهِ أُبْتُ ^(۴) أَنْ تَتَزَوَّجَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطِيعِي أَبَاكَ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَنْتَزِجُ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ ؟ قَالَ : حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ لَوْ كَانَتْ بِهِ قَرَحَةٌ ^(۵) فَلَحَسَتْهَا ، أَوْ انْتَشَرَ مِنْ خَرَاهُ صَدِيدًا أَوْ دَمًا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ . قَالَتْ :

(۱) في ن د : الوالد . فتجد حق الزوج واجبا على زوجها كذا حق الأم على ابنتها .

(۲) يساوي الجهاد في سبيل الله تعالى . (۳) من يقوم بحق الزوج . (۴) امتنعت .

(۵) جرح دى . المني أنها تخلص له في محبته حتى إذا مرض أو قذر لا تتفرز ولا تتأفف ولا تتألم رجاء أن تنى بواجبه وتقوم به خير قيام .

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِهِنَّ. رواه البزار بإسناد جيد، رواه ثقات مشهورون، وابن حبان في صحيحه.

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَنَا فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا حَاجُكَ؟ قَالَتْ: حَاجَتِي إِلَى ابْنِ عَمِّي فُلَانٍ الْعَابِدُ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُهُ، قَالَتْ يَخْطُبُنِي فَأُخْبِرُنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ؟ فَإِنْ كَانَ شَيْئًا أُطِيقُهُ تَزَوَّجْتُهُ؛ قَالَ: مِنْ حَقِّهِ أَنْ تُوَسَّلَ مِنْخَرَاهُ دَمًا وَقَيْحًا فَلَحَسْتَهُ بِلِسَانِهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ، لَوْ كَانَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا لِمَا فَضَّلَهُ^(١) اللَّهُ عَلَيْهَا. قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا. رواه البزار والحاكم كلاهما عن سليمان بن داود اليمامي عن القاسم بن الحكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ] : سليمان رواه ، والقاسم ثانی ترجمته .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتِي مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْتُونُ عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَتَنَعَهُمْ ظَهْرُهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنِي عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا، وَمَتَنَعَنَا ظَهْرُهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْخَائِطُ، وَاجْتَمَعَ فِي نَاحِيَّتِهِ فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ:

(١) زاده الله لا كراما وقوامه . قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات) . . . الآية ٣٤ من سورة النساء ، يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية ، وتثل ذلك بأمرين : وهي ، وكسي :

أ - بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل . وحسن التدبير . ومزيد القوة في الطاعات والأعمال ، ولذلك خصوا بالبوّة . والأمانة ، والولاية ، وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها . والتصيب في زيادة السهم في الميراث ، والاستبداد بالفرق .

ب - (وبما أنفقوا من أموالهم) في تكاثرهم كالمير والنفقة . روى أن سعد بن الربيع . أحد قباء الأنصار نشر على امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فطمعها فاطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتلن من قتلن ، فقال عليه الصلاة والسلام . أردنا أمرا وأراد الله أمرا ، والذي أراد الله خير مما يغاوى

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ تَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتُهُ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا بِهِيمَةٌ لَا يَمْعَلُ يَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْمَلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، قَالَ: لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَاحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرِجْلِهَا لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالنَّقِيعِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَهُ فَلَحَسْتَهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ^(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ رَوَاهُ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ، وَالْبَزَارُ بْنُ حَوْهٍ، وَرَوَاهُ مُخْتَصَرًا، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ، لَوْ كَانَ إِلَى آخِرِهِ، وَرَوَى مَعْنَى ذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَتَقَدِّمِ .

[قوله يسنون عليه] بفتح الياء، وسكون السين المهملة، أى يستقون عاينه الماء من البئر.

[والخائط] هو البستان. [تنبجس] أى تتفجر وتنبع.

٢١ — عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْخَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرِزْبَانَ لَهُمْ، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَتَيْتُ الْخَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرِزْبَانَ لَهُمْ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَكَ، فَقَالَ لِي: أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِى أَوْ كُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ أَمْرُ أَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَمِينَ مِنَ الْخَلْقِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، فِي إِسْنَادِهِ شَرِيكٌ، وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَتَابَعَاتِ، وَوَثَّقَ.

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَوَجَدْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَبْطَارِقَتِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ.

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرأة تنفان في خدمة زوجها، حتى لو بلى جسمه وتلف فلحسته لم تنف بواجبه. وفيه الترغيب في طاعة الزوج ونهاية الإخلاص له.

قال: فَلَا تَفْعَلَنَّ، فَإِنِّي لَوُ أَمَرْتُ شَيْئًا أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا^(۱) حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا. رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

ولفظ ابن ماجه فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوُ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسُهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ^(۲) لَمْ تَمْنَعَهُ^(۳) .

وروى الحاكم المرفوع منه من حديث معاذ، ولفظه قال: لَوُ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلَا تَجِدُ أَمْرًا خِلَافَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسُهَا، وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ .

۲۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوُ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

۲۴ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوُ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ أَمْرًا أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ، أَوْ مِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ لَكَانَ نَوْ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ^(۴). رواه ابن ماجه من رواية علي بن زيد بن جدعان، وبقيته رواه محتج بهم في الصحيح .

۲۵ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ. وَالصَّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ^(۵) لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ .

(۱) من صلاة وصوم وحكنا . الله تعالى يقبل حقوقه للوداة من المرأة إذا أدت حقوق زوجها .

(۲) ظهر بغير . (۳) تمكته من نفسها ، وترضع لفناء نهته .

(۴) إجابتها النمل . (۵) البصرة : أي في جهة محدودة . والمصر : البلد ، أو الحاجز .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِفَسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَدُودٌ وَلُودٌ^(۱) إِذَا غَضِبْتَ أَوْ أَسِىءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ لَا أَكْتَحِلُ بِمَفْضٍ^(۲) حَتَّى تَرْضَى. رواه الطبرانی، ورواته محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنه لم أقف فيه على جرح ولا تعديل، وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس، وكعب بن عجرة وغيرها.

۲۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ^(۳) إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ^(۴) إِلَّا بِإِذْنِهِ. رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم وغيرها.

۲۷ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنْ تَأْذَنَ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهُوَ كَارِهٌ، وَلَا تَخْرُجَ وَهُوَ كَارِهٌ. وَلَا تُطِيعَ فِيهِ أَحَدًا، وَلَا تَعْزِلَ فِرَاشَهُ، وَلَا تُضْرِبَهُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ أَظْلَمَ فَلْتَأْنِيهِ حَتَّى تَرْضِيَهُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهَا فَبِمَا وَنِعْمَتْ، وَقَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهَا وَأَفْلَحَ حُجَّتُهَا وَلَا إِمَامَ عَلَيْهَا، وَإِنْ هُوَ كَرِهَ يَرْضَ، فَقَدْ أَبْلَغْتَ عِنْدَ اللَّهِ عُذْرَهَا. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال. [أفالج] بالجيم حجتها: أي أظهر حجتها وقوتها.

۲۸ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَنَعَمَ أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ فَإِنِّي امْرَأَةٌ أَيْمٌ^(۵)، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُ، وَإِلَّا جَلَسْتُ أَيْمًا. قَالَ: فَإِنْ حَقَّ الزَّوْجُ عَلَى زَوْجَتِهِ أَنْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ أَنْ لَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا، وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَنْ لَا تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاعَتْ وَعَطِشَتْ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا^(۶)، وَلَا تَخْرُجَ

(۱) متصفة بالإنتاج، وكثرة الولادة في الحياة، ومودة زوجها وطاعته.

(۲) المعنى أنها ترضيه ولا تعبر على كلم غيظه.

(۳) حاضر موجود معها في البيت، وهذا في صوم النفل، والأفضل أن تنظر حتى إذا أراد منها شيئاً فعل.

(۴) بدخول أحد أو جسدك، أو بيع شيء، وهكذا. (۵) بلا زوج.

(۶) لا ثواب لصيامها النفل.

مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَإِنْ فَعَلْتَ لَعَنَتْهَا^(۱) مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ . قَالَتْ : لَا جَرَمَ ، وَلَا أَنْزَوْجُ أَبَدًا . رواه الطبرانی .

۲۹ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْأَةُ لَا تُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا كُلَّهُ ، وَلَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَمْ تَمْنَمَهُ نَفْسُهَا . رواه الطبرانی بإسناد جيد .

۳۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى أَمْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ^(۲) لِرَّزْوَاجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْفِرُنِي عَنْهُ . رواه النسائي والبخاري بإسنادين رواه أحدهما رواه الصحيح ، والحاكم وقال صحيح الإسناد .

۳۱ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُؤَدِّي أَمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ : لَا تُؤَدِّيهِ قَاتِلَتِ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا . رواه ابن ماجه ، والترمذي وقال : حديث حسن . [يوشك] : أى يقرب ، ويسرع ، ويكاد .

۳۲ — وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ^(۳) رَرَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حديث حسن ، والنسائي . وابن حبان في صحيحه .

۳۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ أَمْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ^(۴) فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ

(۱) طلبت طردها من رحمة الله تعالى لمخالفتها .

(۲) لا تعترف بإحسانه ، ولا تحمده ، ولا تثني عليه لإغفاله وبره ، والحال أنها معه في حاجة إليه .

(۳) المكان المحمي الذي يحفر فيه : أى تلبى طلب زوجها مها كانت في عمل صعب شاق يحتاج إلى

مباشرة فعلية زوجها أولى .

(۴) كناية عن طلبها بمجواره ليتشح بها فظل طول ليلة ساخنا عليها لعدم إجابتها اكتسبت دعوات

الملائكة عليها بالطرد . والاعتناء ، والعذاب ، ودعاء الملائكة مستجاب .

رَجُلٌ يَدْعُو أَمْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْتِي عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ^(۱) سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا .

وفي رواية لها والنسائي : إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .

وتقدم في الصلاة حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شَبْرًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ^(۲) ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ ^(۳) . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن ماجه ، وروى الترمذى نحوه من حديث أبي أمامة وحسنه ، وتقدم في إباق العبد .

۳۴ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ ^(۴) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ ^(۵) فَيَضَعَ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى وَالسَّكَرَانُ حَتَّى يَصْحُو ^(۶) . رواه الطبرانى في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من رواية زهير بن محمد ، واللفظ لابن حبان .

۳۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَثْنَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ آبِقٌ ^(۷) مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ ^(۸) زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد والحاكم .

۳۶ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْمَرْأَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا وَزَوْجُهَا كَارِهٌ لَعَنَهَا كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ^(۹) مَرَّتْ عَلَيْهِ غَيْرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبرانى في الأوسط ، ورواه ثقات إلا سويد بن عبد العزيز .

(۱) الملائكة . (۲) غضبان . (۳) متقاطعان متنافران متاكسان .

(۴) الذى فر من أسباده . (۵) أصحاب عمله : أى يسلم نفسه لخدمتهم .

(۶) يفيق . فيه إخلاص الخادم لخدمته . والمرأة لزوجها . وعدم السكر .

(۷) فر من مخدميه . (۸) نشزت .

(۹) وكل شيء مكناط ومع من ٦٥ : وفى ن د وكل من نهى من العراب والأشجار والأحجار .

الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات، وترك العدل بينهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ ^(١) ، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَشِقَقُهُ سَاقِطٌ ^(٢) .
رواه الترمذی ، وتكلم فيه ، والحاکم وقال صحيح على شرطهما .

ورواه أبو داود ، ولفظه : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَقُهُ مَائِلٌ ، وَالنَّسَاءُ وَلَفْظُهُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِي جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَقَيْهِ مَائِلٌ .

ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه بنحو رواية النسائي هذه إلا أنهما قالاً : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَحَدُ شِقَقَيْهِ سَاقِطٌ .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ ^(٣) ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تُلْسِنِي فِيمَا كَتَمْتُكَ وَلَا أَمْلِكُ ، يَغْفِي الْقَلْبَ ^(٤) . رواه أبو داود والترمذی والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : روى مرسلًا ، وهو أصح .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُقْسِطِينَ ^(٥) عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ ^(٦) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ ^(٧) الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا بَدَنِي يَمِينٍ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ ^(٨) . رواه مسلم وغيره .

(١) تزوجها بنكاح شرعي فيجب عليه العدل بينهما . (٢) مائل معوج ؛ والمعنى جاء على حالة نقص .

(٣) نصفه أعوج . (٤) يراعى العدل .

(٥) ميل القلب ومحبته إلى الزوجة الأخرى .

(٦) المادلين النصفين . قال تعالى (وَلَنْ نُعْطِيَهُمْ أَنْ يَعدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتَمْ فَلَا تَعْبَأُوا كُلَّ لَيْلٍ فَنُدْرُوهُمَا كَالْعَلْفَةِ وَإِنْ تَصَلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٢٩) وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَنْفِضِ اللَّهُ كَلَامَ مَنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠) مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ . (٧) درجات مرتفعة .

(٨) كناية عن القرب منه سبحانه وتعالى وشموله برحمته لهم وعطفه ، ونعيمه . وحسن إكرامهم .

(٩) وما رَأَسُوا ، وما دخل في زميرهم وتحت أمرهم .

الترغيب في النفقة على الزوجة والعيال

والترهيب من إضاعتهم وما جاء في النفقة على البنات وتأديهن

[قال الحافظ] : وقد تقدم في كتاب الصدقة باب في الترغيب في الصدقة على الزوج

والأقارب ، وتقديمهم على غيرهم .

١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ نَصَدَقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ،
وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ^(١) رواه مسلم .

٢ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ دِينَارٍ
يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ^(٢) . وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ
يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : بَدَأَ بِالْعِيَالِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ :
أَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعْضُهُمُ ^(٣) اللَّهُ بِهِ ، أَوْ يُنْفِقُهُمُ اللَّهُ بِهِ
وَيُنْفِيهِمْ ؟ . رواه مسلم والترمذي .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عَرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ؛ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ تَمْلُوكُ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَعَفِيفٌ
مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ^(٤) . وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمِيرٌ مُسْلَطٌ ^(٥) ، وَذُو أَثَرٍ ^(٦)
مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ ^(٧) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ورواه
الترمذي ، وابن حبان بنحوه .

(١) أفاربك فابدأ بالأم أولاً .

(٢) أسرته . (٣) يمنهم من سؤال الناس وذلة الفقر والحاجة .

(٤) ذو أهل ينفق عليهم بكده وعمله ، ولا يأل أحدا شيئا .

(٥) جائر ظالم تحكم له رقاب العباد ذو سلطان نافذ مثل السيف المصلت .

(٦) صاحب نعمة ومال وفير لا يؤدي زكاته . (٧) معجب بنفسه كثير الكبر قليل العمل سليط اللسان .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَهُ : وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي ^(١) فِي امْرَأَتِكَ . رواه البخاري ومسلم في حديث طويل .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَجُّ بِهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٦ — وَعَنِ الْقَدَامِ بْنِ مَعْدٍ بَكْرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَدُ الْعُلْيَا ^(٢) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ^(٣) ، وَأَبْدَأُ ^(٤) بِمَنْ تَعْمَلُ : أُمَّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ وَأُذُنَاكَ فَأُذُنَاكَ ^(٥) . رواه الطبراني بإسناد حسن ، وهو في الصحيحين ، وغيرهما بنحوه من حديث حكيم بن حزام ، وتقدم .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعِيفُ ^(٦) بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ . رواه الطبراني بإسنادين : أحدهما حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمَ لَا صَحَابَةَ : تَصَدَّقُوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عِنْدِي دِينَارٌ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ . قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرٌ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ . قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرٌ ؟ قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ

(١) في قم . كناية عن ثواب الإخلاق حتى إطعام أهلك . (٢) المصلحة النفعية .

(٣) المحتاجة السائلة . (٤) قدم خورك لمن تنفق عليهم وترعاهم ، عال يعول عولا : كفاه وقام به .

(٥) اختر الأقرب فالأقرب . (٦) يطلب عفاف من أعطاهم ويغنيهم عن السؤال ويبعد عنهم الحاجة

قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرٌ ، قَالَ : أَنْفَقَهُ عَلَى خَادِمِكَ ، قَالَ : عِنْدِي آخَرٌ ، قَالَ : أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : تَصَدَّقْ بِدَلِّ أَنْفَقَ فِي السُّكُلِ .

١٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِنَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفِئُهَا ^(٢) فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً ^(٣) وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْفَقَ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ ، وَذِي ^(٤) رَحِمِهِ وَقَرَابَتِهِ ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه الطبراني في الأوسط ، وشواهد كثيرة .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى ^(٥) بِهِ الْمَرْءَ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ : وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنْ خَافَهَا ^(٦) عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ : قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَعْنِي ابْنَ الْحَسَنِ الْهَلَالِي : فَقُلْتُ لِابْنِ الْمُنْكَدِرِ : وَمَا مَاتِي بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ ؟ قَالَ : مَا يُعْطَى الشَّاعِرُ ^(٧) وَذَا الْأَسَانِ الْمُتَّقِي ^(٨) . رواه الدارقطني ، والحاكم وصحح إسناده . [قال الحافظ] : وعبد الحميد المذكور يأتي الكلام عليه

(١) أعلم عن هو في حاجة له . (٢) يمنع عنها الحاجة .

(٣) تظاهراً فاصداً المدح والإطراء والإعجاب بشجاعته ، فقائده العدو المضل المغوى ، ولا ثواب له عند الله تعالى . (٤) صاحب قرابة .

(٥) المنفق في الذب عن العرض . والنافع سواء السيرة ينال ثواباً جزاء ما فعل ، وفيه مدح الجود على كسب المدح لله ، وعدم الذم والسب .

(٦) هوضها ، والله يضاعف لمن يشاء ويمجود عليه ويخلف أكثر والله [تكفل بفناءه] . ثم استثنى صلى الله عليه وسلم الإفتاق على تصور غير منفع بها والإفتاق في المعاصي والمحارم فاللأن تالف ذاهب بلا ثواب ولا إخلال . (٧) المداخ . (٨) الذي يمنحى ذمه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرٍ^(١)، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ الْبَلَاءِ^(٢).
رواه البزار، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا طارق بن عمار فقيه كلام قريب، ولم يترك،
والحديث غريب .

١٤ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ
مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ نَفَقَتُهُ^(٣) عَلَى أَهْلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْفٍ بِمِرْطٍ، وَاسْتَفْلَاهُ . قَالَ : فَرَّ بِهِ عَلَى عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ فَاشْتَرَاهُ فَكَسَاهُ
أَمْرَأَتَهُ سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَرَّ بِهِ عُثْمَانُ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ،
فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْمِرْطُ الَّذِي أَبْتِغَتْ ؟ قَالَ عَمْرُو : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ،
فَقَالَ : إِنْ كُلُّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ صَدَقَةٌ، فَقَالَ عَمْرُو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذَاكَ، فَذَكَرَ مَا قَالَ عَمْرُو لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقَ
عَمْرُو كُلُّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ . رواه أبو يعلى والطبراني ورواه ثقات
وروى أحمد المرفوع منه قال : مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ أَهْلُهُ، فَهُوَ صَدَقَةٌ .

[المِرْطُ] بكسر الميم : كساء من صوف ، أو خَزَّ يُوْتَرُ بِهِ .

١٦ — وَرَوَى عَنِ الْمِزْبَاضِ بْنِ سَارِبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلُ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أَجَرَ^(٤) . قَالَ فَأَنْبِئْتُمَا
فَسَقَيْتُمَا وَحَدَّثْتُمَا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أحمد والطبراني
في الكبير والأوسط .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ

(١) إعانة الله على قدر الإحاف .

(٢) المصيبة ميزان حبس المسلم نفسه عن الشكوى إلا لله . (٣) حسنات الإحاف :

أ - قال تعالى (أخلصوا من طيبات ما كتبتم) .

ب - (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ .

ج - (وأخلصوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأخلصوا لهم أجر كبير) ٧ من سورة الحديد .

(٤) استحق ثواباً ونال أجراً .

يَوْمَ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ^(١) يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا^(٢) ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا^(٣) تَلَفًا^(٤) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .
[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد تقدم هذا الحديث وغيره في باب الإنفاق والإمساك .

فصل

١٨ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِالرَّءِئِيسِ إِثْمًا^(٥) أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ^(٦) . رواه أبو داود والنسائي والحاكم إلا أنه قال : مَنْ يَقُولُ . وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَاهُ^(٧) حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ^(٨) حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً .

٢١ — [قال الحافظ] : وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : تَمَيَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،

(١) ملكا رحمة . (٢) عوضا وزيادة . (٣) بخيلا مقرا .

(٤) خرابا ، ودمارا ، وذهاب بركة . قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ٢٩) إن ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بصياد خيرا بصيرا) ٣٠ من سورة الإسراء . تمثيلان لمنع الشح ، وإسراف البذر . انتهى عنهما أمرا بالاعتدال بينهما الذي هو الكرم . (ملوما) معانيا بالإسراف وسوء التدبير (محسورا) نادما لا شيء عندك . إن شاهدنا (يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يوسع ويضيقه بمشيئته التابعة لحكته البالغة (خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلمهم . ويعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم فأرجو أن تتعلى بالجود وترغف عليك شارة الإنفاق لتعطى بدعاء ملائكة الرحمة فيوسع الله عليك رزقك ويبارك فيه .

(٥) ذنبا . (٦) ينفق عليهم ويرعاهم . (٧) تولى أمره . (٨) أهل .

(٥ - الزعيب والزهيب - ٣)

وَالْخَادِمُ رَاجِعٌ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاجِعٌ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

فصل

٢٢ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا نَسَأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : مَنْ أَبْقَى^(١) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بَشْيَءً ، فَأَحْسَنَ^(٢) إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا^(٣) مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وَفِي لَفْظٍ لَهُ : مَنْ أَبْقَى بَشْيَءً مِنَ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ .
٢٣ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَنِي مِنْ سَكِينَةٍ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهُنَّ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لَنَا كُلَّهَا فَاسْتَطَعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ^(٤) لَهَا بِهِمَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا^(٥) بِهِمَا مِنَ النَّارِ . رواه مسلم .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَالَ^(٦) جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ، وَضُمَّ أَصَابِعُهُ . رواه مسلم واللفظه ، والترمذي .
ولفظه : مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا . وابن حبان في صحيحه .

(١) اختبر . وذرؤاية : من بلى من الولاية ، وترأس وملك ، والمراد القيام بتربيتهن .
(٢) أوفق عليهن وزوجهن ، وأحسن أديهن وعلمن آداب الدين وزودهن من تقوى الله .
(٣) حجاباً . قال القسطلاني : فيه تأكيد حقوق البنات لا فيهن من الصفات غالباً عن القيام بمصالحهن بخلاف المذكور اهـ ص ٤٩٢ جواهر البخاري .
(٤) أنعم عليها غفر الانتظار . (٥) أبعدا بسبب البتة من النار فضا عنها .
(٦) ربي وعاهد . والمعنى تقرب منزله في الجنة بجوار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبْنَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ : السَّبَابَةَ ، وَالَّتِي تَلِيهَا .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ ، أَوْ صَحْبَهُمَا إِلَّا أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةُ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه من رواية شرحبيل عنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ ، أَوْ لاقَرَابَةٍ لَهُ ، فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ أَصْبُعَيْهِ ، وَمَنْ سَعَى^(١) عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ ، وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا . رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٧ - وروى الطبراني عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَيَنْفِقُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَبْنَ أَوْ يَمُوتَ إِلَّا كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ : أَوْ بِنْتَانِ؟ قَالَ : وَبِنْتَانِ : وشواهد كثيرة .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ بِنْتَانِ ، أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَأَتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذي واللفظ له ، وأبو داود إلا أنه قال : فَأَذْبَهُنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وابن حبان في صحيحه .

وفي رواية للترمذي : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[قال الحافظ] : وفي أسانيدهم اختلاف ذكرته في غير هذا الكتاب .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كسب وأغنى ، ينال ثواب المجاهد الذي صام نهاره ، وقام ليله متعبدا ذا كرا انفسجانه وتعالى .

مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْثَى فَلَمْ يَبْدُهَا^(١)، وَلَمْ يَبْنِهَا^(٢)، وَلَمْ يُؤْتِرْ^(٣) وَلَدَهُ، يَعْنِي الذَّكَوْرَ، عَلَيْهِ أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. رواه أبو داود، والحاكم، كلاهما عن ابن حدير، وهو غير مشهور عن ابن عباس، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قوله لم يبدؤها: أي لم يدفنها حية، وكانوا يدفنون البنات أحياء، ومنه قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ.

٣٠ - وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخْزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ أَلَا أَحَدْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى^(٤) يَا أُمَّةَ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ^(٥) النَّفَقَةَ عَائِيهَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا^(٦) مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. رواه أحمد والطبراني من رواية محمد بن أبي حميد المدني ولم يترك، ومشاهيرهم، ولا يضر في المتابعات.

٣١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَكَنَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيَهُنَّ^(٧) وَيَرْحَمُهُنَّ^(٨)، وَيَكْفُلُهُنَّ^(٩)، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتْ ابْنَتَيْنِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ ابْنَتَيْنِ. قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالَ: وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً رواه أحمد بإسناد جيد، والبزار والطبراني في الأوسط، وزاد: وَيَرْوُجُهُنَّ.

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَكَنَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَّرَ عَلَى لَأْوَاهِنَّ^(١٠) وَضَرَّأَتِهِنَّ^(١١) أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ.

(١) فلم يدفنها حية، ولم يتسبب في موتها. (٢) لم يقدم لها أي إحالة ولم يؤد بها.

(٣) ولم يغرس، والمعنى دخول الجنة للنبي أكرم بنته؛ وعطف عليها.

(٤) أي اسمي يا أُمَّة، يجاب بكلمة يل في حال الإثبات في النفي والاستفهام، وبكلمة نعم في حال النفي.

(٥) يطلب ثواب الإنفاق من الله جلا وعلا. (٦) يكرا ويتروما وينالا غني وكفاية.

(٧) يقدم لمن مأوى ومسكن. (٨) يرأف بهن. (٩) يقوم بزيارتهم ويؤدي واجبهن.

(١٠) مشقاتهن، وفي النهاية: اللأواء الشدة، وضيق المعيشة.

(١١) أترأف بهن وأحزنهن. وفيه الرغبة باكرام البنت، وتهدأ بها بالحمد والإحسان، تلك الأحاديث تبين

فضل تربية البنات، وإكرامهن، والصبر على أذهن، ومن عادات الكفار التي يحاها النبي صلى الله عليه وسلم

بِرَحْمَةِ إِيَّاهُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَأَتَمْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَتَمْتَانِ . قَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَوَاحِدَةٌ ؟ قَالَ : وَوَاحِدَةٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ويأتي
باب في كفالة اليتيم ، والنفقة على المسكين ، والأرملة إن شاء الله .

الترغيب في الأسماء الحسنة

وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها

١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّكُمْ تَدْعُونَ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ^(٢) .
رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه كلاهما عن عبد الله بن أبي زكريا عنه ، وعبد الله
ابن أبي زكريا ثقة عابد .

[قال الواقدي] كان يعدل بمر بن عبد العزيز لكنه لم يسمع من أبي الدرداء ،
واسم أبي زكريا : إلياس بن يزيد .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي ،
وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجَشَمِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وَأَدِيبَاتُ فِي الْجَامِلَةِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ٧٧) وَإِذَا بَشَرَ
أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى طَلَّ وَجْهُهُ سَوْدًا وَهُوَ كَطِيمٍ ٥٨ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ
أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَثَلُ الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٠ مِنْ سُورَةِ الْعَجَلِ .
كَانَتْ خِزَاعَةً ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُونَ : الْمَلَائِكَةُ بَاتَ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ) تَنْزِيهِ لَهُ أَوْ تَعْجَبُ مِنْهُ (بَشَرَ
أَحَدُهُمْ) أَخْبَرَ بِوِلَادَتِهَا (سَوْدًا) مِنَ السَّكَابَةِ وَالْحُزْنِ وَالْحَيَاءِ مِنَ النَّاسِ (كَطِيمٍ) مَمْلُوءٌ عَيْشًا مِنَ الْمَرْأَةِ
(يَتَوَارَى) يَسْتَخْفِي (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ) يَحْدُثُ نَفْسُهُ فِي أَنْ يَتْرَكَ عَلَى دَلٍّ أَمْ يَخْفِيهِ وَيُثِدُّهُ (الْعَزِيزُ) الْمَعْرُودُ
بِالْقُدْرَةِ ، وَكَأَلِ الْحِكْمَةِ . سُبْحَانَهُ يَقْسِمُ النِّسَةَ وَالْبَلِيَّةَ كَمَا يَشَاءُ ، وَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ كَمَا قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ (اللَّهُ مَلِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِمَّا نًا وَلَهُ يُهَبُّ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَكُورُ ٤٩) أَوْ يَرْزُقُهُمْ ذُرَارًا وَإِنَّا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقْبًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٥٠ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى ، وَالْمَعْنَى يَجْعَلُ أَحْوَالَ الْعِبَادِ فِي الْوِلَادَةِ مَعْتَلَةً عَلَى
مُقْتَضَى إِرَادَتِهِ سُبْحَانَهُ فَيَفْعَلُ بِحِكْمَةٍ وَاخْتِيَارٍ .

(١) نادون . (٢) سموها بأسماء حسنة لافبيحة .

صلى الله عليه وسلم : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ . وَأَقْبَحُهَا ^(۱) : حَرْبٌ ، وَمَرَّةٌ ^(۲) . رواه أبو داود واللفظ له والنسائي : وَإِنَّمَا كَانَ حَارِثٌ وَهَمَامٌ أَصْدَقَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْحَارِثَ هُوَ الْكَاسِبُ ، وَالْهَمَامُ هُوَ الَّذِي يَهُمُّ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَا يَنْفَكُ عَنْ هَذَيْنِ .

٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بَابِيْنٌ بَدَأَتْ ، لَا تُسَمِّنُ غُلَامَكَ يَسَارًا ^(۳) ، وَلَا رَبَاحًا ^(۴) ، وَلَا نَجِيحًا ^(۵) ، وَلَا أَفْلَحَ ^(۶) فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَيْتَمُّ هُوَ ^(۷) فَلَا يَكُونُ ^(۸) فَيَقُولُ : لَا ^(۹) . إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَى . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه مختصراً ، ولفظه قال : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ : أَفْلَحَ ، وَنَافِيعَ ، وَرَبَاحَ وَيَسَارَ .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَخْنَعَ ^(۱۰) أَسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ ^(۱۱) . زاد في رواية : لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ سُفْيَانُ : مِثْلُ شَاهِنْشَاهٍ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو ، يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ : عَنْ أَخْنَعَ ، فَقَالَ : أَوْضَعَ . رواه البخاري ومسلم . ولمسلم : أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ رَجُلٌ كَانَ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ .

(١) لما فيها من التشاؤم ، وتعنى الشقاق ، والقتل ، والنهب ، والغارة ، وعدم الأمن ، والاطمئنان .
(٢) قوة وشدة ، وبطش ، أو ضد حلو من مرير من باب تعب لغة ، فهو مرير والأثنى مرة وجمعها مرائر على غير قياس . (٣) رماه . (٤) ربما وفوزا وكباً . (٥) فلاحاً .
(٦) كثير الفوز ، خشية أن يسأل عن وجوده فيكون الجواب لا ، أى تنق هذه الأشياء الجبلة ، وفيها تشاؤم وتناثر ، وقلة ذوق في الخطاب . (٧) أهلك بار .
(٨) فلا يوجد صاحب الاسم . (٩) فينق فيحصل كدر ، أو ألم من قبح الجواب ، وعدم لياقه .
(١٠) أى أذلها وأرضعها ، والمناخ : القليل الخاضع له نهاية .
(١١) لأن ملك الملوك الله جلا وعلا ، فأحقر اسم مشابهته باسم الله جلا وعلا يدل على وقاحة ، وقلة أدب ، وسماجة في التعبير ، وتجارؤ على الله سبحانه (فله ما في السموات وما في الأرض) .

فصل

٦ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُغَيِّرُ^(١)

الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَ . رواه الترمذی ، وقال قال أبو بكر بن نافع : وربما قال عمر بن علي في هذا الحديث هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولم يذكر فيه عائشة .

٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن ابنة لعمير كان يقال لها عاصية ، فسمّاها

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَمِيلَةٍ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وقال الترمذی : حديث حسن . ورواه مسلم باختصار قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةٍ ، قَالَ أَنْتِ جَمِيلَةٌ .

٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن زينب بنت أبي سلمة كان اسمها

برّة ، فقيل تزكك نفسك : فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب . رواه البخاري ومسلم ، وابن ماجه وغيرهم .

٩ - وعن محمد بن عمرو بن عطاء رضي الله عنه قال : سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً ،

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ ، وَسَمَّيْتُ بَرَّةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا تُزَكِّوا أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ ، فَقَالُوا : بِمَ نُسَمِّيْهَا ؟ فَقَالَ : سَمُّوْهَا زَيْنَبَ . رواه مسلم وأبو داود .

قال أبو داود : وَغَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْمَ الْعَاصِي ، وَعَزِيْزٍ ، وَعَتَلَةٍ ، وَشَيْطَانٍ ، وَالْحَكَمِ ، وَغُرَابٍ ، وَحُبَابٍ ، وَشِبَابٍ ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا ، وَسَمَّى حَرْبًا : سِلَاحًا ، وَسَمَّى الْمُضْطَّجِعَ : الْمُنْبَعِثَ ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ سَمَّاهَا : خَضِرَةٌ ، وَشَجَرًا الضَّلَالَةَ سَمَّاهُ : شَجَرُ الْهَدَى ، وَبَنِي الزُّنْيَةِ سَمَّاهُمْ : بَنِي الرُّشْدَةِ ، وَسَمَّى بَنِي مُغَوِيَةَ بَنِي رِسْدَةٍ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا اختصاراً .

[قال الخطابي] : أما العاصي ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمى المؤمن :

الطاعة ، والاستسلام . والعزير : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة ، والاستكانة .

وعتلة : معناها الشدة والفاظ ، ومنه قولهم : رجل عتل : أي شديد غايط . ومن صفة المؤمن

(١) بسمه باسم آخر .

اللين والسهولة . وشيطان : اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد
الحديث من الجن والإنس . والحكم : هو الحاكم الذي لا يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تأتي
إلا بالله تعالى . ومن أسمائه الحكم . وغراب : مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ، ثم هو
حيوان خبيث الطعم أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الحلال والحرم . وحُباب : بمعنى
نعم الحاء المهملة ، وتخفيف الباء الموحدة : نوع من الحليات ، وروى أنه اسم شيطان .
والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عَفِرَة : بمعنى بفتح العين ، وكسر الفاء :
فهي نبت الأرض التي لا تنبت شيئاً . فسيما خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر . انتهى .

الترغيب في تأديب الأولاد

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ^(١) . رواه الترمذي من رواية ناصح
عن سماك عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : ناصح هذا هو ابن عبد الله الحلبي وإياه ، وهذا مما أنكره عليه الحفاظ .

٢ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَحَلَ^(٢) وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . رواه
الترمذي أيضاً ، وقال : حديث غريب ، وهذا عندي مرسل .

[نحل] بفتح النون ، والحاء المهملة : أى أعطى ووهب .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُوا^(٣)
أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

(١) والله لأدب الوالد لابنه أكثر ثواباً عند الله من الصدق بنحو ملو فح ؛ والمى تربية الأبناء
فيها ثواب جم .

(٢) منح ، أى قدموا لأولادكم المحبة ، وأداء اللازم من القضاء الجيد واللبس ، وراعوا أدبهم .

(٣) أكرموا كذا ومعنى ٢٣ وفيه أمر الآباء بتراعاة أدب أبنائهم ، وتثديب
أغصانهم ليسوا على السكال ويتدبروا على كتاب الله وسنة رسوله وتزهر دوحهم . ثمرة متجة مغللة .

الترهيب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير موالیه

۱- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ادَّعَى ^(۱) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، عن سعد ، وأبي بكره جميعًا .

۲- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى بِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَيَنْبُوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم . [حار] بالحاء المهملة والراء : أى رجع عليه ما قال .

۳- وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِبَكٍ بْنِ طَارِقِ التَّمِيمِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنَبَرِ يَخْطُبُ فَمَعْنَاهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ، فَفَنَ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا ، وَلَا صَرَفًا ^(۲) ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاؤُهُمْ ، فَفَنَ أَخْفَرَ ^(۳) مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرَفًا ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى ^(۴) إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرَفًا . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

۴- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِأَمْرِي تَبَرُّؤُكُمْ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ ، وَادَّعَا نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ . رواه أحمد والطبرانى فى الصغير ، وعمرو يأتى الكلام عليه .

(۱) انتسب . (۲) فرضا ولا قلا . (۳) غناه ونقض عهده .

(۴) انتسب إلى غير أسياده وعقدومه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرْحْ^(١) رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا . رواه أحمد وابن ماجه إلا أنه قال : وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا ، ورجاهما رجال الصحيح ، وعبد الكريم هو الجزري ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَمَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَلَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَذَبُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ادَّعى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَمَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود .

٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعى نَسَبًا لَا يَعْرِفُ كُفْرًا بِاللَّهِ ، أَوْ انْتَسَى مِنْ نَسَبٍ ، وَإِنْ دَقَّ كُفْرًا بِاللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحجاج بن أرطاة ، وحدث عمرو بن شعيب بعضه .

ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد

فيما يذكر من جزيل الثواب

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ^(٢) لَمْ يَمْلَأُوا الْحَنُثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه .

(١) لم يشم ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ٢٤ من سورة الأنفال . (٢) التي كل مسلم توفيت له ثلاثة صغار فصر وطلب العوض من الله تعالى وانتظر الأجر منه فضل الله عليه إزاء صبره بدخول الجنة .

وفي رواية للنسائي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَخَذَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَوْ اثْنَانِ ؟ فَقَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ : يَا لَيْتَنِي قُلْتُ : وَاحِدَةً .

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً : مَنْ أَخَذَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[الحنث] بكسر الحاء ، وسكون النون : هو الإثم والذنب ، والمعنى أنهم لم يباغوا السن الذي تكتب عليهم فيه الذنوب .

٢ — وَعَنْ عُثْمَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلَعُوا الْحِنْثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ (١) مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيُّهَا شَاءَ دَخَلَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَتَمِ . رواه مالك .

والمسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلنِّسْوَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ : لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ كُنَّ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ (٢) مِنْهُنَّ : أَوْ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ .

وفي أخرى له أيضاً قال : أَنْتِ امْرَأَةٌ بِصِيٍّ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَدْعُ اللَّهَ لِي فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً ، فَقَالَ : أَدَفَنْتِ ثَلَاثَةً ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ أَحْتَمَطَرَتْ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ .

[الحظار] بكسر الحاء المهملة ، وبالفاء المعجمة : هو الحائط يجعل حول الشيء كالسور المانع ، ومعناه لقد احتُميت وتحصنت من النار بحمي عظيم ، وحصن حصين .

(١) الأطلال يقابلون آباءهم من أي باب يدخلونهم الجنة .

(٢) أي يذهبون جهتها فقط كما قال تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) قال البيضاوي (إلا واردها) لا واسلها وحاصر دونها يمر بها المؤمنون ، وهي حامدة ، وتنهال بغيرهم (حتماً مقضياً) كان ورودهم واجباً ، أوجه الله على نفسه ، وقضى به بأن وعد به وعداً لا يمكن خله ، وقيل أقسم عليه اه . (ثم تنجي الذين اتقوا ونذر البطالين فيها جثياً) .

(٣) هي أم سليم والدة أنس بن مالك كما رواه الطبراني بإسناد جيد عنها .

۴ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَاهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِبْرَاهِيمَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في نسند من حديث أم أنس بن مالك ، وفي النسائي منعه من حديث أبي هريرة .

وزاد فيه قال: يُقَالُ لَهُمْ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقْبُولُونَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ .

۵ — وَعَنْ أَبِي حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنْهُ قَدْ مَاتَ لِي أَبْنَانِ ، فَأَنْتَ مُخَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ يُطَيِّبُ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ ، صِفَارُهُمْ دَعَائِمُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ ، فَيَأْخُذُ بِشَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ: بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَخَايَ ، أَوْ قَالَ: يَنْتَهِي حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .

[دعائمهم] بفتح الدال : جمع دعووس بضمها . وهي دويبة صغيرة يضرب لونها إلى السواد تكون في القدران إذا نشفت ، شبه الطفل بها في الجنة لصفوه ، وسرعة حركته ، وقيل : هو اسم للرجل الزوار للبلوك ، الكثير الدخول عليهم والخروج ، لا يتوقف على إذن منهم ، ولا يخاف أين ذهب من ديارهم ، شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يتقنع من بيت فيها ولا موضع . وهذا قول ظاهر ، والله أعلم .

[وصنفه الثوب] بفتح الصاد المهملة والنون ، بعدها فاء وتاء تانيث : هي حاشيته وطرفه الذي لا هذب له ، وقيل : بل هي الساحية ذات الهذب .

۶ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا تَأْتِيكَ فِيهِ نَعْلَمُنَا بِمَا عَلَّمَكَ اللَّهُ . قَالَ: أَجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمِعْنَ فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ

مِنْ أَمْرَةٍ تُقَدَّمُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا^(١) مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتْ أُمُّ أَدَّ :
وَأَتَيْنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَتَيْنِي . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
٧ - وَعَنْ عُمَيَّةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ : مَنْ أَشْكَلَ^(٢) ثَلَاثَةٌ مِنْ صُلْبِهِ فَاخْتَسَبَهُمْ^(٣) عَلَى اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبراني ، ورواه ثقات .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ لَمْ يَرِدِ النَّارَ إِلَّا عَابِرًا^(٤)
سَبِيلٍ ، يَعْنِي الْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به ، وله شواهد كثيرة .
٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ حَدَّثْنَا
حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ انْتِقَاصٌ ، وَلَا وَهْمٌ . قَالَ :
سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ وَلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْ لَادٍ فِي الْإِسْلَامِ كَفَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ
أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ أُنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ كَمَانِيَةً
أَبْوَابٍ يَدْخُلُهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ - وَعَنْ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لهما ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا
الْحِنْتَ إِلَّا جِيءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوَفَّقُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ
غَيْرَ مُقَرَّنِينَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُكُمْ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ^(٥) . رواه
الطبراني في الكبير بإسناد حسن جيد .

١١ - وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَاقِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أَمْرَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ابْنٍ لَهَا مَاتَ فَكَانَ الْقَوْمُ عَنْفُوهَا^(٦) ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ : قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ مُنْذُ دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ سِوَى هَذَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) واقيا مانعا . (٢) فقد . (٣) فوض أمره لربه ، وطلب نوابه ، ولم يفعل ما يفعله جل وعلا .
(٤) مارا . (٥) يقبل الله تفضلا شفاعتهم بآبائهم . (٦) أنبوهها .

وَاللّٰهُ لَقَدْ اَحْطَظَتْ مِنَ النَّارِ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ . رواہ الطبرانی فی الکبیر بإسناد صحیح ،
وتقدم معنی الحظار .

۱۲ - وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ أَقِيْشٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ
وَسَلَّمَ : مَمْنُ مَسْلَمَيْنِ يَمُوْتُ لَمَّا اَرْبَعَةُ اَوْلَادٍ : اِلَّا اَدْخَلَهُمَا اللّٰهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .
قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالَ : وَاثْنَانِ . رواہ عبد اللہ ابن الإمام
أحمد فی زوائدہ ، وأبو یعلیٰ بإسناد صحیح ، والحاکم وقال : صحیح علی شرط مسلم .

وافضله : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ : مَمْنُ مَسْلَمَيْنِ يُقَدِّمَانِ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا
الْحِنْثَ اِلَّا اَدْخَلَهُمَا اللّٰهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ اَبَاؤُهُمْ . قَالُوا : يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَذَوَا الْاِثْنَيْنِ ؟
قَالَ : وَذَوَا الْاِثْنَيْنِ ، اِنْ مِنْ اُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ اَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ ، وَاِنْ
مِنْ اُمَّتِي مَنْ يُسْتَعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُوْنَ اِحْدَى زَوَابَاہَا .

۱۳ - وَعَنْ اَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَمْنُ
مَسْلَمَيْنِ يَمُوْتُ لَمَّا اَرْبَعَةُ اَوْفِرَاطٍ^(۱) اِلَّا اَدْخَلَهُمَا اللّٰهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالُوا :
يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالُوا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ : وََاِنْ مِنْ
اُمَّتِي لَمَنْ يُعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُوْنَ اَحَدُ زَوَابَاہَا^(۲) ، وَاِنْ مِنْ اُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
بِشَفَاعَتِهِ مِثْلُ مُضَرَ . رواہ عبد اللہ ابن الإمام أحمد ، ورواہ ثقات ، وأراہ حدیث
الحارث بن أقیس الذی قبلہ ، ویأنی بیان ذلک ان شاء اللہ .

۱۴ - وَعَنْ اَبِي ثَعْلَبَةَ الشَّجَعِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ مَاتَ
لِي وَلَدَانِ فِي الْاِسْلَامِ ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدَانِ فِي الْاِسْلَامِ اَدْخَلَهُ اللّٰهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ
رَحْمَتِهِ اَبَاہُمَا ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ اَتَيْتَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لِي : اَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ
رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ : فِي الرَّائِدَيْنِ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَآنْ يَكُوْنَ
قَالَ لِي اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا غُلِقَتْ عَلَيْهِ رَحْصُ وَفِلَسْطَيْنِ . رواہ أحمد والطبرانی ورواہ أحمد ثقات

(۱) أطفال متقدمون صغار ، ومنہ : الہم اجعلہ فرطاً : لاطفل المیت : أى اجرا متقدما .

(۲) یکبر : أى یدخل فیہا فیسد فراغاً کبیراً فی جہنم لشدة جرمہ .

[فلسطين] بكسر الفاء ، وفتح اللام ، وسكون السين المهملة : كورة بالشام ، وقد تفتح الفاء .

١٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ مُحَمَّدٌ ، يَعْنِي ابْنَ لَبِيدٍ ، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ : أَرَأَيْكَ لَوْ قُلْتُمْ : وَاحِدًا لَقَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّكَ اللَّهُ (١) كَمَا أَحِبُّهُ فَقَدَّه (٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَعَلَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ : أَلَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ يَكُنُّنَا ؟ قَالَ : بَلْ يَكُنُّكُمْ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن حبان في صحيحه باختصار قول الرجل : أَلَهُ خَاصَّةٌ . إلى آخره .

وفى رواية للنسائي قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقِيمُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَهْلِكُ فَاُتَمَتَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْفَظَ الْحَاقَّةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ ، فَقَدَّه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : بُنِيَ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ ، فَاقْبِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنْيَةِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَمَزَّاهُ عَلَيْهِ (٣) ، ثُمَّ قَالَ : يَا فَلَانُ ! أَتَيْتَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَمْتَعَ بِدُمْعَمِكَ (٤) ، أَوْ لَا تَأْتِيَ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

(١) زادك الله حبة .

(٢) مكث مدة لم يره صلى الله عليه وسلم ، وغاب ذلك الرجل عن الرسول مدة فسال عنه فقيل توفي ابنه .

(٣) قال له اصبر ، وتنز وفوض أمرك لله وعظم الله أجرك ، وفيه أن التعزية سنة . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

إلى معزيك لا آتي على ثقة
فأعزى بياق بعد ميتة
من الخلود ولكن سنة الدين
ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

(٤) مدة حياتك .

إِلَّا وَجَدَنَّهُ فَذَسَّفَكَ إِلَيَّ يَفْتَحُهُ لَكَ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا ، كَلُمُو^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ فَذَلِكَ لَكَ^(٢) .

١٧ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَتَوَفَّى لَمَّا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالُوا : أَوْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّمْطَ لَيَجْرُ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا أَحْتَسَبَتْهُ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن ، أو قريب من الحسن .

[السرر] بين مهملة ، وراء مكررة محركة : هو ما تقطعه القابلة ، وما بقي بعد القطع فهو السرة .

١٨ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَخِ بَخِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ تَلْخُسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِلرَّءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والحاكم ، ورواه البزار من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، والطبراني من حديث سفيينة ، ورجاله رجال الصحيح وتقدم .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمِّي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ ؛ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ بِأُمُوقَةٍ . قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمِّكَ ؟ قَالَ : فَأَنَا فَرَطُ أُمِّي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب . [الفراط] بفتح الفاء والراء : هو الذي يدرك من الأولاد الذكور والإناث وجمعه أفراط .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنُثَ كَانُوا لَهُ حِصْنًا^(٣) حَصِينًا مِنْ

(١) اختاره لي أحب إلي . (٢) أي مات ، وثواب الصبر عليه أن يفتح لك باب الجنة .

(٣) وقاية منية .

النَّارِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ أَتْنَيْنِ ؟ قَالَ : وَاتْنَيْنِ . قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الْقُرَاءِ :
قَدَّمْتُ وَاحِدًا ؟ قَالَ : وَوَاحِدًا . رواه ابن ماجه .

۲۱- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدٌ لِعَبْدٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ ^(۱) : قَبِضْتُمْ ^(۲) وَلَدَ عَبْدِي ؟
فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ
عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدُكَ ^(۳) ، وَأَسْتَرجِعُ ، فَيَقُولُ : أَبْتَنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَاسْمُوهُ
بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذی ، وابن حبان في صحيحه ، وقال : حديث حسن غريب .

(۱) ملائكة الرحمة .

(۲) يقول الله تعالى : إعجاباً بصبره ، وتحدثاً بكثرة ثوابه وزيادة أجره .

(۳) قال : الحمد لله رب العالمين إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحفظ لسانه مما يفضبه سبحانه ، ولم يفعل معصية
قال تعالى (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ۱۵۵ الذين
إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ۱۵۶ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المتهدون) ۱۵۷ من سورة البقرة .

جزاء فقد الأولاد من فقه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الفتح

أولاً : يشكرم الله جل وعلا على أبوي الأطفال فيدخلون الجنة « ما من مسلم » خرج الكافر ومعنى المثلث
كما قيل بلغ إلى زمان يؤاخذ يمينه إذا حنت . وقال الراغب : عبر بالمثلث عن البلوغ لما كان الإنسان يؤاخذ
بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله وخمس الإثم بالذكر لأنه الذي يحمل بالبلوغ لأن الصبي قد يثاب، وخمس الصغير
بذلك لأن الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر . بفضل رحمته إياهم « أي بفضل رحمة الله للأولاد
وقال القرطبي : وإنما خصت الثلاثة بالذكر لأنها أول مراتب الكثرة فبعظم المصيبة يكثر الأجر . فأما
إذا زاد عليها فقد يخف أمر المصيبة لأنها تصبح كالعادة كما قيل « روعت بالبين حتى ما أراخ له » اهـ .
قال في الفتح : والحق أن تناول الخبر الأربعة فافوقها من باب أولى وأحرى له .
ثانياً : موت الأولاد ينشئ حصونا متينة من دخول النار « المظار : حجاب المعنى تخفيف عذابه بسبب
موت أولاده .

ثالثاً : استقبال الأبوين بالبشر والسرور وفتح أبواب الجنة له احتراماً وإكراماً .
رابعاً : موت الأولاد يمنعه من الورد على النار « إلا تحلة القسم » قال في الفتح : أي ما ينحل به القسم
وهو اليمين وهو مصدر حل اليمين : أي كفرها يقال حل تحليلاً وتحلة ونحلاً بغير حاء والثالث شاذ . وقال
أهل اللغة : يقال فلتة تحلة القسم ؟ أي قدر ما حللت به يميني ولم أبالغ . وقال الخطابي : حللت القسم تحلة : أي
أبررتها وقيل معناه التقليل لأمر ورودها ، وقيل الاستثناء بمعنى الواو : أي لآتمسه النار لا قليلاً ولا كثيراً
ولأنه القسم ، وقد جوز الفراء والأخفش مجيء « إلا بمعنى الواو » وجعلاً منه قوله تعالى (لا يخاف لدى
المرسلون إلا من ظلم) اهـ (وإن منكم إلا واردة) قال الخطابي : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه
يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما يحل به الرجل يمينه .
خامساً : أولاد المسلمين في الجنة لأنه بعد أن الله يفر للآباء بفضل رحمته للأبناء ولا يرحم الأبناء ،
قاله المذهب .

الترهيب من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا ^(١) مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَمَنْ خَيَّبَ عَلَى أَمْرٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا .
رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه .

[خيب] بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة الأولى معناه : خدع وأفسد .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْهُ مَنْ خَيَّبَ أَمْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا ، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ . رواه أبو داود ، وهذا أحد ألفاظه ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ خَيَّبَ عَبْدًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ أَفْسَدَ أَمْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني في الصغير والأوسط بنحوه من حديث ابن عمر ، ورواه يعلى والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ، ورواه أبي يعلى كلهم ثقات .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ إِبْلِيسَ بَضَعَ عَرْشَهُ ^(٢) عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ بَيَّعَتْ سَرَابِيَاهُ ^(٣) قَادَنَاهُمْ ^(٤) مِنْهُ مَنَزِلَةً أُعْظَمَهُمْ فِتْنَةً ^(٥) ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ ، فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكَتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَأَتِهِ فَيُدْنِيهِ ^(٦) مِنْهُ وَيَقُولُ : نَعَمْ ^(٧) أَنْتَ فَيَلْتَزِمُهُ . رواه مسلم وغيره .

سادسا : من حلف أن لا يفعل كذا ، ثم فعل منه شيئا ولو قل برت يمينه خلافا لما لك . قال عباس وغيره اهـ ص ٨١ ج ٣ .

سابعا : زيادة الحسنات ، وكفة ميزانه ترجع بفقد ابنه لصبره عليه .
ثامنا : تشييد قصر في الجنة ينتصره بسمى قصر الحمد والشكر وتشرّف بالانتساب لولاه بعز شأنه ابنوا البدي .

(١) ليس على ديننا وعلى ملتنا الكاملة .

١ - الذي أقسم بغير الله أو صفة من صفاته .

ب - المخادع الفاسق الفشاش الذي يبيح الشقاق ، ويدس بين الزوج والزوجة ، أو بين الخادم ومخدومه ، فيه النهي عن النجاسة ، والكيد ، والإفساد . (٢) سلطانه . (٣) جنوده .

(٤) فأقر بهم درجة . (٥) إغواء وإفساد . (٦) فيقره ، ويحظى به ، ويكرمه .

(٧) أي رعدحه ، وشي عليه . قال تعالى : حكاية عن إغوائه (قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض

ولأغوينهم أجمعين ٣٩ إلا عبادك منهم المخلصين ٤٠ قال هذا صراط على مستقيم ٤١ إن عبادي ليس لك عليهم .

ترہیب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

۱ - عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُنَيْمًا أُمْرَأَةٌ (۱)

سلطان إلا من ابتغى من الفاوين ۴۲ وإن جهنم نودهم أجمعين ۴۳ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ۴۴ إن المتقين في جنات وعيون ۴۵ ادخلوها بسلام آمين ۴۶ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ۴۷ لا يحسبهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ۴۸ نبی عبادی ائی اما المنور الرحیم ۴۹ وأن عذابی هو العذاب الالم (۵۰ من سورة الحجر .

الآيات القرآنية الدالة على حسن المعاشرة

ا - قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ۱۹ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى (ثمأكموهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يظلمكم به واتقوا الله واعدوا أن الله بكل شيء عليم) ۲۳۱ من سورة البقرة .

وقال تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) ۲۲۸ من سورة البقرة وقال تعالى (اعدوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) ۸ من سورة المائدة .

وقال تعالى (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا) ۳ من سورة النساء والمعنى ذلك أقرب ألا تفنقروا ، فكأن زواج واحدة يدعو إلى التقى ، والتمدد يدعو إلى الظلم والفساد وقال تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) ۴ من سورة النساء نحلة : عطية ، والمعنى حافظوا على صدقات المرأة وأدوه كاملاً . وفيه النهي عن خطبة الغير . قال تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) ۸۷ من سورة المائدة . فأنه تعالى نهى عن التمدي ، وتجاوز الحدود المقررة .

قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاً وإثماً مبيناً) ۵۸ الأحزاب : أى فعلوا افتراء ، وتعمدوا جوراً وارتكبوا ذنباً عظيماً .

وفي اختيار المرأة الصالحة . قال تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغفم الله من فضله والله واسع عليم) ۳۲ من سورة النور .

وقال تعالى (ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلبن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافات ولا متخذات أخدان فإذا أحسن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ۲۵ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الدين من قبلكم وينوب عليكم والله عليم حكيم ۲۶ والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ۲۷ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) ۲۸ من سورة النساء .

(۱) أى امرأة فاعلمها زائدة .

سَأَلَتْ^(١) زَوْجَهَا طَلَّاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ^(٢) ، فَحَرَامٌ^(٣) عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ . رواه أبو دارد والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي في حديث قال : وَإِنَّ الْمُخْتَلِعَاتِ^(٤) هُنَّ الْمُتَأَفِّقَاتُ^(٥) ، وَمِمَّا مِنْ أَمْرَأَةٍ تَسْأَلُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ ، أَوْ قَالَ : رَائِحَةَ الْجَنَّةِ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبْيَضُ^(٦) الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ^(٧) . رواه أبو داود وغيره .
[قال الخطابي] : والمشهور فيه عن محارب بن دثار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل لم يذكر فيه ابن عمر ، والله أعلم .

ترهيب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ^(٨) ، فَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ كَذَا وَكَذَا ، يَمْشِي زَانِيَةً^(٩) . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
ورواه النسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهم ، ولفظهم : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) طلبت .

(٢) عذر شرعي ، أو نصيب ، أو سبب قوي (٣) أبغدها الله عن طيب الجنة .

(٤) يعني ثلاث بطلان الخلع والطلاق من أزواجين بغير عذر ، يقال خلع امرأته خلعا ، وخلعها خالعة ، واختلعت من ماله في مال ، وأصله من خلع الثوب ، والخلع أن يطلق زوجته على عوض تبذله له ، وبالعنه لإبطال الرجعة إلا بمقد جديد ، وفيه عند الشافعي خلاف هل هو فسخ أو طلاق ؟ ، وقد يسمى الخلع طلاقاً .
نهاية ص ٣١٣ .

(٥) التذبيبات و الدين عبر الثابتات فيه ذوات الإيمان الضعيف ، والنفاق ، والكذب ، والاستهتار .
قال تعالى (إِنَّ الْمَافِقِينَ فِي ادْرِكِ الْأَسْثَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً) ١٤٥ من سورة النساء .
والعنى إيقاد العداوة ، وبث الفتنة ، والمخلاف من المرأة لزوج غفان ، وسوء عشرة ، وثلة أدب ، وبذل على صف و إسلامها ، وثلة و دينها لأنها لم تتذوق آداب الدين فتسكرم زوجها وتحسن عشرته ، وترضى به .
(٦) أى الشئ ، الجائر الفعل ، والمراد غير الحرام فيشمل المكروه .

(٧) لأنه قطع للعصمة الناشئة عنها التنازل الذى به تكثر هذه الأمة المحمدية اه جامع صغير .
وقال الحنفى (أبيض الحلال) أى لا يرضاه : أى لا يثيب عليه ، فالمكروه يوصف بالنفس ، كذا المباح

بهذا المعنى اه ص ٢٢ ج ١ . (٨) وضعت على نفسها العطر .

(٩) فاسقة ، لأنها وجهت إليها أطلار الأجانب ، والمطلوب العطر لزوج في البيت فقط .

أَيُّمَا أُمْرَأَةً أُسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا^(۱) رِيحَهَا فِيهِ زَانِيَةً وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ. رواه الحاكم أيضاً، وقال: صحيح الإسناد.

۲ - وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ أُمْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ^(۲)، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُرِيدِينَ^(۳) يَا أَمَةَ الْجُبَّارِ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: وَتَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعِي فَاغْتَسِلِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أُمْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ. رواه ابن خزيمة في صحيحه. قال: باب إيجاب الغسل على المطيبة للخروج إلى المسجد، ونفي قبول صلاتها إن صلت قبل أن تغتسل، إن صح الخبر.

[قال الحافظ]: إسناده متصل، ورواه ثقات، وعمرو بن هاشم البيروني ثقة، وفيه كلام لا يضر، ورواه أبو داود، وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمري، وقد مشاه بعضهم، ولا يحتاج به: وَإِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْغُسْلِ لِذَهَابِ رَاحَتِهَا، والله أعلم.

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا أُمْرَأَةً أَصَابَتْ بِخُورًا^(۴) فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ. قَالَ أَبُو نَقْلٍ: الْآخِرَةُ. رواه أبو داود والنسائي وقال: لا أعلم أحداً تابع يزيد بن خصيفة عن بشر بن سعيد على قوله: عن أبي هريرة، وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج. رواه عن زينب الثقفية، ثم ساق حديث بشر عن زينب من طرق به.

۴ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَتْ أُمْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ^(۵) فِي زِينَتِهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْهَوْا^(۶) نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّثِ^(۷) فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخَّثُوا فِي الْمَسْجِدِ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ]: وتقدم في كتاب الصلاة جملة أحاديث في صلاتهن في بيوتهن.

(۱) ليشموا. (۲) يشتد طيبه، من عصفت الريح عصفاً، وعصوفاً: اشتدت نفيساً فادف وعاصفة.

(۳) إلى أي مكان تذهين يا غلوقة القهار وأمتك؟

(۴) عود الطيب فأحرقته. (۵) تتحلل بأغصن الثياب، وأغلى الرباش: وأجد الحلل وأغلاه.

(۶) امعوا وحذروهم. (۷) الشئ خيلاء.

الترهيب من إفشاء السر سبباً ما كان بين الزوجين

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ شَرٍّ^(١) النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي^(٢) إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ .

وفي رواية : إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ بَرِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ : لَعَنَ رَجُلًا يَقُولُ مَا قَعَلَ بِأَهْلِهِ ، وَلَعَنَ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا ، فَأَزَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ ؟ قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا ، فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا^(٣) ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ . رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب .

[أرم القوم] بفتح الراء ، وتشديد الميم : أي سكتوا ، وقيل : سكتوا من خوف ونحوه .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ بِأَهْلِهِ يُفْلِقُ أَبَا، ثُمَّ يُرْخِي سِتْرًا، ثُمَّ يَفْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، أَلَا عَسَى أَحَدًا كُنَّ أَنْ تُفْلِقَ بَابَهَا وَتُرْخِي سِتْرَهَا، فَإِذَا قَضَتْ حَاجَتَهَا حَدَّثَتْ صَوَاحِبَهَا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخُدَّيْنِ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ ؟ قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَقَفَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَ كَهَا . رواه البزار وله شواهد تقويه،

(١) من أخبثهم ، وأكثرهم شروراً ونفاقاً . (٢) يؤدي ، أعده .

(٣) واقمها ، وارنكب معها الناحشة فكان إبداء السر مثل معصية السق جهاراً نهياً . ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتحدثوا بما يفعلون مع أزواجهم من التكلم في السكاح ، وكل شيء عمل سرا لأن ذلك يدل على الوقاحة ، وسوء الأدب ، والإنسان يصرف وقته وطاعته ، وحديثه في فائدة ، وهذا لن يؤخذ عليه ، ويجر إلى الاستهتار والعجب .

وهو عند أبي داود مطولا بنحوه من حديث شيخ من طفاوة ، ولم يسمه عن أبي هريرة
 ٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ : السَّبَاعُ حَرَامٌ . قَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ : يَعْنِي بِهِ الَّذِي يَنْتَخِرُ بِالْجَمَاعِ . رواه أحمد ،
 وأبو يعلى والبيهقي ، كلهم من طرق دراج عن أبي الهيثم ، وقد صححها غير واحد .

[السباع] بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة : هو المشهور ، وقيل : بالشين المعجمة .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ . الْمَجْلِسُ ^(١) بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَ مَجَالِسَ : سَفَكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ ،
 أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أبو داود من رواية ابن أخي جابر بن عبد الله ، وهو مجهول ،
 وفيه أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ . روى له مسلم وغيره ، وفيه كلام .

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ
 رَجُلًا بِحَدِيثٍ ، ثُمَّ التَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن
 إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب .

[قال الحافظ] ابن عطاء المدني : ولا يمتنع من تحسين الإسناد ، والله أعلم .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 اَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكُنْتُمْ فِيهَا مَوْتًا كَيَوْمِكُمْ . رواه
 أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اَلْبَسُوا

(١) أى كل حديث يكون في المجلس على وفق الشرع ، فلا يتحدث بمصيبة ، ويزداد الإثم في ثلاثة .
 ١ - قتل . ٢ - ب - جامع . ٣ - ظلم وغصب .

الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .
 ۳ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَحْسَنُ مَا زُرْتُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمْ الْبَيَاضُ . رواه ابن ماجه .

الترغيب في القميص

والترهيب من طوله وطول غيره مما يلبس ، وجزءه خيلاء ، وإسباله في الصلاة وغيرها
 ۱ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ . رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذی وحسنه ، والحاكم وصححه ، وابن ماجه ، ولفظه ، وهو رواية لأبي داود : لَمْ يَكُنْ نَوْبٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقَمِيصِ .
 ۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ . رواه البخاري والنسائي .
 وفي رواية النسائي : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عَضَلَةِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى كَعْبِهِ ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ .
 ۳ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِزَارِ فَهُوَ فِي الْقَمِيصِ . رواه أبو داود .
 ۴ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ الْإِزَارِ ، فَقَالَ : عَلَى الْخُبَيْرِ بِهَا سَقَطَتْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ ، أَوْ قَالَ : لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا كَانَ أَسْفَلَ^(۱) مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا^(۲) لَمْ يَنْظُرِ^(۳) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

(۱) أى مادونه من قدم صاحبه في النار عقوبة له أو على أن هذا الفعل معدود في أفعال أهل النار ، ومنه إزرة المؤمن بالكسر : الحلة وهيئة الانتزاع مثل الركبة ، والجملة ام .
 (۲) رياء ومفاخرة ، وعجبا . (۳) لم ينظر .

۵ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَمِيدٌ : كَأَنَّهُ يَغْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِزَارُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَوْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ لِأَخِيرٍ فِيمَا فِي أَمْتَلٍ مِنْ ذَلِكَ . رواه أحمد . ورواه رواه الصحيح .

۶ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى إِزَارٍ يَتَقَطَّعُ^(۱) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : إِنْ كُنْتُ عَبْدُ اللَّهِ فَارْفَعْ إِزَارَكَ ، فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ ، فَلَمْ تَزَلْ أُرْزُهُ حَتَّى مَاتَ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

۷ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا . مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ^(۲) ، وَالْمُنْفِقُ^(۳) سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ . وفي رواية : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه . [المسبل] : هو الذي يطوّل ثوبه ، ويرسله إلى الأرض كأنه يفعل ذلك تجبراً واختيالا .

۸ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلًا^(۴) لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه من رواية عبد العزيز بن أبي رواد ، والجمهور على توثيقه .

۹ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا . رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي والنسائي وابن ماجه .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(۱) يضطرب ويتحرك .
(۲) كثير المن الزنار الحسن ، وينزع فله . (۳) المروج بضاعته بالأيمان الكاذبة .
(۴) تكبراً ، وتجبراً ، وتفاخراً . فقيه الاقتصاد في الجلباب ، وعدم إطالته .

لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا. رواه مالك والبخاري، ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ.

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءً لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي ^(١) إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ ^(٢)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَنْمَلُهُ خِيَلَاءٌ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

ولفظ مسلم قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ: مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ ^(٣)، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وكسر ها أيضا وفتح الياء المثناة تحت ممدوداً: هو الكبر والعجب. [والمخيلة] بفتح الميم، وكسر الخاء المعجمة، من الاختيال، وهو الكبر واستحقار الناس.

١٢ — وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخَذَ بِحُجْزَةِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ، فَقَالَ: يَا سُفْيَانُ لَا تُسْبِلْ ^(٤) إِزَارَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْبِلِينَ. رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له.

[قال الحافظ]: وبأني إن شاء الله تعالى في طلاقة الوجه حديث أبي جري الهجيمي، وفيه: وَإِبَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ.

١٣ — وَعَنْ هَيْبِ بْنِ مُغْفَلٍ بَضَمَ الْمِيمَ وَسَكُنَ الْمَعْجَمَةَ وَكَسَرَ الْفَاءَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا الْقُرَشِيَّ قَامَ فَجَرَّ إِزَارَهُ، فَقَالَ هَيْبٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَطِنَهُ ^(٥) خِيَلَاءً وَطِنَهُ ^(٦) فِي النَّارِ. رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو يعلى والطبراني.

١٤ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْطُرُ ^(٧) فِي حُلَّةٍ لَهُ، فَلَمَّا قَامَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا بُرَيْدَةُ: هَذَا لَا يُقِيمُ ^(٨) اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا. رواه البزار.

(١) بطول . (٢) أرفعه عن الأرض . (٣) العجب والمطرسة . (٤) لا تطلوه .

(٥) معنى بثوبه على سبيل الكبر . (٦) معنى به في جبين . (٧) يخطو ، ويتبامى ، ويعبر .

(٨) لا حسنة له ، فبقي في النار ربما .

١٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ^(١) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعُ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ^(٢) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ^(٣) ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاتٍ^(٤) ، وَلَا قَاطِعٌ^(٥) رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخَ زَانٍ^(٦) ، وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ^(٧) خِيَلًا ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ^(٨) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٩) الحديث . رواه الطبراني في الأوسط .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ كَرِيماً^(١٠) . رواه الطبراني من رواية علي بن يزيد الالهاني .

١٧ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ؛ وَلِلَّهِ فِيهَا عِتْقَاءُ^(١١) مِنْ

- (١) زوروا أو ودوا أقداركم . (٢) احذروا الظلم . (٣) احذروا شق عصا الطاعة على الأبوين وعدم برهما . (٤) عام والديه . (٥) غير واصل أقداره . (٦) كبير في السن ، وفاسق حركاته الفاحشة . (٧) مطول ثوبه يجره تكبراً . (٨) العظمة ، والجلال لله مالك الملك سبحانه . (٩) الإنس ، والجن ، والحجر ، والنار ، وكل شيء . (١٠) والمعنى ولو كانت أفعاله حميدة يثبنيها الكبير . (١١) مبعدون منها .

الآيات القرآنية الناهية عن الكبر والعجب والخيلاء

- أولاً : قال الله تعالى (ولا تمس في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة (٣٩ من سورة الإسراء . ثانياً : وقال تعالى (ولا تصمر خذك للناس ولا تمس في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ١٩ من سورة لقمان . ثالثاً : وقال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغر الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الفنى يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ١٤٦ من سورة الأعراف . رابعاً : وقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبيّن ٨ تأن عظمه ليلضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) ٩ من سورة الحج . خامساً : وقال تعالى (ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسم آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعا فبشره بعذاب أليم) ٨ من سورة الجاثية .

الدَّارِ بِمَدَدِ شَعْرِ غَنَمٍ كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ^(۱) ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ^(۲) ، وَلَا إِلَى قَاطِعٍ رَحِمٍ^(۳) ، وَلَا إِلَى عَاقٍ^(۴) لَوِ الدِّينِ ، وَلَا إِلَى مُذْمِنٍ^(۵) تَحْرِ . رواه البيهقي .

۱۸ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَسْبَلَ^(۶) إِزَارَهُ فِي صَلَاتِهِ خِيَلًا ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ^(۷) ، وَلَا حَرَامٍ . رواه أبو داود وقال : ورواه جماعة موقوفاً على ابن مسعود .

۱۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فِتْوَضًا ، فَذَهَبَ فِتْوَضًا ثُمَّ جَاءَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فِتْوَضًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ^(۸) . رواه أبو داود وأبو جعفر المدني ، إن كان محمد بن علي بن الحسين فروايتهم عن أبي هريرة مرسله ، وإن كان غيره فلا أعرفه .

سادسا : وقال تعالى (أفكدا جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم فزينا كذبتم وفريقا تقتلون) ۸۷ من سورة البقرة .
سابعا : وقال تعالى (ولما نكلا دعوتهم لنفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً) ۷ من سورة نوح : أي جعلوا ثيابهم غطاء لهم ، وأعرضوا عن دعوة الرسول أئمة وكبرا ، فحرموا من الخير .
ثامنا : وقال تعالى (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) ۴۰ من سورة الأعراف . فتجد الكبر مانعا من رحمة الله ومبعدا من دخول الجنة ، وهل يعقل جل مع ضخامته يدخل في ثقب إبرة ضيق ، كناية عن أن هذا مستحيل مادام التكبر متكبيرا غير عامل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .
ناصعا : وقال تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ۲۲ لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ۲۳ من سورة النحل : فالذي دعا إلى الإنكار ليوم الجزاء الاستكبار والتعنت والمتاد ، والله تعالى عليم بأسرار عباده يكره المستكبرين .
عاشرا : وقال تعالى (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) ۴۸ من سورة الأعراف : تجد حما لا فائدة فيه لاستكبارهم .

- (۱) جعل لله شريكا . (۲) مشاكس يجب النزاع والمخاصم .
- (۳) بينه وبين أقاربه عداوة . (۴) عاص أبويه .
- (۵) مكتر من شرب الخمر . (۶) طول توبه ، وأرسله كبرا واختيالا .
- (۷) أفعاله الطيبة ، وأعماله الحلال غير مقبولة ، وكذا الحرام أشد . (۸) خ ثيابه .

الترغيب في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ ^(١) مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ؛ وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . رواه أبو داود والحاكم ، ولم يقل : وَمَا تَأَخَّرَ . وقال : صحيح الإسناد ، وروى الترمذي ؛ وابن ماجه شطره الأول ؛ وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه هؤلاء الأربعة من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم عن سهل بن معاذ عن أبيه ؛ وعبد الرحيم وسهل يأتى الكلام عليهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَبَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ^(٢) ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ ^(٣) فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ ^(٤) فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَفٍ ^(٥) اللَّهُ ، وَفِي حِفْظِ اللَّهِ ، وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا . رواه الترمذي واللفظه ؛ وقال : حديث غريب ؛ وابن ماجه ، والحاكم كلهم من رواية أصبغ بن زيد عن أبي العلاء عنه ؛ وأبو العلاء مجهول ؛ وأصبغ يأتى ذكره ؛ ورواه البيهقي وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه فذكره ؛ وقال فيه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا ؛ أَحْسِبُهُ قَالَ : جَدِيدًا فَقَالَ : حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوتُهُ مِثْلَ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ أَخْلَقَ فَكَسَاهُ مِنْكِمْنَا لَمْ

(١) ساقه إلى تفضلا . (٢) أسند . (٣) أنزى وأنكل . (٤) أى بلى .

(٥) رعايته ورحمته مدة حياته ، وفى نعيمه بعد موته . قل تعالى (وإن شكرتم لأزيدنكم) . وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبعاونك اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعوانى أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .
 زاد في بعض رواياته قال يس : فَقُلْتُ لِمُعْبِدِ اللَّهِ مِنْ أُمَّيِّ الثَّوْبَيْنِ ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي .
 ٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَلِمَ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ
 عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَتَدِمَ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ ،
 وَمَا اشْتَرَى عَبْدٌ ثَوْبًا بِدِينَارٍ ، أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ فَلَدِيَسَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لَمْ يَبْلُغْ
 رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم :
 رواه لا أعلم فيهم مجروحاً ، كذا قال .

الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرية

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّيِّ رَجَالٍ يَرُكَبُونَ عَلَى سُرُجٍ ^(١) كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ
 عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَّاتٍ ^(٢) عَارِيَّاتٍ ^(٣) عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةٍ ^(٤) الْبُخْتِ
 الْعِجَافِ الْقَنُوءِ ^(٥) فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ خَدَمَتْهُنَّ
 نِسَاؤُكُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ،
 والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) وطاء ممد ، وعضاء على طير الحصان كما أن الرجال جمع رجل : غطاء ممد معدود للركوب على
 ظهر البعير ، والمعنى يكتر عزم ، ويزداد رفهم ، ويأنون بأنهم ينتظرون الجياد على أبواب المساجد ، ولعلهم
 لم يدع إلى ترك نساؤهم التبرج والملاعة .

(٢) عليها من الخلى ، والملابس الناعمة .

(٣) أذرعهن ، وصدرهن مكشوفة . قال النووي : كاسيات من نعمة الله ، أو تبرعن بدنهن ، عاريات
 من شكرها ، أو تكشف بس بدنهن إظهاراً لجالها وعجوه ، وقيل تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن مثل نساء
 هذا الزمن يمشين متبخرات ميلات لاكتافهن مشية انبثايا (كاسنة البخت) أي يكبرن رؤوسهن ويعظمن بلف
 عصاية أو عمامة ، أو نحوها والله أعلم . ٣٠٠ مختار الإمام مسلم . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تصف نساء هذا الزمن :

(٤) جمع سنام : ظهور الإبل الممزولة ، (٥) اطلبوا لعنة الله من يطرد من رحمة .

صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ
وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ^(١) مَا تِلْكَ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ
الْجَنَّةَ ، وَلَا يُجِدْنَ^(٢) رِيحَهَا ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم وغيره .
٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهَا رِيَابٌ رِقَاقٌ^(٣) ، فَأَعْرَضَ^(٤) عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْحَيْضَ^(٥) لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا .
وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفِّهِ . رواه أبو داود ، وقال : هذا مرسل ، وخالد بن دربك لم يدرك عائشة

(١) فئاتن يملن غيرهن فملن الذموم، ويكن قدوة سيئة ويغتن مع الشباب لغوايتهن فئاتن حباة الشيطان
وشرك الضلالة ، ومصيدة الدعارة . أنبا صلى الله عليه وسلم فساد اللاحقين في آخر الزمن ، وأخبر عن صفاتهم
ينفسون في الترف ، ويزداد بذخهم ، ويكثر خبثهم ، وتزهد دنياهم ، ولكن وأسماه قد يصل بعضهم ولا يفقهها ،
ولا يجاوز لغاتهم حناجرهم ، وينكون الحرية لأزواجهم يترجن ، ويخرجن غير محتشبات وغير متخففات
يتفنن في زى الخلاعة ، ويتفالن في تقليد الأجنبي ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يذمومهم ، ويهجروا
مجالسهم ، ويدعوا عليهم بالطرد واللعنة . لماذا ؟ لأن الأزواج راضون عن فعل أزواجهم وبناتهم ، والسكوت
على عدم المنع دليل الرضا . إن هؤلاء في جهنم لا يقربون من رائحة الجنة .

الآيات القرآنية الدالة على التخلي بآداب الشرع

- ١ - قال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل :
- ب - وقال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف والمرجل عليهن درجة) ٢٢٨ من سورة البقرة . الله
أكبر أعطى الله الأزواج درجة الرياسة ، والسيطرة ، والنفوذ المطلق ، والكلمة المسموعة . لماذا ؟ ليعشها
وليردها ولينمها من غوايتها ، وليقومها ، ويصلح اعوجاجها ، ويرشدها إلى سعادتها في الدنيا والآخرة ،
وفرض سبحانه على المرأة طاعة الزوج ليعيشا في خير .
- ج - وقال تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة
وأطعن الله ورسوله) ٣٣ من سورة الأحزاب .
- د - وقال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر
منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الآية ٣١ من سورة النور .
- هـ - وقال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ٢٢٩ من سورة البقرة
- و - وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من
سورة الحشر .

(٢) ولا يشمن ريحها .

(٣) تظهر ما تحتها ، وتشف . (٤) امتنع عن النظر إليها .

(٥) الحيض . هنا شئ كتبه الله على بنات آدم .

ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجلوسهم عليه والتحلّي بالذهب
وترغيب النساء في تركهما

۱ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي .

وزاد وقال ابن الزبير : مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

۲ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ^(۱) . رواه البخاري وابن ماجه والنسائي في رواية:
مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ .

۳ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَبَسَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
وَلَمْ يَلْبَسْهُ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۴ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ
الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه .

۵ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ
حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ
أُمَّتِي . رواه أبو داود والنسائي .

۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا
فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آتِنَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ

(۱) لانصيب له .

أهل الجنة، وشرب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.
 ٧ - وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: أئدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرج حرير فلبسه، ثم صلى فيه، ثم أنصرف فزعه نزاعاً شديداً^(١) كالكاره له، ثم قال: لا يذنبني هذا للمتقين. رواه البخاري ومسلم.

[والفروج] بفتح الفاء، وتشديد الراء وضمها وبالجم: هو القباء الذي شق من خافه.

٨ - وعن أبي رقية رضي الله عنه قال: سمعت مسleme بن مخالد وهو على المنبر يخطب الناس يقول: يا أيها الناس أما لكم في العصب والكتان ما يغنيكم عن الحرير وهذا رجل يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عتبة، فقام عتبة بن عامر، وأنا أسمع، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب^(٢) على متعمداً فليتبوأ^(٣) مقعده من النار، وأشهد إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من لبس الحرير في الدنيا حرمته^(٤) أن يلبسه في الآخرة رواه ابن حبان في صحيحه.

[العصب] بفتح العين، وسكون الصاد مهملتين: هو ضرب من البرود.

٩ - وعن حذيفة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج^(٥)، وأن نجلس عليه. رواه البخاري.

١٠ - وروى عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يستمتع بالحرير من يرجو^(٦) أيام الله. رواه أحمد، وفيه قصة.

١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة، قال الحسن: فما بال أقوام يلبسونه هذا عن نبيهم فيجعلون حريراً في ثيابهم ويؤتوهم. رواه أحمد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن عنه.

(١) خله ورماه رمية النضبان لأنه زى الترف والبذخ، ولا يتحلى به المتقون الأبرار.

(٢) أخبر بغير الواقع. (٣) فليأخذ مكانه في جهنم.

(٤) منه الله أن يتمتع به في الجنة. (٥) ثوب سدهاء ولحمته ليريسم.

(٦) ينتظر نعم الله في الجنة.

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اسْتَجَلَّتْ أَمَّتِي خَسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ ^(١) إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ ^(٢) ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ ^(٣) ، وَأَكْتَنَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ ^(٤) ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ .
رواه البيهقي عقيب حديث ، ثم قال : إسناده وإسناده ما قبله غير قوى غير أنه إذا ضم بعضه إلى بعض أخذ قوة .

١٣ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : اسْتَأْذَنَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ، وَتَحْتَهُ مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرَتْ بِهَا فَرُفِعَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى مَطْرَفٍ مِنْ خَزٍّ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذَنْتَ وَتَحْتِي مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرْتُ بِهَا فَرُفِعَتْ ، فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ رَمَنْ قَالَ اللَّهُ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ لَأَنْ أَضْطَجِعَ عَلَى جَرِّ الْفَضَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَضْطَجِعَ عَلَيْهَا . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[المرافق] بفتح الميم جمع مرفقة بكسرها : وفتح الفاء : وهي شيء يتكأ عليه شبيهة بالخدة .
١٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةً مُجَبَّيَّةً بِحَرِيرٍ ، فَقَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

[مجببة] بضم الميم ، وفتح الجيم بعدها ياء مثناة تحت مفتوحة ، ثم باء موحدة : أي لها جيب بفتح الجيم من حرير ، وهو الطوق .

١٥ — وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) حل بهم الدمار .

(٢) التلوع : وفي النهاية : وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ، وفي حديث اللعان : فاللعن ، هو ائتمل من اللعن : أي لعن نفسه ، واللعان والملاعة اللعن بين اثنين فصاعداً .

(٣) القينات : القينات الملية للملية التي يتخذها الرجال بلا نكاح شرعي .

(٤) رضى الأعزب بعينه ولم يتزوج ، وكذا الفتاة ، وتنتشر العزوبة وتقل الرغبة والنكاح .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ^(۱) مِنَ النَّارِ ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبرانی ، وفي إسناده جابر الجعفی .

ورواه البزار عن حذيفة موقوفاً : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ ثَوْبًا مِنْ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيْامِكُمْ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ الطُّوَالِ .

۱۶ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ حَرِيرًا ، وَلَا ذَهَبًا . رواه أحمد ورواته ثقات .

۱۷ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَمٌ ^(۲) اللَّهُ عَلَيْهِ شُرْبُهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ ^(۳) حَرَمٌ ^(۴) اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسُهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والطبرانی .

۱۸ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي بَدَنِ رَجُلٍ فَزَعَهُ وَطَرَحَهُ ، وَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ ^(۵) مِنْ نَارٍ فَيَطْرَحُهَا فِي يَدِهِ ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ خَاتَمَكَ أَنْتَفِيعَ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ ، وَقَدْ طَرَحَهُ ^(۶) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

۱۹ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ جِنْدَنِي ، وَفِي بَدَنِكَ جَمْرَةٌ ^(۷) مِنْ نَارٍ . رواه النسائي .

۲۰ — وَعَنْ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُخَاطَبُ وَيَقُولُ : لَا تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمْ الْحَرِيرَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ

(۱) الذلة ، لأنه خالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير .

(۲) منم ، من حرم الفنى حرماً مثل عصر عصراً : امتنع فعله . (۳) يتخذ زينة .

(۴) لم يتمم زينته في الجنة . (۵) قطعة متقدمة مائبة لأنه مخالف عام لله ورسوله .

(۶) رماء صلى الله عليه وسلم ونهى عنه .

(۷) قطعة نار . رأى صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم في أصبح صاحبه كأنه نار متبهة . وفيه التهيب من التحلل بالذهب ، وإن قل للرجال .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ^(۱) . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

وزاد في رواية : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

۲۱ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْنَعُ أَهْلَ الْحَلِيَّةِ وَالْحَرِيرِ وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الْجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهَا فِي الدُّنْيَا . رواه النسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

۲۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ^(۲) لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ^(۳) ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البزار بإسناد حسن ، ويأتي في باب شرب الخمر أحاديث نحو هذا إن شاء الله تعالى .

۲۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا ^(۴) فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

۲۴ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْأَخْرَيْنِ : الذَّهَبِ ^(۵) ، وَالْمُصَفَّرِ ^(۶) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(۱) للتمتع به كما قال الله تعالى (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ۲۳ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ۲۴ من سورة الماع . يقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، فالآخرة دار سيم أو جعيم ، فهي صلى الله عليه وسلم عن التمتع بالحرير ، والذهب في الدنيا ليؤجل النعيم بهما في الدار الآخرة تفصلا من الغنى الذي كنوزه لا تعد ، وفضله لا نهاية له ، والدنيا تحتاج إلى اقتصاد وخشونة ورجولة وإيمان في الإنتاج .
(۲) عنده مال يمكنه أن يشرب الخمر ، ومنع نفسه بها في ثواب الله تعالى . ويقدر عليه ، كذا د وع م ۴۰ ، وفي ن ط : ويقدر عليها .

(۳) الدار المطيرة ، وهي الآخرة . (۴) أمره أن يتركها ليشتمق بنفاتها في الآخرة .
(۵) هذا قبل تحليل استعمال النساء الذهب ، فقد أباح الله لمن التحلى به تكريما وتفضيلا ، ليزدن بهاء في نظر أزواجهن وجمالا وكالا . (۶) اثياب الملونة البهيجة الوضاعة الجذابة التي تعتن غير الأزواج .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَرَيْتُ^(١) أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ^(٢) ، وَذُرَارِي
الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلُّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ
فَانْتَهَوْا عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُمَحَّصُونَ ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَالْهَاهُنَّ الْأَحْمَرَانِ : الذَّهَبُ ،
وَالْحَرِيرُ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي
ابن زيد عن القاسم عنه .

٢٦ — وَتَقْدِمُ حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَبِيتُ^(٣) قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ فَيُصْبِحُونَ^(٤) ، وَقَدْ
مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبُهُمْ^(٥) خُسْفٌ ، وَقَدْ نَفَسَتْ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ :
خُسِفَ اللَّيْلَةُ بِبَنِي فَلَانٍ ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةُ بِدَارِ فَلَانٍ ، وَلَيُرْسَنَنَّ عَلَيْهِمْ^(٦) حِجَارَةٌ مِنْ

(١) أَرَأَيْتَ اللَّهُ تَعَالَى . أَرَيْتَ كَذَا ط وَ ع ص ٤١ — ٤٢ ، وَ ف ن د : رَأَيْتُ .
(٢) فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ انْتَفَلَوْا مِنْ أَوْطَانِهِمْ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّوْرَةِ مَعَ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَسْمَى
الدرجات وَأَعْلَاهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَعدد الْأَغْنِيَاءِ فِيهَا كَثِيرٌ جَدًّا بِالنِّسْبَةِ لِكَثْرَتِهِمْ ، فَعَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِ
عَدَمِ فَوْزِهِمْ بِالنِّعَمِ فِي هَذِهِ الْأَمَكَةِ الْمُتَفَخَّرَةِ :

أ — الْأَغْنِيَاءُ وَاتَّقُونَ لِلْحَسَابِ يُحَاسِبُونَ عَلَى مَا أُعْطُوا مِنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ مَاذَا عَمِلُوا فِيهِ ؟ هَلْ أَقْوَامٌ أَمْ وَالْهَمُّ
فِي طَاعَةِ وَبِرِّ وَإِنْشَاءِ مَشْرُوعَاتِ الْخَيْرِ ، وَتَشْيِيدِ مَرْوَحِ الْحَمْدِ بِالصَّدَقَاتِ .

ب — النِّسَاءُ يُحَاسِبْنَ عَلَى لُتَاكِهِنَّ لِإِحْسَانِ الزَّوْجِ ، وَنَعِيمِهِ ؛ وَعَلَى أَعْمَالِهِنَّ وَشَعْلِهِنَّ وَنَدْبِ الْهَدَبِ وَالْحَرِيرِ عَنِ
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . وَالْمَعْنَى يَسْبِقُ إِلَى الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ أَوَّلًا ، ثُمَّ يُؤَخَّرُ أَصْحَابُ الثَّرَاءِ وَالْفَقْرُ حَتَّى يَسْأَلُوا كَمَا قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ « أَطْلَمْتُ عَلَى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَهْلَ الْجِدِّ مَحْبُوسُونَ » .
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « أَرَيْتَ الدَّارَ فَإِذَا أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ ؛ نَيْلٌ أَيْ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ
وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى أَحَدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » .

(٣) يَنْظُرُونَ طِيلَةَ لَيْلِهِمْ يَتَمَتَّعُونَ بِصَنُوفِ النِّعَمِ ، وَهُمْ عَافُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَنْ حَقُوقِهِ وَذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ .
(٤) فَيُخْرِجُ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ ، وَقَدْ خَبِرَ اللَّهُ بِهَاجَتِهِمْ ، وَأَخَذَ حَسَنَهُمْ ، وَشَاقِبَهُوا الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ فِي الدَّنَاءَةِ .
وَالْحَسَةُ ، وَالْحَقَارَةُ ، وَقَدْ قُرِئَتْ لِأَحَدِ الْأَوْلِيَاءِ أَنْ دَعَاهُ قَوْمٌ لِزِيَارَتِهِمْ فَلَمَّا دَعَوْهُمْ ، وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِمْ نَظَرَ إِلَى
وُجُوهِهِمْ فَلَمْ يَجِدْ صُورَ الْآدَمِيِّينَ : بَلْ كَانُوا مِثْلَ الْقِرْدَةِ ، وَالْخَنَازِيرِ فِي عَيْنِهِ فَقَرَّ هَارِبًا ، وَمَا جَلَسَ عَنْدهُمْ
دَقِيقَةً وَاحِدَةً ، وَهَرُولٌ يَسْتَفِرُّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَيَتُوبُ إِلَيْهِ .

(٥) أَيْ أَفْعَالُهُمْ تَسْتَوْجِبُ الْخُسْفَ ، وَهَدْمَ الْأَرْضِ ، وَزَلْزَلَهَا بِالتَّخْرِيبِ وَالدَّمَارِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا
وَعَدَ خَيْرَ الْخَلْقِ أَنْ يُؤْجَلَ حِسَابُ أُمَّتِهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(٦) أَفْعَالُهُمُ الْقَبِيحَةُ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْهَلَاكُ كَمَا أَحَاطَ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، مَاذَا ؟ لِأَفْعَالِهِمُ الذَّمِيمَةِ الْقَبِيحَةِ مِنْ شُرْبِ حَرِّ
وَلِبْسِ حَرِيرٍ ، وَاتِّخَاذِ مَقْنِيَاتٍ فَاتِنَاتٍ ، وَآكُلِ الرِّبَا ، وَعَدَمِ مَوَدَّةِ الْأَقَارِبِ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ .

السَّاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ وَأَتْرَسَانَ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ
الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَلِبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ،
وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَخَصَلَةِ نَسِيهَا جَعْفَرٌ . رواه
أحمد والبيهقي .

٢٧ . وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنَمٍ الْأَشْمَرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ ، وَأَبُو مَالِكٍ
الْأَشْمَرِيُّ وَاللَّهُ يَمِينُ أُخْرَى مَا كَذَّبَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَالْحَرِيرَ ، وَذَكَرَ كَلَامًا قَالَ : يَمَسُخُ مِنْهُمْ
قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري تعامياً ، وأبو داود ، واللفظ له .

قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من
سورة الحشر .
وقال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرس ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ٨٢
من سورة القصص .

وقال تعالى (أم حسب الذين يعملون الصنات أن يسيقونا ساء ما يحكمون) من كان رجولنا لله فإن
أجل الله آت وهو السميع العليم . ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لقي عن العالمين والذين آمنوا و عملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) ٧ من سورة العنكبوت .

ما جاء في لبس الحرير والتختم بالذهب كما قال أبو شجاع وصاحب كفاية الأخيار

(ونهى عن الرجل لبس الحرير والتختم بالذهب ، وعن النساء ، ولبس الذهب وكثرة سواه) يحرم على
الرجال لبس الحرير ، وكذا التطيب به ، والاستناد إليه واقتراشه . والتدثر به ، وكذا اتخاذه بطانة ، وسراة
وسائر وجوه الاستعمال ، وحجة ذلك نهية صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وفي رواية البخاري : هـ ونهاهنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج ، وأن يحل عليه ، وعلة النهي أن فيه خيلاء ،
وخونة لا يليق شهامة الرجال ، ولهذا لا يلبسه إلا الأرذال الذين ينشبهون بالنساء اللعنين على لسان الرسول
صلى الله عليه وسلم ، ويحل لبسه للنساء لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على
ذكورها » . رواه الإمام أحمد في مسنده ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وفيه لطيفة شرعية : وهو
أن لبسه يميل الطبع إلى وشه النساء ، فيؤدي إلى ما عليه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وهو
كثرة النسل .

(وإذا كان بعض الثوب إبريسماً ، وبغضه قسماً ، أو كانتا جاز لبسه ما لم يكن الإبريسم غالباً) حرم
ما حرم استعماله من الحرير الصوف ، وإذا ركب مع غيره مما يباح استعماله كالكتان وغيره ، ما حكمه ؟ ينظر
إن كان الأغلب الحرير حرم ، وإن كان الأغلب غيره حل نظيماً للجانب الأكثر ، قال كثرة من أسباب الترجيح ،
فإن استويا فوجهان : الأصح الحل لأنه لا يسمى ثوب حرير ، والأصل في المنافع الإباحة ، والاعتبار بالوزن
في الكثرة والقلّة . واعلم أنه يحل الثوب للفرز والمطرف الذي جعل طرفه حريراً كالطوق ، والفرج ، وورءوس
الأكام ، ولذيل ضاهراً كان التطريف أو باطلاً والأصل في ذلك أحداث منها ما رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه

الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في لباس

أو كلام أو حركة أو نحو ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَعَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ^(٢) مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه والطبراني ، وعنده : أَنَّ أَمْرَأَةً مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَلِّدَةً^(٣) قَوْسًا ، فَقَالَ : لَمَعَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ .

قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الخبز إلا في موضع أصبع ، أو أصبعين ، أو ثلاث ، أو أربع ، وهذا في التطريف ، والتطريف بالخير . أما الذهب فإنه حرام لشدة السرف ، وقد صرح بذلك البغوي ، وفي مسألة حسنة ينفي أن يشبه لها ، فإن كثيراً من الأزدال من أبناء الدنيا يدفع إليه في وقت الوضوء ، أو الحمام شملة ، أو مشقة مضروبة بالذهب فيستعملها ، وربما جاء إلى المسجد ووضعها تحت جبهته في وقت الصلاة . قال تعالى (فيحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٦٤ من سورة نور . قال بعض العلماء : الفتنة الكفر ، ساقطاً الله من ذلك ، والله أعلم . ١٠٠ .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قانون الشهامة ، والشجاعة . والاقتصاد الرجال ، لحرم عليهم لبس الحرير ، واستعمال أو أن الذهب والتختم به . لماذا ؟ لينمود الرجال الحشونة ، ويتركوا الخنونة ، وليقتصدوا في إنفاقهم فينبغي عن ثوب الحرير الثمن مثله من القطن ، أو الكتان ، أو الصوف ما يسر العورة ويبقى الحر ولرد .

قال تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم مكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم طلعتكم وبيوم أنقذكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ٨٠) والله جعل لكم مما خلق طلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم تعلمون) ٨١ من سورة النحل .

(مكناً) موضعاً تكون فيه وقت إقامتكم (تستخفونها) تتخذونها القباب من الأدم يخب عليها (يوم تنقذكم) وقت ترحالكم ، والصوف للضأن ، والوبر للابل ، والشعر للدمر (أثاثاً) ما يلبس ويترش (ومتاعاً) ما يتجر به ، لصلابتها تبقى مدة طويلة (سراويل) ثياباً من الصوف والكتان ، والقطن وغيرها (تعلمون) تتطرون في نعمه فتؤمنون به وتقادون لحكمه اه . لقد صاق الله ذلك ، ولم يذكر الحرير ، أو الذهب ليمنع بهما الرجال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهى عن لبس الحرير والتختم بالذهب ليمشي المسلمون على هذا التراس الوهاج والحكمة الخالدة « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو عجيبة » . وقال تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأصبح عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقمان .

(١) طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله المتشبهين من رحمته وبقيهم من حضرة رضوانه .
(٢) المتشبهين الذين يتزيون بزي النساء والعكس . قال القسطلاني لإخراجه الشيء عن الصفة التي وضعه عليها أحكم الحاكمين ص ٤٨٦ : جواهر .
(٣) حاملة رما : أي متشبهة بمجندي معه سلاحه .

وفي رواية البخاري : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ،
وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ .

[الْمُخَنَّثُ] بفتح النون وكسر ها : من فيه انحناء ، وهو التكسر والتثني كما يفعله
النساء ، لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى (١) .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ (٢) . رواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ هَذِيلٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، وَمَنْزِلُهُ فِي الْحِلِّ ، وَمَسْجِدُهُ فِي الْحَرَمِ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ رَأَى أُمَّ سَعِيدٍ بِنْتَ
أَبِي جَهْلٍ مُتَقَلِّدَةً قَوْسًا ، وَهِيَ كَتَشَى مِثْيَةَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : هَذِهِ
أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ (٣)
مِنْ مَنْ تَشَبَهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَلَا مَنْ تَشَبَهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه أحمد واللفظ
له . ورواته ثقات إلا الرجل المجهم ، ولم يسم ، والطبراني مختصراً ، وأسقط المجهم فلم يذكره .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، وَرَأَيْتُ

(١) وفي الجامع الصغير : الخنث من يشبه خلة النساء في حركاته وسكناته ، وكلامه وغير ذلك ، فإن كان
من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم ، وعليه أن يشكك إزاله ذلك ، وإن كان بقصد منه ، ونسكاف له ، فهو
الذموم ، ويطلق عليه اسم الخنث سواء قل الفاحشة ، أو لم يفعلها . قال الداوي : من خنث يحنث إذا لان .
ونكسر ، والمترجلات : أي المشبهات بالرجال ، فلا يجوز لرجل تشبه بامرأة في نحو لباس أو هيئة ،
ولا عكسه لما فيه من تغير خلق الله تعالى .

(٢) لبسة مثل جلبة : التحل بالثياب مثل السيدة العاتقة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحفظ ابن آدم
هيئة رجولة وشجاعته ، فلا ينزل إلى درك النساء ، ويتخلق بنومتهن ، وضعفن ، وكذلك السيدة تحافظ
على صورتها ، فلا تخشن ، ولا تتوحش ، ولا تحاك الرجل في لباسه ، وإلا فالتشبه يستحق أن يحل عليه قبه
الله ويحيط عذابه به ، ويرى كل ازدراء ، وسخط .

(٣) ليس على طريقنا ، وليس متبعاً لشرعنا الكامل . ينفي صلى الله عليه وسلم عن المقلد الخلق بالدين الكامل .

الْفَلَاةِ وَحْدَهُ^(١) . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا طيب بن محمد ، وفيه مقال ، والحديث حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعَةٌ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُمِنَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا ، فَأَنْتَ نَفْسُهُ وَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ ، وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أَنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى^(٢) ، وَرَجُلٌ حَصُورٌ^(٣) وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ حَصُورًا إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا . رواه الطبراني من طريق علي بن يزيد الهمداني ، وفي الحديث غرابة .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ^(٤) وَرَجُلَيْنِ بِالْحِنَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَالُ هَذَا ؟ قَالُوا : يَنْشَبُهُ^(٥) بِالنِّسَاءِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ^(٦) فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَقْتُلُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينِ^(٧) . رواه أبو داود . قال : وقال أبو أسامة [وَالنَّقِيعُ] : ناحية من المدينة ، وليس بالنقيع : يعني أنه بالنون لا بالباء .

[قال الحافظ] : رواه أبو داود عن أبي يسار القرشي عن أبي هاشم عن أبي هريرة .

- (١) المسافر وحده في الفضاء الصحراء : أي طلب صلى الله عليه وسلم أن يعبد الله من رحمة ذلك القاسى على نفسه الوحش الكاسر الوحيد في رحلته في الجهات المجردة لا يتخذ أنبسا ولا سيرا .
- (٢) الذي يقابل الرجل غير البصير فيغير اتجاهه ، ويجهله ضالاً تائهاً ولا يرشده .
- (٣) لم يتزوج . قال تعالى (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدك ذرية طيبة لك سميت الدعاء ٣٨ فداته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك به شيئا مصداق بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين) ٣٩ من سورة آل عمران : رأى سيدنا زكريا الفواكه عند مريم في غير أوانها ، فسأل الله تعالى أن تلد العاقرة ، وكما وهب سبحانه وتعالى مريم لها العجوز العاقر (بكلمة) أي يعيسى عليه السلام يسود قومه وينفوقهم (وسيداً وحسوراً) مبالغة في حبس النفس عن الشهوات والملامى . روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه للعب . فقال ما للعب خلقت ، والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم يقضب على الأعزب ويذمه ، ويطلب من الله جل وعلا أن يقصيه من رحمة لأنه رغب عن سنته صلى الله عليه وسلم ومضى «تنا كحواتنا سلوا»
- (٤) أي طلائعاً . (٥) ما شأن هذا . (٦) يحاكي النساء .
- (٧) طرد إلى مكان المشبهين المجرمين ، الله أكبر ، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر المدينة من الأعداء المتخفين ، ويبدعهم عنها فيذهبون إلى الأماكن النائية التي فيها المنشردون المهملون ، ولا يقتله لأنه يقيم الصلاة .
- (٨) الذين يؤدون حقوق الله كما قال صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم» .

وفي متنه نكارة، وأبوسار هذا لا أعرف اسمه، وقد قال أبوحاتم الرازي لما سئل عنه: مجهول وليس كذلك، فإنه قد روى عنه الأوزاعي والليث، فكيف يكون مجهولا، والله أعلم.

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ^(١) ، لَوْلَا^(٢) ، وَالذَّبُّوثُ^(٣) ، وَرَجُلَةٌ مِنَ النِّسَاءِ^(٤) . رواه النسائي والبزار في حديث يأتي في العمود إن شاء الله، والحاكم، واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

[الذَّبُّوثُ] بفتح الدال، وتشديد الباء المثناة تحت: هو الذي يعلم الفاحشة في أهله، ويقرؤها عليها.

٨ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الذَّبُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُذْمِنٌ^(٥) الْخَمْرِ. قالوا

(١) عاصيها لا يرهما: بل يخالف أوامرهما.

(٢) ذلك العاسق البارد الجاهل الذي لا يفكر على زوجته من الأحانب، ويسمح لها أن تختلط بهم، يقال دبت بالصفار: أي ذلل. والديانة الالتواء والسان وشدة الذلة، وفي المصباح ودات الشيء ديثا من باب باع: لأن وسهل وبمدى بالتقبل، فيقال دبته عبده، ومنه اشتقاق الذبوث، وهو الرجل لا غيرة له على أهله والديانة فعله اه.

(٣) أي الأثني المنسوبة بالرجل تعلن الحرب على جنسها، وتبهرم منهن، وتحاكي الرجل فيحرم الله عليهما نعيمه. (٤) المكث من شرب الخمر، والداوم عليه عقابه أكثر، ويبعد من الجنة. لماذا؟ لأنه لا يتزجر، ولا يرعوى: ولا يتوب إلى الله تعالى، وفي العيني ص ٢٠٢ ج ١٧ في باب غزوة الطائف في شوال سنة ٥٨. عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي نخت نسخته يقول لبيد الله ابن أبي أمية: يا عبد الله أرايت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فطيك باينة غيلان، فإنها تقبل بأربع، وتدبر بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخلن هؤلاء عليكن، قال النووي: الخت الذي خلقه خلق النساء، سمي به لا تكسار كلامه ولينه اه.

وفي التمع قال الطبري: المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس، والزيئة التي تختص بالنساء. ولا تكسر، وقال ابن التين: المراد باللعن في هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء في الزينة، ومن تشبه من النساء بالرجال كذلك، فاما من انتهى في التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤثروا بدبره، وبالرجال من النساء إلى أن يتعاطى السحر بغيرها من النساء، فإن هذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد ممن لم يصل إلى ذلك، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نعم الله به ما لمخصه: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء لكن عرف من الأداة الأخرى أن المراد التشبه في الزينة، وبعض الصفات، والحركات ونحوها، لا التشبه في أمور الخير، وقال أيضا الأمن الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم على ضربين أحدهما يراد به الزجر عن الشيء الذي وقع اللعن بسببه، وهو معروف، فإن الأمن من علامات الكبار والآخرة يقع في حال المخرج، وذلك غير مخوف =

يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَمَّا مُذْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الدِّيُوثُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ . قُلْنَا : فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ؟ قَالَ : الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ . رواه الطبرانی ورواته ليس فيهم مجروح .

الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق

محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ ^(١) تَوَاضَعًا لِلَّهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ ^(٢) عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَبِّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ ، يَلْبَسُهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، والحاكم في موضعين من المستدرک ، وقال في أحدهما : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] روياه من طريق أبي مرحوم ، وهو عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ ، ويأتى الكلام عليهما .

٢ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبٍ جَمَالٍ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ^(١) قَالَ بِشْرٌ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَوَاضَعًا ، كَسَاءُ اللَّهِ حُلَلُ الْكَرَامَةِ ^(٥) . رواه أبو داود في حديث ، ولم يسم ابن الصغابى ، ورواه البيهقى من طريق زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة .

== بل هو رحمة وحق من لعله بشرط أن يكون الذى لعله مستحقا لذلك كما ثبت من حديث ابن عباس عندهم سلم ، قال : والمحكمة فى لمن من تشبه لإخراجه النسي عن الصفة التى وضعها عليه أحكام الحكماء ، وقد أشار إلى ذلك فى لمن الواصلا بقوله : المغيرات خلق الله له من ٢٥٧ ج ١٠ .

- (١) التعلل بأغزر الثياب زهادة وميلا إلى التواضع .
- (٢) وعنده الملابس الجميلة الغالية ، وفيه حب عدم الافتخار .
- (٣) أمام الجمل المحتشد ليديه الله بأهلى الرياض ، وأغزر الحلال . قال تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) .
- (٤) يمكن أن يوجد لفته . (٥) الهيبة والجلال ، وألبسه ثياب العز والهيبة .

۳ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ ^(۱) مِنَ الْإِيمَانِ ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ
يَعْنِي التَّفَحُّلَ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن إسحاق ، وقد تكلم
أبو عمر الترمذى فى هذا الحديث .

[الْبَذَاذَةُ] بفتح الباء الموحدة ، وذالين معجمتين : هى التواضع فى اللباس برثاءة الهيئـة .
وترك الزينة ، والرضا بالدُّون من الثياب ^(۲) .

۴ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُتَبَذِّلَ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا لَبَسَ . رواه البيهقى .

۵ — وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا كِسَاءً مُلَبَّدًا مِنَ اللَّيْلِ تَسْمُونَهَا الْمُلَبَّدَةُ ، إِزَارًا عَظِيمًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ ،
وَأَقَمَتِ بِاللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ . رواه البخارى
ومسلم وأبو داود ، والترمذى أحصر منه .

[الْمُلَبَّدُ] : المرقع ، وقيل غير ذلك .

۶ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَوُفَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ نَمْرَةً مِنْ صُوفٍ ^(۳) تَدْسُجُ لَهُ . رواه البيهقى .

۷ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ خَشِينًا ،
وَلَبِسَ خَشِينًا ، لَبِسَ الصُّوفَ ، وَاحْتَذَى الْخُصُوفَ ^(۴) . قِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا الْخَشِينُ ؟ قَالَ :

(۱) فى النهاية أراد التواضع فى اللباس ، وترك التبعج به ، والتبذل ترك التزين ، والتسوى بالهيئة
المسنة الجميلة على جهة التواضع له . (۲) لابس ثوب المهنة .

(۳) شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياس .

(۴) اتعمل الخفاء المرقع : نهاية الإخلاص لله تعالى ، والزهادة فى الدنيا ، بختار الغذاء الذى يعطى القوة ، والقوة
على العمل الصالح البعيد من البذخ والترف والتعم ، وكذا اللبس . لما فى الخفارة الدنيا ، ولتفانيه صلى الله عليه
رسول على عبادة ربه ، وكسره جراح نفسه ، ولتعليم أمته التواضع ، والرضا بالقليل ، والسعى وراء اكتساب
المال ، واجتناب الرفاهية الداعية إلى المعاصى ، والنفلة عن الله تعالى ودعوة الشباب إلى الاقتصاد فى اللبس والعيش :
— قال عز شأنه (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) ۳۲

غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَيِّغُهُ ^(١) إِلَّا بِجَرَّةٍ ^(٢) مِنْ مَاءٍ .
رواه ابن ماجه والحاكم ، واللفظه ، كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير عن نوح
ابن ذكوان وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] يوسف : لا يعرف ، ونوح بن ذكوان . قال أبو حاتم : ليس شيء .

٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ عَلَى
مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءُ صُوفٍ ^(٣) ، وَجَبَّةُ صُوفٍ ، وَكُمَّةُ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلُ
صُوفٍ ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدٍ حَمَارٍ مَيِّتٍ . رواه الترمذی، وقال : حديث حسن غريب ،
والحاكم كلاهما عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، وقال الحاكم
صحيح على شرط البخاري .

[قال الحافظ] : توم الحاكم أن حميدا الأعرج هذا هو حميد بن قيس المسكي ، وإنما
هو حميد بن علي ، وقيل : ابن عمار أحد المتروكين ، والله أعلم .

[الكُمَةُ] بضم الكاف ، وتشديد الميم : القانصة الصغيرة .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ
لِلْأَنْبِيَاءِ يَسْتَحْبُّونَ أَنْ يَلْبَسُوا الصُّوفَ ، وَيَحْتَلِبُوا ^(٤) الْغَنَمَ ، وَيَرَوْا كَبُورَ الْحُمْرِ ^(٥) .
رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما .

من سورة الأنعام : أي وما أعمالها إلا لعب ولهو يلبي الناس ، ويشغلهم عما يقب منفعة دائمة ، ولذة حقيقية
مع دوام نعيم الآخرة ، وخلوس منافعها ولفاتها .

ب - وقال تعالى (وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا) ذكر به أن تبسل نفس بما كسبت
ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ٧٠ من سورة الأنعام (اتخذوا دينهم) أي : وأمر دينهم على التشبه
مثل زماننا هذا . انصرف بعض المسلمين إلى فعل المعاصي ، فأعرض عنهم أيها المسلم كما أمر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم أن يعرض عن الكثرة والفسقة ، ولا يبالي بأفعالهم وأقوالهم لأنهم عباد أصنام . ومعنى أعرض
من باب التهديد والوعيد نحو (ذرني ومن خلفت وحيداً) (وذكر به) أي بالقرآن يا محمد (أن تبسل)
مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها (وإن تعدل) وإن تفد كل فداء (أبسلوا بما كسبوا) أي سلموا
إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة ، وعقائدهم الزائفة (من حميم) ثم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ، ونار
خشتل بأبدانهم بسبب كفرهم اه يضاري .

إن شاهدنا حقارة الدنيا ، وإعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل البذخ والعصيان ليتأدبوا .

(١) يمره في الحلقوم بسهولة : أي يتلعه ، من صاغ يسوغ سوغاً : سهل مدخله في الحلق .

(٢) شربة . (٣) جمع أكسية : أي لباس يكتسى به . (٤) يأخذون منها اللبن (٥) الإبل .

۱۰ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيِّقَةُ السُّكْمَيْنِ ، فَصَلَّى بِنَا فِيهَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهَا .

۱۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَاءَةٌ^(۱) مِنَ الْكِبَرِ : لَبُوسُ الصُّوفِ ، وَجَالَسَةُ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرُكُوبُ الْحِمَارِ ، وَاعْتِقَالُ الْعَنْزِ أَوْ الْبَعِيرِ . رواه البيهقي وغيره .

۱۲ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي مِرْوَطٍ نِسَائِيٍّ ، وَكَانَتْ أَكْسِيَّةٌ مِنْ صُوفٍ مِمَّا يُشْتَرَى بِالسُّتَةِ وَالسَّبْعَةِ ، وَكَانَ نِسَاوُهُ يَتَزَرَّنُ بِهَا^(۲) . رواه البيهقي ، وهو مرسل ، وفي سنده لين .

۱۳ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .
[المرط] بكسر الميم وسكون الراء : كساء يؤتز به . قال أبو عبيد : وقد تكون من صوف ومن خز .

[ومرحل] بفتح الحاء المهملة وتشديد هاء : أى فيه صور رجال الجمال .

۱۴ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ وَسَادُ^(۳) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَّكِي عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ^(۴) حَشْوُهُ لَيْفٌ .

۱۵ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ قِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهَا لَيْفٌ . رواه مسلم وغيره .

۱۶ - وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْتَكْسَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(۱) إجازة من الخلاء والتكبر ، والمعنى أربعة تذلل النفس وتقودها إلى التواضع :

أ - ملابس الصوف .
ب - محادثة الفقراء ، والجلوس معهم .
ج - امتطاء الحمار .
د - رعاية الماشية ، وتعهدها مصالحها .

(۲) يأخذنها لزاراً ويتعطين بها . (۳) التي يتكى عليها .

(۴) جلد : النخل موجود بكثرة ، وكذا الماشية فيخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فراس نومه ، وأثان مرله من ثنين : جلد الضأن ، وليف النخل لخشوش أتمه ، ولتعلم الاقتصاد ولتسمى جهد الطاقة في الانتفاع بشرات بلادها ومتجاتها . فتدعى به الآن صلى الله عليه وسلم فتتم بحاصلات بلادنا لتجيا حياة الأغنياء ..

صلى الله عليه وسلم ، فكساني خيشتين ، فلقد رأيتني ، وأنا أكنسي أضجائي .
رواه أبو داود والبيهقي كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش .

[الخيشة] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ من مشاق الكتان يغزل غزلا غليظا ، وينسج نسجا رقيقا ، وقوله : وأنا أكنسي أضجائي : يعني أعظمهم ، وأعلام كسوة .

۱۷ — وعن ابن بريدة قال : قال لي أبي لو رأيتنا ، ونحن مع نبينا ، وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

[ومعنى الحديث] : أنه كان ثيابهم الصوف ، وكان إذا أصابهم المطر يحىء من ثيابهم ريح الصوف انتهى . ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضا نحوه .
وزاد في آخره : إنما لباسنا الصوف ، وطعامنا الأسودان : التمر والماء .

۱۸ — وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرجت في غداة^(۱) شاتية^(۲) جائعا ، وقد أوبقني^(۳) البرد ، فأخذت ثوبا من صوف قد كان عندنا ، ثم أدخلته في عنقي ، وحزمته على صدري استدفئ^(۴) به ، والله ما كان في بيتي شيء آكل منه ، ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شيء لبغفني ، فذكر الحديث إلى أن قال : ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست إليه في المسجد ، وهو مع عصاة^(۵) من أصحابه ، فطلع علينا مصعب بن عمير في برودة^(۶) مرفوعة بفرودة ، وكان أنعم غلام بمكة^(۷) وأزفه عيشا ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم^(۸) ، ورأى حاله التي هو عليها ، فذرفت عيناه ، فبكى ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم اليوم خير أم إذا غدي^(۹) على أحدكم بخفنة^(۱۰) من خير

(۱) ضحوة . (۲) كثرة البرد والمطر . (۳) أهلكني . (۴) يدفئ . (۵) جماعة من الناس والحيل الطير . (۶) حلة . (۷) المعنى أنه أكثر تنعما ، وعزا ورطابية .

(۸) ذكر صلى الله عليه وسلم خبراته الجمة التي كان يتمتع بها سابقا ، وحالته التي عليها قد زالت أبهة الغنى ومر عليه الفقر فرقع برده ، ثم طمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم بحسن حالهم ، وزيادة عيهم في الجمة ، وبشرهم برضا ربهم ، وأن الفقر خير من كثرة المال . أنتم اليوم خير .

(۹) أي مر عليه صباحا . (۱۰) لثاء طعام .

وَلَحْمٍ ، وَرَبِجٍ ^(۱) عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ؛ وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ ^(۲) كَمَا نُسْتَرُ الْكَعْبَةَ . قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ^(۳) خَيْرٌ تَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ ^(۴) مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُونًا ^(۵) ، فَجَوَّيْتُ وَسْطَهُ ، فَأَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَشَدَدْتُ وَسْطِي ، فَحَزَمْتُهُ بِخُوصِ النَّخْلِ ؛ وَإِنِّي لَشَدِيدُ الْجُوعِ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ؛ وَذَكَرَ قِصَّتَهُ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى مُفْرَدَةً ؛ وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[قَالَ الْخَافِظُ] : وَفِي إِسْنَادِهِ ، وَإِسْنَادُ أَبِي يَعْلَى رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعْ .

[جَوَّيْتُ وَسْطَهُ] بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ : أَيْ خَرَقْتُ فِي وَسْطِهِ خِرْقًا كَالْجَبِّ ، وَهُوَ الطُّوقُ الَّذِي يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْهُ رَأْسَهُ .

[وَالْإِهَابُ] بِكَسْرِ الهمزة : هُوَ الْجِلْدُ ؛ وَقِيلَ : مَا لَمْ يَدْبِغْ .

١٩ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ مُقْبِلًا عَلَيْهِ إِهَابٌ كَبِشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ ^(٦) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظَرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ ^(٧) ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ .

(١) ذهب مساء ، غداً : بكرة ، وراح : ورجع .

(٢) ملائم منازلكم من الأثاث والرياش ، وفاخر الأواني وتمتعتم بملذات الحياة كما تمتع الآن سنة ٣٧ هـ .

(٣) في هذه الحالة نحمد الله ، فنحن بخير والتي أدعى إلى التفرغ لطاعة الله ، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن

هذه الحالة التي أنتم عليها بخير لأن الدنيا فانية وزخرفها غير باق :

أ - قال تعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئاً) ٧٧ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها

إلا الصابرون) ٨٠ من سورة القصص .

ج - وقال تعالى (الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا

متاع) ٢٦ من سورة الرعد : يوسع سبحانه ويضيقه ، والدنيا متعة لا يدوم نعيمها . فرسول الله صلى الله عليه

وسلم يبشر الفقراء أن حالتهم حسنة ، وعملهم مقبول تظللهم رحمة الله ، ويدركهم عفوه ورأفته . لماذا ؟ لأن

زهرة الدنيا فتنة ، وشاغلة عن العبادة ، وداعية لكثرة الحساب كما قال تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النعم)

٨ من سورة النكاثر .

(٤) كثير البرد . (٥) جلدأ مديونا لنا .

(٦) جعله حزاماً يشد به وسطه .

(٧) شرح الله صدره ، وملائته إيماناً وحكمة ، وجعله بينة للرف ، ويتجلى بالصوف ، ويقبل على تعاليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَالشَّرَابِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا أَوْ شَرِبْتُ بِمَا تَتَى دِرْهَمٍ ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ ، وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ . رواه الطبرانی والبيهقي .

۲۰ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ بِوَمَيْذِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ رَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثَ لَبَدٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، رواه مالك .

۲۱ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَمِ مِنْ أَشْعَثَ^(۱) أَغْبَر^(۲) ذِي طَمْرَيْنِ^(۳) لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ^(۴) لَا بُرَّهَ ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ ابْنُ مَالِكٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

[قال الحافظ] : ويأتي في باب الفقر أحاديث من هذا النوع وغيره إن شاء الله تعالى .

۲۲ - وَرَوَى عَنِ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ ، وَأَنَا أُلُومُهُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُنْدَاقِي ، وَهِيَ تَحْتَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ، فَوَجَدْتُ شُرَحْبِيلَ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَجَعَلْتَ أُلُومُهُ^(۵) ؛ فَقَالَ : يَا خَالَةَ ؛ لَا تُلُومِي بَنِي ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لِي ثَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ^(۶) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا بَنِي وَأَتَى كُنْتُ أُلُومُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ ؛ وَهَذِهِ خَالُهُ ، وَلَا أَشْمُرُ ؛ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ : مَا كَانَ إِلَّا دِرْعٌ رَقَعْنَاهُ^(۷) . رواه الطبرانی والبيهقي .

(۱) شعره متفرق غير متلبذ ، والمعنى أنه متواضع متفرغ لعبادة ربه متفان في حب الله تعالى .

(۲) غفر جسمه بالتراب ، وأصابه الفبار الكثير .

(۳) ثوبين خلقين ، يعني يلبس ملابس مرقعة بالية .

(۴) لو طلب من الله تعالى أمراً لأجاب دعاءه : يرشد صلى الله عليه وسلم إلى أولياء الله وعباده اراهمدين الراغبين عن زهرة الدنيا المتواضعين الذين لا يعتنون بعذلة عند ما هم كما يعتنون باتقان العبادة ، وبإخلاص العمل للفقر المتعالي ، وينهى عن التعالى في الأبهة والتخفة ، ويحث المكرويين أن يجالسوا الفقراء ، ويطلبوا منهم دعاء فك الكروب .

(۵) أعتب عليه لتقصيره في عدم إجابة نداء المؤذن ، وشهود الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(۶) طلبه منه صلى الله عليه وسلم مدة .

(۷) قدس إلى فوضنا له خرقاً تسد فروجه ، وتلم شعثه ، السيدة شفاء : تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ويقدم لها العذر لعدم وجوده فتعابه عتاب الأوفياء الأخلاء الممتعين برضا الله تعالى ، والراضين بالفقر وأنه نعمة ، ثم تنظر إلى زوج ابنتها الذي لم يلب النداء فاعتذر بعدم ثوب له يستر عورته ، وما عنده ملابس إلا ثوب مرقع ، من رقت الثوب إذا رمته . أكرم الخلق على الله جل وعلا ليست عنده ملابس فيمد يده

(۸ - العيب والتهيب - ۳)

۲۳ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ غَلِيظٌ ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ خَمْسَةٌ وَرَبِطَةٌ كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ ، ضَرْبُ اللَّحْمِ ، طَوِيلُ اللَّحْيَةِ ، حَسَنُ الْوَجْهِ . رواه الطبرانی بإسناد حسن ، والبيهقي .

[عدني] بفتح العين والذال المهملتين : منسوب إلى عدن .

ز والربطة [بفتح الراء ، وسكون الياء المثناة تحت : كل ملاء تكون قطعة واحدة ، ونسجاً واحداً ليس لها لفقان .

[وضرب اللحم] : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الراء : خفيفه .

[وممشقة] أي مصبوغة بالمشق بكسر الميم : وهو المفرة .

۲۴ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَرَأَيْنَا عُرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشَوْنَا الْفِرَاشَ بَعِيَّ اللَّيْفِ ، وَأَتَيْنَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشَهَا لَيْلَةً عَرَسِيهَا إِهَابٌ كَبُشٍ^(۱) . رواه البزار .

۲۵ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَائِشَةَ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ^(۲) مِنْ كَتَّانٍ قَمَخَطٍ فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخْرٌ يَخْرُجُ يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَإِنِّي لَا أَجْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْجُوعِ مَفْشِيًّا عَلَى^(۳) ، فَيَجِيءُ الْجَائِي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ^(۴) ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . رواه البخاري والترمذي وصححه .

۲۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ إِزَارٌ ، وَإِنَّمَا كِسَالَا ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَفَّيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ^(۱) كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ . رواه البخاري .

== إلى سيدنا شرحبيل فيستعير قميصه ، فهل تحمد الله أيها المسلم على ما أنعم به عليك مولاك من ملابس ، ومسكن ، ومشرب ، وتنق الله ، وتفتح ، وتشكر له هذا الفضل ، وتقبل على طاعته ، وتناي عن معاصيه ، وتعمل صالحاً :
(۱) جلد صان . (۲) موشيان . (۳) من كثرة الجوع يضمي عليه ، ويشند أنه .

(۴) المعنى ثوباً في نهاية البلى ممزقان قليل ما تفرق ليستر عورته .

۲۷ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَكْفِينِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ ^(۱) وَوَارَى عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظْلِكَ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَكَ دَابَّةٌ فَبَيْخُ بَيْخٍ . رواه الطبرانی .

۲۸ - وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ رَجُلٌ : مَا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَزِدُّ رِيكَ فِيهِ الشُّفَهَاءُ ، وَلَا يَمِيبُكَ بِهِ الْحُكَمَاءُ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ الْخُمَةِ دَرَاهِمٍ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَمًا . رواه الطبرانی ؛ ورجاله رجال الصحيح .

۲۹ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْبَسُ ثَوْبًا إِيْمَانِي ^(۲) بِهِ ، وَيَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْزَعَهُ ^(۳) مَتَى تَزَعَهُ ^(۴) . رواه الطبرانی .

۳۰ - وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ خُلْتَانِ مِنَ حُلَلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : يَا ضَمْرَةُ أَنْتَ تَرَى ثَوْبَيْكَ هَذَيْنِ مُدْخِلِيكَ ^(۵) الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِي لِأَقْعُدُ حَتَّى أَنْزِعَهُمَا عَنِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِضَمْرَةَ ، فَانْطَاقَ سَرِيحًا حَتَّى نَزَعَهُمَا ^(۶) عَنْهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، إلا بقية .

۳۱ - وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا ^(۷) بِالزَّمِيمِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أُلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَلْبَسُونَ أُلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَنْشَدُّونَ ^(۸) فِي السَّكَلَامِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة وغيره .

۳۲ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) أى يكفيك الذى يبعد جوعك ، ويستر سرائك مع ماوى ، ودابة تربحك .
(۲) ليتفاخر به . (۳) يرميه فلا يلبسه . (۴) فى أى وقت رماه .
(۵) موصليك . (۶) أزالهما : (۷) تفضوا به .
(۸) يكثر من اللغو .

سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ الْغَوَانَ الطَّعَامَ . وَيَشْرَبُونَ الْوَانَ الشَّرَابَ ،
وَيَلْبَسُونَ الْوَانَ الثِّيَابَ ، وَيَبْتَذِرُونَ فِي السَّكَلَامِ ، وَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه الطبرانی
في الكبير والأوسط .

۳۳ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ سُهْرَةٍ^(۱)
أَلْبَسَهُ اللَّهُ إِبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَهْلَبَ فِيهِ النَّارَ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . ذكره
رُزَيْنٌ فِي جَامِعِهِ ، وَلَمْ أَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا .

إنما رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ولفظه : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ سُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَامَةٍ^(۲) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَهْلَبَ
فِيهِ نَارًا . ورواه أيضا أخضر منه .

۳۴ - وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَهْمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ سُهْرَةٍ أُعْرِضَ^(۳) اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
يَبْضَغَهُ^(۴) مَتَى يَوْضَغَهُ^(۵) .

الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه

۱ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا^(۱) مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ^(۲) مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ .
رواه الترمذی وَاخْتَارَهُ ، كِلَاهُمَا مِنْ رَوَايَةِ خَالِدِ بْنِ طَهْمَانَ .

ولفظ الحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا
لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خَيْطٌ أَوْ سِلْكٌ . قال الترمذی : حديث حسن غريب ،
وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(۱) غر ورياء ، وذكر ذائع بين الناس . (۲) ذل وإعانة . والشهرة وضوح الأمر فاشتهر .

(۳) غضب الله عليه ، ولم ينظر إليه نظر رحمة وإحسان . (۴) يزيله ويبعده .

(۵) أى في أى وقت ، والمعنى التفاخر بالملايس يدعو إلى سخط الله ، ويبب دخول النار .

(۶) ألبسه ثوبا .

(۷) تحوطه رحمة الله ، ورأفته مدة وجودها عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على أن يلبس
الإنسان فقيراً ملبساً ببقية الحر والبرد رجاء أن يثيبه ، ويعمله برحمته مدة لبسه ، وحث صلى الله عليه وسلم على
إطعام الفقير ، وسقيه رجاء التمتع بتعيم الجنة ، وشربه من الحوض المورود .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُ كَسَاهُ ثَوْبًا عَلَى عُرَى كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَطْعَمَ اللَّهُ
 عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ . رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني
 وحديثه حسن ، والترمذي بتقديم وتأخير ، وتقدم لفظه في إطعام الطعام ، وقال : حديث
 غريب ، وقد روى موقوفًا على أبي سعيد ، وهو أصح وأشبه .

[قال الحافظ] : ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفًا
 عليه قال : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجُوعَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَظْمَأَ
 مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ
 أَطْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
 [أنصب] : أي أنعب .

[قال الحافظ] : وتقدم حديث أبي أمامة في باب ما يقول : إذا لبس ثوبًا جديدًا ،
 وفيه قال عمر : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا أَحْسَنَهُ قَالَ :
 جَدِيدًا ، فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْفُوتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلِيقِ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا
 لَمْ يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ، مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .
 ٣ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ السَّرُورِ
 عَلَى الْوُجْهِ ، كَسَوْتُ عَوْرَتَهُ وَأُشْبِعْتُ جُوعَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني .

الترغيب في إبقاء الشيب وكراهة نتفه

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : لَا تَلْتَفِتُوا^(١) الشَّيْبَ فَإِنَّهُ مَأْمِنٌ مُسْلِمٌ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ
 نُورًا^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) أنها كم أن تفتعوا الشعر الأبيض . (٢) بهاء .

وفي رواية : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ^(۱) عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن .

وَأَفْظَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه .

۲ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنْ رَجُلًا يَنْتِفُونَ الشَّيْبَ^(۲) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتِفِ^(۳) نُورُهُ . رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقيته إسناده ثقات .

۳ — وَعَنْ عُمَرُو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي في حديث ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

۴ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۵ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتِفِ الرَّجُلُ الشَّمْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ . رواه مسلم .

۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

الترهيب من خضب اللحية بالسواد

۱ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) أبعد عنه ذنبا .

(۲) يأخذونه ، ويزيلون آثره .

(۳) فليرل بهجته ووقاره . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحافظ المسلم على الشرات البيضاء في لحيته

لتكون له نورا .

يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ^(۱) كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد .
[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرُّقِّي عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ هَذَا هُوَ ابْنُ أَبِي الْخَارِقِ ، وَضَعَفَ الْحَدِيثَ بِسَبَبِهِ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكِ الْجَزَرِيُّ ، وَهُوَ ثِقَةٌ اُحْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ترهيب الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة

والنامصة والمنتمة ، والمتفلجة

۱ — عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُبْذَنِي أَصَابَتْهَا الْخَصْبَةُ^(۲) فَتَمَزَّقَ^(۳) شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ^(۴) ؟ فَقَالَ : أَمِنْ اللَّهِ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ .

(۱) بدهان أسود ، صدق رسول الله ، فأعلت المسلمين الآن يسودون شعرهم ، ويحلقون خاف .

(۲) مرض الحمى .

(۳) فتقطع .

(۴) أ أمد فيه خيوطا . وفي الفتح : في باب المنهجات للحسن : أي لأجل الحسن : أي التي تصل الملح ونعنه ، وقد تفعلها الكبيرة توم أنها صغيرة ، ويختص بالثنايا أو الرباعيات ، والوشم في أي مكان من الجسد وقد يفعل ذلك نقشا أو دوائر ، أو يسكتب اسم الحبيب ، ونماطيه حرام بدلالة اللعن ، وبصير الموضع الوشوم نجسا لأن الدم انحبس فيه ، فتجب إزالته إن أمكنت ولو بالجرح إلا إن خاف منه نكاحا ، أو شربا ، أو فوات منفعة عضو فيجوز إبقاؤه وتسكنى التوبة في سقوط الإثم ، ويستوى في ذلك الرجل والمرأة .

وقال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص النكاح الحسن لا للزوج ولا لفرد ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توم البلع أو عكسه ، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها ، أو طويلة فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنفة فتزيلها بالشف ، ومن يكون شعرها قصيرا ، أو حقيرا فتطوله ، أو تفرزها بشعر غيرها ، فكل ذلك داخل في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى ، قال : ويستثنى من ذلك ما يصل الضرر به ، والأذية كمن يكون لها سن زائدة ، أو طويلة يعيقها في الأكل ، أو أصع زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرجل في هذا الأخير كالمرأة . وقال النووي : يستثنى من النكاح ما إذا نبت للمرأة لحية ، أو شارب ، أو عنفة فلا يحرم عليها إزالتها : بل يستحب . قالوا ويجوز الحف والتعكير ، والنقش والتطريف ، إذا كان ياذن الزوج لأنه من الزينة . وقد أخرج الطبري من طريق أبي إسحاق عن امرأته : أنها دخلت على عائشة ، وكانت شابة يعجبها الجمال ، فقالت : المرأة تحف جبينها الزوجاء ، فقالت أميطة عنك الأذى ما استطعت ، وقال النووي يجوز التزين بما ذكر إلا الحف ، فإنه من جملة النكاح له من ۲۹۲ ج ۱۰ .

وفي رواية : قَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

۲ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه .

۳ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَاشِمَاتِ
وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَاقَ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ رَأَةَ
فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي ^(۱) لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

[المتفليجة] هي التي تفليج أسنانها بالبرد ونحوه للتحسين .

۴ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ، وَالنَّامِصَةُ
وَالْمُتَنَمِّصَةُ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ . رواه أبو داود وغيره .

[الواصلة] : التي تصل الشعر بشعر النساء .

[والمستوصلة] : المعمول بها ذلك .

[والنامصة] : التي تدقش الحاجب حتى ترقه ، كذا قال أبو داود . وقال الخطابي :
هو من النقص ، وهو نتف الشعر عن الوجه .

[والمتنمصة] : المعمول بها ذلك .

[والواشمة] : التي تفرز اليد أو الوجه بالإبر ، ثم تحشى ذلك المكان بكحل أو مداد .

[والمستوشمة] : المعمول بها ذلك .

۵ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ بَجَارَةَ مِنْ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ ، وَأَنَّهَا مَرَضَتْ
فَتَمَطَّ ^(۲) شَعْرُهَا ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَعَنَ
اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ .

(۲) سقط .

(۱) ما استفهامية: أي أي شيء . ۵۱ — ۲ ع

وفی روایۃ : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ أَبْنَتَهَا فَمَعَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَتْ : إِنْ زَوَّجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أُصِلَ فِي شَعْرِهَا فَقَالَ : لَا ، إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمُؤَصُّلَاتُ . رواه البخاری ومسلم .

۶ - وَعَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَتَنَاولَ قِصَّةً ^(۱) مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ ^(۲) فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ابْنِ عَلَاؤَكُمْ ^(۳) . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا هَلَكَتْ ^(۴) بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَهُمْ . رواه مالك والبخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی .

(۱) الخصلة من الشعر ، وفی روایۃ سعید بن السیب : کبة .

(۲) حرسى نسبة إلى الحرس ، وهم خدم الأمير الذى يحرسونه ، ويقال للواحد حرسى لأنه اسم جنس ، وءد الطبرانی من طريق عمرو بن معاوية من الزيادة ، قال : وجدت هذه عند أهل وزعموا أن النساء يزدنه في شعورهن ، وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف ذلك في النساء قبل ذلك ، وفی روایۃ سعید بن السیب : ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود اه فتح ص ۲۹۰ ج ۱۰ .

(۳) قال فی الفتح إشارة إلى قلة العلماء بالمدينة ، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك ، أو لينكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك اه .

(۴) عذبت كما فی روایۃ معمر عند مسلم ، وفی روایۃ سعید بن السیب المذکورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم باغى فساء الزور ، قال قتادة : یعنی ما تكثر به النساء أشعارهن من الخرق ، وهذا الحديث حجة للجمهور فی منع وصل الشعر بشئ آخر سواء كان شعرا أم لا ، يؤيده حديث جابر « زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة بشعرها شيئا » أخرجه مسلم . وذهب الليث ، وقوله أبو عبيدة عن كثير من الأقباء أن المنع من ذلك وصل الشعر بالشعر ، وأما إذا وصلت شعرها بشئ آخر من خرق وغيره فلا يدخل في النهي . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن سعید بن جبیر ، قال لا بأس بالقرامل ، وبه قال أحمد ، والقرامل جمع قرمل يفتح القاف وسكون الراء : نبات طويل الفروع لين ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يصل ضفائر تصل به المرأة شعرها . وفصل بضم بين ما إذا كان ما وصل به الشعر من غير الشعر مستورا بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر ، وبين ما إذا كان ظاهرا ، فتح الأول قوم فقط لما فيه من التدليس ، وهو قوى ، ومنهم من أجاز الوصل مطلقا سواء كان بشئ آخر ، أو بشئ شعر إذا كان يعلم الزوج ويأذنه ، وأحاديث الباب حجة عليه ، ويستفاد من الزيادة ، فی روایۃ قتادة : منع تكثير شعر الرأس بالخرق كما لو كانت المرأة مثلاً قد غزق شعرها فتضم عوضه خرقا وتوهم أنها شعر ، وقد أخرج مسلم عقب حديث معاوية هذا حديث أبي هريرة ، وفيه : ونساء كاسيات عاريات رءوسهن كأسنمة البخت . قال النووي یعنی يكبرنها ويظلمنها بلف عمامة ، أو عصاية أو نحوها . قال وفی الحديث ذم ذلك . وقال القرطبي : البخت بضم الهمزة وسكون المعجمة ثم مثاة جمع بختية ، وهي ضرب من الإبل عظام الأسنة بالنون جمع سنام ، وهو أعلى ما في ظهر الجمل . شبه رءوسهن بها لما رفن من ضفائر شعورهن على أوساط رءوسهن تزيينا وتصنفا ، وقد يغلطن ذلك بما يكثرن به شعورهن .

(تنبيه) كما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها حلق شعر رأسها بغير ضرورة ، وقد أخرج =

وفي رواية للبخاري ومسلم : عن ابن المسيب قال : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا ، وَأَخْرَجَ كُتْبَةً ^(١) مِنْ شَعْرٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَقَعْلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ قَسَمَاهُ الزُّورُ ^(٢) .

وفي أخرى للبخاري ومسلم : أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكُمْ قَدْ أَخَذْتُمْ زِيَّ سُوءٍ ^(٣) وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى عَنِ الزُّورِ ^(٤) . قَالَ قَتَادَةُ : يَعْنِي مَا يَكْثُرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارَهُنَّ مِنَ الْخَرْقِ ^(٥) . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بِعَصَا عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَلَا هَذَا الزُّورُ .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِقِصَّةٍ ، فَقَالَ : إِنَّ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنَّ يَجْمَعْنَ هَذَا فِي رُءُوسِهِنَّ ، فَلَعِنَ ^(٦) ، وَحُرِّمَ ^(٧) عَلَيْنَ

== 'اطرى : من طريق أم عثمان بنت سفيان عن ابن عباس . قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ، وهو عند أبي داود من هذا الوجه بلفظ : ليس على النساء حلق ، إنما على النساء التقصير ، والله أعلم من ٢٩٠ ج ١٠ .

وقال القسطلاني : عند شرح كلمة الواصلة : أي التي يصل شعرها بآخر تكثره به ، فإن كان الذي تصل به شعر آدمي لغرام اتفاقاً لحُرمة الاشتغال به كإثراء أجزائه لكرامته بل يذوق ، وإن كان من غيره ، فإن كان نجسا من مينة أو اتصل حيا بما لا يؤكل حرام لجاسسته ، وإن كان طاهراً وأذن الزوج فيه جاز ، وإلا فلا انتهى من ٤٤٤ جواهر البخاري .

أود أن نساء اليوم لا يجعلن لهنسهن اللعن فينقبن الله ، وبفضضن من أبصارهن ، ونجتن مايفض الله ولا يضعن الشبكة على رؤوسهن ، ويخرجن متبرجات فاعلات في وجوههن الأبيض والأحمر مما تنفر منه الطباع السليمة * وزججن الحواجب والعبونا * إنما أباح الله الزينة ، والطيب والعطافاة لأزواج فقط .

(١) خصلة من شعر . (٢) البهتان ، والمجور ، وقلة الأدب بلا حياء .

(٣) أوجدتم حالة شر وفسوف .

(٤) المش ، والتزين بخداع ، والتعالي بما ليس فيها .

(٥) الأشياء البالية . (٦) أي لعنن الله .

(٧) معن من الذهاب إليها . قال تعالى (لمن الدين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ كانوا لا يفتأهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٩ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ٨٠ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) ٨١ من سورة المائدة : أي لعنهما الله في الزبور والإنجيل على لسانهما ، وقيل إن أهل أيلة لا اعتدوا في البيت لعنهم الله تعالى على لسان داود مسحهم الله تعالى قرده ، وأصحاب المائدة لا كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم ، فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل . إن ذلك اللعن الشفيق انتفضي للسخ ببب عصيانهم ، واعتدائهم ، ما حرم عليهم ، ولا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة مكر فعلوه ويوالون المشركين ، بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

ثالثاً جِدُّ ، رواه الطبرانی في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقيّة إسناده ثقات .

الترغيب في الكحل بالإممد للرجال والنساء

- ۱ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اُكْتَحَلُوا بِالْإِمْدِ ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ^(۱) ، وَيُنْبِتُ ^(۲) الشَّعْرَ ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ ، وَثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن . والنسائي ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، ولفظهما : قَالَ : إِنْ مِنْ خَيْرٍ أَكْحَالِكُمُ الْإِمْدُ . إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ .
- ۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الْإِمْدُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ . رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح .
- ۳ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْإِمْدِ ، فَإِنَّهُ مَنبِتَةٌ لِلشَّعْرِ مَذْهَبَةٌ لِلْقَدَى ^(۳) ، مِصْفَاةٌ لِلْبَصَرِ ^(۴) . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب في التسمية على الطعام . والترهيب من تركها

- ۱ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامَهُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَبَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَأْكَلَهُ بِثَقَمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(۱) يقويه ، ويزيده جلاء وإبصاراً .

(۲) ويحفظ الرموش وأهداب العين فتنمو .

(۳) مضجع للوسخ ، والنمس ، من قذبت العين قذى : صار فيها الوسخ .

(۴) مجل مصف مزيد النور والبهاء والحناء ، ففيه الترغيب في الكحل .

عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَى ^(١) كَفَأَكُمْ ^(٢) . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

وَزَادَ : فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ ، فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ . وهذه الزيادة عند أبي داود وابن ماجه مفردة .

٢ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَجِدَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ طَعَامًا ^(٣) ، وَلَا مَقِيلًا ^(٤) ، وَلَا مَبِيتًا ^(٥) ، فَلْيُسَلِّمْ ^(٦) إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَلِّمْ ^(٧) عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبرانی .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ ^(٨) لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ ^(٩) ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ^(١٠) ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ ^(١١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذی والنسائي وابن ماجه .

٤ - وَعَنْ أُمِّةِ بْنِ نَخْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَ مِنْ أَتْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى كَانَ فِي آخِرِ طَعَامِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى سَمَى ، فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلَّا قَاءَهُ ^(١٢) . رواه أبو داود والنسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[نخشى] بفتح الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، بعدها شين معجمة مكسورة وياء .

- (١) ذكر اسم الله تعالى . وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٢) أى لوضع الله فيه البركة فتشبع الآكلون ، وإن كثروا .
- (٣) غداء . (٤) قيلولة ، والاستراحة وقت شدة الحر في الظهر .
- (٥) مأوى ليلا . (٦) يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
- (٧) يذكر بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٨) لاملجأ تغلثون فيه طيلة هذه الليلة .
- (٩) طعام الليل . (١٠) الإقامة ليلا .
- (١١) الأكل في وقت العشاء .
- (١٢) أخرجه من معدته لأن اسم الله تعالى الدواء الشافي يخرج ما ابتلعه الشيطان .

نقال الدار قطنی : لم یسند أمیة عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم غیر هذا الحدیث ، وكذا قال أبو عمر
المزوی وغیره .

۵ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ هُوَ ابْنُ الْيَمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ يَضَعْ أَحَدُنَا يَدَهُ حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ طَعَامًا ، فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يَدْفَعُ ، فَذَهَبَ لِيَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّمَا تَدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِيَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِيلُ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الْأَغْرَابِيَّ يَسْتَحِيلُ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَجَاءَ بِهَوَاجِرَةٍ يَسْتَحِيلُ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، هُوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ كَأَنِّي بَدَيْ مَعَ أُبْدِيهِمَا . رواه مسلم والنسائي وأبو داود .

[قال الحافظ] : ويأتى ذكر التسمية فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الحمد بعد الأكل .

الترهيب من استعمال أواني الذهب أو الفضة

وتحريمه على الرجال والنساء

۱ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ^(۱) فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ . رواه البخارى ومسلم ،

(۱) أى يجرّج فيها نار جهنم ، فجعل الشرب والجرج جرجرة ، وهى صوت وقوع الماء فى الجوف . قال الزمخشري : يروى برفع الدار ، والأكثر النصب ، وهذا القول محار لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر فى جوفه . والجرجرة صوت البعير عند الضجر ، ولكنه جعل صوت جرج الإنسان للماء فى هذه الأواني المخصوصة لوقوع النسي عنها ، واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم فى بطنه على طريق المحاز هذا وجه رفع النار ، ويكون قد ذكر يجرّج بالياء للنهل بينه وبين النار ، فأما على النصب فالشارب هو الناعل ، والنار مفعوله ، يقال جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعا متوترا له صوت ، فالمعنى كأننا يجرّج نار جهنم له نهاية ۱۵۳ . فى الصباح : تلقى .

الذى صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاقتصاد وعدم الكبرياء ، حتى لا توجد أزمة للتقدير فتدفع عقاب المتعمل لها وأن النار يوم القيامة تكون كالعصارة تمر بمحلقه فتصوت ، وكالشراب يدوى كصوت العورة فى مريته ،

وفي رواية لمسلم : إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِصَّةٍ ، فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ .

۲ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَلَا الدِّيَّاجَ^(۱) ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صَحَافِهَا^(۲) ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكُنْ فِي الْآخِرَةِ^(۳) . رواه البخاري ومسلم .

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ

فبمع أهل النار كدوى المدافع يخترق عباب جسمه فينال . لماذا ؟ لأنه خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فأترف ، وأجرم ، واستخدم هذين المعدنين ، وكان له غنى عنهما من أواني النحاس ، والزجاج ، والفخار ، والصيني وغيرها ، قال تعالى (أفمن اتبع رضوان الله كن به بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ۱۶۲ من سورة آل عمران (رضوان الله) طاعته (به) رجم مفضوياً عليه بسبب ارتكابه المعاصي (يوم يتذكر الإنسان ما سعى) ۳۵ وبرزت الجحيم لمن يرى ۳۶ فأما من طفق ۳۷ وآثر الحياة الدنيا ۳۸ فإن الجحيم هي المأوى ۳۹ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۴۰ فإن الجنة هي المأوى (۴۱ من سورة النازعات : الناس صنفان كل يرى آماله مدونة في صحيفته :

أ - طغى ، وجبر ، وعصى وانهمك في ملذات الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة ، ولم يرض نفسه على الفضائل ، ولم يهذبها إلى الكمالات : إن جهنم مأواه . لماذا ؟ لندياته تعلّم الذي صلى الله عليه وسلم أو تعمد تركها .

ب - خشي ربه ، وأدى حقوقه ، وعمل صالحاً لعله بالميل والعاد ، وأنه سيجتر إلى القهار ملك الملوك مقاد يمه إلى الرفق تلت بالفضائل ، وتخلت عن الرذائل . إن نتيجة أن يدخل الجنة ويفوز بنعيمها قال تعالى (وأدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام) . ۲۳ من سورة إبراهيم .

(۱) الإبريس . نوع من الحرير الفاخر .

(۲) أوان كالقصة .

(۳) جعلها الله من أنواع نعيم الآخرة ، هنا إلى الاقتصاد ، وعدم احتكاره ، وتضييع الماملة بهن لك أزمات العالم ، ورواج بضائعهم ، وسير أعمالهم . ففيه الترغيب في إتقان مشروعات الخير ، وإعانة البائسين ، والمخترعين ، والزهيب من استعماله فقد عه معادن النحاس والألمنيوم ، وأنواع الفخار وغير ذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَآيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .
 ٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
 لَبِسَ الْحَرِيرَ ، وَشَرِبَ مِنَ الْفِضَّةِ فَلَيْسَ مِنَّا ^(١) ، وَمَنْ خَبَّبَ ^(٢) امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا
 أَوْ عَبْدًا ^(٣) عَلَى مَوْلَاهِ ^(٤) ، فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله
 ابن مسلم أبا طيبة .

الترهيب من الأكل والشرب بالشمال وما جاء في النهي عن النفخ
 في الإناء والشرب من في السقاء ومن ثلثة القدح

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالٍ ^(٥) ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ

- (١) أي لبس على ماريقتنا ، أو لبس متبعاً ديننا عاملاً بما نهجنا .
 (٢) أفسد ، بأن ساعدها على النذور والعصيان والسرقة والحياة . (٣) خادماً .
 (٤) مخدوميه . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرغب في الإصلاح ، وينهي عن الإفساد ، وبث
 الشقاق والخلاف :
 ١ - قال تعالى (ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) ٧٧ من سورة القصص .
 ب - وقال تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ٢٨
 من سورة م .
 ج - وقال تعالى (والله يعلم الفساد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) ٢٢٠ من
 سورة البقرة .

الآيات الدالة على النهي عن الترف والإسراف في الملابس والأواني وغيرها

- ١ - قال تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)
 ٣١ من سورة الأعراف .
 ب - وقال تعالى (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباساً التقوى ، ذلك خير ،
 ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) ٢٦ من سورة الأعراف .
 ج - وقال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد مموراً) ٢٩ إن ربك
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بمباده خبيراً بصيراً) ٣٠ من سورة الإسراء .
 د - وقال تعالى (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) ٢٦ إن المبذرين كانوا
 لآخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٧ من سورة الإسراء .
 هـ - وقال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ٦٧ من سورة الفرقان .
 و - وقال تعالى (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ١٤١ من سورة الأنعام .
 (٥) بيده اليسرى .

بِهَا ، قَالَ : وَكَانَ نَافِعٌ يَزِيدُ فِيهَا : وَلَا يَأْخُذُ بِهَا وَلَا يُعْطِي بِهَا . رواه مسلم والترمذي بدون الزيادة . ورواه مالك وأبو داود بنحوه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ ، وَيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، وَلِيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلِيُعْطِ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَذَاءُ^(١) أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ، فَقَالَ : أَهْرِقْهَا^(٢) قَالَ : فَإِنِّي لَا أُرَوِّى مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ قَائِنٌ^(٣) الْقَدَحَ إِذَا عَنَّ فَيْكَ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ ثَلَاثَةٍ^(٤) الْقَدَحِ ، وَأَنْ يُنْفَخَ^(٥) فِي الشَّرَابِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية قرة بن عبد الرحمن بن حيوبيل المصري المعافى .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ، رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ فِي^(٦) الْإِنَاءِ ، وَأَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ .

(١) الوساخة . (٢) صبها وكبها على الأرض . (٣) فافصل إناء الصرب . (٤) أى موضع الكسر منه ، وإنما نهى عنه لأنه لا يتماك عليها فم الشارب ، وربما انصب الماء على ثوبه وبده ، وقبل لأن موضعها لا يناله التطييف التام إذا غسل الإناء ، وقد جاء في لفظ الحديث : إنه مقعد الشيطان ، ولعله أراد به عدم النظافة اه نهاية من ١٣٣ .

(٥) لإخراج النفس في المشروب فيخرج منه الزفير من المعدة . ومن جرائم الطعام الباقي . (٦) أى قم إناء الماء الذى يشرب منه مثل القرية خشية أن يكون في جوفها شيء فيؤذيك ، أو يبتلعها . أنتم بك يا رسول الله ألتفاظك حكيمة وإرشادك صائب . تحرم على أمتك أن يمد أحدهم فيه على قرية أو مثلها ، فيزدرد أفعى ، أو يتطلع قناة . قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

[قال الحافظ] : وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى النهى عن التنفس في الإثناء

من حديث أبي قتادة .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ

فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : هُوَ أَمْرٌ وَأَرْوَى . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٧ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هَذَا صَحِيحٌ .

[قال الحافظ] عبد العظيم . وهذا محمول على أنه كان يبين القدح عن فيه كل مرة ، ثم

يتنفس كما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم ، لا أنه كان يتنفس في الإثناء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَقْوَاهُمَا ، فَيُشْرَبَ مِنْهَا . رواه

البخارى ومسلم وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ

يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَأُثْبِتُ أَنَّ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ .

رواه البخارى مختصراً دون قوله : فَأُثْبِتُ إِلَى آخِرِهِ ، ورواه الحاكم بتمامه ، وقال : صحيح

على شرط البخارى .

١٠ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، فَإِنْ رَجُلًا بَعْدَ مَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ

قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّقَاءِ فَأَخْتَنَتْهُ ؛ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ حَيَّةٌ . رواه ابن ماجه من طريق

زُيْعَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ ، وَبَقِيَّةُ إِسْنَادِهِ ثَنَاتٌ .

[لُخِثَ السَّقَاءُ] وَأَخْتَنَتْهُ : إِذَا كَسَرْتَهُ إِلَى خَارِجٍ فَشَرِبَ مِنْهُ .

١١ — وَعَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دَعَا بِإِدَاوَةٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : أَخْنِثْ قِمَّ الْإِدَاوَةِ ، ثُمَّ أَشْرَبَ مِنْ فِيهَا . رواه أبو داود

عن عبيد الله بن عمر عنه ؛ ومن طريقه البيهقي ؛ وقال : الظاهر أن خبر النهى كان بعد هذا .

[قال الحافظ] : ورواه الترمذی أيضاً ، وقال : ليس إسناده بصحيح . عبيد الله بن عمر بضعف في الحديث ، ولا أدري سمع من عيسى أم لا ، والله أعلم .

الترغيب في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْعَةً^(١) يَقَالُ لَهَا الْقَرَاءُ^(٢) يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَرُوا^(٣) ، وَسَجَدُوا الصُّحُفَ أَتَى بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ بَغْنِي ، وَقَدْ أَثْرَدَ^(٤) فِيهَا ، فَالْتَفُّوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّ كَثُرُوا جَمًّا^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجِلْمَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا^(٦) كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَدْني جَبَّارًا^(٧) عَنِيدًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهَا . رواه أبو داود وابن ماجه .

[ذروتها] بكسر الهمزة : هي أعلاها .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبَرَكََةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ^(٨) ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ . رواه أبو داود والترمذی والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، كاهم عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عنه ، وقال الترمذی واللفظ له : حديث حسن صحيح .

ولفظ أبي داود وغيره : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلْتَ أَخَذُكُم طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ^(٩) ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكََةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا .

(١) إناء يوصم فيه التريد ليؤكل حلة .

(٢) الجملة الباركة .

(٣) دخلوا في زمن الضحى بعد طلوع الشمس وهو ساعة .

(٤) وضع فيها الطعام الذين التريد .

(٥) جلس على ركبتيه . (٦) إنسانا متواضعا .

(٧) قويا ظالما : أي عات متكبر على الله معاند للحق مستعزى بالباطل ومنه قوله تعالى (وحاب كل جبار عنيد)

(٨) جوابه . (٩) القصعة : إناء الطعام .

الترغيب في أكل الخل والزيت . ونهس اللحم دون تقطيعه

بالمسكين إن صح الخبر

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأَدَمَ^(١) فَقَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلَّا ائْخَلُ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ ، وَيَقُولُ . نِعَمَ الْإِدَامُ ائْخَلُ . نِعَمَ الْإِدَامُ ائْخَلُ ، نِعَمَ الْإِدَامُ ائْخَلُ ، قَالَ جَابِرٌ : فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ ائْخَلًا مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ نَافِعٍ : وَمَا زِلْتُ أُحِبُّ ائْخَلًا مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ . رواه مسلم ، وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه منه : نِعَمَ الْإِدَامُ ائْخَلُ .

٢ — وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا إِلَّا كِسْرَةً يَابِسَةً وَخَلًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَرِّبِيهِ ، فَمَا افْتَقَرَ بَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِيهِ خَلٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

وروى ابن ماجه عن محمد بن زاذان قال : حَدَّثَنِي أُمُّ سَمْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَأَنَا عِنْدَهَا ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ : عِنْدَنَا خُبْزٌ وَتَمْرٌ وَخَلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الْإِدَامُ ائْخَلُ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي ائْخَلٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، وَلَمْ يُفْقِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌ .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ : كُلُّوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ^(٢) مُبَارَكٌ^(٣) . رواه الحاكم شاهداً .

٥ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ما يؤتد به ماثما كان ، أو جامداً . تقول آدم الخبز باللحم ، من باب ضرب . (٢) لذيذ جميل الطعم . (٣) كثير النامدة . جرب جلب الصحة .

كُتِبَ الرَّبِّتُ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ^(۱) رواه ابن ماجه ، والترمذی .
وقال : لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث
ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وهو كما قال .

۶ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : انْهَسُوا ^(۲) اللَّحْمَ نَهْسًا ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ ^(۳) وَأَمْرَأُ . رواه أبو داود والترمذی ، واللفظ له
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا آخِذُ اللَّحْمَ عَنِ الْعِظَمِ بِيَدِي ، فَقَالَ
بِاصْفَوَانُ ، قُلْتُ : كَيْفَ ذَلِكَ . قَالَ : قَرَّبِ اللَّحْمَ مِنْ فَيْكِ فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه الترمذی عن عبد الكريم بن أبي أمية الملقب عن
عبد الله بن الحارث عنه ، قال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الكريم .
[قال الحافظ] : عبد الكريم هذا ، روى له البخاری تعليقا ، ومسلم متابعة ، وقد روى
من غير حديثه فروى أبو داود ، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن معاوية عن عثمان
ابن أبي سليمان عنه ، وعثمان لم يسمع من صفوان ، والله أعلم .

۷ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقْطَعُوا
اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ ، فَإِنَّهُ صَنِيعُ الْأَعَاجِمِ ، وَانْهَشُوهُ نَهْسًا ^(۴) ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ
رواه أبو داود وغيره عن أبي معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ، وأبو معشر هذا اسمه :
نجيح لم يترك ، ولكن هذا الحديث مما أنكر عليه ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم
أَحْتَرَّ ^(۵) مِنْ كَتِيفِ شَاةٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ صَلَّى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(۱) حلة الخبزات . زيتونة يفتق بزبها ، ويغشها ، ويهرها بشي الكبد .
(۲) خذوه : قدم الأسنان للأكل ، من نهسه الكلب وكل دى ناب نهسا عنه ، وفض عليه ثم نره .
(۳) أكرهاءه وعافيه ، وأشد فائدة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم ثمرة أكل اللحم الهى .
(۴) النهش بالأسنان ، وبالأضراس ، نقل ابن فارس عن الأصمعي نهسه ونهشه بمعنى .
(۵) قطع فلا مانع من استعمال السكين عند أكل اللحم ، ومن سنة شريفة نبوية ، وقد أورد البخاری
هذا الحديث و باب قطع اللحم بالسكين ، وأخرج أصحاب السنن الثلاثة من حديث المغيرة بن شعبة : بث عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يعزى من جنب حتى أذن يلال فطرح السكين ، وقال ما له تربت يده ،
دل أن بطلان هذا الحديث يرد حديث أبي معشر عن هشام بن عروة عن عائشة رفته « لا تقطعوا اللحم بالسكين » =

الترغيب في الاجتماع على الطعام

۱ - عَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ بْنِ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّا نَأْكُلُ ، وَلَا نَشْبَعُ ؟ قَالَ : تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ ؟ قَالُوا : نَتَفَرَّقُ قَالَ : اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى (۱) يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ (۲) رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُوا جَمِيعًا ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ الْبَرَكَهَ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير واهى الحديث .

۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ (۳) ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ . رواه البخارى ومسلم .

۳ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي

== قال أبو داود : هو حديث ليس هو بالقوى اه ، وأكثر ما في حديث صفوان أن التمس أول اه فتح من ۴۳۷ ج ۱۰ .

قال أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه عمرو بن أمية أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحتر كنف شاة في يده فدعى إلى الصلاة ، فألقاها والسكين التي يحتملها ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ اه بخارى .

(۱) قال النووي : أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله اه فتح من ۴۱۹ ج ۱۰ .
(۲) ليضع الله فيه البركة فيكثر من الشبع ، ويحصل الفاقة والرهادة ، وفي حديث البخارى عن عمرو بن أبى سلمة : يقول كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصعدة . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . والغلام دون البلوغ ، وكان في تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحت نظره ، وكانت يده تتحرك فتميل إلى نواحي القصعة .

(۳) أى مطلق طعام القليل يكفى الكثير ، قال المذهب : المراد بهذه الأحاديث الحظ على المسكارم ، والتغنى بالكفاية ، يعنى وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية ، وإنما المراد المواساة ، وأه يفنى للآتين إدخال ثالث لطعامهما ، وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر اه ، فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع ، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة ، وقال ابن المنذر : يؤخذ من حديث أبى هريرة استحباب الاجتماع على الطعام ، وأن لا يأكل المرء وحده اه ، وفي الحديث أيضاً : الإشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين ، وفيه أنه لا ينبغي للمرء أن يستعقر ما عنده فيمنع من تقديمه ، فإن القليل قد يحصل به الأكتفاء بمعنى حصول سد الرمق ، وقيام البنية ، لاحقة الشبع اه فتح من ۴۲۹ ج ۱۰ . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تدعو إلى الاتحاد والمحبة :

الثمانية . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه .

ورواه البزار من حديث سمرة دون قوله : وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْنِي الثَّمَانِيَةَ ، وزاد في آخره : وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّقُوا^(١) ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْنِي الْاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْنِي الثَّمَانِيَةَ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَبَّ الطَّعَامُ إِلَيَّ اللَّهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي^(٢) . رواه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد المجيد بن أبي داود ، وقد وثق ، ولكن في هذا الحديث نكارة .

الترهيب من الإمعان في الشبع ، والتوسع في المأكل والمشارب شرها وبطرا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ فِي مَعِي^(٣) وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ^(٤) فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ . رواه مالك والبخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم .

(١) لا تختلفوا ، ولا تنازعوا بل اتحدوا . وأحبوا الاجتماع ، ولا تهلككم الأثرة ، والشبه ، والنهم والطمع . ويد الله مع الجماعة ٥٩ — ٢٠ ع .

(٢) اجتمع عليه أفراد كثيرون ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله .

(٣) مصارين : أي بطن واحد ، والمعنى المسلم يقع ويرضى بالقليل ، يسمي فتحصل البركة من الله . قال و الفتح : وإنما عدى يأكل بفتح الهمزة لأنه بمعنى يوقع إلا كل فيها ، ويجعلها ظرفاً للمأكل ، ومنه قوله تعالى (إنما يأكلون في بطونهم نارا) أي ملء بطونهم .

(٤) غير المسلم لشربه ، وحرصه على ملذاته ، واستمتاعه به ، وعدم قناعته بأي مأكل كثيراً ، وكذا الفاسق الفاجر العاصي ، وفي رواية البخاري عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن يأكل في معي واحد ، وإن الكافر ، أو المنافق فلا أدري »

وفي رواية للبخاري : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا فَأَسْلَمَ ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ .

وفي رواية لمسلم قال : أَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَنْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِى فَشَرِبَ حِلَابَهَا ثُمَّ أُخْرِى فَشَرِبَ حِلَابَهَا حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ

أَمْرًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَا كُلُّ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ ، وَفِي الْفَتْحِ هَذَا الشُّكُّ مِنْ عِبْدَةِ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِفَرَشِكٍ ، وَوَرَدَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ بَنَاتِ الثَّقَافِيِّ بِدَلِّ الْكَافِرِ . وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ ؛ فَقِيلَ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ ظَاهِرُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ ضَرْبٍ لِلْمُؤْمِنِ وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْكَافِرِ وَحِرْصِهِ عَلَيْهَا . فَكَانَ الْمُؤْمِنُ لِنَقْلِهِ مِنَ الدُّنْيَا يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ لَشِدَّةِ رَغْبَتِهِ فِيهَا ، وَاسْتِكْثَارِهِ مِنْهَا يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ فَلَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْأَمْعَاءِ وَلَا خُصُوصُ الْأَكْلِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ التَّقْلِيلُ مِنَ الدُّنْيَا وَالِاسْتِكْثَارُ مِنْهَا ، فَكَانَ عِبْرَةً عَنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ بِأَكْلِ كُلِّ ، وَعَنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ بِالْأَمْعَاءِ ، وَوَجْهِ الْعَلَاقَةِ ظَاهِرٌ ، وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ الْحِلَالَ ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ الْحَرَامَ ، وَالْحِلَالَ أَقْلُ مِنَ الْحَرَامِ فِي الْوُجُودِ . فَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ ، وَنَقَلَ الطَّبْرَانِيُّ نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، فَقَالَ : حَمَلَ قَوْمٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَقُولُ فَلَانُ يَأْكُلُ الدُّنْيَا أَكْلًا : أَيْ رَغْبًا فِيهَا ، وَيَتَمَرَّسُ عَلَيْهَا . فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ : أَيْ يَزْهَدُ فِيهَا فَلَا يَتَنَاوَلُ مِنْهَا إِلَّا قَلِيلًا ، وَالْكَافِرُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ : أَيْ يَرْغَبُ فِيهَا فَيَسْتَكْثِرُ مِنْهَا ؛ وَقَبْلَ الْمُرَادِ حُضُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى قِلَّةِ الْأَكْلِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ صِنْفٌ مِنَ الْكَافِرِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِمَّتِهِمْ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَاللَّامِثُونَ لَهُمْ) ۱۲ مِنْ سُورَةِ الْفَتَالِ انْتَهَى فَتَحَ ص ۱۲۴ ج ۹ .

وَالْمَعْنَى : حَكَى الْقَاضِي عِيَّاسٌ عَنْ أَهْلِ الْطَبِّ وَانْتَشَرِيحَ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ أَمْعَاءَ الْإِنْسَانِ سَبْعَةٌ : الْمَعْدَةُ ، ثُمَّ ثَلَاثَةُ أَمْعَاءَ بَعْدَهَا مُتَّصِلَةٌ بِهَا : الْبَوَابُ ، وَالصَّائِمُ ، وَالرَّقِيقُ ، وَمِثْلُهَا رِفَاقٌ ، ثُمَّ ثَلَاثَةٌ غَلَاظُ الْأَعْوَرِ ، وَالْقَوْلُونَ وَالْمُسْتَقِيمُ ، وَطَرَفَةُ الدِّبْرِ ، فَالْمُؤْمِنُ يَكْفِيهِ مِلءُ أَحَدِهَا ، وَالْكَافِرُ لَا يَكْفِيهِ إِلَّا مِلءُ كُلِّهَا ۱۴۲ ج ۲ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : الصِّفَاتُ السَّبْعَةُ فِي الْكَافِرِ ، وَمِثْلُ الْحَرَمِ ، وَالشَّرِّ ، وَالْمَلُوءِ ، وَالطَّعْمِ ، وَسُوءِ الطَّبْعِ ، وَالْحَسَدِ ، وَحُبِّ السُّمَنِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : شَهْوَاتُ الطَّعَامِ سَبْعٌ : شَهْوَةُ الطَّبْعِ ، وَشَهْوَةُ النَّفْسِ ، وَشَهْوَةُ الْعَيْنِ ، وَشَهْوَةُ الذَّمِّ ، وَشَهْوَةُ الْأُذُنِ ، وَشَهْوَةُ الْأَنْفِ ، وَشَهْوَةُ الْجَوْعِ ، وَمِثْلُهَا الْفَرُورِيَّةُ الَّتِي يَأْكُلُ بِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَأْكُلُ بِأَجْمَعٍ ، وَفِي الْفَتْحِ فِي كَلَامِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ : أَنَّ الْأَمْعَاءَ السَّبْعَةَ كُنَايَةٌ عَنِ الْهَوَاسِ الْخَمْسِ ، وَالشَّهْوَةِ ، وَالْحَاجَةِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ الْحَسَنِ عَلَى التَّقْلِيلِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَالْحَثِّ عَلَى الزُّهْدِ فِيهَا ، وَالْقَنَاعَةِ بِمَا تيسرُ مِنْهَا ، وَقَدْ كَانَ الْعُقَلَاءُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ يَتَمَدَّحُونَ بِقِلَّةِ الْأَكْلِ ، وَيَذَمُّونَ كَثْرَةَ الْأَكْلِ . قَالَ حَاتِمُ الطَّلَاحِيِّ :

فَإِنَّكَ إِنِ اعْطَيْتَ بَطْنَكَ سَوْءًا وَفَرَجَكَ نَالًا مَتَّيَسَّ الدَّمِ أَجْمَا

وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ : إِنَّ النَّاسَ فِي الْأَكْلِ عَلَى ثَلَاثِ مَنَاقِبَاتٍ : طَائِفَةٌ تَأْكُلُ كُلَّ مَطْمُومٍ مِنْ حَاجَةٍ وَغَيْرِ حَاجَةٍ ، وَهَذَا فِعْلُ أَهْلِ الْجَهْلِ ، وَطَائِفَةٌ تَأْكُلُ عِنْدَ الْجَوْعِ بِقَدْرِ مَا يَسُدُّ الْجَوْعَ حَسْبَ ، وَطَائِفَةٌ يَجُوعُونَ أَنْفُسَهُمْ يَتَصَدَّقُونَ بِذَلِكَ قِسْمَ شَهْوَةِ النَّفْسِ ، وَإِذَا أَكَلُوا أَكَلُوا مَا يَسُدُّ الرِّمَقَ ۱۴۳ ج ۱۰ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِى فَلَمْ يَسْتَتِعْهُ^(۱) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرَ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِ هَذِهِ .

۳ — وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مَلَأَ^(۲) آدَمَى وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْيَلَاتٍ^(۳) يُقِمْنَ صَلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا حِمْلَ^(۴) ، فَثَلُثَ لِبَطْنِهِ ، وَثَلُثَ لَشِرَافِهِ ، وَثَلُثَ لِنَفْسِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَابْنُ مَاجَهَ وَأَبْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَاجَهَ قَالَ : فَإِنْ غَلَبَتْ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَثَلُثَ لِلطَّعَامِ . الْحَدِيثُ .

۳ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَكَلْتُ ثَرِيدَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، ثُمَّ أَنْبِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَتْ أَنْجَشًا^(۵) ، فَقَالَ يَا هَذَا كُفْ عَنَّا^(۶) مِنْ جُشَائِكَ ،

(۱) فلم يكملها لأن أشعة الاسلام سطعت على قلبه ، ولأنه قناعة ، وزهادة ، وأبدت الشره ، قال تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسب لها وما يحسب) فلا يرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم (۲ من سورة فاطر (من رحمة) كنمة ، وأمن ، وصحة ، وعلم ، ونبوة .

(۲) لن يملأ إنسان وعاء يعود عليه بالضرر مثل ملء بطنه الذي يعود عليه بالنخمة والأمراض .

(۳) أقيمت كافيته الإنسان متصفة بإعانه على أعماله ومقويته له ومزيلة للجوع ، ويكون منهجه عند الطعام :

أ - ثلث بطنه بملؤه طعاما .

ب - الثلث الثاني لشراجه .

ج - الثالث لاستنشاق الهواء اللطيف اللذيذ المسمى الجسم . أنعم بك يا رسول الله من حكميم ما هرسذت لأمنك ما يجلب لها العافية ، والصحة التامة : عدم الشبع المفرط ، وتجنب الإسراف في الطعام . قال تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ۳۱ من سورة الأعراف .

أى ما طاب لكم اعتوا به ، ولا تتالوا في تحريم الحلال ، أو التمدى إلى الحرام ، أو بإفراط الطعام ، والشره عليه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ما أخطأك خصلتان : سرف ومخيلة » وقال عل بن الحسين بن واند : قد جمع الله الطب في نصف آية ، فقال : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ۳۱ من سورة الأعراف : أى لا يرضى قطعهم . لقد أجمع الأطباء على أن ملء المعدة مهلك مضعف وموجب الأوجاع المختلفة ، ومزيل قوة الشباب ، ونفرتة ، ويصفون العلاج الآن بالإفلال من الطعام ما استطاع الإنسان لبثني ، وقد أخبرني غير واحد أن اكتساب الصحة جاء من عدم الشبع ، والأكلة التي يطعم فيها الطعام فيشع تجلب الرعن في الجسم ، وتحرك ما كمن من الأدوية . كان والدي رحمه الله يعالج صحته بالجوع (الحمية) والامتناع عن تناول الطعام ويكتفي بالسوائل .

(۴) فإن حتم على نفسه القناء فيقيم طريقة الاقتصاد في أكله على النحو الذي وصفه صلى الله عليه وسلم .

(۵) أحدث صرنا مع ربيع يحصل من المم حصول الشبع ، والاسم الجشاء : أى (تترع) .

(۶) كف عنا ، كفاط وع من ۶۰ ، وفي ن د ا كف عنا : أى امتنع أو ابد .

فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل واه جداً ، فيه فهد بن عوف ، وعمر بن موسى لكن رواه البزار بإسنادين ، رواه أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي . وزادوا : فَمَا أَكَلَ أَبُو جَحِيْفَةَ مِلءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، كَانَ إِذَا تَغَدَّى لَا يَتَعَشَّى ، وَإِذَا تَعَشَّى لَا يَتَغَدَّى .

وفي رواية لابن أبي الدنيا : قَالَ أَبُو جَحِيْفَةَ : فَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كُفَّ عَنَّا جُشَاءُكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذي ، وابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء عنه ؛ وقال الترمذي : حديث حسن .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَهْلَ الشَّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمُ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُكْرَةَ عَلَى طَعَامٍ يَا كُلُّهُ ، فَقَالَ : حَسْبِيَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ؛ وزاد في آخره : وَقَالَ يَا سَلْمَانُ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ بَلَاءٍ حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشَّبَعُ^(١) ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بَطُونُهُمْ سَمِنَتْ^(٢) أَبْدَانُهُمْ ، فَضْمَمَتْ قُلُوبُهُمْ^(٣) ، وَجَحَّتْ شَمَواتُهُمْ^(٤) . رواه البخاري في كتاب الضعفاء ، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع .

(١) الإكثار من الأكل والحرم على التمتع بأغفر الطعام ، فقل عملهم الصالح وقلت لهم وزاد النور .

(٢) فويت أجسامهم .

(٣) قل لمعانها بالله تعالى لعكوفها على اللذات ، واستمرارها في الترف ، وغفلتها عن الله عز وجل .

(٤) أسرع . زادت ، وكثرت . أصيهم . قال في الصباح : وروى ما قبل جمع إذا كان فيه نشاط وسرور ، وجمع =

۸ - وَعَنْ جَمَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا عَظِيمَ
النَّطْنِ ، فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ^(۱) هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه ابن أبي الدنيا
والطبراني بإسناد جيد ، والحاكم والبيهقي .

۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَيُؤْتَيْنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَظِيمِ ، الطَّوْبِلِ^(۲) ، الْأَكُولِ ، الشَّرُوبِ ، فَلَا يَزَنُ عِنْدَ اللَّهِ
جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَأَقْرَبُوا إِن شِئْتُمْ : (فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا) . رواه البيهقي ،
واللفظ له .

ورواه البخاري ومسلم باختصار قال : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
فَلَا يَزَنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ^(۳) .

المرس براكه : استعصى حتى غلبه ، وجع إذا عار ، وهو أن يسلط فيركب رأسه فلا يثنيه شيء ، ورجعت المرأة :
خرجت من بيت زوجها غضبي بغير إذن بها ، والمعنى أن كثرة النعم فتنة ، فقيه إرخاء العنان للنفس
لتطغى وتضل ، وتنسى حقوق الله جلا وعلا . قال تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرلكن الحياة
الدنيا ولا يفرلكن بالله الفرور) إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
السر (٦) من سورة فاطر (وعد الله) بالهدى والجزاء لا خلف فيه (فلا تفرلكن) فيذهلكم التمتع بها عن
طاب الآخرة ، والسعى لها (الفرور) الشيطان بأن يبعثكم انغرة مع الإصرار على المصيبة ، والميل إلى الترف
بلا عمل (فاتخذوه عدوا) و عفاتكم ، وأعمالكم ، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم وشيدوا الصالحات
(الدين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ٧) أن زين له يسوء عمله
فراء حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون)
٨ من سورة فاطر (أمن زن) أي انتكس رأيه فرأى الباطل حقا ، والقيح حسنا كمن لم يزن له بل وفق حتى
عرف الحق واستحسن الأعمال واستفجعها على ما هي عليه (حسرات) أي فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على
نهم وإصرارهم على الكذب ، سبحانه عليم فيجازيهم على ترفهم وأعمالهم .

(١) ضخم الجسم . (٢) أي في عقابه ، بمعنى أن فكره يسوور رأيه يلووقوته في ثمرات أعماله لا في ضخامة بطنه .
* جسم البخل وأحلام المصافير *

(٣) أي المتصف بالضخامة وكثرة الأكل والشرب قال تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ١٠٣
الذين صل عليهم في الحياة الدنيا وهم يعجبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فغلط
أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ١٠٦
من سورة الكهف (ضل) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم (وزنا) أي زردى بهم ولا نجعل لهم مقدارا
واعتبارا ، أو لاضع قم ميراا يوزن به أعمالهم لانجبالها له يضاوى . والمعنى الغذاء يتخذ القوة على الأعمال
الصالحة . أما الحرص على التمتع بأنواع الأطعمة والغفلة عن الله تعالى فمن صفات الكفار وبذا تنطوى صحيفة
الحير وعمل البرى حياة الترفين الضالين فتكون عاقبتهم دخول النار ولا وزن لأعمالهم .

(٤) المعنى أن أعمال هؤلاء الكفرة الفجرة النسقة لا تادل جناح البعوضة مع حقارتها وخفائها مع ضخامة
جسمهم وعلوانته .

۱۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَتْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدِي ^(۱) عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيَرَاخُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه البزار بإسناد جيد .

۱۱ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غَدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفَنَةٍ ^(۲) مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاخَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكُفَّةُ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ ^(۳) . رواه الترمذی فی حدیث تقدم فی اللباس وحسنه .

۱۲ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ بُجَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَصَابَ ^(۴) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوعٌ يَوْمًا فَمَدَّ ^(۵) إِلَى حَجَرٍ فَوَضَعَهُ .

(۱) ترف إليكم الأطعمة صباحا ومثلها مساء : أى تقدم صباحا ومساء .
(۲) إناء كالقصة ، يشرم صلى الله عليه وسلم بوفرة الأغذية وكثرة الخير وزيادة العلم والرفاهية في المستقبل ولكن الآن هم في حالة أحسن لتفرغهم لعبادة الله تعالى .
قال الله تعالى (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل من ذاق الموت ثم إليا رجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبونهم من الجنة عمرات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها هم أجرا العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ٥٩ وكان من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) ٦٠ من سورة العنكبوت .

(أرضى واسعة) إنا لم ينسمل لكم العبادة في بلدة ولم ينسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث ينمشى لكم ذلك (لبونهم) لتزول عنهم (صبروا) على أذى المشركين والمحن والمشاق ولا يتوكلون إلا على الله تعالى ، إن شاهدنا نطلب الصبر والاعتماد على الله وفيه ترك الترف والرضا بالفقر واستقبال الشدائد بصدور رحب وعدم الركون إلى رخارف الدنيا رجاء ثواب الله تعالى القائل جل شأنه (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الميوان لو كانوا يعلمون) ٦٤ من سورة العنكبوت (الميوان) دار الحياة لا موت فيها :

(۳) حالكم الآن على ما مى عليه من قلة المال أكثر ثوابا بعد اعتناؤنا وأخف الحساب (اليوم يحزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وكما قال صلى الله عليه وسلم « وأصحاب الجحيم يحسبون » أى أصحاب الفنى واقفون في المحشر يقدمون دقات إفاق هذا المال أو اكتنازه والبخل به والشح في حقوق الله فيه والفقراء يدخلون الجنة بلا حساب مطمئنين متعدين ترفرف عليهم راية العيم لا ياجون إلى محاسب الخراب الآن

(۴) لحق به (۵) قصد : فأنمذ .

عَلَى بَطْنِهِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ^(٢) نَاعِمَةٍ^(٣) فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٍ^(٤) عَارِيَةٍ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ^(٦) لِنَفْسِهِ، وَهُوَ كَلَامٌ مُهِينٌ^(٧). أَلَا رَبُّ مُهِينٍ^(٨) لِنَفْسِهِ وَهُوَ كَلَامٌ مُكْرِمٌ^(٩). رواه ابن أبي الدنيا.

١٣ — وَعَنْ الْأَجْلَاجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَلَأْتُ بَطْنِي طَعَامًا مِمَّا أُسَمِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكُلُ حَسْبِي^(١٠)، وَأَشْرَبُ حَسْبِي، يَعْنِي قُوتِي. رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، والبيهقي.

وزاد: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً: تَحْسِينًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ فِي الْإِسْلَامِ.

١٤ — وَعَنْ ثَائِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَفَدَّ أَكَمَاتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: يَا ثَائِثَةُ أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا جَوْفُكَ^(١١)، أَلَا أَكُلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْأَسْرَافِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. رواه البيهقي، وفيه ابن كهيعة.

وفي رواية فَقَالَ: يَا ثَائِثَةُ: اتَّخَذَتِ الدُّنْيَا بَطْنَكَ، أَكْثَرُ مِنْ أَكَلَةِ كُلِّ يَوْمٍ سَرَفٌ^(١٢)، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) شدة على بطنه لينبع عنه عائلته الجوع ويطرده عنه الفتور والرهق والإغناء ويقويه على عبادة الله وفعل الصالحات. هل لك في رسول الله أسوة حسنة؟ يرغب عن زخارف الدنيا ويضع على بطنه حجراً انقضاء الجوع وقد قال الصبري:

ورأودته الجبال الدم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

(٢) متممة بأصناف الطعام ولذيذه وشبهه.

(٣) منرفة مأثرة بأنواع البذخ.

(٤) متأنة بألم الجوع.

(٥) غير مستورة تفضح على رؤوس الأشهاد وتذم وتغضب أمام الخلائق يوم القيامة والله تعالى لا يستر قبائحها ولا يبدلها في زمرة من رضى عنهم ففخر لهم.

(٦) مقدم لها أنواع البذخ.

(٧) معرضها للحساب وكثرة السؤال عما اقترفت وتعمت.

(٨) معذبها بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع.

(٩) معظم مرق منعم لأن العمل بالمعالي شاق في نفسه ومحمود العاقبة بسبب الثواب الكثير. (١٠) كفايتي:

حساب كاذب. (١١) ملء بطنك، اشتغل بذكر الله وطاعته لئلا يبقى ثواب ذلك في الآخرة. (١٢) تبذير.

عليه وسلم : من الإسراف أن تأكل كل ما شئت . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع . والبيهقي ، وقد صحح الحاكم : إسناده لمن غير هذا . وحسنه غيره .

۱۶ - وعن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما أخشى عليكم شهوات^(۱) الفنى^(۲) في بطونكم^(۳) ، وفروجكم^(۴) ، ومضلات^(۵) الهوى . رواه أحمد والطبرانی والبخاري ، وبعض أسانيدهم رجاله ثقات .

۱۷ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد أبتعت^(۶) لحماً بذرهم ، فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت : قرم أهلي فأبتعت لهم لحماً بذرهم ، فجعل عمر يردد : قرم أهلي حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألق عمر . رواه البيهقي .

۱۸ - وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أذرك جابر بن عبد الله ، ومعه حامل لحم ، فقال عمر : أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه تجاره ، وابن عمه ، فأبى تذهب عنكم هذه الآية : (أذهبتهم طيبانكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) . قال البيهقي : وروى عن عبد الله بن دينار مراسلاً وموصلاً .

قوله [قرم أهلي] : أي اشتدت شهوتهم للحم . قال الحايمي رحمه الله : وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ، ولذلك قال : (فاليوم تجزون عذاب الهون) فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من يعودها حالت نفسه إلى الدنيا ، فلم يؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحد

(۱) ملذات .

(۲) أمور الجهل من اعتقاد فاسد وإرخاء العنان للتمتع بالطعام والزوج وجميع أنواع الموبقات أي لشهوات المسببة للفنى والنسق والجالة العذاب قال تعالى : (فسوف يلقون غيا) أي عذاباً فسيماً العيا لا يكون سوى سببه ، وذلك كنسمة الشئ بما هو سببه كفر لهم للنبات ندى ، وقيل معناه فسوف يلقون أثر العيا وثمرة . قال تعالى : (وبرزت الجحيم للغارين) أي غوى ذابغ الضلال والحيلة : أي آكل الحرام .

(۳) الزنا .

(۴) طرق العوارة .

(۵) اشترت . فردد سيدها عمر هذه الجملة لانهاءه إلى التمتع بالمباح ما بالاك الآن بمن يتبع ما حرم الله وما أحل ، ومع هذه العمة الجملة تراء مقصراً في حقوق الله فلا يصلى ولا يصوم ولا يتصدق ولا يعمل خيراً ، شكراً لعم الله تعالى .

منها دعت إلى غيرها ، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط ، وينسد باب العبادة
دونه ، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا
وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) ، فلا ينبغي أن تعود النفس ربما تميل به
إلى الشره ثم يصعب تداركها ، ولتَرْضَ من أول الأمر على السداد ، فإن ذلك أهون من أن تدرب
على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح ، والله أعلم .

قال البيهقي : وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ اللَّحْمِ الْمَهْزُولِ ،
وَجَعَلَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، فَرَفَعَ عُمَرُ يَدَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ إِلَّا أَكَلَ أَحَدُهُمَا ، وَتَصَدَّقَ بِالْآخَرِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : أَطْعَمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ عِنْدِي أَبَدًا إِلَّا قَمَلْتُ ذَلِكَ .

١٩ — وَعَنْ عُمَرَو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا ، وَاشْرَبُوا ، وَتَصَدَّقُوا مَا لَمْ يَخَالَطْهُ إِسْرَافٌ ^(١) وَلَا خِيَلَةٌ ^(٢) .
رواه النسائي وابن ماجه ، ورواه إلى عمر ثقات يحتج بهم في الصحيح .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : يَا بَاكَ وَالتَّعَمُّمُ ^(٣) ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُؤُوا بِالْمُتَعَمِّمِينَ .
رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَشْرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُّوا بِالنَّعِيمِ ^(٤) ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَامُهُمْ . رواه البزار ، ورواه
ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ،

(١) تبذير .

(٢) كبرياء .

(٣) الترفه وزيادة الرذالية الجالبة النغلة عن الله وضياع الأعمال السالمة .

(٤) تمتعوا بالنعيم ونسوا حقوق الله فيها فسيبوا لأنفسهم العذاب الأليم من جراء الإتيان في غير الحلال .

وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ^(١) فِي الْكَلَامِ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وَلِدُوا^(٢) فِي النَّعِيمِ ، وَغَدُوا بِهِ بَأْسًا كُلُّونَ مِنَ الطَّعَامِ أَلْوَانًا ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في حديث .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَطَعَمَ ابْنُ آدَمَ^(٣) جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ قَزَحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَانْظُرْ^(٤) إِلَيَّ مَا بَصِير . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد جيد قوى ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

وزاد في بعض طرقه ، ثم يقول الحسن : أَوْ مَا رَأَيْتُمْ يَطْبُخُونَهُ بِالْأَفْوَاهِ وَالطُّيْبِ ، ثُمَّ يَرْمُونَ كَمَا رَأَيْتُمْ .

[قوله قزحه] بتشديد الزاي : أى وضع فيه القزح ، وهو التابل ، وملحه بتخفيف اللام معروف .

٢٥ - وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ بَصِيرُ إِلَى مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواه رواد الصحيح إلا على بن زيد بن جدهان .

[قال الحافظ] : ويأتى في الزهد ذكر عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إن شاء الله تعالى .

(١) يكثر من القول القنوع ويقولون ما لا يملكون .

(٢) ترعرعوا في النعم الكثيرة وشبوا ولم يشيدوا منها الصالحات .

(٣) أى طعام ابن آدم ، فإنه مثل الدنيا وماله انزوال مهما خزنته ثلث وإن وضع فيه ما يقيه مدة فلا بد أن يسطب .

(٤) فانظر ، كذا طبع من ٦٣-٧٢ ، وفي رد فافظروا : أى تأمل أيها الإنسان فكل شئ زائل وكذا الطعام فالأحسن أن تختار الصل الصالح وذكر الله ، قل تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ متقدرا) كذلك الطعام يزول .

الترهيب من أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر

والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتبارين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ^(١) يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ^(٢)، وَتُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ^(٣) الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مُوَفَّقًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ يَمْنَعُهَا مَنْ بَأْتِيَهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ بَأْبَاهَا^(٤)، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ حَرَقًا^(٥)، وَخَرَجَ مُفِيرًا^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يَضَعْفْهُ عَنْ دُرَيْسِ بْنِ زِيَادٍ، وَالْجُمْهُورِ عَلَى تَضْعِيفِهِ، وَوَهَّاءُ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ طَارِقٍ، وَهُوَ مَجْهُولٌ، قَالَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ.

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) طعام العرس.

(٢) أى أنها تكون شر الطعام إذا خسر الأغنياء وترك الفقراء، ولهذا قال ابن مسعود: إذا خسر الفنى وترك الفقير أمرنا أن لا نجيب. ذل ابن بطال وإذا ميز الداعي بين الأغنياء والفقراء فأطعم كلا على حدة لم يكن به بأس وقد فعله ابن عمر. وقال البيضاوى: من مقدرة كما يقال شر الناس من أكل وحده: أى من شرم، وإنما سماه شرًا لما ذكر عقبه فسكاه قال شر الطعام الذى شأنه كذا.

(٣) حال، والمعنى يدعى الأغنياء والحال أن الإجابة واجبة فيكون دعاؤه سببًا لاكل المدعو شر الطعام اه فتح.

قال صاحب المحكم: الوليمة طعام العرس والإملاك، وقبل كل طعام صنع لعرس وغيره.

وقال عياض فى المثارق: الوليمة طعام النكاح.

وقال الشافعى وأصحابه: تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح أو ختان وغيرهما.

(٤) من لا يحتاج إليها ويمنع عنها.

(٥) أى جاء ليستعمل طعامًا ليس مأذونًا فى أكله.

(٦) فسرها على هامش العمارة: أى غططنا، من أغار بمعنى هجم واغتال.

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيَّةِ فَلْيَأْتِهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجِبْ عِزًّا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ . رواه مسلم وأبو داود .

وفي رواية لمسلم : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى كِرَاعٍ ^(١) فَأَجِيبُوهُ .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ ^(٢) ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ^(٣) ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ^(٤) ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ^(٥) ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ^(٦) ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ^(٧) . رواه البخارى ومسلم ، وبأى أحاديث من هذا النوع إن شاء الله تعالى .

٧ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ بْنُ حَبَّانَ فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَقَدْ تَرَكَ حَقًّا وَاجِبًا : يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ

(١) مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد ، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوطيف من الفرس والبعير ، وقيل : الكراع ما دون الكعب من الدواب ، وقال ابن فارس : كراع كل شئ طرفه مفتوح من ١٩٥ ج ٩ . والمعنى : تلبية دعوة الولية وإن قل خيرها وحقر فعلها وفق طلبها ، ففيه الترتيب في الإجابة مطلقا ولو كان الطعام غير معتنى به ولو كان الداعي فقيرا .

(٢) أكل : أى هو حر فى الأكل ولكن يلبي الطلب ، وفي حديث البخارى عن نافع قال : سمعت عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيت لها » . قال كان عبد الله يأتى الدعوة فى العرس وغير العرس وهو صائم . وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى كراع لقبلت » اه قال فىفتح أطلق ذلك على سبيل للمبالغة فى الإجابة مع حقارة الشئ اه .

(٣) قول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(٤) زيارته .

(٥) تشييعها .

(٦) تلبية الداعي إلى الولية .

(٧) قول : يرحمك الله ، بعد حمد الله والثناء عليه والشكر له .

أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا عَطَسَ أَنْ يُسَمِّتَهُ^(۱)، وَإِذَا مَرِضَ أَنْ يَعُودَهُ^(۲) وَإِذَا أَسْتَنْصَحَهُ^(۳) أَنْ يَنْصَحَ لَهُ .

۸ - وَعَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ :
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِئِينَ^(۴) أَنْ يُوَكَّلَ . رواه أبو داود ،
وقال أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ، وابن عباس يريد أن أكثر الرواة أرسلوه .

[قال الحافظ] : الصحيح أنه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .

[المتباريان] : هما المتباريان المتباهيان .

الترغيب في إحق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة

۱ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ

(۱) التسميت بالعين والدين : الدعاء بالخبر والبركة ، والمعجزة أعلامها ، يقال شمت فلانا وشمت عليه تسميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم ، كأنه دعا للمعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقيل معناه أبعدك الله عن الشمانية وجنبك ما يشمت به عليك ، ومنه حديث زواج فاطمة بعل رضى الله عنهما فاتما فدعا لها وشمت عليها ثم خرج اه نهاية .

(۲) يزوره ويدعو له ويطلب منه الدعاء .

(۳) طلب منه النصيحة والإرشاد ليلساك الصواب .

(۴) المتأخرين ، وقد أورد البخاري في كتاب الأطعمة قول الله تبارك وتعالى :

۱ - (كلوا من طيبات ما رزقناكم) الآية .

ب - (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) .

ج - (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) .

والطيبات جمع طيبة ، وهي تطلق على المستند مما لا ضرر فيه ، وعلى التظيف ، وعلى مما لا أذى فيه ، وعلى الحلال ، فمن الأول قوله تعالى :

۱ - (يسألونك ماذا أحل لهم ؟ قل أحل لكم الطيبات)

ب - ومن الثاني (فتبموا صعيدا طيبا) .

ج - ومن الثالث : هذا يوم طيب وهذه ليلة طيبة ، وقال ابن بطال : لم يختلف أهل التأويل وقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أنها نزلت فيمن حرم على نفسه لذية الطعام

واللذات المباحة اه فتح م ۴۱۶ ج ۹ .

وفي باب النسوة التي يهدين المرأة إلى زوجها ودعاتهن بالبركة : « عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة

من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو » قال في الفتح

في رواية شريك ، فقال « فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قلت تقول ماذا ؟ قال تقول :

الأصابع والصَّحْفَةَ^(١) ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَهَ .
رواه مسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيَمِيطْ^(٢) مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى^(٣) ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا^(٤) لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمِذْبِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَهَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيَمِيطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَهَ . رواه مسلم ، وابن حبان في صحيحه .

وَقَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرْصُدُ النَّاسَ أَوْ الْإِنْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عِنْدَ مَطْعَمِهِ

أَتَيْنَاكُمْ أَنِينَاكُمْ غِيَامًا وَحَبَابًا
وَلَوْلَا الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ مَا حَلَّتْ بُوَادِيكُمْ
وَلَوْلَا الْحَطَّةُ السَّمَرَاءُ مَا سَمِنَتْ عَذَارِيكُمْ

وفي حديث جابر وابن عباس « قوم فيهم غزل » وفي حديث عائشة في العيدين « دخل عليها وعندهما جاريتان تغنيان » وعن أرطاة بن كعب وأبي مسعود الأنصاريين أنه رخص لما في اللغو عند العرس، ومن حديث السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له أترخص في هذا ؟ قال نعم لأنه نكاح لا سفاح أشبهوا النكاح؛ وفي حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم « أعلنوا النكاح » زاد الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة : « واضربوا عليه بالدف » ولأحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب « فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف » والأحاديث النوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لمعوم النهي عن التشبه بهن اه فتح م ١١٠ ج ٩ . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تبيح لإظهار السرور .

أتيت بهذا الاستدلال بمناسبة الولية رجاء أن لا يتغالي المسلمون في أفراحهم بوجود الملاءم والراقصات والمناجات وجميع ما يفضب الله تعالى بحجة الفرح وأن يقتصرُوا على الحلال المباح .

(١) والصَّحْفَةُ كذا دوع م ٦٥ - ٢ ، وفي ن ط والصفحة : أي القصعة لإناء الطعام .

(٢) فليزيل

(٣) وساحة .

(٤) ولا يتركها ، المعنى أنه يقابل الطعام بشئ باسم وصدر مفسر ومحمد نعمة الله عليه ولا يذري هذه النعمة ولا مانع أن يمس باقي الطعام في القصعة رجاء التواضع وطلب الصحة وزيادة البركة من الله سبحانه ، وليكثر من شكر الله والشاء عليه عسى أن تكون أكلة الصحة ، ويزداد الخير .

أَوْ طَعَامِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا ، فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ الْبَرَكَهٗ .
 ۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي فِي أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَهٗ . رواه مسلم والترمذی .
 ۵ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا ، فَلَا يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أَوْ يُلْعِقَهَا . رواه البخاری ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

الترغيب في حمد الله تعالى بعد الأكل

۱ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : رواه كلهم من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم عن سهل بن معاذ ، وبأبي الكلام عليهما .

۲ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم والنسائي والترمذی وحسنه .

[الْأَكْلَةُ] بفتح الهمزة : المرة الواحدة من الأكل ، وقيل : بضم الهمزة وهي اللقمة .
 ۳ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِالْمَاحِرَةِ^(۱) إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَبَّحَ عُمَرُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقٍ^(۲) الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَا :

(۲) شدته .

(۱) وقت الظهر : الحر الشديد .

وَاللَّهُ مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَا نَجِدُهُ فِي بُطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ فَقُومَا ؛ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ
يَدْخِرُ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا كَانَ أَوْ لَبَنًا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ
يَأْتِ لِحِينِهِ ، فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ ، وَانْطَلَقَ إِلَى تَحْلِيهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ
خَرَجَتْ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَتْ : مَرْحَبًا بِبَنِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَمَنَ مَعَهُ . قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ ؟ فَسَمِعَهُ ، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي تَحْلٍ لَهُ ، فَجَاءَ بِشَتْدٍ ، فَقَالَ :
مَرْحَبًا بِبَنِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَمَنَ مَعَهُ . يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ بِالْحِينِ الَّذِي كُنْتَ
تَجِيءُ فِيهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ ، فَقَطَعَ عِذْقًا مِنَ الدَّخْلِ
فِيهِ مِنْ كُلِّ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطَبِ وَالْبُسْرِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا ،
أَلَا جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطَبِهِ
وَبُسْرِهِ ، وَلَا ذُبْحَنَ لَكَ مَعَ هَذَا ، قَالَ : إِنْ ذُبَحْتَ ، فَلَا تَذُبْحَنَّ ذَاتَ دَرَّةٍ^(٢) ، فَأَخَذَ
عِنَاقًا^(٣) أَوْ جَدْبًا ، فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَخْبِرِي وَأَعِجِّي لَنَا ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبْرِ
فَأَخَذَ نِصْفَ الْجَذْيِ ، فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ ، فَلَمَّا أَذْرَكَ الطَّامَامَ ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجَذْيِ فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ ، وَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ !
أَبْلِغْ بِهَذَا فَاطِمَةً ، فَإِنَّهَا لَمْ تُصِبْ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ . فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ
فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُبْرٌ ، وَلَحْمٌ ، وَتَمْرٌ ، وَبُسْرٌ ، وَرُطَبٌ
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : بَلْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ . فَقُولُوا :
بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَبِعْتُمْ ، فَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ ، فَإِنْ هَذَا
كَفَافٌ بِهَذَا ، فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ أَتَيْنَا غَدًا^(٤) ، وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَيْهِ مَمْرُوفًا
إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ . قَالَ : وَإِنْ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا ، فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتَهُ^(٥) ،

(١) يحفظ . (٢) شاة والدها در . (٣) الأثني من ولد المغز .

(٤) ليكافئه صلى الله عليه وسلم على هذه الرواة . (٥) خادمها .

فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا ، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَجِدُ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ أُعْتِقَهَا ، فَأَعْتَقَهَا . رواه الطبرانی وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس .

[حاق الجوع] بجاء مهملة ، وقاف مشددة : هو شدته وكلبه .

٤ — وَرَوَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ . تَعَشَيْتُ بَعَثَ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ فَشَبِعَ وَشَرِبَ فَرَوَى ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي ، وَسَقَانِي ، وَأَرْوَانِي خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِي كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

[قال الحافظ] : وفي الباب أحاديث كثيرة مشهورة من قول النبي صلى الله عليه وسلم ليست من شرط كتابنا لم نذكرها .

الترغيب في غسل اليد قبل الطعام إن صح الخبر وبعده

والترهيب أن ينام وفي يده ريح الطعام لا يفسلها

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ : إِنَّ بَرَكََةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَكََةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ ^(١) قَبْلَهُ ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع ، وقيس يضعف في الحديث . انتهى .

[قال الحافظ] : قيس بن الربيع صدوق ، وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد

(١) نظافة اليد بالماء . يجب صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم تنظيف اليد طاهر الجسم متوضئاً : أى يذهب فبتوضاً كما يتوضأ للصلاة رجاء لزالة الرائحة الزنخة الآتية من الطعام .

عن حدّ الحسن ، وقد كان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام . قال البيهقي : وكذلك مالك ابن أنس كرهه ، وكذلك صاحبنا الشافعي استحب تركه ، واحتج بالحديث ، يعني حديث ابن عباس قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى الْخَلَاءَ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ ، فَأَتَى بِالطَّعَامِ ، فَقِيلَ : أَلَا تَتَوَضَّأُ ؟ قَالَ : لَمْ أَصَلْ فَأَتَوْضَّأُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي بنحوه إلا أنهما قالا : فقال : إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْثِرَ^(١) اللَّهُ خَيْرَ بَيْتِهِ ، فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غِذَاؤُهُ ، وَإِذَا رَفَعَ^(٢) . رواه ابن ماجه والبيهقي ، والمراد بالوضوء : غسل اليدين .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ ، وَفِي يَدَيْهِ غَمَرٌ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ ؛ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ^(٣) . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة رضي الله عنها بنحوه .

[الغمر] بفتح الغين المعجمة والميم بعدها راء : هو ريح اللحم وزهوومه .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ^(٤) تَلَّاسٌ فَأَحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدَيْهِ رِيحُ غَمَرٍ ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ،

(١) الذي يريد زيادة النعم يحافظ على الوضوء في أول الأكل وبسده ، والمراد النظافة وغسل اليدين .

(٢) انتهى من الطعام .

(٣) الذي أكل ولم يغسل يديه وفيه فأصابه ضرر فهو الجاني على نفسه .

(٤) كثير الحس واللحس واللحس تخافوا منه أيها الآكلون وتظفوا أيديكم واجتنبوا القذارة .

بيان فوائد الجوع ودم الشبع كما في إحياء علوم الدين للأغزالي

١ - صفاء القلب واللسان وإيقاد القريحة وانقاد البصيرة فإن الشبع يورث البلاء ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ .

ب - الإنسكار والذل وزوال الفرح والبطر والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والنفقة عن الله تعالى .

ج - أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع فيذكر النعمان عطش القيامة وجوع أهلها .

د - كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الأماراة بالسوء ، فإزمنة المعاصي كلها الشهوات

فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الترمذی والحاکم كلاهما عن يعقوب بن الوليد المدني

ومادة القوى والشهوات الأطعمة فتقللها بضمف كل شهوة وقوة ، وإنما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه ، والشقاوة في أن يملكه غيره .

هـ - دفع النوم ودوام السهر ، فإن من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه .

و - تسير المواظبة على العبادة ، فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات .

ز - يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض .

ح - خفة المؤنة ، فإن من تعود قلة الأكل كفاء من المال قسرياً ، والذي تعود الشبع صار بطه غريماً ملازماً له آخذاً بخفة في كل يوم فيقول ماذا يأكل اليوم ؟ فيحتاج إلى اكتساب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل اه من ٧٥ ج ٣ .

ما يستفاد من أحاديث رسول الله ﷺ قبل الأكل وبعده كما في الإحياء

أولاً : أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً من جهة مكسبه موافقاً للسنن والورع .

ثانياً : غسل اليد قبل الطعام وبعده .

ثالثاً : أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب التواضع ، فإن لم تكن فعل السفرة فإنها تذكر السفر وتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى . رابعاً - أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديها كذلك « إنما أنا عبد » .

خامساً - أن ينوي بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى ليكون مطيعاً بالأكل ولا يقصد التلذذ والتعم بالأكل .

سادساً - أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام .

سابعاً - أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده « اجتمعوا على طعامكم » .

ثامناً - أن يبدأ باسم الله في أوله وبالحمد لله في آخره .

تاسعاً - أن يأكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها .

عاشرأ - أن لا ينم ما كولا .

حادي عشر - أن لا يأكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف ولا يوضع على الخبز قصعة ولا غيرها إلا ما يؤكل به .

ثاني عشر - لا يمسح يده بالتمديد حتى يلمق أصابعه .

ثالث عشر - لا يتنخ في الطعام الحار بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويبرد .

رابع عشر - أن لا يترك ما استردله من الطعام ويطرحه في القصعة بل يتركه مع التفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله .

خامس عشر : ألا يكثر من الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه .

سادس عشر : أن يأخذ الكوز ليشرّب يمينه ويقول : باسم الله ويشرب معاً لا عباً ، قال صلى الله عليه وسلم « مصوا الماء معاً ولا تبوه عباً فإن الكباد من العب » ولا يشرب قائماً ولا مضطجماً .

سابع عشر . لا يتجشأ ولا يتنفس في الإناء ، ويشرب في ثلاثة أقاس .

عن ابن أبي ذئب عن المقبري عنه، وقال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه؛ وقدرى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة انتهى، وقال: الحاكم صحيح الإسناد . [قال الحافظ]: يعقوب بن الوليد الأزدي هذا كذاب واتهم ، لا يحتج به لكن رواه البيهقي والبقوي ، وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح

ثامن عشر : أن يقلل من الطعام ما أمكن : أي يمك قبل الشبع ، ويلق أصابعه ، ثم يمسح بالمديل ، ثم ينسلها وينتقط فتات الطعام .
تاسع عشر : لا يذلم كل ما يخرج من بين أسنانه بالحلال .
عشرين : يكثر من حمد الله تعالى وشكره بقلبه على ما أنعم قال تعالى « واشكروا نعمة الله » .
زاد الغزالي في إحياء علوم الدين بعد ما تقدم :
أولا - يقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد وإيلاف قريش .
ثانيا - ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا ، فإن أكل طعام القبر فليدع له : اللهم أكثر خيره وبارك فيما رزقته .

ثالثا - يقدم من هو أكبر منه ليبتدى .
رابعا - يتحدث على الطعام .
خامسا - يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله ، فإن ذلك حرام .
سادسا - أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل .
سابعا - أن لا يتنخم في الطست .
ثامنا - أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يرأب أكلهم فيستحيون بل يفض بصره عنهم ويشغل نفسه .
تاسعا - أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفذ يده في القصة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة فيه ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات اهـ س ۸ ج ۲ .

الله تعالى جدير بكل حمد وثناء لأنه ساق لنا هذه النعم تفضلا

ا - قال تعالى (وهو الذي سخّر البحر لنا كلوا منه لما طربا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الملك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ۱۴ من سورة النحل .
ب - (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين) ۶۵ من سورة المؤمن .
ج - (الله الذي جعل لكم الأنعام انزكبوها منها ومنها تأكلون ۷۹ ولكم فيها مافع ولتبتغوا عليها حاجة في صدوركم وعلى الفلك تحملون ۸۰ وريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) ۸۱ من سورة المؤمن .
د - (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وانقوا الله الذي إليه تحشرون) ۹۶ من سورة المائدة .
هـ - (الذي خلقني فهو يهدين ۷۸ والذي هو يطعني ويسقين ۷۹ وإذا مرضت فهو يشفين ۸۰ والذي يعطيني ثم يحيين ۸۱ والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ۸۲ من سورة الشعراء .
و - (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ۳۳ وجعلنا فيها جات من نخيل وأصاب وجفنا فيها من العيون ۳۴ لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ۳۵ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما ثبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون) ۳۶ من سورة يس .

عن أبي هريرة كما أشار إليه الترمذی ، وقال البغوی فی شرح السنة : حدیث حسن ، وهو كما قال رحمه الله ، فإن سهیل بن أبي صالح وإن كان تُكلم فيه ، فقد روي له مسلم فی الصحيح احتجاجاً واستشهاداً ، وروی له البخاری مقروناً ، وقال السلی : سألت الدارقطنی : لم ترك البخاری سهیلاً فی الصحيح ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذراً ، وبالجملة فالكلام فيه طويل ، وقد روي عنه شعبة ومالك ، ووثقه الجمهور ، وهو حدیث حسن ، والله أعلم .

۵ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحُ عَمْرٍِ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه البزار والطبرانی بأسانيد رجال أحدهما رجال الصحيح إلا الزبير بن بكار ، وقد تفرّد به كما قال الطبرانی ، ولا يضر تفرد ، فإنه ثقة إمام .

۶ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحُ عَمْرٍِ فَأَصَابَهُ وَضَحٌ ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الطبرانی بإسناد حسن . [الوضح] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا البرص .

کتاب القضاء وغيره

الترهيب من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه
وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئاً من ذلك

۱ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ^(۱) ، وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،

(۱) الراعي هو المحافظ الملتزم صلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصلحه . اهـ

فتح ص ۹۲ ج ۱۲ .

ورواه البخاری : فی باب قول الله تبارک وتعالی (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولی الأمر منكم) ۵۹ من سورة النساء ، وقال الخطابی : اشتركوا : أى الإمام والرجل ، ومن ذکر فی التسمية : أى فی الوصف بالراعى ، ومعانيهم مختلفة فرعاية الإمام الأعظم حیطة الشریعة بإقامة الحدود ، والعدل فی الحكم ، ورعاية الرجل أهله سیاسته لأمرهم وإصلاح حقوقهم ، ورعاية المرأة تدیر أمر البيت والأولاد ، والخدم =

وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْتَوِلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. رواه البخاري ومسلم.

۲ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ^(۱) أَمْ ضَيَّعَ. رواه ابن حبان في صحيحه.

۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ، أَوْ جُمِعَ قَاضِيَا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ. رواه أبو داود والترمذي، واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ] : ومعنى قوله : ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به إراحة الذبيحة بتعجيل إزهاق روحها ، فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها . وقيل : إن الذبح لما كان في ظاهر العرف ، وغالب العادة بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك ، ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابي ، ويحتمل غير ذلك .

۴ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَجُلٌ عَرَفَ^(۲) الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ.

= والنصيحة للزوج في كل ذلك ، ورعاية الخادم : حفظ ما تحت يده ، والقوام بما يجب عليه من خدمته اه . وقال الطبري : في هذا الحديث أن الراعي ليس مطلوباً لذاته ، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك ، فينبغي أن لا يصرف إلا بما أذن الشارع فيه ، وهو تئيل ليس في الباب الطف ، ولا أجمع ، ولا أبلغ منه ، فإنه أجل أولاً ، ثم فصل ، وأتى بحرف التنبيه مكرراً . قال : والقاء في قوله : ألا فكلكم جواب شرط محذوف ، وختم بما يشبه الفذلك إشارة إلى استيفاء التفصيل ، وقال غيره : دخل في هذا العموم المنفرد الذي لازوجه ولا خادم ، ولا ولد ، فإنه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل الأمور ، ويجتنب النهيات فعلاً ، وطلقاً ، واعتقاداً ، فجوارحه ، وقواه ، وحواصه رعيته ، ولا يلزم من الانصاف بكونه راعياً أن لا يكون راعياً باعتبار آخر . وجاء في حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد في آخره : فأعدوا للسألة جواباً ، قالوا وما جوابها ؟ قال أعمال البر ، أخرجه ابن عدي والطبراني اه فتح .

(۱) قام بواجبه ، وراعى حقوق الله أم أهمل وقصر .

(۲) علمه وعمل بنصره .

وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ^(۱) فِي الْحَكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ ، فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود والترمذی وابن ماجه .

۵ — وعن عبد الله بن موهب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لأبن عمر: أذهبت فكن قاضياً^(۲) . قال: أو تغنيني^(۳) يا أمير المؤمنين؟ قال: أذهب فافض بين الناس . قال: تغنيني يا أمير المؤمنين؟ قال: عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت . قال: لا تمجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من عاذ بالله ، فقد عاذ بما آذ . قال نعم . قال: فإني أعوذ بالله أن أكون قاضياً . قال: وما يمنعك ، وقد كان أبوك يقضي؟ قال: لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان قاضياً فتمضي بالجهل كان من أهل النار ، ومن كان قاضياً فتمضي بالجنور^(۴) كان من أهل النار ، ومن كان قاضياً فتمضي بحق أو بعدل^(۵) سأل التفتت كفافاً ، فما أرجو منه بعد ذلك . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، والترمذی باختصار عنهما ، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان قاضياً ، فتمضي بالعدل فيما جرى أن ينفلت منه كفافاً ، فما أرجو بعد ذلك؟ ولم يذكر الآخرين ، وقال: حديث غريب ، وليس بإسناده عندي بمتصل ، وهو كما قال ، فإن عبد الله بن موهب لم يسمع من عثمان رضي الله عنه .

(۱) ظلم ، وى الجامع الصغير (فاعتبروا يا أولى الأبصار) ۲ من سورة الحشر ، قال الماوى : وربة القضاء شريعة لمن تبع الحق ، وحكم على علمه .
وقال الحنفى : عرف الحق ، وهو أقبح وأشد مما قبله ، بالهوى : أى هوى نفسه بنحو دنيا يأخذها ، فهو بعدل عن الحق عمداً لذلك اهـ ص ۶۷ .
(۲) حكما بين الناس .

(۳) تركى ، يغنى عبد الله بن عمر أن يكون فى منصب القضاء ، فنزل قدمه فيسأله مولاه ويحاسبه ربه ، قال الله تعالى (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ۲۶ من سورة ص . (۴) الظلم .
(۵) يجتهد القاضى أن يحكم بالحق ، ويزن قوله بالعدل ، ولا يرجو من الله سوى النجاة من العقاب لأن المشولية كبرى ، والمحاسب لا تخفى عليه خافية ، والمنتقم بالمرصاد يحصى كل شئ : أى طلب النجاة من الله تعالى اقتصاداً خشية كثرة الحساب بدليل الحديث الآتى أن القاضى يقف للحساب غيرى شدة الحساب ودقته فيلوم به على منصب القضاء ، ويود أنه لو فلت من هذا المركز الخطر فلا يعرض نفسه له ، حتى ولو كانت المسألة نافية فلا يعرض للفصل فيها بين اثنين خشية أن يخطئ فيعاقب . قال تعالى : (إن ربك لبالمرصاد) ۱۴ من سورة الفجر .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةً يَتَمَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُدْعَى الْقَاضِي الْعَدْلُ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى مِنْ شِدَّةِ^(٢) الْحَبَابِ مَا يَتَمَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرِهِ^(٣) قَطُّ .

[قال الحافظ] : كذا في أصل من المسند والصحيح : تمرة ، وعمره ، وهما متقاربان ولعل أحدهما تصحيف ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ^(٤) عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ؟ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْهَامٌ مَلَامَةٌ^(٥) ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ^(٦) ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرِيبِهِ^(٧) . رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورواه رواية الصحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَرِيكَ لَا أُدْرِي رَفَعَهُ أَمْ لَا . قَالَ: الْإِمَارَةُ أَوْهَامٌ مَلَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا غَرَامَةٌ^(٨) ، وَآخِرُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ بَلَى^(٩) أَمْرَ عَشْرَةٍ قَدْ فُوتَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللَّهُ مَغْلُولًا^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ .

- (١) العادل الذي يحكم بالحق . (٢) دقته ، وشدة المشولية وعظمتها .
 (٣) مدة حياته ، وقد تورع سيدنا أبو حنيفة رضي الله عنه ، ويعد عن القضاء ، واختار أن يكون عاعلا يجمع اللين كما أمره الخليفة ، ولا يتوظف في القضاء .
 (٤) أخبرتكم عن تولى أمور الناس . (٥) تأنيب ، وعتاب ، وردع نفس .
 (٦) حسرة وألم .
 (٧) المعنى على أى حال يتجرى الحق ، والمعاينة تميل إلى بى جنبه وأهله .
 (٨) خسارة ، وفداحة المأقبة .
 (٩) يتولى أمورهم ، ويرأس أعمالهم ، وتكون له الكلمة النافذة عليهم .
 (١٠) موضوعا في سلاسل .

فَكَهْ^(۱) رُءُ، أَوْ أَوْثَقَهُ^(۲) إِيَّاهُ: أَوْ لَهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ^(۳)،
يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه أحد، ورواه ثقات إلا يزيد بن أبي مالك.

۱۰ — وَرَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ ابْنِ سَامَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
اسْتَعْمَلَ بَشَرَ بْنَ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ، فَتَخَلَّفَ بَشَرٌ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ،
فَقَالَ مَا خَلَقَكَ؟ أَمَا لَنَا سَمْعًا وَطَاعَةً؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ
جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ^(۴) فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ
خَرِيفًا^(۵). قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذِبًا يَخْزُونَا، فَلَقِيَهُ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: مَا لِي
أَرَاكَ كَذِبًا خَرِيفًا؟ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَكُونُ كَذِبًا خَرِيفًا، وَقَدْ سَمِعْتُ بَشَرَ بْنَ عَاصِمٍ
يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا^(۶)، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا^(۷)
انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَوْ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
مَنْ وَلِيَ^(۸) أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ
مُحْسِنًا نَجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ^(۹) بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(۱۰)، وَهِيَ
سَوْدَاهُ^(۱۱) مُظْلِمَةٌ، فَأَيُّ الْخَدِيثَيْنِ أَوْجَعُ^(۱۲) إِقْلَابُكَ؟ قَالَ: كِلَاهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي،
فَمَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: مَنْ سَلَّتْ اللَّهُ أَنْفَهُ، وَالصَّقَ^(۱۳) خَذَهُ بِالْأَرْضِ،
أَمَا إِنَّا لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَعَمْسِي أَنْ وَلِيْتُمَا^(۱۴) مَنْ لَا يَمْدِلُ فِيهَا أَنْ لَا تَنْجُوَ مِنْ إِيَّاهَا^(۱۵)

(۱) أزال عنه عمله الصالح وعمله.

(۲) أوزماه في الأغلال طله وذنبه. (۳) فضيحة. (۴) انشق: بكسر الجيم وفتحها.

(۵) سنة. والذي أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدة هبوطه فيها سبعين عاما لا يستقر على قرار.

(۶) سلم ومر لصل إلى الجنة. (۷) أعماله سيئة.

(۸) رأسهم، ونظر إلى أمورهم وتعهد تربيته ومصالحهم. (۹) تهدم.

(۱۰) عاما. (۱۱) جهنم شديدة السواد، والظلام المالك.

(۱۲) آلم وأضر (۱۳) أذله. (۱۴) أسندتها إلى من يظلم. (۱۵) ذنبها.

رواه الطبراني ، ويأتي أحاديث نحو هذه في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

[سلت أنفه] بفتح السين المهملة واللام بعدها تاء مثناة فوق : أي جده .

۱۱ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكَ آخِذٌ بِقَلْبِهِ . ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقَهُ أَلْقَاهُ ^(۱) فَهُوَ فِي مَهْوَاهِ ^(۲) أَرْبَعِينَ خَرِيفًا . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والبزار ، ويأتي لفظه في الباب بعده إن شاء الله ، وفي إسنادهما بحالد بن سعيد .

۱۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ حَزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلَنِي عَلَى شَيْءٍ أَعِيشُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَزْرَةُ ! نَفْسٌ تُحْيِيهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسٌ تُمِيتُهَا ؟ قَالَ : نَفْسٌ أَحْيِيهَا . قَالَ : عَلَيْكَ نَفْسُكَ ^(۳) . رواه أحمد ، ورواه ثقات إلا ابن أبي عمير .

۱۳ — وَعَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ ^(۴) ، ثُمَّ قَالَ : أَفَلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ ، وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا ^(۵) ، وَلَا كَاتِبًا ^(۶) ، وَلَا عَرِيفًا ^(۷) . رواه أبو داود . وفي صالح بن يحيى بن المقدام كلام قريب لا يقدح .

(۱) رماه في مكان صحيح ، وجبة بميدة النور يهوى سبعين سنة لا يفرار له في هذه المدة .

(۲) مكان الهاوية والنزول .

(۳) الزم نفسك ، وكلها بأداب الله وطاعته ، وانى الله واعدل واعمل صالحا .

(۴) المنكب مجتمع رأس العضد والمنكب .

(۵) ما كما متوليا أمور الناس .

(۶) وظيفتك تقيد لهم أعمالهم وتحصيتها .

(۷) مدبر أمر الجماعة وقائم بسياستهم ، قيل العريف يكون على خير ، والترك يكون على حسنة مرماه ونحوها ، ثم الأمير فوق هؤلاء له مصباح .

وفي النهاية . العريف جمع عرفاء : وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس على أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والرقابة عمله له .

ففيه تحذير من التفرغ للرياضة (والرقابة حق) أي فيها مصلحة للناس ورفق في أمورهم وأحوالهم . أهل القرآن مرفاء أهل الجنة ، أي رؤسائهم .

۱۴ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ ^(۱) ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَمَتِهَا ^(۲) ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا . رواه مسلم .

۱۵ - وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي لَا تُؤْمَرَنَّ ^(۳) عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا ثَلَاثِينَ ^(۴) مَالِ يَتِيمٍ . رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما

۱۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ^(۵) ، وَتَتَكُونُونَ نَدَامَةً ^(۶) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَنِعَمَتِ الْمُرْضِعَةُ ^(۷) ، وَبَيَّضَتِ الْفَاطِمَةُ . رواه البخاري ومسلم .

(۱) لست عندك قدرة وقوة على تسيرها كما يرام .

(۲) قام فيها بالعدل .

(۳) لا ترأس .

(۴) ولا تكون وصيا تستند إليه إدارة مال يتيم .

(۵) الأمانة العظمى ، أو الولاية بطريق النيابة كولاية الشرطة والقضاء .

(۶) حسرة وتذنب لمن لم يعمل فيها بما يرضى الله تعالى .

(۷) أي أمدح تلك الرياضة التي تدبر على صاحبها المنافع العظيمة والأذات العاجلة والأبىة ، وأذمها عند النساء سلطة الولاية وعند انفصال صاحبها عنها يموت أو غيره . قال الشيخ شرقاوى فإنها تقطع عليه تلك الذائد والمنافع ، وتبقى عليه الحسرة والتبعة ، وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاستئذان بالولاية بالارتضاع من المرأة واتقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها يموت أو غيره بالطعام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى نافعة وفاطمة لانفع . وفيه أن ما يناله الأمير من البأساء أبلغ وأشد مما يناله من العماء والسراء ، فعلى العاقل أن لا يثلث ببلدة تنبئها حشرات ؛ وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي وقال حديث غريب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين » ولا شك أن الذبح إذا كان بغير سكين كان فيه زيادة تمذيب للمذبح ، بخلاف الذبح بالسكين ففيه راحة له يتمتع بإزهاق الروح ، وقيل المراد بذلك هلاك دبه دون بدنه لأن الذبح في العرف لا يكون إلا بالسكين ففي عدوله صلى الله عليه وسلم عنه إلى غيره إشارة إلى ذلك ، وقيل المراد بذلك أنه ينبغي له أن يعيت جميع دواعيه الحيثة وشهوته الرديئة فهو مذبح بغير سكين بل بمجاهدات نفسانية ، وعلى هذا القضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله ، فالمراد التحذير عنه بل وعلى هذا أيضا ، لا ، إذ لم يكن بذلك المثابة ، فلا ينبغي له أن يتولى القضاء ، ولنا قال بعضهم . خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأنه قلما يعمل القاضي بين خصمين لأن النفس مائلة إلى ما تحبه ، ومن له منصب يتوقع جامعه أو يخاف سلطانته ربما يعيل إلى قبول الرشوة وهو الماء المضال ، وما أحسن قول أبي الفضل في هذا :

ولما أن توليت القضايا وقاضي الجور من كفيك فيضا

ذبحت بغير سكين ولما لترجو الذبح بالسكين أيضا اهـ من ۲۶۴ ج ۳

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَبِلٌ لِلْأَمْرَاءِ ^(١) ، وَبِلٌ لِلْعُرَفَاءِ ^(٢) ، وَبِلٌ لِلْأَمْتَاءِ ^(٣) أَيْتَمَنَيْنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَابِبَهُمْ ^(٤) مَعْلَقَةٌ بِالثَّرِيَّا ^(٥) يُدَلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا ^(٦) عَمَلًا .
رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٨ — وفي رواية له وصحح إسناده أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيُوشِكَنَّ ^(٧) رَجُلٌ أَنْ يَتَمَنَّى أَنَّهُ خَرٌّ ^(٨) مِنَ الثَّرِيَّا ، وَلَمْ يَلِ ^(٩) مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا .

[قال الحافظ] : وقد وقع في الإملاء المتقدم باب فيما يتعلق بالعمال وللعرفاء والمكاسبين والعشارين في كتاب الزكاة أغنى عن إعادته هنا .

وفي العبي : قال الجوهري : الحرص الجشع ، أي أشد الحرص والإمارة العظمى ومن الخلافة ، والصغرى ومن الولاية على البلدة اه .

قال الكرماني : نعم المرضعة أي نعم أولها ، وبثت الفاطمة أي بثس آخرها وذلك لأن معها المال والجاه والذات الحسية والوهمية .

لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات الثببات في الآخرة .

وقال الداودي : نعمت المرضعة في الدنيا وبثت الفاطمة أي بمد الموت ، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذي ينظم قبل أن يستغنى فيكون ذلك هلاكه ، نعم فلان أي أصاب نعمة وبثس إذا أصاب بؤسا .
وقال الطيبي : إنما لم تلحق الناء بهم ، لأن المرضعة مستعمارة للإمارة وتأنيثها عبر حقيق فترك إلحاق الناء بها وألحقت بثس نظراً إلى كون الإمارة حينئذ داهية دهياء اه من ٢٢٧ ج ٢٤ .

(١) أصحاب السلطان .

(٢) وبل واد في جهنم ، وعرفاء جمع عريف زعيم الجماعة ورئيس القبيلة ، قال في النهاية : العرفاء في النار تحذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقم بحقه أثم واستحق العقوبة .

(٣) الذين يتولون عملاً ويحفظون ودائع الناس وينصرفون في مصالح الناس خشية أن تزل قدهم :
ا - قال تعالى : (لَنْ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَدُوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) .

ب - وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) .

قيل الآية عامة في المسلمين والكفار اه عني ٢٢٣ ج ٢٤ .

(٤) شعورهم وسهم .

(٥) نجم ساطع في السماء يتمنون أن يعلقوا من شعورهم بين السماء والأرض وما كانوا يعضون بين الناس .

(٦) يتولون : أي تسند إليهم رياسة عمل . (٧) ليقرين .

(٨) سقط من أعلى كوكب في السماء . (٩) ولم يتول رياسة أحد و عمل .

(١١) — الرغبة والترغيب — (٣)

۱۹ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ : لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ^(۱) ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْطِيتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا ^(۲) الْحَدِيثُ . رواه البخاري ومسلم .

۲۰ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ابْتَغَى ^(۳) الْقَضَاءَ ، وَسَأَلَ فِيهِ شُفْعَاءَ ، وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَاً يُسَدِّدُهُ ^(۴) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه

(۱) لا تطلب رئاسة عمل .

(۲) صرفت إليها من وكل إلى نفسه هلك « ومنه الدعاء » ولا تكافى إلى نفسى .

وفي العبي : ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه وأن من حرص على ذلك لا يمان (وكل) أى لم يمن على ما أعطى .

وقال في المنع : ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطىها تركت إعانته عليها من أجل حرصه . ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وأن من حرص على ذلك لا يمان ويحاربه في الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفعه « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوروه فله الجبة » ومن غلب جوروه عدله فله البار « والجمع بينهما أنه لا يرم من كونه لا يمان بسبب طلبه أنه لا يحصل منه العدل إذا ولى أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث أبي موسى « إنا لا نولى من حرص » ولذلك عر في مقابلة بالإعانة فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك . العمل فلا ينبغي أن يجاب سؤاله « ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه » فمن كان ذا عقل لم يتعرض لطلب أصلا بل إذا كان كافيا وأعطىها من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل انتهى من ۱۰۲ ج ۱۳

(۳) طلب واستعان بالشفعاء .

(۴) يساعده بإذن الله تعالى ليلهمه ربه الرشاد .

قال الملب : وفي معنى الإكراه عليه أن يدعى إليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع في المحذور فإنه يمان عليه إذا دخل فيه ويسدد .

والأصل فيه أن من تواضع لله رضى الله . وقال ابن التين : وهو محمول على الغالب ، والافتقار يوسف (اجعلنى على خزان الأرض) وقال سليمان (وهب لى ملكا) قال ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء .

وقال النووي : هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزى بالخرى يوم القيامة ، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم من ۱۰۲ .

الثمرات المرجوة من هذه الأحاديث كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : شدة المشولية على من رأس المسلمين وتولى مصالح طائفة « كلكم راع » .

ولفظه ، وهو رواية الترمذی : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَأَلَ الْقَضَاءُ
وَكِلَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُجْبِرَ عَلَيْهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيُسَدِّدُهُ .

- ثانيا : انتظار عدل القاضي والسير بالحق « وإلا فهلك ديتة » .
ثالثا : تعفف المتقين عن هذا المصعب « تعفني يا أمير المؤمنين » .
رابعا : حساب القاضي يوم القيامة عسير « فيها تعنيف ولوم » .
خامسا : كل من ترأس عشرة يحشر مقبداً في سلاسل فيطلقه عدله أو يعذبه جوراً .
سادسا : إذا عدل القاضي مر على متن جهنم ناجياً وإلا سقط معذباً .
سابعا : السعادة والسلامة في عدم الرياسة « لم تكن أميراً »

الآيات المرغبة في العدل والمرهبة من الظلم كما قال الله تعالى

- ١ - (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل .
ب - (وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فمأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تنف إلى أمر الله فإن قامت فمأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ٩ من سورة الحجرات .
ج - (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ١٣٥
من سورة النساء .
د - (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى) ٨ من سورة المائدة .
هـ - (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا) ١٥٢ من سورة الأنعام .
و - (وأمرت لأعدل بينكم) ١٥ من سورة الشورى .
ز - (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله بما تعملون بصير) ٥٨ من سورة النساء .
ح - (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيماً واستغفر الله
إن الله كان غفوراً رحيماً ، ولا تجادل عن الذين يخافون أنهم لو لم يؤمنوا بالله لا يحب من كان خواناً أثيماً) ١٠٧ من سورة النساء .
ط - (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
 تسليماً) ٦٥ من سورة النساء .
ي - (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) ١٤٢ من سورة المائدة .
ك - (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله
ولا تتبع أهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيها أنكم تاسبقون
الحيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) ٤٨ من سورة المائدة .
ل - (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن
تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون) ٤٩ الحكم الجاهلية يفتنون ومن
أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ٥٠ من سورة المائدة .
م - (إنا كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعاً وأطعنا وأولئك هم
المفاحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٥٢ من سورة النور .
ن - (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)
٦ من سورة الحجرات .

ترغيب من ولي شيئاً من أمور المسلمين في العدل إماماً كان أو غيره

وترهيبه أن يشق على رعيته، أو يحور، أو يفتشهم، أو يحتجب عنهم

أو يفتلق بابه دون حوائجهم

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ^(۱) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ^(۲) وَشَابٌّ ^(۳) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ،

س - (ومن الناس من يسجك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ۲۰۴ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ۲۰۵ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ۲۰۶ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ۲۰۷ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ۲۰۸ فان زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) ۲۰۹ البقرة .

و في البخاري في باب متى يستوجب الرجل القضاء ص ۱۱۸ ج ۱۳ .

وقال الحسن أخذ الله على المحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآياتي ثم قليلاً ثم قرأ « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقرأ « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثم قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » استعطفوا استودعوا من كتاب الله الآية ، وقرأ « ودارد سليمان إذ يحكم في الحرت إذ نقشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . فقهاها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » . فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضاء هلكتا فإنه أتى على هذا بطله ، وعذر هذا باجتهاده .

ع - وقال تعالى : (فهل عسى إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ۲۲ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ۲۳ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ۲۴ من سورة محمد .

(۱) يدخلهم في رحمة ويمنع عنهم عذاب الآخرة . قال النابلسي : المراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك شيء إلا العرش . وقال ابن ديار : المراد بالظل هنا الكرامة والكف والكن من المكارة فذلك الموقف يقال فلان في ظل فلان : أي في كتفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال ، وقيل المراد بالظل الرحمة اه جامع صغير ۳۱۳ ج ۲ (۲) قال المفسر : قالوا هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والمحكام وبدأ به الكثرة مصالحه وعموم نفعه .

(۳) أي في ابتداء عمره في طاعة الله مؤدياً حقوق الله تعالى وترعرع على حب الله منذ صغره ولم تكن له صبوة ولا عشي في اتباع شهواته مستغنياً بكتاب الله وسنة حبيبه .

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ ^(١) مُعَاقٍ بِالسَّاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ^(٢) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا ^(٣) عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ ^(٤) وَجَمَالٍ ^(٥) ، فَقَالَ ^(٦) : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ ^(٧) بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا ^(٨) حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ^(٩) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَالِيًا ^(١٠) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ^(١١) : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالدَّعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ

(١) أى شديد الحب للمساجد ، يؤدى الدلوات في أوقاتها جماعة مع الإمام الرابع ويعتكف فيها قال النووي وليس مساء دوام القعود فيها : أى ينظنها ، ينورها ، يعمرها .
(٢) أى أحب كل منهما صاحبه في طلب رضا الله جل وعلا لا لفرس دنيوى بل لتعاون على البر والتقوى ونسأمر به .

(٣) استمرا على محبتهم لله حتى فرق بينهما الموت اه عزيزى .
وقال العلقمى حتى تفرقا من مجلسهما . قال : ومحبة الله تعالى اسم لعان كثيرة منها أن يحرص على أداء فرائضه تعالى والتقرب إليه من نوافل الخير بما يطيقه .

(٤) أى صاحبة حسب ونسب شريف ومال ، منصب كمجلس .
(٥) بهجة وزينة ونضارة ومزيد حسن إلى الرنا بها .
(٦) بلساء أو بقلبه زاجراً لها عن الفاحشة وامتنع خشية من حسابه قال تعالى : (ولئن خاف مقام ربه جنتان) ٢٦ من سورة الرحمن .

(٧) فعل صدقة لله وتطوع حبا في الله وأتق الله وشيد مشروعات الخير لله .
(٨) كتمها عن الناس خشية الرياء وسر أعماله لله .
(٩) ذكره مبالغة في الإخفاء . والمعنى لو قدرت الشمال رجلا مستيقظا ما علم صدقة اليمين ، وقيل المراد من عن يمينه وشماله من الناس ، وقيل أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلاً في شئ يساوى نصف درهم فالصورة مباينة والحقيقة صدقة وهو اعتبار حسن اه عزيزى ٣١٤ ج ٢ .
(١٠) بلسانه أو بقلبه حالياً من الناس أو من الالتفات لساواه : أى أكثر البكاء من خشية الله جل وعلا عند ذكره سبحانه .

وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة في قوله :

وقال النبي المصطفى إن سبعة يطلمهم الله العظيم بطمته
عجب عفيف ناشئ متصدق وباك مصل والإمام يعدله

(١١) أرايت أبداع من هذا . نفوس أخلصت لربها جل وعلا ، ذلك الذى يتولى مصالح الناس فبتنى الله ويعدل ويخاف حسابه جل وعلا على الصغيرة والكبيرة (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .
ب (يوم تبلى السرائر) ج (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر عينا يسر) .

الغمام^(۱) ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ^(۲) وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذي ، وحسنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

ثانيا : غصن نصير ، نما على طهارة وزهرة يانعة صانها الله عن القبائح ، وإسان عكف على طاعة الله من صفه .

ثالثا : عجب بيت الله ومصره بالذكر والتسبيح والعران والإفراق على تجديده .

رابعا : أخوان متصاحبان في الله عاقدان العزيمة على ذكر الله وجهه .

خامسا : عادة حسناء هيفاء حوت بدائع الحسن فراودت رجلا عن نفسه فبني خوفا من الله .

سادسا : محسن جواد كريم بار منفق تذاق عنه المحامد والمكارم وله يد طول في المكارم ابتغاء حب الله .

سابعا : المثلّ قلبه لإيمانا بالله وثقة به فينا هو في خلوة فتذكر أعماله ويوم الموقف وشدائده ونعم الله عليه

فبكي لتقصيره في الصالحات :

ا - قال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه ثم إلى ربكم ترجعون) ١٥ من سورة الجاثية .

ب - وقال تعالى (ومن يظلم الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومن يتول بعذبه عذابا أليما

١٧ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا

قريبا) ١٨ من سورة الفتح .

ج - وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم هفرة وأجر أعظما) ٢٩ من سورة الفتح .

وقال في الجامع الصغير : وذكر السج لا مفهوم له ، فقد روى الإطلال لذوى خصال آخر وثبها بعضهم

فبلغت سبعين : منها من أنظر معسرا أو وضع عنه ، ومن أعان مجاهدا في سبيل الله أو غار ماني عسرتة أو مكاتباني

رفته ، ورجل كان ميسرية قوم فلقوا العدو فأنكشوا غمي آثارهم حتى نجوا ونجا أو استشهد ، ومنها الوضوء على

المسكارة ، والمشي إلى المساجد في الطم ، وإطعام الجائع حتى يشبع ، ومن أعان أخرق والتاجر الصدوق ، وحسن الخلق

ولو مع الكافر ، ومن كفل يتما أو أرملة ، والذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بذلوه وحكوا للناس كحكمهم

لأنفسهم ، والحزين وامط حديثه ، صلى على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله . والناسح للوالى في نفسه

ووعباد الله ، ومن لم يكن على المؤمنين غليظا وكان بهم رء وفارحيا ، ومن يعزى الشكلى ، وواصل رحمه ، وامرأة

مات زوجها وترك عليها أيتاما صفارا فقالت لا أتزوج أفيم على أيتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله ، وعبد صنع طعاما

فأضاف صبه فحسن صباه فدعا اليتيم والمساكين لوجه الله ، ورجل حيث توجه علم أن الله معه ، ورجل يحب الناس

لجلال الله تعالى ، ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم ، ورجل لم يمد يده إلى مالا يحمل له ، ورجل لم ينظر إلى ما حرم

الله عليه . والذين لا يبتغون في أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشاء ، ومن فرج عن مكروب من أمته صلى

الله عليه وسلم ، ومن أحيا سننه ، ومن أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وذراى المسلمين ، والذين يعودون المرضى

ويسقون الهلكى ، والصائمون . وحجة على بن أبى طالب رضى الله عنه وحجة شيعة ومن قرأ إذا صلى الفداة ثلاث

آيات من سورة الأحام إلى ويعلم ما تكسبون ، ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ، والذين يستغفرون بالأسعار

ومن لا يحسد الناس ، ومن بر والديه ، ومن لم يمش بالنميمة ، ومن قل في سبيل الله ، والمعلم لكتاب الله ، ورجل أم قوما

وهم له راضون ، ورجل كان يؤذن في كل يوم ليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه والقاضى لخوانج الناس ،

والهاجرون ، وشخص لم يمش بين اثنين بمراء قط ، ومن لم يحدث نفسه بزنا قط ، وحلة القرآن ، وأهل الورع اه

من ٣٥ ج ٢ .

(١) كناية عن قبولها (قد جعل الله لكل شى قدرا) .

(٢) أبشر فلك لإجابة طلبك ولو بعد مدة . قال تعالى (وكان حقنا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم

۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُقْسِطِينَ ^(۱) عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَازِلٍ ^(۲) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ . الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وَلُوا ^(۳) . رواه مسلم والنسائي .

۴ — وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى مُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . رواه مسلم . [الْمُقْسِطُ] : العادل .

۵ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ بِقَامٍ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَرْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط ، وإسناده الكبير حسن .

۶ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : عَدْلُ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً : قِيَامٌ لَيْلِيًا وَصِيَامٌ نَهَارَهَا ، وَيَا أَبَا هُرَيْرَةَ : جَوْرُ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً .

وفي رواية : عَدْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الأصبهاني .

۷ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ ^(۴) مِنْهُ مَجْلِسًا : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا : إِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الترمذی والطبرانی في الأوسط مختصراً ، إلا أنه قال :

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ ^(۵) ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب

(۱) العادلين . (۲) درجات عالية . (۳) وما تبعهم . (۴) أقربهم . (۵) ظالم يفضب وبأكل أموال الناس ومجور في حكمه .

٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ رَفِيقٌ^(١) ، وَشَرُّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ
مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَائِرٌ خَرَقٌ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية ابن لهيعة
وحدثه حسن في التابعات .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يُجَاءُ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَخَاصِيهُ الرَّعِيَّةُ قَبْلُجُوا عَلَيْهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : سُدَّ^(٣)
رُكْنَا مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ . رواه البزار ، وهذا الحديث مما أنكر على أغلب بن تميم .
[فيلجوا عليه] بالجيم : أى يظهروا عليه بالحجة والبرهان ، ويقهروه حال الخصامة .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ قَتَلَهُ^(٤) نَبِيٌّ ،
وَإِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا ليث بن أبي سليم ، وفي الصحيح بعضه .
ورواه البزار بإسناد جيد إلا أنه قال : وَإِمَامٌ ضَلَّالَةٌ .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ^(٥) اللَّهُ : الْبَيْعُ الْخَلَافُ^(٦) ، وَالْفَتَى الْمُخْتَالُ^(٧) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي^(٨) ،
وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم بنحوه إلا أنه قال :
وَمَلَائِكُ كَذَابٍ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ .

١٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) شفيق رحيم . قال تعالى : (عند رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) فالرحمة من صفات المؤمنين . (٢) أحرق غر جامل سفيه .

(٣) أى يرى به في النار ليلاً فراغاً كبيراً فيها . قال تعالى : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) ٤٢ من سورة الشورى .

أى يتدنسونهم بالأضرار ، ويطلبون مالا يستحقون تجيراً عليهم (عذاب) على ظلمهم وبغيتهم .

(٤) دفاعاً عن نفسه عليه الصلاة والسلام . (٥) يكرههم سبحانه ولا يرحمهم .

(٦) الذى يبيع ويقسم بالله كثيراً . (٧) الغاب التكبر المتجبر . (٨) أفهم العاصي وكبير المن

الذى يفعل الفاحشة مع ضعفه البشرى والمضى عقاب هؤلاء أشد من غيرهم ضياع هذه الخلة فيهم .

يَقُولُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ إِمَامٍ بَجَائِرٍ . رواه الحاكم من رواية عبد الله ابن محمد العدوي وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وعبد الله هذا وإمامتهم ، وهذا الحديث مما أنكر عليه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي خُرَيْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ الْإِمَامَ الْجَلَاءَ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ بِأَوَى^(١) إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ ، وَكَانَ - يَعْنِي - عَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكْرُ ، وَإِنْ جَارَ ، أَوْ خَافَ ، أَوْ ظَلَمَ كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ^(٢) ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ ، وَإِذَا جَارَتِ الْوَلَاةُ^(٣) قُحِطَتْ^(٤) السَّمَاءُ ، وَإِذَا مُنِعَتْ^(٥) الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي^(٦) ، وَإِذَا ظَهَرَ الزُّنَا ظَهَرَ^(٧) الْفَقْرُ ، وَالْمَسْكَنَةُ^(٨) ، وَإِذَا أَخْفِرَتِ الذِّمَّةُ^(٩) أُدِيلَ^(١٠) الْكُفَّارُ أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوُهَا . رواه ابن ماجه .

وتقدم لفظه، والبزار واللفظ له، والبيهقي، ولفظه عن ابن عمر قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ تَحَسُّسٌ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ، أَوْ تُذَرِكُوهُمْ: مَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ^(١١) فِي قَوْمٍ قَطُّ يُفْعَلُ بِهَا فِيهِمْ عِلَالِيَّةٌ إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ^(١٢) وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ^(١٣)، وَمَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ

(١) يلجأ (٢) الذنب . (٣) ظلم الحكام . (٤) لم تنزل الأمطار . (٥) لم يؤدوا الحقوق الواجبة (٦) الدواب . (٧) عم الفقر واشتدت الأزمة (٨) الدل والضعف . (٩) ضاعت الأمانة وانقض العهد ونشأ النذر . (١٠) جعل للكفار سلطة وقويت دولتهم ، وزادت شوكتهم . إنذارات للمسلمين تساق أدلة الخراب .

أ - جفاف مياه الأنهار وقلة الأمطار من ظلم أولياء الأمور .
ب - فق الحيوان وانتزاع البركة من الشح وعدم إخراج الزكاة .
ج - غلو الذهب وقلة الأموال وانقطاع المعاملة وعدم الثقة وقلة الخير من ارتكاب الفاحشة .
د - الحيانة وقلة الأدب وعدم الوفاء يترجم الحكيم من المسلمين ويوصله إلى الكفار فتكون لهم الدولة والصولة للكافرين على المؤمنين سيلا (١٤١ من سورة النساء ، فإذا خربت ذمهم تحكم فيهم غيرهم .
(١١) الزنا . (١٢) الوفاء . (١٣) الأمم السابقة .

إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ^(۱) مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَمَا بَحَسَ^(۲) قَوْمُ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَّا أَخَذُوا بِالسَّنِينَ^(۳) ، وَشِدَّةِ الْمَوْتَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ وَلَا حَكْمَ أَمْرًاوَهُمْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْقَذُوا بَقِيعَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا عَطَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَسَنَةَ نَبِيِّهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ . رواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

۱۵ — وَعَنْ بَكْرِ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي أَنَسٌ : أَحَدْتُكَ حَدِيثًا مَا أَحَدْتُهُ كُلَّ أَحَدٍ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَنَحْنُ فِيهِ ، فَقَالَ : الْأُتْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِنْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ مَا إِنْ اسْتَرْجَحُوا^(۴) رَجَحُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا^(۵) وَفَوْا ، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَلْبُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ^(۶) وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد واللفظه ، وأبو يعلى والطبرانی

(۱) المطر . (۲) أنقى .

(۳) انمط وشدة الأزمة وغلاء الأسعار وقلة الحاصلات وفك الدودة بالزرع وكثرة الآفات الثقبلة وانتزاع الركة . فهل آن أوان الانعطاف والنوبة إلى الله تعالى رجاء أن يمنع الله عنا الأضرار ويبارك في ماء الأنهار ويوفق سبحانه الحكام للعدل في الأحكام ويضمم شوكة الأعداء وينصر المدين عليهم .

(۴) طلبت منهم الرحمة والرأفة .

(۵) أعطوا عهدا (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(۶) لإبعادهم من رحمة . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أن الولاة والحكام من هذه القبيلة العظيمة على شريطة :

ا - الرحمة . ب - الوفاء . ج - العدل .

والبخارى في باب « الأمراء من قريش » قوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين » .

قال في الفتح : أي لا ينزعهم أحد في الأمر إلا كان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة مدة إقامتهم أمور الدين ، فإذا لم يقيموه لا يسمع لهم . وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم وإن كان لا يجوز لإبقائهم على ذلك ذكرهما من النبي ثم قال وقد أحسوا أنه أي الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه . واختلفوا إذا غصب الأموال وسك أدماء وانتهك الحرمات هل يقام عليه أولاً ثم قال : وقد جاء وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على الأمور به وبأن يسلط عليهم من يبالغ في أذيتهم اهـ ص ۹۳ ج ۱۳ .

قال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) .

قال في الفتح : أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة ، أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتبد بآياته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن . ومن يديم الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له : أليس الله أمركم

۱۶ — وَعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي الْمِنْهَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ ، وَإِنَّ فِي أُذُنَيَّ لَقُرْطَيْنِ وَأَنَا غُلَامٌ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَمْرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثًا مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا ، وَاسْتَرْجَحُوا فَرَجَحُوا ، وَعَاهَدُوا فَوَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات والبزار وأبو يعلى بنصبه .

۱۷ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ^(۱) مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَخَذَ بِمُضَادَّتِي^(۲) الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَشِيٌّ؟ قَالَ : فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : غَيْرَ فَلَانَ ابْنِ أَخْتِنَا ، فَقَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ^(۳) مَا إِذَا اسْتَرْجَحُوا رَجَحُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا^(۴) ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ^(۵) وَلَا عَدْلٌ . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبزار والطبرانی .

۱۸ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقَدَّسُ^(۶) أُمَّةٌ لَا يُقْفَى^(۷) فِيهَا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَفَتِّحٍ^(۸) . رواه الطبرانی ، ورواته ثقات . ورواه البزار بنحوه من حديث عائشة مختصراً والطبرانی من حديث ابن مسعود بإسناد جيد ، ورواه ابن ماجه مطوَّلاً من حديث أبي سعيد .

۱۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

== أن تطيعونا في قوله (وأولى الأمر منكم) فقال له ليس قد نزعتم عنكم بعض الطاعة إذا ما لقم الحق بقوله جل شأنه (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ۵۹ من سورة النساء . قال الطيبي : أعاد الفعل في قوله (وأطيعوا الرسول) إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعبده في أول الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا يجب طاعته ثم بين ذلك بقوله (فإن تنازعتم في شئ) كما قيل : فإن يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفكم فيه إلى حكم الله ورسوله اهـ من ۹۱ ج ۳ .

(۱) جماعة من الرجال من ثلاثة إلى سبعة أو إلى ثلاث عشرة .

(۲) المضادة : جانب العتبة من الباب . (۳) مدة رحمتهم بخلق الله وعدلهم .

(۴) أنصفوا . (۵) ظل ولا فرض . (۶) لا تمزج ولا تكرم . (۷) لا يحكم .

(۸) يفتح التاء : أي من غير أن يصيبه أذى بقلقه وزججه ، يقال تفتحه فتفتح ، وغير منسوب لأنه حال

الضعيف اهـ نهاية من ۱۱۵ .

مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنْتَهِ (۱) ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرَهُ (۲) فَلَهُ النَّارُ . رواه أبو داود .

۲۰ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ : قَاضِيَانِ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو داود ، وتقدم لفظه ، وابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

۲۱ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَحْجُرْ (۳) ، فَإِذَا جَارَ تَحَلَّى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ (۴) . رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم إلا أنه قال :

فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ اللَّهُ مِنْهُ ، رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَانِ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . [قال الحافظ] : وعمران يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

۲۲ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ ، فَقَفَى لَهُ عُمَرُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ، فَضْرَبَهُ عُمَرُ بِالْذَّرَّةِ (۵) ، وَقَالَ : وَمَا يَذْرِيكَ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوَارَةِ أَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ ، وَيُوقَفَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ (۶) ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجًا (۷) وَتَرَكَاهُ . رواه مالك .

(۱) يدركه ويتولى منصبه . (۲) طغى على عدله .

(۳) يظلم ويتعد ويتجاوز الأذى . (۴) زين له الشيطان الأبهة والجور .

(۵) بالسوط لأنه تجاراً على المدح ، وسيدنا عمر لا يحب التناء أمام واجب يؤديه ، فتحرى رضى الله عنه العدل . ن قضاة وفرح بالإصابة والتوفيق وزاد سروره فضربه بالذرة ابتهاجا بصوابه ضربه غير مؤلم ، ضرباً يدل على الجور والعجب .

(۶) مدة تحريه الحق . (۷) صعد إلى السماء .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُؤْتَى بِالْقَاضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى شَفِيرِ^(١) جَهَنَّمَ ، فَإِنْ أَمَرَ بِهِ دُفِعَ فَهُوَ فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه ابن ماجه والبخاري ، واللفظ له كلاهما من رواية مجالد عن عامر عن مسروق عنه ، وتقدم لفظ ابن ماجه في الباب قبله .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَشَرَ بْنَ عَاصِمٍ الْجَشَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا بَيْلِي^(٢) أَحَدٌ مِنْ أُمَرِئِ الدَّاسِ شَيْئًا إِلَّا وَقَفَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَرَأَزَلَ بِهِ^(٣) الْجِسْرُ زَلْزَلَةً ، فَنَاجٍ ، أَوْ غَيْرُ نَاجٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا فَارَقَ صَاحِبَهُ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْجُ ذَهَبَ بِهِ فِي جُبٍ^(٤) مُظْلِمٍ كَالْقَبْرِ فِي جَهَنَّمَ لَا يَبْلُغُ قَعْرُهُ سَبْعِينَ^(٥) خَرِيفًا ، وَإِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ : هَلْ سَمِعْتُمَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . رواه ابن أبي الدنيا وغيره .

٢٥ — وَعَنْ مَقْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنْ أُمَّتِي قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ فَلَمْ يَمْدِلْ فِيهِمْ كِتَبَهُ^(٦) اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد العزيز بن الحصين ، وهو واه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولفظه قال : مَا مِنْ أَحَدٍ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ هَذِهِ الْأُمَّةِ : فَلَمْ يَمْدِلْ فِيهِمْ إِلَّا كِتَبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ . وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ ، وسيأتي لفظه إن شاء الله .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لِي جَهَنَّمَ وَادِيًا وَفِي الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهُ : هَبْهَبٌ ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسَكِّنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن وأبو يعلى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) طرف واحد ، حتى ينتظر الإذن ، فإن عاقبه الله سقط مهوى مدة سبعين سنة ، والوراء ليدنا موسى عليه السلام ، وفيها ترغيب القضاة والعدل رجاء الفوز .
(٢) لا يرأس . (٣) فتحرك .
(٤) بئر لم تظرو : أي بعيد النهاية .
(٥) أي لا يصل إلى عمقه النازل فيه مدة سبعين سنة .
(٦) ألقاه ، من كبهته : ألقته على رأسه .

۲۷ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
أَمِيرٍ ^(۱) عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا ^(۲) لَا يَفْكَهُ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد
بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح .

۲۸ - وَعَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا
مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفْكَهُ مِنْ ذَلِكَ الْقُلُّ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد
رجال الصحيح إلا الرجل المبهم .

۲۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْكَهُ الْعَدْلُ ، أَوْ يُؤْبَقَهُ ^(۳) الْجَوْرُ .
رواه البزار والطبرانی في الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

وزاد في رواية : وَإِنْ كَانَ مُسَيِّئًا زِيدَ غُلًّا إِلَى غُلِّهِ ، ورواه الطبرانی في الأوسط بهذه
الزيادة أيضاً من حديث بريدة .

۳۰ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ وَلِيَ عَشْرَةَ
إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . رواه الطبرانی
في الكبير والأوسط ورجالهم ثقات .

۳۱ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ وَالِي ثَلَاثَةٍ إِلَّا أَتَى اللَّهُ مَغْلُولَةً يَمِينُهُ ^(۴) فَكَّهُ عَذْلُهُ ، أَوْ غَلَّهُ
جَوْرُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه من رواية إبراهيم بن هشام النخعي .

۳۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عَرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَاطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي
حَقَّ اللَّهِ فِيهِ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

(۱) رئيس . (۲) مقيداً لايزيل هذه القيود والأغلال إلا عدله ، وحسن معاملته ، ورعايته الحق وجهه
لقسط ، وخشيته من الله . (۳) يهلكه الظلم ، والغل : طوق من حديد يجعل في العنق .
(۴) مقيدة بسلاسل غير مطلقة ، والذي أن التى رأس ثلاثة يسجنه في العذاب ظلمه ويطلقه عدله .

٣٣ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ أَعْمَالٍ ثَلَاثَةٍ. قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ زَلَّةٌ عَالِمٌ، وَحُكْمٌ جَائِرٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ. رواه البزار والطبرانی من طريق كثير بن عبد الله المزني، وهو واهٍ، وقد احتج به الترمذي، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه، وبقية إسناده ثقات.

٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ^(١) عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ^(٢) وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ^(٣) بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ. رواه مسلم والنسائي.

ورواه أبو عوانة في صحيحه، وقال فيه: مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَقَلْبُهُ بِهِلَةٌ اللَّهُ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا بِهِلَةٌ اللَّهِ؟ قَالَ: أَعْنَةُ اللَّهِ.

[قال الحافظ]: ويأتي في باب الشفقة إن شاء الله.

٣٥ — وَعَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَحْنُ بِأَذْرَبِجَانَ: يَا عَتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا كَدِّ أُمِّكَ، فَاشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ يَمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْتَنَعَمْ، وَزَيِّ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرِ. رواه مسلم.

٣٦ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُمْ يَمَّا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ^(٤) رواه الطبرانی في الصغير والأوسط.

٣٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَوَائِجِهِمْ^(٥). رواه الطبرانی ورجاله رجال الصحيح إلا حسين بن قيس المعروف بحنش، وقد وثقه ابن نمير، وحسن له، والترمذي غير ما حديث، وصحح له الحاكم، ولا يضر في المتابعات.

(١) عذبهم وأساء إليهم واستعمل الشدة وظلم وقسا. (٢) فعذبه واغضب عليه.

(٣) ألان جانبه واستعمل الرأفة وكان رفيقا على الناس، والرفق لبين الجانب، وهو خلاف العنف.

(٤) لم يشمها. (٥) يؤجل حسابه حتى يرى أعمالهم وماذا صنع بهم؟

۲۸ — وَعَنْ مَتَقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ ^(۱) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ غَاشٌّ رَعِيَّتَهُ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

وفي رواية : فَلَمْ يَحْطُمْ ^(۲) بِنُصْحِهِ لَمْ يَرْخَ رَاحَةً الْجَنَّةَ . رواه البخاري ومسلم .
 ۳۹ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ لَهُمْ ، وَبَنَصَحَ لَهُمْ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم والطبراني ، وزاد : كَنُصْحِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ .

۴۰ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَغَشَّهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن ميسرة أبا ليلي .

۴۱ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُذَنَّبٍ الْمُرَزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ إِمَامٍ وَلَا وَالٍ بَاتَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ ^(۳) غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

(۱) يحمله واليا راعيا .

وفي رواية البخاري : « ما من وال يلى رعية من المسلمين » .
 قال في المنع قال ان بطل : هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استغاثوا أو غنم أو ظلمهم فقد بوجه إليه الطاب بنظام العباد يوم القيامة ، فكيف يقدر على التحمل من ظلم أمة عليه؟ ومعنى حرم الله عليه الجنة : أى أخذ الله عليه الوعيد ولم يرس عنه المظلومين .

وقال ابن القيم عن الداودي نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا في حق الكافر لأن المؤمن لا بدله من نصيحة . قلت وهو احتمال بعيد جداً ، والتعليل مردود ، قال الكافر قد يكون ناصحاً فيما تولاها ولا يجمع ذلك الكفر ، وقال غيره وتعمل على المنع ، والأولى أنه يحتمل على غير المنع ، وإنما أريد به الزجر والتفليظ .

وقد وقع في رواية لم يلح بطعن « لم يدخل معهم الجنة » وهو يؤيد أن المراد أنه لا يدخل الجنة في وقت دون وقت وقال الطبري البناء في قوله فلم يحطها وو قوله فيموت مثل اللام في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وقوله وهو غاش قيد لفعل مقصود بالذكر يريد أن الله إنما ولاء على عباده ليدلهم على النصيحة لا يغشهم حتى يموت على ذلك فلما قلب القضية استحق أن يعاقب اهـ ص ۱۰۵ ج ۱۳ .

(۲) يكلأها أو يصنها وزنه ومعناه ، والاسم الحياطة ، يقال حاطه إذا استولى عليه وأحاط به مثله .

(۳) شديدة الظلمة لم يفقد مصالح الناس مدحاً عليهم غير منتهية لأنهم وطأ نيتهم أبعد الله من الجنة .

وفي رواية له : ما من إمام يبيت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة ، وعرفها يوجد يوم القيامة مسيرة سبعين عاما .

٤٢ - وعن ابن مريم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه أنه قال لمعاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولاه (١) الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب (٢) دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب (٣) الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة ، فجعل معاوية رجلا (٤) على حوائج المسلمين . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي .

ولفظه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من إمام يغلق (٥) بابه دون ذوي الحاجة (٦) ، والخلّة (٧) ، والمسكنة (٨) إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته

(١) أسند إليه رئاسة ، وجعل في يده مصلحة .

(٢) امتنع عن النظر إليها وقصر في البحث عما يفيدهم ويرقيهم .

(٣) تركه الله عند الشدائد لم يرحه .

(٤) نصب رجلا يبعث عن قضاء حاجات المسلمين ويمارنهم على أمور الحياة .

(٥) يغلق ، بمعنى أن الوصول إليه صعب .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس ، واحتجب عنهم أفير هذرا في ذلك من تأخير لإصلاح الحقوق أو تضييعها . واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الأسبق فالأسبق والمسافر على المقيم لاسيما إن خشي فوات الرفقة ، وأن من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذ ثقة عفيفا أميناً عارفاً بحسن الأخلاق عارفاً بمقادير الناس اهـ من ١٠٩ ج ١٢ .

وفي البخاري باب ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب . عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة ؟ قالت نعم قال فإن النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي تبكي عند قبر فقال « انقي الله واصبري فقالت إليك عني فإنك خلوت من مصيبي قال تجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما عرفته قال إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال جاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الصبر عند الصدمة الأولى . قال الكرماني معنى قوله (لم تجد عليه بوابا) أي لم يكن له بواب راتب أو وحجرتة التي كانت مسكناً له أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشرا ذاك بأنفسهما ، يعني أبا موسى ورسالا اهـ .

قال الشافعي وجماعة : ينبغي للحاكم أن لا يتخذ حاجبا ، وذهب آخرون إلى جواز ذلك وحمل الأول على من سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم . وقال آخرون بل يستحب ذلك ليرتب الحصوم وينع المستطيل ويدفع الشرير ، ونقل ابن التين عن الداودي قال الذي أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وإدخال بطائق الحصوم لم يكن من فعل السلف اهـ من ١٠٨ ج ١٣ .

(٦) عند ذوي المصالح . (٧) الفقر والحاجة والخلّة ، بل الخلّة ، والصدقة .

(٨) أصحاب الدلة ، والمساكين الدليل المقهور (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) والمعنى أنه منع نفسه أن تنظر إلى مصالح الناس المختلفة وحرم الطبقة الفقيرة من بث شكواها إليه مباشرة وترفع عن معاداة السوقة وتكبر عن إجابة مطالب من دونه .

وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ^(۱) . ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود ، وقال : صحيح الإسناد .
 ٤٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولَى الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانی وغيره .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي السَّمَّاحِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَنَّى مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمَسْكِينِ وَالْمَظْلُومِ ، وَذَوِي الْحَاجَةِ أَغْلَقَ
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ دُونَ حَاجَّتِهِ وَفَقَرِهِ أَفْقَرَ مَا يَكُونُ إِيَّاهَا . رواه أحمد
 وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي جَحْفَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ عَلَى
 النَّاسِ بَعْثًا فَخَرَجُوا . فَرَجَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَلَمْ تَكُنْ خَرَجْتَ ؟
 قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا أَحَبُّتُ أَنْ أَضَعَهُ عِنْدَكَ
 مَخَافَةَ أَنْ لَا تَلْقَانِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(۲) يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ
 وَلِيَ عَلَيْكُمْ عَمَلًا : فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ الْمُسْلِمِينَ حَجَبَهُ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ^(۳) بَابَ
 الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَوَارِي^(۴) ، فَإِنِّي بُعِثْتُ بِخَرَابِ الدُّنْيَا
 وَلَمْ أُبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبرانی ، ورواه ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى ، فإنني
 لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، والله أعلم به .

(۱) المعنى عذبه الله ولم ينظر نظر رحمة وإحسان إليه .

(۲) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذا د وع من ٢٨١ (٣) يدخل .

(۴) قرى ، لأنه منهمك في ملذات الدنيا الفانية ، قال تعالى ميتنا حاله مؤمن آل فرعون . أو هذا قول سيدنا
 موسى عليه السلام (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ٣٩ يا قوم لنعاهد الحياة الدنيامناع وإن
 الآخرة من دار القرار ٤٠ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
 فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) ٤١ من سورة المؤمن .

(سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه إلى المقصود (متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (بغير حساب) نعيم مقيم
 بغير تقدير فضلا منه ورحمة . يطلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتفرغوا إلى مصالحهم ويتدبروا شئونهم
 ويعملوا بين مراءوسهم ويتفقدوا أمورهم ولا يتفانوا في الإقبال على زهرة الدنيا رجاء أن يفوزوا بدخول
 الجنة بجوار الصديقين والصالحين .

ترهيب من ولي شيئا من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلا

وفي رعيته خير منه

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عَصَابَةٍ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَرْضَى ^(١) لِلَّهِ مِنْهُ ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ . رواه الحاكم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : حسين هذا هو حنش : واه ، وتقدم في الباب قبله .

٢ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ : يَا يَزِيدُ إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ أَنْ تُؤْتِرَهُمْ بِالْإِمَارَةِ ، وَذَلِكَ أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً ^(٢) ، فَعَابَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرَفًا ، وَلَا عَدْلًا ^(٣) حَتَّى يَدْخِلَهُ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : فيه بكر بن خنيس يأتي الكلام عليه ، ورواه أحمد باختصار ، وفي إسناده رجل لم يسم .

ترهيب الراشئ والمرتشئ والساعي بينهما

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ ^(٤) وَالْمُرْتَشِيَّ ^(٥) . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، ولفظه :

(١) أى كبه صالح مؤمن ، ففيه الرغيب في اختيار من يتقاه ويرعى شئونهم بالحق والترهيب من اختيار غيره . (٢) أى اختار رياء ومناخرة ورهانا وثناقا (٣) قرضا ولا تقلا (٤) دافع الأشياء : مقدم الشيء (٥) قابل الرشوة : الله تعالى يبعدهما من رحمته .

قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّائِشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ . وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّائِشِيُّ وَالْمُرْتَشِيُّ فِي النَّارِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات معروفون . ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن بن عوف .

٣ - وَعَنْ تَعْمَرِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرَّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنَدِ^(١) ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ^(٢) إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ^(٣) . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّائِشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزادوا : وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَسْعَى بِيَدَيْهِمَا .

٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّائِشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ ، وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بِيَدَيْهِمَا . رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني ، وفيه أبو الخطاب لا يعرف .

[الرائش] بالشين المعجمة : هو السفير بين الرائي والمرتشي .

٦ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الرَّائِشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(١) بالسنة كذا وع من ٨٣ : وفي ن ط بالسوء ، ومعنى السنة : النقط وشدة الغلاء وقلة الحاصلات وكثرة آفات الزراعة .

(٢) جمع رشوة بالكسر : ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد ، ورشوته رشوا : أعطيته رشوة والمرتشي : أي أخذاه معبأ .

وفي النهاية (لعن الله الرائي والمرتشي والرائش) الرشوة الواصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء فالرائشي من يعطى الذي يعينه على الباطل ، والمرتشي الآخذ ، والرائش الذي يسعى بينهما يستزبد لهذا ويسمى لهذا ، وأما ما يحلى توصل إلى أخذ حق أو دفع ظلم فعير داخل فيه .

روى أن ابن مسعود أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلى سبيله . وروى عن جماعة من أئمة التابعين قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم اه من ٨٢ .

(٣) الفرع . الله تعالى يقره ويريد خونا ولا يبارك في أمواله وفي يوم ما يفضح أمره وينزل من عمله .

- ٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحَبُّوا ، أَوْ بِمَا كَرِهُوا جِئَ بِهِ مَغْلُوبَةً يَدُهُ ، فَإِنْ
عَدَلَ ، وَلَمْ يَرْتَشِ وَلَمْ يَخِفْ ^(١) فَلَكَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَارْتَشَى
وَحَابَى ^(٢) فِيهِ شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ ، فَلَمْ يَبْلُغْ قَعَهَا ^(٣)
خَمْسَمِائَةَ عَامٍ . رواه الحاكم عن سعدان بن الوليد عن عطاء عنه ، وقال : سمعه الحسن
ابن بشر البجلي منه ، وسعدان بن الوليد البجلي الكوفي قليل الحديث لم يخرجا عنه .
- ٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ ، وَهِيَ
بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ ^(٤) . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

- (١) ولم يظلم . خاف يخيف حيناً : جار وظلم سواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف .
(٢) تساهل في تنفيذه وقصر في حدود الله مداومة وتفاكاً ، من حابه محاباة : ساعه ، مأخوذ من
حبوته إذا أعطيته .
(٣) المعنى يهوى في نعر جهنم ويستمر نزوله مسيرة خمسمائة سنة حتى يصل إلى قرارها .
(٤) حرام لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة : أي يهلكها والسحت بالهدية : أي الرشوة في الحكم ، ومنه
حديث ابن رواحة وخرس النخل أنه قال ليهود خبير لما أرادوا أن يرشوه : أنطعموني السحت : أي الحرام ،
سمى الرشوة في الحكم سحتاً لأنه نهاية .

الترهيب من الرشوة والتعاون على فعلها من كايماً الله تعالى

- ١ - قال تعالى (ولأنأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة .
أي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبيحه الله تعالى (وتدلوا) تلغوا (بالإثم) بالذنب كمشاهدة
الزور واليمين الكاذبة وما يوجب ذلك من المعاصي ، والحال أنكم تعلمون أنكم عورباطل ، أو تعلمون لإضرار
ذلك وقبحه .
- ب - قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض
منكم ولا تقاتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ٢٩ من سورة النساء .
(الباطل) أي بما لم يبيحه الشرع كالرشوة والربا والنصب والسرقة والقتل وكل أنواع المأثم .
- ج - قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .
- د - قال تعالى في ذم اليهود والمنافقين ويجري مجرائهم عصاة المسلمين الذين يعدون أيديهم للرشوة :
(وترى كثيراً منهم يشارعون في الإثم والعدوان وأكلمهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٣ لولا إثمهم
الربانيون والأخبار عن قولهم الإثم وأكلمهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ٦٤ من سورة المائدة .
(في الإثم) أي في الحرام ، وقيل الكذب (والعدوان) الظلم وبجاوزة الحد في المعاصي (السحت) الحرام
خصه بالذكر للمبالغة في إضراره ، لبئس شيئاً عملوه (لولا إثمهم) تخفيض لعللهم على الهسي عن ذلك .
(يصنعون) أدم صنعهم وعمل خواصهم ، والصنع يأتي بعد تدرب في العمل وتردد وتكرار .

ما أئده الله تعالى لمن ولی مصالح الناس فعدل أو جار كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يطله الله في طله، ويقف العادل على قمة العز والتور في كنف الله ورسوانه « على منابر » .
 ثانياً : يفوز العادل بالجنة ويحظى بحجة الله تعالى « ذو سلطان مقسط » .
 ثالثاً : يمد العادل من أفضل خلق الله جل وعلا « رفيق » .
 رابعاً : يكره الله الإمام الظالم ولا تقبل شهادته وبسبب الفقر لرعيته .
 خامساً : يستحق الإمام الجائر كل لعنة ولا تقبل صلاته .
 سادساً : الإمام الجائر قائد الشيطان المنسلطن عليه .
 سابعاً : يمر الجائر على الصراط فيسقط في النار وينجو العادل .
 ثامناً : يقيد بالأغلال لظلمه ويطلق العادل .
 تاسعاً : العادل يرأف الله به، والظالم يضيق عليه « فأشفق عليه » .
 عاشراً : ينجي الله العادل من أهوال الآخرة ويترك الجائر يتلقى في شدائدها « احتجب الله دون حاجته »
 حادى عشر: يحوز العادل رضا الله والناس.

الخلال التي يتحلى بها من يتولى أمور الناس ليفوز بنعيم الله تعالى

في وصف الحسن البصري للإمام العادل

سيدنا الحسن البصري أجاد وأفاد في وصف الإمام العادل سيدنا عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة فقال رحمه الله :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد (١) كل جائر وصلاح كل فاسد .
 وقوة كل ضعيف ، ونصنة (٢) كل مظلوم ، ومفرج كل ملهوف ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله ، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب الرعى ، ويذودها عن صرائع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والفر (٣) والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحفي على ولده يسمي لهم ويدبرهم كباراً ، يكتسب لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعت كرها ، وربته طفلاً ، تسهر بسهره ، وتسكن يكونه ، ترضعه تارة، وتنظمه أخرى، وتفرح بعافيته وتظم بشكايته ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى ، وخازن المساكين يربي صغيرهم ، ويعون كبيرهم ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه ، وتفسد بساده، والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويرىهم ، ويتقاد إلى الله ويقودهم ، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كيد ائتمنه سيده ، واستحفظه ماله وعياله ، فبدد المال ، وشرد النعال ، فأفقر أهله ، وفرق ماله . واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الجباة والفواحش فكيف إذا أناها من يلها ؟ وأن الله جعل القصاص حياة لعياده . فكيف إذا قتلهم من يقتلهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده ، وقلة أشياعك عنده . وأضارك عليه ، فتزود له ، ولما بعده من =

(١) هداية وإرشاد . (٢) إغاثة وإنصاف . (٣) البرد .

الترهيب من الظلم ، ودعاء المظلوم وخذله ، والترغيب في نصرته

۱ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ ^(۱) الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ^(۲) . الحديث رواه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، وتقدم بتمامه في الدعاء وغيره .

۲ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا ^(۳) الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ ^(۴) فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

== الفزع الأكبر . واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه ، يطول فيه رقادك ، وفارقك أجاؤك ، يسلمونك في قعره فريداً وحيداً ، فزود له ما يصعبك (يوم يفرا المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه) واذكر يا أمير المؤمنين (إذا بهز ما في القبور وحصل ما في الصدور) فالأسرار ظاهرة والكتاب (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل لا تحسب يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهدين ، ولا تلك بهم سبيل الطالين ، ولا نسل المستكرين على المستضعفين ، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا (۱) ولا دمة فتوى بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك ولا يفرئك الذين يتعمون بما فيه رؤسك ويأكلون الطيبات في ديارهم يأذهب طيباتك في آخرتك لا تنظر إلى قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت ، وموقوف بين يدي الله في جمع من الملائكة والنبين والمرسلين وقد غنت (۲) الوجوه لاهي اليوم . إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بمعظي ما بلغه أولو النهى (۳) من قبل فلم آلك (۴) شفقة ونصحا فأزل كتابك عليك كدأوى حبيب سقيه الأدوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته من المقد الفريد .

(۱) تقدست عنه وتعاليت . والظلم : الجور أيضاً ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي وهو مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ، وكيف يجاوز سبحانه حداً وأيس فوقه من بطيحه أو يرسم له عملاً إن تجاوزه ظلم ، وكيف ينصرف في غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه فله النووى في مختار الإمام مسلم من ٤٤١ ج ٢ .

(۲) لا تظالموا : أى لا يظلم بعضكم بعضاً .

(۳) اجتنبوه ، قال ابن الجوزى : الظلم يشمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، ومبارزة الرب بالخالف والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار ، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لا اعتبر فإذا سمي المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتشفت ظلمات الظلم الطام حيث لا يفتى عنه ظلمه شيئاً اه فتح من ٦٣ ج ٥ .

(٤) التقصير في حقوق الله تعالى ومنع الزكاة والبخل بأداء الواجب ومنع الصدقات .

(١) عهداً . (٢) خضعت وذلك . (٣) أصحاب العقول .

(٤) لم أقصر .

۳ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ هُوَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ^(۱) فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَنَكُوا
دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

۵ — وَرَوَى عَنِ الْمِرْمَاسِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْخِيَانَةَ ^(۲) فَإِنَّهَا بَنَتْ الْبِطَانَةَ ^(۳)
وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ الشَّحُّ ، حَتَّى سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبراني في الكبير
والأوسط ، وله شواهد كثيرة .

۶ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا تَظْلِمُوا فَتَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَتَسْقُوا ^(۴) فَلَا تُسْقُوا ، وَتَسْتَنْصِرُوا فَلَا تُنصَرُوا .
رواه الطبراني .

(۱) القبح والماص، وقال في المصباح: الذي يدل عليه القرآن أنها ظلمات على البصر حتى لا يهتدى
سبيلا ، وقال الله تعالى في المؤمنين (يسمي اورم بين أيديهم وبأيمانهم) وقال في المنافقين (انظرونا قتييس من
نوركم) مأثبات الله المؤمن بلزوم نور الإيمان لهم ولقد تم بالنظر إليه وقوى بأبصارهم، وعاقب الكفار والمنافقين
بأن أظلم عليهم ومنهم لذة النظر إليه. وقال الفراز: الظلم هنا الشرك ، أي هو عليهم ظلام وعمى امس ۲۹۳ ج ۲

وفي غريب القرآن الفحش والمعشاء والفاحشة : ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وقال (إن الله
لا يأمر بالافحشاء — إنما حرم ربي الفواحش) وخش فلان صار فاحشا ، ومنه قول الشاعر :

عقيلة مال الفاحش المتشدد* يعني به العظيم القبح في البخل، والمتفحش الذي يأتي بالفحش امس ۳۸۰ ج ۱۲ .

(۲) تضيق شيء مما أمر به أو ركوب شيء مما نهى الله عنه ، فالخى احذروا كل شيء فيه عذاب مثل
المنهى الواردة كلها في الشرع .

(۳) وبطانة الرجل : صاحب سره وداحله أمره الذي يشاوره في أحواله . ينهى صلى الله عليه وسلم عن
الحياة وعدم التمسك والاتجاه إلى أدنياء الأمور وسفاهها وحقيقتها .

(۴) تطلبوا الطر وإنزال رحمة الله تعالى .

۷ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا ^(۱) شَفَاعَتِي : إِمَامٌ ظَلَمَ غَشُومٌ ، وَكُلٌّ غَالٌ مَارِقٌ . رواه
الطبرانی فی الکبیر ، ورجاله ثقات .

۸ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ^(۲) . وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَيُفَرِّقُ
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِدَنَبٍ يُخْذِلُهُ أَحَدُهُمَا . رواه أحمد بإسناد حسن .

۹ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ يُمْلِكُ ^(۳) لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ^(۴) ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا
أَخَذَ الْقُرَى) ^(۵) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ ^(۶) . رواه البخاری ومسلم والترمذی .

۱۰ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَسَنَّأُ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَبَرَضَى مِنْكُمْ بِدُونِ
ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ الْمَوْبَقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أَتَهُوا الظَّالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ
بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهَا سَتُنَجِّيهِ ، فَمَا زَالَ عَبْدٌ يَقُولُ : يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ
مَظْلَمَةٌ ، فَيَقُولُ : أُنْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنْ
الدُّنُوبِ ، وَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَسَفَرٍ نَزَلُوا بِغَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ
لِيَحْتَطِبُوا فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ حَطَبُوا ، فَأَعْظَمُوا النَّارَ ، وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الدُّنُوبُ .
رواه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ،
ورواه أحمد والطبرانی بإسناد حسن نحوه باختصار .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(۱) لن تدركها . (۲) يتركه في موطن النصر ولم يساعده . (۳) يعمل ويؤخر عقابه .

(۴) لم يفر من العذاب . (۵) أهلها .

(۶) وجيع غير مرجو الخلاص منه ، ۱۰۳ (إن وذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مفهود) ۱۰۴ من سورة هود .

كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ^(۱) لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ^(۲)، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ^(۳)، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبِهِ^(۴) فَحُجِّلَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ فِي أَوَّلِهِ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فِي عَرَضٍ أَوْ مَالٍ. الْحَدِيثُ.

۱۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ بَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ^(۵). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

۱۳ - وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى عَدَّ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَجِينَتُهُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ، فَمَا تَرَاكَ مَظَالِمُ بَنِي آدَمَ تَذْبَعُهُ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَوَاقِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

۱۴ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقِيَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: اتَّقِ^(۶) دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ^(۷). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ وَمَطُولًا كَالْجُمَاعَةِ.

(۱) أنواع المعاصي - (۲) فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَالُ بِأَصْنَافِهِ وَالْجَرَاحَاتُ حَتَّى اللَّطْمَةُ وَغَيْرُهَا إِذَا فَتَحَ مِنْ ۶۳ ج ۵

(۳) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَعَامَلَةَ وَلَا فَقْدَ - (۴) أَيُّ صَاحِبِ الْمَظْلَمَةِ يُحْمَلُ عَلَى الظَّالِمِ.

(۵) قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) لِأَنَّهُ إِذَا

يُعَاقَبُ بِسَبَبِ فَعَالٍ وَطَلَبَهُ وَلَمْ يُعَاقَبْ بِغَيْرِ جُنَايَةٍ مِنْهُ بَلَى بِجُنَايَتِهِ فَقَوِيَّتِ الْحَسَنَاتُ بِالسَّيِّئَاتِ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ عَدْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ أَمَّا -

(۶) احْذَرِ - (۷) مَانِعٌ: أَيُّ تَنْهَبُ إِلَى آيَةِ لَا يَصْنَعُهَا مَادَّ مُجْبِيهَا.

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ^(١) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رواه أحمد في حديث، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، والبزار مختصراً:

ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ.

وفي رواية للترمذي حسنة: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا شَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ. وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير.

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ: الْوَالِدُ، وَالْمُسَافِرُ، وَالْمَظْلُومُ. رواه الطبراني في حديث بإسناد صحيح.

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ. رواه الحاكم وقال: رواه متفق على الاحتجاج بهم، إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده.

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا^(٢)، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ^(٣). رواه الطبراني وله شواهد كثيرة.

٢٠ - وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) السحاب. (٢) فاسقا. (٣) وهو غائب.

اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللهُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه الطبراني ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

۲۱ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعِ مَا يُرِيكَ ^(۱) إِلَى مَا لَا يُرِيكَ . رواه أحمد ، ورواته إلى عبد الله محتج بهم في الصحيح ، وأبو عبد الله لم أقف فيه على جرح ولا تعديل .

۲۲ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللهُ : أَشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

۲۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَهُنَا . التَّقْوَى هَهُنَا . التَّقْوَى هَهُنَا . وَبُشَيْرٌ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِزُّهُ وَمَالُهُ . رواه مسلم .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَانَتْ مُصْحَفُ إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : كَانَتْ أُمْتًا لَا كُلُّهَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَاطُ ^(۲) الْمُتَبَتَّلِي ^(۳) الْمَعْرُورُ ^(۴) . إِنْ لَمْ أَبْعَثْكَ ^(۵) لَتَجْتَمَعَ الدُّنْيَا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، فَإِنِّي لَا أُرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ، وَعَلَى الْعَاقِلِ مَالٌ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ . فَسَاعَةٌ يُنَاجِي ^(۶) فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ ^(۷) فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا

(۱) ما يدخلك في شك : أي ترك الشبهات وتحرى الحق البعيد عن الضلال الخالي من الأخطاء . قال الزبيدي أرك ما تشك في كونه حسناً أو قبيحاً أو حلالاً أو حراماً إلى ما لا تشك فيه ، يعني ما تتيقن حسنه رحله اه جامع صغير ص ۲۶۵ . من أراب الرجل : صار ذا رية . وراي : رأيت ما أكره .
(۲) صاحب السلطان النافذ والكلمة التامة . (۳) الذي حكم خبرة لأعماله .
(۴) الناس حقوق الله ، الذي أصابته الغفلة والغرور بنفسه وقائد الشيطان النور . (۵) أرسلك .
(۶) يدعوه سبحانه وتعالى . (۷) على تقصيره في حقوق الله وإعماله وغفله .

فِي صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَاعَةً يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِنًا^(١) إِلَّا لثَلَاثٍ : تَزْوُودٍ لِمَعَادٍ^(٢) أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ^(٣) ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ^(٤) . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظًا لِلسَّائِرِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ^(٥) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبْرًا^(٦) كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالنَّارِ ، ثُمَّ هُوَ يَفْخَرُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالنَّدْرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَى بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ؛ قَالَ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمَيِّتُ الْقَلْبَ^(٧) ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةٌ^(٨) أُمِّي . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسَهُمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَنْظِرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِيَ^(٩) نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي . قَالَ : قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : لِيَرْدِّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَعْبُدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكَفَى بِكَ عَيْنًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَنْجُو لَهُ مِنْ نَفْسِكَ ؛ وَتَعْبُدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا عَقْلَ كَالْتَذِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكُفِّ^(١٠) ، وَلَا حَسَبَ^(١١) كَحُسْنِ الْخُلُقِ .

رواه ابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) مرتحلاً مجداً . (٢) عمل صالح للآخرة (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .
 (٣) سمي لمعيشه . (٤) فائدة في حلال . (٥) يفيد . (٦) عظمت وفوائد .
 (٧) لا يتأثر بالمواظ . (٨) انقطاع إلى طاعة وتبتل وإخلاص إلى الله .
 (٩) لا تتعذر . (١٠) كالترك للمعاصي . (١١) لا شرف .

[قال الحافظ] : انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الفسائي عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة، ورواه الحاكم أيضاً، ومن طريق البيهقي كلاهما عن يحيى بن سعيد السعدي البصري حدثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بنحوه، ويحيى بن سعيد فيه كلام، والحديث منكر من هذه الطريق، وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور، والله أعلم .

٢٥ - وَعَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ^(١) أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ نَنْتَقِمُ فِيهِ حُرْمَتَهُ، وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ وَيُنْتَقِمُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، بِعَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يُضْرَبُ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَأَمْتَلًا قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ وَأَفَاقَ قَالَ : عَلَامَ جَلْدَتُمُونِي^(٢) ؟ قَالَ : إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةَ بَغِيرِ طَاهِرٍ^(٣)، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ^(٤) . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ .

٢٧ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ الْمَهْدِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصْلُبَ^(٥) فِي الْحُكْمِ، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزِّي وَجَلَالِي لَا نَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ^(٦)، وَلَا نَنْتَقِمَنَّ مِنْ رَأْيِ مَظْلُومٍ فَقَدَّرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه من رواية أحمد بن محمد بن يحيى، وفيه نظر .

(١) لا يساعده، الذي من نصر الضعيف وأزال عنه ظلامته وأخذ بحقه وقواه تجاه الله من أهوال يوم القيامة .
(٢) على أي شيء فعل بي هذا . (٣) طهارة . (٤) لم تمنع عنه ظلمه . (٥) أصلب من باب ظرف أي أكون شديداً قويا، وفي حديث العباس : إن المظالم صلب الله مظلوم أي قوة الله ٢٧١ - ٢٧٢ نهاية .
(٦) دنياه وآخرته .

عن أبيه ، وجد المهدى هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وروايته عن ابن عباس
مرسلة والله أعلم .

۲۸ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْصُرْ
أَخَاكَ ظَالِمًا ^(۱) أَوْ مَظْلُومًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ
إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : تَحْجِزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْصُرُهُ .
رواه البخاري ، ورواه مسلم في حديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ
أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ .

(۱) أى تمنعه عن الظلم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « قالوا : يا رسول الله هذا
نصيره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ فقال تأخذ فوق يديه » قال في الفتح كى به عن كفه عن الظلم بالفعل
إن لم يكف بالقول وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة .
قال ابن بطال : النصر عند العرب : الإعانة وتفسيره لنصر العالم بمنعه من الظلم من نسيبة الشىء بما
يشول إليه ، وهو من وجيز البلاغة .

قال البيهقي معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى ، فلو رأى
إنسانا يريد أن يحب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه الزنا مثلا بمنعه من ذلك وكان ذلك نصرا له
واتخذ في هذه الصورة الظالم والمظلوم .

وقال ابن المنير : فيه إشارة إلى أن الترك كالفعل في باب الضمان اهـ ص ۶۱ ج ۵ .
وفي باب نصر المظلوم قال في الفتح هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناء
على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع ، وشرط الناصر أن يكون عالما بكون الفعل ظالما ويقع النصر مع
وقوع الظلم وهو حيثئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه كمن أغد انسانا من يد انسان طالبه بحال ظالما وهدده
لأن لم يبذله وقد يقع بعد اهـ ثم أورد البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم
بسبع (منها نصر المظلوم) ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »
وشبك بين أصابعه ، عن أبي بردة عن أبي موسى رضى الله عنهما اهـ .

أدلة تحريم المظالم وتحريم الغصب وعقاب الله للظالمين من كتاب الله تعالى

۱ - دل تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين
مقننى رهوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ۴۳ من سورة إبراهيم ، أى أبصارهم لا تقرر في أماكنهم
من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين إلى الداعي رافعى رهوسهم لا يطفون ولكن عيونهم مفتوحة بمدودة
من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء وهو الذى لم تشغله الأجرام : أى لا قوة في قلوبهم ولا جراءة ،
ويقال للأحق أيضا قلبه هواء ، وعن ابن جريج هواء أى صفر من الخير خالية عنه اهـ عيني .

وقال مجاهد : مهطعين : أى مديعى النظر ، ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، بمعنى
جوفاً لا عقول لهم ، جوفاً جمع أجوف : وقيل تزعت أفئدتهم من أجوافهم اهـ عيني ص ۲۸۴ ج ۱۲

٢٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ الْجَنَّةِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَمَى مُؤْمِنَيْنِ مُنَافِقٍ، أَرَاهُ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. الحديث رواه أبو داود ويأتي بتخامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

ب - وما قال تعالى (وأندر الناس يوم يأبىهم العذاب فيقول الذين ظلموا: ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وابعث الرسل أو لم مكوتوا أقسمت من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في ما كن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم أنزول من الجبال . فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام) ٤٨ من سورة إبراهيم . قال النبي : الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بإنذار الناس وتخويفهم .

(أجل قريب) أي ردنا إلى الدنيا وأمهلتنا تدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك . ج - وقال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود (الأشهاد) الرسل أو الملائكة أو أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأورد البخاري في باب الانتصار من الظالم قوله تبارك وتعالى : د - (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، وكانت الله سمياً علياً ١٤٩ إن تبدوا خيراً أو تحفهوا أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً غفوراً) ١٥٠ من سورة النساء .

أي لا جهر من ظلم بالعداء على الظالم والتظلم منه . روى أن رجلاً أضاع قوماً ظلم يطعموه فاشتكاكم فعوتب عليه فزلت (سمياً) لكلام المظلوم (علياً) بالظالم (خيراً) طاعة وبراً . سبحانه يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام ، فأنتم أولى بذلك ، وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار على مكارم الأخلاق اه يضاوي .

وقال النبي قال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الآية هو الرجل يشكك فنتقمه ولكن إن افترى عليك فلا تقتر عليه لقوله تعالى (ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) وروى أبو داود من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المستبان ما قالاً فلي البادي منها ما لم يقصد المظلوم » وأورد البخاري قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ٤٠ من سورة الشورى .

قال النبي : البغي الظلم : أي الذين إذا أصابهم بغي المشركين في الدين انتصروا عليهم بالسيف أو إذا بغي عليهم باغ كرهوا أن يتدخلوا لئلا يجزى عليهم الفسق فإذا قدروا عفا . وروى الطبري من طريق السدي في قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي) قال يحيى بن يحيى عليهم من غير أن يتدوا . وروى النسائي وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش فسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فأبى فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم سبها فسبها حتى جف ريقها في فها فرأيت وجهه يتهلل اه .

وقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) ٤٦ ولئن انتصر بعد ظلمه بأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم وإن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٤ من سورة الشورى .

(الظالمين) المتدينين بالسيئة المتجاوزين في الانتقام (يظلمون الناس) يتدنونهم بالأضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجراً عليهم (صبر) على الأذى وغفر ولم ينتصر .

و - وقال تعالى (ومن يضل الله فإله من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) ٤٥ ونراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ٤٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ٤٧ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) ٤٨ من سورة الشورى .

الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالما

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمْ الشَّلْطَانَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ ، يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُهُ ، وَشَرِّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ
أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ تَنَاوُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . رواه الطبراني ،
ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن سلم ، وقد وثق ، ورواه الأصبهاني ، وغيره موقوفاً
على عبد الله لم يرفعه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ مُلْطَانًا مَهِيْبًا تَخَافُ أَنْ
يَسْطُوَ بِكَ فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا . اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأُحْذَرُ .
أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ السَّمَوَاتِ أَنْ يَقَعَنَّ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ
شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ . اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ
شَرِّهِمْ ، جَلَّ تَنَاوُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه
ابن أبي شيبة موقوفاً ، وهذا لفظه وهو أتم ، ورواه الطبراني ، وليس عنده ، ثلاث مرات ،
ورجاله محتج بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِي رَجُلٍ ، وَاسْمُهُ لَاحِقُ بْنُ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ خَافَ مِنْ
أَمِيرٍ ظُلْمًا فَقَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا
وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَإِمَامًا نَجَاهُ اللَّهُ مِنْهُ . رواه ابن أبي شيبة موقوفاً عليه ، وهو تابعي ثقة .

الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة

والترهيب من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال العيني : الظالمين الكافرين لا يرون العذاب يقولون : هل لي رجعة إلى الدنيا من حلة فؤ من بك ، وذكر
هذه الآيات الكريمة لأنها تتضمن عفو الظلوم وصفحه واستحقاقه الأجر الجليل والثواب الجزيل اهـ من ٢٩٢ ج ١٢

(١٢ — الترغيب والترهيب — ٣)

مَنْ بَدَأَ^(١) جَفَا، وَمَنْ تَبَعَ الصَّيْدَ^(٢) غَفَلَ^(٣) وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ^(٤) أَفْتَنَ^(٥)،
وَمَا أَرْدَادَ عَبْدٍ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا أَرْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا. رواه أحمد بإسنادين رواه
أحدهما رواه الصحيح .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ بَدَأَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ أَفْتَنَ . رواه أبو داود،
والترمذی، والنسائی، وقال الترمذی : حديث حسن .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ : أَمْرَاهُ
يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمِنْ صَدَقَتِهِمْ يَكْذِبُهُمْ، وَأَعَانَتِهِمْ
حَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لِيَسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يَصْدُقْهُمْ
يَكْذِبُهُمْ، وَلَمْ يَهْنُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي.
يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ^(٦) وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ^(٧) الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ^(٨)،
أَوْ قَالَ : بُرْهَانٌ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ^(٩) قُبْتُاعٌ^(١٠) نَفْسُهُ قُمْتُعُهَا، وَبَارِعٌ

(١) أى سكن البادية جفا : أى غلط طبعه ، وبعد عن الأسرار الربانية . فبغى سكنى الحاضرة ومنه
سكنى القرى . (٢) أى أكثر من الاصطياد واشتغل به غالب أوقاته .

(٣) غفل عما يقربه من مولا .

(٤) أى كان من عماله وأتباعه : أى من نه سلطة ليشمل نوابه ومن دناهم .

(٥) لأنه ربما وانقلب على المنكر وقد اتفق أن سلطانا سأل وزيره هل هناك أنعم عيش وبذل منا؟
فقال نعم : من لا يعرفنا ولا نعرفه ، لأن من عرفنا أملا يومه وأطرتا نومه : أى لأنه إذا عرفنا صار مشغولا
برضانا وجوبا ليلا ونهارا ، وتكدر عليه دينه ودنياه . اه حفى على الجامع الصغير .

وقال العزيز (جفا) قال فى النهاية : من سكن البادية غلط طبعه لقله مخالطة الناس ، والجناء : غلط الطبع . اه
قال الماوى : أى من سكن البادية صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه وانفراده ، وغلط طبعه ، وبعد
عن لطف الطباع اه .

(عفل) قال الماوى : أى من شغل الصيد قلبه ألهاه وصارت فيه غفلة اه ، والظاهر أن المراد غفل
عن الذكر والعبادة ، وظاهره أن الاكتساب بالاصطياد مفضول بالنسبة لبقية المباحات (افتتن) قال الماوى :
لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تعصم فيزدري نعمة الله عليه ، أو يهمل الإنكار عليهم فيفسق . اه ، وعمل
ذلك ما لم يدع إلى إتيانه مصلحة وشفاعة ، وإلا فلا بأس . اه جامع صغير ص ٣١٦ ج ٢ .

(٦) وفاقية من الفحش . (٧) تزيلا . (٨) تقرب إلى الله جل وعلا وسبب الرضا .

(٩) ذاهبان طالعان . (١٠) فشت نفسه من الذنوب ، فطلقها من العذاب .

نَفْسَهُ فُؤَيْقَهُمَا^(١) . رواه أحمد واللفظ له والبخاري ، ورواهما محتج بهما في الصحيح . ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : سَتَكُونُ أَمْرَاءُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَأَسْتُ مِنْهُ ، وَأَنْ يَرِدَ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ الْحَدِيث . ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ مِنْ أَمْرَاءِ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي ، كَمَنْ غَشَى^(٢) أَبْوَابَهُمْ ، فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَا يَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ غَشَى أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَفْشَ ، فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ الْحَدِيث . واللفظ للترمذي .

٤ — وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةُ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعَةٍ : أَحَدُ الْمَدَنِيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ ، فَقَالَ : اأْتَمُّوْا هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَأَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْخَوْضِ . قال الترمذي : حديث غريب صحيح .

٥ — وَعَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ، فَقَالَ : أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءُ بَظَالِمُونَ وَيَسْكَذِبُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَمَالَأَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُمَالِئَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي^(٣) ، وَأَنَا مِنْهُ . حديث رواه أحمد ، وفي إسناده راوٍ لم يسم ، وبقيته ثقات محتج بهما في الصحيح .

(١) ضال مفتر متبع هوى نفسه . فهلكها ومسبب لها العقاب . ٨٩ — ٢٠ ع

(٢) أتى وطرق . (٣) متبع سفتى على ديني الكامل التام .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا قَعُودًا عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَسْمَعُوا، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: أَسْمَعُوا، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءٌ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَا تُعَيِّدُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَإِنْ مَنَّ صَدَقْتُهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوَاضِ. رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له.

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَكُونُ أَمْرَاءٌ تَفْشَاهُمْ غَوَاشٍ^(١) أَوْ حَوَاشٍ^(٢) مِنَ النَّاسِ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعَيِّدَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ. رواه أحمد، واللفظ له وأبو يعلى، ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنها قالوا: مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ.

٨ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ نَاسَمِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ كَأَنِّي الْأَمْرَاءُ، فَتُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى^(٣) مِنَ الْقَعَادِ^(٤) إِلَّا الشُّوكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا. قال ابن الصباح: كَأَنَّهُ يَعْنِي: الْخَطَايَا^(٥). رواه ابن ماجه، ورواه ثقات.

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأَهْلِهِ: فَذَكَرَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَغَيْرَهُمَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ

(١) تحيط بهم مصائب، وتلابسهم الملمات، وفي النهاية غشى الشيء: لامسه، وغشى المرأة: حامها. والعاشية: الداهية من خير أو شر أو مكروه، ويجوز أن يريد بالناشبة القوم المحصور عدده الذين ينشونه للخدمة والريارة: أي جماعة ناشية، والمعنى يوجد أمراء لهم حاشية كذابة، وبطانة منافقة طاللة، ورسول سواء ودعاة فتنه، ووزراء جور. فليحذر المسلمون مجالستهم، واتباع أوامرهم وصحبهم، خشية الروع من الدين، وفساد إسلامهم، والمرء مع من أحب كما قال صلى الله عليه وسلم.

(٢) جمع حاشية: أخصاء الرجل، من حاشية الثوب: جانبه تشبيهاً به.

(٣) يقطع. (٤) شجر مشهور يشوكه.

(٥) الذنوب: أي يكتسبون المصائب من قرب الحكم.

الْبَيْتِ قَالَ : نَعَمْ مَا لَمْ تَقُمْ عَلَى بَابِ سُدَّةٍ ^(١) ، أَوْ تَأْتِي أَمِيرًا تَسْأَلُهُ . رواه الطبرانی في الأوسط ، ورواه ثقات ، والمراد بالسُدَّة هنا : باب السلطان ونحوه ، ويأتي في باب الفقر ما يدل له .

١٠ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الْأَيْثِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ : يَا فَلَانُ ! إِنَّ لَكَ حُرْمَةً ^(٢) ، وَإِنَّ لَكَ حَقًّا ^(٣) ، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ ، فَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ^(٤) مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَبْظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ^(٥) مِنْ سُخْطِ اللَّهِ مَا يَبْظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ عَلْقَمَةُ : أَنْظَرُ وَيَحْكُ مَاذَا تَقُولُ ، وَمَا تَكَلِّمُ بِهِ؟ فَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ مَنَعْنِيهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وروى الترمذي والحاكم المرفوع منه وصححه . ورواه الأصفهاني ، إلا أنه قال عن بلال ابن الخارث أنه قال لبيه : إِذَا حَضَرْتُمْ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ ، فَأَحْسِنُوا الْمَخْضَرَ ^(٦) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، فَذَكَرَهُ .

الترهيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة

من حذر من حدود الله وغير ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كالأطلة على الباب لثق الباب من الضر، وقيل هو الباب نفسه، وقيل من الساحة بين يديه، ومعه حديث واردى الخوض، ثم الذين لا تفتح لهم السدد، ولا ينكحون النعمان. أي لا تفتح لهم الأبواب، وحديث أبي الدرداء : أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له. فقال من بغض سدد السلطان يقيم ويقعد. اهـ نهاية ص ١٥٤ . أي أتت من أهل البيت مدة تعصك ولزومك القاعة وعدم دعائك إلى أبواب الأحكام تغفل نفسك في طلب شيء. (٢) مكانة سامية، وجاما قويا. (٣) واجب الاحترام. (٤) الطيبة التي تأمر بالبر والعدل وتنهى عن المنكر وتصلح.

(٥) كلمة تنصب. (٦) الجلوس، واعدوا إلى الخير واصعدوا وقولوا الحق.

يَقُولُ : مَنْ حَالَتْ ^(۱) شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَدْ ضَادَّ ^(۲) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ ^(۳) ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والطبرانی بإسناد جيد نحوه ، وزاد في آخره : وَلَيْسَ يَخْرُجُ .
ورواه الحاكم مطولاً ومختصراً وقال في كل منها : صحيح الإسناد .

وافظ المختصر قال : مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ .
وفي رواية لأبي داود : وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .

[الردغة] بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً وبالفين المعجمة . هي الوحل ، وردغة الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة : هي عصارة أهل النار ، أو عرقهم كما جاء مفسراً في صحيح مسلم وغيره .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُبَيِّنُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى ^(۴) فِي بئرٍ فَهُوَ يَنْزِعُ ^(۵) مِنْهَا بِذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، وعبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

[قال الحافظ] : ومعنى الحديث أنه قد وقع في الإثم ، وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه ، ولا يقدر على الخلاص .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ فِي غَضَبِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ شَدَّ غَضَبًا عَلَى مُسْلِمٍ فِي خُصُومَةٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِهَا فَقَدْ عَادَدَ اللَّهُ حَقَّهُ ، وَحَرَصَ عَلَى سُخْطِهِ .

(۱) منعت تنفيذ حق من حقوق الله . (۲) صار لله ضداً .

(۳) يقطع ويبعد عن العاصي .

(۴) سقط .

(۵) بصعد ولن يخرج . قال في النهاية ينزع : أصل النزع الجذب والقطع . فالعني حتى يقطع عما هو عليه

من الإغاة في الخصومة .

وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ سَبَّهَ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذٍ مَا قَالَ . رواه الطبرانی ولا يحضرني الآن حال إسناده .

وروى بمصه بإسناد جيد قال: مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذٍ مَا قَالَ فِيهِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَنْبَغُ أَحَقُّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ مَشَى مَعَ قَوْمٍ يَرَى أَنَّهُ شَاهِدٌ، وَلَيْسَ بِشَاهِدٍ، فَهُوَ كَشَاحِدٍ زُورٍ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كَلَّفَ أَنْ يَفْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْ شَعِيرَةٍ، وَسَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه الطبرانی من رواية رجاء بن صبيح السقطي .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحِضَ^(١) بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِيَ^(٢) مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ . رواه الطبرانی والأصبهاني .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَوْسِ بْنِ شُرَحْبِيلٍ أَحَدِ بَنِي أَشْجَعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِيبَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ . رواه الطبرانی في الكبير ، وهو حديث غريب .

ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل

١ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ

(١) يبطل الظالم حقا بسبب ما ارتكبه من الضلال والجور على ضياع الحق .

(٢) خلا من عهد الله وأمانته ، وبعد من رضاها .

عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ يَسْخَطُ^(۱) النَّاسَ كَفَاهُ اللَّهُ مَثُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ يَسْخَطِ اللَّهُ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رواه الترمذی ، ولم یسم الرجل ، ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال : فذكر الحديث بمعناه ، ولم يرفعوه ، وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ يَسْخَطِ النَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ يَسْخَطِ اللَّهُ سَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ .

۲ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سَخَطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهَ فِي سَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلُهُ عَمَلُهُ فِي عَيْنِهِ . رواه الطبرانی بإسناد جيد قوى .

۳ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يَسْخَطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرد به علاف بن أبي مسلم عن جابر ، والرواة إليه كلهم ثقات .

۴ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ تَحَامِيدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ^(۲) لَهُ دَأْمًا . رواه البزار وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى اللَّهَ يَسْخَطِ النَّاسُ كَفَاهُ^(۳) اللَّهُ وَمَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ يَرْضَا النَّاسُ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ . ورواه البيهقي بنحوه في كتاب الزهد الكبير .

(۱) غضبهم . سخط تغفل ضد الرضا والسخط بفتحين بابه طرب .

(۲) تقل الناس ، وحفظ من مكروهااتهم .

(۳) مثنى عليه . والمعنى أن الفاسق المذبذب الذي يرتكب المعاصي اجزاء ثناء الناس عليه تكون عاقبة أعماله الذم والسخط كما قال تعالى : (والعاقبة لتقوى) .

(۴) كفاه مكرم وكيدم وأغناه عنهم . اه جامع صغير .

وفي رواية له قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرَادَ سُخْطَ اللَّهِ ، وَرِضَا النَّاسِ عَادَ^(۱) حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ دَائِمًا .

۵ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَهُ ، وَبَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى لِقَى اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبرانی .

الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد

والعبيد وغيرهم ، ورحمتهم ولرفق بهم

والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرها بغير سبب شرعي وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها

۱ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، ورواه أحمد وزاد : وَمَنْ لَا يَنْفِرُ لَا يُفَرُّ لَهُ ، وهو في المسند أيضاً من حديث أبي سعيد بإسناد صحيح .

۲ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحُمُوا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : كُلُّنَا رَحِيمٌ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَسَدِكُمْ صَاحِبُهُ ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ^(۲) . رواه الطبرانی ، ورواه رواية الصحيح .

۳ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ لَمْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

۴ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(۱) ينقلب ذلك المادح ناقداً سائحاً ، لماذا ؟ لأنه نافي وداهن وأحب ، وعمل أمير الله تعالى . فلم تدم مودة الفساق ، ولم تصف خلة العصاة . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على الفسق إلا إساءة

(۲) الرؤية بجمع خلق الله جل شأنه .

مَنْ لَا يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه الطبرانی بإسناد جيد قوى .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ

فِي السَّمَاءِ . رواه أبو داود والترمذي بزيادة وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ،

وَاعْفِرُوا يُعْفَرَ لَكُمْ ، وَبَلِّغُوا لِقَاعَ^(١) الْقَوْلِ ، وَبَلِّغُوا الْمُعِيرِينَ الَّذِينَ يُصِيرُونَ عَلَى

مَا فَمَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ

مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْكَبِيرَ ، وَیَرْحَمْ الصَّغِيرَ ، وَبَأْمُرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ .

رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقد روى هذا اللفظ من حديث جماعة من

الصحابة وتقدم بعض ذلك في إكرام العلماء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَ بِمُضَادَّتِي الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا

قُرَيْشِي ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا . قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا إِذَا اسْتُرِحِمُوا^(٢) رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا

أَقْسَمُوا أَقْسَطُوا ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَمَلَيْهِ أَمْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ . رواه

الطبرانی في الصغير والأوسط ، ورواته ثقات .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ يُوسِعُ رَجَاءَ

(١) الأفاع : جمع قمع كقطع ، وهو الإماء الذي يترك في رؤوس الصنوف لئلا يائضات من الأشربة والأدهان ، شبه أسمع الذين يستمعون القول ولا يعونه ، ويحفظونه ولا يعملون به بالأفاع التي لا تسمع شيئا مما يورغ فيها . فكأنه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب في الأفاع اجتيازاً . اهـ نهاية : أي واد في جهنم لعذاب الذين يسمعون النصائح ولا يعملون بها ، المتأدين في القواية ، المولدين القزعة على الصبيان .

(٢) مدة لإجابة طلب المخرجين . أي ماداموا راحين .

أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنِيْدٍ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْبَابِ فَأَخَذَ بِضَادَتَيْهِ^(۱) ، فَقَالَ : الْأُتْمَةُ مِنْ قُرْبَشٍ وَلِيَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ عَظِيمٌ ، وَلَهُمْ ذَلِكَ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : إِذَا اسْتَرْجَمُوا رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبرانی في الكبير بأسناد حسن واللفظ له ، وأحمد بأسناد جيد ، وتقدم بلفظه ، وأبو یعلی ، ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة ، وتقدم حديث بنحوه لأبي برزة ، وحديث لأبي موسى في العدل والجور .

۱۰ - وَعَنْ نَصِيْحِ النَّسِيِّ مَنْ رَكِبَ الْمَصْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى^(۲) لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا يَجْمَعُهُ فِي غَيْرِ مَقْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْرِ وَالْحِكْمَةِ . الحديث رواه الطبرانی ، ورواه إلى نصيح ثقات .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمُصْطَفَى صَاحِبَ هَذِهِ الْحَجَرَةِ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُزْرَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ^(۳) . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذی وابن حبان في صحيحه . وقال الترمذی : حديث حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح .

۱۲ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ بَنِي عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ . فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ . رواه البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی .

(۱) مصراعيه ۹۵ - ۲۰۲ . ع .

(۲) شجرة في الجنة تمتع بثمراتها وظلها ورائحتها الذكية من الطيب :

ا - المتواضع تواضعاً شريفاً .

ب - المجتنب الشعادة والدناءة وضعة النفس .

ج - الجواد الكريم : السخي الذي شيد الصالحات بأمواله .

د - الرفوف بالفضاء .

هـ - مجالس العلماء العاملين .

(۳) مجرم سفيه عامس . الشقاء والشقاوة ضد السعادة .

۱۳ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ وَمَا تُقَبِّلُهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ . رواه البخاري ومسلم .

۱۴ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةِ أَنْ أَذْبَحَهَا ، فَقَالَ : إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والأصبهاني .

ولفظه : قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي آخِذُ شَاةً وَأُرِيدُ أَنْ أَذْبَحَهَا فَأَرْحَمَهَا قَالَ : وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ .

۱۵ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَضْجَعَ شَاةً ، وَهُوَ يُحِذُّ شَفْرَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتُرِيدُ أَنْ تُنَمِّتَهَا مَوْتَتَيْنِ ، هَلَّا أُخَذَتْ (۱) شَفْرَتُكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

۱۶ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عَصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : حَقُّهَا أَنْ تَذْبَحَهَا فَنَأْ كُأَهَا ، وَلَا تَقَطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْمِي بِهِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۱۷ — وَعَنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَمِثَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عَصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ (۲) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فَلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَذْمُومَةً . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

۱۸ — وَعَنِ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : إِنْ جَرَّارًا فَتَحَّ بِأَبَا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا ، فَأَنْفَأَمَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتْبَعَهَا ، فَأَخَذَ بِسُجْبِهَا بِرِجْلِهَا ،

(۱) أمضيت سكينتك .

(۲) شكا بصوت عال مرتفع .

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اضْبِرِّي لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ يَا جَزَارُ فَسُقْهَا سَوْقًا رَفِيقًا .
رواه عبد الرزاق في كتابه عن محمد بن راشد عنه ، وهو مُعْضَل .

۱۹ — وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةً
بِرَّجْلَيْهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ قَدْ هَذَا ^(۱) إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق
أيضًا موقوفًا .

۲۰ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا
أَوْ دَجَاجَةً يَتَرَامُونَهَا ، وَقَدْ جَمَعُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ تَبْلِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا
ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . رواه البخاري ومسلم .

[الغرض] بفتح الغين المعجمة والراء : هو ما ينصبه الرماة يقصدون إصابته من
قرطاس وغيره .

۲۱ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَمَّا فَرَّخَانٍ ، فَأَخَذْنَا فَرَّخِيهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ
فَجَعَلَتْ تَغْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ فَعَجَ هَذِهِ بِوَلَدِيهَا ؟ رُدُّوا
وَلَدِيهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةَ تَمَلٍ قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَقَ هَذِهِ ؟ قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ :
إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا زَبُ النَّارِ . رواه أبو داود .
[قرية التمل] : هي موضع التمل مع التمل .

۲۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَتَرْتُ إِلَى حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ
مَا اسْتَتَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَذَقًا ^(۲) أَوْ حَائِشَ ^(۳) تَخْلٍ ، فَدَخَلَ حَائِطًا
لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ بَجَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ ^(۴) وَذَرَفَتْ ^(۵)

(۱) خذها برأفة . (۲) مرمى مستتر . (۳) سور كعاط يحيط بالتخل .
(۴) أصابه الحنان والرأفة . (۵) دعت .

عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ إِنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؛ فَإِنَّهُ شَكَكَ إِلَيَّ أَمَّا تَجْمِيعُهُ^(۱) وَتَذْيِيبُهُ^(۲) . رواه أحمد وأبو داود .

۲۳ — وروى أحمد أيضاً في حديث طويل عن يحيى بن مرة قال فيه وَكُنْتُ مَعَهُ ، يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا جَاءَ جَمَلٌ يَحْبُ^(۳) حَتَّى ضَرَبَ^(۴) بِجَرَانِهِ بَيْنَ بَدْيِهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ^(۵) عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ^(۶) انْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ إِنْ لَهُ لَشَأْنًا قَالَ : فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ لَا أَذْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ عَمِلْنَا عَلَيْهِ ، وَنَضَحْنَا^(۷) عَلَيْهِ حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّفَايَةِ فَانْتَمَرْنَا^(۸) الْبَارِحَةَ أَنْ تَنْخَرَهُ وَنُقَسِّمَ لَحْمَهُ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْ لِي أَوْ بِعْنِيهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَوَسَّمَهُ^(۹) بِمِيسْمِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

وفي رواية له نحوه إلا أنه قال فيه : إِنَّهُ قَالَ : لِصَاحِبِ الْبَعِيرِ : مَا لِبَعِيرِكَ بِشَكْوِكَ ؟ زَعَمَ أَنَّكَ مَنَاتُهُ^(۱۰) حَتَّى كَبِرَ ، تُرِيدُ أَنْ تَنْخَرَهُ^(۱۱) . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ .

وفي أخرى له أيضاً قال يعلى بن مرة : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(۱) تمنع عنه الطعام . (۲) تبعه من شدة العمل . أطلق الله الجمل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة له فاستغاث من صاحبه يسكنه فوق طاقته ويجمعه .

(۳) يسرع الذهاب إليه ، من خب في الأمر : أسرع الأخذ فيه ، ومنه الحجب لضرب من العدو ، وهو خطأ ضيق دون النقص . يحب . كفاح من ۹۷ — ۲ وفي ن ط : يحب .

(۴) مد عقه على الأرض ، وبرك ، والجران مقدم عنق البعير من مذبحه إلى معجده .

(۵) دمعت . (۶) كلمة رحمة : أي رحمه الله . (۷) حملنا عليه الماء ، من نضح البعير الماء : حمله من نهر أو بئر لشيء الزرع ، فهو ناضح لأنه ينضح الطش : أي يبله بالماء الذي يحمله . (۸) تشاورنا .

(۹) علمه بلامه . (۱۰) استقيت عليه ، ومنه : إنا كنا نسير عليه : أي نسقي ، والسانية : الناقة التي يسقي عليها ، والحاية لمنو الأرض : أي نسقيها ، فهي سانية أيضاً . (۱۱) تذبحه .

علیہ وسلم إذ مررتنا ببعیر یسئ علیہ ، فلما رآه البعیر جرجر^(۱) ، ووضع جرائه فوق عاتیه النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال : أين صاحب هذا البعیر ؟ فجاء فقال : بعینہ قال : لا ، بل أہبہ لك ، وإنه لأهل بیت ما لهم معیشتہ غیرہ ، فقال : أما إذ ذكرت هذا من أمرہ ، فإنه شکا كثرة العمل ، وقلة العلف^(۲) ، فأحسنوا إلیہ ، الحديث .

۲۴ — وروی ابن ماجہ عن تمیم الداری رضی اللہ عنہ قال : كنا جلوسا مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم إذ أقبل بعیر یعدو حتی وقف علی ہامة^(۳) رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ، فقال صلی اللہ علیہ وسلم : أيها البعیر أسکن ، فإن نك صادقاً فلك صدقك ، وإن نك كاذباً ، فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا^(۴) ، وليس بحائب لا ندنا ، فقلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعیر ؟ فقال هذا بعیر قد هم أهلہ بنحرہ وأكل لحیمہ فہرب منهم واستغاث بنبيكم صلی اللہ علیہ وسلم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابہ يتعادون ، فلما نظر إلیہم البعیر عاد إلى ہامة رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فلاذ بها ، فقالوا : يا رسول الله هذا بعیرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال صلی اللہ علیہ وسلم : أما إنه يشكو إلی ، فبئست الشكایة ، فقالوا : يا رسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه ربی^(۵) في أمينكم أحوالاً ، وكنتم تحملون عليہ في الصيف إلى موضع الكلا ، فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفاء ، فلما كبر استغاثتموه ، فرزقكم الله منه إبلاً سائمة ، فلما أدركنه هذه السنة الخصبية^(۶) همتم بنحرہ ، وأكل لحیمہ ، فقالوا : قد والله كان ذلك يا رسول الله ، فقال عليہ الصلاة والسلام : ما هذا جزاء أمتوك الصالح^(۷) من مواليہ ، فقالوا : يا رسول الله فإننا لا ندبيعه ولا ننحره

(۱) ردد صوته في حنجرته ، وجرجرت النار : صوت ، ومنه : « يجرجر في بطنه نار جهنم » .

(۲) الغذاء : لفت صلی اللہ علیہ وسلم على الرأفة به ، والرفق وتقديم الطعام التام له .

(۳) التي أنه قرب منه وكان يجوار ہامة رأسه صلی اللہ علیہ وسلم .

(۴) أعطى الأمان لمن استغاث بنا ، وأزال روعه وأبعد خوفه .

(۵) تربى وترعرع .

(۶) الخصبية . كناد وع ۹۸-۲ وفي ن ط الخصبية : أي التي كثر خيرها ، وزاد نعيمها وورخاؤها .

(۷) الخادم الأمين من مخدميه .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَذَبْتُمْ قَدْ اسْتَفْثَا بِكُمْ فَلَمْ تُفِيْشُوهُ ، وَأَنَا أُوَلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاشْتَرَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَاقُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَرَغَى ^(۱) عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آمِينَ ^(۲) ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا الرَّابِعَةَ فَبَكَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : قَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : سَكَنَ اللَّهُ رُغْبَ أَمْتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَنْتَ رُغْبِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : حَقَّنَ ^(۳) اللَّهُ دِمَاءَ أَمْتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَّنْتَ دَمِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْمَاءَ بَيْنَهَا فَبَسَكَيْتُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْخِصَالِ سَأَلْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا ، وَمَنْعَنِي هَذِهِ ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ فَنَاءَ أُمْتِي بِالسَّيْفِ ^(۴) جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَانٌ .

[المهدف] بفتح المهاء والذال المهملة بعدهما فاء : هو ما ارتفع على وجه الأرض من بناء ونحوه .

[والحائش] بالحاء المهملة ، وبالشين المعجمة ممدوداً : هو جماعة النخل ، ولا واحد له من لفظه .

[والحائط] : هو البستان .

[وذفرا البعير] بكسر الذال المعجمة مقصور : هي الموضع الذي يعرق في قفا البعير عند أذنه ، وهما ذفريان .

(۱) أى أزيد وأخرج من فيه كأنه يدعو ، وفي ن د : فدعا ، وفي الصباح : الرعاء صوت البعير وزان عراب ، ورغت النانة ترغو : صوت . فهي راغية . اهـ . (۲) اللهم استجب . (۳) حفظ . (۴) بالحرب والشقاق والذراع . إن الله تعالى أكرم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتأجيل عذابها في الدنيا فلم يخسف بها ، أو ينزل عليها صواعق : ولكن دعا إلى الاتحاد والاعتصام بالكتاب والسنة ، وإلا فقتل فيها الموت الزؤام . كما قال تعالى : (أو يلبسكم شيئا وينيق بعنكم بأس بعض) ٦٥ من سورة الأنعام . قال البيضاوى : يخلطكم فرط متحزين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، نسأل الله صفاء القلوب والسلامة .

[وقوله تدثبه] بضم التاء ، ودال مهملة ساكنة بعدها همزة مكسورة وباء موحدة :
أى تتبعه بكثرة العمل .

[وجران البعير] بكسر الجيم : مقدم عقه من مذبحه إلى نحره قاله ابن فارس .

[يسنى عليه] بالسین المهملة والنون : أى يسقى عليه .

۲۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ ^(۱) رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تَطْعَمِهَا ، وَلَمْ تَدْعِهَا ^(۲) تَأْكُلْ مِنْ
خَشَاشِ الْأَرْضِ .

وفى رواية : عَذَّبَتْ أَمْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا ،
إِذْ هِيَ حَبْسَتَهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ . رواه البخارى وغيره ،
ورواه أحمد من حديث جابر ، فزاد فى آخره : فَوَجَبَتْ لَهَا النَّارُ بِذَلِكَ .

[خشاش الأرض] مثلثة الخاء المعجمة ، وبشدين معجمتين : هو حشرات الأرض
والعصافير ونحوها .

۳۶ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَصِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ ^(۳) ، فَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمَعْجَمَةِ ^(۴) ،
فَإِنَّ كِبُوهَا صَالِحَةٌ ، وَكُلُّوْهَا صَالِحَةٌ . رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال : قَدْ
لَحِقَ ظَهْرُهُ .

۲۷ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ،
وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةَ بُعْذَبُونَ : أَمْرَأَةً مِنْ خَيْرِ ^(۵) طَوَالَةٍ ^(۶) رَبَطَتْ هِرَّةً لَهَا لَمْ تَطْعَمِهَا ،

(۱) بسبب قطة . (۲) ولم تركها .

(۳) كناية عن شدة جوعه : هزل وضعف وصار ميلا عظيما .

(۴) غير الناطقة ، وبهيمة عجاء لأنها لا تفصح . (۵) لينة .

(۶) طويلة القامة .

وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، فَهِيَ تَنْهَشُ^(١) قُبُلَهَا وَدُبُرَهَا ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَجِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِجْنَجِيهِ ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ : إِنَّمَا تَعْلَقُ بِمِجْنَجِي ، وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنْتِي^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

وفي رواية له ذكر فيها الكسوف قال : وَعُرِضَتْ عَلَى النَّارِ ، فَلَوْلَا أَنِّي دَفَعْتُهَا عَنْكُمْ لَفَشَيْتُكُمْ^(٣) ، وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً يُعَذِّبُونَ : أَمْرَأَةً خَيْرِيَّةَ سَوْدَاءَ طَوِيلَةَ تُعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا أَوْ تَقْتُلُهَا^(٤) فَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، وَلَمْ تُطْعِمَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ^(٥) تَنْهَشُهَا ؛ وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَنْهَشُهَا ، الْحَدِيثُ .

[المحجن] بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة: هي عصا مخفية الرأس .

٢٨ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ ، فَقَالَ : دَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ : أَيُّ رَبٍّ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ حَبِيبَتْ أَنَّهُ قَالَ : تَخْدِشُهَا^(٦) هِرَّةٌ . قَالَ : مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ قَالُوا : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا . رواه البخاري .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَنَا رَجُلٌ إِلَى بئرٍ فَتَزَلَّ ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، وَعَلَى الْبئرِ كَلْبٌ يَلْمُثُ^(٧) ، فَزَجَّهُ ، فَتَزَعَّ أَحَدَ خُفَيْهِ فَسَقَاهُ ، فَشَكَرَ^(٨) اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبوداود أطول من هذا . وتقدم في إطعام الطعام .

٣٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّخْرِيشِ^(٩) . يَنْبَغِي الْبَهَائِمِ . رواه أبوداود والترمذي متصلًا ومرسلًا عن مجاهد ، وقال في المرسل: هو أصح .

(١) تعض آلتها انتقامًا منها ، والنهش : الأخذ بالأسنان وبالأضراس : ٢٩٩ ر ٢ ع .

(٢) ناقى . (٣) أصابتكم . (٤) ربطتها بسلاسل أو حبال .

(٥) قدمت من الأمام أو من وراء ظهرها . (٦) تبحر بها بأظفارها .

(٧) يخرج لسانه من شدّة العطش . (٨) قبل عمله وأثابه وغفر له بسبب سقى هذا الحيوان العطشان .

(٩) الإغراء بينها : يناطح بعضها بعضًا .

٣١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ ، فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .
وفي رواية : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جِئَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ ، أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ . رواه مسلم وأبوداود والترمذی .

٣٢ — وَعَنْ زَاذَانَ وَهُوَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا لِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يُسَاوِي هَذَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ . رواه أبوداود واللفظ له ، ورواه مسلم ، ولفظه قال : مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ .

٣٣ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ : لَطَمْتُ مَوْلَى لَنَا فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ أَقْتَصِّ مِنْهُ فَإِنَّا مَعْشَرَ بَنِي مُقَرِّنٍ كُنَّا سَبْعَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ ، فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْتِقُوهَا ، قَالُوا : إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرُهَا ، قَالَ : فَلَتَخَذُمُهُمْ حَتَّى يَسْتَغْنُوا فَإِذَا اسْتَغْنَوْا فَلْيُعْتِقُوهَا . رواه مسلم وأبوداود واللفظ له والترمذی ، والنسائي .

٣٤ — وَعَنْ عُمَارِ بْنِ بَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ ^(١) ظُلْمًا أَقِيدَ ^(٢) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ التَّوْبَةِ ^(٣) : مَنْ قَذَفَ ^(٤) مَمْلُوكَهُ بِرِيثًا ^(٥) ثُمَّ قَالَ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) عبده أو خادمه .

(٢) اقتص منه : أقدته به أقيده لإفادته ، ومنه القود : القصاص : أقيده م ١٠١ - ٢ ، وفي ن ط د و قيد .

(٣) المرسل للطاعة والإنابة إلى الله تعالى ، من تاب إلى الله : رجع .

(٤) رمى خادمه أو عبده ببقية أو شتمه . (٥) حالة كونه لا يستحق هذا الب .

(٦) العقاب ، يقال قذف المحصنة : رماها بالفاحشة ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل ،

إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له وقال : حسن صحيح .
 ۳۶ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ الْحَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْمَلَكَةِ ^(۱) نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُومٌ ^(۲) رواه أحمد
 وأبوداود عن بعض بني رافع بن مكيث ، ولم يسمعه عنه ، ورواه أبوداود أيضاً عن الحارث
 ابن رافع بن مكيث عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلًا .

۳۷ — وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ
 أَكْثَرُ الْأُمَمِ تَمْلُوكِينَ وَبَتَائِي . قَالَ : نَعَمْ ، فَأَكْرَمُهُمْ كَرَامَةٌ أَوْلَادِهِمْ ،
 وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : فَمَا يَنْفَعُنَا مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : فَرَسٌ ^(۳) تَرْبُطُهُ تُقَاتِلُ
 عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تَمْلُوكُكَ ^(۴) يَكْفِيكَ ، فَإِذَا صَلَّى ، فَهُوَ أَحَقُّ . رواه أحمد وابن ماجه
 والترمذي مقتصرًا على قوله : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . وقال : حديث حسن غريب ،
 وقد تكلم أيوب السخيتاني في فرقد السنجي من قبل حفظه ، ورواه أبو يعلى والأصبهاني أيضاً
 مختصراً ؛ وقال : قَالَ أَهْلُ الْأَلْفَةِ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ إِذَا كَانَ سَيِّئُ الصَّنِيعَةِ إِلَى تَمَامِ لَيْكِهِ .

۳۸ — وَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ
 بُرْدٌ غَلِيظٌ ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ قَالَ : فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى
 غُلَامِكَ ، فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا ، فَكَانَتْ حُلَّةٌ ؛ وَكَسَوْتَ غُلَامَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ
 أَبُو ذَرٍّ : إِنِّي كُنْتُ سَابَيْتُ رَجُلًا ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً ^(۵) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَشَكَانِي إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمَرُوا فِيكَ جَاهِلِيَّةً ^(۶) ، فَقَالَ :

== وفيه أو حسن القول ، والمعاملة وطيب الكلام لمن يخدمه . (۱) حسن الفكر ذكاء .

(۲) شر ، ورجل مشوم : غير مبارك ، وثناهم القوم به : نظروا : يعني أن البذاءة والدناءة ،
 وقلة الأدب دمار وخراب وجالية كل ضرر . (۳) حصان يجعله للجهاد في سبيل نصر دين الله .

(۴) مادامك . (۵) تنسب إلى الأعاجم .

(۶) أي فيك خصلة وأفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام . وفي جواهر البخاري أبو ذر بعمره عالية
 رضى الله عنه من الإيمان : وإنما وبغى صلى الله عليه وسلم بذلك على عظيم منزلته تحذيراً له عن معاودة مثل
 ذلك ، وليكرم السيد خادمه ، وليس قانون حسن معاملة السيد والمادم لخدمته . اهـ ص ۵۶ .

إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَلَّكُمْ^(۱) اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ لَمْ يَلَاغُمْكُمْ^(۲) فَبِيعُوهُ ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وهو في البخاری ومسلم والترمذی بمعناه ، إلا أنهم قالوا فيه :

هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمِهِ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ . واللفظ للبخاری .

۳۹ — وفي رواية للترمذی قال : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ قِسِيَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمِهِ مِنْ طَعَامِهِ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ ؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ .

۴۰ — وفي رواية لأبي داود عنه قال : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِلَرٍّ بَذَّةٍ ، فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ ، وَقَلَى غُلَّابٍ مِثْلُهُ ؛ فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غُلَّامِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً ، وَكَسَوْتَهُ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمِهِ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ .

۴۱ — وفي أخرى له : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَاءَمَكُمْ^(۳) مِنْ تَمْلُوكِكُمْ فَاطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَمَنْ لَمْ يَلَاغُمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ .

(۱) زادكم إكراما ، وسخرهم لخدمتكم تفضلا منه جل وعلا .

(۲) فمن لم يوافق طبعكم ، ويجب طلبكم ، ويحفظ أموالكم وسيركم ، وفي الجواهر : إخوانكم خولكم ؛ أي خدمكم أو عبيدكم الذين يذخرون الأمور : أي يصلحونها ، وفي الحديث النهي عن صب العبد ، ومن في معانم وتعبيرهم بآبائهم ، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم . وأن التفاضل الحقيقي بين المسلمين بالتقوى . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى ، وبهيد الوضيع النسب التقوى ، وبلحق بالعبد : الأجير ، والخدام والضعيف والذليلة . قال النووي : وفيه أن الدواب ينبغي أن يحسن إليها ، ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدواب عليه ، وفيه النهي عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً ، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . اهـ . ص ۵۳ .

(۳) واهكم .

[قال الحافظ] : الرجل الذي غيره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَرْقَاءُكُمْ أَرْقَاءُكُمْ أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، فَإِنْ جَاءُوا بِذَنْبٍ لَا تُرِيدُونَ ^(١) أَنْ تَغْفِرُوهُ ، فَبِيعُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تُعَذِّبُوهُمْ . رواه أحمد والطبرانی من رواية عاصم بن عبيد الله ، وقد مشاه بعضهم ، وصح له الترمذی والحاکم ، ولا يضر في المتابعات .

٤٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَبِيدِ : إِنْ أَحْسَنُوا فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَاعْذُوا ، وَإِنْ غَلَبَكُمْ ^(٢) فَبِيعُوا . رواه البزار وفيه عاصم أيضاً .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَنَمُ بَرَكَتٌ عَلَى أَهْلِهَا ، وَالْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَالْعَبْدُ أَخُوكَ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مَمْلُوكًا فَأَعِنَهُ . رواه الأصبهاني .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يَطِيقُ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ وَلَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ خَلْقًا أَمْثَالَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم باختصار .

٤٦ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا خَفَّفْتَ عَلَى خَادِمِكَ مِنْ عَمَلٍ كَانَ لَكَ أَجْرًا فِي مَوَازِينِكَ ^(٣) . رواه أبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه .

(١) لا تودون سنه . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيع ونهى عن التعذيب .

(٢) خالفكم بشدة .

(٣) حسنات في صحيفتك التي توزن يوم القيامة . ١٠٣ — ع ٢ .

[قال الحافظ] وعمر بن حريث : قال ابن معين : لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي عليه الجمهور أن له صحبة ، وقيل : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أثنى عشر سنة ، وروى عن أبي بكر وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة .

٤٧ — وعن علي رضي الله عنه قال : كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم : الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم^(١) . رواه أبو داود وابن ماجه إلا أنه قال : الصلاة وما ملكت أيمانكم .

٤٨ — وروى ابن ماجه وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه : الصلاة وما ملكت أيمانكم ، فما زال يقولها حتى ما يفيض لسانه .

٤٩ — وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وجاءه قهرمان له ، فقال له : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا . قال : فانطلق فأعطهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى إنمًا^(٢) أن تحبس عمن تملك قوتهم . رواه مسلم .

٥٠ — وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : عهدى بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليالٍ ، فسميته يقول : لم يكن نبي إلا وله خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلًا ، ألا وإن الأمم من قبلك كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، وإني أنبأكم عن ذلك . اللهم هل بلغت ، ثلاث مرات ، ثم قال : اللهم أشهد ، ثلاث مرات ، وأغنى عليه هنيئة ، ثم قال : الله الله فيما ملكت أيمانكم : أشيعوا بطونهم ، واكسوا ظهورهم ، وألينوا القول لهم^(٣) . رواه الطبراني من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وقد وثقا ، ولا بأس بهما في المتابعات .

(١) الجوارى والإماء ، والعبيد والخدم . (٢) ذنبا .

(٣) حادتهم برفق ، أمر صلى الله عليه وسلم بثلاثة لمرسئهم :

١ - إطلاعهم الغذاء اللازم . ب - تقديم الملابس . ج - طيب القول ، وبشاشة الوجه .

٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَغْفُو^(١) عَنِ الْخَادِمِ ؟ قَالَ : كُلُّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ حسن صحيح ، وروى أبو يعلى بإسناد جيد عنه ، وهو رواية للترمذي : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّ خَادِمِي بَسِيَ ، وَبَطَلِمُ أَفْضَرِبُهُ ؟ قَالَ : تَغْفُو^(٢) عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . [قال الحافظ] : كذا وقع في سماعنا عبد الله بن عمر ، وفي بعض نسخ أبي داود : عبد الله بن عمرو ، وقد أخرجه البخاري في تاريخه من حديث عباس بن جابر عن عبد الله بن عمرو بن العاص ومن حديثه أيضاً عن عبد الله بن عمر ، وقال الترمذي : روى بعضهم هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقال : عن عبد الله بن عمرو ، وذكر الأمير أبو نصر أن عباس بن جليل يروي عنهما كما ذكره البخاري ، ولم يذكر ابن يونس في تاريخ مصر ، ولا ابن أبي حاتم روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، والله أعلم .

٥٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَمَدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي تَمْلُوكِينَ يُكْذِبُونَنِي ، وَيَخُونُونَنِي ، وَيَعَصُونَ بَنِي ، وَأَشْتَمُهُمْ وَأُضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَكُذَّبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ أَقْصَصَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ، فَتَحَى^(٣) الرَّجُلُ ، وَجَمَلَ بِهَيْفٍ وَتَيْسِكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْدُلِي وَلِهَذَا خَيْرًا مِنْ مُنَاقَرَتِهِمْ أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَخْرَارٌ . رواه أحمد والترمذي ، وقال

(١) ما عدد المرات التي أسمع فيها وأصغع عن الخادم . (٢) تصفح عنه .

(٣) تباعد . المعنى يأخذ العذل مجراه ، وكل يقف للصاب . فمن تعدى (كثر حوسب) .

حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

[قال الحافظ] عبد الرحمن : هذا ثقة احتج به البخارى ، وبقية رجال أحمد بهم البخارى ومسلم ، والله أعلم .

۵۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا ^(۱) ظُلْمًا اقْتَصَّ ^(۲) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبرانی بإسناد حسن .

۵۴ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدَعَا وَصِيفَةً لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَقْبَانَ ^(۳) الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، وَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجُرَاتِ ، فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ ^(۴) فَقَالَتْ : أَلَا أُرَاكِ تَلْعَبِينَ بِبَهْمَةِ الْبَهْمَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ؟ فَقَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ ^(۵) لَأَوْجَعْتُكَ بِهَذَا السَّوَاكِ ^(۶) . رواه أحمد بأسانيد أحدها جيد ، واللفظ له ، ورواه الطبرانی بنحوه .

۵۵ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا؟ قِيلَ : يُعَذِّبُونَ فِي الْخُرَاجِ .

وفي رواية : حَبِسُوا فِي الْجُزْبَةِ ، فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا ^(۷) . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

الأنباط : فلاحون من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

۵۶ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) أى تعدى بضرب سوط (درة) . (۲) أخذ منه القصاص عقاب المثل . (۳) طهر . (۴) ولد الضأن . (۵) القصاص وشدة العذاب . (۶) عود السواك : أى أضربك به . (۷) تركوا من خلى كساءه على نفسه وأخل بمركزه .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَفَفَهُ^(١) ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتهُ : رَفَقَ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَهُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذی وقال ، حديث غريب .

فصل

٥٧ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى جِمَارٍ قَدْ وُصِمَ^(٢) فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَصَّمَهُ . رواه مسلم .
وفي رواية له : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ .

ورواه الطبرانی بإسناد جيد مختصراً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ يَسِمُ^(٣) فِي الْوَجْهِ .

٥٨ — وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ جَرَادَةَ أَحَدِ بَنِي غَيْلَانَ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِبِلٍ قَدْ وَصَّمَتْهَا فِي أَنْفِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جُنَادَةُ مَا وَجَدْتَ عَضُوءًا تَسِمُهُ إِلَّا فِي الْوَجْهِ . أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ الْقِصَاصَ فَقَالَ : أَمَرُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . الحديث رواه الطبرانی .

٥٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ جِمَارٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كُورِيَ^(٤) فِي وَجْهِهِ يَفُورُ مِنْخَرَاهُ مِنْ دَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) رحمته ومماوته :

أ - الرأفة بالمعجز المسكين .

ب - الإحسان إلى الوالدين وإكرامهما وبرهما .

ج - حسن معاملة العبد .

(٢) وصفت عليه علامة ، يقال وصمت الشيء وصماً ، من باب وعد ، والاسم السمة : وهي العلامة ، والوسمة : نبت يختضب بورقه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم إقصاء من فعل ذلك ، وإبعاده من رحمة الله تعالى .

(٣) يضع عليه أى علامة .

(٤) كواه بالآثار كيا . قال تعالى في بيان أن هذا العمل من غواية الشيطان : (وَلَآمِرُهُمْ فليُفِرْنَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَخَذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسِرَانًا مَبِينًا ١١٩ يَعدُمُ وَيَعْنَهُمْ وَمَا يَعدُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) ١٢٠ من سورة النساء .

قال البيضاوى : (فليُفِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ) أى عن وجهه وصورته أوصفته ، ويندرج فيه ما قبل من فقء عين

لعن الله من فعل هذا، ثم نهى عن السكى في الوجه والضرب في الوجه. رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه الترمذی مختصراً وصححه، والأحاديث في النهي عن السكى في الوجه كثيرة.

ترغيب الإمام وغيره من ولادة الأمور في اتخاذ وزير صالح

وبطانة حسنة

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ،
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ
لَمْ يُعِنِّهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَعَثَ^(١) اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا أَسْتَخَافَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ
لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَاهُ
عَلَيْهِ^(٢) وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ . رواه البخاري واللفظ له .

ورواه النسائي عن أبي هريرة وحده ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

الحامي ، وخصاء العبيد والوشم والوشم ، واللواط والسحاق ونحو ذلك ، وعبادة الشمس والقمر ، واستعمال
الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا ، ولا يجب لها من الله سبحانه وتعالى زلزال وعموم اللفظ يعبر
الخصاء مطلقاً . لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة له .

(١) أرسل . وبطانة الإمام أهل مشورته . قال أبو عبيدة : البطانة الدخلاء . والدخلاء جمع دخيل ،
وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ، وينصي إليه بصره ، ويصدق به فيما يخبره به مما يخفى عليه من
أمر رعيته ، ويعمل بمقتضاه اه فتح م ١٥١ ج ٣ . (٢) ترغبه فيه وتؤكد عليه ، وقد رأيت أن
النبي صلى الله عليه وسلم عصمه الله من كل سوء وحفظه الله من كل باطل ، وسلمه من كل مكروه
« فالمعصوم من عصم الله تعالى » قال في الفتح : وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي صلى الله عليه وسلم :
الملك والشیطان ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولكن الله أعانني عليه فأسلم » .

وَالْأُولَٰئِكَ بِطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْعُرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ ^(۱) خَبَالًا ^(۲) قَنَ وَقِي ^(۳) شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ ، وَهُوَ إِلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا .

۳ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْعُرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا ، قَنَ وَقِي ^(۳) شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ . رواه البخاري .

(۱) أى لا تنصرف في إفساد أمره لصل مصلحتهم ، وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يَأْلُوَكُمْ خِبَالًا) وقيل إن الذين عن أنهب أنه ينبغي للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر ، وليكن ثقة مأمورا قطعا عاقلا ، لأن الصيغة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك .

(۲) حفظ . قال في الفتح: المراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذي يعصم من شاء منهم . فالمعصوم من عصية الله ، لا من عصيته نفسه . إذ لا يوجد من تعصيه نفسه حقيقة إلا إذا كان الله عصمه . اهـ . وفيه من يلى أمور الناس فقد يقبل من بطانة الخير دون بطانة العير دائما ، وهذا اللائق بالنبي ، وقال السكرماني : يحتمل أن يكون المراد بالبطانين : النفس الأمانة بالسوء ، والنفس اللوامة المحرصة على الخير إذ لكل منها قوة ملكية وقوة حيوانية . اهـ .
وقيل البطانة : الأوفياء والأصدقاء . أنبشكم : أخبركم .

(۳) وقى بمعنى صان ، وفيت الشيء : صنته وسننته : أى من صانه الله عن الحبث وسدد خطاه بعد عن شرور الإمارة ، ومنه : « ليق أحدكم وجهه النار بالطاعة والمدقة » .

وقال الشيخ الشرقاوى : الأقرب أن الكبيرة كل ذنب ورد فيه وعيد شديد من كتاب أو سنة ، وإن لم يكن فيه حد . والزور الكذب ، والمراد شهادة الزور (سكت) أى شفقة عليه وكراهية لما يرضه ، أو لما حصل لهم من الرعب والخوف من هذا المجلس . اهـ ص ۲۶۲ ج ۲ .

قال تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ۳۱ من سورة النساء . وقال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا الائم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم) ۳۲ من سورة النجم .

قال ابن حجر و الفتح (وكان متكئا) يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا ، ويشيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه . وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور ، أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر . فإن الاشتراك يذو عنه قلب السلم ، والعقوب يصرف عنه الطمع ، وأما الزور المحوامل عليه كثيرة كالمداوة والحسد وغيرها فاحتج إلى الاهتمام بتعطيه ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الاشتراك قطعا . بل لكون معسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد ، بخلاف الشرك . فإن معسدة ناصرة غالبا (سكت) فيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم ، والمحبة له والشفقة عليه . اهـ ص ۲۶۶ ج ۲ .

الترهيب من شهادة الزور

۱ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ^(۱) ثَلَاثًا : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ^(۲) ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ^(۳) ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ ^(۴) ، وَقَوْلُ الزُّورِ ^(۵) ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا ^(۶) حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ ^(۷) سَكَتَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

۲ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرَ فَقَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(۸) ، وَقَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ قَوْلُ الزُّورِ ، أَوْ قَالَ : شَهَادَةُ الزُّورِ . رواه البخاري ومسلم .

۳ - وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ قَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ : عُدَّتْ شَهَادَةُ الزُّورِ ، وَالْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ثَلَاثَ

(۱) الكبائر : هي الذنوب التي نهى الله عنها نهيًا جازمًا ، وأوعد مرتكبيها بالعذاب في الآخرة ، وهي موبقة مهلكة فاعلمها . (۲) اعتقاد أن في الخلق من يعادل الولي والصفات ويشاركة في الأفعال ، ويشابه في استحقاق العبادة ، وهو ذنب لا يفر ، يخلد صاحبه في النار . قال تعالى : (إِنْ لَمْ يَنْفَرِ أَنْ يَشْرِكْ بِهِ وَيُفَرِّقَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) من سورة النساء .

(۳) مخالفتها وعدم طاعتها ، وتقديم البر لها جزاء تربيته ، ومصلحتها كمران لعممها . قال تعالى : (وبالوالدين إحسانًا) . (۴) هي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو نحوه بغير ما علم ، ويتعمد الباطل ويكذب ، وهذه الشهادة يترتب عليها ضياع الحقوق وطمس معالم العدل ، وإعاقة الظالم ، وإعطاء المال لغير مستحقه ، وتقويض أركان الأمن ، لذا يجرؤ الناس على ارتكاب الحرام ، واقتراض الآثام اتكالا على وجود أولئك السقة العصاة الآثمين المجرمين .

(۵) الطعن بالكذب وانتهاز العزم للإيقاع بالأبرار ، والانتقام من المصوم . (۶) لقبها وشدة تأثيرها في تخريب البيوت العامة ، وسلب الأموال وسفك الدماء . فقل العاقل المؤمن أن يؤدي الشهادة على وجهها بدون تغيير ولا تبديل (۷) غينا مكروته رافة به صلى الله عليه وسلم . (۸) التعدي عليه بإرهاق الروح . قال تعالى :

ا - (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا نَجْزِئْهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآمَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ۹۳ من سورة النساء .

لماذا ؟ لأنه رأس الخطايا ، وسبب الدلايا وأسر الخراب بقشره . المجلود لاطاعة جرمه ، وجلع من هوله القلوب لشاعته وبشاعته ، وأن القاتل جرم بعيد من الإسياسة ، مفر عن الرحمة ، حل من الشفقة عامي ربه ممرض للأعداء ، ويم أولاده ، وقال تعالى :

ب - (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) من سورة الإسراء . نهى سبحانه وتعالى عن القتل للعبد

مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَرَأَ: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ^(۱) وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ^(۲) حُفَاءً^(۳))
 لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ). رواه أبو داود، واللفظ له والترمذي وابن ماجه، ورواه الطبرانی
 في الكبير موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن.

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ: مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَّبِعُوا^(۴) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.
 رواه أحمد ورواه ثقات إلا أن ثانيه لم يسم.

۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 لَنْ تَزُولَ قَدَمُ شَاهِدِ الزُّورِ حَتَّى يُوْجِبَ^(۵) اللَّهُ لَهُ النَّارَ. رواه ابن ماجه والحاكم،
 وقال: صحيح الإسناد، ورواه الطبرانی في الأوسط، ولهذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال: إِنْ الطَّيْرَ لَتَضْرِبُ بِمِيقَاتِهَا، وَتُحَرِّكُ أَذْنَهَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَتَسَكَّمُ بِهِ
 شَاهِدُ الزُّورِ، وَلَا تُفَارِقُ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُقَذَّفَ^(۶) بِهِ فِي النَّارِ.

۶ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ
 كَتَمَ^(۷) شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ. حديث غريب رواه الطبرانی
 في الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد احتج به البخاري.

(۱) الأصنام التي تعبد من دون الله كما تجتنب الأنجاس وهو عابدة المبالغة في النهي عن تعظيمها والتفكير
 عن عبادتها. (۲) الانحراف. (۳) مخلصين له مطيعين، وتعام الآية: (ومن يشرك بالله فسكأ
 خر من السماء فتخطفه الطير، أو تهوى به الريح في مكان سحيق) ۳۱ من سورة الحج.
 (۴) فليأخذ مكانه. (۵) يكتب له استحقاقاً، وقال تعالى مبينا صفة من صفات الأبرار الأخيار
 عباد الرحمن (والذين لا يشهدون الزور): أي لا يقيمون الشهادة الباطلة، أو لا يحضرون محاضر
 الكذب فإن مشاهدة الباطل شركة فيه. اهـ يضاهي. وزاد القسطلاني: والذين لا يحضرون مجالس الفسق
 والكفر، والله والقضاء. اهـ جواهر البخاري ص ۳۳۲.

(۶) يرى. (۷) أخفى. قال الله تعالى: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتسبها فإنه آثم قلبه.
 والله بما تعملون عليم) ۱۸۳ من سورة البقرة.

كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والترهيب من تركهما والمداينة فيهما

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ ^(١) بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ^(٢) فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ^(٣) ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرَّ ^(٤) ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرَّ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرَّ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فليزله . أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الباطل وكل ما يفضبه سبحانه وتعالى .

(٢) يقدر أن يزيله بالكلام .

(٣) ينكر عليه ويخضه ويقطع مودته لله . قال العزيزي في الجامع الصغير : (رأى) علم (منكم) معشر المسلمين (منكراً) شيئاً قبحه الشرع فعلاً أو قولاً (فليغيره) وجوباً إن استطاع (فإن لم يستطع) تغييره بيده فليغيره بلسانه كاستهانة وتوبيخ . فإن خاف ضرراً فالواجب إنكاره بإقالبه بأن يسكره به ، ويعزم على تغييره إن قدر ، وذلك الإنكار بالقلب أضعف الإيمان . قال المناوي : أى خصاله . فالمراد به الإسلام ، أو آثاره وثمراته اهـ ص ٣٢٩ .

(٤) سلم من العقاب .

عَلَى السَّمْعِ^(۱) ، وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ^(۲) ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ^(۳) ، وَعَلَى
أَثَرِهِ^(۴) عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا تَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ
فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْمَانًا كُنَّا ، لَا تَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَئِيمَةً . رواه
البخاري ومسلم .

۳ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ^(۵) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ
مَا أَنْبَأْتَنِي بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ^(۶) عَنِ
الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْخَاؤُكَ^(۷) الْقَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى
الصَّلَاةِ صَلَاةٌ^(۸) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

۴ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ
الدُّثُورِ^(۹) بِالْأَجُورِ يُضَلُّونَ كَمَا نُضَلِّي ، وَبِصُومُونِ كَمَا نَصُومُ ، وَبِتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ
أَمْوَالِهِمْ قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ،
وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ
بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ . رواه مسلم وغيره .

(۱) تنفيذ أوامر الأولياء المحكام (۲) في الرخاء والشدّة .

(۳) أي في حال نشاط ، وفي حال عجزنا عن العمل بما نؤمر به ، وقيل في وقت الكسل والشفة
في الخروج أي عاهدناه بالانضمام للسمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء ، وأن لا ننازع الأمر أهله . اهـ
شرقاوى ص ۳۶۶ ج ۳ .

(۴) الأثر : الإثم ، من أثر يؤثر إثارة إذا أعطى : أي على تعضيه واختيار حكمه ، وإبلاغ سنه ،
والاستئثار : الاغتراف بالنسبة .

(۵) هكذا جاء في ع ۱۰۷ - ۲ ورواية ، فإن كان محفوظا فالمراد به أن على كل عضو مرسوم يصنع
الله صدقة هكذا فسرّه اهـ نهاية ص ۲۱۱ ، والوسامة : الحسن الوضوء الثابت ، وقد وسم يوم وسامة فهو
وسيم ، ومعنى صلاة : التفضل وزيادة القربى والطاعة لله تعالى شكراً على ما أنعم وتفضل .

(۶) أي لإزالة كل مكروه عن ضعيف صدقة . (۷) لإزالة ما فيه ضرر .

(۸) المعنى : أن كل عمل صالح يجلب لك الخير ويزيدك حسنات .

(۹) جمع دثر ، وهو المال الكثير . اهـ نهاية : أي الأغنياء اتضعوا بثواب إقتالهم في الله .

۵ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
فَضْلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ ^(۱) . رواه أبو داود ، واللفظ له ،

والترمذی وابن ماجه كلهم عن عطية العوفي عنه ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب .

۶ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شَبَابٍ الْبَجَلِيِّ الْأَحْمَسِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[الغرز] بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي : هو ركاب كور الجمل إذا كان

من جلد أو خشب ، وقيل : لا يختص بهما .

۷ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَجُلٌ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الْأُولَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ،

فَلَمَّا رَمَى الْجُمُرَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ ، فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى جُمُرَةَ الْعَقَبَةِ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي

الْغُرْزِ لِيَرْكَبَ . قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ

عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه ماجه بإسناد صحيح .

۸ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ

خَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ . رواه الترمذی

والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۹ - وَعَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا ^(۲) عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ

بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا

عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ^(۳) ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،

يُرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ ذَكَرَ اللَّهِ وَتَعَجُّدَهُ ، وَالِدِفَاعَ عَنِ الْحَقِّ وَالصِّبْغَةَ ، وَأَعْمَالَ الْبِرِّ
صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً .

(۱) طالم . (۲) ضربوا قرعة وتسايقوا على اختيار الأمكنة فيها ليفوز كل بجهة .

(۳) مورد الماء في الجهة العالية . فيصعد القاطنون إليها ويأخذون الماء فتمنوا أن يفتحوا ثغرة في السفينة

من قعرها ليسهل أخذ الماء فلا يتكفون مشاق جمة .

فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا^(۱) هَاكُومًا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا ، وَنَجَّوْا جَمِيعًا . رواه البخاري والترمذي .

۱۰ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَشَّهَ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ^(۲) بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّمَا تَخَافُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ^(۳) فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ^(۴) فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ . رواه مسلم .

[الحواري : هو الناصر للرجل ، والمختص به ، والمعين ، والمصافي .

۱۱ — وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَائِهَا فَرِغًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبَلَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ ، فَتَبَعَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ، وَخَلَقَ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ :

(۱) فَإِنْ أَعْطَاهُمُ الرِّفْعَ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةُ انْخَرَقَتِ السَّفِينَةُ وَنَزَلَ الْمَاءُ فِي قَاعِهَا فَتَرَفُّوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَطْهَرُوا الشَّهَامَةَ وَالسَّلْطَةَ النَّافِذَةَ ، وَمَنْعُوهُمْ بِالْقُوَّةِ سَلِمَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الْفَرْقِ ، وَفَازَ الرَّا كِبُونَ ، كَذَلِكَ الْعَصَاةُ الْفَسَاقُ الْمُهْمَكُونَ فِي الْمَلَذَاتِ يَتَوَجَّحُونَ إِلَى إِدَارَةِ حَازِمَةٍ وَرِقَابَةٍ تَامَةٍ تَمْنَعُ مِنْ طُغْيَانِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ، وَلَا وَقَّتِ الدَّاهِيَةَ فَأَصَابَتِ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَغَمَّتِ الْمَصِيبَةُ الطَّالِحَ وَغَمَّتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

ا — (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبَشْسِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ۸۰ من سورة المائدة .

أَي لَا يَنْهَوْنَ بَعْضُهُمْ مِنْ مَعَاوِدَةِ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ ؛ أَوْ عَنْ مِثْلِ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ ، أَوْ عَنْ مُنْكَرٍ أَرَادُوا فَعْلَهُ ، وَتَهَيَّؤَالَهُ ، أَوْ لَا يَنْتَهُوْنَ عَنْهُ .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) ۱۷ من سورة الإسراء .

أَي وَإِذَا تَعَلَّقَتْ إِرَادَتُنَا بِإِهْلَاكِ قَوْمٍ لِإِتْقَانِ قَضَائِنَا السَّابِقِ اغْتَرَّ أَصْحَابُ لَعْنَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْعُظْمَى فَفَسَقُوا وَعَصَوْا اللَّهَ فَعَذَّبُوا بِالْعُقْرِ ، وَانْتَرَاعَ الْبِرْكَ وَالْحَرَابِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَلَسْتِيقْظُوا مِنْ تِبَائِكُمْ ، وَاتَّحَدُوا وَاضْرَبُوا بِأَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ عَلَى أُولَئِكَ الْعَصَاةِ وَالْمُتْرَفَاتِ ، وَأَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ وَادْعُوا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَجَاءَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِسَلَامٍ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُعِدُّ مِنْكُمْ كُلَّ مَكْرُوهِ ، وَإِلَّا فَسْتَنْزِلُ بِكُمْ السَّكَاوِثَ وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ .

(۲) يَعْمَلُونَ بِشَرِيعَتِهِ ، وَيَنْفِذُونَ أَوَامِرَهُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى .

(۳) مَعَهُم بِالْقُوَّةِ .

(۴) تَعَدَّى لَزْجَرُهم وَرَدَعَهُمْ وَكَرَهُهم وَقَطَعَ مَوَدَّتَهُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، يَنْتَقِي الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الْمُخَالَفِ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ : الدِّفَاعَ بِالْطَّلَانِ ، أَوِ الْإِسَانِ ، أَوِ التَّقَاطُعِ وَكَرَهُهُ تَعَالَى .

أَنْهَلَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ^(١) . رواه البخارى ومسلم .

١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُنْزِلَ سَطْوَتُهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَهْلِكُونَ بِهَلَاكِهِمْ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أُنْزِلَ سَطْوَتُهُ بِأَهْلِ نَهْمَتِهِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَصِيرُونَ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نَبَاتِهِمْ^(٢) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٣ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِى كَتَبَ بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُحَقِّرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يُحَقِّرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مَقَالًا ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَأْمَنَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشِيتُ النَّاسَ^(٣) ، فَيَقُولُ : فَإِيَّائِى كُنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه مسلم وغيره .

١٦ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقَنَنِى فِيمَا أَسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخارى ومسلم .

(١) الفسوق والفجور ١٠٩ - ٢ ع خبيث ، أى خب ردى

(٢) يحْيِيهِمُ اللَّهُ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ أَوْ الْخَبِيثَةِ (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

(٣) امتنع أن ينصح لله خوفاً من المخاوفين ، وهذا فى زماننا كثير ، يرى العالم الفبانج ولا ينهى مرتكبها خشية لسانه ، والمراد أن الإنسان يخشى الله وحده وينكر كل فعل يخالفه ، ويحث على العمل بشريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (لا تأخضوا فى عباد الله من عباده العلماء) من سورة فاطر . وقال تعالى : (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) ١٢ من سورة الملك .

وتقدم حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **الدين النصيحة** ^(۱) .
 قَالَهُ لَهُ ثَلَاثًا . قَالَ : قَدْ نَأْمَنُ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : **لِلَّهِ** ^(۲) ، **وَلِرَسُولِهِ** ^(۳) ، **وَلِأُمَّةِ**
الْمُسْلِمِينَ ^(۴) ، **وَعَامَّتِهِمْ** ^(۵) . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

۱۷ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يَا هَذَا
 أَتَقِي اللَّهَ وَدَعَّ ^(۶) مَا تَصْنَعُ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْفَدِّ ^(۷) وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ،
 فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُورَ
 بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ . ثُمَّ قَالَ : (لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
 ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَنُوهُ
 لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ ^(۸) الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا فَعَلْتُمْ
 لَهْمُ أَنْفُسِهِمْ ^(۹)) إِلَى قَوْلِهِ فَاسْقُونَ) . ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ ^(۱۰) الظَّالِمِ ، وَلَتَسْأَلُنَّهُ ^(۱۱) عَلَى الْخَلْقِ أَطْرًا . رواه
 أبو داود واللفظ له ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْعَاصِي نَهَامُ

(۱) أى هي قوام الدين وعماده .

(۲) يؤمن به ويطيعه ويعظمه ، ويعتمد عليه وحده ، ويهجر المعاصي ويترك محبة الفساق .

(۳) يصدق برسالته صلى الله عليه وسلم ، وينصره بإحباء سنته وينبذ مناهجه .

(۴) يرشدكم إلى الحق ويمينهم عليه ، ويطيع أوامرهم وينههم عند الغفلة برفق ولين .

(۵) إرشاد الناس إلى طاعة الله ، واتباع كتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وتعليم الجبله .

(۶) أترك عملك الفاسد .

(۷) اليوم التالي يصاحبه ويحاله ، ويتخذ سيرة وتديعه ، ويجلس على مائدته ، وسكت عن نهائمه .

فطرده الله من رحمته وأقصاه من نعيمه .

(۸) يوالون المشركين بفضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وآلآن يوادون من عصى الله

وفسق وخر ، ويتخذونهم أصحابا ولا يتكبرون عليهم القبايح .

(۹) (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ۸۱ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه

ما اتخذونهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) ۸۲ من سورة المائدة .

(۱۰) تمنعونهم كرها . وتجبرونهم قسراً ، وتزعمونهم اتباع العدل مهما صعب عليهم

(۱۱) لأنهم لم ينصحوه ، ويردعوه ويقطعوا صجته لله .

عَلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . فَجَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا .

[قال الحافظ] : روينا من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ولم يسمع من

أبيه ، وقيل يجمع ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبدة مرسلًا .

[تأطروهم] : أى تعطفوهم وتقهروهم ، وتلزموهم باتباع الحق .

١٨ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَفْعَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ ، وَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا . رواه أبو داود عن

أبي إسحاق قال : أظنه عن ابن جرير عن جرير ، ولم يسم ابنه ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والأصبهاني وغيرهم عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن جرير عن أبيه .

١٩ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُقْرَهُونَ

هَذِهِ الْآيَةُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ^(١)) . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا

الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا ^(٢) عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْزِمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ولفظ النسائي : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا

رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَنْهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ .

وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ

(١) (إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون) ١٦٠ من سورة المائدة .
قال البيضاوي : أى احفظوا أنفسكم والزموا لإصلاحها لا يضركم الضلال إن كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون لعنائهم ، وقيل كان إذا أسلم الرجل قالوا له سفت آباءك فنزلت . اهـ .
(٢) لم يمنعوه وينصحوه .

يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُمَّ لَا يُقَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ^(۱) أَنْ يَعْصِيَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ .

۲۰ — وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ السَّحْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَوَمَّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا قَالَ : يَرْضَخُ^(۲) مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ ؟ قَالَ : بِأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَبِنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَاقِيًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَبِنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : يَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ^(۳) ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقًا أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا ؟ قَالَ : يَمِينٌ مَغْلُوبًا . قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِينَ مَغْلُوبًا ؟ قَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ^(۴) مِنْ خَيْرٍ ، يُنْسِكُ^(۵) عَنْ أَذَى النَّاسِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خُصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، واللفظ له ، ورواه ثقات ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

۲۱ — وَرَوَى عَنْ ذَرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَاهُمْ^(۶) لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَوْصَلَهُمْ^(۷) لِلرَّحِمِ ، وَأَبْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْتَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ، والبيهقي في الزهد الكبير وغيره .

۲۲ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْتَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ

(۱) يقرب أن يحمل بهم العذاب والآفات والمصائب فتعم .

(۲) يعطى عطية قليلة .

(۳) أي يبحث عن جاهل ضعيف حقير أحمق وفقيه ليكب صدقة . والمخرق كما في النهاية : الجهل والحق ، وقد خرق يخرق خرقا فهو أخرق . اهـ .

(۴) يعني أليست فيه خلة يحسد عليها فيكيب حسنة . (۵) يتعد عن إضرار الناس وعطفا على الأهل .

(۶) أخوفهم وأكثرم عبادة وطاعة . (۷) أكرمهم مودة للأقارب .

لَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ . إِنَّ الْأُمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْفَعُ^(۱) رِزْقًا ، وَلَا يَقَرِّبُ أَجَلًا^(۲) ، وَإِنَّ الْأَخْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَ كُؤَالَ الْأُمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ ، ثُمَّ عَمَّوْا بِالْبَلَاءِ^(۳) . رواه الأصبهاني .

۲۳ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(۴) تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا ، وَتَرُدُّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَالنُّقْمَةَ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلُوا بِحَقِّهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْتَعْجَالُ بِحَقِّهَا ؟ قَالَ : يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ، فَلَا يُنْكَرُ^(۵) ، وَلَا يُغْفَرُ . رواه الأصبهاني أيضاً .

۲۴ - وَعَنْ خُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا^(۶) نُكِبَتْ^(۷) فِيهِ نَكْبَةٌ سَوْدَاءٌ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نَكْبَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَعْرِضُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُرَبَّادًا^(۸) كَالْكُوزِ يُجَخَّيَا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكَرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ . رواه مسلم وغيره .

[قوله : يُجَخَّيَا] هو بيم مضومة ، ثم جيم مفتوحة ، ثم خاء معجمة مكسورة : يعنى مائلا ، وفسره بعض الرواة بأنه المنكوس . ومعنى الحديث أن القلب إذا افتتن ، وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انعكس .

۲۵ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

- (۱) لا يمنع خيراً . (۲) موتاً . (۳) أصابهم الحزن والابتهال آخمين .
 (۴) مع محمد رسول الله ، أى الطاق بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
 (۵) لا يجد المعصاة من يجرم ، ولا يبدل العصيان طاعة .
 (۶) أى اختلطت به وامرأت به . وفى النهاية : الإشراب خلط لون بلون كان أحدهما لون سقى اللون الآخر يقال بياض مشرب حمرة اه . (۷) وضعت فيه علامة .
 (۸) متغنياً إلى الغيرة ، مائلاً إلى الرمادي ، والريبة كما فى الصباح : لون يختلط سواده بكدره .
 يريد صلى الله عليه وسلم أن يتباعد المؤمن عن المعاصي .

إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ^(۱) أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ ، فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ^(۲) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۲۶ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تُؤْمِرُ ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . مختصراً رواه ابن حبان في صحيحه ، ويأتي بتمامه .

۲۷ — وَعَنْ عُرَيْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا عُيِّلَتِ الْخُلُطَيْئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهْدَهَا وَكَرِهَهَا . وفي رواية : فَأَنْكَرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، فَرَضِيهَا^(۳) كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا^(۴) . رواه أبو داود من رواية مغيرة بن زياد الموصلي .

۲۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ^(۵) ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَسْلِيْمُكَ^(۶) عَلَى أَهْلِكَ ، قَمْنِ أَنْتَقَصَ شَيْئاً مِنْهُمْ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ بِدَعَا^(۷) ، وَمَنْ تَرَكَ كَهْنًا فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ^(۸) . رواه الحاكم .

وتقدم حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ أَسْهُمٌ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ ، وَحُجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ^(۹) مَنْ لَامَهُمْ لَهُ . رواه البزار .

(۱) تخاف . (۲) فقد تركهم ولا تصاحبهم . (۳) أي عمل الذنب بتدبيره واقترب بعشورته .

(۴) حضرها . فيه الترهيب من إيقاد نار العداوة . (۵) في ع ۱۱۳ - ۲ والمج .

(۶) إلقاء السلام . (۷) يترك ركناً . (۸) أي أعرض عن آداب الإسلام وطرح مناهجه .

وفي النهاية : السم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في اليسر ، ومن القلاح ، ثم سمي به ما يفوز به

القالج سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ، ويجمع على أسهم وسهمان وسهام . اهـ .

(۹) خسر من لا شيء له من الصالحات الطيبات .

٢٩ - وَنَبِيَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ فَتَوَضَّأَ ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا ، فَلَصِقْتُ بِالْحِجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْتَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قُلْ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبَ أَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيَكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنهما .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوقِرْ^(١) كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ الرَّجُلَ يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا لَكَ^(٢) إِلَيَّ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَعْرِفَةٌ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ تَرَانِي عَلَى الْخَطَايَا وَعَلَى الْمُنْكَرِ وَلَا تَنْهَانِي . ذكره رزين ، ولم أره .

الترهيب من أن يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر

ويخالف قوله فعله

١ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنَاقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَذِلُّ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْتَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُهُ . رواه البخاري ومسلم .

(١) يحترم ويعظم .

(٢) أى شئ لك ، وما حصل ؟ وليست بيننا معرفة أو صفة ؟ فيجيب بأنك كنت لا تنصحنى لله ، ولا تبعدنى عن الأخطاء لله . يشير صلى الله عليه وسلم إلى النصيحة بيننا المؤمن ابتغاء ثواب الله .

وفي رواية لمسلم : قال : قيل لأسماء بنت زيد : لو أتيت عثمان فكلمته ؟ فقال : إنكم لترون أني لا أكله إلا أنيئكم ، وإني أكله في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ، ولا أقول رجلاً إن كان علي أميراً : إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وما هو ؟ قال : سمعته يقول : يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه ، فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : يا فلان ما شأنك ، أليس كنت تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن الشر وآتية .

[الأفتاب] : الأمعاء ، واحدها قنب بكسر القاف وسكون التاء .

[تندلق] : أي مخرج .

٣ — وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت ليلة أمري بي رجلاً تقرض^(١) شفاهم بمقاربض من النار ، فقلت : من هو ؟ يا جبريل ؟ قال : الخطباء من أمرك الذين يأمرون الناس بالبر ، وينسون أنفسهم

(١) تقطع شفاهم جمع شفة . يحذر صلى الله عليه وسلم الوعاط والمرشدين أن لا يعملوا بقولهم الذي يلقونه على الناس : فإن الله تعالى يسأل الخطباء عن كل صغيرة وكبيرة ، ويحاسبهم الحساب العسير على عدم العمل بها كما قال تعالى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن أحبار المدينة كانوا يأمرون سراً من نصحوه بإبلاغ محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه ، حكى الله عنهم : (أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسهم وأنهم تالون الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ٤٥ الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم وأنهم إليه راجعون) ٤٦ من سورة البقرة .

قال البيضاوي : تقرير مع توبيخ ونحيب . والبر : التوسم في الخير :

أ - في عبادة الله تعالى .

ب - في مراعاة الأقارب .

ج - في معاملة الأجانب (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم فيصدكم عنه ، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون وأنتم تالون التوراة . اهـ .

أي للأحبار وأنهم تالون الكتاب والسنة الآن ، وتركون البر ، ويخالف القول العمل ، ثم استعينوا على حوائجكم بأدطار النجح والرج وتوكلا على الله ، أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة ونسفية النفس ، والتوسل إلى الله تعالى بالصلاة ، والاتجاء إليها فإنها جامعة لأنواع العبادات : من ذكر وخضوع وغير ذلك .

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَتَّقُونَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والبيهقي .

٣ - وفي رواية لابن أبي الدنيا : مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ يُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِبِضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ .

٤ - وفي رواية للبيهقي : قَالَ : أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ يُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِبِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ بِهِ .

٥ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ سَأَلَهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قَالَ : فَكَانَ مَالِكُ بَغْيِ ابْنِ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَائِلِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهِ ، فَأَقُولُ أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي لَوْلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ : بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ . رواه الطبراني في الكبير .

٧ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ^(١) نَفْسَهُ . الحديث ، رواه الطبراني وإسناده حسن إن شاء الله ، ورواه البزار من حديث أبي برزة إلا أنه قال : مَثَلُ الْفَتِيلَةِ .

(١) كذا ١٥ - ٢٠٢ من أحرق بالنار وحرره شدة لكثرة .

۸ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ بِاللِّسَانِ . رواه الطبرانی في الكبير
والإزار ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

۹ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ
سَوَاءً وَلَا يَخَالِفُ قَوْلَهُ عَمَلُهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأْتِهِ . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

۱۰ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا ، وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَخْجُزُهُ (۱)
إِيمَانُهُ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ ، فَيَقْمَعُهُ (۲) كُفْرُهُ ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمًا بِاللِّسَانِ
يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط من رواية
الحارث وهو الأعور عن علي ، والحارث هذا وام ، وقد رضيه غير واحد .

۱۱ - وَعَنْ الْأَعْرَضِيِّ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ
فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتَعَبٍ لِي وَلِيهِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ ، وَأَطِيعْهُ
بِتَقْوَاهُ ، فَإِنَّ الدِّقَّ آمِنٌ بِمَحْفُوظٍ ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَمْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمَلَ بِهِ ،
فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ
تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ ، وَأَنْ يُحْبَطَ عَمَلُهُ ، فَإِنْ أَنْتَ وَلِيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ ، فَإِنْ أُسْتَطَعْتَ أَنْ
تُجِفَّ بِدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنْ تُضْمَرَ بَطْنُكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْ تُجِفَّ لِسَانُكَ عَنْ
أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الطبرانی ، ورواه ثقات إلا أن فيه انقطاعاً .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجَذْعَ (۳) فِي عَيْنِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(۱) فيمنعه . فأنحجز ۲۰ ينله (۲) قمه : ضربه بالقمة كالحجن (۳) واحد جذوع النخل .

الترغيب في ستر المسلم والترهيب من هتكه وتببع عورته

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَفَسَ^(١) عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً^(٢) مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ^(٣) عَلَى مُسْلِمٍ سِتْرَهُ^(٤) اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ^(٥) الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُظْلَمُ^(٦) ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً^(٧) فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والمنفذه والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم .

(١) فرج .

(٢) ضيقاً ، وأزال هموماً وأبعد غموماً وشدائد .

(٣) غطى عيوبه وأخفى هنائه .

(٤) عفا الله عنه . فيه الترغيب بمديد المعونة المسلم ، ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، رجاء رضوان الله . قال في المنع : هذه أخوة الإسلام . وكربة عمة ، والكرب هو الغم الذي يأخذ النفس ، ومن ستر مسلماً : أي رآه على قبيح فلم يظهره ؛ أي للناس وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه ، فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه ؛ فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم طهر به ، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء . فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمنع ذلك ، والذي يظهر أن السر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة . بل من النصيحة الواجبة . وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوئ أخيه لم يسره . وفي الحديث حرص عن التواطون وحسن التماسر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلاناً أخوة ، وأراد أخوة الإسلام لم يحنت . اهـ ص ٦١ ج ٥ .

(٥) مدة مساعدته براء الله وبرحمته .

(٦) أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخس من ترك العلم ، وقد يكون ذلك واجباً ، وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال . وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم : ولا يسلمه في معصية نزلت به . اهـ فتح .

۴ — وَرُوي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرَهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

۵ — وَعَنْ دَخِيرِ أَبِي الْمَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : إِنْ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمْ الشَّرْطَ لِيَأْخُذُوهُمْ قَالَ : لَا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ قَالَ : إِنْ نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمْ الشَّرْطَ لِيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ عُقْبَةُ : وَيَحْكُ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً^(۱) فِي قَبْرِهَا رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن شبيب اختلافا كثيرا ، ذكرت بعضه في مختصر السنن .

[الشرط] بضم الشين المعجمة وفتح الراء : هم أعوان الولاة والظلمة والواحد منه شُرطى بضم الشين وسكون الراء .

۶ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ أَنَّ مَاعِزًا أُنِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرَأَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَأَمَرَ بِرَجْعِهِ ، وَقَالَ لَهُ زَال : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه أبو داود والنسائي .

[قال الحافظ] : ونعيم هو ابن هزال ، وقيل : لاصحبه له ، وإنما الصحبة لأبيه هزال . وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له زال : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ ، مارواه أبو داود وغيره عن محمد بن المنكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم . وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال : كَانَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ يَتِيمًا

(۱) تدفن في قبرها حية : أى الذى يخفى عيوب الناس كأنه أحياها فقتلها ظلم .

فِي حَجَرٍ أَبِي ، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ رَجُلِهِ ، وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا مَا عَزَّ : فَاطِمَةُ ، وَقِيلَ : غَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ أُمَةً لِهَزَّالٍ .

۷ - وَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ دُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ مُحَلَّدٍ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُيُوتِ شَيْءٌ ، فَسَمِعَ صَوْتَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِكَ زَأْرًا وَلَكِنْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ ، أَنْذَرُكَ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عِلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لِهَذَا جِئْتُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ الصَّحِيحُ .

۸ - وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ قَالَ : سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بْنَ مُحَلَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَيْنَمَا أَنَا عَلَى مِصْرَ فَأَتَى الْبُيُوتَ فَقَالَ إِنَّ أَعْرَابِيًّا عَلَى الْبَابِ يَسْتَأْذِنُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَنْزِلْ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدُ ؟ قَالَ : لَا تَنْزِلْ وَلَا أَصْعَدُ ، حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِ جِئْتُ أَسْأَلُ . قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا أَخِيَامُ يَهُودَ فَخَرَبَ بَعِيرُهُ رَاجِعًا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَنَانَ الْقَسْلِيِّ .

۹ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَنْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

۱۰ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِخْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ

فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ . رواه الترمذی وابن حبان فی صحیحہ إلا أنه قال فیہ : يَأْمَعَشَرَنَّ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ ، الحديث .

۱۱ — وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْمَعَشَرَنَّ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَنْتَبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَذَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَذَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ . رواه أبو داود عن سعيد بن عبد الله بن جريج عنه . ورواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء .

۱۲ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ . رواه أبو داود وابن حبان فی صحیحہ .

۱۳ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَعَمْرِو ابْنِ الْأَسْوَدِ ، وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ ، وَأَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى ^(۱) الرِّبِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ . رواه أبو داود من رواية إسماعيل بن عياش .

(۱) طلب الشكوك أو قبحهم في الضلال . معناه الحاكم إن أدخل الأوهام والظنون السيئة على قومه جراً على النصف ، وفتح لهم باب الإضرار والإجرام ، والمراد الاجتهاد في سبب الذنوب .

آيات وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى :

۱ — (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ۱۰۴ من سورة آل عمران .

قال الفراء : في الآية بيان الإيجاب . فإن قوله ولتكن أمة ، وظاهر الأمر الإيجاب ، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذا حضر ، وقال : وأولئك هم المفلحون ، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين ، وأنه إذا قام به أمة سقط المخرج عن الآخرين . إذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف . بل قال : ولتكن منكم أمة . فإذا مهيا لهم به واحد أو جماعة سقط المخرج عن الآخرين ، واختص الفلاح بالقائمين به . اهـ من ۲۶۹ ج ۲ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : جبير بن نفير أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو معدود

ب - وقال تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ۱۱۳ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) ۱۱۴ من سورة آل عمران .

قال الغزالي : فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .

ج - وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) من سورة التوبة .

فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن الإيمان .

د - وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) من سورة آل عمران .

هـ - وقال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الدين طاموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون) ۱۶۵ من سورة الأعراف .

فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن سوء ، وبذل ذلك على الوجوب أيضا . اهـ غزالي .

و - وقال تعالى : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) من سورة الحج .

ز - وقال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) من سورة المائدة .
ح - وقال تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلك أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجبنا منهم) من سورة هود .

ط - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) من سورة النساء .

ي - وقال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابغض الله فساد نفسه أجر عظيم) ۱۱۴ من سورة النساء .

ك - وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) من سورة المجرات . والإصلاح نهى عن البغى ، وإعادة إلى الطاعة . اهـ غزالي .

الترغيب في التستر وعدم القذف من كلام الله تعالى

ا - (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ۵۸ من سورة الأحزاب .

ب - وقال تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ۱۹ من سورة النور .

ج - وقال تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) ۵ من سورة النور .

د - وقال تعالى : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ۲۳ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ۲۴ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ۲۵ من سورة النور .

المحصنة من التي أعفت نفسها بالنكاح الحلال ، والغافلات هن البعيدات عن المعصية فلا تنظر على بالهن

(۱۶۱ - الترغيب والترهيب - ۳)

في التابعين ، وكثير بن مرة نص الأئمة على أنه تابعي ، وذكره عبدان في الصحابة ، وعمر بن الأسود عن حمص أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وابن مسعود وغيرهم .

الترهيب من مواقع الحدود وانتهاك المحارم

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ^(١) أَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْخُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْخُدُودَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِذَا أَنَا مِثُّ تَرَكَتُكُمْ وَأَنَا فَرَطُكُمْ^(٢) عَلَى الْخَوْضِ فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ . الحديث رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَغَارُ^(٣) وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا غِلَّيْنِ أَقْوَامَيْنِ أُمَّتِي يَأْتُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ^(٤) جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا^(٥) . قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، حَلِّمْهُمْ^(٦) لَنَا ، لَأَنْكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ

(١) أي أمد يدي أقتدكم وأجلبكم بيدي من النار ، والحجز جمع حجرة ، وحجرة الإزار : مقعده وحجرة السراويل : يجمع شده .

(٢) وأنا فائدكم ومرشدكم لتضربوا من هذا الكوثر ، ومعنى فرط : المتقدم في طلب الماء يهيء الدلاء والأرشاء . فمن شرب من حوضي فاز ونجا من العذاب .

(٣) يغار : يراقب أعمال عباده ويطلب تنفيذ أوامره ، وسن قوانين وأحب العمل . قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) : ومن هذا المعنى ما رواه البخاري من قول سيدنا سعد : لو رأيت رجلا مع امرأتين لضربه بالسيف غير مصفح . فقال صلى الله عليه وسلم : أتتجبن من غيرة سعد ؟ لأننا أغبر منه والله أغبر منا ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . فالإنسان يستحق عقاب الله بنشيان المعاصي وارتكاب الموبقات وفعل الآثام . وأصل معنى الغيرة : الحمية والأفة . يقال رجل غيور وامرأة غيور .

(٤) أعمالهم جمة تزن الجبال . (٥) فيخف وزنها كلاً شيء .

(٦) اذكر ما تملوه من المحال ، وتكلموا به من النعال .

وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا^(۱) بِمَحَارِمِ اللَّهِ أَنْتَهَكُوهَا^(۲) . رواه ابن ماجه ورواته ثقات .
 ۴ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
 الطَّايِعُ^(۳) مَعْلُوقَةٌ بِقَائِمَةِ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ الْحُرْمَةَ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي
 وَاجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّايِعَ ، فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَنْقَلِبُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا .
 رواه البزار والبيهقي واللفظ له .

۵ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا^(۴) مُسْتَقِيمًا ، عَلَى كُنْفَى الصِّرَاطِ دَارَانِ لَهْمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتَانِ عَلَى

(۱) فعلوا أعمالا صالحة ، ولكن ضفاف الزمعة إذا أمكن عصيان الله تعالى عصوا ، وإذا انتهزت
 فرصة المحارم ارتكبوا تجاوزا لله تعالى بضياع نواب ما عملوه من الخير إذ لم يرتدعوا ويتزجروا ويتباعدوا
 عن محارم الله في الخلوة فإيمانهم ضعيف .
 (۲) فعلوها .

(۳) الخاتم : عفوطة لكل إنسان . فإذا عصى الله ختم على قلبه الرين ، وغشا ومنعه أطفاف الله وطاعته .
 قال تعالى :

ا - (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۱۴ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ۱۵ من المطففين .
 وقوله تعالى :

ب - (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ۹۳ من سورة التوبة .
 وفي غريب القرآن : والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم .

ج - قال تعالى : (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) ۵۹ من سورة الروم .

د - قال تعالى : (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) ۷۴ من سورة يونس عليه السلام .
 ومعناه دنسه . لماذا ؟ لأنه مشى في طريق الفجور وابتمد عن طاعات الله عز وجل فأُتزل الله عليه علامة
 الأشرار ، ورسمه كما قال تعالى :

ه - (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)
 ۴۱ من سورة المائدة .

(۴) طريقا معبدا مذكلة بجانب جسر محدود على يمين المار الى الجنة ، وعلى يساره النار أبوابها مفتحة
 يدخل في الجنة من أطاع الله ، ويقع في النار من عصى الله كما قال تعالى : (والله يدعوا الى دار السلام ويهدى
 من يشاء الى صراط مستقيم ۲۵ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب
 الجنة هم فيها خالدون ۲۶ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما
 أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ۲۷ من سورة يونس .

دار السلامة من النقص والآفة ، أو دار الله يسلم الله فيها وملائكته على داخلها (ويهدى) يوفق
 (صراط) طريق الجنة ، وذلك الاسلام والتدبر بلباس التقوى (ولا يرهق وجوههم) ولا يفسدها (قتر)
 غرة فيها سواد ولا هوان (خالدون) : دائمون لازوال فيها ، ولا انقراض لنعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها
 (ما لهم من الله من عاصم) ما من أحد يصمهم من سخط الله أو من جهة الله ؟ والآية في الكفار لا تشمل
 السيئات على الكفر والشرك ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة . اه بيضاوي .

الْأَبْوَابِ سُتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ : (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السُّتْرَ ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذی من رواية بقیة عن بحیر بن سعد وقال : حدیث حسن غریب .

[كنفا الصراط] بالنون : جانباه .

۶ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَنْ جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ^(۱) مُرْخَاةٌ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ يَقُولُ: اسْتَغْفِرُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعَوْجُوا، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيَحْكُ^(۲) لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ^(۳)، ثُمَّ فَشَّرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمَفْتَحَةَ حَرَامُ اللَّهِ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ^(۴) وَالِدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَالِدَّاعِي مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ . ذكره رزين ولم أره في أصوله، إنما رواه أحمد والبخاري مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن .

۷ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَفْعَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمْ مَنْ يَفْعَلْ بِهِنَّ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَدَّ خَمْسًا قَالَ: أَنْتَ^(۵) الْمَحَارِمُ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ^(۶) وَارْضَ بِمَا قَسَمَ^(۷) اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ^(۸)، وَأَخْسِنَ إِلَى تَجَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ^(۹) مَا نَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ

(۱) أبواب ممتدة سائرة .

(۲) ويحك : كلمة رحمة . كذا دوع ص ۱۱۹ ، ۲ - وفي ن ط ويلك : عذاب لك .

(۳) تدخله - (۴) يمثل صلى الله عليه وسلم أو امر الله ونواحيه بالسور المنطاة السائرة . فمن ارتكب شيئاً منها زال عنه السر وفضحه الله ، وأوقعه من على الصراط في النار ، والمتنفي بتعاليم كتاب الله ما ج لوجود خشية الله في قلبه ، وانتفاعه في حياته بالقرآن والسنة .

(۵) اجتنب المعاصي . (۶) أكثر الناس عبادة . (۷) أعطاك .

(۸) أكثر الناس غنى . (۹) من الخير وترك الشر .

الضَّحِكِ تَمِيتُ الْقَلْبَ^(۱) . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما من حديث واثله عن أبي هريرة ، وتقدم في هذا الكتاب أحاديث كثيرة جدا في فضل التقوى ، ويأتي أحاديث آخر ، والله أعلم .

(۱) فلا يتأثر بأواعظ ، بل يقسو ويلهو ولا يعمل بالكتاب والسنة. ذلك الذي أرحى نفسه عيان الهزل والمجون . وفي الجامع الصغير (اتق) احذر الوقوع فيما حرم الله عليك تكن من أعبد الناس . إذ ينرم من ترك المحارم فعل الترائض ، ومن فعل ذلك وآتى بعض النوافل كان أكثر عبادة (أغنى) ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ، (وأحسن) بالقول والفعل تكن كامل الإيمان (ماتحب) من الخير الأخرى والدينى تكن كامل الإسلام (تميم القلب) أى نصيره مغموراً في الطلعات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه وذا من جوامع الكلم . اهـ ص ۲۶ ج ۱ .

خمس أوامر حوت مناهج السعادة :

ا - طاعة الله واجتناب المعاصى رجاء أن تدخل برحمة الله مع العباد .
ب - القناعة لبطنك وتبخر بالغنى ، وتبعد عن سؤال الناس .
ج - الاحسان لينجلى برهان الإيمان في قلبك ، وتشرق دوحته بحسن الخلال وجليل الصفات .
د - محبة الخير للناس كما يحب لنفسه لتظهر آداب الإسلام . فكما أن المرء يجب أن يكون مطيعاً لربه كريم الخلق ، صحيح الجسم ، ناجحاً في أعماله غنياً عن غيره ، آمناً على نفسه وعرضه وماله ، ويكره لنفسه ضد هذه الصفات فلا يتمنى لغيره ضرراً أو يوسى له في أذى ، وقد شرح ذلك الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن : يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبينه ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره له ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستجب من نفسك ما استجب به من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

هـ - اجتناب اللهو والازاح ، والمرح خشية الاسترسال في الشهوات العايفة فيفشل القلب عن الله وينسى حقوقه فيسمع كلامه تعالى ، وسنة رسوله فلا يعمل بها لاستغراقه في ملذاته .

قال تعالى :

ا - (فويل يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ ١٢ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءَ ۝ ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ ١٤ أَفَسِعَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ۝ ١٥ أَصَلُّوْهَا فَاصْهَرُوا أَوْ لَا تَبْصُرُوا ۝ ١٦ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَلْمَأُتَجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ١٧ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَجْهِمْ ۝ ١٧ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۝ ١٨ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ ١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ١٩ مِنْ سُورَةِ الطُّورِ .

ب - وقال تعالى : (كل امرئ بما كسب رهين) ۝ ٢١ من سورة الطور .

الترغيب في إقامة الحدود، والترهيب من المداهنة فيها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَحْدٌ^(١) يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا .

٢ — وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِقَامَةُ حَدٍّ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ هَكَذَا مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا ، وَابْنُ مَاجَةَ وَلَفْظُهُ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

وَابْنُ مَاجَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَوْمٌ^(٢) مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ^(٣) أَزْكَى^(٤) فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ عَامًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَهُوَ غَرِيبٌ بِهَذَا اللَّفْظِ .

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاتِمٌ^(٥) .
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاتُهُ ثَمَاتٌ إِلَّا أَنَّ رِبِيعَةَ بْنَ نَاجِدٍ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ إِلَّا أَبَا صَادِقٍ فِيمَا أَعْلَمَ .

(١) المعنى إقامة أمر من أمور الله ، وتنفيذ حد أجلب للبركة ، وأدعى لزيادة الأرزاق وكثرة الخصب من وجود الأمطار تنزل مدة ثلاثين يوما . وفيه الحث على مراعاة حدود الله رجاء كثرة الخيرات والبركات .
(٢) ثواب عمل العادل في يوم أكثر من ثواب عبادة ستين سنة ، وأرجى في زيادة البر والمحسنات .
(٣) أسمى وأطهر . والعرب في الصحراء فيوضح لهم صلى الله عليه وسلم أن طاعة الله توسع الأرزاق
(٤) عقاب من يعتب ، وتأنيب مؤلم .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا^(١) أَتَتْهُمْ^(٢) شَأْنُ الْخَزْرَوِيَِّّةِ^(٣) الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ^(٤) فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ قَالُوا: مَنْ يُجْتَرِي^(٥) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبَّ^(٦) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَنْتُمْ^(٨) اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ

(١) القبيلة المشهورة .

(٢) أجلبت إليهم هاء ، أو صيرتهم ذوى هم بسبب ما وقع منها . يقال أهمى الأمر : أقلقنى .

(٣) نسبة إلى مخزوم بن يقظة ، واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد .

(٤) يشفع عنده فيها أن لا تقطع إما عفواً وإما بفداء .

(٥) يقدم بجرأة وثبات : المعنى ما يجترى عليه إلا أسامة . قال الطبري : الراوى عاصفة على محذوف تقديره لا يجترى عليه أحد لمباته ، لكن أسامة له عليه إدلال فهو يجترأ على ذلك .

(٦) بكسر المهملة : بمعنى محبوب ، وفي ذلك تلميح بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أحبه فأحبه »

(٧) فيه أن الشافعي يشفع بحضرة الشفوع له ليكون أعذر له عنده إذا لم تقبل شفاعته .

قيل عاذت بأمر سلمة : أى استجارت كما فى حديث جابر عند مسلم والنسائي ، وقيل عاذت بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج عبد الرزاق من مرسل الحسن بن محمد أن عمر بن أبى سلمة قال لآلئى صلى الله عليه وسلم : أى أبه لأنها عمى . فقال لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ٧٧ - ١٢ فتح (٨) والذي نفس محمد بيده ، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها . فأراد المبالغة فى إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحاباة فى ذلك ، ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فتناسب أن يضرب المثل بها ، وفى رواية يونس « قالت عائشة لحنت توبتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتبنى بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى الحديث كراهة الشفاعة فى الحدود . قال فى الفتح فى باب كراهية الشفاعة فى الحد إذا رفع إلى السلطان ص ٧٠ ج ١٢ .

قال أبو عمرو بن عبد البر : لا أعلم خلافاً أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان ، وأن على السلطان أن يقيها إذا بلغت . وذكر الخطابي وغيره عن مالك أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف . فقال : لا يشفع للأول مطلقاً سواء بلغ الإمام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام ، ونحوك بحديث الباب من أوجب إقامة الحد على القاذف إذا بلغ الإمام ، ولو أعفا المذنب وهو قول الحنفية والثوري والأوزاعي ، وقال مالك والشافعي وأبو يوسف يجوز العفو مطلقاً ، ويدرك بذلك الحد لأن الإمام لو وجده بعد عفو المذنب لجاز أن يقيم البيئة بصدق القاذف فكانت تلك شبهة قوية . وفى الحديث أيضاً دخول النساء مع الرجال فى حد السرقة ، وفيه قبول توبة السارق ومنقبة لأسامة ، وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها صلى الله عليه وسلم فى أعظم المنازل ، وفيه ترك المحاباة فى إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولداً أو قريباً ، أو كبير القدر والتشديد فى ذلك ، والانكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه ، وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة فى الزجر عن الفعل ، وفيه جواز الإخبار عن أمر مقدر بفيد القطع بأمر محقق ، وفيه أن من حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعله أو لا يفعله

لَقَطَعَتْ يَدَهَا . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

۷ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَثَلُ الْقَائِمِ ^(۱) فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ ^(۲) فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَامُوا ^(۳) عَلَى سَفِينَةٍ ،
فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا ^(۴) مِنَ
الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،
فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ ^(۵) نَجَّوْا وَنَجَّوْا
جَمِيعًا . رواه البخاري ، واللفظ له والترمذي وغيره . وتقدمت أحاديث في الشفاعة المانعة
من حد من حدود الله تعالى .

الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها

وأكل ثمنها والتشديد في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

= ألا بحث كمن قال لمن حاصم أحماء : والله لو كنت حاصراً لمشت أغلك خلافاً لمن قال يبحث مطلقاً . فيه جواز
التوجه لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه اه .

قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ٣٨ فمن
تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
يعذب من يشاء وينفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) ٤٠ من سورة المائدة .

توجب السرقة القطع إذا كانت من حرز المال ، والتأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة
والسلام والقطع في ربع دينار فصاعدا ، والجمهور على أنه الرسخ لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر
بقطع يمينه . (طه) سرقته (وأصلح) أمره بالتقصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود إليها . قال النازري
ومن تبعه : فإن الله الأموال بإيجاب قطع سارقها ، وخص السرقة لقلة ما عداها بالنسبة إليها من الاتهاب
والنصب ، ولسهولة إقامة البينة على ما عدا السرقة بخلافها ، وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الزجر ، ولم
يحمل دية الجناية على الضرر المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لئلا ، ثم لما خانت هانت . اهـ من ٧٩ ج ١٢ .

(١) المنفذ أو أمر الله كما أحب سبحانه ، والطبع الله المتبع الكتاب والسنة .

(٢) المرتكب المعاصي (٣) ضربوا قرعة على اختيار الأمسكة : أي تساموا .

(٤) أرادوا الماء . (٥) يخرج هذا الحرق الماء فلا يصعدون إلى أعلى .

(٦) منعوم من فتح هذا الثقب . وفيه أن الإنسان يضرب بأيدي من حديد على المقسدين : وينع المؤثرين
من أذاهم ، ويصد الباغين ، ويطرده العصاة ويعد القاسقين الضالين المضلين . فأتت ترى سيدنا رسول الله يمثل الفائزين
الناجين بالسلامة والسلطة والنوذة ليعنوا الأذى ، والعصاة القاسقين بالباين المقسدين المردولين . ويجب أن يلاحظ

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي ^(١) وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وزاد مسلم :

وفي رواية : وأبو داود بعد قوله : وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ : وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ ^(٢) مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ .

٢ - وفي رواية النسائي قال : لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَفَسَّيْتُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ ^(٣) الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٣ - وَعَنْ أَبِي نَعْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِبَهَا وَمُجْتَاعَهَا ^(٤) وَبَائِعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُفْتَصِّرَهَا ^(٥) وَحَامِلَهَا ^(٦)

(١) قال في الفتح في باب ما يحذر من الحدود : باب الزنا وشرب الخمر من ٤٦ ج ١٢ : قيد نفي الإيمان بحالة ارتكابه لها ، ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه ، هنا هو الطاهر ، ويحتمل أن يكون المعنى أن زوال ذلك إنما هو إذا أُلغِيَ الإقلاع الكلي . وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمركب فيتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر ، ويؤيده ما وقع في بعض طريقه « فإن تاب عاد إليه » من قول ابن عباس . وأخرج الطبري من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فإذا زال رجع إليه الإيمان ليس إذا تاب منه ، ولكن إذا تأخر عن العمل به » ويؤيده أن المصر وإن كان لئمه مستمرا لكن ليس لئمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلا . اهـ .
وقد روى رفوها أخرجه أبو جعفر الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه ، فإن شاء الله أن يرده إليه رده » .
قال تعالى في مدح الأبرار عباد الرحمن في سورة الفرقان :

١ - (ولا يزنون) .

ب - وقال تعالى : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وشاءا سيلا) ٣٢ من سورة الإسراء .

ج - وقال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) من سورة الأنعام ، وزاد البخاري ولا ينتهب نهبة . يرفع اللبس إليها أبصارهم وهو مؤمن . قال في الفتح : النهبة المال المنهوب ، والمراد به المأخوذ جبرا قهرا ، وأشار برفع البصر إلى حالة المنهوبين فإنهم ينظرون إلى من يبتزهم ولا يقدر على دفعه ولو تضرعوا إليه ، ويحتمل أن يكون كناية عن عدم القنوت بذلك فيكون صفة لازمة للثوب بخلاف السرقة والاختلاس فإنه يكون في خفية ، والانتهاك أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة . اهـ .

(٢) الرجوع إلى الله أمر سهل يسير ، والفرصة على عدم المعصية .

(٣) طوق وقلادة . والمعنى أزال عنه علامة الإسلام ، والعروة الوثقى نزعها منه .

(٤) من ابتاع لغيره وأجاعها ، اشتراها للتجارة .

(٥) يريد حابسها في الأواني والزجاجات ، وعاصرها آخذها كسائل ، وفي النهاية كل شيء حبسته ومنعته

فقد اعتصرته ، وقيل بتصير : يرتجم ، واعتصر العطية إذا ارتجمها اهـ . (٦) الذي يأخذها وينقلها للشاربين .

وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ^(۱) . رواه أبوداود واللفظ له وابن ماجه ، وزاد : وَآكِلَ ثَمْنِهَا .

۴ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً : عَامِرَهَا وَمُقْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمْنِهَا ، وَالْمُشْتَرِيَّ لَهَا ، وَالْمُشْتَرَى لَهُ . رواه ابن ماجه والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : ورواته ثقات .

۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمْنَهَا ، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ^(۲) وَثَمْنَهَا ، وَحَرَّمَ الْخَنَازِيرَ وَثَمْنَهُ . رواه أبوداود وغيره .

۶ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ثَلَاثًا ، إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ^(۳) فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَانَهَا ، إِنْ اللَّهُ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٌ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمْنَهُ . رواه أبوداود .

۷ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاعَ الْخَمْرَ فَلْيُشَقَّ الْخَنَازِيرُ^(۴) . رواه أبوداود أيضاً .

[قال الخطابي] : معنى هذا تأكيد التحريم ، والتفليظ فيه . يقول : من استحل بيع الخمر فيستحل أكل الخنازير ، فإنهما في الحرمة والإثم سواء ، فإذا كنت لا تستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل ثمن الخمر انتهى .

۸ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَمَيَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا نَبِيُّ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ اللَّهُ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَامِرَهَا وَمُقْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا ، وَسَاقِيَهَا وَمُسْقَاهَا^(۵) . رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(۱) التذاهبة إليه كخازن . الجميع يعدم الله من رحمته وقصيمهم من رضوانه .

(۲) إلى لم تذبح ذبحاً شرعياً . (۳) الترويب وشحوم الكلى . قال تعالى : (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظئر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها أو الهوايا أو ما اختلط بطعم ذلك جزئناهم بغيرهم ولنا العادقون) ۱۴۶ من سورة الأنعام . الترميزوزان قلبي : شحم رقيق على الكرش والأمعاء من ۱۰۰ مصباح

(۴) شقق الذبيحة تفصيل أعضائها ساهما متصلة بين الشركاء والشقق كتنهدت القصاب من ۳۰۶-۲۷۴ موس

(۵) الذي يملأ أو ابها للشيء ، من أسقته جعلت له سقياً . أما سقته إذا كان يدي .

۹ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا^(۱)
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبُهُمْ خُشْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُشِفَ
اللَّيْلَةَ بِنِيِّ فُلَانٍ ، وَخُشِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ خَوَاصَّ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ
السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ
الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمْ الْخَمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ
الْحَرِيرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ^(۲) ، وَأَكْلِهِمُ الرُّبَا ، وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمِ^(۳) ، وَخَصَلَةِ نَسِيهَا
جَعْفَرٌ . رَوَاهُ أَحْمَدُ مُخْتَصَرًا ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالبَيْهَقِيُّ .

۱۰ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ^(۴) قِيلَ : مَا هُنَّ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُولًا^(۵) ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا^(۶) ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا^(۷)
وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ ، وَعَقَّ^(۸) أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ ، وَجَفَأَ^(۹) أَبَاهُ ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ
فِي الْمَسَاجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمٌ^(۱۰) الْقَوْمِ أَرْذَلُهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشُرِبَتْ
الْخُمُورُ ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ^(۱۱) ، وَلَعَنَّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا^(۱۲) عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا^(۱۳) خَرَاءَ ، أَوْ خُسْفًا^(۱۴) وَمَسْخًا^(۱۵) . رَوَاهُ
الترمذی ، وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

(۱) بدلت صورهم مثل الفردة والخنزير ليلهم إلى المعاصي . (۲) القينات . (۳) الأقارب .

(۴) المصائب والأزمة والشر وعدم البركة . (۵) تؤخذ الغنائم بالقوة .

(۶) فرصة لئبها . (۷) أي الصدقات غرامة .

(۸) عصى . (۹) كره وقطع . (۱۰) رئيس الناس .

(۱۱) المعارف : الدقوف وغيرها مما يضرب . اهـ نهاية . (۱۲) فليتنظروا عذاب الله ونزول الآفات .

(۱۳) رياحا شديدة مزجة بمرضة . (۱۴) قلب الأرض وزلاها . (۱۵) تغير الصور وتبديلها .

يبين صلى الله عليه وسلم أسباب المصائب التي تحصل بالمسلمين ليتنبأوا ، وليطيعوا الله ورسوله ، وليحفظوا
الأمانة وليخرجوا الزكاة ، وليكون الرجل شجاعا ذا عزمة نافذ الكلمة غير مطواع لزوجته في الشر ، وغير
موافق على التبرج ، ويلزمها الاستقامة ويكبح جماحها ، وليبر والديه ويكرم أمه ، ويحجب اللغو في بيوت
يذكر فيها اسم الله ، وليختار القوم سيما عليهم ذا فضل ودين وحق واستقامة ، ثم يتحد المسلمون على =

۱۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَنْخَلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .
رواه الحاكم .

= معاكسة الأشرار، وكف أدام ولا يراءون في إكرام الشرير المحرم الفاسق، ويحتجبون شرب الخمر ولبس الحرير . وهما طاعة كبرى فشت بين بعض السرفين « اتخاذ الفيات » فتجد من يتخذ امرأة أجنبية تحادنه وتعاشره بلا عقد شرعى كخدمة (كريمة) وهذا يغضب الله ورسوله، هذا إلى إرخاء العان لاتخاذ آلات اللهو (العارف) فلحذر المسلمون تلك الحصال وجاء نصر الله لهم ووده بإحسانه فيزيل عسرهم ويفك كربهم . وبعد أزمته كما قال تعالى :

ا - (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ١٦ من سورة الجن .
ب - وقال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لمتحننا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ١٩ من سورة الأعراف .
ج - وقال تعالى : (وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون) ٤٧ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ٤٨ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ٤٩ من سورة الطور .
(عذابا دون ذلك) دون عذاب الآخرة ، وهو عذاب القر ، أو المؤاخذه في الدنيا كقتلهم بيد ، والتعط سب سنين . اه بضاوى .
والعذاب الآن : الضيق والأزمة ، والذل والاستعباد ، ونزع البركة والأمراض ، وهل نجد ظلما أكثر من عصيان الله وهجر تعاليمه وترك عبادته ، ولقد أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصبر والتبصير ليل نهار وبالصلاة (بأعيننا) في حفظنا بحيث نراك ونكلموك .
د - وقال تعالى : (أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستوون ١٨ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ١٩ وأما الذين فسقوا فأوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠ ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لظلمهم بجمعون) ٢١ من سورة السجدة .
إن شاهدنا (العذاب الأدنى) أى عذاب الدنيا . يريد ما محنوا به من الصنة سبع سنين والقتل والأسر . اه بضاوى .

ه - وقال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٦١ ويعلمون الله ما يكرهون ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسى ، لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ٦٢ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٣ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ٦٤ من سورة النحل .
(بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما يكرهون) ما يكرهونه لأنفسهم من ثبات والشركاء في الرئاسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الأموال (مفرطون) مقدمون إلى النار . والولى القرن الناصر ، فأصروا على قبائح الأعمال وكفروا بالرسولين .

قال البيضاوى : يجوز أن يكون الضمير لقريش : أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم ، وهو ولى هؤلاء اليوم يفرهم ويغويهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم في القيامة . إن شاهدنا تأجيل العذاب إلى الآخرة مهما أسرف العصاة ، فسال الله السلامة .

وتقدم في باب الحمام حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ . الحديث، رواه الطبرانی .

۱۲ - وَرَوَى عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا تُفَرِّغُ^(۱) الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَهَا يُفَرِّغُ الشَّجَرَ . رواه ابن ماجه ، وليس في إسناده من ترك .

۱۳ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُشْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يَدِينُهَا^(۲) لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ولفظه في إحدى رواياته :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْتَبِ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

۱۴ - وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَنْتَبِ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ .

[قال الخطابي] ثم البغوي في شرح السنة : وفي قوله : حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَعِيدٌ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يُحْرَمُ شَرَابِهَا أَنْتَهَى .

۱۵ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنٌ^(۳) الْخَمْرِ وَقَاطِعٌ^(۴) الرَّحِمِ وَمُصَدِّقٌ^(۵) بِالسَّخْرِ ، وَمَنْ ،

(۱) تسمى وتزيد والآثام . بمعنى أن الذي يتجأراً على شربها بترك الصلاة والصوم ويعلم ويسوق ويسمر في الفوايا ويرخي العنان لنفسه في سبيل الفوايا فتكثر ذنوبه وتقل حسناته كما أن العجزة تنمو فتتفرع منها أشجار . كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب) يفرغ ۱۲۳ - ۲ - ع (۲) يداوم عليها .

(۳) المداوم على الشرب فلا يتوب . (۴) قاطع مودة أقاربه .

(۵) يقال على معان . الأول المداع وتخييلات لاحقيقة لها نحو ما يفعله المشبه بصرف الأبصار عما يفعله

مَاتَ مُدْمِنٌ^(۱) اَتْلَمَرَ سَقَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ نَهْرٍ اَنْطُوطةٍ . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ اَنْطُوطةٍ ؟
 قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمَوِصَّاتِ يُؤْذِي اَهْلَ النَّارِ رِيحٌ^(۲) فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد
 وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وصححه في رواية لابن حبان :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ
 بِسِخْرِ^(۳) وَلَا قَاطِعٌ رَجِيمٌ .

[الموصات] : من الزانيات .

۱۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ
 حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمْ الْجَنَّةَ . وَلَا يُدْبِقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنٌ اَتْلَمَرَ ، وَآكِلُ الرِّبَا ،
 وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ^(۴) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

== لحقة يده وما يفعله النمام بقول مزخرف عاتق للأسماع، وعلى قوله تعالى: (سحروا أعين الناس واسترهبوهم)
 من الأعراف، وقال (يغيب إليهم من سحرهم) وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحراً . فقالوا :
 (يا أيها الساحر ادع لنا ربك) والثاني استجلاب مساوئة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى :
 (هل أبشركم على من تنزل الشياطين ۲۲۱ تنزل على كل أمة أنبياء) ۲۲۲ من سورة الشعراء .

وعلى ذلك قوله تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .
 والثالث ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم الفعل . يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع ليجعل
 الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . اهـ غريب القرآن في مادة سحر .

فتجد الذي يصدق بالسحر لا يدخل الجنة لأنه اعتقد بحقيقة أشياء ثابتة . ولقد علم فرعون أن السحر
 خيالات وأوهام كما حكى الله عنه في كتابه العزيز ، قال تعالى (قال أجيئنا لنخرجنا من أرضنا بسحرك
 يا موسى ۵۷ فلأنتنك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى ۵۸ قال
 موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى ۵۹ فتولى فرعون فجحد كيداً ثم أتى ۶۰ قال لهم موسى ويلكم
 لا تفتروا على الله كذباً فيسحقكم بنذاب وقد خاب من اقتري) ۶۱ من سورة طه .

إلى قوله تعالى: (قال بل ألقوا فإذا جبالهم وحصيرهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ۶۶ فأوجس في
 نفسه خيفة موسى ۶۷ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ۶۸ وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا لأنما صنعوا كيد
 ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ۶۹ فأتى السحرة سجداً قالوا آمنا بربِّ هارون وموسى) ۷۰ من سورة طه .
 وشاهدنا قول البيضاوي : (من أرضنا بسحرك) أرض مصر ، وهذا تطل وتخيير ودليل على أنه علم
 كونه عفا حتى حاب منه على ملكه . فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه (يوم الزينة)
 يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد ، وإنما عينه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رموس الأَشْهاد .
 ويشبه ذلك في الأنطار (تلقف) تبتلعه بقوة الله تعالى ، وتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر بل آية ومعجزة
 من الله تعالى ليصير نبيه ويؤيده بإبراهيم قدرته .

(۱) مواظب ، من أدمته : لازمه . (۲) شدة تن وقنارة .

(۳) مصدق بأحقية أنه مؤثر . (۴) السامى .

[قال الحافظ] : فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك ، وهو متروك .

۱۷ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ حَائِطُ^(۱) الْقُدْسِ مُذْمِنُ خَمْرٍ ، وَلَا الْعَاقُ ، وَلَا الْمَنَّانُ عَطَاءً . رواه أحمد من رواية علي بن زيد والبخاري إلا أنه قال : لَا يَدْخُلُ جَنَّانُ الْفِرْدَوْسِ .

۱۸ — وَعَنْ ابْنِ الْمُشَكِّدِ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُذْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَثْنٍ^(۲) . رواه أحمد هكذا ، ورجاله رجال الصحيح ، وراه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبیر .

۱۹ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُذْمِنًا خَمْرٍ لَقِيَهُ كَعَابِدٍ وَثْنٍ .

۲۰ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَبَالِي شَرِبْتُ الْخَمْرَ أَوْ عُبِدْتُ هَذِهِ السَّارِيَةَ^(۳) دُونَ اللَّهِ . رواه النسائي .

۲۱ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُذْمِنُ خَمْرٍ ، وَلَا عَاقٌ ، وَلَا مَنَّانٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى^(۴) لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُصِيبُونَ ذُنُوبًا حَتَّى وَجَدَتْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَاقِ :

(۱) لا يدخل المسكن الطاهر الذي فيه النعم ثلاثة :

ا - المستمر على شرب الخمر ولم يتب .

ب - مبهين والديه ومخالفهما وغير بار بهما .

ج - الذي يحسن وينذكر إحسانه على سبيل النحر والرياء . قال تعالى : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) من سورة البقرة . أي رد جميل ، ومجاوز عن السائل أفضل عند الله من إلتفاق فيه من وإيذاء (والله غني حلیم) سبحانه يحب الكرم الجواد الذي لا يمن (غني) عن إلتفاق بمن وإيذاء (حلیم) من معاملة من يمن ويؤذى بالعقوبة .

(۲) معناه الذي يموت مسكراً يحمس مع المشركين عباد الصنم . لماذا ؟ لأن الإسلام زال عنه واتق منه الإيمان إذ يعصى الله بهذه الموبقة .

(۳) العمود المرتفع ، والمعنى أن أبا موسى لا يكثر بائنين :

ا - شارب خمر .

ب - عابد صنم وهو المماد (وساريتي بلنط أو رخام) وهذا نهاية التحقير للكبر كأنه مغفل جاهل لا يعرف ما يضره أو ينفعه .

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ^(۱) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ^(۲) أَنْ تُضِلُّوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا^(۳) أَرْحَامَكُمْ^(۴) الْآيَةُ) وَفِي الْمَنَانِ (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى^(۵) الْآيَةُ) وَفِي الْخُمْرِ : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ^(۶) الْآيَةُ) . رواه الطبرانی ورواه ثقات إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد .

۲۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُ، وَالذَّبُّوثُ الَّذِي

(۱) فهل يتوقع منكم .

(۲) أمور الناس ، وتأمرت عليهم ، أو أعرضتم وتوليت عن الإسلام .

(۳) تزلزلوا مودة الأتارب تناحراً على الولاية وتجاذبا لها ، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغادر ومقاتلة الأتارب ، والذي أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم : أي إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم ، وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم قال تعالى : (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ۲۳ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ۲۴ من سورة محمد .

(فاصمهم) لا يستمعون الحق ولا يهتدون سبيله (يتدبرون) يتصفحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي . اهـ يضاوي .

(۴) أي لا تحبطوا أجرها بالتحدث وذكر الفضل ، والفخر والرياء .

(۵) تمام الآية : (فاجتنوه لعلكم تفلحون ۹۰) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ۹۱ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) ۹۲ من سورة المائدة .

والخمر مصدر خمره إذا ستره ، سمي به عصر العنب وانخر إذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل أي يغطيه كما سمي سكراً ، لأنه يسكره : يحجزه ، وهي حرام مطلقاً ، والميسر سمي به القمار لأنه أخذ مال الغير بميسر ، أو سلب يساره . والأنصاب : الأصنام التي نصبت للعبادة : والأزلام : الأقداح المكتوب على أحدها : أمرني ربى ، وعلى الآخر نهاني ربى ، والثالث غفل . فإذا تصدوا فعلاً ضربوا هذه الثلاثة . فان خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج النامى مجنبوا عنه . فان خرج النفل أجالوها ثانياً . قال تعالى : (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) رجس : قدر تعاف عنه القول ، مسبب عن تسويل الشيطان وتزيينه .

قال البضاوي : واعلم أنه أكد سبحانه وتعالى تحريم الخمر والميسر في هذه الآية . بأن صدر الجملة بإنما وقرنها بالأنصاب والأزلام وسماها رجساً وجعلها من عمل الشيطان تنبيهاً على أن الاشتغال بهما شربحت ، أو غالب ، وأمر بالاجتناب عن عينيها وجعلها سبباً يرجي منه الفلاح ، ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من الفساد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم (إنما يريد) الآية . أي يسيان الشقاق والكدر والبغضاء ، ويمنع عن العبادة والذكر والصلاة ، وأفرد الصلاة إشعاراً بفضليها ، والصاد عنها كالصاد عن الإيمان ، وأنها عماد الدين ، وفرق بين المسلم والكافر الصلاة ، وذكر سبحانه الأنصاب والأزلام للدلالة على أنها مثل الخمر والميسر في الحرمة ، والشر والضرر كما ذكر صلى الله عليه وسلم : « شارب الخمر كصاب الوثن » .

الَّذِي يُقَرَّبُ فِي أَهْلِ الْخَبَثِ. رواه أحمد واللفظه والنسائي والبزار والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرَّاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَتَّانٌ بِعَمَلِهِ، وَلَا عَاقٌّ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ. رواه الطبراني في الصغير.

٢٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدَّيُّوثُ^(١)؟ قَالَ: الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ. قُلْنَا: فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: الَّتِي نَشَبَهُ بِالرِّجَالِ. رواه الطبراني، ورواه لا أعلم فيهم مجروحاً، وشواهد كثيرة.

٢٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد.

٢٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخَمْرُ جِمَاعُ الْإِثْمِ^(٢)، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ^(٣) الشَّيْطَانِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ^(٤) كُلِّ خَطِيئَةٍ. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله.

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِعَتْ^(٥) وَإِنْ حُرِّقَتْ^(٦)، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا^(٧) فَنُ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئْتَ^(٨) مِنْهُ الدِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ^(٩) كُلِّ

(١) فاقد الشجاعة الذي يرضى بنسب أهله. (٢) الذنب. (٣) صابدة للإعواء والإصلاح.

(٤) المكوف على جمع الدنيا وزهراتها مسبب للخطايا.

(٥) تمزق جسمك. (٦) أصابك حرق في سبيل عقيدتك بتوحيد الله جل وعلا.

(٧) خرج من الملة الخنيفية السجاء. (٨) جالبة كل المصائب ومسيبة المعاصي لأن الشارب بمقدعقله

ويضيع صوابه فيرتكب كل جرعة ويفعل كل موبقة ويهلك العرس ويقدم على الشرور والمجور. نسأل الله السلامة ولقد بين صلى الله عليه وسلم حالة رجل عرضت عليه الموبقات فاختر الخمر. فيعد أن شرب ضاع صوابه فوقع في حماة الموبقات كلها، والتلف الآتام جميعها.

(١٧ - الترغيب والترهيب - ٣)

شرًّا . رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عنه .

۲۸ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَنَاسًا جَلَسُوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا أَعْظَمَ الْكِبَارِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ فَأَرْسَلُوهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَعْظَمَ الْكِبَارِ شُرْبُ الْخَمْرِ، فَأَنْبِئْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَأَكْثَرُوا ذَلِكَ، وَوَثَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا^(۱) حَتَّى أَتَوْهُ فِي دَارِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مَلَكَامِنْ مُلُوكٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَرَجُلًا فَخَيْرُهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا، أَوْ يَزْنِيَ، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ خِنْزِيرٍ، أَوْ يَقْتُلُوهُ؟ فَاخْتَارَ الْخَمْرَ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتَقْبِلَ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَا يَمُوتَ، وَفِي مَنَاقِبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ بِهَا عَلَيْهِ الْجَنَّةُ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. رواه الطبرانی بإسناد صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

۲۹ — وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ، فَمَلَقَتْهُ^(۲) أَمْرَأَةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ خَادِمًا إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ فَدَخَلَ، فَطَفِقَتْ^(۳) كُلَّمَا يَدْخُلُ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْضَى^(۴) إِلَى أَمْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ^(۵) جَالِسَةٍ، وَعِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِنَةٌ^(۶) فِيهَا خَرٌّ، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَاؤُكَ لِقَتْلِ^(۷) هَذَا الْغُلَامِ، أَوْ تَقَعِ عَلَيَّ، أَوْ تَشْرَبْ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ، فَإِنْ أَبَيْتَ صَحْتُ^(۸) بِكَ وَفَضَحْتُكَ.

(۱) طفروا جميعا . كناد ص ۲۵ — ۲ ، وفي ط شيما .

(۲) أحبته وقلبا هام به وتعلق ، وفي النهاية فسلط منه كل معلق : أي أحبها وشغف بها . يقال علق بقلبه علاقة ، وكل شيء وقع بموقعه فقد علق بماليقه اه .

(۳) أخذت في القتل . (۴) وصل (۵) جميلة حسنة الوجه وضياء متلألئة براءة .

(۶) إناء كبير مثل القصة . (۷) لقتل . كذا ط وع ، وفي ن د : لقتل وتشرب الخمر .

(۸) رفضت صرخت مستغيثة ، وأعلنت جرمك على رؤوس الأشهاد .

قال: فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: أَسْقِيْنِي كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ، فَسَقَتْهُ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ فَقَالَ: زَيْدِ بْنِ، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا^(۱) وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ إِيمَانٌ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ فِي صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا وَلْيُوشِكَنَّ أَحَدُهُمَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ. رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له، والبيهقي مرفوعا مثله وموقوفا وذكر أنه المحفوظ.

۳۰ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ^(۲) إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبٍّ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ^(۳) قَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. قَالُوا: رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ، قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: هَلُمُّوا^(۴) مَلَائِكَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَفَنظَرُوا كَيْفَ يَمْعَلَانِ؟ قَالُوا: رَبَّنَا هَارُوتَ وَمَارُوتَ. قَالَ: فَاهْبِطَا^(۵) إِلَى الْأَرْضِ، فَتَمَثَّلْتَ لَهَا الزَّهْرَةَ^(۶) امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ، فَجَاءَهَا، فَسَأَلَهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَتَكَلَّمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْإِشْرَاقِ، قَالَا: وَاللَّهِ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا،

(۱) أي جامعها وارنكب الفاحشة، وقتل الغلام، لماذا؟ لأنه سكر فغاب عقله فشابه المجنون ففعل المعاصي، ولم يدرك. فكذلك شارب الخمر عرضة لفعل ما يفضب الله ولا يعي، ومن ذا؟ طلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن يتبعد عن شرب الخمر قلبا وكثيرها، ثم أقسم صلى الله عليه وسلم بعدم اجتماع هذين الضدين: ۱ - إيمان.

ب - إدمان. فالإيمان إذا عمر القلب أثمر بالاستقامة فلا إدمان، وأما إذا شرب الإنسان زال الإيمان. (۲) أنزله الله الدنيا.

(۳) تعجب من أن يستخلف لمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها، أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية، واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاصد والفتن، واستخبار عما يرشدهم، وتزيع شبهتهم كدوال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره، وليس باعتراض على الله تعالى جلّت قدرته، ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة، فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى: (بل عباد مكرمون ۲۶ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ۲۷ من سورة الأنبياء.

وإنما صرفوا ذلك ليخبر من الله تعالى، أو تلقى من اللوح، أو استنباط عما ركن في عقولهم أن العصاة من خواصهم. اهـ يضاوي. (۴) أقبلوا وانظروا، واختاروا ملكين. (هـ) أنزلا.

(۶) كوكب وضاء في السماء تشبه بقادة حسناء فاشتاققت نضاجا إلى مداعبتها، شأن الطباع البهيمية لأنها تجردا من عالم الملائكة إلى عالم البشر فطلعت الزهرة رضاها على الكفر، مهرأ لها وأجرأ، فأبيا، ثم عادت وطلبت قتل غلام فأبيا، ثم رجعت ثالثة ومعهما كوبة خر فشرى فذهب عقلها فارتكبا الفاحشة وقتلا الغلام وذلك من شرب الخمر، وبين صلى الله عليه وسلم أنها أم الحيات ومفتاح كل شر.

فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمَا وَمَعَهَا صَبِيٌّ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ :
لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلَا هَذَا الصَّبِيَّ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَقْتُلُهُ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ
بِقَدَحٍ مِنْ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذِهِ الْخَمْرَ ،
فَشَرِبَا فَسَكِرَا ، فَوَقَمَا عَلَيْهَا ، وَقَتَلَا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَفَاقَا ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا تَرَ كُنْتُمَا
مِنْ شَيْءٍ أَبَدْتُمَاهُ عَلَيَّ إِلَّا فَعَلْتُمَاهُ حِينَ سَكِرْتُمَا ، فَخُبِّرَا عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق زهير بن
محمد ، وقد قيل : إن الصحيح وقفه على كعب ، والله أعلم .

٣١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، وَجُعِلَتْ
عِدْلًا لِلشُّرْكِ^(١) . رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَلِيشَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ قَيْسَ بْنَ سَعِيدٍ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ
وَهُوَ عَلَى مِصْرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ عَلَى
كَذِبَةٍ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا^(٢) مَضْجَعًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ بَيْتًا فِي جَهَنَّمَ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَتَى عَطْشَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا فَكُلُّ
مُسْكِرٍ^(٣) خَمْرٌ ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ ، وَإِبَاءُكُمْ وَالْفَبِيرَاءُ^(٤) ، وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو
بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مِثْلَهُ ، لَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي بَيْتٍ أَوْ مَضْجَعٍ . رواه أحمد وأبو يعلى ، كلاهما
عن شيخ من حمير لم يسمياه ، عن أبي تميم .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مساوية لعقاب الإشراف بالله ، وقد تقدم أن شارب الخمر يندب كعابد الوثن ، وقد قرن الله تعالى الخمر مع الأصنام والأزلام ، وجاء البعد عنها .
(٢) فلْيَأْخُذْ مَكَانَ اضْطِجَاعِهِ .

(٣) كل ما يغيب العقل من شراب العنب ، والتمر والشعير ، والحشيش والأفيون وغير ذلك .
(٤) ضرب من الشراب يتخذ الحيش من الذرة ، وتسمى الكركرة . وقال تطلب : هو خمر يعمل من
الغبيراء . هذا التمر المعروف : أي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس لا فضل بينهما في التحريم . اهـ نهاية .

قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ . رواه الطبرانی .

۳۴ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَشْقَاهُ اللَّهُ مِنْ مَنِ حَمِيمٍ ^(۱) جَهَنَّم . رواه البزار .

۳۵ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ ، وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ

فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ ، يُقَالُ لَهُ :

الْمُزْرُ ^(۲) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَإِنْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ

يَسْقِيَهُ مِنْ صِيْنَةِ الْخُبَالِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا صِيْنَةُ الْخُبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ

أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ : رواه مسلم والتسائي .

۳۶ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ

وَالْمُسْكِرَانُ ، وَالْمَتَضَمِّخُ بِالْخَلْقِ ^(۳) . رواه البزار بإسناد صحيح .

۳۷ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ

الْأَبْقُ ^(۴) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ ^(۵) ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِطُ ^(۶)

عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى ، وَالْمُسْكِرَانُ حَتَّى يَصْحَوْ ^(۷) . رواه الطبرانی في الأوسط

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والبيهقي .

۳۸ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ

بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَحَقَّ الْمَزَامِيرَ ^(۸) ، وَالْكُبَّارَاتِ ، بَعَثَنِي الْبَرَّاطِ

(۱) سقى وأسقاء الماء الشديد الحرارة . قال تعالى : (وسقوا ماء حميا) .

(۲) نبيذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير والمنطة . اهـ نهاية .

(۳) طيب معروف مبرك يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد ورد تارة ياباحته ، وتارة بالتهى عنه ، والتهى أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء وكن أكثر استعمالاً له منهم ، والظاهر أن أحاديث التهى ناسخة . اهـ نهاية .

(۴) العار المارب . (۵) أسياده . (۶) الضبان .

(۷) يستيقظ من سكرته وغفلته ويحيى . (۸) جمع مزمارة ، والمزمار : الآلة التي يزمربها من زمر

وَالْعَازِفُ^(١) وَالْأَوْثَانُ^(٢) الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَقْسَمَ رَبِّي بِعِزَّتِهِ : لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي جُرْعَةً مِنْ خَمْرٍ إِلَّا سَقَيْتُهُ مَسْكَنَهَا مِنْ حِمِيمِ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا^(٣) لَهُ وَلَا يَسْقِيهَا^(٤) صَبِيًّا صَغِيرًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مَسْكَنَهَا مِنْ حِمِيمِ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا لَهُ ، وَلَا يَدْعُهَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي مِنْ خَافَتِي إِلَّا سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ مِنْ حَظِيرَةِ الْقُدُسِ^(٥) . رواه أحمد من طريق علي بن زيد .

[البرابط] جمع بربط ، بفتح الباء من الموحدين : وهو العود .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا سَقِيئُهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ . وَمَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا كَسُوتَهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ . رواه البزار بإسناد حسن .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ^(٦) فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٤١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ خَسْوَةً^(٧) مِنْ خَمْرٍ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صَرَفًا وَلَا عَذْلًا^(٨) ، وَمَنْ شَرِبَ كَأْسًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ سَمًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ^(٩) أَهْلِ النَّارِ . رواه الطبراني من رواية حكم بن نافع .

إذا غنى أو القصة التي يزمربها زمارة ، ومنه حديث أبي بكر : أبزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، وفي رواية زمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) العزف وغيره مما يضرب . (٢) الأصنام . (٣) عاصيا أو طائفا .

(٤) ولا يسقيها رجل بالغ صبيا صغيرا فيعذب الله الساق من الماء الخلى بنار جهنم لأنه يريد أن يغوي

الطفل ويعوده الإجرام . (٥) نعيم الجنة .

(٦) فلا يلبسه . (٧) الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة مثل حسو الطير .

(٨) فرضا ولا تقلا . (٩) ما يسيل من جلود أهل النار . قال تعالى : (ويسقى من ماء صديد

١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه) من سورة إبراهيم .

٤٢ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيَّتَنَ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطَرٍ وَلَعِبٍ وَهَوٍ فَيُصْبِحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(١) بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَبِأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في رواية ، وتقدم حديث أبي أمامة في معناه .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمُ بِالْمَعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ يَخْشِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ^(٢) وَالْمَعَازِفُ^(٣) ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ . رواه الترمذي من رواية عبد الله بن عبد القدوس ، وقد وثق ، وقال : حديث غريب ، وقد روى عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا .

(١) أى يظل قومه طول لبهم يفرحون ويمرحون ، وينسون نعمة الله بطرا فتشرق الشمس عليهم وهم مثل القردة والخنازير في الدناءة والحمة والمقارة بسبب جورهم وزيادة فسوقهم ، وارتكاب المعاصي كما قال تعالى : (أفمن ينق يوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤ كذب الذين من قبلهم فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٥ فأذاقهم الله الحزى في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكر لو كانوا يعلمون) ٢٦ من سورة الزمر .

(٢) ينق (ينجس) الأعمال الصالحة وقاية له من عذاب الله (للظالمين) للكافرين والمعصاة (الحزى) كالمسح والحسف والقتل والسبي والاجلاء . اهـ يضاهى .

قف بظرك قليلا على هذا الحديث واقرأه مراراً وتكراراً . ألا يصدق علينا الآن ما ورد في الحديث ؟ وامش خطوات قليلة بمد المشاء تجدد مواخير عامرة ، ودور الملاهي ملأى بالفاقلين ، والمسارح مزدهجة بالعاصين وهكذا من غشيان الناس الفجور جهاراً ليلاً ونهاراً ، هذا إلى استحلالات الأجنبية والعيش مبهين بلا عقد شرعى (كزبرة) وذهاب إلى حوانيت الخمر يشربون ، ويوتهم في حاجة إلى ملهم ينفق على أهله وأولاده ، وانتشار الربا وكثرة التعامل به وعمران المصارف بعلايين من أموال المسلمين .

(٢) القيان . كذا ط وعص ١٢٧ - ٢ ، وفي ن د : القينات : أى المنقيات ، ومن على شاكلة .

(٣) آلات الملاهي .

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَتَحَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد والطبرانی ، ورواه أحمد ثقات .

٤٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ ^(١) ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ . رواه الترمذی وأبو داود .

ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا شَرِبُوا الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاجْلِدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاقْتُلُوهُمْ . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعندهما : فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ . [قال الحافظ] : قد جاء قتل شارب الخمر في المرة الرابعة من غير ما وجد صحيح ، وهو منسوخ ، والله أعلم .

٤٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ . رواه الترمذی

(١) أُلْجِمُوا عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً لِحَرِّ ، ذَكَرَ كَانَ أَوْ أَمَّتِي ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْرًا بِالضَّرْبِ بِسَبَبِ شَرِبِ الْخَمْرِ بِالْجُرِيدِ ، وَالْعَمَلُ أَرْبَعِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَنَضَفُ الرِّيقِ وَلَوْ مَبْعُثًا ، هَذَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ خِلَافًا لِلْأَثَمَةِ حَيْثُ قَالُوا إِنْ الْجِلْدُ ثَمَانُونَ لِحَرِّ وَأَرْبَعُونَ لِلْرِيقِ ، وَالْإِمَامُ الزَّيْدِي عَلَى أَرْبَعِينَ إِلَى ثَمَانِينَ لِحَرِّ ، وَعَلَى الْمَعْرِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ فِي الرِّيقِ تَمْزِيرًا . إِنْ تَوَيَّرَ الْقُلُوبَ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ الْمُتَنَزُّيُّ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ : أَيْ غَيْرُ مَعْمُولٍ .

وحسنه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ورواه النسائي موقوفاً عليه مختصراً .
ولفظه : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَلَمْ يَنْتَشِ ^(١) لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ مَا دَامَ فِي جَوْفِهِ أَوْ عُرْوَةٍ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ أَفْتَشَى ^(٢) لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ ^(٣) يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا ^(٤) .

٤٩ — وفي رواية للنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَعَلَهَا فِي بَطْنِهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ سَبْعًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا ، فَإِنْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وفي رواية : عَنْ الْقُرْآنِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

ورواه الحاكم مختصراً ببعضه ، قال : لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَتُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . وقال : صحيح على شرطهما .

٥١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ

(١) لم يسكر . الانتشاء : أول السكر ومقدماته : وقيل هو السكر نفسه ، ورجل نشوان ، بين النشوة والنهاية .
(٢) سكر وغاب عقله . (٣) لأن الصلاة لم تنه عن ارتكاب هذه الموبقة ، والله تعالى يقول : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فصلاته وهو يشرب خمرًا غير مقبولة ، ومن أحسن التوبة وعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي قبل الله عنده ولا ابته (٤) شارب الخمر لو مات على حالة سكره انتزع الإيمان من قلبه فسكن فأتى على هذه الحالة فيرى في جهنم خالفاً مخلداً فيها أبداً .

مُحَمَّدٍ خَرُّ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِثَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ. قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ. رواه أبو داود.

۵۲ — وَعَنْ أَتْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقُّهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ. رواه أحمد بإسناد حسن، وزواه أحد أيضًا والبزار والطبرانی من حديث أبي ذر بإسناد حسن.

۵۳ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَمَا يُذْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ^(۱) تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَمَا يُذْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَهَذِهِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ لَيْلَةً، فَإِنْ عَادَ فَهُوَ فِي رَذَاةِ الْخَبَالِ. قِيلَ: وَمَا رَذَاةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدُهُمْ. رواه الأصبهاني، وفيه إسماعيل بن عياش، ومن لا يحضرني حاله.

۵۴ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ، دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانًا، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ سَكْرَانٌ فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِي مِنْهَا الْقَيْحُ وَالْدَّمَ

(۱) موته: أي وما يعلم ذلك السكران أن روحه تفرقه في حالة غضب الله عليه في هذه المدة فيموت كافرًا مطرودًا من رحمة الله فيستمر غضب الله عليه مدة إقامته مائة وعشرين ليلة، وبعد ذلك يتحقق أن يرى في جهنم ليسرب عرق أهل النار، وينوق مرارة صديدهم، والبقاء باقية تعالى. ۱۳۰ — ۵۲.

وَهُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ^(۱) وَالْأَرْضُ. رواه الأصبهاني وأظنه في مسند أبي يعلى أيضاً مختصراً ، وفيه نكارة .

۵۵ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا^(۲) ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْرًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَصَاةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۵۶ - وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا . ورواته ثقات .

۵۷ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَقَلْبُهُمُ الدَّمَارُ^(۳) : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ^(۴) ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ^(۵) ، وَأَكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ^(۶) . رواه البيهقي وتقدم في لبس الحرير .

(۱) مدة وجود السموات والأرض ، أى يستمر عذاب شارب الخمر زمنا طويلا يعلمه الله تعالى ، والنصوص دالة على فناء السموات والأرض في الدنيا ، وإنما ضرب ذلك على سبيل التمثيل كما قال تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زُفُرٌ وَشِهيقٌ ۖ ۱۰۶ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) ۱۰۷ من سورة هود .

قال البيضاوى : لبس لارتباط دوامهم في النار بدوامها . بل التعبير عن التأييد والمبالغة .

(۲) يعنى أن السكره الواحدة تفقده شيئا كثيرا مله كما لو ملك الدنيا فذهبت عنه لمصاياه .

(۳) استحلقت الهلاك والحرب (۴) أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه مثل الملاعة : أى تحصل من اثنين سب وخصام . واللعن كما في النهاية : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الملق السب والدعاء ؛ وفي حديث اللعان فاللعن هو ائتمل من اللعن أى لعن نفسه ، واللعان والملاعة : اللعن بين اثنين فضاغداً .

(۵) القيان كذا طوع من ۱۳۱ - . وفي ن د القينات .

(۶) أى انتشرت الغزوة وقل الزواج فلو ط الرجل وتقضى المرأة شهوتها مع أختها فخلت نذر الحرب .

أضرار شرب الخمر كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : تنزع من الشارب أنوار الإيمان حين شربه .

ثانيا : اسحق لعنة الله وطرده من رحته .

ثالثا : شرب الخمر يدعو إلى جلب المصوم وتضييق الأرزاق ، وانتهاز الأزمات والحسف والمسوخ بيت قومه

الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمغصية

والتغيب في حفظ الفرج

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

- رابعاً : لا يقدم على شرب الخمر إلا العاصي الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر .
- خامساً : شرب الخمر يجر إلى الوقوع في ارتكاب المناسك كلها .
- سادساً : يذهب الله الشارب يوم القيامة بشرب القذارة الخارجة من فروج اليايس الزانيات .
- سابعاً : لقد حرم الله الجنة على شارب الخمر .
- ثامناً : عقاب شارب الخمر كعقاب عابد الصنم .
- تاسعاً : يحترق شارب الخمر شديد الظأ ، كثير العطش .
- عاشر : لا يقبل الله عبادة شارب الخمر أربعين يوماً .
- الحادي عشر : يستحق شارب الخمر الإهانة والازدراء ، والتحقير والجلد ، كما قال صلى الله عليه وسلم :
- لا تسلموا على شربة الخمر .
- الثاني عشر : شارب الخمر حل عليه غضب الله ، ولومات في هذه الحالة حرم من ثواب الله ورحمته .
- الثالث عشر : السكران إن مات على حاله بعذبه الله بسكره ينوق مرارة ضله هذا في قبره ، وتنبع له عين تمده بالقيح والصدید وأنواع الأذى (يجرى منها القيح والدم) شارب الخمر مسكين مضيق فاقد الخير (فكأنما ملك الدنيا وصلها) .
- الرابع عشر : شرب الخمر إحدى الحاصل المفسدة الثالثة المذهبة الثروة ، والمضيعة العقل والجالة النعم (فطهم الدمار) هذا ، والمراد بالخمر كل مانع مكر سواء كان متخذاً من عنب ، أو من غيره كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتغذون منه سكرأ ورزقا حسناً) من سورة النحل .
- هذه الآية قبل تحريم الخمر ، وبحرم التداوى به صرف الخمر ويجوز التداوى بأثر النجاسات غير الخمر إن لم يجد ما يقوم مقامها من الطاهرات ، ولا يجوز شرب الخمر لعلس لأنها لا تزيد ، وبحرم كل ما يفسد العقل من النباتات كالبنج ، والأفيون والحشيش ، واستثنى اللحاء البنج في الصليات الجراحية لجوازه ، وبحرم تناول كل نجس كدم ولحم ميتة ، وبول وممجنون بخمر .

الآيات القرآنية الدالة على تحريم الخمر والميسر والحشيش والأفيون

قال تعالى :

- ١ - (يألونك عن الخمر والميسر قل : فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمها أكبر من نفعها) من سورة البقرة . المنافع كالنجارة بالخمر والتلبي بالميسر ، ثم أرشد سبحانه وتعالى إلى أن الشيء من كان ضرره أكبر من نفعه حرم .
- ب - وقال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة . والتكسب بالميسر من أكل أموال الناس بالباطل .

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ،
وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .
وزاد النسائي في رواية : فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ ^(۱) رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ
تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . ورواه البزار مختصراً :

لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . الْإِيمَانُ أَكْرَمُ
عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

ح - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأُرْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) ۹۰ من سورة المائدة .

د - (وَلَا تَقْبَلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّمَلُّكِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ۱۹۵ من سورة البقرة .
ينهى الله عن كل شيء فيه ضرر يقع فيه العاقل ، وفيه النهي عن الخمر لأنه يضر الصحة ،
وكذا الخبيث والأفيون وجميع المخدرات .

ه - وقال تعالى : (وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَ بِالطَّبِيبِ) من سورة النساء .

و - وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) من سورة البقرة .

ز - وقال تعالى : (وَكُلُوا بِمَا رَزَقْنَاكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا) من سورة المائدة .

ح - وقال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) ۲۹ من سورة النساء .

ط - وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ۵۱ من سورة المؤمنون .

ي - وقال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ۱۰۷ من سورة الأعراف .
أولئك هم المفلحون) ۱۰۷ من سورة الأعراف .

(عزروه) : عظموه ، ووقروه واحترموا . قال الشاعر :

من جعل الخمر شفاء له فلا شفاء الله من علمه

وفي البخاري . قال ابن عباس : يترع منه نور الإيمان في الزنا: أي من الزاني . ومن طريق مجاهد عن
ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه . فإن شاء أن يردّه
إليه رده . قال الملب : أي يترع نور بصيرته في طاعة الله تعالى لقلبه شهوته عليه . فكأن تلك البصيرة نور
أطفأته الشهوة من قلبه ، يشهد لهذا قوله عز وجل (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقيل هذا من
باب التخليط ، أو معناه نفي السكّال ، وقال ابن عباس : المراد منه الإنذار بزوال الإيمان إذا اعتاده في عام
حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، وقال آخرون عنى بذلك لا يَزْنِي الزَّانِي وهو مستحل للزنا عبر مؤمن بتحريم
الله تعالى عليه ، أما إن زنى وهو معتقد بتحريمه فهو مؤمن ، روى ذلك عن عكرمة عن مولا ، وحديثهم
فيه حديث أبي ذر يرفعه (من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق) وقال آخرون يترع منه
الإيمان فيزول عنه فيقال له منافق وفاسق ، روى هذا عن الحسن . قال : الفاق تفاقان : تكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم فهذا لا يفتقر ، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه ، وقال السكرماني كلمة (حين) متعلقة
بما قبلها أو بما بعدها ثم قال تحتلها : أي لا يَزْنِي في أي حين كان ، أو وهو مؤمن حين يَزْنِي ، وبه تنبيه
على جميع أنواع المعاصي لأنها إما بدنية كالزنا أو مالية إما سرّاً كالسرقة أو جبراً كالتهب أو عقلية كالخمر ،
فإنها مزية له عيني ص ۳۶۵ ج ۲۳ (۱) أزال عروته .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ : الثِّيبُ ^(١) الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، والنسائي .

(١) المتزوج المحصن قال تعالى : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ٢ من سورة النور . فلقد وصم الله حداً للزنا ، واتفق أهل الملل على تحريمه ، وعرفه الفقهاء بأنه إيلاج المكلف حشفته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرم مبهتس طبعاً ، بخلاف البينة والبهيمة مع الخار عن الشبهة . والواطء وهو إيلاج الحشفة أو قدرها في دبر ذكر أو أنثى ، ويحد المحصن الزاني أو اللانط إن كان مكلفاً حراً سبق له وطء في نكاح صحيح ذكر أو كان أنثى بالرجم بالحجارة المعتدلة حتى يموت بقدر ملء الكف لا يحصى صغيرة لثلا يطول تمذيبه ولا كبيرة لثلا يموت حالا فيفوت التنكيل الذي هو المقصود من الرجم ، ويجب أن يتولى الوجه . ويحد غير المحصن والمراد به حر مكلف لم يسبق له وطء في نكاح صحيح مائة جلدة ويغرب سنة إلى مسافة اللصر ، ويحد المكلف الرقيق خمسين جلدة ، ويغرب نصف سنة سواء سبق له نكاح شرعى أولاً ، قال تعالى : (فإذا أحصن فإن أتبن بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) ٢٥ من سورة النساء . أى الحلد والتغريب لا الرجم ، وفي المعنى في باب قول الله تبارك وتعالى (النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ٤٥ من سورة المائدة .

« يا حدى ثلاث » : أى يا حدى خصال ثلاث :

ا — الثيب من ليس يكره يقع على الذكر والأنثى يرمم بالحجارة ، وغير المحصن بمائة .

ب — النفس بالنفس : أى تقتل النفس التى قتلت عمداً بغير حق بمقتلة النفس المقتولة .

ج — المارق لدينه . قال الطيبي هو التارك لدينه ، من المروق وهو المروج : أى المرتد . وقد أجمع العلماء على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الاسلام وأصر على الكفر . واختلفوا في قتل المرتدة لجعلها أكثر العلماء كالرجل المرتد ، وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : لا تقتل المرتدة لسوم قوله . « نهى عن قتل النساء والصبيان » وفي قوله « التارك للجماعة » إشعار بأن الدين المعتبر هو ما عليه الجماعة . وقال الكرماني : فإن قلت : الشافعى يقول يقتل بترك الصلاة . قلت لأنه تارك للدين الذى هو الاسلام ، يعنى الأعمال . ثم قال لم لا يقتل تارك الزكاة والصوم ؟ وأجاب بأن الزكاة يأخذها الإمام قهراً . وأما الصوم فليل تاركة يمنع من الطعام والشراب لأن الطاهر أنه يتوبه لأنه معتقد لوجوبه اه باختصار س ٤١ ج ٢٤ .

وكذا الصائل يجوز قتله للذبح ، ولا يحل تعمد قتله إذا اندفع بدون ذلك ، وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم « التارك للجماعة » واستدل به أيضاً على قتل الخوارج والبناء لدخولهم في مفارقة الجماعة . والذي يتفاد حدود الله الإمام الراعى الذى نصبه الله واليا شرعياً يتفاد أوامره جل وعلا ويراعى نواحيه قال تعالى (إن تجنبوا كباث ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وتدخلكم مدخلا كريها) ٢١ من سورة النساء .

لقد حفظ الله دم الإنسان من الضياع وجعله حرمة وكرامة وسن في شيرائه السابقة (من قتل قساً بغير

۳ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَهْدِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ ^(۱) فَإِنَّهُ يُرْجَمُ ، وَرَجُلٌ خَرَجَ مُحَارِبًا لِلَّهِ ^(۲) وَلِرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُضْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ يُقْتَلُ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا . رواه أبو داود والنسائي .

۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا بَغَايَا الْعَرَبِ ! يَا بَغَايَا الْعَرَبِ ، إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الزِّنَا ، وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ . رواه الطبرانی بإسنادين أحدهما صحيح ، وقد قيده بعض الحفاظ الرياء بالراء والياء .

۵ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ : هَلْ مِنْ دَايِعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ ؟ فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا أَسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً تَسْمَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا ^(۳) .

۶ — وفي رواية : إِنْ اللَّهُ يَدْنُو مِنْ خَاتَمِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَغِيٍّ بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٍ . رواه أحمد والطبرانی واللفظ له وتقدم في باب العمل على الصدقة .

۷ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الزِّنَاةُ تَشْتَعِلُ وَجُوهُهُمْ نَارًا . رواه الطبرانی بإسناد فيه نظر .

۸ — وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ ^(۴) . رواه البيهقي ، وفي إسناده الماضي بن محمد .

۹ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا / ۳۲ من سورة المائدة . ولكن يذهب دم الإنسان هدرا بثلاث :

۱ — زنا المحصن . ۲ — القتل بلا حق .

ج — الردة وخلاف لإجماع المسلمين .

(۱) نكاح شرعي . (۲) خرج من دينه وارتد .

(۳) صاحب المكس الذي يأخذ ضريبة على أموال الناس وحاجاتهم ملدا باطلا . (۴) يجر إلى الخراب

وضياع الثروة .

رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أُتَيَاَنِ فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُتَدَسَّةٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى ثُقُبٍ ^(۱) مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا أُرْتَفَعَتْ أُرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا أُتْخِذَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . الحديث .

۱۰ - وفي رواية : فَأَنْطَلَقْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ . قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَفْظٌ ^(۷) وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ بِأَتْيِهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا ^(۸) الحديث .
وفي آخره : وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . رواه البخاري ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي ^(۱) ، فَأَنِيَا بِي جَبَلًا وَغَرًّا ^(۲) ، فَقَالَا اصْعِدْ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَطِيقُهُ فَقَالَا : إِنَّا سَنُسَهِّلُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءٍ ^(۳) الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هَذَا عَوَاهُ ^(۷) أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ ^(۸) مُشَقَّةٍ أَشَدَّ أَقْهَمُ ^(۹) نَسِيلُ أَشَدَّ أَقْهَمُ دَمًا . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِيلَةٍ ^(۱۰) صَوْمِيهِمْ ، فَقَالَ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ سَلِمْتُ : مَا أَدْرِي أَسْمِعُهُ أَبُو أَمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءً أَنْتِفَاحًا ، وَأَنْتَنَةً ^(۱۱) رِيحًا ، وَأَسْوَأَهُ مَنْظَرًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ

(۱) خرق كبير لا عمل له مثل الذي يحمي عليه لإضاج الطعام والذي يحجز فيه : أي القرن ، جمع ثقبه .

(۲) جلبة وضوضاء . (۳) صوتوا وبكوا ، وفي النهاية : أي ضجوا واستنأوا ، الضوضاء : أصوات

الناس وجلبتهم ، وهي مصدر ، اه .

(۴) الضبع : وسط العضد ، أو الضبع ما تحت الإبط ، والمعنى مدا يديهما على كتفي وجذباتي إليهما لا تبعها .

(۵) صعب المرتقى . (۶) وسطه . (۷) صوت بهيب وضجيج وبكاء .

(۸) المرقوب من الإنسان فوق القب : أي مشدودين من أقدامهم من هذه الجهة منكسين :

(۹) جوانب النعم مقطعة . (۱۰) حلول زمن الإطوار بغروب الشمس . (۱۱) أقداره .

قَتَلَى الْكَفَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءَ أَنْتِفَاحًا وَأَنْتَنَةً رِيحًا كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَاحِيضُ^(١) قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءٌ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءُ الزَّانُونَ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنَهَّشُ^(٢) تُدَيِّهُنَّ الْحَيَاتُ . قُلْتُ : مَا بَالُ هُوَ لَاءٌ ؟ قِيلَ : هُوَ لَاءٌ يَمْنَعُنْ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ^(٣) ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا بِفُلَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءٌ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءُ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفَ^(٤) بِي شَرْفًا فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ بَشَرَبُونَ مِنْ تَحْرِ لَهْمٍ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءٌ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءُ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ ، ثُمَّ شَرَفَ بِي شَرْفًا آخَرَ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ ثَلَاثَةٍ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءٌ ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لابن خزيمة .

[قال الحافظ] : ولا علة له .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ^(٥) ، فَإِذَا أَقْلَعَ^(٦) رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي والحاكم .

ولفظه قال : مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَمَا يَخْذَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .

١٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْإِيمَانُ سِرَّ بِأَلٍ^(٧) يَسْرِبُهُ^(٨) اللَّهُ مِنْ يَسْلِهِ ، فَإِذَا زَنَى الْعَبْدُ نَزَعَ مِنْهُ سِرُّ بَالِ الْإِيمَانِ ، فَإِنْ تَابَ^(٩) رُدَّ عَلَيْهِ .

(١) مجارى البول والفاضل وكل شيء قذر ، ١٢٣ - ٢٠٠ ع .

(٢) تأخذ بأسنانها : مقدمها أو بأضراسها .

(٣) لعدة قسوتن على أطفالهن لا يرضعن أولادهن ، أو مرضعات أطفال غير أطفالهن ، ويترك أولادهن يموتون جوعاً . وفيه طلب الرأفة والرحمة على الطفل وإرضاعه .

(٤) أى ارتفع شوطاً ، من الشرف وهو العلو . وبابه نصر فهو مشرف .

(٥) الوقاية الحاجبة لاناة الأنوار مثل المظلة وطة الشجرة .

(٦) كف عن الفاحشة . (٧) قيس أو درع .

(٨) يلبسه . يشبه صلى الله عليه وسلم الإيمان بالملابس الساترة ، ومن وقع في الفاحشة عرى وتجرد

من الإيمان . (٩) أناب إلى الله وعمل صالحاً وتعل بالإنسان واستضاء به صدره .

(١٨ - التزيب والترهيب - ٣)

١٤ — وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ شَرِيكَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّعَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حَدُودِ اللَّهِ ^(١) فَمَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَةِ شَيْئًا فَلَيْسَ تَزِيْرًا ^(٢) بِسِرِّ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُنْعِمَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ ^(٣) وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ . وَقَالَ : قُرْنِ الزَّانَا مَعَ الشَّرِّكِ ^(٤) ، وَقَالَ : وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . ذَكَرَهُ رَزِينٌ ، وَلَمْ أَرَهُ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي الْأَصُولِ .

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا ، فَأَمْطَرَتْ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَتْ ، فَأَشْرَفَ ^(٥) الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ نَزَلْتُ فَمَا كَرْتُ اللَّهُ فَاَزْدَدْتُ خَيْرًا ، فَزَلَّ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ قَبِيْنًا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا ^(٦) ، ثُمَّ انْغَمَى عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ ^(٧) فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَوْثَمًا ^(٨) إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ثُمَّ مَاتَ ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ فَرَجَعَتْ تِلْكَ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ ، فَرَجَعَتْ حَسَنَاتُهُ فَغَفِرَ لَهُ ^(٩) . رَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

(١) معاصيه . قال تعالى : (ومن يمس الله ورسوله ويتماد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ١٤) واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلاً ١٥) واللذان يأتياها منكم فأذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنها إن الله كان تواباً رحيماً) ١٦ من سورة النساء .

(٢) معناه فليتب وليخف أمره وليتجنب الفضيحة والمجون وقلة الأدب والتجسس بذكر فعله الشنعاء المنكرة (٣) تجلده أو نرجه . (٤) الكفر بالله .

(٥) اطلع على زهرة الدنيا وخضرتها . (٦) جامعها .

(٧) يستحم كذا طوع من ١٣٣ - ٢ أي يتقل ، وفي ن د يستحم . (٨) أشار .

(٩) معناه : أن الله تعالى رجع ثقل هذه الفاحشة على عبادته فو لكن رجع الصدقة قبل الله توبته وسامحه .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :
شَيْخٌ زَانٍ ^(١) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(٢) . رواه مسلم والنسائي .
ورواه الطبراني في الأوسط ولفظه : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي ،
وَلَا الْعَجُوزِ الزَّانِيَةِ .

[العائل] : الفقير .

١٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ
يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيَّاعُ ^(٣) الْخَلَّافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ^(٤) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ
الْجَائِرُ ^(٥) . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ^(٦) ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُوُّ ^(٧) .
رواه البزار بإسناد جيد ، وتقدم في باب صدقة السر حديث أبي ذر ، وفيه :

وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِيُّ الظَّالِمُ ^(٨) .
رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشِيمِطِ الزَّانِي ، وَلَا الْعَائِلِ الْمَرْهُوِّ . رواه الطبراني ، ورواه
ثقات إلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن في المتابعات .

[الأشيمط] : تضغير أشمط ، وهو من أختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض .

٢١ - وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رجل كبير في السن هرم ليست عنده قوة الشهوة البهيمية ، ومع ضعفه يزنى .

(٢) مختال لا يسمي لعماه بل يتكبر . (٣) كثير الخلف بالله ليروج بضاعته .

(٤) المتكبر الذي يتعظم أن يحترف أو يكون في مهنة .

(٥) الظالم ، (٦) الحاكم ذو السلطان ، ومع ذلك جبان يغير الحقيقة ويداهن ويغادع ولا يصدق مع
قوته ونفاذ أمره . (٧) الذي أصابه الزهو والعجب والكبر . (٨) كثير الظلم .

قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ^(۱) ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مَنَّانٌ^(۲) عَلَى اللَّهِ بِعَمَلِهِ . رواه الطبرانی من رواية الصباح بن خالد بن أبي أمية عن رافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

۲۲ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنَّا كُمْ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ؛ وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ ، وَلَا قَاطِعٍ رَجِيمٍ ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا بَجَارٌ إِزَارَهُ خِيَلَاءٌ ، إِنَّمَا الْكِبَرِيَاءُ^(۳) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه الطبرانی ، ويأتي بتمامه في العقوف إن شاء الله .

۲۳ - وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَيَلْمَنَّ^(۴) الشَّيْخَ الزَّانِيَّ ، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤَذِي أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا^(۵) . رواه البزار .

۲۴ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخُرَائِطِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ شَدَّادٍ أَبِي طَالُوتَ عَنْ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ تُرْسَلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ مُنْفِئَةٌ حَتَّى يَتَأَذَى مِنْهَا كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ كُلٌّ مَبْلَغَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ تَذَرُونَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي قَدْ آذَنَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا تَذَرِي^(۶) وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا كُلٌّ مَبْلَغٍ ، فَيُقَالُ : أَلَا إِنَّهَا رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِزِنَاهُمْ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ بِهِمْ ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَ الصَّرْفِ بِهِمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا .

(۱) متعاطف لا يعمل لسكبه وعجبه بنفسه . (۲) يتحدث بجملة افتخارا ورياء .

(۳) الترفع عن الاقياد، وذلك لا يستحقه غير الله تعالى، وقال عز وجل (وله الكبرياء في السموات والأرض) وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل « الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحد منهما فصنته » ولتعظيم الله تعالى يقال الله أكبر لعبادته واستشعار تعظيمه . (۴) ليلعن كذا دوع من (۵) ففارة ورداءة وشدة . (۶) لا نعلم .

وتقدم في شرب الخمر حديث أبي موسى ، وفيه : وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْغَوْطَةِ^(١) . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغَوْطَةِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمَوِمَّاتِ يَعْنِي الزَّانِيَّاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ .

٢٥ - وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْقُرَاشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ^(٢) بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ^(٣) جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ بِأَجْبَرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّيْنَةِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِحُجُبٍ مُمْتَنِينَ الرِّيحَ ، فَسَمِعْتُ فِيهِمْ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ بِأَجْبَرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءٌ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّيْنَةِ ، وَبِفَعْمَلَنَ مَالًا يَحِلُّ لهنَّ . رواه البيهقي في حديث يأتي في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَقِيمُ عَلَى الزَّانَا كَعَابِدٍ وَثْنٍ . رواه الخرائطي وغيره .

وقد صح أن مُدْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَثْنٍ ، ولا شك أن الزنا أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر ، والله أعلم .

٢٧ - وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشَ^(٤) فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا فَأَوْشَكَ أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ . رواه أحمد ، وإسناده حسن ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالسمع ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مِمَّا سَلَكْتُ أُمْرُهَا مَا لَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا .

وتقدم في كتاب القضاء حديث ابن عمر ، وفي آخره : وَإِذَا ظَهَرَ الزَّانَا ظَهَرَ الْفَقْرُ وَالْمَسْكَنَةُ . رواه البزار .

(١) النهر المسمى كما في النهاية . الغوط : عمق الأرض الأبد ، ومنه قيل للبطن من الأرض غائط ، ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة : الغائط ، لأن العادة أن الحاجة تقضى في المنخفض من الأرض حيث هو أستر لها ، ثم اسم فيه حتى صار يطلق على التجو نفسه اهـ . (٢) صدر به إلى السموات مع جبريل . (٣) تطلع . (٤) يكثر .

٢٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا ظَهَرَ الزُّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال :
صحيح الإسناد .

٢٩ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ فِيهِ : مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزُّنَا أَوْ الرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه أبو يعلى
بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُلَاعَنَةِ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ
مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يَدْخِلَهَا اللَّهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يَدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَعَدَ
وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفَضَّحَهُ ^(١) عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً ^(٢) ، وَهُوَ خَلَقَكَ ، قُلْتُ : إِنْ ذَلِكَ
كَعَظِيمٍ ، ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خِفَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ^(٣) قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ :
أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي .
وفي رواية لهما : وتلا هذه الآية : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) .

[الحليلة] بفتح الحاء المهملة : هي الزوجة .

٣٢ — وَعَنْ الْقَدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كشف ستره أمام الملائكة كلهم ، لأنه لا يحيط ولا ينظر على زوجته في حياته . وحوادث الصحف
الآن شاهدة على استهتاره ٢٧ — ٦ — ١٩٥٥ (٢) شريكاً .
(٣) يأكل فيشاركك في رزقك قال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِلَيْهِمْ) .

لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ ^(۱) . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، والطبرانی فی الکبیر والأوسط .

۳۳ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الزَّانِي بِحَلِيلَةِ جَارِهِ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِ ، وَبِقَوْلٍ : أَدْخَلَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ . رواه ابن أبي الدنيا والخراطي وغيرهما .

۳۴ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشٍ مُغِيبَةٍ قِيضَ ^(۲) اللهُ لَهُ نِعَابَانَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانی فی الأوسط والكبیر من رواية ابن أبي حمزة .

[المغيبة] بضم الميم وكسر الغين وبسكونها أيضا مع كسر الياء : هي التي غاب عنها زوجها .

۳۵ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمَغِيبَةِ مَثَلُ الَّذِي يَنْهَشُهُ ^(۳) أَسْوَدٌ مِنْ أَسَاوِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانی ، ورواه ثقات .

[الأساود] : الحيات ، واحدها أسود .

۳۶ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ

(۱) عقاب هذه الفاحشة مضاعف مرات عديدة ، لأن الله تعالى أمر بإكرام الجار ورعاية حرمة .
(۲) سبب وقدر ، قال تعالى (وقبضنا لهم قرناء) وقال تعالى : (ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) . (۳) يقبضه بأضراسه ، وفي الصبي حليلة جارك : أي امرأة جارك ، والرجل حليل لأن كل واحد منهما يحمل على صاحبه ، وقيل حليلة بمعنى عملة من الحلال ، وإنما عظم الزنا بحليلة جاره وإن كان الزنا كله عظيما ، لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره . وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه . اهـ من ۲۸۹ — ۲۹۳ .

رَجُلًا مِّنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَبِأَخْذُ مِّنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : فَمَا ظَنُّكُمْ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : إِلَّا أَنْصَبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَلِيلٌ : هَذَا خَلْفُكَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِّنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ كَأَبَى دَاوُدَ ، وَزَادَ : أَتَرَوْنَ يَدْعُ لَهُ مِّنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ؟

فصل

٣٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظْلَمُونَ^(١) اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ^(٢) ، وَشَابٌّ^(٣) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَانِقٌ بِالْمَسَاجِدِ^(٤) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ^(٥) أَجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ^(٦) أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ^(٧) ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ^(٨) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا^(٩) فَنَاسَتْ عَيْنَاهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(١) يَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَكَفِّهِ ، ذَلَّ فِي الْعَبْدِ إِضَافَةُ الْعَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِضَافَةٌ تَشْرِيفٌ إِذَا ظَلَّ الْحَقِيقُ هُوَ مَنَزَعٌ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ مِنْ خَوَاصِّ الْأَجْسَامِ ، وَقِيلَ ثَمَّةٌ مَحْذُوفٌ : أَيْ ظَلَّ عَرْشَهُ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْكَذِبُ مِنَ الْمُسْكَارَةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي تَدْنُو مِنْهُ الشَّمْسُ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمُ الْمَرُّ وَيَأْخُذُهُمُ الْعَرَقُ ، يُقَالُ فَلَانٌ فِي ظِلِّ فَلَانٍ : أَيْ فِي كَفِّهِ وَحِمَايَتِهِ اهـ م ٢٨٧ ج ٢٣ .

(٢) الْوَالِي الَّذِي بَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ وَبَحَسَمَ بِالْحَقِّ .

(٣) فَتَى نَشَأَ وَتَرَعَرَغَ مِنْ صُغُرِهِ . قِيلَ لَمْ يَقُلْ رَجُلٌ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الشَّابِّ أَشَقُّ وَأَشَدَّ لِقَلْبَةِ الشَّهْوَاتِ لِأَنَّهُ جَاهِدُ نَفْسِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْقُوَّةِ وَالْفَتْوَةِ وَالْمِيلِ إِلَى الشَّهْوَاتِ .

(٤) أَيْ يَحَافِظُ عَلَى الْجَمَاعَاتِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَيَكْثُرُ مِنَ الْاعْتِكَافِ فِيهَا يَذْكُرُ اللَّهَ وَيُسَبِّحُهُ وَيُحَمِّدُهُ . وَيَسْمُرُ مَا وَيَنْظُرُهَا (٥) نَصَاحًا بِسَبَبِ طَاعَةِ اللَّهِ . (٦) طَلَبَتْهُ : أَيْ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ ، وَخَصَّصَهَا بِالذِّكْرِ الْكَثْرَةِ الرَّغْبَةِ فِيهَا (٧) اِمْتَنَعَ ، خَشِيَ مِنَ اللَّهِ وَخُوفَ عِقَابِهِ .

(٨) مِبَالَةً فِي الْإِخْفَاءِ : أَيْ لَوْ قُدِّرَتْ الشِّمَالُ رَجُلًا مَسْتَقِظًا لَمَا عَلِمَ صَدَقَةَ الْيَمِينِ لِمَبَالَتِهِ فِي الْإِسْرَارِ ، وَهَذَا فِي صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ اهـ عَيْتِي .

(٩) أَيْ فِي مَرَضٍ هُوَ وَحْدَهُ ، إِذْ لَا يَكُونُ فِيهِ شَائِبَةُ الرِّيَاءِ ، بَلَى لِنَقَصِهِ أَمَامَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَاسْتَصْفَرَ صَالِحَانَهُ بِجِوَارِ نَعْمِ رَبِّهِ قَالَ تَعَالَى (تَرَى أَهْلَهُمْ نَقِيضٌ مِنَ النَّمْعِ عَمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ) أَسْنَدَ الْفَيْضِ إِلَى الْعَيْنِ مِبَالَةً فِي عِدَّةِ الْخَوْفِ وَقَالَ تَعَالَى (لَئِنْ الدِّينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ بِالْغَيْبِ لَمْ يَفْتُرْهُ) وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٠ وَأَسْرَوْا قَوْلَكُمْ أَوْ جَرُّوْا بِهِ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِنَاتِ الصُّدُورِ ١١ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٢) مِنْ سُورَةِ الْمَلِكِ .

٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْلَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ لَا يَتَوَرَّعُ^(١) مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَتُهُ ، فَأَعْطَاهَا سِتْرَيْنِ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أُرْتَعَدَتْ^(٢) وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ : لَأَنْ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ^(٣) ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ تَخَافَةِ اللَّهِ ، فَأَنَا أُخْرَى^(٤) ، اذْهَبِي فَلَيْكَ مَا أُعْطَيْتُكِ ، وَاللَّهِ لَا أُعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَاتَتْ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنْ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ^(٥) لِلْكِفْلِ ، فَتَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنْطَلِقُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ^(٦) يَمُنُّ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَاهُمُ الْمَبِيتُ^(٧) إِلَى غَارٍ^(٨) فَدَخَلُوهُ فَأَمْحَدَرْتُ^(٩) صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ^(١٠) مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ^(١١) الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا^(١٢) عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ^(١٣) بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا

= أى يخافون عذابه غائباً عنهم لم يمايزوه ببدء أو غائبين عنه أو عن أعين الناس، أو بالحق منهم وهو قلوبهم اهـ
يضاوى . أريد أن تكون أيها المسلم واحداً من هذه السبعة : إذا وليت أمور الناس فاعدل ، وتحر الحق ، وإذا كنت يافعا صغير السن فابع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكر على طاعة الله وحافظ على أداء الفرائض في السجدة جماعة ، وآخ في الله ، وأترك الفواحش ، وأتق بفتح الله عليك ، واخش الله في سررك وعلايته تزيح .
(١) لا يشكلف التباعده ، يقال ورع عن المحارم وروعته : كفته فتورع .
(٢) رجفت فؤادها واقشعر جسدُها . (٣) الحاجة والفقير .
(٤) أولى وأحق . (٥) ستر عيوبه وساعه غطى بالقبول ونال رحمة الله .
(٦) جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو سبعة .
(٧) الجأهم موضع البينونة إلى كهف . (٨) بيت منقور في جبل .
(٩) هبطت ونزلت . (١٠) لا يخلصكم . (١١) إلى أن قال الآخر كذا د وع ١٣٨ - ٢ .
(١٢) وفي ن ط إلى أن قال : قال له الآخر . (١٣) كناية عن طلب الجماع .
(١٣) نزلت بها سنة من سنن اللعاط فأخرجتها في الحديث : لإخلاص العمل لله وحده بنفسك .

عِشْرِينَ وَمِائَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ يَدَيَّ وَبَيْنَ نَفْسِيَا فَقَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا
عَالَتْ : لَا أَجِلُ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ^(۱) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَأَنْصَرَفْتُ
عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا^(۲). اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ
ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرِجْ^(۳) عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ . الحديث رواه
البخارى ومسلم ، وتقدم بتمامه فى الإخلاص ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث
أبى هريرة بنحوه ، ويأتى فى بر الوالدين إن شاء الله تعالى .

[ألت] هو بتشديد الميم ، والمراد بالسنة : العام المقطع الذى لم تنبت الأرض فيه شيئاً
سواء نزل غيث أم لم ينزل ، ومراده أنه حصل لها احتياج وفاقة بسبب ذلك .
[وقوله : تفض الخاتم] : هو كناية عن الوطء .

٤٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ : أَحْظُوا فُرُوجَكُمْ ، لَا تَزْنُوا ، إِلَّا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ ، قَلَّ الْجَنَّةُ .
رواه الحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .
٤١ — وفى رواية للبيهقى : يَا فِتْيَانَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ سَلِمَ^(٤) لَهُ شَبَابُهُ
دَخَلَ الْجَنَّةَ .

٤٢ — وَعَنِ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا^(٥) ، وَحَصَّنَتْ^(٦) فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَنَتَهَا^(٧) دَخَلَتْ مِنْ أَى
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان فى صحيحه .
٤٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فعلت فعلاً يبعدنى عن الإثم . ويخرج بى من المرج ، وهو الذنب والضيق .

(٢) أى الباع المتفق عليه ، والذهب يذكر ويؤث .

(٣) أزال ما عدا من الألم ، فأزاح الله الصخرة لإجابة لطلبهم ، ذكر هذا الحديث البخارى فى باب من
سأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاده أو من عمل فى مال غيره فاستغفل الله من العيبى ص ٩٠ - ج ١٢ -

(٤) من حفظ قنوته من الوقوع فى المعاصى . (٥) الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

(٦) حفظت فرجها من الزنا . (٧) زوجها كأن المطلوب من الزوجة المحافظة على :

١ - الصلاة . ب - العفاف . ج - الطاعة ص ١٢٢ ج ١٣ .

مَنْ بَضَمَنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ^(١) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَضَمَّنْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ . رواه البخارى واللفظ له ، والترمذى وغيرهما .

[قال الحافظ] : المراد بما بين لحييه : اللسان ، وبما بين رجليه : الفرج . واللحيان : هما عظاما الحنك .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ وَفَخَذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد . [الفهمان] بسكون القاف : هما اللحيان .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ وَفَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له والطبرانى ، ورواهما ثقات .

٤٧ — وفي رواية الطبرانى قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ ثَلَاثَتَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .

٤٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ائْتَمُّوا لِي سِتًّا^(٢) مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَتَمَّنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا

(١) يريد صلى الله عليه وسلم إخبار ذلك الذى يتحفظ من أن يدخل فى فيه طعاما حراما ولا يقع فى فاحشة بالجنة أى الذى ضمن له وفرجه لا تحصل منهما معصية ضمن صلى الله عليه وسلم له الجنة ليحظى بتعبيها ورضوان الله هذا إلى حفظ لسانه من النية والنميمة ، والإفساد بين الناس كما ذكره الحافظ المذرى فى معاصى اللسان .

(٢) يطلب صلى الله عليه وسلم من أئمة أن يحافظوا على ستة :

١ - الصدق . ٢ - الوفاء . ٣ - أداء الأمانة .

د - عدم ارتكاب الفواحش . هـ - غش البصر . و - عدم السرقة وكف الأذى عن الناس ، وعدم الظلم قال تعالى : (ونحبذا الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٨ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩

إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَذُوا إِذَا أَتَعْنَتُمْ، وَأَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ.
رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا أخلقنا الله الذي أخلق كل شيء وهو خالقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يعبروا قلنا لا يفتنونهم إلا ما فتلق بلسان الحال وتعد أفعال المعاصي (وما كنتم) أي كنتم تسترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها ، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال إلا وهو عليه رقيب (المتعين) المجابين إليها يضارون .

لقد ذكر الله تعالى هذه الآيات بعد تعداد أفعال ما ورد ليخبر المسلمين أن يعتبروا ويتحفظوا ويتباعدوا عن فعل الموبقات وارتكاب المعاصي ، وجاء إحصاء الله إليهم في الدنيا والآخرة ، ولما أعقب هذه القصة قول الله تبارك وتعالى (إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ نحن أرواياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ٣١ نزلا من غفور رحيم ٣٢ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ٣٣ ولا تسئروا الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ٣٤ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ٣٥ ولما ينزفك من الشيطان نزغ فاستمذ به إنه هو السجيم ٣٦) من سورة فصلت .

الآيات الواردة في اجتناب النكاح المحرم

أ - قال تعالى : (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتحواً ساء سبيلاً) ٢٢ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) ٦٩ من سورة الفرقان .

ج - وقال تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعطىكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل .

د - وقال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ٣٣ من سورة الأعراف .

هـ - وقال تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ١٥ . والذان يأتياها منكم فاذنوا فإن تابا وأصلحا فأعرضا عنها إن الله كان تواباً رحيماً) ١٦ من سورة النساء .

و - وقال تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليعصم عذابها طائفة من المؤمنين ٢ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين) ٣ من سورة النور .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ عَنْ عِبَادَةَ ،
وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترهيب من اللواط ، وإتيان البهيمة ، والمرأة في دبرها

سواء كانت زوجته أو أجنبية

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ^(١) . رواه ابن ماجه ؛ والترمذی ، وقال :
حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ
الْعَهْدَ ^(٢) إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ ^(٣) فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ

أضرار الزنا كما ينمها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يذهب الزنا نور الإيمان من قلب الزاني (حين يزني) .
- ثانياً : الفاحشة تبيح قتل مرتكبها (لا يحل دم امرئ) .
- ثالثاً : الزنا تدمير الرعب والزرع (يا بني العرب) رابعا : لا يستجيب الله دعاء الزاني .
- خامساً : تقعد النار في وجهه يوم القيامة .
- سادساً : ترمى الزناة في فرن يصهر أجسامهم ويحرق أبدانهم (التنور) .
- سابعاً : راحتهم نلنة قذرة (المراحض) .
- ثامناً : مرتكب الفاحشة شطب اسمه من سجل الأبرار وطرده من جنّتهم ، وليس الزاني من عباد الرحمن
- تاسعاً : لا ينظر الله للزاني نظر رحمة ورافة (شيخ زان) .
- عاشرًا : يحرم الله على الزاني الجنة ولا يشم ريحها .
- الحادي عشر : انتشار الرنا يوجد أولاداً مفسدين مخربين مدمرين (ما لم يفش فيهم ولد الزنا) .
- الثاني عشر : أُنذر بالحرب كل بلد ظهر فيه الزنا مع غضب على سكانه (في قرية) .
- الثالث عشر : الزنا بسبب العار والشار والفضيحة في الدنيا والآخرة (على رؤوس الأولين والآخرين) .
- الرابع عشر : المتنع من الزنا يخاله الله في ظله ويساعده (إن الله قد غفر للكفيل) .
- الخامس عشر : الامتناع عن الزنا ينجي من الأهوال ويزيل الشدائد (فافرجت الصخرة)
- السادس عشر : البعد عن الزنا يزيد في الرزق ويجلب الخير ويجعل في الوجه بهاء ونورا .
- (١) إتيان الذكر في دبره كما تؤتي المرأة في فرجها .
- (٢) توحيد الله والاستقامة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله . (٣) الزنا .

الموت^(۱) ، وَلَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطَارُ^(۲) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه ابن ماجه والبخاري من حديث ابن عمر بنحوه ، ولفظ ابن ماجه قال : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا أُبْتُلِيَتْمْ^(۳) بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ^(۴) فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُغْلِبُوا بِهَا إِلَّا فُشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ^(۵) وَالْأَوْتَجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ^(۶) الَّذِينَ مَضَوْا . الحديث .

۳ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ظَلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ^(۷) كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ^(۸) ، وَإِذَا كَثُرَ الزُّنَا كَثُرَ السَّيِّئَاتُ^(۹) ، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوْطِيَّةُ^(۱۰) رَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ^(۱۱) ، فَلَا يُبَالِي فِي أَىِّ وَادٍ هَلَكَوا . رواه الطبراني ، وفيه عبد الخالق بن زيد بن وائد ضعيف ، ولم يترك .

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ الْأَمْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَمْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ^(۱۲) مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ^(۱۳) ،

(۱) الأبراس الوبائية فتعصد أرواحهم . (۲) القطر . والمعنى منع عنهم الخير وانتزعت البركة وكثرت الآفات . (۳) اختبرتم . (۴) الزنا . (۵) مرض فتاك . (۶) الأمم السابقة . (۷) أصابهم الظلم ، ويلحق بهم المعاهد والمستأمن .

(۸) قال الشيخ : أى يجعل الله الدولة دولة العدو فينصره علينا والمراد من الخير النهى ، وقال الماوى : أى كانت مدة ذلك الملك أمدا قصيرا ، والظلم لا يدوم ، وإن دام دمر اه عزيرى من الجامع الصغير من ۱۴۴-ج ۱ . (۹) الأسر وذلل الأبناء وكثرة العقوق وزيادة التشاحن ، وقال الماوى : يعنى بسلطان العدو على أهل الإسلام فيكثر من السيئ منهم اه . (۱۰) أى الذين يأتون الذكران شهوة من دون النساء .

(۱۱) أى أعرض عنهم ومنعهم الطاعة وأبعد عنهم رحمة فلا يبالي بإهلاك أحد ثلاثة نفر تدل على الضعف والدلة : ۱ - الظلم . ۲ - الزنا . ۳ - اللواط . (۱۲) مطرود من رحمة الله .

(۱۳) لم يذكر اسم الله على ذبحه ، قال تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) ۱۱۸ من سورة الأنعام .

مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنَ الْبَهَائِمِ ^(١) ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ ^(٢) ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَابْنَتَيْهَا ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الْأَرْضِ ^(٣) ، مَلْعُونٌ مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ^(٤) رواه الطبرانی في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا محرز بن هارون التيمي ، ويقال فيه: محرز بالإهمال ، ورواه الحاكم من رواية هارون أخى محرز ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] كلاهما وإي لكن محرز قد حسن له الترمذی ، ومشاه بعضهم ، وهو أصح حالا من أخيه هارون ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحُومَ ^(٥) الْأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّهُ ^(٦) أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى ^(٧) غَيْرَ مَوَالِيهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، قَالَهُمَا ^(٨) ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وعند النسائي آخره مكرراً .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُضَيِّحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ ^(٩)

وقال تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليعبدوكم وإن أطمعتمهم إنكم لمشركون) ١٢١ من سورة الأعماس .

(١) فعل فيها الفاحشة ، لأن حكم اللواط وإتيان البهائم كحكم الزنا .

(٢) عصاهما . (٣) اعتدى على غير حقه .

(٤) انصب إلى غير أسياده ومخدوميه . (٥) أي معالمها وحدودها ، واحدها تخم ، وقيل أراد بها حدود الحرم خاصة ، وقيل هو عام في جميع الأرض وأراد المعالم التي يهتدى بها في الطرق ، وقيل أن يدخل الرجل في ملك غيره فيقطعه ظله ، ويروي تخوم الأرض بفتح التاء على الإفراد وجمعه تخم بضم التاء والماء أم نهاية س ١١١ - ج ١ .

(٦) أضل وستر ، وفي النهاية : مر على أبواب دور مستغلة فقال : أكرها : أي استزوها لثلاث نفع عيون الناس عليها ، والسكر : السر ، من كره يسكه فهو أكره إذا عمى .

(٧) اتخذ غير مخدوميه أولياء واصطفاهم . (٨) قالها كذا دوع ص ١٤٠ ، وفي ن د فائلا لها .

(٩) أي أربعة ينزل عليهم غضب الله وعذابه صباح مساء :

١ - فاقد الرجولية المنعثة . ب - المتبجعة المترجلة قليلة الأدب . ج - فاعل الفاحشة في الحيوان . د - اللاتط ، من لاط يلوط لواطه .

رواه الطبرانی والبيهقي من طريق محمد بن سلام الخزاعي ، ولا يعرف عن أبيه عن أبي هريرة وقال البخاري : لا يتابع على حديثه .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَتْهُ يَوْمَ يَقْتُلُ عَمَلِ قَوْمٍ لُوطٍ ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ، وعمرو هذا قد احتج به الشيخان وغيرها ، وقال ابن معين : ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس ، يعني هذا انتهى .

٨ — وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِالِاسْتِثْنَاءِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى بِهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا مَعَهُ . [قال الخطابي] : قد عارض هذا الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان إلا لما كلة .

٩ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا وَغَيْرُهُ عَنْ مِثْقَلِ بْنِ فَصَّالَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ . قال البغوي : اختلف أهل العلم في حد اللوطي؛ فذهب إلى أن حد الفاعل حد الزنا : إن كان محصناً يرجم ، وإن لم يكن محصناً يجلد مائة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء ابن أبي رباح والحسن وقتادة والنخعي ، وبه قال الثوري والأوزاعي ، وهو قول الشافعي ، ويحكي أيضاً عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن . وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة ، وتغريب عام رجلاً كان أو امرأة ، محصناً كان أو غير محصن . وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم محصناً كان أو غير محصن . رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس ، وروى ذلك عن الشعبي ، وبه قال الزهري ، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق ، وروى حماد ابن إبراهيم عن إبراهيم يعني النخعي قال : لو كان أحد يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللوطي . والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث انتهى .

[قال الحافظ] حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء : أبو بكر الصديق وعلي بن

أبي طالب وعبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

۱۰ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الْمُسَكِّدِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا

فِي بَعْضِ ضَرَاحِي الْعَرَبِ يُنْكَحُ كَمَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ ، فَجَمَعَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ

تَمَلَّ بِهِ أُمَّةٌ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَفَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ ، أَرَى أَنْ تَحْرِقَهُ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمَعَ

رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ ، فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ .
۱۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : الرَّا كِبُ^(۱) وَالْمَرْ كُوبُ ، وَالرَّاءِ كِبَةُ

وَالْمَرْ كُوبَةُ^(۲) وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ^(۳) . حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

۱۲ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا^(۴) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

۱۳ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

هِيَ اللُّوطِيَّةُ^(۵) الصُّغْرَى يَفْعِي الرَّجُلُ بِأُتَى امْرَأَتُهُ فِي دُبُرِهَا . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ بَزَّازٍ ، وَرَجَّاهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ .

۱۴ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَسْتَحْيُوا^(۶) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْخِي مِنْ الْحَقِّ ، وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

(۱) فاعل الفاحشة ، والمنقول فيه ۴۱ - ۲ .

(۲) المرأة التي تفعل في مثلي كما يفعل الرجل والفتوة فيها تام تحت الأتني مثلي للجماعة . (۳) الطالم .

(۴) محل الفاحشة : الفتحة القذرة . (۵) الفاحشة . (۶) تحلوا بالحياء : تسككوا بالأدب .

(۱۹ - الترغيب والترهيب - ۳)

۱۵ — وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَذْبَارِهِنَّ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائي بأسانيد ، أحدها جيد .

۱۶ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ مَحَاشِ النِّسَاءِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وروواته ثقات ، والدارقطني .

ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، لَا يَحِلُّ مَا تَأْكَلُ النِّسَاءُ فِي حُشُوشِهِنَّ .

۱۷ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ النِّسَاءَ فِي مَحَاشِهِنَّ . رواه الطبراني من رواية عبد الصمد بن الفضل . [المحاش : بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة ، جمع حشة بفتح الميم وكسرهما ، وهي الدبر .

۱۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ^(۱) فَقَدْ كَفَرَ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

۱۹ — وروى ابن ماجه والبيهقي ، كلاهما عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ^(۲) إِلَى رَجُلٍ تَجَامَعَ أَمْرَأَةً^(۳) فِي دُبُرِهَا .

۲۰ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَلْعُونٌ^(۴) مَنْ أَتَى أَمْرَأَةً فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد وأبو داود .

۲۱ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى حَائِضًا^(۵)

(۱) دبرهن لأنه استعمل ذلك وعقابه العذاب الأليم . وفيه شدة الترهيب من اللواط . يكنى بالحشوش عن مواضع العائط ۲۳۱-۱ نهاية . (۲) لا يرحم ولا يحسن . (۳) امرأة كذا دود ص ۱۴۲-۲ وفن طامراً . (۴) مطرود من رحمة الله . (۵) التي ينزل عليها دم الحيض كما قال تعالى (ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يظفرن فإذا نظرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب المتطهرين ۲۲۲ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله

أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا^(۱) فَصَدَّقَهُ كُفْرًا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم .
رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود إلا أنه قال : فَقَدْ بَرِيءٌ مِمَّا أُنْزِلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ حَكِيمِ الْأَثَرِ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ ، وَهُوَ طَرِيفُ بْنُ خَالِدٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ عَنْ حَكِيمٍ مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ أَعْيَانًا هَذَا ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ
فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ : لَا يَعْرِفُ لِأَبِي تَمِيمَةَ سَمَاعٍ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

۲۲ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِمَنْ^(۲) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ مِنْ الْخَلْقِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِمَعْنَاهُ .

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ وَبَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ (۲۲۳) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
(أَدَى) شَيْءٌ مُسْتَقْدِرٌ مَوْذُفًا جَانِبُوا بِجَامِعَتَيْنِ حَتَّى يَفْقَدُنَ (حَرِثَ) مَوْضِعَ بَذْرِ لَكُمْ ، شَبَّهَ بِهَا شَيْبَهَا
لَمَّا يَلْقَى فِي أَرْحَامِهِمْ مِنَ النُّطْفِ بِالْبَذْرِ ، وَاطْلُبُوا الْوَلَدَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ الْوَلَدِ ، رَجَاءً أَنَّ اللَّهَ يَبَارِكُ
فِي نَسْلِكُمْ . وَالْفَرْجُ هُوَ مَحَلُّ الْإِخْصَابِ وَالْإِنْتِاجِ فَقَطْ ، وَبَشَرُ الْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ بِالْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ ،
فَهَذَا أَمْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْصَحَ النَّاسَ ، وَيُبَشِّرَ مِنْ صَدَقَةٍ وَامْتَثَلَ أَمْرَهُ مِنْهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى
(حَرِّصْ عَلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَهَوْفَ رَحِيمٍ) ۱۲۸ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

الآيات الدالة على تحريم اللواط واستنكاره

قال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ۲۸ أتتكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بمذاب الله إن كنت
من الصادقين) ۲۹ من سورة النكبات .

وقال تعالى (ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا من القرية التي كانت تعمل الفحشاء لئلا يكونوا قوم سوء فاسقين
۷۴ وأدخلناه في رحمتنا لئلا من الصالحين) ۷۵ من سورة الأنبياء .

وقال تعالى (أأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم
عادون . قالوا لئن لم تنته يا لوط لسكونن من المخرجين . قال لئن لم أعلمكم من القالين . رب نجني وأهلي مما
مسلون . فنجينا وأهله أجمعين . إلا عجوزاً في الغابرين ، ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر
المندرين . إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك هو العزيز الرحيم) ۱۷۵ من سورة الشعراء .
(۱) مدعي علم الغيب مشعوذاً ساحراً كذاباً . (۲) جمع است : أدبارهن .

أضرار اللواط كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولاً : نذير الرعب وداعى الحية ودليل السقوط والدناءة وفقد الشهامة والنجدة (إن أخوف) .

الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ^(١) . رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَلِلنَّسَائِيِّ أَيْضًا : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ
النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ^(٢) ، وَالسَّحَرُ
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ
الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .
[الموبقات] : المهلكات .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ

ثانيا : يدعو إلى انتشار الأوبئة وفك الأماس الحبيثة المبيئة القاتلة . ويحلب ضغط النفس والسل والصفره
ثالثا : يزعج الله رحمة فيعمل غضبه (فلا يبالى) .

رابعا : استحقاق الأمن والعقاب على الفاعلين والمفعولين (ملهون) .

خامسا : وجود الضمة في نفس اللائط . سادسا : رجه إن كان محصنا ، وجلده إن كان غير محصن .

سابعا : لا تقبل شهادة الماعل والمفعول فيه (الزاكب والركوب) ويرد قوله وينذ .

ثامنا : دليل على قلة الحياء وارتكاب ما نهى الله عنه .

ثاسما : يمدد اللائط عذاب الكافر ، ومن أر أوخم عاقبة من ارتكاب هذه المصبة ، تحلب الشقاق
وتنعم عرى المودة ويبب الخلاف وتقطع الصعبة وتفر النفوس وتيجنها القتل وكثيراً ما رأينا في الصحف
حوادث من هذا النوع من جراء هتك عرض أو ميل إلى طفل ، نعوذ بالله من كل سوء وتقيصة .

(١) أى في القضاء بها لأنها أعظم المظالم فيا يرجع إلى العباد ، وفيه وعيد شديد من حيث يستند به
في الحساب وقد أورد البخاري قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متصداً فجزاؤه جهنم) اه عيسى ص ٣٠ ج ٢ وقال
ابن حجر : أى أول القضاء يوم القيامة القضاء في الدماء : أى في الأمر المطلق بالدماء . وفيه عظم أمر القتل
لأن الابتداء إنما يقع بالآثم اه ص ١٥٣ ج ١٢ . (٢) أن تجعل تشبيهاً لذاته أو صفاته أو أفعاله كما قال تعالى :
١ - (إن الشرك لعظم مظلم) ب - (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ١٢٦ من الزمر

يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فِتْنَةٍ ^(۱) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِيبْ ^(۲) ذِمًّا حَرَامًا . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا مَتَكَ ^(۳) الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلٍّ ^(۴) . رواه البخاري والمالك وقال : صحيح على شرطهما .

[الورطات] جمع ورطة بسكون الراء ، وهي الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه .

۵ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ ^(۵) عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقي والأصبهاني .

وزاد فيه : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ اشْتَرَوْا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ .

۶ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا جَمِيعًا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سِفِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

۷ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ ^(۶) اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ . رواه مسلم والنسائي والترمذي مرفوعاً وموقوفاً ، ورجح الموقوف .

(۱) في نسخة منشرح الصدر ، وإذا قتل تائب بغير حق صار منحصرأ صيقالاً أوعده الله عليه ، لم يوعده على غيره من دينه : أي يضيق عليه دينه بسبب الوعيد لقائل النفس عمداً بغير حق ، وفي رواية للكشميهني من ذنبه : أي لأنه يضيق بسبب ذنبه اه عيني من ۳۱ ج ۳۴ . وقال ابن حجر : قال ابن العربي : الفسحة في الدين منه الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تنق بوزره ، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول . وحاصله أنه فسره على رأي ابن عمر في عدم قبول توبة القاتل اه من ۱۵۲ ج ۱۲ . (۲) مدة عدم إصابته : أي إقدامه على القتل ، وهو كناية عن شدة المخالطة ، وقد أخرج الطبراني (فإذا أصاب دماً حراماً نزع منه الحياء) .

(۳) أي إراقتة ، والمراد به القتل بأي صفة كان .

(۴) في رواية أبي نعيم : بغير حقه .

(۵) أيسر . قال ابن العربي : ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق الوعيد في ذلك فكيف بقتل الآدمي فكيف بالمسلم فكيف بالنبي الصالح اه فتح من ۱۵۲ ج ۱۲ .

وقال النيزي في الجامع الصغير فهو أكبر الكبائر بعد الإشراف بالله ، وقال المنذري : أي فن قتل مسلماً يهذب عذاباً أشد من أزال الدنيا بأسرها لو فرض ذلك اه من ۱۷۸ ج ۳ .

(۶) عند ، كذا ن د ، وفي ط و ع من ۱۲۳ — ۲ أهون على الله .

۸ — وروى النسائي والبيهقي أيضاً من حديث بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا .

۹ — وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك، وما أطيب ربحك، ما أعظمك وما أعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن^(۱) عند الله أعظم من حرمتك: ماله^(۲) ودمه . اللفظ لابن ماجه .

۱۰ — وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم^(۳) الله في النار . رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن غريب .

۱۱ — وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من قتله، فصود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، فقال: يا أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم، ولا يعلم من قتله، لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ^(۴) لذهبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء .

۱۲ — ورواه الطبراني في الصغير من حديث أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعاً على وجوههم في النار .

۱۳ — وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أعان على قتل مؤمن بشر^(۵) كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس^(۶)

(۱) مكانه ودرجته عند الله تعالى .

(۲) المراد حفظ ماله وعدم إراقة دمه . (۳) ألغاهم على وجوههم ، من كبى الاماء : قلبه على رأسه فأكبته قال تعالى (فكبت وجوههم في النار) ، وقال تعالى (أفن يتشى مكاباً على وجوهه) .

(۴) امرئ كذا طوع ، وفي ن د : مؤمن . (۵) ينصف كلمة ، معناه الذي أعانه ولو بأقل دلالة

لورد من راحة الله وعذب وعد من العقاب . (۶) غير راج : أى يائس قاطط .

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه والأصبهاني ، وزاد قال سفيان بن عيينة : هُوَ أَنْ يَقُولَ : أَقُ ، بَعْنِي لَا يَمُوتُ كَلِمَةً أَقْتُلُ .

١٤ — ورواه البيهقي من حديث ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

١٥ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ كَفٍّ^(١) مِنْ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْرِيْقَهُ كَمَا يَذْبَحُ بِهِ دَجَاجَةٌ كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي بَطْنِهِ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتَنُ^(٢) مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات ، والبيهقي مرفوعا هكذا وموقوفا ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

١٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى^(٣) اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا ، أَوْ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . رواه النسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ مُشْرِكًا ، أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) معناه إذا تلوّخت يد القاتل أو مساعده يدهم كانت مانعا من دخول الجنة من أى باب تتمثل لصدده فالذى يقدر أن يحفظ يده من الاشتراك في القتل رجاء دخول الجنة فليتباعد ، وكذا من قدر أن يأكل حلالا غلبا كل وليجتنب الحرام رجاء راحته الذكوة فالذى ينتن البطن من وجود الطعام الحرام فيه . هراق الماء أصبه .
(٢) تكون له رائحة فذرة . (٣) ترجى فيه مغفرة الله إلا اثنين :

١ - ذنب الكافر أو الشرك .

ب - أو القاتل ، فقد حكم الله عليهما بالخلود المؤبد في جهنم ، وفي الجامع الصغير هذا محمول على من استعمل القتل أو على الزجر والتنفير ، وقال الحنفى : من باب التهويل والتخويف ، وإن جاز غفرانه حيث ملئت مؤمنا له ص ٨٢ ج ٣ .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمَعْجَبِ^(١) مِنْ شَأْنِهِ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ، فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَدِّقًا رَأْسَهُ^(٢) بِإِخْدَى يَدَيْهِ مُتَلَبِّيًا قَاتِلَهُ بِأَيْدِي الْأُخْرَى تَشْخُبُ^(٣) أَوْدَاجُهُ دَمًا حَتَّى يَأْتِيَ بِدِ الْعَرْشِ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ: تَعَسْتَ^(٤)، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ. رواه الترمذی وحسنه والطبرانی فی الأوسط، ورواه رواة الصحيح، واللفظ له.

١٩ - وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَجِيءُ الْمَقْتُولُ آخِذَا قَاتِلَهُ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَمًا عِنْدَ ذِي الْعِزَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ^(٥) هَذَا فِيَّ^(٦) قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِنُفْلَانٍ. قِيلَ هِيَ لِلَّهِ.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بِثَّ جُنُودَهُ^(٧) فَيَقُولُ: مَنْ أَخَذَلَ^(٨) الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ النَّجَسَ. قَالَ: فَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: بُوشِكَ^(٩) أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ^(١٠) فَيَقُولُ: بُوشِكَ أَنْ يَبْرَهُمَا، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ^(١١) فَيَقُولُ: أَنْتَ^(١٢) أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ:

(١) كالمعجب كذا طوع من ١٤٤ - ٢ وفي ن د كالمعجب: أي زاد إعجابه وتأمله.

(٢) أي حاملاً بيده رأسه وقابضاً بيده الأخرى على تلايبب القاتل مخنقاً على عنقه مضيقاً عليه.

(٣) نسل عروقه وتشخب. تجري دما من باب قطع ونصر. (٤) خزيت وكبت على وجهك في النار، وملكك، من قطع. (٥) أسأل. (٦) في أي شيء وبأي سبب؟

(٧) نشرهم. (٨) وسوس له وترك نصرته في الحق وإعاقته، من خذله تخذيلًا: حمله على الفشل وترك القتال (٩) بوشك كذا طوع، وفي ن ط: أوشك: أي يقرب.

(١٠) عصامًا. (١١) جعل لله شريكاً في عبادته، وفي اعتقاده.

(١٢) أنت جدير بالإكرام لقوايتك فيفرح إبليس بمن سبب الإشراك والقتل فيدني منه ذلك الشيطان الذي أغوى وأضل وعمل ذلك.

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى مَرَّ فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ . رواه ابن حبان في صحيحه .
 ٢١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاغْتَبَطَ ^(١) بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ حَرْقًا ^(٢) وَلَا عَدْلًا ^(٣) . رواه
 أبو داود ، ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى النخعي عن قوله : فَأَغْتَبَطَ
 بِقَتْلِهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الْفِتْنَةِ ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمْ قَبْرَى أَحَدُهُمْ أَنَّهُ عَلَى هُدًى
 لَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ .

[الصرف] : النافلة .

[والعدل] : الفريضة ، وقيل : غير ذلك ، وتقدم فيمن أخاف أهل المدينة .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُخْرَجُ
 عَنْقُ ^(٤) مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ يَقُولُ : وَكَلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةِ : بِكُلِّ جَبَّارٍ ^(٥) عَنِيدٍ ^(٦) ،
 وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِمَّا آخَرَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْذِفُهُمْ
 فِي سَحَرَاءَ ^(٧) جَهَنَّمَ . رواه أحمد والبخاري ، ولفظه :

يُخْرَجُ عَنْقٌ مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَلِكَ لِمَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلَهَا لِسَانٌ
 تَتَكَلَّمُ بِهِ فَتَقُولُ : إِنِّي أَمِرتُ بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِمَّا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِمَنْ
 قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَتَنْطَاقُ بِهِمْ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِخَمْسِيَّةٍ عَامٍ ، وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا عَطِيَّةُ

(١) تعني أحد أن يقتل مثل الفاعل أو أظهر هذا سروره من هذه الفعلة الشنعاء . غبطة بما لا غبطة فاغتبط .

(٢) توبة أو نافلة .

(٣) فريضة أو فدية .

(٤) دابة وحشية أكبر من السنور وأضفر من الكلب ، عنق وعنوق ، وفي المثل : العنوق بعد النوق : أي القليل بعد الكثير والدل بعد المز .

(٥) كثير الرهبة شديد الظلم متعبر .

(٦) معاند للحق كما قال تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ٢٤ منع لأخير معتد مريب ٢٥ الذي جعل مع الله لها آخر فالقيا في العذاب الشديد) ٢٦ من سورة ق .

(٧) حراء كذا طوع ص ١٤٥ - ٢ وفي دجر ، والمعنى : يخرج حيوان قوى يحرم بمخالبه وينبذهم في النار انتقاماً وتعذيباً لهؤلاء الثلاثة :

١ - الظالم . ب - الشرك . ج - القاتل .

الموفى ، ورواه الطبرانی بإسنادين رواه أحدهما رواه الصحيح ، وقد روى عن أبي سعيد من قوله موقوفا عليه .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا ^(١) لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ^(٢) . رواه البخاري واللفظ له ، والتمساني إلا أنه قال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

(١) المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بمقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم اه فتح س ٢١١ ج ١٢ وباب إثم من قتل ذميا بغير جرم . والذي منسوب إلى الذمة ، ومضى العهد ، ومنه ذمة المسلمين واحدة .

(٢) وقد تكلم ابن بطال على ذلك فقال : الأربعون من الأشد فمن بلغها زاد عماله وبقيته وندمه فكأنه وجد ريح الجنة التي تبعته على الطاعة ، قال : والسبعون آخر المعترك وبعس عندها الندم وخشية هجوم الأجل فترداد الطاعة بتوفيق الله تعالى فيجد ريحها من المدة المذكورة ، وذكر في الخمسائة كلاما متكاملا حاصله أنه مدة الفترة التي بين كل نبي ونبي فمن جاء في آخرها وآمن بالنبين يكون أفضل من غيره فيجد ريح الجنة اه فتح . وقال ابن العربي ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة ، وإنما يدرك بما يخلق الله من إدراكه فتارة يدرك من شاء الله من مسيرة سبعين ، وتارة من مسيرة خمسمائة اه وى العيني (معاهداً) يجوز فتح الماء وكسرهما . وقال شيخنا زين الدين في شرح الترمذي : إن الجمع بين هذه الروايات باختلاف الأشخاص متفاوت منازلهم ودرجاتهم . وقال الكرماني يحتمل أن لا يكون العدد مخصوصه مقصوداً ، بل المقصود المبالغة والتكثير اه س ٧٣ ج ٢٤ .

الآيات الناهية عن قتل المسلم وغيره

١ — (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً ٦٨ يضاعب له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً (٦٩ من سورة الفرقان . قال مجاهد الأثام واد وجهه . وقال سيبويه والخليل : أى يلقى جزاء الآثام . وقال القتيبي الأثام العقوبة اه عني س ٣١ ج ٢٤ ب — وقال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنت بالآنت والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . قال العيني (النفس بالنفس) يؤخذ منه جواز قتل الحر بال عبد والمسلم بالذمي ، وهو قول الثوري والكوفي وقال مالك والليث والأوزاعي والثاقفي وأحمد وإسحاق وأبو ثور : لا يقتل حر ب عبد ، فمن تصدق أى عما عن القصاص فالنصدق به كفارة للتصدق يكفر الله عنه سيئاته ، وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما صدق به (الظالمون) أى لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذين أسروا بالعدل والتسوية بينهم فيه ظالموا وطردوا وتعدوا اه عني س ٤٠ ج ٢٤ . ج — وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) (٣٣ من سورة الإسراء . د — وقال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ٢٩ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيراً) ٣٠ من سورة النساء .

[لم يرح] بفتح الراء : أى لم يجد ريحها ولم يشمها .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي ، وزاد : أَنْ يَشْمَ رِيحَهَا .

۲۵ - وفي رواية للنسائي قال : مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ^(۱) مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا .

۲۶ - ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .
[في غير كنهه] أى في غير وقته الذى يجوز قتله فيه حين لاهله .

هـ - وقال تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) ۹۳ من سورة النساء .

و - وقال تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإبائه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ۹۱ من سورة النحل .

ز - وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ۵۸ من سورة الأحزاب .

ح - وقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ۸ من سورة المتحنة .

ط - وقال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ۳۲ من سورة المائدة .

آيات النهى عن السرقة وقطع الطريق وأذى المسلمين

ا - قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) ۲۸ من سورة المائدة .

ب - وقال تعالى : (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يابسك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترنه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبأيمن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) ۱۲ من سورة المتحنة .

ج - وقال تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) ۳۳ من سورة المائدة .

د - وقال تعالى (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) ۸۱ من سورة يونس .

هـ - وقال تعالى (والله يعلم المقصد من المصلح) ۲۲۰ من سورة البقرة .

(۱) ليوجد كذا د و ع من ۱۴۵ - ۲ وفى ن ط لتوجد ،

الترهيب من قتل الإنسان نفسه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ تَرَدَّى ^(١) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا
أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى ^(٢) نَيْمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا
أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا
فِيهَا أَبَدًا ^(٣) . رواه البخاري ومسلم والترمذي بتقديم وتأخير والنسائي .
ولأبي داود : وَمَنْ حَسَا نَيْمًا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .
[تردى] : أى رمى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك .

[يتوجأ بها] مهموزاً : أى يضرب بها نفسه .

٣ — وَعَنْهُ رَوَيْتُ اللَّهَ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِي يَخْنُقُ
نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَطْعُنُ نَفْسَهُ يَطْعُنُ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَفْتَحِمُ ^(١)
يَفْتَحِمُ فِي النَّارِ . رواه البخاري .

(١) أسقط نفسه منه لا يدل عليه قوله فقتل نفسه على أنه تعدد ذلك وإلا فجرد قوله تردى لا يدل على
التعدد اهـ فتح ص ١٩٤ .

(٢) في باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه . والحديث : أى الدواء الحبيب قال وكأنه يشير بالدواء السم
إلى ما ورد من النهي عن التداوى بالحرام ، وقد تقدم حديث « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » ثم قال
يعوز استعمال اليسير من السم إذا ركب معه ما يذهب ضرره إذا كان فيه نفع ، أشار إلى ذلك ابن بطال ، وقد
أخرج ابن أبي شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لا تنسبك الأفاعيل فقال
أستولى به فأخذه بيده ، ثم قال باسم الله واقتحمه فلم يضره . قال الخطابي خبت الدواء يغم بوجهين :
أحدهما من جهة نجاسته كالتغر ولحم الحيوان الذي لا يؤكل ، وقد يكون من جهة استنفاده فيكون كراهته
لإدخال المصلحة على النفس اهـ .

(٣) بخبر صلى الله عليه وسلم أن الذي يقدم على الانتحار فيقتل نفسه مكين أو يتدارل مائة سامة أو التعمدان
ترى نفسه من شاطئ مثل جبل أو شجرة أو نافذة أو سطح أو خنق نفسه أو ضرب نفسه برصاص ، وهكذا
من أفعال السفهاء الجهلاء التي يأبها الدين ويقبحها العقل يعاقبه الله تعالى أعقاباً صارماً ويجعل نوع عذابه من
فأله الشقاء فيضاق الله له حديد أو سما أو يهوى في قاع جهنم مستعراً على ذلك زمناً كثيراً مخلداً دائماً كما
قال صلى الله عليه وسلم . قال في التبع وأولى ما حل عليه الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد أن المعنى المذكور
جزاء فاعل ذلك إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه اهـ .

(٤) ينزل من جهة مرتفعة ، وفي النهاية اقحم الإنسان الأمر العظيم وتحمه إذا رمى نفسه فيه من غير
رغبة وثبت .

۳ - وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ،
فَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدِيثًا ، وَمَا نَخَافُ أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ ، فَتَقَلَّ نَفْسُهُ . فَقَالَ اللَّهُ : بَدَرَ^(۱) عَبْدِي بِنَفْسِهِ ،
فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

۴ - وَفِي رَوَايَةٍ : كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِرِجْرُخٍ فَجَزَعَ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ،
فَحَزَّ^(۲) بِهَا يَدَهُ ، فَأَرَقَا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللَّهُ : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ الْحَدِيثَ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : إِنْ رَجُلًا كَانَ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِوَجْهِهِ
قُرْحَةٌ فَلَمَّا آذَتْهُ أَنْتَزَعَ مَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلَمْ يَرَقَا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ . قَالَ
رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ^(۳) .

[رَقَا] مهموزاً : أى جفّ وسكن جريانه .

[الكفانة] بكسر الكاف : جمعة النشاب .

[نكأها] بالهمز : أى نخسها وفجرها .

۵ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ بِرِجْرَاحَةٍ فَأَتَى قَرْنًا
لَهُ ، فَأَخَذَ مِشْقَصًا فَذَبَحَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ
ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

[القرن] بفتح القاف والراء : جمعة النشاب .

[والمشقص] بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : مهم فيه نصل عريض

(۱) أسرع وسبقني بنفسه في حالة غضب . بادر وبادر . (۲) قطع .

(۳) أبعدته من نعيم الجنة ، لأنه يشس من رحمة الله وقطع ودل على جهله وغفلته عن الله الذي يشق
وزيل الألم ويبعد الكرب ويفك العسر فكم مريض شق بعد مرضه ، قال تعالى :

۱ - (لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ۸۷ من سورة يوسف .

ب - وقال تعالى (ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون) ۵۶ من سورة الحجر .

ج - وقال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب
مبعا لأنه هو الغفور الرحيم) ۵۳ من سورة الزمر .

د - وقال تعالى (وإذا صه العر فيثوس قنوط) ۱۹ من سورة فصلت .

وقيل : هو النصل وحده ، وقيل : سهم فيه نصل طويل ، وقيل : النصل وحده ، وقيل : هو ما طال وعرض من النصال .

٦ - وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ ^(١) غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ^(٢) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ^(٣) ، وَلَعَنَ ^(٤) الْمُؤْمِنِينَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ ^(٥) فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي باختصار ، والترمذي وصححه ، ولفظه : إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنْ الْمُؤْمِنِينَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ^(٦) لَا يَدْعُ لَهُمْ

(١) بأن أقسم باليهودية أو النصرانية أو غيرها مثلاً .

(٢) فهو كاذب لا كافر إلا أنه تمتد الكذب الذي حلف عليه والتمزق الملة التي حلف بها ، قال عليه الصلاة والسلام : فهو كما قال من التزم تلك الملة إن صح قصده بكذبه إلى التزامها في تلك الحالة ، لأنه وقتئذٍ كان ذلك على سبيل الحديفة للحلوف له ، فإن ابن خرو : حاصله أنه لا يصير بذلك كافراً ، وإنما يكون كالسكر في حال حلفه بذلك خاصة اهـ من ٣٩٤ ج ١٠ .

(٣) أي لا يصح النذر في شيء لا تملكه ولا يملك الوفاء به .

(٤) الدعاء يطرده من رحمة الله مثل إعدامه . (٥) الذي ينسب إليه الخروج من الملة الخنيفة السحابة مثل إعدامه وفقدان روحه .

(٦) قال الفسطاني : هو قزمان اهـ لا يترك للمؤمنين صغيرة ولا كبيرة إلا عاقبهم ورد كيدهم وطاردهم بجد وشجاعة وإذا به يثار ويقتحم من المشركين وينافق في الباطن فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه في جهنم لعدم إخلاصه للجهاد في سبيل الله ونصر دينه وعبدة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتلك معجزة له صلى الله عليه وسلم إذ رأى على وجه قزمان الرياء والاندياع إلى الأذى والفتاح بنية الرياء والسمة والشهرة والصيت ولا يقصد بذلك وجه الله ونصر دينه ، قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد

شاذة ، وَلَا فَادَّةَ إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا سَيْفُهُ ، فَقَالُوا : مَا أَجْزَأُ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فَلَانٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

٨ - وفي رواية قَالُوا : أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ^(١) : أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا . قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ . قَالَ : فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ سَيْفُهُ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنََّّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ ^(٢) لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ

وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحماً (١٠٠ من سورة النساء .
سبب نزول هذه الآية حادثة جليلة تبين لك الثمرة المرجوة بنالها من أخلص لله في نيته وأحسن ضميره لله وأزال عن نفسه كل رياء وأبعد كل تفاق وتاجر مع الله فقط فلا يكون مثل (قزمان) ذلك الذي أبلى بلاء حسناً وجاهد وجالده ، ولكن حرم من أعماله لريائه قال البخاري (وقع أجره) أي ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب ، والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سريره متوجهاً إلى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيابك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فأتاه .
(١) قال القسطنطيني هو أكرم الخزاعي .

(٢) يظهر . قال النووي : فيه التحذير عن الاغترار بالأعمال ، وأنه ينبغي للعبد أن لا يشكك عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق ، وكذا ينبغي أن لا يفتن العاصي من رحمة الله تعالى اهـ من ٣٥٠ جواهر البخاري :

١ - قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٦ من سورة البينة .

ب - وقال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ٢٠ من سورة الأحقاف .
(درجات) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ، أو من أجل ما عملوا (وليوفيهم) جزاءها بلا نقص ثواب أو زيادة عقاب (مخلصين) موحدين يعملون العمل لله وحده (حنفاء) مائلين عن جمع الأديان إلى دين الإسلام مجاهدين في نصره (القيمة) الله المستقيمة .

ج - وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولإدمائها ولكن يناله التقوى منكم) ٣٦ من سورة الحج .

لَتَعْمَلُ عَمَلُ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْذُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم .
[الشاذة] بالشين المعجمة .

[والفاذة] بالفاء وتشديد الذال المعجمة فيهما : هي التي انفردت عن الجماعة ، وأصل ذلك في المنفردة عن الغم ، فنقل إلى كل من فارق الجماعة ، وانفرد عنها .

الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضربه

وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق

١ — عَنْ خِرْشَةَ بْنِ الْحَرْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَشْهَدُ^(١) أَحَدُكُمْ قَتِيلًا لَهُ أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا ، فَتُصِيبَهُ السَّخَطَةُ^(٢) . رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبراني إلا أنه قال :

فَمَسَى أَنْ يُقْتَلَ مَظْلُومًا ، فَتَنْزِلَ السَّخَطَةُ عَلَيْهِمْ ، فَتُصِيبَهُ مَعَهُمْ . ورجاهما رجال الصحيح خلا ابن أبيه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظَالِمًا ، فَإِنَّ الْأَمْنَةَ^(٣) تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ ظَالِمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ . رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

قال القرطبي : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فترأت هذه الآية ولكن يقبل سبحانه ما أريد به وجه الله فيرفعه ويثيب عليه .

د — وقال تعالى (قل إن تخفوا ما و صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) ٢٨ من سورة آل عمران .

ه — وقال تعالى (وأسرؤا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ١٤ من سورة تبارك .

و — وقال تعالى (ولا تقولوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ٢٩ من سورة النساء .

(١) لا يحضر قتله .

(٢) غضب الله .

(٣) حلول سخطه وإبعاد رحمته سبحانه .

جَرَدٌ^(۱) ظَهَرَ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللَّهَ ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط بإسناد جيد .

۴ — وَرَوَى عَنْ عَصَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِلَّا يَحْقَقَهُ . رواه الطبرانی ، وعصمة هذا هو ابن مالك الخطمي الأنصاري .

الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم

والترهيب من إظهار الشماتة بالمسلم

۱ — عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : هَشَمَ رَجُلٌ فَمَ رَجُلٍ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَعْطَى دِيْنَتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ حَتَّى أُعْطِيَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ^(۲) أَوْ دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً^(۳) لَهُ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ تَصَدَّقَ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح غير عمران بن ظبيان .

۲ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ^(۴) فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ . رواه أحمد ورجال الصحيح .

۳ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، وَزَوْجٍ مِنْ

(۱) أى عراه من ثيابه . قال المناوى : ويظهر أن المراد جرده من ثيابه ليضربه وفعل ، أو أراد سلبه ثوبه المحتاج إليه . وقال الحنفى : لضربه بغير حق ، أو المراد جرد ظهره حتى كشف عورته ، والأول أول . اهـ جامع صغير ص ۳۲۳ ، وأنا أقول تركه في حومة القتال أو المراك حتى هزم ، أو صاحبه فأخلى به حتى وقع في شرك العدو أو أزال حصون أخيه التي تقيه شر خصومه خفية ، وهكذا من ترك المساعدة لأخيه المسلم .

(۲) أى عفا من عقاب قاتل وامتنع عن النار وسمح . ۱۴۸ — ۲ . ع .

(۳) بمحاة الخطايا . مزيلة لذنوبه سائرة آثامه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ۴۱) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ۴۲ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ۴۳ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ۴۴) من سورة الشورى .

(۴) أى يصيبه أحد بجراحة أو خدش أو ألم فيخفو عن عقابه لله فستر الله عيوبه .

(۲۰ — الترغيب والترهيب — ۳)

الْخُورِ الْعَيْنِ كَمْ شَاءَ : مَنْ أَدَّى دِينَكَ خَفِيًّا^(١) ، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ^(٢) ، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ^(٣) كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ . رواه الطبرانی في الأوسط ، ورواه أيضاً من حديث أم سلمة بنحوه .

٤ — وَعَنْ أَبِي السُّفْرِ قَالَ : دَقَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سِنَّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا دَقَّ سِنِّي ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنَّا سَنَرْضِيكَ مِنْهُ ، وَأَلَحَّ الْآخَرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَأْنُكَ بِصَاحِبِكَ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ بِصَابٍ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ ، فَيَتَصَدَّقُ^(٤) بِهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةٌ^(٥) ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ أَذْنًا ، وَوَعَاهُ^(٦) قَلْبِي . قَالَ : فَإِنِّي أَذْرُهَا لَهُ^(٧) . قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَا جَرَمَ^(٨) لَا أَخِيْبِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، ولا أعرف لأبي السفر سماعاً من أبي الدرداء ، وروى ابن ماجه المرفوع منه عن أبي السفر أيضاً عن أبي الدرداء ، وإسناده حسن لولا الانقطاع .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه أحمد موقوفاً من رواية مجالد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ مُخَالِفًا عَلَيْهِنَّ : لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا

(١) سدد ديناً سرّاً كان على أخيه المسلم فخرج كربته .

(٢) لم يأخذ قصاص القتل لله .

(٣) بعد وعقب . (٤) يسامح المسمى .

(٥) أزال ذنباً . (٦) حفظه .

(٧) أتركها . (٨) لا أرى مانعاً أو لكن لا أخيبك ، فعني لا جرم : أي ليس بجرم لا أخيبك

قال تعالى (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لأنه لا يحب المستكبرين) ٢٤ من سورة النحل .

قال البيضاوي حقاً يعلم فيجازيهم الله .

وَلَا یَغْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا یَوْمَ الْقِیَامَةِ ، وَلَا یَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ^(۱) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَیْهِ بَابَ قَرَرٍ . رواه أحمد ، وفي إسناده رجل لم یسم ، وأبو یعلی والبزار ، وله عند البزار طریق لا بأس بها . ورواه الطبرانی فی الصغیر والأوسط من حدیث أم سلمة ، وقال فیہ : وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا ، فَاعْفُوا بِعِزِّكُمْ اللَّهُ .

۷ - وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثُ أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدًا مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، فَاعْفُوا ^(۲) بِعِزِّكُمْ اللَّهُ وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَیْهِ بَابَ قَرَرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، الْحَدِيثُ رواه أحمد والترمذی واللفظ له ، وقال : حدیث حسن صحیح .

۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِغَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا . رواه مسلم والترمذی .

۹ - وَعَنْ أَبِي بَنِي كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَفَ ^(۳) لَهُ الْبَنِيَانُ ، وَتُرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ ، فَلْيَتَعَفَّ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ ^(۴) ، وَيَصِلْ ^(۵) مَنْ قَطَعَهُ . رواه الحاكم ، وصحح إسناده ، وفيه انقطاع .

۱۰ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تَحَلُّمْ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، وَتَعَفَّ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البزار والطبرانی .

(۱) حاجة يسأل بها الناس . (۲) فاصفحوا . (۳) ترتفع له قصور في الجنة .

(۴) منعه الخير .

(۵) ويود من جفاه حبا في الله .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ يَا أَبِی أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ ، وَتَصِلُ مِنْ قَطْعِكَ ، وَتَغْفُو عَنْ ظَلَمِكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ . رواه البزار والطبرانی في الأوسط والحاكم وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه :

قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُحَاسِبَ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَتَدْخُلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

[قال الحافظ] : رواه الثلاثة من رواية سليمان بن داود البجلي عن يحيى بن أبي سلمة عنه ، وسليمان هذا واه .

۱۲ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطَى مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَنْ تَغْفُو عَنْ ظَلَمِكَ ، رواه الطبرانی في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه .

۱۳ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْحَمُوا رَحِمُوا . وَاعْفِرُوا بُغْفِرْ لَكُمْ . رواه أحمد بإسناد جيد .

۱۴ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ لَا يَغْفِرُ^(۱) لَا يُغْفَرُ لَهُ .

۱۵ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَجَدْنَا فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْفُ عَنْ ظَلَمِكَ ، وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقِلْ الْخُلُقَ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ . ذكره رزين بن العبدري ولم أره ، ويأتي أحاديث من هذا النوع في صلة الرحم .

۱۶ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَرِقَ لَهَا شَيْءٌ ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِمْ ،

(۱) لا يستر عيوب الناس ويصفح .

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ؛ وَمَعْنَى لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ: أَيْ لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ الْعُقُوبَةَ وَتَنْقُصِي أَجْرَكَ فِي الْآخِرَةِ بِدَعَائِكَ عَلَيْهِ.

[والتسبيح: التخفيف] وهو بسين مهملة ثم باء موحدة وخاء معجمة.

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرْزُوقِينَ، ثُمَّ نَادَى مُنَادٌ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقَامَ كَذَاوًا وَكَذَا أَلْفًا، فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ رَأَى بَنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَابَاهُ^(١)، فَقَالَ لَهُ 'عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَنِيَا^(٢) بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي^(٣)، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ بِمَحْتَاكِ النَّاسِ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. فَقَالَ: اللَّهُ لِلطَّالِبِ: أَرْفَعْ بَصْرَكَ فَانْظُرْ فَرَفَعَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُسْكَلَةً^(٤) بِاللُّؤْلُؤِ، أَيْ نَبِيٌّ هَذَا؟ أَوْ لَأَيُّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لَأَيُّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: لِمَنْ أُعْطِيَ الثَّمَنُ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِمَقُولِكَ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ

(١) أسنانه الأمامية، ولي الثم أربع والفرد ثنية.

(٢) جلسا على ركبتيهما، من جنا على ركبتيه جنيًا. (٣) ذنوب. (٤) مديحة مزينة.

وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عِنْدَ ذَلِكَ: اتَّقُوا اللَّهَ^(۱)، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ^(۲)، فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما

عن عباد بن شيبه الجبلي عن سعيد بن أنس عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد كذا قال.

۱۹ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ^(۳) لِأَخِيكَ، فَيَرْحَهُ اللَّهُ وَيَبْتَئِكَ^(۴). رواه الترمذی، وقال:

حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من وائلة.

۲۰ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: مَنْ عَيَّرَ^(۵) أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَنْعَمَهُ. قَالَ أَتُحَدِّثُ قَالُوا: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ

(۱) خافوه واعملوا صالحا. (۲) قال البيضاوي: في الاختلاف والشاجرة وأصلحوا الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم.

(۳) الفرج بمصيبة نزلت بأخيك.

(۴) بصيبك ويختبرك بالحن، فانه يزبل عنه ويحط عليك.

(۵) قبح عليه ونسبه إلى العاصي، ففيه أن يحمدا الإنسان الله على سلامته من الأخطاء وبشكر له ففعله ولا يؤذي غيره.

الآيات القرآنية الحاتمة على العفو والتسامح

ا - قال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ۱۳۴ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيت والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ۱۳۵) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ۱۳۶ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ۱۳۷ من سورة آل عمران.

ب - وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (فبما رحمة من الله لست لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ۱۶۰ إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن ينذركم فليس هناك من ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ۱۶۱ من سورة آل عمران.

ج - وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) ۱۹۹ من سورة الأعراف.

د - وقال تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) ۲۲۲ من سورة البقرة.

هـ - وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) ۳۳ من سورة الاسراء.

إن شاهدنا فلا يسرف القاتل. قال البيضاوي: بأن يقتل من لا يستحق قتله، فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالمهلك أو الولي بالمثل أو قتل غير القاتل اهـ.

و - وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

حينئذ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، وليس إسناده بم متصل . خالد بن حمدان لم يدرك معاذ بن جبل .

الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ :
إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ^(۱) خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْةً^(۲) سَوْدَاءٌ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ
وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَتْ^(۳) ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَمْلَأَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) . رواه الترمذی ، وقال : حديث
حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم من طريقين قال في أحدهما :
صحيح على شرط مسلم .

[النكته] بضم النون وبالتاء المثناة فوق : هي نقطة شبه الوسخ في المرأة .

۲ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : يَا كُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ ، وَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاحٍ ، فَخَضَرَ صَنِيعُ
الْقَوْمِ ، فَعَمَلَ الرَّجُلُ يُنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يُجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى يَجْمَعُوا سَوَادًا ،

فمن عفى له (من) جنايته (من) جهة (أخيه) يعني ولي الدم وذكره بلنظ الأخوة الثابتة بينهما من الجنسية والإسلام (شيء فاتباع) أي فليكن اتباع أو فليأمر اتباع ، والمراد به وصية العاق بأن يطلب الدية (بالمعروف) فلا يعنف المعفو عنه بأن يؤديها بالإحسان وهو أن لا يعطل ولا يبخس . وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضى العمد وإلا لما رتب الأمر بأدائها على مطلق العفو (تخفيف) تسهيل وتنع (اعتدى) قتل بعد العفو وأخذ الدية (القصاص) تنفيذ الحدود سبب حياة النفوس وإتمام النظام واستتباب الأمن يا أصحاب العقول الكاملة .

ز - وقال تعالى (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله) لأن الله لعفو عهده ٦٠ ذلك بأن الله يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل وأن الله سميع بصير (٦١ من سورة الحج .

(١) فعل ذنبا . (٢) تركت في قلبه نقطة .

(٣) انجلت وظهرت وتظلت .

وَأَجْبُوا^(۱) نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا. رواه أحمد والطبرانی والبيهقی کلهم من رواية عمران القطان، وبقية رجال أحمد والطبرانی رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بنحوه من طريق إبراهيم المجرى عن أبي الأحوص عنه، وقال في أوله:

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي الْأَرْضِ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّهُ سَيَرَضِي مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ، وَهِيَ الْمَوْبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحديث. ورواه الطبرانی والبيهقی أيضاً، ووفقاً عليه.

۳ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا يَمُودٍ، وَجَاءَ ذَا يَمُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْرَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذُ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُ. رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح.

۴ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ نَزَلْنَا قَفَرًا^(۲) مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلُوا، مَنْ وَجَدَ شَيْئًا، فَلْيَأْتِ بِهِ، وَمَنْ وَجَدَ عَظْمًا أَوْ سِنًا فَلْيَأْتِ بِهِ. قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى جَعَلْنَاهُ رُكَامًا^(۳)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرَوْنَ هَذَا؟ فَكَذَلِكَ يُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جُمِعَ هَذَا، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَجُلٌ فَلَا يُذِيبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، فَإِنَّهَا مُخَصَّاةٌ^(۴) عَلَيْهِ.

۵ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ:

إِيَّاكَ^(۵) وَالْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا. رواه النسائي، واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال: الْأَعْمَالُ، بدل الذنوب.

(۱) أوتدوا: أى القى الصخر مع مثله يكبر فكنا الذنوب إذا كثرت تهلك صاحبها وتوجب له النار.

(۲) مكاما لا نبات فيه: أى صحراء جرداء.

(۳) كومة كبيرة مجتمعة، والركام يوصف به الرمل والجيش: أى ما يلقى بفضه على بعض (سحاب مركوم) متراكم.

(۴) معدودة مقيدة عليه قال الله تعالى (مال هذا الكتاب لا يثابر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) ۴۹ من سورة الكهف.

(۵) احذرى صنائر الذنوب خشية عقاب الله، وأن تجر إلى الكبائر.

۶ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ^(۱) الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ . رواه النسائي بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه بزيادة والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۷ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَأَخْسِبُ الرَّجُلَ يَنْتَسِي^(۲) الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِإِخْطِئَتِهِ بِعَمَلِهَا . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً ، ورواه ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله .

۸ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ^(۳) فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ ، يَعْنِي الْمُهْلِكَاتِ . رواه البخاري وغيره ، ورواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح .

۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ يُؤَاخِذُنِي وَعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ لَعَذَّبْنَا ، وَلَا يَظْلِمُنَا شَيْئًا . قَالَ : وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا .

۱۰ - وَفِي رَوَايَةٍ : لَوْ يُؤَاخِذُنِي اللَّهُ وَابْنُ مَرْيَمَ بِمَا جَنَّتْ هَاتَانِ ، يَعْنِي الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا لَعَذَّبْنَا اللَّهُ نُسْمَ لَمْ يَظْلِمْنَا شَيْئًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ^(۴) لَغُفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا . رواه أحمد والبيهقي مرفوعاً هكذا ،

(۱) يمنع عنه الله الرزق ويضيقه من جراء معاصيه ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ا - () وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً غَدَقًا (۱۶) من سورة الجن . ب - () وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ج - () وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (من سورة الأعراف . (۲) ينصب منه كما قال تعالى (واتقوا الله وعلِّموا الله) من سورة البقرة .

(۳) من أصغر ولكن لشدة لعناتهم بالله عدوها كبيرة مهلكة كما قال صلى الله عليه وسلم « أما والله إنى لأخشاكم لله » وكما قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

(۴) أى ما تفعلون بها من الضرب وتكليفها فوق طاقتها من الحمل والركوب لغفر الله تعالى لكم كثيراً من الذنوب اه جامع صغير ص ۲۰۰ .

وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي زِيَادَاتِهِ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَإِسْنَادُهُ أَصَحُّ ، وَهُوَ أَشْبَهُ .
 ۱۲ - وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ : قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَتَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الْآيَةُ)
 فَقَالَ : كَادَ الْجَعْلُ يُعَذِّبُ فِي جُحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .
 [الجعل] بضم الجيم وفتح العين : دويبة تكاد تشبه الخنساء تدرج الروث .

كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدین وصلتهما وتأکید طاعتهما

والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدها

۱ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَثِقِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : بِرُ الْوَالِدَيْنِ ^(۱) . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .
 ۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ تَمْلُوكًا ^(۲) فَيَشْتَرِيَهُ فَيَمْتِقَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه .

۳ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحْيِ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

قال تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ٤٢ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٣ وإن شأ عرفهم فلا صريخ لهم ولا هم يتقنون ٤٤ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين) ٤٥ من سورة يس .
 (حملا) أولادهم الذين يعثونهم إلى تجارتهم (المشحون) المملوء ، وانظر رعاك الله إلى السفن البخارية الآن وفائدتها أنها من نعم الله ، فأين الباد الشاكرون الماملون الطائعون (من مثله) الإبل القطر السيارات الطيارات المعجلات (فلا صريخ) فلا مفيت للماصين (يتقنون) ينجون من الموت إلا لرحمة ولتمتيع بالحياة إلى زمان قدر لأجلهم .

(٢) عبداً ملكه الغير .

(١) طاعتهما .

فِيهِمَا فَجَاهِدُ^(۱) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

۴ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ . قَالَ : قَهْلٌ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . بَلْ كِلَاهُمَا حَيٌّ . قَالَ : فَتَبْتَغِي^(۲) الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : خَارِجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأُخْسِنْ مُحَبَّتَهُمَا .

۵ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَتَسَكِبَانِ ؟ فَقَالَ : اَرْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَأُضْحِكُهُمَا^(۳) كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

۶ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ : أَبَوَايَ . قَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَاسْتَأْذِنْهُمَا ، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا^(۴) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

۷ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَيُّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ .

۸ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ . قَالَ : أُمِّي قَالَ : قَابِلِ اللَّهَ فِي بَرٍّهَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ سَاحٍ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ^(۵) . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ ، مِيمُونُ بْنُ نَجِيحٍ وَثَقَهُ ابْنُ حِبَّانَ ، وَبَقِيَّةُ رِوَايَاتِهِ ثَقَاتٌ مَشْهُورُونَ .

(۱) فَامَّا كَرَمُهُمَا عِبَادَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ لِنَتَالِ ثَوَابِ الْجِهَادِ . بِالْإِغْيَادِ إِلَى أَوَامِرِهِمَا .

(۲) فَتَطْلُبُ . (۳) أَدْخَلَ عَلَيْهِمَا السَّرُورَ وَأَجْلَبَ لَهَا الْفَرَحَ .

(۴) أَحْسَنَ إِلَيْهِمَا بِطَاعَتِكَ .

(۵) لِأَنَّهُ أَرْضَيْتَ أُمَّكَ حَزَنَ ثَوَابِ اللَّهِ حِجَّ وَاعْتَمَرَ وَحَارَبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى . تَرْغِيبٌ فِي إِطَاعَةِ الْأُمِّ .

۹ — وَرَوَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَزِمَ رَجُلَاهُمَا ^(۱) قَتَمَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانی .

۱۰ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

۱۱ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أُغْزَوْ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَالْزَمِهَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رَجُلَيْهَا ^(۲) . رواه ابن ماجه والنسائي ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۱۲ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَاكَ وَالِدَانِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : الزَّمَهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلَيْهِمَا .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي لِي امْرَأَةٌ ، وَإِنِّي أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فَقَالَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَاضِيعُ ^(۳) هَذَا الْبَابِ أَوْ اخْضَعْهُ . رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : ربما قال سفيان أُمِّي ، وربما قال أَبِي ، قال الترمذي : حديث صحيح .

۱۴ — وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَلَفْظُهُ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءَ ، فَقَالَ : إِنِّي أُمِّي لَمْ يَزَلْ يَنْهَى حَتَّى زَوَّجَنِي ، وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ قَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمُرُكَ أَنْ تَعُقَ وَالِدَكَ ، وَلَا بِالَّذِي أَمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَخَافِظْ عَلَى ذَلِكَ

(۱) المضروع لها واقرب منها وراعها واخضعها فهناك الجنة بسبب رضاها تحصى بنعيم الله الجنة تحت أقدام الأمهات . (۲) كناية عن شدة إكرامها ورضاها والتذلل طاعة لها . قال تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) . (۳) فاذب ، من أضع بمعنى ترك .

البَابِ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعِ^(١)، قَالَ : فَأَحْسِبْ عَطَاءً . قَالَ : فَطَلَّقَهَا .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ تَحْتِي أَمْرَأَةٌ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلَّقْهَا فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَّقْهَا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيَزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَسِرْ^(٢) وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ^(٣) رَحْمَهُ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار ذكر البر .

١٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَرَّ^(٤) وَالِدَيْهِ طَوْبَى لَهُ زَادَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ . رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والأصبهاني ، كلهم من طريق زبانه بن قائد عن سهل بن معاذ عن أبيه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٨ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَرَجُلٌ لَيْحَرَمَ^(٥) الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ^(٦) . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم بتقديم وتأخير ، وقال : صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ نَعْفُ نِسَائِكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاءُكُمْ ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ

(١) هاترك وتجنب .

(٢) فليكرمها . (٣) وليود بالمهنية والزيارة أقاربه .

(٤) شجرة في الجنة يملك قدر ظلها البار والديه . (٥) لينع وضيق عليه .

(٦) حسن الخلق والسخاء وإطاعة الوالدين .

مُتَنَصِّلًا^(۱) فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًا^(۲) كَانَ أَوْ مُبْطِلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ .
رواه الحاكم من رواية سويد عن أبي رافع عنه وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] سويد عن قتادة هو ابن عبد العزيز واه .

۲۱ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بِرُّوَا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَعَفْوُكُمْ تَعِيفُ نِسَاؤُكُمْ . رواه الطبرانی بإسناد حسن ،
ورواه أيضاً هو وغيره من حديث عائشة .

۲۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ
أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ . قِيلَ : مَنْ بَارَسُوكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ
وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .
[رَغِمَ أَنْفُهُ : أى لصق بالرغام ، وهو التراب .

۲۳ - وَعَنْ جَابِرٍ ، يَعْنِي ابْنَ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ^(۳) ، آمِينَ . قَالَ : أَنَا نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ : مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأُبْعِدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ :
آمِينَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَاذْخُلِ النَّارَ ، فَأُبْعِدَهُ
اللَّهُ ، فَقُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ ،
فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأُبْعِدَهُ اللَّهُ فَقُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبرانی بإسناد أحدها
حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يَبْرِهُمَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأُبْعِدَهُ اللَّهُ قُلْ

(۱) متبرنا عانيا معترفا بذنبه . بر يبره من من باب علم وضرب .
(۲) أى صاحب حق أو كان على باطل ، يترك الجلال ، والذى يقبل اعتذار من اعتذر ، ويكون
سهلاً لنا كريماً طريفاً لا يحمل ضغناً ، فان كان جافاً غليظ الطبع طرد من الشرب من الخوض يوم القيامة .
(۳) اللهم استجب .

آمين. فَقُلْتُ: آمينَ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَالِكٍ الْخَوْرِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَتَقَدَّمَ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكَبِيرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يَدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: آمينَ، وَتَقَدَّمَ أَيْضًا.

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَنَحْوَهُ، وَفِيهِ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ^(١) قُلْتُ: آمينَ.

٢٤ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُغْفِرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ.

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَأَسْحَقَهُ. رَوَاهُ أَحَدُ مِنْ طَرُقِ أَحَدِهَا حَسَنٌ.

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَنْطَلِقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَأَهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أُغْبِقُ^(٢) قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَيَّ^(٣) بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرِخْ^(٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَأْمَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ^(٥) عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِنِقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ^(٦) الْفَجْرُ فَاسْتَنِقَظًا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْدَجَرَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ

(١) أهلك وأبعده عن رحمة.

(٢) أى ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نسيبهما من اللبن الذى يشربانه. والغبوق: شرب آخر النهار مقابل الصبح أو نهاية.

(٣) فعد. (٤) فلم أرجع. ١٥٦. ٢. ح.

(٥) الاماء الذى فيه اللبن. (٦) طلم.

لي أبنه عم ، وكانت أحب الناس إلي فأرذلتها . الحديث رواه البخاري ومسلم ، وتقدم بتامه ، وشرح غريبه في الإخلاص .

٢٦ - وفي رواية البخاري قال : بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار^(١) في الجبل فانحطت^(٢) على فم غارهم صخرة من الجبل ، فاطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة ، فادعوا الله بها لعله يفرجها^(٣) ، فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى ، فإذا رخت عليهم فحلبت لهم بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي ، وإنه نأى الشجر فما أتيت حتى أمتيت ، فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فحلبت بالحلاب ، فميت عند رؤوسهما أكره أن أوقفهما من نوميهما ، وأكره أن أبدأ بالصبيبة قبلهما ، والصبيبة يتضاغون^(٤) عند قدي فلم يزل ذلك ذاتي ودأبهم حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا فرجة تری منها السماء ، ففرج الله عز وجل لهم حتى رأوا منها السماء . وذكر الحديث .

٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج ثلاثة فيمن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم السماء ، فلجئوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة ، فقال بعضهم لبعض : عفا الأثر^(٥) ، ووقع الحجر ، ولا يعلم بمكانكم إلا الله ، فادعوا الله بأوثق^(٦) أعمالكم ، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي امرأة تعجبي فطلبتها فأبت^(٧) علي ف جعلت لها جملاً^(٨) فلما فربت نفسها تركتها ، فإن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ، وخشية عذابك فافرج عنا ، فزال ثلث الحجر ، وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي والدان

(١) بيت متفور في الجبل . (٢) نزلت . (٣) يزليها ويوسعها .

(٤) يسكون جوعاً . (٥) زالت الالامات التي تنبئ عنكم .

(٦) بأعمال الطمانتم على كمالها . (٧) فامتنعت .

(٨) أجرة معلوما ، يقال جعلت له جملاً بضم الجيم .

وَكُنْتُ أَهْلَبُ لَهَا فِي إِنَائِهَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهَا ، وَهِيَ نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَنِيْقَظَا ، فَإِذَا اسْتَنِيْقَظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَّالَ ثُلُثِ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَوْمًا ، فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرًا ، فَسَخِطَهُ ^(١) وَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فَوَفَّرْتَهَا عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ مِنْ كُلِّ الْمَالِ ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ : خُذْ هَذَا كُلَّهُ وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَّالَ الْحَجَرِ ، وَخَرَجُوا يَتِمَاشُونَ . رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُوكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٢٩ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فسخطه كذا دوع ص ١٥٧ - ٢ وفي ر : فسخطه ، أي غضب عليه وكرهه . سخط من باب طرب وفيه ادخار صالح الأعمال عند الشدائد يتوسل بها إلى الله ، وكذا محبة الأولياء من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله رجاء فك الكروب وتيسير الأمور ، رضى الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بالصالحين .

(٢) هو جده بهز بن حكيم . قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من الرء قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشتى بها ، ثم تشارك الأب في الرية وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) من سورة لقمان . فسوى بينهما في الوصاية وخص الأمور الثلاثة . وقال القرطبي : المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاوجة . وقال عيسى : وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب اه .

وقد رتب صلى الله عليه وسلم في حديث «أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك» أي تقدم القرابة من ذوى الرحم . وأخرج أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث عائشة «سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي النفس أعظم حقا على المرأة؟ قال زوجها» قلت فلي الرجل قال أمه» اه فتح ص ٣١٠ ج ١٠ من كتاب الأدب باب البر والصلة وفسر الأدب باستعمال ما يحمد قولاً أو فعلاً وعبر بعضهم عنه بالأخذ بمكارم الأخلاق ، وقبل تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك .

قُلْتُ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ صِلِي ^(۱) أُمَّكَ . رواه البخاری ومسلم وأبو داود ، ولفظه قالت :

قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي رَاغِبَةٌ فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ مُشْرِكَةٌ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَى ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ: صِلِي أُمَّكَ .
[راغبہ] اُی طامعہ فیما عندی تسألنی الإحسان إلیہا .

[راغبہ] : اُی کارہۃ للإسلام .

۳۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ ^(۲) ، وَسُخْطُ اللَّهِ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ . رواه الترمذی ، ورجح وقفہ ، وابن حبان فی صحیحہ والحاکم ، وقال : صحیح علی شرط مسلم ، ورواه الطبرانی من حدیث أبي هريرة إلا أنه قال :
طَاعَةُ اللَّهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ ، وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ ، وَرَوَاهُ الْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَبُو بَكْرِ عَمْرٍو ، وَلَا يَحْضُرُنِي أَيُّهُمَا .

ولفظه قال : رِضَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ ، وَسُخْطُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُخْطِ الْوَالِدَيْنِ .

۳۱ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَبَرِّهَا ^(۳) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ .

(۱) ندی ہا احسانا ومودۃ ، أورد البخاری فی باب صلة الوالد المشرك وزاد : قال ابن عیینۃ ما نزل الله تعالى فیہا (لا ینہاکم الله عن الدین لم یقابلوکم فی الدین ولم یمخرجوکم من دیارکم أن تبرؤم وتطسوا إلیہم إن الله یحب المقسطین) إنما ینہاکم الله عن الدین قاتلوکم فی الدین وأخرجوکم من دیارکم وظاہروا علی إخراجکم أن تولوہم ومن یتولم فأولئک هم الظالمون (۱۰ من سورة المتحۃ .

اُی لا ینہاکم عن مرة هؤلاء وتطسوا إلیہم بالعدل . روى أن قتيلة بنت عبد العزی قدمت مشرکۃ علی بنتها أسماء بنت أبي بکر یهدایا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فزلت الآیۃ .

(۲) الوالد کذا طوع س ۱۵۷ ، وفی ن د : الوالدین .

(۳) أحسن إلیہا ، والبر : ضد المقوق . ببر خالقه : یشکره ویطیعه .

وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا : هَلْ لَكَ وَالِدَانِ بِالتَّثْنِيَةِ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ :
صحيح على شرطهما .

۳۲ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَيْبَعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ
جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرٍّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ^(۱) ،
وَالْأَسْتِغْفَارُ لَهُمَا ^(۲) ، وَإِنْفَاذُ ^(۳) عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ^(۴) الَّتِي لَا تُوَصَلُ
إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا ^(۵) . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وزاد
في آخره : قَالَ الرَّجُلُ : مَا أَكْثَرَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطْيَبُهُ . قَالَ : فَأَعْمَلْ بِهِ .

۳۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا
مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَبِيقِ مَسْكَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ
رِزْكِيهِ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . قَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُمْ
الْأَعْرَابُ ^(۶) وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : إِنْ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَبْرَّ الْبِرَّ صِلَةُ الْوَلَدِ
أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ ^(۷) . رواه مسلم .

۳۴ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ : أَتَدْرِي
لِمَ أَتَيْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ
أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ ^(۸) أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ ^(۹) أَبِيهِ بَعْدَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ
وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخْلًا وَوُدًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَلِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(۱) الدعاء لهما بالنعم والقبول .

(۲) اطلب من الله تعالى أن يغفر عن زلاتهما .

(۳) العمل بوعيهما .

(۴) مودة الأقارب المحارم وغير المحارم . (۵) رعاية واجب أصحابها .

(۶) يعني سكان البوادي يعملون خشونة العيش وحفظه .

(۷) إن أعظم الصلة لأصحاب أبيك الذين كان يودهم ويحبهم ويعاملهم . (۸) يقدم لأبيه صلة ورحمة .

(۹) أصحابه .

الترهيب من عقوق الوالدين

۱ — عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَلَّهِ

- فوائد بر الوالدين من فقه أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
- أولاً : إكراههما من الصل الذي يحبه الله تعالى ويساوي ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى، بل هو أفضل.
- ثانياً : يساوي ثواب الحاج والمسنن .
- ثالثاً : يوصل إلى نعيم الجنة . انزم رجلها .
- رابعاً : يزيد في العمر ، وفي الأرزاق ويسبب البركة في المال . من سره . بسبب إكراههما يضع الله الجبابة في الأبواء والطهارة والهداية والتوفيق فتشعب على محبة الوالدين . بروا آباءكم .
- خامساً : فرصة سانحة لضمان دخول الجنة ومن ضيعها غاب . ورغم الله .
- سادساً : يزيل الهموم ويحلب البسر ويضمن الجاة . لا يبيحكم من هذه الصخرة إلا أن تدهوا الله .
- سابعاً : لقد قرن الله رضا سبغانه برضاها .

الآيات الدالة على طلب إكرام الوالدين

- أ - (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون) ٩ من سورة النكبات .
- أى يبينانها فعلاً ذا حسن ، والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حنة ، فإنها لما سمعت بإسلامه حلفت أنها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبتت ثلاثة أيام كذلك ، وكذا التي في لقمان والأحقاف اه يضاوى .
- وقد أخرج مسلم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال . حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه قالت زعمت أن الله أوصاك بوالديك فأنا أمك ، وأما أمرك بهذا ، فزلت ووصينا الإنسان بوالديه . حسناً اه فتح م ٣٠٩ ج ١٠ .
- ج - وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني نبت إليك وإني من المسلمين) ١٥ أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) ١٦ من سورة الأحقاف .
- د - وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يلطفن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ٢٣ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ٢٤ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً) ٢٥ من سورة الإسراء (أف) فلا تضجر مما يستقذر منهما وتستقل من مؤونتهما ولا تزرهما عما لا يحجيك يا غلاظ (قولا كريماً) جيلا لا شراسة فيه وتذل لهما وتواضع (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهما وادمع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية (للأوابين) للتوابين (غفوراً) ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير اه يضاوى .
- ه - وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ^(۱) ، وَوَأَدَ الْبَنَاتِ^(۲) ، وَمَنْعًا وَهَاتِ^(۳) ، وَكَرِهَ أَسْكُمُ قِيلَ وَقَالَ^(۴) ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ^(۵) .

ولوالديك إلى المصير ۱۴ وإن جاهدك على أن تشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (۱۵ من سورة لقمان .
(۱) جمع أمية لمن يعقل والأم أعم : أي عصيانها والخروج عليهما ، وخمس الأمهات لقبح أداها وشدة عقاب العاق لها ، عاق يبق عقوقاً ، فهو عاق إذا أذى وعصاه ، من العق : الشق والقطع .

(۲) دفن البنات بالحياة ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة قبيحة . ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي ، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فأتخذها لنفسه ، ثم حصل بينهم صلح فغير ابنته فاختارت زوجها فألقى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فتبعه العرب في ذلك ، وكان من العرب فريق ثان يمتلئون أولادهم مطلقاً لما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله ، ولما من عدم ما ينفقه عليه ، وقد ذكر الله أمرهم في القرآن في عدة آيات اه فتح من ۳۱۳ ج ۱۰ .

(۳) ومنعاً وهات كذا دوع من ۱۵۸ - ۲ وفي ن ط : ومنع وهات ، وفي الفتح يسكون النون في الموضعين . والحاصل من النهي منع ما أمر بإعطائه ، وطالب ما لا يستحق أخذه ، ويحتمل أن يكون النهي عن السؤال مطلقاً اه من ۳۱۳ ج ۱۰ .

الله تعالى لا يحب البخلاء الأشعاء الذين لا يعطون شيئاً في سبيل الخير ، ولكن يجمعون المال بشراهة ويلعبون في السؤال ويطلبون ثروة بلا إفاق كما قال تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) ۷ من سورة الماعون .
وفي المعنى : أي حرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه ، وطالب ما ليس لكم أخذه ، وقيل نهى عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله ، وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق اه من ۸۷ ج ۲۲ .

(۴) كثرة الكلام بلا فائدة والثروة وإعادة الحديث واللفظ ، وفي المعنى :

ا - النهي عن كثرة القول فيما لا يعني .

ب - الزجر عن الاستكثار .

ج - ينقل حديث الناس من غير احتياط ودليل اه : أي قال فلان ، وقيل كذا كقوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » أخرجه مسلم .

ا - وفي الفتح قال المحب الطبري : قيل وقال مصدران : وفي الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تدل على الخطأ .

ب - لإرادة حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر بها .

ج - حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا اه .

(۵) أي في المسائل التي لا حاجة له إليها ، أو من الأموال أو عن أحوال الناس اه عيسى ، وفي الفتح هل هو سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو أعم من ذلك ؟ وأن الأول حملاً على العموم ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالباً ، وقد ثبت النهي عن الأغلوطن أخرجه أبو داود ، وفي صحيح مسلم « إن المسألة لا تعمل إلا لثلاثة : فقر مدقع أو غرم مفرط أو جائحة » وفي السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفي سنن أبي داود « إن كنت لا بد سائلاً فاسأل الصالحين » . قال النووي في شرح مسلم : اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة واختلاف أصحابنا في سؤال القادر على الكسب على وجهين أحدهما التحريم لطاهر الأحاديث ، والثاني يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لا يلج ولا يذل نفسه زيادة على ذلك نفس السؤال ، ولا يؤذى المسئول فإن فقد شرط من ذلك حرم اه من ۳۱۴ ج ۱ .

وَإِضَاعَةَ الْمَالِ^(۱) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ .

۲ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ^(۲) بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ^(۳) ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مَتِّكِنًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ^(۴) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

۳ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكِبَائِرُ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ^(۵) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

۴ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرُ ، فَقَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْحَدِيثِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ

(۱) الإشراف في الأخلاق وقيل الأخلاق في الحرام اه عني ص ۸۷ ج ۲۲ .
وفي الفتح: والأقوى أنه ما أتفق في غير وجوهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دنيوية فنع منه، لأن الله تعالى جعل المال قايما لمصالح العباد، وفي تنذيرها نفوت لتلك المصالح إما في حق مضيعها، وإما في حق غيره، ويستثنى من ذلك كثرة إتفاده في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقا أخرويا أهم منه، قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم ينقوا وكان بين ذلك قواما) ۶۷ من سورة الفرقان .
قال الطيبي: هذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والحلال الجميلة اه ص ۳۱۵ ج ۱۰ .

(۲) ألا أخبركم . (۳) مطلق الكفر: أن تجعل لغير الله رفيا على عملك .
(۴) تمنينا أنه يكت إشفاقا عليه لما رأوا من أثر انزعاجه في ذلك، وقال ابن دقيق العيد: اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر ومفسدتها أبسر وقوعا، لأن الشرك ينبو عنه المسلم، والعقوق ينبو عنه الطبع، وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة، فحسن الاهتمام بها، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها اه .

وفيه غلط أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من الفساد . وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل ومنه «لابس ثوبي زور» قال تعالى (والذين لا يشهدون الزور) من سورة الفرقان .
المراد الباطل، وفيه التحريض على مجانبة كبار الذنوب ليحصل تكفير الصفات بذلك كما وعد الله عز وجل، وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه مترعجا وتعنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه والله أعلم اه . ص ۳۱۸ - ج ۱۰ .

(۵) اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقطع بها الحالف مال غيره، سميت غموسا، لأنها تغمس صاحبها في الاتم ثم في النار، وقول للبالغة اه نهاية .

وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن ، وبعث به مع عمرو ابن حزم : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ لِحْقٍ ، وَالْفِرَارُ^(۱) فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ^(۲) وَتَعْلَمُ السَّحَرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه .

۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالذَّبُّوثُ ، وَالرَّجُلَةُ . رواه النسائي والبخاري ، واللفظ له بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن حبان في صحيحه .

[الذبوث] بتشديد الياء : هو الذي يقرّ أهله على الزنا مع علمه بهم .

[والرجلة] بفتح الراء وكسر الجيم : هي المترجلة المتشبهة بالرجال .

۶ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ الْجَنَّةَ : مُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْعَاقُ ، وَالذَّبُّوثُ الَّذِي يُقْرِءُ الْخَبَثَ فِي أَهْلِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي والبخاري ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۷ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنَانٌ بِعَمَلِهِ ، وَلَا عَاقٌ وَلَا مُذْمِنٌ خَمْرٍ . رواه الطبراني في الصغير .

۸ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا : عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ ، وَمُكَذِّبٌ يَقْدَرُ .

(۱) الهروب من الجهاد ، لنصرة دين الله والخوف من عاربه الأعداء .

(۲) سب الغيبة المتروجة الصالحة .

رواه ابن عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن ، وتقدم في شرب الخمر حديث أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ^(۱) ، وَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۹ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُمْ عَمَلٌ^(۲) : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه الطبرانی في الكبير .

۱۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ الْكِبَائِرِ شَتْمُ^(۳) الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، والترمذي .

۱۱ — وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ^(۴) ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ .

(۱) بغير تعب عمل ، قال تعالى : (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَمِ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) من سورة النساء .

(۲) لا يقبل الله منهم عملاً ، قال تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) من سورة فاطر .

(۳) سب . والمعنى أن الولد سفيه قليل الأدب يؤدي الناس بالسباب فترد القيمة بمنه . وفي البخاري : باب لا يسب الرجل والديه . قال في المنع : أي ولا أحدهما : أي لا يتسبب إلى ذلك ، والمذكور هنا فرد من أفراد العقوق ، وإن كان التسبب إلى أحد الوالد من أكبر الكبائر فالتصريح بلمه أشد ، وترجم بلفظ السب وسأله بلفظ اللعن اه من ۳۱۱ ج ۱۰ .

(۴) هو استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بلمه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع منه التسبب فيه ، وهو ما يمكن وقوعه كثيراً . قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الدرائع . ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى عزم يحرم عليه ذلك الفعل وإن لم يقصد . إلى ما يحرم ، والأصل في هذا الحديث قوله تعالى (وَلَا تَسِيْرُوا الَّذِينَ يَذْعَبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الآية من سورة الأنعام . واستنبط منه الماوردي يبع الثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه ، والعلامة الأورد ممن يتحقق أنه يفعل به .

۱۲ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الْخُمْسَ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا^(۱) كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا، وَنَصَبَ أَصْبَعَيْهِ مَالَمَ يَفْقَ وَالِدَيْهِ. رواه أحمد والطبرانی بإسنادين أحدهما صحيح، ورواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما باختصار.

۱۳ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ^(۲) وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ^(۳) وَمَالِكَ، الْحَدِيثُ رواه أحمد وغيره، وتقدم في ترك الصلاة بتمامه.

۱۴ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ^(۴)، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَمْرٍ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ، وَإِبَائِكُمْ وَالْبَغْيِ^(۵)،

الفاحة والعصير من يتحقق أنه يتخذ خيراً. وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حزة: فيه دليل على عظم حق الأبوين، وفيه الصل بالنال، لأن الذي يسب أبا الرجل يجوز أن يسب الآخر أباه ويجوز أن لا يفعل، لكن النال أن يجيبه بنحو قوله. وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يقوله بما يشكل عليه، وفيه إثبات الكبار اه فتح ص ۲۱۱ ج ۱۰.

المعنى يكون الولد شتاما فيسب غيره فيضطر إلى سماع ضد ما يقول بنفس كيله وألفاظه.

(۱) أي محافظا على توحيد الله وإخلاص العمل له مع العمل بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أداء الصلاة في أوقاتها والزكاة والصيام أدخله الله الجنة بجوار الأنبياء والأبرار المتقين والشهداء والمجاهدين على شريطة أن يطيع والديه ولا يؤذيهم، والمعنى خلال الإسلام توصل إلى نعم الله مدة عدم عصيان الأبوين، وعقوقهما يحبط الثواب ويضيع الحسنات فلا يجد الإنسان العاق ما يقبى يوم القيامة من العذاب.

(۲) لا ترجع عن عقيدتك موحداً الله جل وعلا، ولو أصابك قتل أو حرق أو ضرر.

(۳) أنهاك عن قطيعة والديك وأطعمهما وبرهما وأجب طلبهما إن أرادا أن تنجب أعزائك، وقد رأينا في الحديث أن أم أحد الصالحين طلبت منه طلاق زوجته فلبى طلبها لكراما لرضاها ووافقه على ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(۴) أحسنوا إلى أقاربكم بالمودة والمحبة.

(۵) الظلم عه لدمار وضياع المال والجاء، وقد فسر ذلك الامام علي رضي الله عنه في شهره المشهور:

فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أَمْرَعٍ مِنْ عُقُوبَةِ الْبَغْيِ ، وَإِبَابَاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنْ رِيحَ
الْجَنَّةِ تُوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ
وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ خِيَلًا^(۱) إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْكَذِبُ كُلُّهُ إِمٌّ^(۲)
إِلَّا مَا نَفَعَتْ بِهِ مُؤْمِنًا ، وَدَفَعَتْ بِهِ عَنْ دِينٍ ، وَإِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا^(۳) مَا يُبَاعُ فِيهَا
وَلَا يُشْتَرَى فِيهَا إِلَّا الصُّورُ ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا .
رواه الطبرانی فی الأوسط .

وتقدم فی اللواط حدیث أبی هريرة رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَاؤُونَ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ
عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، مَلْعُونٌ
مَنْ عَقَّ^(۴) وَالِدَيْهِ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبرانی والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولا زال السيء هو الظلوم
وعند الله تجتمع الخصوم
غدا عند الملك من اللوم
من الدنيا وتنقطع المهموم

أما والله إن الظلم شؤم
إلى الديان يوم الدين نغضى
سنعلم في الحساب إذا التقينا
ستقطع اللذافة عن أناس

(۱) تفاخراً وتكبراً وتجبراً وعظمة .

(۲) ذنب ، قالوا : والكذب حائر في ثلاثة :

أ - في إصلاح ذات البين وجلب المودة بين المتخاصمين وبئله سبل المحبة وبئذ الشقاق .

ب - في إرضاء الزوجة بأحاديث الأمانى وبلوغ الآمال وقضاء المآرب .

ج - في الحرب وحفظ مكان الجيش وأسراره وعدته . والكذب معناه الإخبار بغير الحقيقة ومطابقة
مع الواقع ، وأحاديثه و التورية التي بها نجاة النفس من القتل ظلماً أو النهب أمام عدو جبار وطالم قهار ،
وهكذا من صروب الأمن والاطمئنان على شرط أن لا يضيع حق ولا يبطل حد من حدود الله .

(۳) مكاناً تعرض فيه الأشياء وتظهر فيها صور الصالحين والعالَمات ، فمن كان يحب صالحاً في حياته
استضاء بنوره وانفع بصحبته ، وذهب على نوره فدخل الجنة قال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن
أذن له) من سورة سبأ . وقال صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى انتهاز الفرس في دنياك باختيار حبة الخنق والجلوس معهم والقعدة
بأفعالهم والاستكثار من ذكر الله وتحميده .

(۴) عصاهما ، قال الامام علي كرم الله وجهه :

وتقدم أيضاً حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله من ذبح^(۱) لغير الله، ولعن الله من غير تحوم الأرض^(۲)، ولعن الله من سب والدیه^(۳) الحديث رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۵ - وعن أبي بكره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدین^(۴)، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل المات . رواه الحاكم والأصبهانی كلاهما من طريق بكار ابن عبد العزيز وقال الحاكم: صحيح الإسناد .

۱۶ - وروى عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه آت، فقال: شابٌ يجرؤ بنفسه، فقيل له: قل لا إله إلا الله، فلم يستطع، فقال: كان يصلي؟ فقال: نعم، فتمض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونهضنا معه، فدخل على الشاب، فقال له: قل لا إله إلا الله، فقال: لا أستطيع . قال: لم؟ قال: كان يمق والدته^(۵)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أحية والدته؟

عليك بر الوالدین كليهما
ولا تصبن إلا نقياً مهذباً
وقارن إذا قارت حراً مؤدباً
وكف الأذى واحفظ لسانك واثق
ونفس يذل المال في طلب العلا
وكن واثق بالله في كل حادث
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره
وغض عن المكروه طرفك واجتنب

(۱) لم يذكر اسم الله عليهما ويذبحها الذبح الشرعي .

(۲) حدودها ومعالها وأوجد فتنة في ضياع حقوق الناس .

(۳) شتمها وآذاها .

(۴) مخالفتهما فيدرك العاقبة نتيجة ذلك في حياته ، وشاهدنا كثيراً رجلاً عذبوا آباءهم فأطال الله أعمارهم وأفرمهم وأذلهم وسلط عليهم أبناءهم ليمثلوا بهم أشنع تمثيل ، وكانوا مثلاً سيئاً بين عشيرتهم وباءوا بالخيبة وبدت عليهم سوء الخاتمة ولا بارك الله في أولادهم ، وهكذا من ضروب انتقام الجبار العزيز القاهر فوق عباده . نسأل الله السلامة والتوفيق : وللإمام علي كرم الله وجهه :

وإذا اتمنت على السرائر فاخفها
وأطع أباك بكل ما أوصى به
واسر عيوب أخيك حين تطلع
لئلا يطع أباء لا يتضعض

(۵) يمصبها .

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : اذْعُوهَا ، فَدَعَوْهَا فَجَاءَتْ ، فَقَالَ : هَذَا ابْنُكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا : أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِيبَتْ^(۱) نَارُ ضَخْمَةٍ ، فَقِيلَ لَكَ : إِنْ شَفَعْتَ لَهُ خَلَيْنَا عَنْهُ ، وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ ، أَكُنْتَ تَشْفَعِينَ لَهُ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَشْفَعُ لَهُ . قَالَ : فَأَشْهَدِي اللَّهَ وَأَشْهَدِي بَنِي قَدْ رَضِيتَ عَنْهُ . قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ ، وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ ابْنِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا غُلَامُ قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّخَذُ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي^(۲) مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ مُخْتَصَرًا .

۱۷ — وَعَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَلْتُ مَرَّةً حَيًّا^(۳) ، وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ الْحِمَارِ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسَانٍ فَهَقَّ^(۴) ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ، ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَنْزِلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ ؟ قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ قَالَتْ : تِلْكَ أُمُّ هَذَا ، قُلْتُ : وَمَا كَانَ^(۵) قِصَّتُهُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ

(۱) انقذت والتهبت .

(۲) نجاه ، ولقد قبل الله تعالى رضا والدته إكراما لحبيه صلى الله عليه وسلم الرهوف الرحيم الشفيق وكان هذا الشاب لا يمكنه أن ينطق بالشهادتين ، لماذا ؟ لأن الله عقل لسانه بسبب عصيان أمه ، ثم رضى عنه سبحانه لشفاعته سيدها ومولاه المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا أمه ، فقيه الرغبة في إرضاء الأم والتهيب من عقوبتها ، لأن غضبها يجر إلى الكفر بالله تعالى ودخول النار .

(۳) جهة معصورة آهلة بالسكان .

(۴) صوته صوت الحمار ، إن الله تعالى عذبه من جنس امتزائه وغروره وإغوائه وإضلاله ، سبحانه جعل صورته صورة حمار له صوت منكر مرتفع ، لماذا ؟ لأنه خالف نصيحة أمه وصعد عن قولها وورماها بالوقاحة وقلة الأدب ، وألفاظ البذاءة « أنت تهقن » فلو سمع نصيحها وصفى إلى قولها واسترشد بنور إيمانها لذهب وماز باجئة ، لكن عصاها فاستحق كل إهانة وازدراء .

(۵) وما كان كذا طوع من ۱۶۱ — ۲ ، وفي ن د : وما كانت .

أضرار عصيان الوالدين كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : لقد حرم الله عقوق الوالدين وكره ذلك .

ثانيا : أنه من أكبر الكبائر المهلك للوصل إلى الجحيم .

ثالثا : يمنع من التطرير بريح الجنة وشم شذاها « يراح ريح الجنة » .

أُمُّهُ : يَا بُنَيَّ أَتَقِي اللَّهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذِهِ الْخَمْرَ ؟ فَيَقُولُ لَهَا : إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَوْنِي كَمَا يَنْهَوِي الْخَمَارُ، قَالَتْ كَفَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، قَالَتْ : فَهَوُ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَنْهَوِي ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ . رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُ إِمْلَاءُ بَنِي سَابُورَ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْحَفَازِ فَلَمْ يَنْكُرُوهُ .

الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت ، والترهيب من قطعها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(١) ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ^(٢) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ ^(٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا ^(٤) أَوْ لِيَصْمُتْ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

رَابِعًا : لَا يَقْبَلُ أَى عَمَلٍ لِّلْعَاقِ .

خَامِسًا : الْعَاقُ مَخَالِفٌ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ .

سَادِسًا : يَنَالُ الْعَاقُ جَزَاءَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَمَاتِهِ مِنْ تَحْقِيرِ وَفَقْرٍ مَدْفَعٍ ، وَأَمْرٍ وَسُخْطِ أَهْلِهِ وَإِبْعَادِهِ مِنْ عِقَابٍ أَسْرَعَ .

سَابِعًا : لَعَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ الْعَاقَ .

ثَامِنًا : يَجْلِبُ الْعُقُوقُ سُوءَ الْحَاقَّةِ لِلْعَاقِ وَيَطْلُسُ اللَّهُ عَلَى بَصِيرَتِهِ وَيَنْزِعُ مِنْهُ الْإِيمَانَ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْطَلِقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ يَسْطِعْ » .

تَاسِعًا : تَقْبَحُ صُورَةُ الْعَاقِ وَتَتَغَيَّرُ هَيْئَتُهُ الْإِدْمِيَّةُ إِلَى « رَأْسِهِ وَأَسَاسِهِ حَارٌّ » اللَّهُمَّ أَكْرَمْنَا بِرِضَا الْوَالِدَيْنِ وَاجْزَعْنَا خَيْرًا وَارْحَمْنَا كَمَا رَيَانَا وَأَغْدِقْ عَلَيْهَا شَايِبَ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ غَوَّارٌ رَحِيمٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(١) أَى الَّذِى يَصْدَقُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَيُصَفِّ بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ .

(٢) يَزِيدُ فِي إِكْرَامِهِ وَيَقْدِمُ لَهُ صُوفِ الْإِحْتِرَامِ وَالنِّعَمِ زِيَادَةً عَلَى عِيَالِهِ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهُ يَنْفِقُ ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ مُعْتَقِدًا لِإِخْلَافِهِ وَإِعْطَاءِهِ الْجَزِيلِ .

(٣) فَلْيُؤَدِّ أَفَارِيهَ وَلِيُحَسِّنْ إِلَيْهِمْ .

(٤) أَى فَلْيُحَسِّنْ كَلَامَهُ وَلِيُطِبَّ لُغَتَهُ لِيُفْهَمَ .

(٥) يَسْكُتُ عَنِ الشَّرِّ لِيَسْلَمَ وَيَحْذَرُ لِسَانَهُ مِنَ الْغَفْوِ وَالْغِيَةِ وَالنِّمَةِ . قَالَ الشَّيْخُ الشَّرْقَاوِيُّ : إِذَا آتَاكَ اللِّسَانُ كَثِيرَةً ، وَنَ الْحَدِيثُ « وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَلِيَسْمَعَ بَيْتُكَ وَابْكُ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ وَالنَّارُ عَلَى مَنَاخِيرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا شِئْتُ أَحْوَجَ إِلَى طَوِيلِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ . وَلِبَعْضِهِمْ : اللِّسَانُ حَيَّةٌ مَسْكُونَةٌ فِيهِ . وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَلْيَتَفَكَّرْ قَبْلَ كَلَامِهِ ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْتَبِهُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ وَلَا يَجْرُ إِلَى عَرْمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ فَلْيَتَكَلَّمْ . وَإِنْ كَانَ مَبَاحًا فَلْيَلَامَهُ فِي السُّكُوتِ لِأَنَّ مَحَرَّ الْمُبَاحِ إِلَى عَرْمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ . وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ تَجْمَعُ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ الْفَعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ .

۲ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ^(۱) لَهُ فِي زَرْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ^(۲) فِي أَثَرِهِ^(۳) ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى ومسلم .

أما الأولان في العملية وأولها يرجع من التخل عن الرذيلة والثاني يرجع إلى التحلى بالفضيلة . والحاصل أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولاً بالخير وسكوتاً عن الشر أو فعلاً لما ينفع أو تركاً لما يضر . ۳۰۴ ج ۳ قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

(۱) بزاد ويوسعه الله له . (۲) ويؤخر .

(۳) في أجله . قال في الفتح وسمى الأجل أثراً ، لأنه يقبض العمر . قال زهير :

والرء ما عاش ممدود له أمل لا ينقضى العمر حتى ينتهى الأثر

قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ۳۴ من سورة الأعراف .

والجزم بينهما من وجهين : أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما يهتف في الآخرة وصيائه عن تضيقه في غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر . وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الحليل فكأنه لم يمت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والمخلف الصالح : ثانيهما أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الوكيل بالمرء ، وأما الأول الذي دلل عليه الآية بالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً إن عمر فلان مثلاً مائة إن وصل رحمه وستون إن قطعها . وقد سبق في علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع فالذي في علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر ، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى (يحسبوا الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب) ۳۹ من سورة الرعد .

فالحو والإثبات بالنسبة إلى ما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا يحوفيه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق ، والوجه الأول البقي بلفظ حديث الباب « وينسأ له » في أثره ، فإن الأثر ما يقبض الشيء ، فإذا أخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور . وقال الطبري : الوجه الأول أطهر ، وإليه يشير كلام صاحب النائق . قال ويجوز أن يكون المعنى اللطيف أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، ولما أشد أبو تمام قوله في بعض المراتب :

نوفيت الآمال بعد عهد وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو دلف : لم يمت من قيل فيه هذا الشر ، ومن هذه المادة قول الحليل عليه السلام « واجعل لي لسان صدق في الآخرين » .

وقد ورد في تفسيره وجه ثالث فأخرج الطبراني في الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء . قال : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وصل رحمه أنسى له في أجله » فقال إنه ليس زيادة في عمره ، قال الله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة الآية) ولكن الرجل تكون له القدرة الصالحة يدعون له من بعده «

[ينسأ] بضم الياء وتشديد السين المهملة مهموزاً : أى يؤخر له في أجله .

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .
رواه البخارى والترمذى ، ولفظه :

قال : تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ تَحَبُّهُ فِي أَهْلِ مَثَرَةٍ^(۱) فِي الْمَالِ مُنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ . وقال : حديث غريب ، ومعنى منسأة في الأثر ، يعنى به الزيادة في العمر انتهى . رواه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجه كلفظ الترمذى بإسناد لا بأس به .

۴ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَدَّلَ لَهُ فِي عُمْرِهِ ، وَيُوسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السَّوْءِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده ، والبزار بإسناد جيد والحاكم .
۵ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَادَ فِي عُمْرِهِ ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البزار بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه .

۶ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ يَقُولُ : إِنَّ الصَّدَقَةَ ، وَصَلَاةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللَّهُ بِهِمَا فِي الْعُمُرِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا مِيتَةُ السَّوْءِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا الْمَكْرُوهُ وَالْمَحْذُورُ . رواه أبو يعلى .

۷ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ خَتَمِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟^(۲)

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نفي الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله ، وقال غيره في أعم ذلك
ولى وجود البركة في رزقه وعلمه ونحو ذلك اهـ من ۳۲۱ ج ۱۰ .

(۱) مكثرة . (۲) زدنى .

قَالَ : ثُمَّ صَلَّهِ الرَّحِمِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ :
الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ . قَالَ : قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ قَالَ : ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .
۸ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ^(۱) نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا^(۲) ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَوْ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِي بِمَا مُعَرَّبِي مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَكَفَّ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ وَفَّقَ^(۳) أَوْ لَقَدْ هَدَى ،
قَالَ : كَيْفَ قُلْتُ ؟ قَالَ : فَأَعَادَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ .

۹ - وَفِي رَوَايَةٍ : وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ ، فَلَمَّا أُدْبِرَ^(۴) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَمَسَّكَ^(۵) بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ .
۱۰ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدُّبَارَ ، وَيُثَمِّرُ^(۶) لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُقْضًا
لَهُمْ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ تَفَرَّدَ بِهِ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الرَّمْلِيُّ الزَّاهِدُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، فَإِنْ
كَانَ حَفِظَهُ فَهُوَ صَحِيحٌ .

۱۱ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ مَنْ
أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحُسْنُ

(۱) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والشم ، وخطم الطائر متقاربه .

(۲) الحبل الذي تساق منه : أي القود . وأصله الحيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ، والمعنى مد

يده إلى حبل الناقة

(۳) ألهمه الله الرشده . (۴) ولى . (۵) عقد الخناصر على الطاعة ووطد العزيمة على القيام

بهذه الأوامر . (۶) ونمى .

الجوار ، أو حسن الخلق ^(۱) الديار ، ويريدان في الأعمار . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة .

۱۲ — وَرَوَى عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي كَلْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ لِلرَّبِّ ، وَأَوْصَلُهُم لِلرَّحِمِ ، وَأَمْرُهُم بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَاؤُهُم عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، والبيهقي في كتاب الزهد وغيره .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ^(۲) ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ^(۳) وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ ^(۴) ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَإِنْ أَدْبَرْتُ ^(۵) ، وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ أَوْمَةً لِأُمِّ ^(۶) ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ لَا خَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

۱۴ — وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أُعْتَقَتْ وَوَلَدَتْ لَهَا ، وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ : أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أُعْتَقْتُ وَوَلَدْتُ؟ قَالَ : أَوْفَعَلْتِ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَّا أَنْتِ لَوْ أُعْطِيَتْهَا أَخَوَالُكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ ^(۷) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

وتقدم في البر حديث ابن عمر قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ فقال : هل لك من أم؟ قال : لا . قال : فهل لك من خالة؟ قال : نعم . قال : فبرها ^(۸) . رواه ابن حبان والحاكم .

۱۵ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) يسبان لها العمران ويعملان فيها الخير . (۲) أكثر مني غنى وصحة .

(۳) أقل مني مالا وصحة . (۴) القرب منهم .

(۵) قطعت مودتها وجفت . (۶) عتاب عاتب .

(۷) أي لو منحت هذه الجارية خادمة لأخوالك زادك الله ثوابا جليلا بسبب صلة رحمك .

(۸) أحسن إليها ليزداد ثوابك .

ثَلَاثُ مُتَعَلِّقَاتٍ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ ^(١) تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنَّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَكْفَرُ ^(٢) . رواه البزار .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ ^(٣) بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَّانِي وَصَّلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَّاهَا وَصَلَتْهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ، أَوْ قَالَ بَنَتْهُ ^(٤) . رواه أبو داود والترمذي من رواية أبي سلمة عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وفي تصحيح الترمذي له نظر ، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله يحيى بن معين وغيره ، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن رواد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف ، وقد أشار الترمذي إلى هذا ، ثم حكى عن البخاري أنه قال : وحديث معمر خطأ ، والله أعلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ^(٥) الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ،

(١) الفراة . (٢) فلا أجحد ، ثلاثة يحافظ الإنسان على القيام بأدائها بإخلاص لله تعالى رجاء الجاح وزيادة الرزق وحسن السمعة .

١ — صلة الرحم . ب — أداء الأمانة .

ج — شكر النعم سبحانه وتعالى على همه الكثيرة وأداء الواجبات عليها . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) من سورة إبراهيم .

(٣) تمثيل إلى أنها كثيرة الرجاء مستعينة بالله تعالى طالبة زيادة رحمته سبحانه بالواصل واتقاه من القاطع

(٤) بنته كذا دوع ص ١٦٣ — ٢ وفي ن د: أبنته بمعنى قطعت وفصلته .

(٥) في باب « من وصل وصل الله » أي وصل رحمه . قال في الفتح: قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات ، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين ، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإيرازهما في الوجود ، ويحتمل أن يكون بعد خلقهما كتباً في اللوح المحفوظ ،

فَقَالَتْ^(۱) : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ . أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ^(۲) ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : (قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْتَعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) رواه البخاري ومسلم .

۱۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ^(۳) مِنَ الرَّحْمَنِ تَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ يَا رَبِّ إِنِّي أَسِيءُ إِلَيْكَ ، يَا رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ يَا رَبِّ ، فَيُجِيبُهَا : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ . رواه أحمد بإسناد جيد قوي ، وابن حبان في صحيحه .

= ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل الدرر من ۳۲۱ ج ۱۰ .

(۱) قال ابن أبي جرة يحتمل أن يكون بلسان الحال ، ويحتمل أن يكون بلسان المقال قولان مشهوران والثاني أرجح ، وعلى الثاني ، فهل تتكلم كما هي ، أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا ؟ قولان أيضا مشهوران والأول أرجح لصلاحية القدرة العامة لذلك . قال في المنج قال عياض يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملوكا يتكلم على لسان الرحم .

(۲) قال ابن أبي جرة : الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه ، وإنما خاطب الناس بما يفهمون ، ولما كان أعظم ما يطلبه المحبوب لوجه الوصال ؛ وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه ، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده ، وقال وكذا القول في القطع وهو كناية عن حرمان الإحسان . وقال القرطبي : أي لو كانت الرحم بمن يعقل ويتكلم لكانت كذا ، ومثله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) الآية ، وفي آخرها (تلك الأمثال نضربها للناس) من سورة الحشر فقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم ، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته ، وإذا كان كذلك فخار الله غير محذول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : من صلى الصبح فهو في ذمة الله وإن من طلبه الله بشيء من ذمته يدركه ثم يكبه على وجهه في النار ، أخرجه مسلم .

(۳) المعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطم لها منقطع من رحمة الله . وقال الإسماعيلي : معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علفة ، وليس معناه أنها من ذات الله تعالى عن ذلك . قال القرطبي الرحم التي توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين ، وتجب مواصلة بالتوادد والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتزيد الفقه على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم وتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك كما في الحديث الأول من كتاب الأدب الأقرب فالأقرب . وقال ابن أبي جرة ، تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء ، والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفن ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا لما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة ، فإن كانوا كفاراً أو نجاراً قاطعتهم في الله من صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ، ثم إهلامهم إذا أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق النقيض اهـ من ۳۲۲ ج ۱۰ .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الرَّحِمُ حَجَنَةٌ مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلِّمُ بِلِسَانِ ذُلِّي^(١) : اللَّهُمَّ صَلِّ مِنْ وَصَلَنِي ، وَأَقْطَعْ مِنْ قَطَعَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ ، وَمَنْ بَتَكَهَا بَتَكْتُهُ . رواه البزار بإسناد حسن .

[الحجنة] بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون : هي صنارة المغزل ، وهي الحديد العتقاء التي يعلق بها الخيط ثم يقتل المغزل ، وقوله : من بتكها بتكته : أى من قطعها قطعته .

٢١ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ مِنْ أَرْضِي الرَّبِّ^(٢) إِلَّا سَطَّالَةٌ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بَغِيرِ حَقٍّ ، وَإِنَّ هَذِهِ الرَّحِمَ شُجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والبزار ، ورواه أحمد ثقات .

[قوله : شجنة من الرحمن] قال أبو عبيد : يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، وفيها لغتان شجنة بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُسْكَنِ^(٣) ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَتْ^(٤) رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي .

(١) ذلّي : طلق ، بضم الذال : أى فصيح بليغ ، هكذا جاء في الحديث على وزن فعل بورن صرد وطلق ذلّي ، وطلق ذلّيق ، ويراد بالجميع المضاء والناذ ، وذلق كل شيء حده اه نهاية .

(٢) من أكثر المحرمات ذنوباً .

(٣) الذي يعطى لميره نظير ما أعطاه ذلك الغير كما في رواية « ليس الواصل أن تصل من وصلك ، ذلك القصاص ولكن الوصل أن تصل من قطعك » .

(٤) قال في الفتح : أى الذى إذا منح أعطى . وقطعت . قال الطيبي : المعنى ليست حقيقة الواصل ، ومن يمتد بصلته من يكافى صاحبه بمثل فعله ، ولكن من يتفضل على صاحبه . وقال ابن حجر في الفتح . وقال شيخنا في الترمذي المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل ، فإن في المسكنة نوع صلة بخلاف من إذا وصله قريبه لم يكافئه ، فإن فيه قطعا بإعراضه عن ذلك ، وهو من قبيل « ليس الشديد بالصرعة » و« ليس الذى عن كثرة العرض » اه . وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات : موصل ، ومكافى ، وقاطم ، ولو اصل من يتفضل ولا يتفضل عليه ، والمكافى الذى يزيد في الإعطاء على ما يأخذ ، والقاطم الذى

۲۳ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَكُونُوا إِمَّةً ، تَقُولُونَ : إِنَّا أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَالْكَفْرُ وَطَنُوْا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّا أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ لَا تَظْلِمُوا ^(۱) .
رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

[قوله : إمامة] هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعین المهملة ، قال أبو عبيد : الإمامة هو الذي لا رأى معه ، فهو يتابع كل أحد على رأيه .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَبِقَطْعُونِي ، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّثُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَسَكَأَ نَمَّا تُسِفُّهُمْ الْمَالَ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ . رواه مسلم .

[المال] بفتح الميم وتشديد اللام : هو الرماح الحار .

۲۵ - وَعَنْ أُمِّ كَلثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبرانی وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ومعنى [الكاشح] : أنه الذي يضر عداوته في كشحه ، وهو خصمه ، بمعنى أن أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم المضر العداوة في باطنه ، وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : وَتَصِلُ مَنْ قَطَعْتَ .

۲۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَامِعَةٌ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟

يفضل عليه ولا يفضل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين ، فمن بدأ حينئذ فهو الواسل ، فإن جوزى سمي من جازاه مكافئا والله أعلم اهـ من ۳۲۷ ج ۱۰ .

(۱) أي كن ذا مزينة قوية في الخير وذا رأى سديد وقوة ففكر ماضية في الصالحات ولا تتبع الناس في الإفساد والجور كما قال الشاعر : * ولست بإمعة في الرجال بسائل * هذا وما الخبر .

يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ . رواه البزار والطبرانی والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وفي أسانيدهم سليمان بن داود اليماني وإبراهيم .

۲۷ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ثُمَّ آتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ ، فَقَالَ : يَا عُقْبَةُ صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَعْرِضْ عَنْ ظَلَمِكَ . وفي رواية : وَاعْفُ عَنْ ظَلَمِكَ . رواه أحمد ، والحاكم .

وزاد : أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمُرِهِ ، وَيُنْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . ورواه أحد إسنادي أحمد ثقات .

۲۸ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُدْلِكُ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ . رواه الطبرانی في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه .

۲۹ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ أَفْضَلَ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ . رواه الطبرانی من طريق زبان بن قائد .

۳۰ — وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُدْلِكُكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تَحْلُمُ^(۱) عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو^(۲) عَنْ ظَلَمِكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البزار والطبرانی إلا أنه قال في أوله : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُشْرَفُ اللَّهُ بِهِ الْبُيُوتَانِ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ فَذَكَّرَهُ .

(۱) لَا تَغْضِبْ وَتَقَاتِي وَلَا تَشْتُم .

(۲) تَسَامَحْ وَتَنْفِر .

٣١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أُشْرِعُ الْخَيْرِ ثَوَابَا الْبِرِّ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ . وَأُشْرِعُ الشَّرِّ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ ^(١) ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ .
رواه ابن ماجه .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ بِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَذْخِرُ ^(٢) لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ . رواه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٣ - ورواه الطبرانى فقال فيه : مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ ، وَإِنْ
أُعْجِلَ الْبِرُّ ثَوَابًا لَصَلَةِ الرَّحِمِ ، حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فَجْرَةً فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ ،
وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا . ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ففرقه فى موضعين ، ولم يذكر
الخيانة والكذب ، وزاد فى آخره : وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : الطَّائِعُ مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ
الْعَرْشِ ، فَإِذَا أَشْتَكَّتِ الرَّحِمُ ، وَعُمِلَ بِالْعَاصِي ، وَاجْتَرَى عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّائِعَ
فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَقْبَلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا . رواه البزار واللفظ له والبيهقى ، وتقدم
لفظه فى الحدود ، وقال البزار : لانعم رواه عن التيمى ، يعنى سليمان ، لا سليمان بن مسلم ،
وهو بصرى مشهور .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِنْ أَعْمَلَ بَنِي آدَمَ نَعْرَاضُ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يَقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعٍ رَحِمٍ .
رواه أحمد . ورواه ثقات .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ

(١) العلم .

(٢) يكثر .

بِمَدَدِ شُعُورٍ غَنَمٍ^(۱) كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلَا إِلَى مُنِيلٍ^(۲)، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدَيْهِ، وَلَا إِلَى مُذْمِنٍ خَيْرٍ. رواه البيهقي في حديث يأتي بتمامه في المهاجر إن شاء الله.

۳۷ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُذْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسَّخْرِ. رواه ابن حبان وغيره، وتقدم بتمامه في شرب الخمر.

وتقدم فيه أيضاً حديث أبي أمامة: بَيِّتُ قَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشَرْبٍ وَلَهْوٍ وَأَمَبٍ، فَيُضَيِّحُوا قَدْ مُسِيخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْخُرِيرَ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ.

۳۸ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ. قَالَ سُهَيْلَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ. رواه البخاري ومسلم والترمذي.

وتقدم في اللباس حديث جابر رضى الله عنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَنُّنٌ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ^(۱) الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَمْرٍ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ^(۲). وَإِبَاءُكُمْ^(۳) وَالْبَغْيُ^(۴)، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أَمْرٍ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ. وَإِبَاءُكُمْ^(۵) وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ تَوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ، وَلَا قَاطِعَ رَحِمٍ، وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ خِيَلًا، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(۱) المسمى أنها كثيرة العدد. (۲) أرخى إزاره كبراً.

(۳) قاطع رحم كذا ط وع م ۱۶۶-۲ وفي ن د: قاطع الرحم.

(۴) جماعة.

(۵) بكاف الله تعالى واصل رحمه بزيادة الخير بسرعة.

(۶) الظلم وعقابه يلصقه الظالم في حياته قبل موته بخراب داره أو يتم أطفاله أو نزع الصلة منه، وهكذا

قال المفيرة بن حنين:

سأترك منزل لبي نعيم والحق بالحجاز فأستريح

الفضل منصوب بعد فاء السببية ولم تسبق بأمور قول الشاعر:

مرواته وسل وأعرض لأعظم تمن وأرج كفاك النقي قد كلا

۳۹ - وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلَقَةٍ ، فَقَالَ : أَنْشِدُ اللَّهَ قَاطِعَ رَحِمٍ ^(۱) لَمَّا قَامَ عَنَّا ، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُو رَبَّنَا ، وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَبَجَةٌ دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ . رواه الطبرانی ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا أن الأعمش لم يذكر ابن مسعود .

[مرتبة] بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتخفيف الجيم : أى مغلقة .

۴۰ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يُجَالِسُنَا الْيَوْمَ قَاطِعُ رَحِمٍ ، فَقَامَ فَتَى مِنَ الْحَلَقَةِ ، فَأَتَى خَالَهٗ لَهُ قَدْ كَانَ بِيَدَيْهِمَا بَعْضُ الشَّيْءِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهَا ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرِّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ . رواه الأصبهاني .

۴۱ - وَرواه الطبرانی مختصراً : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ ^(۲) عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ .

(۱) أحلف بالله يا قاطع رحم أن تذهب بعيداً منا ، لأن رحمة الله مغلقة أبوابها أمامك أيها المسيء . إلى أقاربك
(۲) نزول رحمة ، ولا تدعو لقاطع رحم .

الآيات الواردة في الحث على صلة الأرحام

- أ - قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) ١ من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٧ من سورة الإسراء .
- ج - وقال تعالى : (والذين يقضون عهد الله من عهدينا ويفتخرون بما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ٢٥ من سورة البقرة .
- د - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .
- هـ - وقال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتُمون ما آتاهم الله من فضله) من سورة النساء .
- و - وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨ من سورة الأحزاب .

الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه

والسعى على الأرملة والمسكين

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَنَا وَكَافِلُ^(١) الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا .
رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِفَتْرِهِ^(٢) ، وَأَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ : وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ

ز - وَقَالَ تَعَالَى : (لِّلْمُفْرَءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيُصْرَفُونَ إِنَّ اللَّهَ وَالرَّسُولَ أَوْلَىٰ بِمَا كَسَبُوكُمُ الْمُفْرَقُونَ ٨) وَالَّذِينَ نَبَّوْهُمُ الْمَدَارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
وَلَا يَحْدُونِ وَصُدُّوا بِمَا أُوتُوا وَيُؤْثَرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ٩ مِنْ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ .

ح - وَقَالَ تَعَالَى : (وَبَطْمُونِ الطَّامِعِ عَلَىٰ حَبِ مَسْكِينٍ وَبِزِيَا وَأَسِيرٍ ٨) إِنَّمَا طَمَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرِيدُ
مَعَكُمْ جِزَاءً وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّكَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ١٠ فَوَقَّامِ اللَّهِ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّامِ
بِصْرَةٍ وَسِرُورٍ ١١ وَجِزَامِ بِنَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرٍ ١٢ مُتَكَلِّفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَانِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شِجَارًا وَلَا
رَهْرَهْرًا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَلْقَافُهَا تَذَلُّلًا) ١٤ مِنْ سُورَةِ الدَّهْرِ .

(١) أَيُ الْيَتِيمِ بِأَمْرِ الْمَدِيرِ مَصَالِحُهُ الْمُتَعَدِّ شُؤْنُهُ ، وَمَعْنَى يَتِيمٍ : أَيُ فَقْدِ وَالِدِهِ : أَيُ يَكُونُ الْوَصِيُّ
بِحُجَارِ مَنَزِلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِقَرْبِهِ قَالَ فِي الْفَتْحِ : وَفِيهِ لِمُشَارَةِ إِيَّيْ أَنْ بَيْنَ دَرَجَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَافِلِ الْيَتِيمِ قَدْرُ تَفَاوُتِ مَا بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَهُوَ نَحْوُ الْحَدِيثِ الْآخِرِ ٥ بَعَثَ أَنَا وَالسَّاعَةَ
كَهَاتَيْنِ ٥ ١٠ ص ٣٣٦ ج ١٠ .

وَقَدْ وَقَعَ فِي رَوَايَةِ لَأَمِ سَعِيدِ الْمَذْكُورَةِ عَدَدُ الطَّرَاقِي ٥ مَعْنَى فِي الْجَمْعِ كَهَاتَيْنِ يَعْنِي الْمُسَبَّحَةَ وَالْوُسْطَى إِذَا
أُنْفِذَتْ سَبَابَةً لِأَنَّهَا يَسْبَبُ بِهَا الشَّيْطَانُ كَالسَّبَابَةِ أَوِ الْمُسَبَّحَةِ ، لِأَنَّهَا يَسْبَحُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ فَيُشَارُ بِهَا فِي الْقَسَمِ لِذَلِكَ .
قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : حَقٌّ عَلَى مَنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ لِيَكُونَ رَفِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْجَنَّةِ وَلَا مِثْلَهُ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ٥ ١٠ .

قَالَ فِي الْفَتْحِ : قَالَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ : لَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي كَوْنِ كَافِلِ الْيَتِيمِ يَشْبَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ
أَوْ شَبَّهَتْ مَنَازِلَهُ فِي الْجَنَّةِ بِالقَرَبِ مِنْ مَنَازِلَةِ النَّبِيِّ لِكَوْنِ النَّبِيِّ شَأْنَهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ أَمْرَ دِينِهِمْ
مِثْلَ كَوْنِ كَافِلِ الْيَتِيمِ وَمَعَالِمًا وَمُرْشِدًا ، وَكَذَلِكَ كَافِلُ الْيَتِيمِ يَقُومُ بِكَفَالَتِهِ مِنْ لَا يَعْلَمُ أَمْرَ دِينِهِ ، بَلْ وَلَا دُنْيَاهُ
وَيُرْشِدُهُ وَيُعَلِّمُهُ وَيُحَسِّنُ أَدَبَهُ فَتَطَهَّرَتْ مَنَاسِبُهُ ذَلِكَ ٥ ١٠ مَلْغُصًا مِنْ ٣٣٧ ج ١٠ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَرُغِبُ الْأَوْصِيَاءُ أَنْ يَتَحَلَّوْا آلَامَ الْوَسَايَةِ وَتَرِيَّةَ الْإِيْتَامِ عَلَى شَرِيطَةِ
لِقَايِ وَالْعَنَافِ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهِمْ ابْتِغَاءً جَوَارِكَ فِي نِعَمِ الْجَنَّةِ .
(٢) بَيْنَهُ قَرَابَةٌ ، قَالَ فِي الْفَتْحِ : بِأَنْ يَكُونَ جَدًّا أَوْ عَمًّا أَوْ أُنَا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَقَارِبِ أَوْ يَكُونُ

وَالْوُسْطَى . رواه مسلم ، ورواه مالك عن صفوان بن سليم مرسلًا .

٣ — ورواه البزار متصلاً ، ولفظه قال: مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ أَوْ لَأَقْرَابَةٍ لَهُ فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ أَصْبَعَيْهِ ، وَمَنْ سَعَى عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِغًا قَائِمًا^(١) .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ^(٢) ثَلَاثَةَ مِنْ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ ، وَصَامَ نَهَارَهُ ، وَغَدَا وَرَاحَ^(٣) شَاهِرًا سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَفَتْ أُنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ كَمَا أَنَّ هَاتَيْنِ أُخْتَانِ وَالصَّقَ أَصْبَعَيْهِ السَّجَابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه ابن ماجه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَبَضَ^(٤) يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَقَّةَ^(٥) إِلَّا أَنْ يَمْعَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ^(٦) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ ضَمَّ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَجَبَتْ^(٧) لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبرانی ، ورواه أحمد محتج بهم إلا على بن زيد .

٧ — وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ أَوْ ابْنُ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَفِي^(٨) عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَقَّةَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبْرَهُمَا^(٩)

أبو المولود قد مات فنقوم أمه مقامه ، أو ماتت أمه فيقوم أبوه في الزية مقامها اه .

(١) متهجداً يعبد الله في السر . (٢) كفّلهم وقام بزيّتهم .

(٣) ذهب ورجع شجاعاً مغواراً مستعداً للقاء العدو في سبيل نصر دين الله .

(٤) ضم . (٥) قطعاً بلا شك .

(٦) إلا أن يشرك بالله كما قال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

من سورة النساء .

(٧) قدر الله له دخولها وعداً عليه جل وعلا ، ووعدده عقق قال تعالى : (وكان حقاً علينا نصر

المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم .

(٨) يكبر ويترحم ويمكنه أن يباشر أعماله . (٩) لم يحسن إليهما .

دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، وَأَثِمًا مُسْلِمٌ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ .
رواه أبو يعلى والطبرانی وأحمد مختصراً بإسناد حسن .

۸ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا قَعَدَ
بَيْنِي مَعَ قَوْمٍ عَلَى قَصَصِهِمْ ، فَيَقْرَبُ قَصَصَهُمْ شَيْطَانٌ ^(۱) . حديث غريب رواه الطبرانی
في الأوسط والأصبهاني كلاهما من رواية الحسن بن واصل ، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن
رحمه الله يقول : هو حديث حسن ، ورواه الأصبهاني أيضاً من حديث أبي موسى .

۹ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَحَبَّ الْبُيُوتِ إِلَى اللَّهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكْرَمٌ . رواه الطبرانی والأصبهاني .

۱۰ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ
يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ . رواه ابن ماجه .

۱۱ — وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا وَأَمْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخُلْدَيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوْتَأُ بِيَدِهِ
يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ : الْوُسْطَى وَالسَّجَابَةِ ، أَمْرَأَةٌ آمَتْ زَوْجَهَا ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ
نَفْسَهَا عَلَى بَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا . رواه أبو داود .

[السفهاء] بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة ممدوداً .

[قال الحافظ] : هي التي تغبر لونها إلى السكودة والسواد من طول الأيمة ، يريد
بذلك أنها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج ، فتحتاج إلى الزينة والتصنع للزوج .
[وآمت] المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم : إذا صارت أئماً ، وهي من لازوج لها بكراً
كانت أو نبياً ، تزوجت أو لم تتزوج بعد ، والمراد هنا من مات زوجها وتركها أئماً .

۱۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) المعنى : يتباعد الشيطان عن مائدة يأكل عليها يتيم .

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنِّي أَرَى امْرَأَةً تُبَادِرُنِي فَأَقُولُ لَهَا : مَا لَكَ وَمَنْ أَنْتِ؟
فَتَقُولُ : أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى ابْنَتِي لِي . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ،
وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كِهَاتَيْنِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ
أَصْبَعَيْهِ : السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه أحمد وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القاسم عنه .

١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، قَالَ أَنْحِبْ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ ، وَتَذَرِكَ حَاجَتَكَ ؟ : أَرْحَمَ الْيَتِيمَ ،
وَأَمْسَحَ رَأْسَهُ وَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينُ قَلْبُكَ ، وَتَذَرِكَ حَاجَتَكَ . رواه الطبراني من
رواية بقية ، وفيه راو لم بسم أيضا .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا شَكََا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، فَقَالَ : امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ . رواه أحمد ،
ورجاله رجال الصحيح .

١٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَعْذِبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ وَلَانَ لَهُ (١)
فِي الْكَلَامِ ، وَرَحِمَ يَتِيمَهُ وَخَفَّفَهُ ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلٍ (٢) مَا آتَاهُ اللَّهُ .
رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن عامر ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ وَبُكَاءَ الْيَتِيمِ ، فَإِنَّهُ يَمْرِي (٣) فِي اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ .
رواه الأصبهاني .

(١) حادته يلين وبشاشة ونضجه وأدبه ورعى مصالحه لله . في ع : يلين قلبك ١٦٩ - ٢ .

(٢) ينعمة ويذخه .

(٣) يصعد إلى ربه في السحر شا كيا بكاءه فاحذروه ، يقال سررت الليل وسررت به ، قال أبو يزيد :
السرى أول الليل وأوسطه وآخره .

١٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرَكَ ، وَحَتَّى ظَهَرَكَ ؟ قَالَ : أُمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي فَأَلْبَسَكَ عَلَى يَوْسُفَ ، وَأُمَّا الَّذِي حَتَّى ظَهَرِي فَأَلْزَمَنِي عَلَى أَخِيهِ بَنِيَامِينَ ، فَأَتَانَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَتَشْكُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ . قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا قُلْتَ مِنْكَ . قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَخَلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَهُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ أُمَّا تَرْحَمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ . أَذْهَبَتْ بَصَرِي ، وَحَنَيْتَ ظَهْرِي ، فَارْذُذْ عَلَيَّ رِيحًا تَنِي ، فَأَتَتْهُمَا شَمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ أَصْنَعُ نِي بَعْدَ مَا شِئْتُ ، فَأَتَانَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرِيكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : أَتَشِيرُ فَإِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَمَشَرْتُهُمَا ^(١) لَكَ لَا قِرَّةَ بِهِمَا عَيْنِكَ ، وَيَقُولُ لَكَ يَا يَعْقُوبُ : أَتَذَرِي لَمْ أَذْهَبَتْ بَصَرَكَ ، وَحَنَيْتَ ظَهْرَكَ ، وَلَمْ تَفْعَلْ إِخْوَةَ يَوْسُفَ بِيَوْسُفَ مَا فَعَلُوهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ أَتَاكَ بَيْدَمٌ مَسْكِينٌ وَهُوَ صَائِمٌ جَائِعٌ وَذَبَحَتْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ شَاةً فَأَكَلْتُمُوهَا وَلَمْ تُطْعِمُوهُ ^(٢) ، وَيَقُولُ : إِنِّي لَمْ أَحِبَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِي حُبِّي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ^(٣) ، فَأَصْنَعُ طَعَامًا ، وَأَدْعُ ^(٤) الْمَسَاكِينَ . قَالَ أَنَسٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَكَانَ يَعْقُوبُ كُلَّمَا أُمْسَى نَادَى مُنَادِيَهُ : مَنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَخْضُرْ طَعَامَ يَعْقُوبَ ، وَإِذَا أَصْبَحَ نَادَى مُنَادِيَهُ : مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَفْطِرْ عَلَى طَعَامِ يَعْقُوبَ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابَيْهَقِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : كَذَا فِي سَمَاعِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الزَّيْدِ ، وَأَخْبَرَنِي الزَّيْدُ وَرِثَمٌ ، وَأَنَّهُ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ : أَنَبَأَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا زَافَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

(١) لأحييتهما لتفرح ، من قوت العين قرة وفوراً : بردت سروراً . (٢) معناه أن الله تعالى أراد بفراق يوسف لأبيه ليذوق ألم البعد وحرارة التفرقة بسبب أنه لم يحسن ولم يعطف على مسكين جاءه .
(٣) الفقراء (٤) أطلب . فيه أن الاحسان إلى الفقراء واليتامى يجلب السرور ويطرد الغم وبسبب زيادة النعم والبركة مع الصحة والهناء .

۱۹ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّاعِي^(۱) عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَخْسِبُهُ قَالَ : وَكَالْقَاتِمِ لَا يَفْتَرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يَفْطِرُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي .
السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ .

۲۰ — وَرَوَى عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أُمُّهُ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى بَنَتَيْنِ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ^(۲) النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى بُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرَانِ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبراني ، وتقدم لهذا الحديث نظائر في النفقة على البنات .

(۱) الذي يذهب ويحج في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين . والأرملة التي لازوج لها اه فتح من ۲۰۲ ج ۹ وأورده البخاري في باب فضل النفقة على الأهل . ينال الثواب مصلح الأرملة ثواب ثلاثة :
ا - الذي يحارب أعداء الدين .

ب - المتبتل إلى الله التمجيد الذي كره الله في السحر .

ج - الصائم المتفعل لله .

(۲) يطلب ثواب ذلك مدخراً عند الله عز وجل .

الآيات الواردة في حفظ مال اليتيم وكفالاته والإحسان إليه

- أولاً : قال تعالى (فاما اليتيم فلا تقهر ۹ وأما السائل فلا تنهر) ۱۰ من سورة الضحى .
ثانياً : وقال تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبديلوا الحديث بالطيب ولا تكلوا أموالهم إلى أموالكم) ۱۱ كان حواً كبيراً (۲ من سورة النساء .
ثالثاً : وقال تعالى (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذامقرباً) ۱۵ من سورة البلد .
رابعاً : وقال تعالى : (أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) ۳ من سورة الماعون .
خامساً : وقال تعالى : (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتكم إن الله عزيز حكيم) ۲۲۰ من سورة البقرة .
سادساً : وقال تعالى : (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً) ۱۰ من سورة النساء .

الترهيب من أذى الجار، وما جاء في تأكيد حقه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ .
رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ .

٣ — وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ . قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا : حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ . قَالَ : لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَهْبَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواه ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ مَنْ ؟ (١) بَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ (٢) . رواه أحمد والبخاري ومسلم .

وزاد أحمد قالوا : بَارَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : شَرُّهُ .

٥ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ .

٦ — وَعَنْ أَبِي شَرِيْحٍ الْكَعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ،

(١) عرفنا ما المراد مثلاً ومن المحدث عنه . قال في التبع : في الحديث جناس بليغ ، وهو من جناس التحريف وهو قوله : لَا يُؤْمِنُ ، وَلَا يَأْمَنُ ، فالأول من الإيمان والثاني من الأمان اهـ من ٣٤١ ج ١٠ .
(٢) جمع بائقة : الداهية والشيء المهلك ، والأمر الشديد الذي يوافق بئته .

مَنْ هَذَا؟ قَالَ : مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قَالُوا : وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : شَرُّهُ .
رواه البخاری .

٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَن لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ بِوَاتِقَةٍ. رواه أبو يعلى من رواية ابن إسحاق والأصبهاني
أطول منه ، ونقطه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ
بَوَائِقَهُ ، يَبِيتُ حِينَ يَبِيتُ وَهُوَ آمِنٌ مِنْ شَرِّهِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي نَفْسُهُ مِنْهُ
فِي غَنَاءٍ ^(١) ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ .

۸ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ جَارَهُ ، أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه مسلم .

٩ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَزَلْتُ فِي مَحَلَّةٍ ^(٢) بَيْنِي فَلَانٍ ، وَإِنَّا أَشَدُّمْ إِلَى أَدَى أَقْرَبِهِمْ لِي جِوَارًا ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ ، فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ ، فَيَضِيقُونَ : أَلَا إِنَّا أَرْبَعِينَ دَارًا جَارَ ^(١) ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ . رواه الطبرانی .

[البوائق] جمع بائقة : وهى الشر : وغائاته كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ،
وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقِهِ . رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا في السمعت
كلاهما من رواية علي بن مسعدة .

۱۱ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُ مَنْ

(١) قع: أى يكسر خيره. (٢) منزل القوم (حتى يبلغ الهدى محله) بكسر الحاء موضع الحجر. (٣) ...

(٣) معناه بعد الإنسان أربعين داراً له مجاورة .

(٢٣ — الرغبة والفریب — ٢)

أَمِنَهُ^(۱) النَّاسُ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ^(۲) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ^(۳) مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ، وَالَّذِي تَفْسَى يَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وإسناد أحمد جيد ، تابع علي بن زيد حميد ، ويونس بن عبيد .

۱۲ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أُعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَالَّذِي تَفْسَى يَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : غُشْمُهُ^(۴) وَظُلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَيَنْفَقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ فِيهِ ، وَلَا يَقْصِدُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . إِنْ اللَّهُ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ^(۵) . إِنْ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصياح بن محمد عنه .

۱۳ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ آذَى جَارَهُ فَقَدْ آذَانِي^(۶) وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى^(۷) اللَّهَ ، وَمَنْ حَارَبَ جَارَهُ^(۸) فَقَدْ حَارَبَنِي ، وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ^(۹) عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ .

(۱) اطمانوا من شروره . الأمن ضد الخوف (۲) نجوا من غيبته ونميتته وأذى قوله .
(۳) الذي يترك الشيء حيا و ثواب الله . (۴) غشمة كفاطوع س ۱۷۱-۲ أى جهاه وإقدامه على الأذى والكيد والنسوف ، وفي ن د : غشه : أى خديته وعدم نصحه وتدليسه .
(۵) الضرر والبغى والحرام بالحلال والطيب ؟ قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) من سورة هود وقال تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ۴۴ من سورة فصلت .
(۶) خالف سفي وعمل ضررا بن . (۷) عصى الله سبحانه .
(۸) قدم له كل أذى وأعلن الحرب معه ، يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن إكرام الجار دليل رضا الله وعنوان إيمانه به ومنبع الإسلام والنور الذي يتجلى من العمل بنبته صلى الله عليه وسلم .
(۹) أعلن عصيانه وجره وفسق .

١٤ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ قَالَ : لَا تَصْحَبُنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى ^(١) جَارَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا بُلْتُ فِي أَصْلِ حَائِطٍ جَارِي ، فَقَالَ : لَا تَصْحَبُنَا الْيَوْمَ ^(٢) . رواه الطبراني ، وفيه نكارة .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْقَامَةِ ^(٣) فَإِنْ جَارَ الْبَادِيَةِ ^(٤) يَتَحَوَّلُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ ^(٥) . رواه أحمد ، واللفظ له والطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ : اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقِ فِطْرَحِهِ ، فَجَمَلَ النَّاسُ يَمْزُونَ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ ^(٦) ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَلْعَنُونَنِي . قَالَ : قَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ قَبْلَ النَّاسِ ، فَقَالَ إِنِّي لَا أَعُودُ ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ارْزُقْ مَتَاعَكَ ، فَقَدْ كَفَيْتَ ^(٧) . رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال :

(١) قدم ضررا له، يريد صلى الله عليه وسلم أن يحارب أعداء الدين ويطلب النصر من رب العالمين ولا ينصر الله إلا الصالحين غير المرتسكين ذوبا في رجال جيشه وصفاهم واختارهم من المتقين .
(٢) اظر رعاك الله إلى نهى من اعتدى بالبول على أساس حائط جاره أن يرافقه في الغزو . ألى هذا الحد يترك الرجل ، فلا يحارب العدو لنصر دين الله . نعم إنه لا يؤمن له معتد ، إنه أئيم فلا يجاهد المذهب بإخلاص ، ومن لا يخاف الله يخاف منه .

(٣) الإقامة الدائمة المستمرة . (٤) سكان الصحراء يضرب خيامه زمنام ينقلها مع الحصب والمرعى والماء ، وغيره يبي مساكن ويقيم فيها . (٥) أى جاران متخاصمان متنازعان يقضى الله تعالى بينهما بالحق . (٦) يطلبون من المولى سبحانه أنه يطرده من رحمة . لقد عالج السيد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينظر إلى سخط الناس له ويلبس غضبهم ويرى مقتهم عسى أن يتوب عن آذى جاره ، لماذا ؟ لأنه علم ذكره السي . وسيرته الرديئة من أفواه القوم فاستجاب إلى الله وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مستغفرا فقال «إني لا أعود» (٧) وفك الله أداه وصده عن التعدى عليك وتاب إلى الله أن يقدم لك أى آذى .

ضَعَّ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ قَوْضَعُهُ ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ
قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : جَارِي يُؤْذِينِي . قَالَ : فَيَدْعُو عَلَيْكَ ، فَجَاءَ جَارُهُ ، فَقَالَ : رُدَّ
مَتَاعَكَ ، فَإِنِّي لَا أُؤْذِيكَ أَبَدًا .

۱۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَكْوِ جَارِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَاصْبِرْ ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ :
أَذْهَبَ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْزُونَ وَيَسْأَلُونَ ، فَيُخْبِرُهُمْ
خَبَرَ جَارِهِ فَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُ فَقَالَ اللَّهُ بِهِ وَقَعَلَ ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ ،
فَقَالَ : أَرْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ،
وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

۱۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ
تُكْثِرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهُ تُوْذِي جِيرَانَهَا بِدَسَانِهَا . قَالَ :
هِيَ فِي النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يَذْكُرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَأَنَّهَا
تَتَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ ، وَلَا تُوْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد
والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة
بإسناد صحيح أيضا ، ولهذه وهو لفظ بعضهم :

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةُ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتُوْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ
فِي النَّارِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوباتِ ، وَتَتَصَدَّقُ ^(۱) بِالْأَنْوَارِ مِنَ
الْأَقِطِ وَلَا تُوْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ .

[الْأَنْوَارُ] بالمشافة جمع نور : وهي قطعة من الأقط .

[وَالْأَقِطُ] بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة والقاف معا

وبفتحهما : هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الفنى .

(۱) أى تصدق وتعجن .

۲۰ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَأْتِهِ. أُنْذِرِي مَا حَقَّ الْجَارِ؟ : إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ^(۱) أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ مُصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤَذِّهِ بِمُقْتَارِ رِيحٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَكَيْفَةً فَأَهْدِهِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا تَخْرِجْ بِهَا وَلَدَكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ^(۲). رواه الطرائطي من مكارم الأخلاق.

[قال الحافظ] : ولعل قوله : أُنْذِرِي مَا حَقَّ الْجَارِ إِلَى آخِرِهِ فِي كَلَامِ الرَّاوي غَيْرِ

مرفوع ، لكن قد روى الطبرانی عن معاوية بن حيدة قال :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقَّ الْجَارِ عَلَى؟ قَالَ : إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ شَيْعْتَهُ ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنْ أَعُوذَ سَتَرْتَهُ . فذكر الحديث بنحوه .

۲۱ — وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل قال :

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقَّ الْجَوَارِ؟ قَالَ : إِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِنْ أَحْتَاجَ أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ. فذكر الحديث بنحوه، وزاد في آخره : هَلْ تَفْقَهُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ؟ لَنْ يُؤَدَّى حَقَّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلٌ يَمُنُّ رَحِمَ اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَهَا.

۲۲ — وروى أبو القاسم الأصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقَّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلَكَ^(۳) فَأَعْطِهِ. فذكر الحديث بنحوه.

(۱) طلب منك شيئا سلفه .

(۲) الضبط غضب كامن للعاجز . : مكارم أخلاق يتعل بها الجار لجاره : يمينه ويسلفه، وبإساعده إن عجز أو افتقر ، ويرويه عند مرضه ، ويهيئه عند السرور ، ويضيقه في آراحه وعي وراء نعمه ليدفعه ، ولا يسد عليه الهواء النقي الجيد ، ولا يسلط عليه أجرة الطعام فيشها فيتحرر إلا إذا أحسن إليه بجزء منها ، ولا يلعب أولاده بنا كهيئة أمام أولاده فيألم إلا إذا أعطاه سيرا منها . (۳) طلب منك .

لم يذكر فيه الفاكهة ، ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة ، والله أعلم .

۲۳ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ ^(۱) : إِمَامٌ ^(۲) إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ ^(۳) وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ ^(۴) وَجَارٌ سَوَاهُ ^(۵) إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ ^(۶) ، وَامْرَأَةٌ ^(۷) إِنْ حَضَرَتْ آذَنُكَ ^(۸) وَإِنْ غَبَّتْ عَنْهَا خَانَتْكَ ^(۹) . رواه الطبرانی بإسناد لا بأس به .

۲۴ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ بِي ^(۱۰) مَنْ بَاتَ شَبَعَانَا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ . رواه الطبرانی والبيهقي بإسناد حسن .

۲۵ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ . رواه الطبرانی وأبو يعلى ورواه ثقات ، ورواه الحاكم من حديث عائشة .

وَلَفْظُهُ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبَعَانَا ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ .

۲۶ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(۱) الدجاجة ، جمع فاقرة : عظمة الظهر كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال دابة فاقرة .

(۲) خليفة أو سلطان أو أمير : أي أي حاكم تولى رئاسة عمل .

(۳) إِنْ عَمِلْتَ فِيهِ خَيْرًا لَمْ يَشْكُرْ عَلَى إِحْسَانِكَ لِحُكْمِهِ وَقَدْ هَدَاهُ بِهِ مِمَّا اللَّهُ لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مِنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسُ .

(۴) وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ : وَإِنْ حَضَرَتْ آذَنُكَ : وَإِنْ غَبَّتْ عَنْهَا خَانَتْكَ .

(۵) أَي جَارٍ حَائِرٍ إِنْ عَلِمَ مِنْكَ فِعْلٌ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَخْفَى أَثَرُهُ وَكَتَمَ فَضْلَهُ ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي بِأَجْرِ قَلْبِهِ غِيظًا

وَكِدًّا . (۶) نَشَرَهُ وَأَذَاعَهُ بَيْنَ النَّاسِ لِعَبِيكَ بِهِ ، لِأَنَّهُ كَالْقَذَابِ يَسْقُطُ عَلَى مَوَائِدِ الْفَضْلِ .

(۷) زَوْجَةٌ وَحَلِيلَةٌ . (۸) قَدِمْتَ لَكَ قَوَارِسُ السَّكَمِ وَشُعَاءُ الْفَمْلِ يَنْجَحُ وَقَدْ حَيَاءُ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْلُطُ

مَغَايِبُهُ شَتَاءً فَاسِقَةً . (۹) فِي نَفْسِهَا بِالزَّانَا ، وَفِي مَالِكَ بِالْأَسْرَافِ وَمَعْنَى الرِّفْقِ ، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ

الثَلَاثَةِ دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ أَمْ جَامِعٌ صَغِيرٌ ص ۱۷۲ ج ۲ .

(۱۰) ۱. يَكْمُلُ إِيمَانُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ تَحْتَجُّ بِمَسْمُومَةِ اللَّهِ وَيَقْرُبُ مِنْهُ بِأَنْ يَبِيتَ عَلَى الطُّبَى وَيَذُوقُ مَرَارَةَ الْجُوعِ

مَأْنٍ عَاطِلَةٍ الصَّدَقَةِ وَأَيْنَ الصِّمْرِ الْحَى . يَحْتَثُّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُ الدِّعْمِ وَالزُّوَّةِ أَنْ يَحْذَرُوا إِلَى جِبْرِائِيلِهِمْ .

لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ قُلُوبَ النَّاسِ : (وَمَا أَتَقَمُّ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُقُهُ) وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۲۹) مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ .

وَالدِّعْمُ عَارِيَةٌ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْجَارِ يَقْبَلُهُ وَيَزِيدُهُ ، وَمِنْ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ الْإِخْلَاقُ عَلَى الْجَارِ الْمُسْكِينِ

قَالَ الْإِمَامُ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ :

وَحِفَاظُ حَارٍ لَا ضَعْفَ قَاتِهِ لَا يَلِغُ الشَّرَفُ الْجَسْمِ مُضِجٌ

عليه وسلم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُنِّي ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُنِّي .
فَقَالَ : أَمَا لَكَ جَارٌ لَهُ فَضْلٌ تَوْبَتَيْنِ ؟ قَالَ : بَلَى غَيْرُ وَاحِدٍ . قَالَ : فَلَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۲۷ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَمَلِّقٍ بِجَارِهِ يَقُولُ : يَا رَبِّ سَلِّ هَذَا لِي أَغْلِقَ عَنِّي بَابَهُ ، وَمَنْعَنِي
فَضْلُهُ ؟ . رواه الأصبهاني .

۲۸ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْبٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ .
رواه مسلم .

۲۹ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

۳۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ ^(۱) تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ،
وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ
لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ
الْقَلْبَ . رواه الترمذی وغيره من رواية الحسن عن أبي هريرة ، وقال الترمذی : الحسن
لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن
وائلة عنه ، وقد سمع مكحول من وائلة قاله الترمذی وغيره لكن بقية أمضاه ، وفيه ضعف .

(۱) المعاصي : الحرمة : ما لا يحل انتهاكه . وكذا المحرمات بضم الراء وفتحها .

۳۱ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ ^(۱) عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لَجَارِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

۳۲ — وَعَنْ مُطَرَفٍ ، يَقْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ وَكَدْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثٌ ، وَكَدْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ ، قَالَ : اللَّهُ أَبُوكَ قَدْ لَقِيْتَنِي فَهَاتِ ، قُلْتُ : حَدِيثٌ ، بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَكَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيَبْغِضُ ثَلَاثَةً ، قَالَ : فَمَا إِخَالَنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُخْتَصِبًا ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُبْقَاتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ^(۲) كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ^(۳)) قُلْتُ : وَمَنْ أَقَالَ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ سَوَّاهُ بُوْذِبِهِ ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَسْكُفِيَهُ ^(۴) اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . فذكر الحديث . رواه أحمد والطبرانی واللفظ له وأحد إسنادي أحمد رجالهما محتج بهم في الصحيح ، ورواه الحاكم وغيره بنحوه وقال : صحيح على شرط مسلم .

۳۳ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ ^(۵) رواه

(۱) أفضل الإخوان . (۲) مصطفين .

(۳) عمل مستحکم ، والرمس : اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه ، هم مراصون فلا توجد فرجة في صفوفهم .

(۴) يحفظه من أذاه ويغنيه عنه بخله . (۵) أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره . واختلف في المراد بهذا التوريت ؟ قليل يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب ، وقبل المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة ، والأول أظهر ، فإن الثاني استمر والخير مشعر بأن التوريت لم يقع ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث جابر نحو حديث الباب بلفظ « حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا » . وقال ابن أبي جرة الميراث على قسمين حسي ومعنوي : فالحسي هو المراد هنا ، والمعنوي ميراث العلم . ويمكن أن يلحقنا أيضا . فإن من حق

البخارى ومسلم والترمذى، ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها، وابن ماجه أيضاً وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة .

الجار على الجار أن يعلّمه ما يحتاج إليه ، والله أعلم واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدى والتافع والضر والقريب والأجنبي والأجنب وأراد الأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها واهل جراً إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله . وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى وقد حله عبد الله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم فأمر لا ذبحته شاة أن يهدى منها لجاره اليهودى أخرجه البخارى في الأدب المفرد والترمذى وحسنه ، وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته في حديث صنفوع أخرجه الطبرانى من حديث جابر رفعه « الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم وله حق الجوار والاسلام والرحم » . قال القرطبي : الجار يطلق ويراد به الداخل في الجوار ويطلق ويراد به المجاور في الدار وهو الأغلب ، والذي يظهر أن المراد به في الحديث الثاني ، لأن الأول كان يرث ويورث . فإن كان هذا الخبر صدر قبل نسخ التورث بين المتعاقدين فقد كان ثابتاً فكيف يترجى وقوعه ، وإن كان بعد النسخ فكيف يظن رجوعه بعد رفعه فتبين أن المراد به المجاور في الدار .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية به لا يبالون بضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالمهنية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاشرته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية ، وقد نعى صلى الله عليه وسلم الإيمان عن من لم يأمن جاره بوائقه وقد تقدم . ومن مبالغة تلي عن تعظيم حق الجار ، وأن أضراره من الكبار قال : ويفرق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح ، والذي يشمل الجميع لإرادة الخير له وموقفه بالحسن والدعاء له بالمهنية وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل ، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسن على حسب مراتب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويخط الكافر بعرض الاسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويخط الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً ويستر عليه زلله عن غيره وينهاه برفق ، فإن أضاف فيه وإلا فيجبره قاصداً تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب فكيف اهـ ملخصاً من ٣٤٠ ج ١٠ .

وأراد البخارى في باب حق الجوار في قرب الأبواب عن عائشة رضى الله عنها قالت « قلت يا رسول الله إن لي جارين فألى أيهما أهدى ؟ قال لى أقربهما منك باباً » قال في الفتح : أى أشدهما قرباً ، قيل الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد ، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من الملمات ولا سيما في أوقات النقلة . قال ابن أبي جرة : الإهداء إلى الأقرب مندوب ، لأن المهنية في الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجباً . ويؤخذ من الحديث أن الأخذ في العمل بما هو أعلى أولى ، وفيه تقديم العلم على العمل . واختلف في حق الجوار فجاء عن علي رضى الله عنه « من سمع الداء فهو جار » وقيل « من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار » وعن عائشة « حد الجوار أربعون جاراً من كل جانب » وعن الأوزاعي مثله ، وأخرج البخارى في الأدب المفرد مثله عن الحسن اهـ من ٣٤٤ ج ١٠ .

آيات الترغيب في إكرام الجار والترهيب من إيدائه

أولاً : قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبني القربى واليتامى

۳۴ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِي أُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً ، فَجَلَسْتُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلْتُ أُرْنِي^(۱) لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَامَ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أُرْنِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ . قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا زَالَ يُوصِفُنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوِ سَلَّمْتَ عَنْهُ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه رواة الصحيح .

۳۵ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ^(۲) فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ^(۳) يَقُولُ : أَوْصِيكُمْ بِالْجَارِ حَتَّى أَكْثَرَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُورِثُهُ ، رواه الطبرانی بإسناد جيد .

۳۶ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ ، فَأَمَّا جَاءَ قَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِنَا الْيَهُودِيَّ ، أَهْدَيْتُمْ لِنَا الْيَهُودِيَّ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِفُنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة

رضي الله عنهم .

والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (۳۶ من النساء .

ثانياً : وقال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ۵۸ من سورة الأحزاب .

والجار اقرب : من بينك وبينه قرابة . والجار الجنب بخلافه ، وهذا قول الأكثر ، وقيل الجار القريب المسلم والجار الجنب غيره ، وقيل الجار القريب المرأة ، والجنب الرفيق في السفر اهـ س ۳۴۰ ج ۱۰ .

(۱) أرحم وأرق وأعطف عليه ، من رثيت الميت ورثيت له : ترحمت ورققت له .

(۲) المقطوعة أذنها ، من جدعت الشاة : قطعت أذنها فهي جدعاء .

(۳) آخر حجة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبعدها التعق بالرفيق الأعلى .

۳۷ - وَعَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ : الْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْءُ كَبُ الْهَيْبَةِ^(۱) ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح .

۳۸ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْءُ كَبُ الْهَيْبَةِ . وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْجَارُ السَّوُّ ، وَالْمَرْأَةُ السَّوُّ^(۲) ، وَالْمَرْءُ كَبُ السَّوِّ^(۳) ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۳۹ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِرَائِهِ الْبَلَاءَ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ^(۴)) . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط .

الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ ، فَأَرْصَدَ^(۵) اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًَا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ :

(۱) الذي يجلب الهناء والسرور ويكون ذلولا سهلا مطواعا. هاء الطام فهو هي نهابة، أي بلا تعب

(۲) الشامة السليطة قليلة الأدب .

(۳) غير ذلول ، بل شמוש تجمع وتنفذ وتنش وتنش .

(۴) ولكن الله ذو فضل على العالمين . قال البيضاوي : ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس

ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لقلبوا وأفسدوا في الأرض أو لفسدت الأرض بشؤمهم .
(۵) يكف عنهم الله عليه وسلم عن فاقة جوار الصالح يكرم الله جيرانه وعدم بصروف النعم ويتصدق عليهم خيراته
ويكف عنهم الأصرار تفضلا ومنع عنهم الصواعق ويزيل عنهم المصائب ويفرج عنهم الكرب قال تعالى :
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ۲۸ من سورة الكهف .
(۵) ألقده يرقبه .

لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحَبُّهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ ^(١) كما أَحَبَّهُ فِيمَا . رواه مسلم .

[المدرجة] بفتح الميم والراء : الطريق .

[وقوله : تَرُبُّهَا] : أى تقوم بها ، وتسعى في صلاحها .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ ^(٢) مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ طُيِّبَ ^(٣) ، وَطَابَ تَمَشُّكُهُ ^(٤) ، وَتَبَوَّأَتْ ^(٥) مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان عن عثمان بن أبي سودة عنه .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ فِي اللَّهِ ^(٦) إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طُيِّبَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ فِي مَلَكَوتِ عَرْشِهِ : عَبْدِي زَارَ فِيَّ ، وَعَلَى قِرَاهُ ^(٧) فَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِشَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ . الحديث رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَجَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصَّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَصْرِ ^(٨) لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ . الحديث رواه الطبرانى في الأوسط والصغير ، وتقدم بتمامه في حق الزوجين .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي رُزَيْنٍ الْعَقِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا رُزَيْنٍ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَارَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَبَّعَهُ ^(٩) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

(٢) رحمك ورضى عنك وأراد لك الخير ، وفيه فضيلة زيادة الصالحين والأصحاب وأن الآدميين يرون الملائكة له نووى ، مختار الإمام مسلم ٤٣٦ ج ٢ .

(٣) زاره . (٤) ضمت طيبا حسنا . (٥) خطوانك كثيرة الحسنات ، من طاب الشيء إذا كان لذيذا أو حللا ، فهو طيب ، وطابت نفسه تطيب : انشرفت وانبسطت ، والطيبات من الكلام أفضل ، وطوبى حسنى . (٦) استقررت ونزلت . (٧) إعطاء ثواب الله مودة وعبة .

(٨) إكرامه والإحسان إليه . (٩) المدينة : أى في جهة غائبة قاصية .

(٩) مشى معه واحتفل به .

يُصَلُّونَ^(۱) عَلَيْهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ كَمَا وَصَلَهُ فِيكَ فَصِلْهُ^(۲) . رواه الطبرانی في الأوسط .
 ۶ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجِبَتْ^(۳) مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَ لِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَ لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَ لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ . رواه مالك بإسناد صحيح ، وفيه قصة أبي إدريس ، وسيأتي بتمامه في الحب لله مع حديث عمرو بن عبسة .

۷ - وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا ، وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيهِ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۸ - وَعَنْ عَوْنٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ : هَلْ تَجَالَسُونَ ؟ قَالُوا : لَا تَتْرُكُ ذَلِكَ . قَالَ : فَهَلْ تَزَاوِرُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْنَا كَيْفَقَدُ أَخَاهُ ، فَيَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ السَّكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ . قَالَ : إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا مَعَانَتْمْ ذَلِكَ . رواه الطبرانی وهو منقطع .
 ۹ - وَرَوَى عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : أَتَيْنَا صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ : أَزَاوِرِينَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ^(۴) فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَمَنْ عَادَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ فِي رِبَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الطبرانی في الكبير .

۱۰ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظِلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ نَزُورُ الْبَصِيرَ ، رَجُلٌ كَانَ كَفِيفَ الْبَصَرِ . رواه البزار بإسناد جيد .

۱۱ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) يدعون له بالرحمة . (۲) ارض عنه . وقدم له صنوف البر .

(۳) حقت أي أدركها المتوادون الذين يتعاونون في الله .

(۴) غمر ، والمعنى شمله رضوان الله وإحسانه .

زُرْغَبًا^(۱) تَزَدَدَ حُبًّا . رواه الطبرانی ، ورواه البزار من حديث أبي هريرة ، ثم قال : لا يعلم فيه حديث صحيح .

(۱) قليلا مرة بعد مرة ، يقال غبت عليه تغب غبا إذا أتت يوما بعد يوم ؛ والمعنى أقلل من زيارتك ما استطعت ليكمل سرورك وتدوم محبتك .

صحبة الأخيار سعادة دأبة في الدنيا والآخرة

- ا - قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ۶۷ من سورة الزخرف .
قال البيضاوى : فإن خلقهم لما كانت في الله تبقى نعمة أبدا الآباد اه .
- ب - وقال تعالى : (ترى الظالمين مشتهين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ۲۲ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) ۲۳ من سورة الشورى .
(مشفقين) خائفين من السيئات (روضات) أطيب بقاعها وأنزهها لهم ما يشتهونه (في القربى) أن تودوني لقرباني منكم أو تودوا قرايبي ، وقيل الاستثناء ، فطبع والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم المودة في القربى أو في حق القرابة كما جاء في الحديث « الحب في الله والبغض في الله » روى أنها لما نزلت قبل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ؟ قال على وفاطمة وابناهما . وقيل القربى التقرب إلى الله أي إلا أن تردوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح اه بيضاوى . اللهم إني أحب الحسن والحسين رضي الله عنهما فأقبل عليهما وشرحي لحديث جدما صل الله عليه وسلم .
وفي تفسير الصاوى العبرة بصوم اللفظ ، لأن رحم النبي رحم لكل مؤمن ، لقوله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) من سورة الأحزاب .
فحبة أهل البيت فيها السعادة والسيادة دنيا وأخرى ، والمرء يحشر مع من أحب اه .
- ج - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) من سورة المتحنة .
فيه النهي عن مصاحبة الكفار ومخادعة الفساق ومصاحبة الفجار ، وإن كانت نزلت في حاطب بن أبي بلتعة الذي كتب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمران وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد ، وقال اطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها خلينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها واخلوها ، فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم فجئت فبهموا بالرجوع فسل على رضي الله عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه ؟ فقال : يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ، ولكني كنت أمرا ملصقا في قريش ، وليس لي فيهم من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن كتابي لا يفي عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره اه بيضاوى .
- د - وقال تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) ۲۸ من سورة آل عمران .
نهوا عن موالاتهم لقراة وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله اه بيضاوى

[قال الحافظ] : وهذا الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة ، وقد اعتنى غير واحد من الحفاظ بجميع طرقه ، والكلام عليها ، ولم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره ، وقد ذكرت كثيراً منها في غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

١٢ — وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال : دَخَلْتُ أَنَا ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آتَاكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : زُرْ غَيْبًا زَدَّ حُبًّا . قَالَ : فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ . قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبَرَنَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي نزول (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْلِحِي لَنَا الْمَجْلِسَ ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهَا قَطُّ . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا أن التابعي لم يسم .

١٤ — وَعَنْ أُمِّ بُجَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَاتَّخِذُ لَهُ سَوِيقًا فِي قَعْبَةٍ ، فَإِذَا جَاءَ سَقَيْنَهَا إِيَّاهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات سوى ابن إسحاق .

[أم بجيد] بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ، واسمها حواء بنت يزيد الأنصارية .

١٥ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِيَسَادَةٍ كَانَتْ تَحْتَهُ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يُكْرِمْ جَلِيسَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . رواه الطبراني موقوفاً ، ورواته ثقات .

== ويؤخذ من الآية عبة الصالحين وزيارتهم والتعاون معهم على إنجاز الأعمال ويند صعبة الأشرار والعصاة كما قال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآية من سورة المائدة .

الترغيب في الضيافة وإكرام الضيف، وتأکید حقه

وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ^(۱) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُحَّتْ . رواه البخاري ومسلم .

۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، قُمْ وَتَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ ، فَإِنَّ لِحَدِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لِمَعْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . الحديث رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم وغيرهما . [وقوله : وَإِنْ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا] : أى وإن لزوارك وأضيافك عليك حقا ، يقال للزائر : زور بفتح الزاى سواء فيه الواحد والجمع .

۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي بَجْهَوْدٍ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لَا مَرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟

(۱) فليقدم له واجبه من صنوف ما عنده من التيمم ، لأن الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء والبذل معتقداً أن الله مخلّف قال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ۳۹ من سورة سبأ .

وسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال الله تعالى : (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام قالت أن جاء بعجل خبيث ۶۹ قلنا رأى أيديهم لاتصل إليه نكرم وأوحى منهم خيفة) آية ۷۰ سورة هود

قَالَتْ لَا - : إِلَّا قُوتَ صَبِيٍّ نِي قَالَ : فَقَالِيهِمْ ^(١) بِشَيْءٍ ، فَإِذَا أَرَادُوا الْقَشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَاطْفَيْ السَّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ ^(٢) .

وفي رواية : فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ ، فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تَطْفِئِيهِ . قَالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ^(٣) ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ^(٤) غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ عَجِبَ ^(٥) اللَّهُ مِنْ صَدِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا .

زاد في رواية فنزلت هذه الآية : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) رواه مسلم وغيره .

٤ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ادكرى هم شيئا يتطلعون إليه كما قال الشاعر :

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَلِ أَرْقِيهَا مَا أَمِيقُ الْعَبْسَ لَوْلَا فَضْحَةُ الْأَمَلِ

روى المصباح غلاته غلا : سقى السقية الثانية .

(٢) ليطمئن فيقبل على الأكل بدون انتظار .

(٣) جاتين أي استمر طيلة الليل بطامحا خالبا من الطعام ، يقال طوى من الجوع فهو طاو : خالى البطن

طامع لم يأكل ومنه يطوى بطنه عن جاره : أي يجمع نفسه ويؤثر جاره بطعامه نهاية .

(٤) بكراداهين . (٥) أي عظم ذلك وكرده . أعلم الله أنه إنما يتعجب الأدنى من الشيء إذا عظم

موقعه عنده وحق عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى عجب ربك : أي رضى وأثاب ، فسماء عجبا مجازا ، وليس بعجب والحقيقة ، والأول الوجه اه نهاية .

(٦) يقدمون صيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأولادهم ، وقد رأيتهم يكونون جوعا

فقال لهم : « خصاصة » حاجة .

رجل مجهود : أي أصابه الفقر والعيب ، من جهد الرجل في الشيء : جد فيه وبالع واستفرغ ما في وسعه

وطاقته من قول أو فعل ، ومنه جهاد ، يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان فلم يجد عند أزواجه

إلا الماء ، نهاية الزهد والرغبة عن عرض الدنيا . ثم يعرض صلى الله عليه وسلم ضيفه على أصحابه فيكرمهم

ذلك الأنصاري ويجود بما عنده فأصبحت سيرته دكية طاهرة نقية قرآنا يتلى : فأين نحن الآن سنة ١٣٧٤ هـ

من هذا الكرم الذي فاز به الصيِّب وحده وأهل البيت طلوا في جوع ابتغاء ثواب الله جل وعلا :

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

روى تفسير الشيخ الصاوي : وهذا الوصف لا ينحس الأنصار ، فقد روى عن ابن عمر أنه قال « أهدى لرجل

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعياله أحوج إل هذا ما صنعت إليهم فلم يزل

يبحث به واحد إلى آخر حتى تدارها سبعة آيات ثم عادت إلى الأول ، فنزلت هذه الآية . وروى أن عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربع مائة دينار فجعلها في صرة ، ثم قال للفلان اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ،

ثم امكث عنده في البيت حتى ينظر ما يصنع بها فذهب بها العلام إليه ، وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه

في بعض حاجاتك فقال وصاه الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمة

إلى فلان حتى فقدتها ، وأيضا قد ربط مثلها لحاذ بن جبل فعلم كما عمل سيدنا أبو عبيدة اه .

(٢٤ - - الرغبة والترهب - - ٣)

عليه وسلم قال : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمَ
وَالَيْلَةِ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . فَإِنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(۱) ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ
يَتَوَيَّعَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

قال الترمذي : ومعنى لَا يَتَوَيَّعُ : لَا يَقِيمُ حَتَّى يَشْتَدَّ عَلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ ، وَالْحَرْجُ :
الصِّيقُ انْتَهَى .

[وقال الخطابي] : معناه لَا يَحِلُّ لِلضَّيْفِ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْعَاءٍ
مِنْهُ حَتَّى يَضِيقَ صَدْرُهُ ، فَيَبْطُلَ أَجْرُهُ انْتَهَى

[قال الحافظ] : وللعلماء في هذا الحديث تأويلان : أحدهما أَنَّهُ يُعْطِيهِ مَا يَجُوزُ بِهِ وَيَكْفِيهِ
فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِذَا اجْتَاَزَ بِهِ ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ إِذَا قَصَدَهُ . وَالثَّانِي يُعْطِيهِ مَا يَكْفِيهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً
يَسْتَقْبِلُهُمَا بَعْدَ ضِيَافَتِهِ .

۵ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : لِلضَّيْفِ عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ثَلَاثٌ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَطَلَى الضَّيْفِ
أَنْ يَرْتَحِلَ ^(۲) لَا يُؤْتَمُّ ^(۳) أَهْلَ الْمَنْزِلِ . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، ورواته ثقات
سوى ليث بن أبي سليم .

(۱) قال ابن بطال : سئل عنه مالك فقال بكرمه ويتبعه يوما وليلة وثلاثة أيام ضيافته . وقال أبو عبيد :
يشكاف له في اليوم الأول بالر والأطلاف ، وفي الثاني والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته ، ثم
يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة ، وتسمى الجيرة ، وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ، ومنه
الحديث الآخر أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . وقال الخطابي : معناه إذا نزل به الضيف أن يجعله ويزيده
في الر على ما يحضره يوما وليلة ، وفي اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره ، فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه
فما زاد عليه مما يقدمه له يكون صدقة له فتح من ۴۰۶ ج ۱۰ .

واستدل بحمل ما زاد على الثلاث صدقة على أن الذي قبلها واجب ، واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله
جائزته قال الجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة ، وقيل جائزته : أي يعطيه ما يرضيه عن غيره ، قال صلى الله
عليه وسلم للعباس : أَلَا أُعْطِيكَ أَلَا أَمْسُكَ أَلَا أُجِيزَكَ ، والله أعلم .
(۲) يذهب إلى جهة ثانية .
(۳) لَا يَحْمِلُ أَهْلَ الْمَنْزِلِ ذُنُوبًا فَرِيضًا قَصُرُوا فِي وَاجِبِهِ أَوْ اغْتَابَوْهُ أَوْ أَطْهَرُوا لَهُ النَّفُورَ مِنْ أَعْمَالٍ أَوْ

كَلَامِهِمْ فَوْقَ طَلَقِهِمْ فَغَضِبُوا ، وَهَكَذَا مِنَ الْخَوَاطِرِ النَّفْسَانِيَّةِ الَّتِي يَحْرِكُهَا الشَّيْطَانُ .

۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيْمًا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ تَحْرُومًا ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قَرَاهِ^(۱) ، وَلَا حَرَجَ^(۲) عَلَيْهِ . رواه أحمد ، ورواته ثقات والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۷ - وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ وَهُوَ الْقَدَامُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ السِّكِنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ^(۳) عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ ، فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه أبو داود وابن ماجه .

۸ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيْمًا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ تَحْرُومًا ، فَإِنْ نَصَرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقَرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۹ - وَعَنِ التَّلْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَقٌّ لَا زِمٌ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط بإسناد فيه نظر .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، قَالَمَا ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ : وَمَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد مطولاً ومختصراً بأسانيد أحدها صحيح والبخاري وأبو يعلى .

۱۱ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، بَعْنِي ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ورواته ثقات .

۱۲ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(۱) ما يقدم للضيف . ۱۷۹ - ۲ . ع .

(۲) ولا ذنب عليه أن يطلب بالحاج طعاماً أو شرباً كمال صلى الله عليه وسلم «نخذوا منهم حق الضيف» .

(۳) واجب لإكرام الضيف مدة ليلة وبعد لإصباحه صاحب المنزل زال عنه واجب الضيف .

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ ^(۱) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانی في الكبير .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْمَلَائِكَةِ نُصَلِّي ^(۲) عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ ^(۳) مَوْضُوعَةً . رواه الأصبهانی .

۱۴ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَيْرُ أَمْرَعُ ^(۴) إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفَرَةِ ^(۵) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه ابن ماجه ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس وغيره .

[قال الحافظ] : وتقدم باب في إطعام الطعام ، وفيه غير ما حديث يليق بهذا الباب

لم نعد منها شيئاً .

۱۵ — وَعَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ ، فَلَمَّا أُنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا ، فَقَعَدْنَا ، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا لَنَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ ؟ فَأَمَرْنَا بِجَمِيعٍ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَذَا الْأَشْجُ ؟ فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ عَلَيْهِ الْأَسْمُ لِضَرْبَةِ كَانَتْ بَوَاجِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ . قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ ، فَمَقَلَ رَوَاحِيَهُمْ ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْنَيْتَهُ ، فَأَتَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ ، وَلَبِيسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ

(۱) أكرمه ، فجعل صلى الله عليه وسلم إكرام الضيف الدرجة الرابعة التي تسبب النعيم .

(۲) ندعو له بالمعزة .

(۳) مدة وجود طعام له مقدم للضيف . والمائدة الحوان إذا كان عليه الطعام ، من ماد الماعيد إذا عرك أو من مائه إذا أعطاه كأنها تميم من تقدم إليها ، وتظيرها قولهم شجرة مطعمة أه يضاهي .

عد قوله تعالى : (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) من سورة المائدة .

(۴) كذا دوع م ۱۸۰ — ۲ . وفي ن ط سرع : أى كثر الإقبال والزيادة في النعم .

(۵) المدية ؛ والمعنى أن الله تعالى يسوق النعم بكثرة البيت الذي فيه الجود وإكرام الضيف ، ويرى ذلك مثلاً عسماً بسرعة كسرعة تأثير السكين في سنام الجمل ؛ ففيه الترغيب في إطعام الطعام وأن الله يخلق . لقد كنا ذلك فوفر محمول الزراعة بنحو ۵۰۰ جنيه فرضى الله عن أعمامى روفنا لنعمل مثليهم .

الْقَوْمُ لَهُ ، وَقَالُوا هَهُنَا يَا أَشْجُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْتَوَى قَاعِدًا ، وَقَبَضَ رِجْلَهُ : هَهُنَا يَا أَشْجُ ، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَالْطَّفَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَسَمَى ^(۱) لَهُمْ قَرْيَةً قَرْيَةَ الصَّفَا وَالْمُشَقَّرَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ ، فَقَالَ بَابِي وَأُمِّي بِارَسُولِ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا ، فَقَالَ : إِنِّي وَطِئْتُ بِلَادَ كُمْ ، وَفُسِّحَ ^(۲) لِي فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَارًا ^(۳) وَأَبْشَارًا . أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، وَلَا مَوْتُورِينَ ^(۴) إِذْ أَبِي قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا ، قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ ، وَضِيَّاقَتَهُمْ إِيَّاكُمْ . قَالُوا : خَيْرُ إِخْوَانِ آلَانُوا ^(۵) قُرَشْنَا ، وَأَطَابُوا ^(۶) مَطْعَمَنَا ، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا ^(۷) تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْجِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرِحَ . وَهَذَا الْحَدِيثُ بَطُولُهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

[العيبة] بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها باء موحدة : هي ما يجعل المسافر فيه الثياب .

١٦ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ ^(۸) فِي مَرَضٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ هَلُمِّي لِأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِسْرًا ^(۹) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ^(۱۰) مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

(۱) وسَمَى كَذَا دَوْعَ م ١٨٠ — ٢ . وَفِي ن ط : وَأَسْمَى .

(۲) وَفُسِّحَ لِي فِيهَا كَذَا ع ، وَفِي ن ط : وَفُتِحَ : أَيِ أَوْسَعَ .

(۳) أَيِ يَسَاوُونَكُمْ فِي لَوْنِ الشَّعْرِ وَالْبَشَرِ .

(۴) مَنْقُوصِينَ حَقًّا : أَيِ لَيْسَ لَهُمْ تَأْوِيلُ وَتَرْتِيبٌ يَرِيدُونَ إِيفَاءَهُ .

(۵) قَدِمُوا لَنَا فَرَاشًا لَنَا . (۶) جَعَلُوهُ مَطْعَمًا حَسَنًا جَيِّدًا .

(۷) كِتَابَ رَبِّنَا كَذَا طَوْعَ م ١٨١ — ٢ . وَفِي ن د : كِتَابُ اللَّهِ . (۸) يَزُورُونَهُ .

(۹) شَيْئًا قَلِيلًا مِنَ الْخَبْزِ .

(۱۰) الْجُودُ : الْبَشَاشَةُ وَتَقْدِيمُ مَا يُمْكِنُ تَقْدِيمُهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَبَةِ وَالْقَرَى ، وَهَكَذَا مِنْ صُنُوفِ الْإِجْلَالِ الَّتِي تَجْلِبُ رِضَا اللَّهِ وَتَوْصِلُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ .

۱۷ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضَيِّفُ^(۱) . رواه أحمد ورجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

الترهيب أن يحقر المرء ما قدم إليه أو يحقر ما عنده

أن يقدمه للضيف

۱ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْرَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا ، فَقَالَ : كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نِعَمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ
مِنْ إِخْوَانِهِ^(۲) ، فَيَحْتَنِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهَلَكَ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا
مَا قَدَّمَ إِلَيْهِمْ . رواه أحمد والطبرانی وأبو بلي إلا أنه قال :

وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قَرَّبَ إِلَيْهِ ، وَبعض أسانيدهم حسن ، وَنِعَمَ الْإِدَامُ
الْخَلُّ . في الصحيح ، ولعل قوله : إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ إلى آخره من كلام جابر مدرج
غير مرفوع ، والله أعلم .

الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة

۱ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

(۱) لا تروره الصيوف ، ذلك البخيل الذي يمع ماله أن ينق و الخير ، وذلك الشحيح المنصب بالشح ،
وهي صفة راسخة يصعب عمل معروف أو أي خلقه من مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » وقال ابن عمر : ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطمع
عين الرجل فيما ليس له ، وقال بعضهم : من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمر الله بإعطائه
فقد وقاه الله شح نفسه ، قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ۹ من سورة الحشر .
قال صلى الله عليه وسلم في الحيرة من ذلك الصخر الجمود الذي لا يطرق منزله ضيف البتة .
(۲) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى الضيف بما قدمه ولا يزدري نعمة الله . وكذلك صاحب
المنزل على شريطة أن يجود بما عنده ، أما إذا كان في طاقته أن يعمل أكثر من هذا فواجب عليه الإنفاق ،
وإلا فقد قصر في واجب الضيافة كما قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) من سورة البقرة .
قال تعالى يحاسب أصحاب النعم ويكلفهم حسب طاقتهم (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) من سورة
الطلاق المقير ويبدل ما عنده ويحمد الله تعالى على ما أعطى ، ولا ينم شيئاً .

مُسْلِمٌ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُْرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ،
مَوْلَا يَرْزُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢ - وفي رواية : مَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا قَيْئًا كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلَا دَابَّةٌ
مَوْلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٣ - وفي رواية له : لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، قَيْئًا كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ
مَوْلَا دَابَّةٌ ، وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه مسلم .

[يرزؤه] بسكون الراء وفتح الزاى بعدها همزة ، معناه : يصيب منه وينقصه .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ ^(١)
يَغْرِسُ ^(٢) غَرْسًا ، أَوْ يَزْرَعُ ^(٣) زَرْعًا ، قَيْئًا كُلِّ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ
صَدَقَةٌ ^(٤) . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أى كل مسلم ، قال في الفتح : أخرج الكافر لا يعرب على ذلك كون ما أكل منه يكون له صدقة ،
والمراد بالصدقة الثواب في الآخرة ، وذلك يختص بالمسلم ، مهما أكل من زرع الكافر يناب عليه في الدنيا كما
ثبت من حديث أنس عند مسلم . وأما من قال إنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج إلى دليل ،
ولا يبعد أن يقع ذلك لمن لم يرزق في الدنيا وفقد العافية اهـ ص ٢ ج ٥ .

(٢) يضع بذر الشجر .

(٣) يضع بذر النبات كما في الفتح ، وأو للتويع . لأن الزرع غير الغرس ، وو الحديث «فضل الغرس
والزرع والحض على عمارة الأرض» . ويستنبط منه اتخاذ الضيقة والقيام عليها اهـ .

(٤) أجر ، ويستمر ثواب ذلك ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ، ولو مات زارعه أو عارسه ،
ولو انتقل ملكه إلى غيره .

وفي شرح العبي : فيه فضل الغرس والزرع ، واستدل على أن الزراعة أفضل المكاسب . وقال النووي :
أفضلها الزراعة ، وقيل أفضلها الكسب باليد وفي الصنعة ، وقيل أفضلها التجارة ، وفيه حصول الأجر للعارس
والزارع ، وإن لم يقصد ذلك حتى لو غرس وباعه أو زرع وباعه كان له بذلك صدقة لتوسعته على الناس
في أقواتهم كما ورد الأجر للجالب وإن كان يفعلها للتجارة والاكتساب ، وزاد النووي أن ما يولد من الغراس
والزرع كذلك ، وفيه أن الغرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح ، وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله عنهم ،
وفيه جواز نسبة الزرع إلى آدمي . وقال الطيبي : نكح مسلماً فأوقعه في سياق النوى أو زاد من الاستمراقة
وعم أخوان ليدل على سبيل الكفاية على أن أى مسلم كان حراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أى عمل من
المباح ينتفع بما عماله أى حيوان كان يرجع نفعه إليه ويناب عليه اهـ ص ١٥٦ ج ١٢ .

مَنْ بَنَى بُنْيَانًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ ^(۱) وَلَا اِعْتِدَاءٍ ^(۲)، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ، وَلَا اِعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارِيًا مَا اِنْتَفَعَ بِهِ ^(۳) مَنْ خَاقَ الرَّخْنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من طريق زبان .

۶ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ . رواه الطبرانی في الأوسط بإسناد حسن .

۷ — وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوْ الْعَافِيَةُ ^(۴) كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه أحمد والطبرانی ، وإسناد أحمد حسن .

۸ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِأَذْنِ هَاتَيْنِ : مَنْ نَصَبَ ^(۵) شَجَرَةً ، فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا ، وَالْقِيَامِ عَائِلَتِهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ ^(۶) عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد ، وفيه قصة ، وإسناده لا بأس به .

۹ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ . فَقَالَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا ، وَأَنْتَ صَاحِبٌ ^(۷) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

(۱) لم يفتن أرضه ولم يأخذ حق غيره .

(۲) أي نهب وسرقة وقوة بلا حق .

(۳) مدة انتفاع المخلوقين استغلالاً أو مأوى يدوم نوابه .

(۴) كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجعلها الموائ، وقد تقع العافية على الجماعة أو نهاية .

(۵) غرسها ونمده بحفظها .

(۶) أجر دائم الاتصال بدرك نصيبه في الآخرة جزاء فضله . سيدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم معمر

مرغب في غرس الشجر مثل فائدة الثبوت الآن سنة ١٩٥٥م حذوا الرسول عليه الصلاة وأزكى السلام

(۷) حذوا أن هذا العمل ركون إلى الدنيا كما روى الترمذي عن إسماعيل مرفوعاً قوله صلى الله عليه وسلم

« لا تتخذوا الضيعة فتركتموها إلى الدنيا » وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضاً في صحيحه ، قال في العيني :

« وأجيب بأن التهيء على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بالقلب الذي يفضي بصاحبه إلى الركون

إلى الدنيا . وأما إذا اتخذها غير مستكثر وقيل منها وكانت له كفاةً وعناً فليس مباحةً غير فادحة في الزهد

وسايلها كسبيل المال الذي استثناء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إلا من أخذ بحقه ووضعه في حقه »

اهـ من ١٥٦ ج ١٢ .

لَا تَعْجَلْ^(۱) عَلَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ ، وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه أحمد وإسناده حسن بما تقدم .

۱۰ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ رَحُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ قَدْرَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

۱۱ — وتقدم في كتاب العلم وغيره حديث أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى^(۲) نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بَرًّا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ^(۳) مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي .

۱۲ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي تَمِيمٍ بَنِي عَوْفٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيْهِمْ أَنْ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : لَبَّيْكَ^(۴) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ تَحْمِلُونَ السَّكَلَ^(۵) وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ^(۶) ، وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ^(۷) حَتَّى إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحْصِنُونَ أَمْوَالَكُمْ^(۸) : فَيَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرًا ،

(۱) انتظر حتى أفهمك السنة في هذا العمل ونوابه .

(۲) وسع في مجراه وساعد على مرور الماء للناس . وفي الصباح كريت النهر كريا : حفرت فيه حفرة جديدة من باب رى .

(۳) من إرثه مصحف يقرأ فيه المسلمون .

(۴) إجابة بعد إجابة .

(۵) أي تساعدون في مهام الأمور ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لك ان تحمل السكل »

قال في النهاية : أي الثقيل من كل ما يتكلف ، والسكل العيال له .

(۶) أعمال البر والخير .

(۷) المسافر : أي تحمّلون إلى الساكنين . (۸) أي إنكم كنتم محسنين فتأونون مواضعكم وتعبدونهم

بالخير فيدعوكم الإسلام إلى أكثر من هذا ، فإذا تمنعوا الانتفاع بشراة أموالكم وتجهلون حصوا منيعة لبساتينكم وأسواراً لحدائقكم ؟ ثم بين صلى الله عليه وسلم الحسانات المترتبة على أكل إنسان أو حيوان والثواب الذي لا ينقطع من جراء ذلك فمن تحمّلون : أي يحمّلون موانع للانتفاع بمتوجات أموالكم والحواف من اتصال الفائدة وأورد البخاري :

وَفِيهَا بِأَكْلُ السَّبْعِ وَالطَّيْرِ أَجْرٌ . قَالَ : فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَدَمَ مِنْ حَدِيقَتِهِ ثَلَاثِينَ بَابًا . رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . قَالَ : وَفِيهِ النَّهْيُ الْوَاضِعُ عَنْ تَحْصِينِ الْحَيَاطَانِ وَالنَّخِيلِ وَالكَرْمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَحْتَاجِينَ وَالْجَائِعِينَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئًا انْتَهَى .

الترهيب من البخل والشح ، والترغيب في الجود والسخاء

۱ — عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبَخْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ ^(۱) ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(۲) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ .

۲ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنْتَقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْتَقُوا الشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا حِمَارَهُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

[الشح] مثلث الشين : هو البخل والحرص ، وقيل : الشح الحرص على ما ليس عندك ، والبخل بما عندك .

۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

۱ — قوله تعالى : (أَمْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۚ ۱۴) أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ۚ ۱۵ لو نشاء لبطنا حطاما فظلم تفكهنون) ۱۶ من سورة الواقعة .

(تحرثون) يندرون حبه (تزرعون) تبتونه (حطاما) هشا ، والتفك : التفل بصنوف الفاكهة ، ووالسني : الآيات تدل على إباحة الزرع من جهة الامتنان به ، وفيها رد وبسكيت على المشركين الذين قالوا نحن موجودون من نطفة حدثت بحرارة كائنة وأنكروا البعث والنشور (ظلم تفكهنون) أي تفجعون ، وقبل تحرثون ، وقيل التفك التكلّم فيما لا يعنيك ، ومنه قيل للمزاح فكاهة اهـ س ۱۵۴ ج ۱۲ .

ب — وقال تعالى في حق الأبرار الصالحين : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا) إنما نضعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) ۹ من سورة الدهر .

(۱) همره مشوب بصف وأمراس تنفر الناس منه مع خوف . (۲) الضلال في حياته وعصيانه ربه ، وبعد مماته يضل في جواب منكر ونكبر إوعدم تربته كما قال تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) ۲۷ من سورة إبراهيم .

أي يمكن قلوبهم بقوة المحبة ولا يظفون إذا شئوا عن مقتدم في الموقف ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة .

إِيَّاءُكُمْ وَالْفُحْشَ وَالْفَحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ^(۱) الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالظُّلْمَ^(۲)، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَاسْتَحَلُّوا حُرْمَاتِهِمْ، رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِيَّاءُكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالْفُحْشَ وَالْفَحْشَ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ، فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبَخْلِ فَبَخَلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ^(۳) فَقَجَرُوا، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْخَاضِرِ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي^(۴). فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ؛ وَهِجْرَةُ الْخَاضِرِ^(۵) أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً، وَأَفْضَلُهَا أَجْراً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُخْتَصِراً وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِكٌ، وَجَبْنٌ خَالِكٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

[قوله: شح هالك] : أي محزون، والخلع: أشد الفزع.

[وقوله: جبن خالك] : هو شدة الخوف، وعدم الإقدام، وجمعه أنه يخلع قلبه من

شدة تمكنه منه.

(۱) الفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله، والفحش: الذي يشكف ذلك ويتعمده. أم نهاية.

وكل ما يفتد فجه من الذنوب والعيص، أي امتنعوا من العير في القبالع، والتبجيع: وقلة الأدب.

(۲) أكل حقوق الناس، والتعص: عليهم وأذام.

(۳) الشوق والعماس.

(۴) سكان البادية: الصحراء أي البعيد عن الترف (۵) المقيم والمدن والعوامم والقرى. والمعنى العاشر

في المجتمع يتق الله أكثر، ويرعى حقوقه في غنى الفتن والشواغل المهيطة، وبها يكسب ثواباً أكثر، ولا يخسر.

وألمم المتعسر ملاه وملاعب وحاجر ومصانع. فالعالم يترك كل شيء سدى، حقوق الله يؤدبها ويقوم

بها لينجو من رفاظها، ويسلم من أدرانها:

فبقدر النكته تكتسب العالي ومن طلب العلا سهر الليالي

۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ^(۱) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبٍ عَبْدٍ أَبَدًا. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم والافظ له، ورواه أطول منه بإسناد على شرط مسلم، وتقدم في الجهاد.

۷ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْقُقُ^(۲) الْإِسْلَامَ يَحْقُقُ الشُّحُّ شَيْءٌ. رواه أبو يعلى والطبراني.

۸ — وَرَوَى عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَقُولُ: الشَّحِيحُ أَغْدَرُ^(۳) مِنَ الظَّالِمِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الشَّحِيحُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الأوسط.

۹ — وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ، وَلَا مَتَّانٌ، وَلَا بَخِيلٌ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

[اُخْلَبَ] بفتح الخاء المعجمة وتكسر: هو الخذاع الخبيث.

۱۰ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدَيْهِ، وَدَلَى فِيهَا ثِمَارَهَا، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ:

(۱) رجل حضر المارك في سبيل الله تعالى مجاهداً فتم دقيق ترابها من شدة المراحة. فهذا يعده من اصطلاء نار جهنم، وكذا الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء، ويطرد البخل والشح من القلب. لماذا؟ لأنه ينفق ثقة بالله المعطى النعم المتفضل، ولكن الشحيح يتشكك في عينيهِ؛ وينطق "نور الإيمان" من قلبه فيرداد منعا للعقوق وبخلاً. فلا ينفق خشية العيلة، ونسى قول الله تعالى: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ۳۹ من سورة سبأ.

(۲) لم يبطل شيء من مبادئ الإسلام مثل إبطال الشح في قلب المرء. وفي النهاية. الحق النقص والمحو والابطال، وقد عمقه محققه. اهـ.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى أن الشح يهدم أركان الإسلام وينقص من بهائه في قلوب البغلاء فيجاءون على كل معصية. لماذا؟ لأن الشح سلب منهم كل عماد الإسلام، وعا عنهم كل فضيلة غاشوا وسماء الرذائل، ولا يعون، لأن قلوبهم غارقة عن فضل الله، وأنه الخلف الرزاق.

(۳) أكثر غدراً وخيابة، فرد سيدنا عبد الله بن عمر دليل على أن عقابه أخف من عقاب الشحيح.

لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ^(۱) ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُحَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس بن مالك ويأتي إن شاء الله تعالى .

۱۱ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشَحُّ مَطَاعٍ^(۲) ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ^(۳) ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ^(۴) الْحَدِيثُ ، رواه الطبرانی في الأوسط ، وتقدم في باب انتظار الصلاة حديث أنس بن نحوه .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ . فذكر الحديث إلى أن قال : وَيُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِي ، وَالْبَخِيلَ ، وَالْمُتَكَبِّرَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو بتمامه في صدقة السر .

۱۳ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . رواه الترمذی وغيره وقال الترمذی : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .

۱۴ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . رواه الترمذی من حديث سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال : إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسلًا .

۱۵ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(۱) فاز الموحدون المعتقدون بوجوبك سبحانه .

قال البيضاوي : أى فازوا بأمايبهم .

(۲) بخل فاش قاهر . النفس تقصر في الواجبات فيطاوعها صاحبها ويحجم عن أفعال البر .

(۳) رذائل شائنة . تميل النفس إلى غوايتها ، وتحب شهواتها فتقبل عليها .

(۴) غرور النفس وزهوها بمدايحها فاعتزت بتعظيمها .

أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِي الْجَنَّةِ حَتَمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلَا وَإِنْ كُلُّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَتَمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْجَوَادُ وَمَنْ الْبَخِيلُ ؟ قَالَ : الْجَوَادُ مَنْ جَادَ بِحَقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِهِ ، وَالْبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حَقُوقَ اللَّهِ ، وَبَخَلَ عَلَى رَبِّهِ ، وَلَيْسَ الْجَوَادُ مَنْ أَخَذَ حَرَامًا وَأَتَقَى إِسْرَافًا . رواه الأصبهاني وهو غريب .

۱۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال حديث غريب .

[قال الحافظ] : لم يضعفه أبو داود ورواها ثقات سوى بشر بن رافع وقد وثق .

[قوله غرٌّ كريم] : أي ليس بذي مكر ولا فطنة للشر ، فهو يتخذه لانتقامه ولينه .

[والخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر : هو الخداع الساعي بين الناس بالشر والفساد .

۱۷ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ مُمَحَّاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ سُورَى بَيْنَكُمْ ، فَظَاهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ أُمْرًاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بِخَلَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا^(۱) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

۱۸ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَلَّى أَمْرَهُمُ الْحُكَمَاءُ^(۲) وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ السُّمَحَاءِ^(۳) ، وَإِذَا أَرَادَ

(۱) ثلاث علامات تحبب إلى العاقل حب الحياة ، والسعي في تحصيل الصالحات :

أ - الحكماء فضلاء عاملون صالحون .

ب - أصحاب الثروة كرماء فضلاء .

ج - اتحاد القلوب واجتماعها على فعل ما فيه المصلحة العامة كما قال تعالى : في وصف المفلحين (وأمرهم شورى بينهم) والثلاثة الأخرى أضعافها تحبب الليل إلى الموت ، والتباعد من فتن الحياة ، وروى الثالثة طاعة النساء اللاتي يبدن زمام الأمور في عصيان الله تعالى .

(۲) أصحاب العقول الراجحة الناضجة .

(۳) الكرماء الأجواد ليعتقوا في تشييد الصالحات ، وأداء الواجبات .

اللَّهُ يَقَوْمٍ شَرًّا وَلِي أَمْرُهُمُ الشُّفَاءُ^(۱) ، وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ الْبُخْلَاءِ . رواه أبو داود في مراسيله .

۱۹ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : السَّخَاءُ خُلِقَ اللَّهُ الْأَعْظَمُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

۲۰ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جُبِلَ وَلِيٌّ لِلَّهِ^(۲) عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه أبو الشيخ أيضا .

۲۱ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ حُرَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، فَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَرَبَّنَا دِينَكُمْ^(۳) . رواه الطبراني في الأوسط والأصبهانى إلا أنه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ اللَّهُ أَسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ فَذَكَرَهُ بِلَفْظِهِ .

۲۲ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ السَّيِّدُ^(۴) ؟ قَالَ : يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا : فَمَا فِي أَمْنِكَ سَيِّدٌ ؟ قَالَ : بَلَى رَجُلٌ أُعْطِيَ مَالًا ، وَرُزِقَ سَمَاحَةً ، وَأُذِنَ الْفَقِيرَ ، وَقُلْتُ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط .

۲۳ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ : بَيْتُ السَّخَاءِ^(۵) . رواه الطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب

(۱) الجهلاء الحنق ، الظلمة العتاة . (۲) المتق المتعبد : المجلس لربه جل وعلا : أى تبتان ظهر عليهما الصالح :

ا - الجود ب - مكارم الأخلاق كما قال تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) :

(۳) تحملوا بالجود والأدب لتجلى عماد الإسلام فيكم .

(۴) العظيم في قومه الشريف النبيل ، ثم بين صلى الله عليه وسلم صفاته :

ا - غنى شاكرا . ب - جواد عسنى .

ج - عب الساكنين .

د - صبور حلیم لا يضجر ولا ينكو إلا لربه .

(۵) منزل الجود أعده الله للكرماء .

إلا أنه قال : الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ . قال الطبراني : تفرد به جَعْدَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ حَبِيبِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي لَمْ أَتُخِذْكَ خَلِيلًا عَلَى أَنَّكَ أَعْبَدُ عِبَادِي وَلَكِنْ أَطْلَعْتُ^(١) عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا أَسْخَى^(٢) مِنْ قَلْبِكَ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّزْقُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِ السَّخَاءُ أَسْرَعُ مِنَ الشَّفْرَةِ^(٣) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه أبو الشيخ أيضا . ولا بن ماجه من حديث ابن عباس نحوه وتقدم لفظه في الضيافة .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَجَافَوْا^(٤) عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس

(١) اطلعت على . كذا د و ع ص ١٨٦ - ٢ وفي ن ط : اطلعت و . (٢) أجود وأكثر كرما . (٣) المدبة ، والمعنى يؤثر الجود في أهل أكثر من تأثير السكين في السنام : أي يجلب سعة الرزق ، وحسن الثواب عاجلا .

(٤) اصنعوا وغضوا عن هفوات الكرم لأن الله تعالى عونه ومقذه إذا هفا . قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٨ من سورة الحج . وقال تعالى : (نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) ٣٥ من سورة القمر . وقال الشاعر :
فني كنت خيبرته غير أنه جواد فاني من المال باقيا

محامد إكرام الضيف كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم

- أولا : يدل إكرام الضيف على شدة الإيمان بالله تعالى والثقة بإعطائه وانتظار فضله « من كان يؤمن » .
- ثانيا : يدل على فهم الواجب والشجاعة في أداء الحق والبشاعة « وإن لزورك » .
- ثالثا : يجلب ثناء الله جلا وعلا على الخلق في إكرامه « ويؤثرون » .
- رابعا : يدل الحسن طويلا و البر .
- خامسا : يضمن الجود لصاحبه الجنة « وقرى الضيف » .
- سادسا : يسبب إتمام الطعام دعاء الملائكة بالرحمة والنفرة « الملائكة تصلي » .
- سابعا : الكرم ييسر الرزق . ويندق على الكرم صنوف النعم « الخير أسرع » .

ثامنا : يجعل الكرم سيرة الكرم ذكية طاهرة تقيّة ذائقة الصيت والذكر الحسن « خير إخوان » .
تاسعا : الكرم متصف بكمال أفضاله ، وفيه يرجى الخير .

أضرار البخل والشح

أولا : البخل صفة الأدنياء ، استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثانيا : يبغض الشح العمران ويلهب العداوة والشقاق في قلوب المتحايين « الشح أهالك » :
ثالثا : الشح أم النقائص ، يدعو إلى القطيعة والفسوق والمصيان « أمرهم بالقطيعة » .
رابعا : أقبح صفة : الشح « شرما في الرجل » .
خامسا : الشح نقيض الإيمان وضده .
سادسا : الشح مهدم لمظاهر الإسلام « ما يحق » والبخل مقضى عليه بالنار لا محالة .
سابعا : من علامة الدمار فتو الشح وانتشاره بين الناس « ثلاث مهلكات » .
ثامنا : يكره الله البخل .
تاسعا : البخل من علامة النفاق ، وحاشا أن يوجد في قلب مؤمن .
عاشرأ : يدرك الله الجواد برحمته ويحيطه برعايته « قريب من الله » .
الحادي عشر : السباحة عنوان الحياة السعيدة ، ودليل الأخلاق الحميدة ورحمة العقل « أغنياؤكم سمحواؤكم » .
الثاني عشر : السخاء من مظاهر الإسلام « فلا يصلح لدينكم إلا السخاء » .
الثالث عشر : السخى يشرف قومه ، ويكون سيدهم أهلا للعلی « من السيد ؟ » .
الرابع عشر : السخاء من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيجب أن تقتدى بهم كما قال الغزالي في بيان فضيلة السخاء :
اعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغي أن يكون حل العبد القناعة وقلة الحرص ، وإن كان موجوداً فينبغي أن يكون حاله الإيثار والسخاء واصطاع المروء والتباعد عن الشح والبخل ، فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو أصل من أصول النجاة اهـ ص ۲۱۰ ج ۳ .
قال علي كرم الله وجهه : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنتق منها فإنها لا تفي ، وإذا أدبرت عنك فأنتق منها فإنها لا تبق ، وأنشد :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها تيزر والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف
وأجاب الحسن بن علي رضي الله عنهما عن معنى الكرم ، فقال : المعروف قبل السؤال والإطعام وإيصال
والرافة بالسائل مم بذل النال ، وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا اصطفت صنعة فاعمد بها لله أو لذوى القرابة أودع
فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البيتين ليغلان الناس ، ولكن أمطر المروء مطراً ، فإن أصاب الكرام
كانوا له أهلاً ، وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً . ورفع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال
حاجتك مقضية ، فقيل له يا ابن رسول الله لو ظفرت في رقعة ، ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال يسألني

(۲۵ - الترغيب والترهيب - ۳)

الترهيب من عود الإنسان في هبته

۱ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي

الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقبته اه :
أنت للمال إذا أمسكته فإذا أخفقه فإلما لك

آيات ذم البخل وذم المال وكرهه حبه

- ا - قال الله تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التباين .
- ب - وقال تعالى : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة) من سورة آل عمران .
- ج - وقال تعالى : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من سورة النساء .
- د - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٩ وأنفقوا مما رزقناكم) من سورة التلقون .
- ه - وقال تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) ١٥ من سورة التباين .
- قال الفزالي : فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وخسرنا عظيماً ص ٢٠٠ ج ٣ .
- و - وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ٨٥ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ٨٦ من سورة هود .
- أي بإحسانه وبره (نوف) توصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصعة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد (لا يبخسون) لا ينقصون شيئاً من أجورهم ، والآية في أهل الرياء ، وقيل في المنافقين ، وقيل في الكفرة وغرضهم وبرهم ، وأرددها الفزالي في باب ذم المال ، فأفهم أنها تشمل وعيد البخلاء الذين يكتزون ولا ينفقون في وجوه البر ويحجمون عن مشروعات الخير .
- ز - وقال تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى ٦ أن رآه استغنى ٧ إن إلى ربك الرجعى ٨) من سورة الطلق .
- (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وبغله : أي إن رأى نفسه متمتعاً بنعم الوهاب القدير ، والرجعى بمعنى الرجوع ، والمخاطب للإنسان على الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والشح .
- ح - وقال تعالى : (ألهاكم التكاثر ١ حتى زورتم المقابر) ٢ من سورة التكاثر .
- أي شغلكم التباهي بالمال وكثرته والأولاد وعزتها إلى أن تموت وتدفن مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعي لأخراكم فتسكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه يضاوى وآخر السورة (ثم لتسألن يومئذ عن النعم) ٨ من سورة التكاثر .
- وإن شاهدنا طلب أصحاب الأموال بالسخطاء خشية الموت فلا يجد النسي له أعمالاً صالحة تقية عادات يوم القيامة إن الإنسان مغمور بنعم الله فيجب عليه إلتفاتاً فيما يرضى الله ، فإذا بخل أساء واستمالها فأضر نفسه بشعه وكثرت سيئاته يبخله وقبحت سيرته وسخط الله والناس عليه كما قال الله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ٤٤ من سورة يونس .
- أي يلبس حواسهم وعقولهم (يظلمون) أنفسهم بإفسادها وتقويت منافعها عليهم . وفيه دليل على أن لا عبد كبا ، وأنه ليس بمغلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية .

یَرْجِعُ فی هَبَّتِهِ^(۱) کَالْکَلْبِ یَرْجِعُ فی قَیَّتِهِ^(۲) .

۲ - وفی روایة : مَثَلُ الذِّی یَعُودُ^(۳) فی هَبَّتِهِ کَمَثَلِ الْکَلْبِ یَقْبَعُ ، ثُمَّ یَعُودُ فی قَیَّتِهِ قَبْأً کُلَّهُ . رواه البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه .

فیا أصحاب الأموال الوفيرة ساهموا فی إنشاء معاهد العلم والمصانع والمشروعات النافعة عسى أن يشملکم إحسان الله ورضاء وعبة أبناء الوطن ، قال أبو محمد إسحاق الوصلی المتوفی سنة ۲۳۵ هـ فی ذم البخل :

وأمره بالبخل قلت لها اقصری
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
وإني رأيت البخل يزرى بأهله
ومن خير حالات الفنى لو علمته
عطاني عطاه المكثرين تجملا
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفنى
فليس إلى ما تأمرين سبيل
بخيلا له في العالمين خليل
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
إذا نال شيئا أن يكون ببيل
ومالي كما قد تعلمين قليل
ورأى أمير المؤمنين جميل

(۱) الهبة تمليك بلا عوض فی الحياة، وهی للأغارب أفضل، ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم، فإن ملك المتهب لاحتياج أو ثواب آخرة فصدقة، وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاما له وإكراما لا لغرض آخر فهدية، والمراد بالهبة التملك، لكن بإيجاب وقبول، لا لإكراه ولا لأجل ثواب أو احتياج، وأركانها :
ا - العاقدان .

ب - الصيغة كوهبتك كذا وقبلت .

ج - الموهوب، وهو كل ما حاز يمينه، ولا يحصل الملك فی الهبة إلا بالتقبض بإذن الواهب، وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والدًا وإن علا أى من جهة الآباء والأمهات اه تنوير القلوب ص ۲۷۴ .

(۲) ترديد الطعام وإخراج ما في بطنه، وفی باب لا يحل لأحد أن يرجع فی هبته وصدقته ص ۱۴۸ ج ۵ « ليس لنا مثل السوء » قال فی الفتح لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها، قال الله سبحانه وتعالى (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، والله المثل الأعلى) من سورة النحل .

ولعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك وأدل على التحريم مما لو قال مثلا : لا تعودوا فی الهبة، وإلى القول بتحريم الرجوع فی الهبة بعد أن تقبض ذهب جمهور العلماء لإلابة لولده جما بين هذا الحديث وحديث النعمان « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » .

وقال الطحاوى قوله : لا يحل لا يستلزم التحريم، وهو كقوله : لا تحل الصدقة لغنى، وإنما مناه لا تحمله من حيث تحمل لغيره من ذوى الحاجة، وأراد بذلك التخليط في الكراهة، وقال وقوله كالعائد في نيته، وإن اقتضى التحريم لكون التقى حراما، لكن الزيادة فی الرواية الأخرى . وهى قوله : كالكلب تدل على عدم التحريم، لأن الكلب غير متعبد فالتقى ليس حراما عليه، والمراد التبرئة عن فعل يشبه فعل الكلب، ونعقب باستبعاد ما تأوله ومناصرة سياق الأحاديث له، وبأن عرف الفروع في مثل هذه الأشياء يريد به المبالغة في الزجر كقوله : من لعب بالتردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير اه .

(۳) أى العائد في هبته إلى الموهوب، وهو كقوله تعالى : « أو لتعودن في ملتنا » من سورة الأعراف اه فتح .

ولفظ أبي داود : العائد في هبته كالعائد في قبته . قال قتادة : ولا نعلم التقي إلا حراما .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَلَى فَرَسٍ ^(١) فِي سَبِيلِ ^(٢) اللَّهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَشْتَرِهِ ^(٣) ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ ^(٤) كَالْعَائِدِ فِي قَبْتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

قوله : سَمِعْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : أى أعطيت فرساً لبعض الغزاة ليجاهد عليه .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ لِرَجُلٍ عَطِيَّةً ، أَوْ يَهَبَ هَبَةً ، ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدُ فِيمَا يُعْطَى وَلَدَهُ ، وَمَنْ لُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي عَطِيَّتِهِ أَوْ هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ بَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءَ ، ثُمَّ عَادَ فِي قَبْتِهِ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٥ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لُ الَّذِي يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَتِيءُ ، فَيَأْكُلُ قَبْتَهُ ، فَإِذَا اسْتَرَدَّ الْوَاهِبُ فَلْيُؤَقِّفْ فَلْيُمَرِّفْ بِمَا اسْتَرَدَّ ، ثُمَّ لِيُدْفَعْ مَا وَهَبَ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(١) زاد القسبي في الموطأ : عتيق والعتيق الكريم الفائق من كل شيء اه فتح .

(٢) ظاهره أنه حمله عليه حل ملكك ليجاهد به إذ لو كان حل تحييس لم يميز بينه وزاد البخاري « فأساعه » أى : يحسن القيام عليه وقصر في مثوكه وخدمته . وقيل أى يعرف مقدار ما أراد بيعه بدون قبته ، وقيل معناه استعمال في غير ما جعل له ، والأول أظهر اه فتح ص ١٤٩ ج ٥ .

(٣) سمي الشراء عودا في الصدقة ، لأن العادفجرت بالمساعة من البائع في مثل ذلك للمشتري فأطلق على القدر الذى يسامح ، رجوعا ، وأشار إلى الرخص بقوله « وإن أعطاك بدرهم » وبستفاد من قوله « وإن أعطاك بدرهم » أن البائع كان قد ملكه ، ولو كان محسبا لما باعه اه .

(٤) حل الجمهور هذا انتهى في صورته الشراء على التبرية ، وحله قوم على التحريم ، وقال القرطبي وغيره : وهو

الترغيب في قضاء حوائج المسلمين، وإدخال السرور عليهم

وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه

۱ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ^(۱) لَا يَظْلِمُهُ ^(۲) وَلَا يُسْلِمُهُ ^(۳) ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ ^(۴) أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ^(۵) فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ ^(۶) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(۷) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

الظاهر ، ثم الزجر المذكور مخصوص بالصورة المذكورة وما أشبهها إلا ما إذا رده إليه الميراث مثلا . قال الطبري : يخص من عموم هذا الحديث من وهب بشرط الثواب ، ومن كان واليا والموهوب ولده والهبة التي لم تقبض والتي ردها الميراث إلى الواهب لثبوت الأخبار باستثناء كل ذلك ، وأما ما عدا ذلك كالغني يشيب الفقير ، ونحو من يصل رحمه فلا رجوع لهؤلاء ، قال : وما لا رجوع فيه مطلقا الصدقة يراد بها ثواب الآخرة ففتح ^(۱) كشيئته ، وفيه رابطة الأخوة بينهما توجب الوفاء والمساعدة والهبة .

^(۲) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعي ، ولا ينقص شيئا من أجرته لكلا يشكوه إلى حاكم يحاسب ويلزمه برد الحق أو يتضرع إلى ربه فينتقم الله من ظالمه .

^(۳) ولا يسلمه ككذاب وع ١٧٨-٢ أي لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى ويعينه من أن يؤذي غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه وينبئه إذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وهكذا من ضروب الإصلاح . وفي ن ط : ولا يئله ، لأن نلم بمعنى كسر .

^(۴) أي يساعد بجأه وماله حتى يترك وطره مع البشاشة والسرور .

^(۵) كشف غمه ، بأن يقرضه إذا أفلس في تجارتها ، أو يساعد من احترق بيته أو تلف زرعه لينذهب الله عنه الحزن في الآخرة ويزيل ضيقه ويبعد عنه المصائب في حياته وبعد مماته .

^(۶) يجتهد أن يخفي عيوبه فلا يخبر أحدا بما يعرفه .

^(۷) يمسى من عيوبه أبصار الناس في الدنيا ويحيطه بسياج الحفظ فلا يطالع على عيوبه أحد ، وحسبك أن الله الولي القادر السار لا يعاقبه عنها في الآخرة . وهنا مسألة أخلاقية تخص الأمن العام ، فلا يصح ستر أخبار المجرمين وإخفاء عيوب الأشرار فهذا لا يعد من التمسك عنه لحفظ راحة العالم وانقاء شرور الآثمين . والشارع الحكيم أوجب كشف عيوبهم لمن يردعهم أو يجرمهم عسى أن يصل الحسكام إلى الحق ومنع الضرر وإزالة الأذى كما قال تعالى : (ولكم في القصص حياة) من سورة البقرة .

(فاعتبروا بأولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر .

(ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود .

وفي الفتح « ولا يسلمه » لا يلقه إلى المهلكة ولم يحمه من عدوه (والأخوة) هذه أخوة الإسلام ، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز « لا يظلمه ولا يسلمه » أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخس من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك

وزاد فيه رزين العبدى : وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يُثَبِّتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ ، ولم أر هذه الزيادة في شيء من أصوله ، إنما رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كما سيأتي .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ^(۱) أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

۳ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِي خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ^(۲) النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، أُولَئِكَ الْأَمِينُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلًا .

۴ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِي عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعْمًا أَقْرَها عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَمْلُؤُوهُمْ^(۳) فَإِذَا مَلَّوهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه الطبراني .

واجبا أو مندوبا ، والكرب هو النعم الذي يأخذ الناس (سرا مسلما) رآه على قبيح فلم يظهره : أى للناس ، وليس في هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك ، والذي يظهر أنالستر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفضه إلى الحاكم ، وليس من النية المحرمة ، بل النصيحة الواجبة ، وفيه إشارة إلى ترك النية ، لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره ، وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحث ۱ هـ من ۶۱ ج ۵ .

(۱) مدة معاوثة لأخيه . (۲) مصالح .

(۳) مدة عدم النور من مساعدتهم والشفاعة إلى إتمام أعمالهم ، وتلك نعمة كبرى وزيادتها تسعى لدى إجابة طلبات القاصدين .

۵ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يُقَرُّهُمْ^(۱) فِيهَا مَا بَدَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی في الكبير والأوسط ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكنا .

۶ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا اشْتَدَّتْ إِلَيْهِ مُؤْنَةٌ^(۲) النَّاسِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ لِلنَّاسِ ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی وغيرهما .

۷ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً ، فَأَسْبَغَهَا^(۳) عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَتَبَرَّم^(۴) ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه الطبرانی بإسناد جيد .

۸ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَعْتِكَافٍ عَشْرِ سِنِينَ^(۵) ، وَمَنْ أَعْتَكَفَ يَوْمًا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنَدَقٍ أَبَدُ يَمَّا بَيْنَ الْخَافَتَيْنِ ، رواه الطبرانی في الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال : لَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ - وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ - أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَعَكَّفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ^(۶) .

۹ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(۱) يمينهم ويثبتهم مدة نفهم .

(۲) المراد أُنْقَالَ الناس ومصلحتهم التي تنقل كاهلهم ، فالمؤنة النقل .

(۳) فأغناها .

(۴) فتبرم ، يقال برم بالشئ ونرم .

(۵) إذ نفع الطالب بجاهه وقضى مصلحته أعطاه الله ثواب عابد مقيم بالمسجد لطاعة الله عشر سنين ، ثم

بين صلى الله عليه وسلم ثواب مكث يوم للعبادة في المسجد فالسنة ۳۶۵ يوما ۱۰ × ۳۶۵ = ۳۶۵۰ .

۳ = ۱۰۹۲۰ خندقا بينه وبين النار للشفيع والحاقدان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفان فيهما .

(۶) أي والله الذهاب مع أخيك المسلم لمساعدته على إتمام مصلحته له أكثر ثوابا عند الله عز وجل من

المكث في مسجد المدينة مدة شهرين ، وفيه الترغيب في معاونة من يقصدك في قضاء حاجة .

صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُثَبِّتَهَا ^(١) لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ لَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمِيتَ ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا حَطَّ ^(٢) اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره .

١٠ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَحَدَّثَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعَانَ عَبْدًا فِي حَاجَتِهِ ثَبَّتَ اللَّهُ لَهُ مَقَامَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ .

١١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ خَلْقٌ مِنَ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي اسْتَوْهَبْتَنِي ^(٣) وَضُوءًا ، فَوَهَبْتُ لَكَ ، فَيَشْفَعُ ^(٤) فِيهِ ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي بَعَثْتَنِي ^(٥) فِي حَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَضَيْتُهَا لَكَ فَيَشْفَعُ ^(٦) لَهُ فَيُشْفَعُ فِيهِ . رواه ابن أبي الدنيا باختصار وابن ماجه ، وتقدم لفظه والأصباحاني ، واللفظ له .

[الوضوء] بفتح الواو ، وهو : الماء الذي يتوضأ به .

١٣ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَحَاجَهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ ، فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

(١) ينهها له وثق بقضائها .

(٢) محو ؛ والمعنى الذي شفع في إتمام مصلحة لأخيه ا كتب شموله برحمة الله وحطى بكفنه وأحاطه الملائكة تستغفر له صباح مساء مع إزالة سيئاته وزيادة حسناته ، والله تعالى أعلم .

(٣) طلبت مني ماء وضوء .

(٤) بأذن الله تعالى الذي أخذ منه الماء أن يشفع فيه فيسأله الله وينقله من النار إلى الجنة .

(٥) أرسلتني .

(٦) يطلب من الله تعالى أن يغفر عنه .

كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَإِنْ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف ، والأصبهاني .

١٤ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : يُنْسِكَ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمُوا يَتَنُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا . قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فَلَانٍ هَذَا قَطُّ مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ إِلَّا كَانَ فِي قِرَاءَةٍ ، وَلَا نَزَلْنَا فِي مَنْزِلٍ إِلَّا كَانَ فِي صَلَاةٍ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْقَتَهُ^(١) حَتَّى ذَكَرَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْلِفُ جَمَلَهُ أَوْ دَابَّتَهُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ . قَالَ : فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ . رواه أبو داود في مَرَّاسِيْلِهِ .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً^(٢) لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ تَنْسِيرٍ عَسِيرٍ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَارَةٍ^(٣) الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَخْضٍ^(٤) الْأَقْدَامِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية إبراهيم بن هشام الفسافي .

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي الدرداء ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ إِدْخَالٍ سُرُورٍ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .

(١) يقوم بإصلاح أرضه .

(٢) شفيحا موصلا في عمل خير أو تسهيل أمر شاق .

(٣) مروره .

(٤) زلق ، والمعنى الذي ينفع في إيصال الشكاية إلى حاكم يرفضها أو في إنشاء الخير ينجو من الوقوع ، وهو على الصراط إلى الجنة بسلام . لماذا؟ لأنه كان واسطة خير وعنوان سعادة وسيادة وأعاد الناس في إزالة منكر وتمجيد بجاها . وجود أعمال لبي جنسه يزلزون منها ، وهكذا من العالقات .

١٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لِيَسْرَهُ بِذَلِكَ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب .

١٨ - وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُورِ^(١) عَلَى الْمُؤْمِنِ كَوْنَتْ عَوْرَتُهُ ، أَوْ أَشْبَعَتْ جَوْعَتُهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر ، ولفظه : أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً^(٢) أَوْ تَطْرُدَ^(٣) عَنْهُ جَزَمًا ، أَوْ تَقْضِيَ^(٤) عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

٢١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ^(٥) . رواه الطبراني .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ

(١) إدخال السرور ، كناية عن م ١٨٩ - ٢ وفي ن د : إدخالك السرور .

(٢) غما أو شدة . (٣) تزيل عنه ما أهمه . (٤) تؤدي .

(٥) أي لا ثواب له غير الجنة جزاء .

عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَنْظِرُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَآنَ أَمْشَى مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ ^(۱) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ . يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَظَمَ ^(۲) غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُقْضِيَهُ ^(۳) أَمْضَاهُ ^(۴) مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًى ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ . رواه الأصبهاني ، واللفظ له ، ورواه ابن أبي الدنيا عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمه .

۲۳ - وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَدْخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ مَلَكًا يَمْبُدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوَحِّدُهُ ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ السُّرُورُ فَيَقُولُ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فَلَانٍ أَنَا الْيَوْمَ أَوْسَى ^(۵) وَخَشَتَكَ ، وَالْقَدُّكَ ^(۶) حُجَّتَكَ ، وَأَثْبَتَكَ بِالْقَوْلِ ^(۷) الثَّابِتِ ، وَأَشْهَدُكَ مَشَاهِدَكَ ^(۸) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَشْفَعُ ^(۹) لَكَ إِلَى رَبِّكَ ، وَأُرِيكَ مَنْزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله ، وفي متنه نكارة ، والله أعلم .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَفَعَ شَفَاعَةً لِأَخِي ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا ^(۱۰) ، فَقَدْ أَتَى بِأَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ

(۱) في حاجة ، كذا ط و ع ، وفي ن د : في حاجته .

(۲) ملك نفسه عند الغضب فلم ينتقم ، وأمسك على الغيظ حبا في ثواب الله تعالى ، فلا جزع ، وكف عن تنفيذ مع القدرة على الانتقام (والسكاطين الغيظ والمافين عن الناس) من سورة آل عمران .

(۳) يسمى للانتقام وأخذ العقوبة . (۴) فعل .

(۵) أكون أنيسا سميرا لك مزيلا عنك هذه الوحشة .

(۶) أفهمك جوابك للمالكين : منكرو ونكرو ، فتأخذ القول مشافهة مني لتثبت وتجييب جوابا حسنا محمودا

(۷) أي الذي ثبت بالحجة عند عدم وتمكن من قلوبهم كما قال تعالى : (يثبت الله الذي آمنوا بالقول

الثابت) من سورة إبراهيم .

(۸) مشاهدك كذا و د ع ص ۱۹۰ ، وفي ن ط مشاهد : أي أريك درجاتك وما أعد الله لك .

(۹) أكون واسطة رحمة لنعم برضوان الله جل وعلا جزاء إدخال السرور على أخيك .

(۱۰) يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون الشفاعة لله بلا انتظار شيء يعطى ، فإذا سمى الإنسان قضاء حاجة

الكبائر . رواه أبو داود عن القاسم بن عبد الرحمن عنه .

لأخيه فقدم له هدية وقبلها كان قبوله لما أعطى كبيرة يحاسبه الله على ذلك حساباً عسيراً ولا ثواب له في شفاعته السابقة وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم « اشفعوا فلنؤجرها » وفيه الترغيب في قضاء مصالح الناس لله .

الثمرات التي ينالها الشفيع في قضاء مصالح الناس كما ينالها صلى الله عليه وسلم

- أولاً : إذا شفع الإنسان في إزاة كربة نجاه الله من شدائد الآخرة (من فرج) .
- ثانياً : يبسط الله للشفيع رزقه في حياته وبكسبه النعيم بعد مماته (يسر الله عليه) .
- ثالثاً : يأمن الشفيع من عذاب الله يوم يشتد المول .
- رابعاً : السعي في مصالح الناس يزيد الشفيع عزاً وجاهاً ويفتح الله له باب الخيرات ويفدق عليه البركات ، وإلا سلب نعمه منه لتقصيره في مساعدة الراغبين (ما لم يعلوم) .
- خامساً : مدة السعي لأخيك عبادة وطاعة (كان خيراً له من اعتكاف) .
- سادساً : يحيط بالشفيع أبرار أطهار يدعون له ، هم (ألف ملك) .
- سابعاً : قد يكون السعي لدى قضاء مصالح الناس سبباً لفك الشفيع من النار (أنا الذي بمثنى في حاجة كذا) .
- ثامناً : يكتب الشفيع عند كل خطوة ٧٠ حسنة وإزاة ٧٠ ذنباً .
- تاسعاً : في السعي لمصالح الناس صدقات جنة يؤديها الشفيع زكاة له على ما أنعمه عليه . ولله من الصلة والأرزاق (بين ذا الحاجة) قضاء مصالح الناس سبب النجاة من الوقوع عند المرور على الصراط (إجازته) .
- عاشرأ : تكفير الخطايا لمن فرح أخاه وأدخل عليه السرور ، وكان جزاؤه دخول الجنة ، وعد حبيب الله وراقته ملك يؤنه ويحب له كل نعيم .
- الحادي عشر : أن تضي مصالح الناس لله بلا رخصة .
- الثاني عشر : من قضى حاجة لأخيه وقبل هدية ، فعل كبيرة .

الآيات القرآنية التي تحت على السعي في قضاء مصالح المسلمين

- أ - قال تعالى : (من يشفع شفاعته حسنة يمكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعته سيئة يمكن له كفل منها ، وكان الله على كل شيء مقبلاً) ٨٥ من سورة النساء . مقتدراً حافظاً للشيء وشاهداً له .
- أي راعي بها حق مسلم ودفع عنه ضرراً بها أو جلب إليه قوماً ابتداء وجه الله تعالى ، ومنه الدعاء لمسلم ، قال عليه الصلاة والسلام « من دعا لأخيه بظهر الغيب استجيب له » وقال له للملك ولك مثل ذلك « (نصيب) ثواب الشفاعة والنصيب إلى الخير الواقع بها (سيئة) يريد بها محرماً (كفل) نصيب من وزرها مساو لها في القدر (مقبلاً) مقتدراً أو شهيداً حافظاً ، من أفات على الشيء إذا قدر ، أو من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظه ، يضاهي . وفي غريب القرآن (من يشفع) أي من انضم إلى غيره وعأوه وصار شفيعاً له أو شفعا له في فعل الخير والشر فعأونه وقأوه وشاركه في نفعه وضرره ، وقيل الشفاعة هنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير ، أو طريق شرف يقتدى به فصار كأنه شفع له . وذلك كما قال عليه الصلاة والسلام « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها » أي إثمها وإثم من عمل بها أم س ٢٦٤ .
- ب - وقال تعالى : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ٦٠ من سورة الرحمن .
- ج - وقال تعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ٣٤ من سورة فصلت .
- ومن الحسنات السعي في قضاء حاجات المسلمين لله تعالى ولإبقاء المودة والمحبة في نفوس معاشره .

کتاب الأدب وغیره

الترغیب فی الحیاء ، وما جاء فی فضله ، والترہیب من الفحش والبذاء

۱ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ^(۱) فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَهُ^(۲) فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ . رواه البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجہ .

۲ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ . رواه البخاری ومسلم .

د - وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ۱۰ من سورة الحجرات ، ومن الأخوة قضاء حاجته .

ه - وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح . ومن الرحمة إجابة الداعي والشفاعة في إزالة كربه وتيسير أموره ووجود عمل له يدأب في كسب رزقه .
و - وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتُونَ الزكاة ويطيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ۷۱ من سورة التوبة .
أى يختار المؤمن أخاه ولياً يستشيره في بعض أموره وينصحه ويعاونه ويقضى حاجته ، قال الصغیر يحترم الكبير ويوقره ويتخذة رئيساً له ، والكبير يرحم الصغير ويحبه ويسمى في مهام أموره ، وقد حكى الله عن المناقذين (ويلبسون أيديهم) أى لا يشفقون لأحد في المبار ، وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله فأنسيهم) أى أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من لطفه وقضاه .

(۱) يعالیه ويقول إنك لتستحي وينصحه .

(۲) أتركه على هذا الملقب السيء ، ثم زاده في ذلك ترغيباً لحكمه بأنه من الإيمان ، وإذا كان الحياء منع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق لا سيما إذا كان المتروك له مستحقاً ، وقال ابن قتيبة : معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب الناهي كما يمنع الإيمان فسمى لإيمانا كما يسمى الشيء باسم مقام مقامه . وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز . والظاهر أن الناهي ما كان يعرف أن الحياء من مكملات الإيمان فلها وقع التأكيد . قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبيح ، وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة ، وهو مركب من جبن وعفة فلذلك لا يكون المستحي فاسقاً ولما يكون الشجاع مستحيّاً ، وقد يكون لطلاق الانقباض كما في بعض الصيغ انتهى ملخصاً . وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره أعم من أن يكون شرعياً أو عقلياً أو عرفياً ، ومقابل الأول فاسق . والثاني مجنون والثالث أباه اه فتح م ۵۶ ج ۱ .

۳ — وفی روایۃ لمسلم : الحیاء خیر کلمۃ .

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَاها قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَذْنَاهَا إِمَامَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ^(۱) . رواه البخاری ومسلم
وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه .

۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْجَنَّةُ فِي النَّارِ . رواه أحمد ،
ورجاله رجال الصحيح ، والترمذی وابن حبان فی صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

۶ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحَيَاءُ وَالْعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبَدْءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النَّفَاقِ . رواه الترمذی ،
وقال : حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف .

[والعی] : قلة الكلام .

[والبداء] : هو الفحش في الكلام . والبيان : هو كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء
الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام ، ويتفصصون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله انتهى .
ورواه الطبرانی بنحوه ، ولفظه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ وَالْعِي مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهُمَا يَقْرَبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ
وَيُبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ ، وَالْفُحْشُ وَالْبَدْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمَا يَقْرَبَانِ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدَانِ
مِنَ الْجَنَّةِ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَبِي أُمَامَةَ : إِنَّا لَنَقُولُ فِي الشَّعْرِ : الْعِي مِنَ الْخُلُقِ ، فَقَالَ :
إِنِّي أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجِدُنِي بِشِعْرِكَ الْمُنْتَنِ ^(۲) .

(۱) أي أثر من آثار الإيمان : وقال الحلبي : حقيقة الحياء خوف الله بنسبة الشر إليه ، وقد يتولد
الحياء من الله تعالى من التقلب في نفسه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف : خف
الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربك منك ، والله أعلم اه فتح .

(۲) القدر غير الثابت على الحقيقة ، لأن الشاعر ثرثار يزخرف الكلام وزينه وبعده بالباطل ويذم-

۷ - وَرَوَى عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ ^(۱) ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِفَافَ وَالْعِيَّ : عِيَّ اللِّسَانِ ، لَاعِيَّ الْقَلْبِ ، وَالْعِفَّةَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَإِنَّهُنَّ يَزِدْنَ فِي الْآخِرَةِ ^(۲) ؛ وَيَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا يَزِدْنَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الشُّحَّ وَالْعَجْزَ وَالْبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ ، وَإِنَّهُنَّ يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا ، وَيَنْقُصْنَ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَمَا يَنْقُصْنَ مِنَ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ مِنَ الدُّنْيَا . رواه الطبرانی باختصار ، وأبو الشيخ في الثواب ، واللفظ له .

۸ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَوْ كَانَ الْفَحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوًّا ^(۳) . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط وأبو الشيخ أيضاً ، وفي إسنادهما ابن لهيعة ، وبقية رواة الطبرانی محتج بهم في الصحيح .

۹ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَّانَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ . رواه مالك ، ورواه ابن ماجه ، وغيره عن أنس مرفوعاً ، ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره .

۱۰ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الْفَحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ^(۱) ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ويأتي في الباب بعده أحاديث في ذم الفحش إن شاء الله تعالى .

(۱) لأنه يجر إلى السمات ويدعو إلى الفضائل .

(۲) يكسب حسنات .

(۳) كان مثال الشرور والأذى والقاس .

(۴) تبعه وعابه وأوجد به نقما .

۱۱ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحَيَاءُ ، وَالْإِيمَانُ قُرْنَاهُ^(۱) جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ . رواه الحاكم ، وقال :
صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبرانی في الأوسط من حديث ابن عباس .

۱۲ — وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ .
رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، وفي إسناده بشر بن غالب الأسدي مجهول .

۱۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ
لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْإِسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ^(۲) ، وَمَا وَعَى ،
وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ^(۳) وَمَا حَوَى ، وَلَتَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى^(۴) ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ
الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذی ، وقال : هذا
حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] : أبان بن إسحاق فيه مقال ، والصباح مختلف فيه ، وتكلم فيه لرفعه
هذا الحديث ، وقالوا : الصواب عن ابن مسعود موقوف ، ورواه الطبرانی مرفوعاً من
حديث عائشة والله أعلم .

۱۴ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تُلَاقِهِ^(۵) إِلَّا مَقِيَّتًا^(۶)

(۱) أصحاب .

(۲) تفكر فيما يرضى الله بنية سالمة وتحفظ الفم أن يأكل حراماً ، واللسان من الغيبة والنميمة .

(۳) لا يدخل فيه حرام وتحفظ الفرج من الزنا .

(۴) الفناء (كل شيء هالك إلا وجهه) فتعمل سالماً في دنياك .

(۵) لم تلقه : أي لم تجده من ۱۹۲-۲ ، وفي ن ط ود : لم تلقه بالقاف .

(۶) واقع عليه المقت وأشد القبح والبغض ، من مقت إلى الناس بالضم مقاة فهو مقيت ، وكذا مقت من أمقته
ومقته : أي أبغضته أشد البغض عن أمر قبيح ، والمعنى قليل الأدب يخفى مذموم مكروه سيرته رديئة ، وفعله
دنيء ، وإذا صار على هذه الحالة سلبت منه الأمانة فأصبح خائناً سارقاً مجرمًا سفاكاً متشرداً متعوداً الشرور ،

فَإِذَا لَمْ تُلْقَ إِلَّا مَقِيَّتًا مُمَقَّتًا تُرِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا تُرِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تُلْقَ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ، فَإِذَا لَمْ تُلْقَ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا^(۱) تُرِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا تُرِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تُلْقَ إِلَّا رَجِيماً^(۲) مُلْعَنًا^(۳) ، فَإِذَا لَمْ تُلْقَ إِلَّا رَجِيماً مُلْعَنًا تُرِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ . رواه ابن ماجه .

[الرَبْقَةُ] بكسر الراء وفتحها : واحدة الربق : وهي عرى في حبل تشد به البهم ،

وتستعار لغيره .

وفى الصباح : الحائن : هو الذي خان ماجمل عليه أمينا ، والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعا من الوصول إليه ؛ وربما قيل كل سارق خائن دون العكس ، والقاصب من أخذ جبارا معتمدا على قوته .
(۱) متصف بالحياة واقعة عليه مفوس في أدراستها فلا يؤمن .

(۲) مطرودا عن الخيرات وعن منازل اللإ الأعلى ، قال تعالى : (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ۹۸ من سورة النحل .

وقال تعالى : (فاخرج منها فإنك رجيم) ۳۴ من سورة الحجر اه غريب .

(۳) مطرودا مبعدا ، وفى الغريب اللحن : الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره قال تعالى : (ألا لعنة الله على الظالمين) ۱۸ من سورة هود .

والمنى أن التبجح وقلة الحياء سبب المصائب تجلب عليه غضب الله والناس وسوء سيرة ، ويوجد عنده الاستعداد لارتكاب الموبقات والإجرام ويغلو قلبه من الرأفة وتحل به القسوة والجفوة فنزول عنه مظاهر الإسلام جميعها نسأل الله السلامة ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لمحدث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتهم من متاعا فاسألوه من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهم ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ۳۳ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما) ۵۴ من سورة الأحزاب .

(إنه) أى غير منتظرين وقته أو إدراكه (فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا (لا يستحي) يعنى أن إخراجكم حتى فينبى أن لا يترك حياء كما لم يترك الله ترك الحي فأمركم بالخروج (متاعا) شيئا ينتفع به (حجاب) ستر ، روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والتاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فترك ، وقيل إنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم معه بعض أصحابه فأصابته بدرجل بدعائشة رضى الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزل : (أظهر) من الخواطر الفسائية الشيطانية اه يضاوى .

خلاصة فضائل الحياء كما بينها صلى الله عليه وسلم في باب الأدب

- أولا : المستحي يدل على شدة إيمانه وكمال دينه وعنوان تقواه « شعبة » .
 - ثانيا : السباب الصخاب فاجر فاسق شتام قاس منافق « الجفاء » .
 - ثالثا : عاقبة الاستحياء النجاة والنجاح والسلامة من أدران القانس ودخول الجنة « الحياء والى » .
- (۲۶ — الرغبة والرهيب — ۳)

الترغيب في الخلق الحسن وفضله ، والترهيب من الخلق السيئ وذمه

١ - عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ شَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ^(١) ، وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ^(٢) فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ . رواه مسلم والترمذي .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ

رابعا : ثواب الحياء كنوز مدخرة وأجرها جزيل في الآخرة .
خامسا : هيئة السنجي جميلة يكسوها الوقار والمهية وتحفها الزينة والإجلال، ولو مثل كان رجلا صالحا .
سادسا : السنجي أعماله صالحة ، وهو موفق « لا زانه » .
سابعا : وحركات السنجي وسكناته كلها في طاعة فلا يهكر ولا يأكل إلا ما يرضى الله جل وعلا « حق الحياء » .

ثامنا : عدم الحياء مصيبة ودمار يجلب سخط الرب تعالى والناس، فيستحق قليل الحياء كل مقت ولعن وعد خائنا سارقا فاحشا « رجيا ملعنا » .
ثاسعا : من لا يستحي قاسى القلب جبار متكبر متجبر أرخى العنان لنفسه في عصيان الله غير موطد العزيمة على طاعة الله، وكساه الله الغل والمهية ونزع منه دلائل الرضا والقبول « ربة الإسلام » . والحياء كافي الفريب : انقباض النفس عن القبائح وتركها ، ولا يبعد الجبان مستحياء لأن الدين يدعو إلى عزة النفس وشجاعتها في الحق . ودرك الحامد في تذليل المخاوف وإزالة الأخطار كما قال تعالى : « والله لا يستحي من الحق » من سورة الأحزاب . وكما قال الشاعر :

وبالإقدام سهل كل صعب وبالتوبة يتسع المجال
وللرحوم حائط بك إبراهيم :
امنح يدك وكف سوطك إنما بالبنى تجهد نعمة الديان
أبت المواصف أن تزور لجاهل قلبا ولا تأوى له بجهان
لا تألف الشفقات إلا أغما قد طهرت بالعلم والعرفان

وقد روى البخاري « لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكر » .
وقد ورد في الفتح : حكى ابن التين عن أبي عبد الملك أن المراد « بالحياء من الإيمان » كمال الإيمان ، وقال أبو عبيد الهروي : معناه أن المستحي ينقطع بجهائه عن المعاصي وإن لم يكن له تقية فصار كالإيمان القاطع بينه وبين المعاصي . وقال عباس وعبره : إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم انه من ٣٩٩ ج ١٠ .

وكان صلى الله عليه وسلم في الغريزي أشد حياء من الغنراء في خدرها ، وفي المكتسب والذروة العلياء . ومعنى الغنراء البكر ، وخدرها : الموضع الذي تحبس فيه وتستر ، والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيا ، بل هو عجز ومباة .

(١) البر : الاحسان إلى الناس والتقرب إلى الله تعالى . وفي النهاية ، وإن البر دون الأثم : أي وإن الوفاء بما جعل على فقه دون القدر والشك .

(٢) أي أثر فيه ورسخ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا^(١)، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ^(٢) أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا. رواه البخاري ومسلم والترمذي.

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وزاد في روايته له: وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ. ورواه بهذه الزيادة البزار بإسناد جيد لم يذكر فيه: الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. ورواه أبو داود مختصراً قال: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ. [البذيء] بالذال المعجمة ممدوداً. هو المتكلم بالفحش، وردىء الكلام.

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: الْفَمُ^(٣) وَالْفَرْجُ^(٤). رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الزهد وغيره، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَلْطَفَهُمْ^(٥) بِأَهْلِهِ. رواه الترمذي والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، كذا قال، وقال الترمذي: حديث حسن، ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة.

(١) فاعل الفحش مفرطاً في الإساءة. وفي الفتح: الفحش ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، ويدخل في القول والصفة، يقال طويل فاحش الطول: إذا أفرد في ضوله، لكن استعماله في القول أكثر. والمتفحش الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويكلمه، وأغرب الباعدي فقال: الفاحش الذي يقول الفحش، والمتفحش الذي يستعمل الفحش ليضحك الناس له من ٣٤٨ ج ١٠.

(٢) أكثركم خيراً.

(٣) يأكل حراماً، واللسان به النية والنية والسب والشم.

(٤) الزنا.

(٥) أراهم.

۶ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ^(۱) وَالْقَائِمِ . رواه أبو داود وابن حبان
في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولفظه :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، وَصَائِمِ النَّهَارِ. ورواه الطبرانی
من حديث أبي أمامة إلا أنه قال :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِ بِالْهَوَاجِرِ^(۲) .

۷ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ لَيَبْلُغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . رواه الطبرانی في الأوسط ،
وقال صحيح على شرط مسلم .

ورواه أبو يعلى من حديث أنس، وزاد في أوله : أَكْبَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَخْسَهُهُمْ خُلُقًا.

۸ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ
لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ ، وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ ،
وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ . رواه الطبرانی ورواه ثقات سوى
شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق .

۹ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ^(۳) لَيُذْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بِآيَاتِ اللَّهِ بِحُسْنِ
خُلُقِهِ ، وَكَرَمِ ضَرْبَتِهِ . رواه أحمد والطبرانی في الكبير ، ورواه أحمد ثقات إلا ابن لهيعة .
[الضريبة : الطبيعة] وزنا ومعنى .

۱۰ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا

(۱) الصائم نهاره التهجذ ليله الفاكرا العابد .

(۲) شديد الظمأ في شدة الحر في الجهاد في سبيل الله تعالى .

(۳) الموفق للتصف بالهداد والحكمة المتجلى بمكارم الأخلاق .

أَخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرٍ^(١) الْعِبَادَةِ ، وَأَهْوَنَهَا عَلَى الْبَدَنِ : الصَّمْتُ^(٢) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت مرسلًا .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَرَّمَ الْمُؤْمِنِينَ دِينَهُ ، وَمَرُوءَتَهُ عَقْلُهُ ، وَحَسَبَهُ خُلُقُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي أيضًا موقوفًا على عمر صحيح إسناده ، ولعله أشبهه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالْتَدِيرِ^(٣) ، وَلَا وَرَعَ^(٤) كَالْكَفِّ^(٥) ، وَلَا حَسَبَ^(٥) كَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وغيره في آخر حديث طويل تقدم منه قطعة في الظالم .

١٣ - وَتَقَدَّمَ فِي الْإِخْلَاصِ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَمَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا^(٦) ، وَلِسَانَهُ صَادِقًا ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً^(٧) ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً^(٨) الْحَدِيث .

١٤ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَنَاهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَنَاهُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ :

(١) أسهلها .

(٢) الكون بأدب ووقار وسكينة .

(٣) التفكير في مصادر الأمور ومواردها :

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فن علا زلفا عن غرة زلفا

(٤) زهد يجلب خوف الله تعالى . وفي النهاية : ملاك الدين الورع : أي الكف عن المحارم والتعرج منه .

(٥) الحسب : الشرف بالآباء وما يمدد الإنسان من مفاخرهم ، وقيل الحسب والكرم يكونان

في الرجل ، وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ، فجعل المال بمنزلة شرف النفس أو الآباء ، ومنه « حسب المراء دينه وكرمه خلقه » .

(٦) خاليا من الأحقاد والضغائن . (٧) راضية .

(٨) متبعا سنن النبي صلى الله عليه وسلم سالكا مناهج الصالحين وطريقته محبوبة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ ، يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَفْقَهُ^(۱) حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ أُسْتَطْعْتَ . رواه محمد ابن نصر المروزي في كتاب الصلاة مراسلاً هكذا .

۱۵ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ^(۲) بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ^(۳) الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ^(۴) ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والترمذي ، وتقدم لفظه ، وقال : حديث حسن .

۱۶ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا الْحَدِيثُ : رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

۱۷ — وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ بَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خُلُقُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

۱۸ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : إِنْ هَذَا دِينَ أَرْضَيْتَهُ^(۵) لِنَفْسِي ، وَلَنْ يَصْلَحَ لَهُ إِلَّا السَّخَاءُ^(۶) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، فَأَكْرَمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في البخل والسخاء حديث عمران بن حصين بمعناه .

۱۹ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) لا تفهم ، وفسره صلى الله عليه وسلم بدم الغضب .

(۲) كفيل وضامن ، قال تعالى : (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) ۷۲ من سورة يوسف .

(۳) ما حولها خارجها عنها تشبهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع انتهائية .

(۴) الجدل والمصومة .

(۵) ارتضيته كقاطوع من ۱۹۰ وفي ن د : ارتضيه .

(۶) الجود والكرم .

قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا خَلِيلِي حَسَنَ خُلُقِكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ ، وَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِيَنَّ حَسَنَ خُلُقِهِ أَنْ أُظِلَّهُ تَحْتَ عَرْشِي ، وَأَنْ أُسْقِيَهُ مِنْ حَظِيرَةِ ^(١) قُدْسِي ، وَأَنْ أُذْنِيَهُ ^(٢) مِنْ جَوَارِي . رواه الطبراني .

٢٠ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا حَسَنَ اللَّهُ خَلْقَ رَجُلٍ وَخُلُقَهُ ، فَتَطْعَمُهُ النَّارُ أَبَدًا ^(٣) . رواه الطبراني في الأوسط .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي بِمَجْلِسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَحَسَّنُكُمْ خُلُقًا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ ، وَأَثْقَلُ عَلَى الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ^(٤) ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار وأبو يعلى بإسناد جيد رواه ثقات ، واللفظه ، ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب بإسناد واهٍ عن أبي ذر ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَأَخَفِّهَا

(١) أراد الجنة : وهي في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما الرد واربيع اه نهاية فكان حسن الخلق يجلب النعم والعز المقيم والأمن من الفزع والنجاة من الشدائد ، ويريل العلماء بشجرة هنيئة صريشة ويقرب إلى رضوان الله وإحسانه .

(٢) أن أقربه .

(٣) أي لا يكون جميل الخلق حسن الخلق طعاما للنار .

(٤) السكوت والهدوء والرزاة والأدب والكمال . قال عامر بن الظرب المدوناني لحمة بن رافع الدوسي : من أحكم الناس ؟ قال من صمت فاذا ذكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر ، قال : من أجهل الناس ؟ قال من برأى الخرق مغنا ، والتجاوز مغرما .

عَلَى الْبَدَنِ ، وَأَثْقَلِيهَا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَهْوَنِيهَا ^(١) عَلَى اللِّسَانِ ؟ قُلْتُ : بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ^(٢)
قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ^(٣) ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِعَامِلٍ يَا أَبَا ذَرٍّ بِمِثْلِيهَا ^(٤)

٢٣ — ورواه أيضاً من حديث أبي الدرداء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ : أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْتَنَّهُمَا ^(٥) ، عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا ، لَمْ تَلَقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
بِمِثْلِيهَا : طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَاراً ^(٦) ،
وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً . رواه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ،
ولم يصرح فيه بالتحديث .

٢٥ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ ، مَا يَتَسَكَّمُ مِنَّا مُتَسَكَّمٌ ^(٧) إِذْ جَاءَهُ أَنَاسٌ
فَقَالُوا : مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه الطبراني ورواه
مخرج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢٦ — وفي رواية لابن حبان بنحوه إلا أنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ
الْإِنْسَانُ ؟ قَالَ : خُلُقٌ حَسَنٌ . ورواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه ، وقال الحاكم : صحيح
على شرطهما ، ولم يخرجاه لأن أسامة ليس له سوى راو واحد ، كذا قال ، وليس بصواب
فقد روى عنه زياد بن علاقة ، وابن الأقر وغيرهما .

٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ فِي تَجْلِيسٍ فِيهِ النَّبِيُّ

(١) أسرها وأسهلها في الطق .

(٢) أنديك بأعز عزيز لدى .

(٣) السكوت .

(٤) يوصيه صلى الله عليه وسلم باتباع السكينة وقلة الكلام إلا فيما يعنيه وعدم الثثرة مع التحلي
بمكارم الأخلاق وهاتان خلتان لا تظهر لهما في الكمال والأدب والتقدم الاجتماعي .

(٥) مؤنتهما كنفاد وع من ١٩٥ وفي ن ط : مؤنتهما .

(٦) الذين أنفقوا أعمارهم في طاعة الله كما قيل : خيركم من طاله عمره وحسن عمله .

(٧) كناية عن السكوت التام مثل الرجل الهادي الذي يتنزه فرصة وقوف الطائر على رأسه ليصيده .

صلى الله عليه وسلم ، وَتَمَرَّةٌ ، وَأَبُو أُمَامَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْفُحْشَ ^(١) وَالنَّفَحْشَ ^(٢) لَيَسَاوِينَ الْإِسْلَامَ فِي شَيْءٍ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه أحمد والطبرانی وإسناد أحمد جيد ، ورواته ثقات .

٢٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَسْتَقِمْ ، وَلْيَحْسُنْ ^(٣) خُلُقُكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٩ — وَرواه مالك عن معاذ قال : كَانَ آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْفَرَزِ ^(٤) أَنْ قَالَ : يَا مُعَاذُ أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ^(٥) ، وَأَتَبِيعَ السُّبَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّمًا ^(٦) ، وَخَالِقِي النَّاسِ بِمَخْلُقِ حَسَنٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣١ — وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : طُولُ الْقُنُوتِ ^(٧) . قَالَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جَهْدُ الْمِقْلِ ^(٨) . قَالَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه الطبرانی في الأوسط من رواية سويد بن إبراهيم أبي حاتم ، ولا بأس به في المتابعات .

(١) الزيادة في الفجح .

(٢) تكلف الوقاحة والقباحة وتعمد الإجرام ، وفي النهاية إن الله يبغض العاصي المتفحش ، الفاحش : ذو الفحش في كلامه وفعله . والمتفحش : الذي يتكلف ذلك ويتممه ، وكل ما يشتد ثبجه من الذنوب والمعاصي فاحشة .

(٣) وليحسن خلقك كذا طوع وعمر ١٩٦ - ٢ : وفي ن د : ولتحسن خلقك ، فقيه الأمر بالاستقامة واتباع الصراط السوي وسلوك العمل الصالح مع تهذيب الخلق وتحسينه .

(٤) الفرز : ركاب كور الجبل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب السرج اه نهاية . (٥) خف من الله في أي مكان وجدت .

(٦) اجعل بدل السببة حسنة تزيلها .

(٧) المشوع والمداومة على الطاعة .

(٨) الإنفاق مع قلة الشيء وجهاد النفس في السخاء مع الضيق .

٣٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ^(١) خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي^(٢)**. رواه أحمد، ورواه ثقات.

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطِنُونَ^(٣) أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْتِفُونَ وَيُؤْتِفُونَ^(٤)، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاهِدُونَ بِالنِّمِيمَةِ^(٥) الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ^(٦) الْمُتَلَتِّمُونَ لِلْبِرِّ آوِ الْقَيْبِ^(٧)**. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار، ويأتي في النعمة إن شاء الله حديث عبد الرحمن بن غنم بمعناه.

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ: أُمُّ حَبِيبَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ هِيَ وَزَوْجَاهَا لِأَيِّهِمَا^(٨) تَكُونُ لِلأَوَّلِ أَوْ لِلآخِرِ؟ قَالَ: مُنْخَيَّرٌ، أَحْسَنُهُمَا خُلُقًا كَانَ مَعَهَا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ زَوْجَهَا فِي الْجَنَّةِ، يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه الطبراني والبزار باختصار،

(١) أحسنت كذا في ط و ع ، وفي ن د : حسنت .

(٢) السجدة الداعية إلى التحلى بالكلمات، دعاء من صلى الله عليه وسلم ليزيده الله نوراً وعامداً ومكارم وفضائل وقد مدحه الله جل وعلا (وإنك لعل خلق عظيم) ٤ من سورة الفلم .

(٣) المهينون المتواضعون حسنو المعاملة . وفي النهاية : هذا مثل ، وحقيقته من التواضع ، وهي التهيب والتذليل وفراش وطىء لا يؤذى جنب النائم ، والأكناف الجوانب ، فأراد الذين جواربهم وطيشة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى له . والوطاء : المهاد الوطىء ، وطؤ الفرائش : قرب .

(٤) يحبهم الناس ويحبون الناس .

(٥) السعى بالفساد وإيقاد نار العداوة .

(٦) المشتدون الأخلاء الذين يخلقون الشقاق بين المتصافين .

(٧) السابون للشرفاء . بين صلى الله عليه وسلم أن المحبوب ذا الدرجة العالية عنده صلى الله عليه وسلم لدى حسن خلقه وكرمت صفاته فتصدر عنه الأفعال الحسنة بسهولة وبشاشة ، ويصدر عنه الكرم والحلم بلا عناء وتجلى فيه محاسن الأخلاق كالزهرة الباهرة والشمس الساطعة كالصدق والشهامة والنجدة وعزالنفس والتواضع والتثبت وعلو الهمة والعفو والبشر والرحمة والحكمة والشجاعة والوقار والصيانة والحرية والدمائة والدعة والصبر والورع والحياء والنزاهة وحفظ السر والقناعة والعفة والإيثار ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للأخلاق العاضلة . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن » : أى أدبه وآدابه وخلق أخلاقه : من صبر وحلم وكرم وعفو وإخلاص وشجاعة وعدل وحكمة وهكنا . أى عامل بآياته .

(٨) لأيهما كذا د و ع س ١٩٧ وفي ن ط : لأيهما . والمعنى أن المرأة التى تزوجت اثنين فى حياتها بأن مات الأول أو طلقها ترك لها الحرية والخييار فى اختيار أحسنهما خلقا .

ورواه الطبرانی أيضاً في الكبير والأوسط من حديث أم سلمة في آخر حديث طويل يأتي في صفة الجنة إن شاء الله تعالى .

٣٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا ^(١) كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ ، وَالْخُلُقُ السُّوِّهُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط والبيهقي .

٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِأَهْلِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والبيهقي إلا أنه قال :

وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِدِيَارِهِمْ . والحاكم دون قوله : وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِأَهْلِهِ ، ورواه بدونه أيضاً محمد بن نصر المروزي ، وزاد فيه : وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَكُونُ مُؤْمِنًا وَإِنْ فِي خُلُقِهِ شَيْئًا فَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ إِيْمَانِهِ .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْكُمْ أَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ ^(٢) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد .

٣٨ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ؟ قَالَ : الْخُلُقُ الْحَسَنُ . قَالَ : فَمَا شَرُّ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ؟ قَالَ : إِذَا كَرِهْتَ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي نَادِي الْقَوْمِ ، فَلَا تَقْمَلُهُ إِذَا خَلَوْتَ . رواه عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن أبي إسحاق عنه .

٣٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ ^(٣) خُلُقًا حَسَنًا ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا . رواه الطبرانی في الأوسط .

(٢) بشارته ولطفه .

(١) الذنوب .

(٣) أعطاه .

۴۔ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَحَبَّكُمْ^(۱) إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي^(۲) فِي الْآخِرَةِ تَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ^(۳) ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَسْوَأُكُمْ^(۴) أَخْلَاقًا التَّرْتَارُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح والطبرانی وابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذی من حديث جابر ، وحسنه لم يذكر فيه : أَسْوَأُكُمْ أَخْلَاقًا .
وزاد في آخره : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا التَّرْتَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ ؟
قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ .

[الترتار] بناء من مثلتين مفتوحتين : هو الكثير الكلام تكافاً .

[والمتشديق] : هو المتكلم بملء شدة تفاهماً ، وتعظيماً لكلامه .

[والمتفهيق] أصله من التفهق ، وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشديق ، لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله ، واستعلاء على غيره ولهذا فسرهُ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبر .

۴۱۔ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَكَانَ يَمْنُ شَهِدَ الْخُدَيْبِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ^(۵) ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ^(۶) وَالْبِرُّ^(۷) زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ الشَّوْرِ^(۸) . رواه أحمد وأبو داود باختصار ، وفي إسنادهما راو لم يسم ، وبقيته إسناده ثقات .

۴۲۔ — وَرَوَيْ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشُّؤْمُ ؟
قَالَ : سُوءُ الْخُلُقِ . رواه الطبرانی في الأوسط .

(۱) أكثركم محبة وطاعة .

(۲) درجة وجوده في الجنة بجوار مكانه صلى الله عليه وسلم . (۳) أشدكم كرها .

(۴) الذين أخلاقتهم سيئة شديدة قبيحة .

(۵) زيادة في الخير وكسب المعروف وتقدم وعلو .

(۶) الشؤم ضد اليمين ، يقال تشاءمت به ، وتيمنت به ؛ والمعنى أن الخلق السيء يجلب لصاحبه الذم والبغض والشر والأذى . (۷) فعل الخير وتشييد الصالحات وصلة الأقارب .

(۸) الإحسان يجلب حسن الخاتمة ، وزيل الألم عند الموت ، ويبعد الميتة الشنيعة القبيحة .

٤٣ — ورواه فيه أيضاً من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشؤم سوء الخلق .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ تَوْبَةٌ إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا عَادَ^(١) فِي شَرِّهِ مِنْهُ . رواه الطبراني في الصغير والأصهباني .

٤٥ — وفي رواية للأصبهاني عن رجل من أهل الجزيرة لم يسمه عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ ذَنْبٍ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ . وهذا مرسل .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاكِ^(٢) ، وَالنَّفَاقِ^(٣) ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ . رواه أبو داود والنسائي .

(١) رجم .

(٢) التنافر .

(٣) التذنب وعدم الثبات على الحق .

أقوال العلماء في تفسير حسن الخلق

قال الحسن : حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي ، وكف الأذى . وقال الواسطي : هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى . وقال شاه الكرماني : هو كف الأذى واحتمال المؤمن . وقال بعضهم : هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا . وقال الواسطي مرة : هو إرضاء الخلق في السراء والضراء . وقال أبو عثمان : هو الرضا عن الله تعالى ، وسئل سهل التستري عن حسن الخلق ، فقال : أدناء الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم ، والاستغفار له والشفقة عليه ، وقال مرة : أن لا يتهم الحق في الرزق ، ويشق به ، ويسكن إلى الوفاء بما ضمن فبطيحه ولا يصعب في جميع الأمور فيما بينه وبينه ، وفيما بينه وبين الناس . وقال علي رضى الله عنه : حسن الخلق في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، ومطلب الحلال والتوسعة على العيال . وقال الحسين ابن منصور : هو أن لا يؤثر جفاء الخلق بعد مطالعته لخلق . وقال أبو سعيد الخراز : هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى . قال النزالي : فهذا وأمثاله كثير ، وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه . ثم ليس هو عيطا بجميع الثمرات أيضا يقال حسن الخلق والخلق : أي حسن الظاهر والباطل ، والخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ، ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة الممودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا ، وكما أن حسن الظاهر يتنام جميع الجسم ، كذلك حسن الخلق يحصل بأربعة : قوة العلم وقوة النضب وقوة الشهوة وقوة العدل ، فالأولى بها يفرق بين الصدق والكذب في الأقوال

الترغيب في الرفق والأتانة والحلم

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ

وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ ، وَبَيْنَ الْجَمِيلِ وَالْقَبِيحِ فِي الْأَفْعَالِ ، وَبِذَا تَجَنَّبَ ثَمَرَةَ الْحِكْمَةِ الَّتِي فِي رَأْسِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

وَقُوَّةُ الْفَضْبِ بِصَبْرِ اقْبَاضِهَا وَانْبِساطِهَا عَلَى حَدِّ مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ ، وَكَذَلِكَ الشَّهْوَةُ حَسَنًا وَصَالِحًا تَحْتَ إِشَارَةِ الْحِكْمَةِ : أَيْ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ وَقُوَّةُ الْمَدْلِ فَهُوَ ضَبْطُ الشَّهْوَةِ وَالْفَضْبُ تَحْتَ إِشَارَةِ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ ، فَالْعَقْلُ مِثَالُهُ مِثَالُ النَّاصِحِ الْمُشِيرِ وَقُوَّةُ الْمَدْلِ فِي الْقُدْرَةِ وَمِثَالُهُ مِثَالُ الْمُنْغِزِ الْمُدْغِي لِإِشَارَةِ الْعَقْلِ ، وَالْفَضْبُ هُوَ الَّذِي تَنْغِزُ فِيهِ الْإِشَارَةُ وَمِثَالُهُ مِثَالُ كَلْبِ الصَّيْدِ ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُؤَدَّبَ حَتَّى يَكُونَ اسْتِزْزَالُهُ وَتَوَقُّفُهُ بِحَسَبِ الْإِشَارَةِ لَا بِحَسَبِ هَيْجَانِ شَهْوَةِ الْفَسِّ ، وَالشَّهْوَةُ مِثَالُهَا مِثَالُ الْفَرَسِ الَّذِي رَكَبَ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ ، فَإِنَّهُ تَارَةً يَكُونُ مَرُوضًا مُؤَدَّبًا ، وَتَارَةً يَكُونُ جَوْحًا ، فَمِنْ اسْتَوَتْ فِيهِ هَذِهِ الْحُصَالُ ، وَاعْتَدَلَتْ فَهُوَ حَسَنُ الْخَلْقِ مُطْلَقًا . وَأَمَّا هَاتَا مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ الْحِكْمَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْمَدْلِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ كَدَالِ الْعِتْدَالِ فِيهَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالنَّاسُ بِعَدِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَفَاوِتُونَ فِي الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ مِنْهُ ، فَكُلُّ مَنْ قَرَّبَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ ، فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ انْصَفَ بِأَضَادِهَا قَرَّبَ مِنَ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ الْمُبْعَدِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتِمَّ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ، وَلَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى هَذِهِ الْأَخْلَاقِ فِي أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ تَعَالَى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ١٥ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .

فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَابٍ هُوَ قُوَّةُ الْيَقِينِ وَهُوَ ثَمَرَةُ الْعَقْلِ وَمُنْتَهَى الْحِكْمَةِ ، وَالْمُجَاهِدَةُ بِالْمَالِ هُوَ السَّخَاءُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى ضَبْطِ قُوَّةِ الشَّهْوَةِ ، وَالْمُجَاهِدَةُ بِالنَّفْسِ فِي الشَّجَاعَةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى اسْتِعْمَالِ قُوَّةِ الْفَضْبِ عَلَى شَرْطِ الْعَقْلِ وَحَدِّ الْعِتْدَالِ ، فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّابِرِينَ فَقَالَ (أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ) مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ لِلشَّدَّةِ مَوْضِعًا ، وَلِلرَّحْمَةِ مَوْضِعًا ، فَلَيْسَ الْكَمَالُ فِي الشَّدَّةِ بِكُلِّ حَالٍ . وَلَا فِي الرَّحْمَةِ بِكُلِّ حَالٍ أَيْ ٤٨ ج ٣ أَحْيَاءُ بِنَصْرِفٍ .

آيات حسن الخلق

١ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكَاتِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ مَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) ١٠ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

ب - وَقَالَ تَعَالَى (النَّاتِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِعُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) ١١٢ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

ج - وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ٤ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . رواه البخاري ومسلم .

٢ - وفي رواية لمسلم : إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ ^(٢) مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى سِوَاهُ .

٣ - وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . رواه مسلم .

د - وقال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ٦٣ من سورة الفرقان . إلى آخر السورة .

قال الفراء : فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات ، فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق ، وفقد جميعها علامة سوء الخلق ، ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض ، فليشتغل بتحصيل ما فقدته وحفظ ما وجدته اهـ ص ٦٠ ج ٣ إحياء .

هـ - وقال تعالى : (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفذوا من حولك فاعف عنهم واستنظر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ١٥٩ من سورة آل عمران .
و - وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم) ٧١ من سورة التوبة .

ز - وقال تعالى : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم يؤمنون وإذا أتوا عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ٥٥ من سورة القصص .

ح - وقال تعالى : (خذ اللغو وأمر بالمرف وأعرض عن الجاهلين) ١٦٩ من سورة الأعراف . وللإمام الشافعي رضي الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كلية	كما أن عين السخط تبدي المساويا
ولست بهيباب لمن لا يهابني	ولست أرى للره ما لا يرى لي
فان تدن مني تدن منك مودتي	وأن تتأ عنّي تظني عك ثائيا
كلانا غني عن أخيه حياته	ونحن إذا متنا أشد تقابا

لا يتأسن من اليب وإن جفا واقطع حبالك من حبال الأحسن
فعداوة من عاقل متجمل أولى وأسلم من صداقة أخرق

(١) منتصف بصفات الرأفة والرحمة . رفيق فعيل بمعنى فاعل . وقال المازري : رفيق صفة فعل ، وهي ما يخلقها الله تعالى من الرفق لعباده . وقال النووي : فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق ، وفيه فضل الرفق والحث على التخلق به ، وذم العنف اهـ ص ١٤٥ ج ١٠ وفي النهاية : الرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف ، وهو سبب كل خير .

(٢) قال النووي : أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره ، وقال القاضي : معناه يتأتى به من الأغراض ، ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره اهـ ، وفي الفتح : أي يتأتى معه من الأمور ما يتأتى مع ضده . والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل اهـ ص ٣٤٥ ج ١٠ .

٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَالًا يُعْطَى عَلَى الْخَرْقِ ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ
الرَّفْقَ ، مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ ^(١) الرَّفْقَ إِلَّا حُرِمُوا . رواه الطبرانی ، ورواته ثقات
ورواه مسلم وأبو داود مختصراً : مَنْ يُحْرَمُ الرَّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ . زاد أبو داود : كُلُّهُ .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . وَمَنْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ
حَظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيَرْضَاهُ ، وَيُبَيِّنُ عَلَيْهِ مَالًا يُبَيِّنُ عَلَى الْعُنْفِ . رواه الطبرانی
من رواية صدقة بن عبد الله السمين : وبقيّة إسناده ثقات .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا :
يَا عَائِشَةُ ارْزُقِي ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ . رواه أحمد
والبزار من حديث جابر ، ورواهما رواة الصحيح .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّفْقُ يُمْنٌ ، وَالْخَرْقُ ^(٢) ، شَوْمٌ . رواه الطبرانی في الأوسط .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتِ الرَّفْقِ إِلَّا نَفَعُهُمْ . رواه الطبرانی بإسناد جيد .

١٠ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٣) كَفَفَهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ
عَلَى الْوَالِدَيْنِ . وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

(١) يحرمون الرفق إلا حرموا كذا ع ص ١٩٨ - ٢ ، وفي ن ط : إلا حرموا الخير ، وفي ن د :
يحرمون الرفق إلا حرموا خيراً .

(٢) الجهل والحق والقسوة والنظاظة .

(٣) أحاطه بحفنه .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الرَّفِيقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ . رواه البزار بإسناد لين ، وابن حبان في صحيحه ، وعنده الفحش مكان الخرق ، ولم يقل : وإن الله إلى آخره .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ ^(١) وَأَرِيقُوا ^(٢) عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا يُبْعِثُ مُبَسِّرِينَ ^(٣) ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ . رواه البخاري .

[السجل] بفتح السين المهملة وسكون الجيم : هي الدلو الممتلئة ماء .

[والذنوب] بفتح الذال المعجمة مثل السجل ، وقيل : هي الدلو مطلقاً سواء كان فيها ماء أو لم يكن ، وقيل : دون الملاء .

١٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَسْرُوا ^(٤) ، وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا ^(٥) وَلَا تُنْفَرُوا . رواه البخاري ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أُمَرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ^(٦) مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ^(٧) ، فَإِنْ كَانَ ثَمٌّ ^(٨) إِثْمٌ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى . رواه البخاري ، ومسلم .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) تركوه رآفة به .

(٢) صبوا ، أمرهم صلى الله عليه وسلم بظافة السجدة لأذى رفاقه به . ديمقراطية وكرامة وعزة الإسلام .

(٣) آخذين باليسر . (٤) افعلوا المين الذين اليسر .

(٥) قدموا البشرى والعل الحسن .

(٦) أسهلها . (٧) ذنبا .

(٨) هناك ، وفي مختار الامام مسلم : فيه استحباب الأخذ باليسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً ، والحث على الحلم والعفو واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً من ٣٥٤ ج ٢ .

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرِّمُ^(١) عَلَى النَّارِ ، أَوْ بِمَنْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ تُحَرِّمُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ كَيْنٍ سَهْلٍ^(٢) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه في إحدى رواياته :

إِنَّمَا تُحَرِّمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَّيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الثَّانِي^(٣) مِنْ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشْجِ : إِنْ فِيكَ نَخَصَلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ . رواه مسلم .

١٨ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ ؟
قَالَ : قِيَمُومٌ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرُ ، فَيَنْطَلِقُونَ مِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَمَتَلَقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ،
فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ مِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، كَفَنَ أَنْتُمْ ؟ قَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ ،
فَيَقُولُونَ : وَمَا فَضْلُكُمْ ؟ قَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبْرًا ، وَإِذَا أُرِيءَ إِلَيْنَا حُلْمًا^(٤) ،
فَيَقَالُ لَهُمْ : أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . رواه الأصبهاني .

١٩ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدَ لَيُذْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ .

زاد بعض الرواة فيه : وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَبَّارًا ، وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) بعد عنها .

(٢) حسن العاملة هاشم باشا .

(٣) التؤدة والرزاغة والوقار .

(٤) حلماء كذا دوع ص ٢٠٠ - ٢ أي لا يستغزنا غضب بل نثبت وتروى تعلم ونعلم : وفونط : حلمنا .

عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ^(١) نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ أَخْلَشِيَّةٌ^(٢) ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَذَبَهُ^(٣) ، بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةٍ عَنْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَثَرُ بِهَا^(٤) حَاشِيَةُ الرُّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ^(٥) . رواه البخاري ومسلم .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ ، فَأَذْمُوهُ^(٦) ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ^(٧) لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . رواه البخاري ومسلم .

٢٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَبَبَّتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضِبَ^(٨) . رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَفِي سَنَدِهِ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْمَصْرِيُّ شَيْخُ الْحَاكِمِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْحَاكِمُ وَحْدَهُ .

٢٣ - وَتَقْدِمُ حَدِيثُ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبُنْيَانِ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَحَلُّمٌ عَلَى مَنْ جَاهِلٌ^(٩) عَمَلِيكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطَى مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَهْلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه الطبراني والبيهقي .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كساء من صنع نجران اليمن .

(٢) البطالة .

(٣) شدة بصف (يسروا) هو أمر بالتيسير، والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة أن التفسير يصاحب الثقة غالباً ، وهو ضد التسكين ، والتيسير يصاحب التسكين غالباً ، وهو ضد التفسير اهفتح ص ٤٠١ ج ١٠ (ولا تنفروا) لا تذكروا شيئاً ينهزمون منه ولا تقصدوا ما فيه الشدة اه قسطلاني .

(٤) أثر بها كذا طوع ص ٢٠٠ - ٢ وفي ن د : أثر فيها .

(٥) صدقة . لقد قابل صلى الله عليه وسلم جفوة ذلك العربي وقسوته بالحلم والرفق وأحسن إليه . قال القسطلاني : وفيه مزيد حمله عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال اه جواهر البخاري .

(٦) أسالوا دمه .

(٧) امح ذنوبهم .

(٨) أصابه غضب فصر وسامح وعفا ، والحلم : الأناة .

(٩) صفه وساء أدبه .

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (١) . رواه البخارى ومسلم .

[قال الحافظ] : وسيأتى باب فى الغضب ودفعه إن شاء الله تعالى .

(١) أى ليس القوى الذى يعد الناس وينظيهم . قال القسطلانى : الصرعة من يصرع الناس كثيراً بقوته فنقل إلى الذى يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذا قيل « أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » وهذا من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغبط وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهراً ما يحمله وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ، ولا يصرعونه إلا من ٢٨٥ جواهر . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الشجاعة والعزة فى كبح جماح النفس أن تسترسل فى حديثها وتنتلقى فى غضبها :

١ - قال تعالى : (والذين يمتننون كباثر الائم والنواحش وإذا ما غضبوا هم ينفرون) ٧٧ من سورة الشورى .

ب - وقال تعالى : (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغبط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ١٣٤ من سورة آل عمران .

(كباثر الائم) ما يتعلق بالبدع والشبهات ، والنواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (ينفقون) فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن ، والكاظمين : المسكين لا يؤاخذون من جنى عليهم إحساناً إلى المسكين رجلاً أن يترجر ج - وقال تعالى . فى بيان ذم الغضب (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) من سورة الفتح .

قال الفزائى : الآية فى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة اه .

وقوة الغضب عليها القلب ؛ ومعناها غلبان دم القلب بطلب الانتقام ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية خشية التفريط فقال عز شأنه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح .

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين) واغلب عليهم من سورة التحريم . ولذا قال الشافعى رحمه الله : من استغضب ولم يغضب فهو حار . قال الفزائى : فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلاً فهو ناقص جداً اه من ١٤٥ ج ٣ .

والإفراط فى الغضب الخروج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار ، بل يصير فى صورة المضطر . قال الفزائى : والمحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية ، وينطق حيث يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التى كلف الله بها عباده ، وهو الوسط الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « خير الأمور أوسطها » وثمره الحمية الضعيفة قلة الأنفة مما يؤلف منه من التمرض للحرم والزوجة والأمة واحتمال الذل من الأخاء وصغر النفس والقناعة ، وهو أيضاً مذموم ، قال صلى الله عليه وسلم « إن سعاداً لغيري وأنا أغير من سعد وإن الله أغير مني » وإنما خلقت الغيرة لحفظ الأنساب ، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب ، ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة فى رجالها وضعت الصيانة فى نساءها ، ومن ضعف الغضب الحور والكوت عند مشاهدة المنكرات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير أمتى أحداؤها » يعنى فى الدين ، وقال تعالى : (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) من سورة البوراه غزالى ، وقيل فى قوله تعالى : (ربانين) أى حلاء علماء ، وعن الحسن فى قوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ٦٣ من سورة الفرقان . قال : حلاء لأن جهل عليهم لم يجهلوا . وقال عطاء بن أبى رباح

الترغيب في طلاقه الوجه ، وطيب الكلام ، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ^(١) . رواه مسلم .

٢ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَإِنْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ، وَأَنْ تُفْرِغَ ^(٢) مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ أَخِيكَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وصدره في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر .

(يمشون على الأرض هونا) أى حلما . وقال ابن أبي حبيب في قوله عز وجل (وكهلا) قال الكهل منتهى الحلم ، وقال مجاهد (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أى إذا أودوا صفحوا ، وقال عمر رضى الله عنه : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم . وقال الحسن : اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم . وقال على رضى الله عنه : ليس الخبر أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويظم حلمك ، وأن لا تباهى الناس بعبادة الله وحده ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى ، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى . ومعنى الحلم كما في التريب : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، وقد وصف الله به سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) . وكما قال تعالى في ولده (فبشرناه بسلام حلم) أى وجدت فيه قوة الحلم . ومن أقوال الشعراء في الحلم :

أحب مكارم الأخلاق جهنمى وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصيح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا
ومن حاب الرجال تهيموه ومن حقر الرجال فلن يهابا
ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادى تحمى صفوه أن يكدرها
ولا خير في جمل إذا لم يكن له حلم إذا ما أورد الأمر أصدرها
ألا إن حلم المرء أكرم نية ناسى بها عند الفغار حلم
فيا رب حبلى منك حلما فإني أرى الحلم لم يندم عليه كريم

(١) منبسط الوجه متفله ببشاشة ولطف ، يقال طلق الرجل طلاقه فهو طلق وطلیق . ينهى الذى صلى الله عليه وسلم أن يستعصر الإنسان عمل الخير مهما قل ، وإن كان مثل إظهار المودة والبشاشة لأخيك .

(٢) نصب : أى من عمل البر إعطاء الماء لأخيك ، وإن كثر الماء ، وهذا فعل عمود حسن لك عليه ثواب من الله جل وعلا .

۴ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ،
وإِرشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضٍ ^(۱) الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى ^(۲) وَالشُّوكَ وَالْعَظْمَ
عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاقُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه الترمذی
وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد :

وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصِيرَ لَكَ صَدَقَةٌ .

۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ تَبَسَّمْتَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ بَكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ
يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِنْ أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَإِرشَادُكَ الضَّالَّ ^(۳) يُكْتَبُ
لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه البزار والطبرانی من رواية يحيى بن أبي عطاء ، وهو مجهول .

۶ — وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْمُجَنَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَعَلَّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ؟
فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى ^(۴) ،
وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ ، وَإِبَاكَ وَإِسْبَالَ ^(۵) الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ
الْمَخِيلَةِ ^(۶) وَلَا يُجِبُّهَا اللَّهُ ، وَإِنْ أَمَرُوا شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ،
فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَّالَهُ ^(۷) عَلَى مَنْ قَالَهُ . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن
صحيح ، والنسائي مفرقا ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

۷ — وفي رواية للنسائي : فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنْ
تَهَبَ صِلَةَ الْخَبْلِ ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ الْمُسْلِمَ

(۱) نصيحته أو دلالة على الخير والصواب بلا فسوق .
(۲) إزالته كل ما فيه ضرر . بين صلى الله عليه وسلم تشب أفعال الخير من بشاشة وهداية وإبعاد أذى .
(۳) الضال كذا دوع من ۲۰۶ - ۲۰۷ فون ط الضلال ، ومعنى الضال الضائع التائه غير عارف
الطريق أو الجهال (۴) طالب السقياء من استسقى .
(۵) إمداده وطوله . (۶) الكبر والبطر . (۷) ضرره وعقابه .

وَوَجْهَكَ بَسِطْ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ تُونِسَ^(١) الْوَحْشَانِ بِنَفْسِكَ ، وَلَوْ أَنَّ تَهَبَ الشُّعْ^(٢) ،
٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالْكَلِمَةُ
الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

٩ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اتَّقُوا النَّارَ^(٣) ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخارى ومسلم .
١٠ — وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : مُوجِبُ الْجَنَّةِ^(٤) إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،
وِإِفْشَاءُ السَّلَامِ^(٥) وَحُسْنُ الْكَلَامِ . رواه الطبرانى بإسنادين رواه أحدهما ثقات ، وابن
أبى الدنيا فى كتاب الصمت ، والحاكم إلا أنهما قالا :

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ . وقال الحاكم : صحيح ولا علة له ، رواه البزار
من حديث أنس ، قال : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟
قَالَ : أَطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَأُفْشِ السَّلَامَ ، وَأُطِيبِ الْكَلَامَ ، وَصَلِّ^(٦) بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ
تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ
الْأَشْعَرِيُّ : لَيْنَ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَيْنُ أَطَابِ الْكَلَامِ ، وَأُطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ

(١) كثر الوحشة الخائف فترى وحشته وتعلم من غامره .

(٢) النمل تجعل له هبة وعطاء .

(٣) اجعلوا وقاية بينكم وبين النار بإقامة حاجز حصين ، ولو بالتصدق بنصف تمرة ، والذى ليس
عنده شئ يقدم كلمة طيبة تنفعه فى حشره وتبعد عنه عذاب جهنم .

(٤) الذى يوصل الجنة بحق ويضمن :

١ — كثرة الجود والإنفاق وبذل العيش للأكل .

ب — بذل السلام لمن عرفت ، ومن لم تعرف .

ج — طيب الكلام وبديعه ولطيفه .

(٥) (على من عرفت ومن لم تعرف) وفى الفتح : أى لا تخس به أحداً تكبراً أو تصمماً ، بل تعظيماً

النهار الإسلام ومراعاة لأخوة السلم .

(٦) تهجد .

قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانی والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وتقدمت جملة من أحاديث هذا النوع في قيام الليل ، وإطعام الطعام .

الترغيب في إفشاء السلام وما جاء في فضله

وترهيب المرء من حب القيام له

- ١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ ^(١) ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ ^(٢) عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه .
- ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ^(٣) ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ^(٤) ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه مسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه .
- ٣ — وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فكثر من قرى الضيوف وتقديم الطعام للناس ابتغاء ثواب الله تعالى ، وكذا عمل الخير .
(٢) تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله) وفي المعنى : فيه حث على إطعام الطعام الذي هو أمانة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق ، وفيه نغم للمحتاجين وسد للجوع الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه إنشاء السلام الذي يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم ونوادهم وعيبتهم ، وفيه إشارة إلى تسميع السلام ، وهو أن لا يخص به أحداً دون أحد كما يفعله الجبابرة لأن المؤمنين كلهم إخوة وهم منساوون في رعاية الأخوة ، ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله صلى الله عليه وسلم لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحداً في الطريق فاضطروه إلى أضيقه ، رواه البخاري ، وكذلك خص مع الفاسق ، ولفظ الإطعام يشمل الأكل والشرب والدوق سواء كان المطعم مسلماً أو كافراً أو حيواناً ، وتقرأ السلام ، يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن بالسلام .
وخمس صلى الله عليه وسلم هاتين :

١ — لإنفاق مالية تيسيراً للإطعام .

ب — بدئية تحية السلام . وقال الخطابي : جعل صلى الله عليه وسلم أفضلهما إطعام الطعام الذي هو قوام الأبدان ثم جعل خير الأقوال في البر والإكرام لإنشاء السلام الذي يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصاً لله تعالى يرثا من حظ النفس والصنع ، لأنه شعار الإسلام فحق كل مسلم فيه شائعاه من ١٣٩ (٣) تصدقوا بالله وتصلوا صالحاً له تعالى .
(٤) تزداد محبتكم ويود بعضكم بعضاً .

دَبَّ^(١) إِلَيْكُمْ ذَا الْأَثَمِ قَبْلَكُمْ : الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ^(٢) لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا^(٣) ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا^(٤) أَلَا أُنبِئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ نَفْسَكُمْ ذَلِكَ ؟ أَفْشُوا^(٥) السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٤ - وَرَوَى عَنْ شَيْبَةَ الْحَجَبِيِّ عَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ يَصِفِينَ^(٦) لَكَ وَدَّ أَخِيكَ : تَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ، وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ^(٧) أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنْ الْأَبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْشُوا السَّلَامَ تَسَلَّمُوا . رواه ابن حبان صحيحه .

٦ - وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ^(٨) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٩) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ^(١٠) ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ^(١١) . رواه الترمذي وصححه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] : وتقدم غير ما حديث من هذا النوع في إطعام الطعام وغيره .

٨ - وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ

(١) سرى وسار ، يقال دب على الأرض للأجسام ، ودب إليه المرض في المعاني : أى سرى إليه فقيه تجوز .
(٢) أى الداء الحسد والبغضاء ، ثم فسر صلى الله عليه وسلم البغضاء بالحالقة . أى المصلحة التى شأنها أن تخلق : أى تهلك وتتأصل الدين كما يتأصل اللوسى الشعر .
(٣) بالله وبرسوله وتصلوا بأوامره عز شأنه .
(٤) يحب بعضكم بعضا .
(٥) أكثروا من إبدائه تحية .
(٦) تجمعه خالصا . (٧) تناديه بلقب يحبه وتجنب ما يكره .
(٨) تهجدوا . (٩) تنجوا بلا حساب . (١٠) أطيعوه .
(١١) جنات النعيم وبساتينه . والجنة الحديقة من الشجر والنخل .

لِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : طِيبُ الْكَلَامِ ^(۱) وَبَذْلُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ . رواه الطبرانی ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، والحاكم وصححه .

۹ - وتقدم في رواية جيدة للطبرانی قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ . وَحُسْنُ الْكَلَامِ .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ ^(۲) الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ ^(۳) الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ^(۴) وَتَشْمِيتُ ^(۵) الْعَاطِسِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود . ولمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ^(۶) قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ^(۷) ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ^(۸) ، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ ^(۹) ، فَأَنْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَمُدِّدْهُ ^(۱۰) ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ^(۱۱) : ورواه الترمذي ، والنسائي بنحو هذه .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَغْلُوا ^(۱۲) . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

(۱) حسنه وخيره .

(۲) المشى مع الميت حتى يدفن .

(۳) زيارته .

(۴) دعوة الزواج .

(۵) يذكره بحمد الله فيقول له : يرحمك الله .

وفي الجامع الصغير خمس من المحصال ، والمحق يعم وجوب المين والكفاية والتدب (رد السلام) فرض عين من الواحد ، وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وعيادة المريض المسلم من واجبة حيث لا متعبد له ، وإلا فندوبة ، واتباع الجنائز هو فرض كفاية ، وإجابة الدعوة : أي إلى وليمة العرس تجب ، فإن كانت لغيرها نذبة ، وتشميت العاطس : الدعاء له بالرحمة إذا حمد الله مؤسنة ، وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة ، قال بعضهم ولا يضيع حق أخيه من مزيد المودة له .

(۶) من المحصال .

(۷) مد يدك وصاغه وقل السلام عليكم ورحمة الله (ندبا) .

(۸) عمل عرسا فاحضر وأظهر علامات السرور ، وإلا فيندب في غير الزواج .

(۹) طلب منك النصيحة ، ويجب النصيح مطلقا .

(۱۰) زره في مرضه .

(۱۱) اذهب حتى تصل عليه وينقن ، وللمسلم حقوق أخرى ، ولكن بين ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجلس الحاجة والتشوق ولبنى الفائدة المرجوة وتشنوتلحش النفوس للعمل بها في دستور الحياة السعيدة (۱۲) تسو وترق أخلاقك وترداد المودة والألفة .

١٢ — وَعَنْ الْأَعْرَضِ أَعْرَضُ مَرْيَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لِي بِجَرِيبٍ ^(١) مِنْ تَمَرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَطَلَنِي ^(٢) بِهِ . فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَعْدُ ^(٣) يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ ، فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي ، فَأَنْطَلَقْنَا ، فَكَلَّمَا رَأَى ^(٤) أَبَا بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ ^(٥) الْقَوْمَ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ ^(٦) ؟ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بِأَدْرَنَاهُ ^(٧) بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسناده الكبير رواه محتج بهم في الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ^(٨) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، ولفظه : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى .

١٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُسَلِّمُ الرَّاِكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ ^(٩) . رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّلَامُ ^(١٠) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ

(١) الجريب: الوادي، ثم استعمل للقطعة المنبذة من الأرض نحو عشرة آلاف ذراع اسم مكيا يسع أربعة أفراس.

(٢) فطلني به كذا طوع ٢٠٣ - ٢٠٤ وفي ن د فطلني به سنة: أي أخروا السلام وسوف في الإعطاء.

(٣) بكر: أي اذهب مبكراً وسلم نصيبه في التمر.

(٤) كلما رأى أبا بكر رجل: أي كلما رأى رجل أبا بكر بدأه بالسلام كذا دوع ، وفي ن ط كلما رأى أبو بكر رجلاً: أي أبو بكر بدأه بالسلام عند رؤية أي رجل.

(٥) يفعلون الصواب ويتحرون السداد برمي السلام والبدء به.

(٦) سبق بالحامد والتفضل.

(٧) أسرعنا بالبدء.

(٨) أحقهم برحمة.

(٩) أكثر نوايا وأسبق فضلاً وأعظم درجة.

(١٠) قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من الغيب والقضاء والسلام في الأصل السلامة.

فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٍ بِتَدَكُّبِهِ إِيَّاهُمْ السَّلَامَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ . رواه البزار والطبرانی ، وأحد إسنادي البزار جيد قوي .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَرَّقَ بَيْنَنَا شَجَرَةٌ فَإِذَا التَّقَيْنَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، والنسائي . وزاد رزين : وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ حِينَ يَقُومُ عَنْهُمْ كَانَ شَرِيكُهُمْ فِي مَا خَاضُوا مِنْ الْخَيْرِ بَعْدَهُ .

١٨ — وَرَوَى أَحَدٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لُحَيْمَةَ عَنْ زَبَانَ بْنِ فَاذٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : حَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ عَلَى جَمَاعَةٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسٍ أَنْ يُسَلِّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّمُ فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِي .

١٩ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرَجُّوْا خَيْرُهُ ، فَعَجِلْتُ بِكَ حَاجَةً ، فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِي مَا يُصِيبُونَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ . رواه الطبرانی موقوفاً هكذا ، ومرفوعاً ، والموقوف أصح .

٢٠ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ . السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَشْرٌ^(١) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ بِمَجْلَسٍ ، فَقَالَ عِشْرُونَ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ ،

(١) المعنى ينال عشر حسنات على التلفظ بالسلام عليكم ، وإذا زاد نال عشر حسنات وهكذا . والله ذو الفضل العظيم .

مَجْلِسَ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي وحسنه أيضاً ، ورواه أبو داود أيضاً من طريق أبي مرحوم ، واسمه عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً بنحوه :

وزاد : ثُمَّ أَنَّى آخِرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، فَقَالَ : أَرْبَعُونَ ، قَالَ : هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ .

٢١ - وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنْظَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه الطبراني .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ . إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ : فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، وَإِنْ قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلْيَسْتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ما أوشك] : أى ما أسرع .

٢٣ - وَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَغْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ^(١) مَا مِنْ عَامِلٍ يَفْعَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا ، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ . قَالَ حَسَّانُ : فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ مِنْ رَدِّ

(١) المنز أو الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، من منح منحة : أعطى مطاء ، وقد عد صلى الله عليه وسلم جملة خصال أسماها هذه المنة الجليلة التي تسبب إحداها دخول الجنة وأمكن حسان أن يصل إلى خمس عشرة عمدة في العدد .

السَّلامِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ ، فَصَا اسْتَطَعْنَا أَنْ تَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ . رواه البخاري وغيره .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ^(١) فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ^(٢) بِالسَّلامِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : لَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ . [قال الحافظ] وهو إسناد جيد قوى .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْرَقُ النَّاسِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُنِيمُ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٢٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ إِفْلَانَ فِي حَائِطِي عَذَقًا^(٣) ، وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي ، وَشَقَّ عَلَيَّ مَكَانَ عَذْقِهِ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَذِي عَذَقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلَانٍ ، قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَبْهُ لِي . قَالَ : لَا . قَالَ : فَبِعَيْنِيهِ بِعَذْقٍ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلامِ . رواه أحمد والبخاري ، وإسناد أحمد لا بأس به .

[قال الحافظ] : وتقدم فيما يقول إذا دخل بيته أحاديث من السلام ، فأغني عن إعادتها هنا .

(١) لم يطلب من الله سبحانه وتعالى شيئاً .

(٢) لم يقرأ على أحد ، ففيه الترهيب في كثرة التضرع إلى الله وبذل السلام للعالم .

(٣) نخلة، يريد أنه وضع نخلة على جداره، وفي النهاية العنق بالفتح: النخلة، وبالكسر: المرجون، عاقبه من الشاربين ويجمع على عناق، وفي ع يتخ العنق ولكن أرى والله أعلم أن الرجل وضع سباطة التمر

٢٧ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ^(١) لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا ، فَلْيَتَّبِعُوا^(٢) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح والترمذي ، وقال حديث حسن .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّثًا عَلَى عَصَا ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ^(٣) يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رواه أبو داود وابن ماجه ، وإسناده حسن . فيه أبو غالب ، واسمه حزور ويقال نافع ، ويقال : سميد بن الحزور ، فيه كلام طويل ذكرته في مختصر السنن وغيره ، والغالب عليه التوثيق ، وقد صحح له الترمذي وغيره ، والله أعلم .

الترغيب في المصاحفة ، والترهيب من الإشارة في السلام

وما جاء في السلام على الكفار

١ — عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

وعلق المرجون (القنور) بما فيه البلح على حائطه خصل الأذى من ذلك بدليل : يعنى عذفك ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد شراء هذا ليعمد ضرره وإيزيل أله .

(١) يقابل بتعظيم الوقوف .
(٢) فليأخذ مكانه في جهنم استكباراً وجزاء غطارسته ؛ فالكبرياء والتعظيم لله وحده سبحانه .
(٣) غير العرب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن غير المسلمين تأخذهم الأتفة والكبرياء فيعظم بعضهم بالوقوف تجبراً وتكبراً . لقد عرفت بأخى أن بدء السلام من حقوق المسلم ، وأن السلام يجلب المودة والألفة وإيزيل الوحشة ، قال تعالى : (ولذا حينئذ بغية غيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شئ حسيباً) ٨٦ من سورة النساء .

الجمهور على أنه في السلام ، ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منها ، وهو أن يزيد عليه : ورحمة الله . فإن قاله المسلم زاد : وبركاته وهي النهاية ، وإما برد فعله لما روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك ، فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله تعالى ؟ وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم : إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله ، وذلك لاستجباة أقسام الطالب : السلامة عن المضار وحصول النافع وثباتها ، ومنه قيل أولئك الذين أنعم الله عليهم لعلهم يحسبوا أنهم آمنوا فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن ، وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها . والتحية في الأصل مصدر حياك الله على الإخبار من الحياة ، ثم استعمل للحكم والدعاء

مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ^(۱) إِلَّا غُفِرَ^(۲) لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا. رواه أبو داود والترمذي كلاهما من رواية الأجلح عن أبي إسحاق عن أبي البراء، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

۲ - وفي رواية لأبي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا التقى المسلمان فتصافحا وحدا الله^(۳) واستغفراه غفر لهما.

[قال الحافظ]: وفي هذه الرواية أبو بلج، بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم، واسمه يحيى بن سليم، ويقال: يحيى بن أبي الأسود، ويأتي الكلام عليه، وعلى الأجلح، واسمه يحيى بن عبد الله أبو حجة الكندي، وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب.

۳ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَهُوَ مَتْرُوكٌ قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَصَافَحَنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ أَخَذْتُ بِيَدِكَ؟ قُلْتُ: لَا، إِلَّا أَنَّنِي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِلَّا خَيْرٌ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُنِي، فَفَعَلَ بِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ بِكَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقَى وَتَصَافَحَا، وَضَحِكَ^(۴) كُلٌّ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ لَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا.

۴ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ التَّقَى، فَأَخَذَا أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْضُرَ^(۵) دُعَاهُمَا وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أُيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا. رواه أحمد، واللفظه والبخاري وأبو يعلى، ورواه أحمد كلهم ثقات إلا ميمون المرادي، وهذا الحديث مما أنكر عليه.

بذلك ثم قبل لكل دعاء فطلب في السلام اه يضاوى، فتجد التحية عنوان الإخاء وينبوع الصفاء، تذهب الدهشة وتجلب الأنس، والبدء بها سنة، والرد فرض كفاية، وقد جعل صلى الله عليه وسلم إفتاء السلام على كل إنسان من الإسلام إلا القاضى وقت القضاء أو المدرس وقت درسه أو القارىء وقت قراءته أو الصلى وقت صلاته.

(۱) يد الصديق يده اليمنى إلى يمين صديقه، وفي المصباح صافحه مصافحة: أفضيت يدي إلى يده، لأن في المصافحة ألفة ومودة ومحبة وليناسا.

(۲) أى عا الله ذنوبهما قبل أن يتفرقا من المجلس رجاء عنوان المودة وباعث المحبة ومجددها الله وحده.

(۳) أنبأ على الله تعالى وشكراه على التوفيق وتيسير المقابلة وطلباً من الله عفران الخطايا تكملاً.

(۴) أظهر البشاشة والطف وحسن المقابلة وأظهر السرور في حديثه.

(۵) يجب دعاءهما ومحوطه سبحانه بالقبول والرحمة.

- ٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَاقُوا تَصَافَحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَمَاقَوْا . رواه الطبراني ، ورواته محتج بهم في الصحيح .
- ٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَصَافَحَهُ تَنَافَحَتْ^(١) خَطَابَاهُمَا
كَأَيَّنَا تَنَافَحَتْ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً .
- ٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ حُذَيْفَةَ
فَأَرَادَ أَنْ يَصَافِحَهُ ، فَتَنَحَّى حُذَيْفَةُ ، فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ
أَخَاهُ تَحَاتَّتْ^(٢) خَطَابَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه البزار من رواية مصعب بن ثابت .
- ٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
إِذَا التَّقِيَا فَمَتَصَافَحَا وَتَسَاءَلَا^(٣) أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ : تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ لِأَبْشِهِمَا
وَأُطْلِقَهُمَا وَأَبْرَهُمَا وَأَخْسَنَهُمَا مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ^(٤) . رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .
- [لأبشهما] : أى لاكثرهما بشاشة ، وهى طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم وحسن الإقبال
والالطف فى المسألة .

[وأطلقهما] : أى أكثرهما وأبلغهما طلاقة : وهى بمعنى البشاشة .

- ٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا التَّقَى الرَّجُلَانِ الْمُسْلِمَانِ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَإِنْ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ
أَخْسَنُهُمَا بَشْرًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا تَصَافَحَا تَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ ، وَلِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ
وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ . رواه البزار .
- ١٠ - وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ

(١) تفرقت وتشتت .

(٢) نساقت .

(٣) يسأل كل منهما عن حال أخيه .

(٤) استنهما وتشرقوا وسؤالا عن حاله لينصحه ويشرح له سعادة الحياة التقوى .

الْيَابِسَةِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ^(١)، وَإِلَّا غَيْرَ لَهْمًا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ -
رواه الطبرانی بإسناد حسن .

١١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ
تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رواه الترمذی عن رجل لم يسمه عنه ، وقال : حديث غريب .

١٢ - وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ
فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه البخاری والترمذی .

١٣ - وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْعَدَوِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ
حَيْثُ سِيرَ إِلَى الثَّامِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِذَنْ أَخْبِرُكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرًّا ، قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرٍّ هَلْ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ ؟ قَالَ : مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحَنِي
وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي ، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ
وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي . فَكَانَتْ تِلْكَ أَجُودَ وَأَجُودَ^(٢) . رواه أبو داود ، والرجل
المجهول اسمه عبد الله مجهول .

١٤ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَصَافَحُوا
يَذْهَبُ عَنْكُمْ الْغِلُّ^(٣) ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ^(٤) . رواه مالك هكذا معضلاً
وقد أسند من طرق فيها مقال .

١٥ - وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا^(٥) مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا^(٦) بِالْيَهُودِ

(١) شديد .

(٢) أطيب مقابلة وأحسن عطفاً وعبارة وزيادة تلميحاً وإكراماً .

(٣) المحقد والشقاق والفتور والخلاف .

(٤) البغضاء والتنافر .

(٥) أليس على طريقتنا أو على ملتنا ، أو ليس مؤمننا كاملاً .

(٦) لا تتشبهوا ، نهى صلى الله عليه وسلم عن التمثل والتشابه باليهود والنصارى في جميع أعمالهم .

وَلَا بِالنَّصَارَى . فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ ^(۱) ، وَإِنْ تَسْلِيمَ النَّصَارَى بِالْأَكْفِ . رواه الترمذی والطبرانی ، وزاد :

وَلَا تَقْصُوا النَّوَاصِيَ ^(۲) ، وَأَخْفُوا الشَّارِبَ ^(۳) ، وَاعْفُوا اللَّحَا ^(۴) ، وَلَا تَمْشُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَعَلَيْكُمْ الْقَمُصُ ^(۵) إِلَّا وَتَحْتَهَا الْأَزُرُّ ^(۶) .

۱۶ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأَصْبِعٍ وَاحِدَةٍ بُشِيرُ بِهَا قَتْلُ الْيَهُودِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح ، والطبرانی واللفظ له .

۱۷ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبْدُءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ ، فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذی .

۱۸ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ ^(۷) . رواه البخاری ومسلم وأبو داود والترمذی وابن ماجه ، ومن نوع هذين الحديثين كثير ليس من شرط كتابنا فتركناها .

الترهيب أن يطاع الإنسان في دار قبل أن يستأذن

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَهُوا ^(۸) عَيْنَهُ . رواه البخاری ومسلم وأبو داود إلا أنه قال :

(۱) رفع الأصابع جهة الرأس كما يفعل الآن ، بهارك سعيد أو ليلتك سعيدة .

(۲) الشعر المتجمع فوق الجبهة .

(۳) خففوا شعرها .

(۴) أتركوها .

(۵) القمص جمع قميص : شعار قصير .

(۶) الإزار : الرداء الساتر ، كناية عن اللباس الذي يستر العورة ، والمعنى لا يصح لرجل أن يعشى مجلباب وعورته مجسمة وهذه عادة فاشية في بلاد الأرياف وغيرها يعشون بثوب بلا لباس .

(۷) ليكون أبعد عن الإيحاء وأقرب إلى الرفق اه قسطلاني ۲۷۸ جواهر البخاری في باب الرفق في الأمر كله .

(۸) أي يشقوها بقلوبها ، والفق : الشق والبخس .

فَفَقَتُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هُدِرَتْ (۱) .

۲ — وفي رواية للنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَفَقَتُوا عَيْنَهُ ، فَلَا دِيَّةَ لَهُ (۲) وَلَا قِصَاصَ (۳) .

۳ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا رَجُلٌ كَشَفَ سِتْرًا (۴) ، فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا (۵) لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَقَأَ عَيْنَهُ لَهْدَرَتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ (۶) . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

۴ — وَعَنْ عُبَادَةَ ، يَعْنِي ابْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُئِلَ عَنِ الْإِسْتِئْذَانِ (۷) فِي الْبُيُوتِ ؟ فَقَالَ : مَنْ دَخَلَتْ عَيْنُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ وَيُسَلِّمَ ، فَلَا إِذْنَ ، وَقَدْ عَصَى رَبَّهُ (۸) . رواه الطبراني من حديث إسحاق بن يحيى عن عبادة ، ولم يسمع منه ، ورواه ثقات .

۵ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِشْقَصٍ أَوْ بِمِشْقَاقٍ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلِ الرُّجُلَ لِيَطْعُمَهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، ولفظه : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَمَ عَيْنَهُ خِصَامَةَ الْبَابِ ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَوَخَّاهُ بِحَدِيدَةٍ أَوْ عُودٍ لِيَفْقَأَ عَيْنَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَبْصَرَهُ انْقَمَعَ

(۱) أى ترك الأخذ بأمرها . وفي النهاية : أى إن قتلتها ذهبت باطله لا قصاص فيها ولا دية ، يقال هدر دمه : أى بطل ، وأهدره السلطان اه .
(۲) لا تعويض ولا شيء يدفع عقابا .
(۳) أى لا عقاب .
(۴) أظهر عيبا .
(۵) خالف أمرا .
(۶) حيث لم ينفذوا سترأ .
(۷) طلب الإذن في دخول المنزل .
(۸) ارتكب ذنبا .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَبَتَّ عَلَيْكَ لَفَقَّاتُ عَيْنُكَ .

[المشتق] بكسر الميم بعدها شين معجمة سا كنة ، وقاف مفتوحة : هو سهم له نصل

عريض ، وقيل : طويل ، وقيل : هو النصل العريض نفسه ، وقيل : الطويل

[يخله] بكسر التاء المثناة فوق : أى يخدعه ويروغه .

[وخصاصة الباب] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هى الثقب فيه والشقوق ،

ومعناه أنه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا عينه .

[توخاه] بتشديد الخاء المعجمة : أى قصده .

٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم مِنْ جُذْرٍ^(١) فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِذْرَآةً^(٢) يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَمَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ^(٣) إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ^(٤) مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٧ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ

لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ : لَا يَوْمٌ^(٥) رَجُلٌ قَوْمًا فَيَخُصُّ نَفْسَهُ بِالِدُّعَاءِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ^(٦) ، وَلَا يَنْظُرُ فِي قَمَرٍ^(٧) بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ^(٨) ، وَلَا يُصَلِّيَ وَهُوَ حَقِنٌ^(٩) حَتَّى يَتَخَفَّفَ^(١٠) . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذى وحسنه وابن ماجه مختصراً ، ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة .

(١) ثقب . (٢) مشط .

(٣) رميت المذراة فى عينك لتشقها وتزيل ضوءها .

(٤) طلب الإذن (٥) يكون إماماً قدوة يطلب الخير لنفسه وحده ولا يعم .

(٦) غدر بهم .

(٧) جوب .

(٨) غاب وغش وأفسد ، ومنه كنت أرى إسلامه مدخولاً . وفى المصباح دخل عليه بالبناء المفعول :

إذا سبق وهم إلى شيء فغلط فيه من حيث لا يشعرون .

(٩) حبس بوله ، يقال حقن وحاقن كالحاقب للعاث .

(١٠) حتى يتخفف كذا فى النهاية ود وع ص ٢٠٩-٢ وفى ن د : حتى يتخفف .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَيْوَابِهَا ، وَلَكِنْ أَيْتُوهَا مِنْ جَوَانِبِهَا ^(١) فَاسْتَأْذِنُوا فَإِنْ أَذِنَ لَكُمْ فَادْخُلُوا وَإِلَّا فَارْجِعُوا . رواه الطبراني في الكبير من طرق أحدها جيد .

الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ ^(٢) لَمْ يَرَهُ كُفًّا ^(٣) أَنْ يَمُقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَفْعَلَ ^(٤) ، وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ^(٥) صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذِّبَ ، أَوْ كُفًّا أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ ^(٦) . رواه البخاري وغيره .

(١) الجهات الستة .

آيات الاستئذان

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ٢٧ فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ٣٨ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) ٢٩ من سورة النور .

(تستأذنوا) تستأذنون (وتسألوا) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أأدخل ؟ ثلاث مرات ، فإن أذن له دخل ، وإلا رجع . روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أأستأذن على أي ؟ قال نعم قال إنها ليس لها خادم . غيبي أأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال لا أحب أن تراها عريانة ؟ قال لا . قال فاستأذن (حتى يؤذن) حتى يأتي من يأذن لكم ، فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التعريف في ملك الغير بغير إذنه غلط ، واستثنى ما إذا عرس فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (هو أزكى) أي الرجوع أظهر لكم عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك الروءة ، أو أنفع لدينكم ودنياكم (غير مسكونة) غير آهلة بالسكان مثل المساجد والموانيت والنوادي وأمكنة الصناعة والمصايف (فيها متاع) استمتاع ووقاية من الحر والبرد والبرء الأمتعة والجلوس للسلامة .

(٢) أي قال إنه رأى في النوم ما لم يره ، يقال : حلم بالفتح إذا رأى ، وتعلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا . إن قيل إن كذب الكاذب وخنامه لا يزيد على كذبه في يقطعه فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين ؟ قيل قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا والكاذب في رؤياه يدعى أن الله أراه ما لم يره وأعطاه جزءا من النبوة لم يسله إياه ، والكاذب على الله تعالى أعظم فرية من كذب على الخلق أو على نفسه اه نهاية . (٣) ألزم .

(٤) أي يحجز ، ولن يقدر .

(٥) غاضبون .

(٦) معناه يستمر عذابه طول الزمن . فيكلف بعمل المحال ليهان .

[الآنك] بمد الهمزة وضم النون : هو الرصاص المذاب .

الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

۱ - عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي بَيْتِهِ ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّأْكِبِ ، فَزَلَّ فَقَالَ لَهُ : أَنْزَلْتَ فِي إِبْلِكَ وَغَنَمِكَ ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَسْكُتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ . رواه مسلم .

[الغني] : أى الغنى النفس التنوع .

۲ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ^(۱) فِي شِعْبٍ^(۲) مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ .

۳ - وفي رواية : يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، ورواه الحاكم بإسناد على شرطهما إلا أنه قال :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى النَّاسَ شَرُّهُ .
۴ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ . رواه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

[شعف الجبال] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هو أعلاها ورموسها .

۵ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ قَالَ : مِنْ خَيْرِ

(۱) مجتنب أى بعيد .

(۲) طريق في جبل .

مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ تُمْسِكُ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَقْنَرِهِ ^(١) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً ^(٢) أَوْ فَرْعَةً ^(٣) طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي ^(٤) الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ مَطَانَةً ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ^(٥) لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ . رواه مسلم ، وتقدم بشرح غريبه في الجهاد .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ : رَجُلٌ تُمْسِكُ بَعِنَانَ ^(٦) فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ : رَجُلٌ مُتَمَزِّلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى . رواه النسائي والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ . أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَبْأِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَمْرٌ مُتَمَزِّلٌ فِي شُعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ ^(٧) شُرُورَ النَّاسِ . أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ ، وَلَا يُعْطَى . ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديثه ، ورواه أيضاً هو والطبراني من حديث أم مبشر الأنصارية أطول منه .

٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ

(١) طهره .

(٢) الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو ، وقد هاج هيوماً وتهيم : إذا جن اه نهاية .

(٣) الفرع في الأصل : الخوف ، فوضع موضع الإغاة والنصر ، لأن من شأه الإغاة والدفع عن الحرم

(٤) يطلب ؛

مراقب حذره

(٥) الموت .

(٦) يتعمد ، ويترك .

(٧) جبل لجامه .

دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُعَزِّرُهُ^(۱) كَانَ ضَامِنًا^(۲) عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَفْتَبْ^(۳) .
إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ . رواه أحمد والطبرانی وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ،
واللفظ له ، وعند الطبرانی :

أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ . وهو عند أبي داود بنحوه ،
وتقدم لفظه ، ورواه الطبرانی في الأوسط من حديث عائشة ، ولفظه :

قَالَ : خِصَالُ سِتِّ مَائِنٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَ مِنْهَا : وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَفْتَابُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِمْ سُخْطًا
وَلَا رِقْمَةً .

۸ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ إِلَى رَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيُقِيمُ
الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْمُرُ مَالَهُ^(۴) ، وَيَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ . رواه
ابن أبي الدنيا في العزلة .

۹ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
طُوبَى^(۵) لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ^(۶) . رواه الطبرانی
في الأوسط والصغير ، وحسن إسناده .

۱۰ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ^(۷)
قَالَ : أَمْسِكْ^(۸) عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعَكَ بَيْتُكَ^(۹) ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ^(۱۰) . رواه

(۱) بنصره في الحق وهزمه في الباطل ، ومنه قوله تعالى : (فالتين آمنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ۱۰۷ من سورة الأعراف .
(وعزروه) أي عظموه بالقوية ، ومنه التعزير .

(۲) أي الله تفضل عليه بالقبول ودخول الجنة تكريماً ووعداً صادقاً .
(۳) يذكر أحداً بما يكره . (۴) يتجر وينميها في حلال .
(۵) شجرة في الجنة يملك مدى ظلها الذي حفظ لسانه من الفحش والبذاءة .
(۶) ذنب اقترفه . (۷) استنهام عن السلامة من العذاب .
(۸) احفظ من الشتم لسانك ، ومن كل مكروه وإفساد .
(۹) اجعل بينك نادياً لك ليبعدك عن المحارم .
(۱۰) اندم وتضرع إلى الله أن يصفو عنك ويغفر لك آثامك .

الترمذی وابن أبی الدنیا والبیہقی ، کلہم من طریق عبید اللہ بن زحر عن علی بن یزید ،
وقال الترمذی : حدیث حسن .

۱۱ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ ^(۱)
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ^(۲) ، وَلَكِنْ لَهَا أَشْرَاطٌ ^(۳)
وَتَقَارُبُ أَسْوَاقٍ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَقَارُبُ أَسْوَاقِهَا ؟ قَالَ : كَسَادُهَا ^(۴) ، وَمَطَرٌ ^(۵)
وَلَا نَبَاتٌ ، وَأَنْ تَفْشُو ^(۶) الْغَيْبَةُ وَتَكْثُرَ أَوْلَادُ الْبَغِيَّةِ ^(۷) ، وَأَنْ يُعْظَمَ رَبُّ الْمَالِ ^(۸) ،
وَأَنْ تَعْلُو أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ ^(۹) فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْ يَظْهَرَ ^(۱۰) أَهْلُ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ،
قَالَ رَجُلٌ : فَمَا تَأْمُرُنِي ^(۱۱) ؟ قَالَ : فِرَّ بِدِينِكَ ^(۱۲) وَكُنْ حِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ .
رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا ^(۱) كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ،

(۱) أي زمن يأتي يوم الحساب والمذاب.

(۲) انفراد الله بعلومها دون من وجه إليه السؤال أو سؤال . (۳) علامات .

(۴) يوار تجارتها وعدم رواجها وضيق أهلها وزيادة كربهم وعدم البركة في أرباحهم .

(۵) إنزال الماء من السماء في أرض مجربة فحثة لم تخصب ولم ينفع فيها زرع .

(۶) تكثر الأقوال الذميمة التي فيها عيوب الناس ، والغيبة أن تذكر أخاك بما يكره .

(۷) الزانية .

(۸) صاحب الأموال الطائلة يحترم لقناه ، وإن كان على باطل ولن يجد ما يزرجه أو يمنعه .

(۹) العصاة . بين صلى الله عليه وسلم الدلائل الواضحة على دنو القيامة :

أولا : زرع البركة من التجارة والصناعة وعدم رواجها .

ثانيا : عدم إخصاب الأرض وإنباتها مع كثرة الآلات اليدوية للزروع المدمرة النائلة المهلكة .

ثالثا : إكثار المجالس من المعاييب وذكر القبائح .

رابعا : وفرة الأشرار وكثرة العصاة الفسقة الجرمين .

خامسا : إهانة الأتقياء وإكرام الأثرياء الأغنياء غير الصالحين .

سادسا : كثرة لنو الفجرة في بيوت الله ، ومجالس ذكره سبحانه .

(۱۰) انتصار أهل البدع وفوز الضالين المضلين ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم باختيار العزلة واتباع

الوحدة وملازمة البيت وانتهاج مناهج الأبرار البعيدين عن الفتن المتبعين الرسول صلى الله عليه وسلم المتواضعين

انسالكين سبل الخير والمجتنبين صحبة الأشقياء .

(۱۱) أي شيء تأمرني أتبعه .

(۱۲) اغفر بسلامة دينك واترك الفتن . (۱۳) اختلافات .

وَيُمْنِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ^(۱) فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَائِي ، وَالْمَائِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: كُونُوا أَهْلَاسَ بَيْوتِكُمْ رواه أبو داود ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها .

[الحلس] : هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الحلس لظفر الدابة .

۱۳ — وَعَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : أَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ ، وَلَمَنْ أُبْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا . رواه أبو داود .
[واها] : كلمة معناها التأفف ، وقد توضع للإعجاب بالشيء .

۱۴ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عَنْهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قَالَ : قَعَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِدَاكَ ؟ قَالَ : أَلْزَمَ بَيْنَكَ ، وَأَبَكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَأَمْلِكَ عَلَى لِسَانِكَ ، وَخَذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن .

[مرجت] : أى فسدت ، والظاهر أن معنى قوله : خفت أماناتهم ، أى قلت ، من قولهم خفت القوم : أى قتلوا ، والله أعلم .

۱۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : ؟ مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَسِيرُ مِنَ الرِّبَاءِ شِرْكٌ^(۲) ، وَمَنْ

(۱) المعنى قليل العمل وقت لإقادة نار الفتن أفضل من الباعث على انتشارها .

(۲) الرباء : المراءاة والتشبع ، والليل من الظاهر بالعمل الصالح لغير الله شرك ، فكأن من يفعل خيرا لفصد المذح أو الفخر أشرك بالله : أى جعل له شريكا يستحق أن يعمل له ، والله تعالى لا يقبل إلا من كان عمله خالصا لله وحده .

عَادَى^(١) أَوْلِيَاءَ^(٢) اللَّهِ ، فَقَدْ بَارَزَ^(٣) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ
الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا^(٤) ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ
الْهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ^(٥) . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي في الزهد ،
وقال الحاكم : صحيح ولا علة له .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : بَنَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ هَرَبَ^(١) بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ
إِلَى شَاهِقٍ ، وَمِنْ جُحْرٍ إِلَى جُحْرٍ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ تَنْلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِسَخَطِ اللَّهِ^(٢)
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ لَهُ
زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ أَبَوَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ
عَلَى يَدَيْ قَرَابَتِهِ أَوْ الْجِيرَانِ . قَالُوا : كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَعْزُّوَنَهُ بِضِيقِ
الْمَعِيشَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يَهْلِكُ فِيهَا نَفْسُهُ . رواه البيهقي
في كتاب الزهد .

١٧ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ أُنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ^(٨) كَفَاهُ^(٩) اللَّهُ كُلَّ مُؤَانَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(١) قدم لهم الأذى وعاكسهم واستهزأ بهم .

(٢) المتقون الصالحون الماملون بكتاب الله تعالى وسنة حبيبهم صلى الله عليه وسلم .

(٣) أى شق عصا الطاعة وخالف أوامر الله .

(٤) لم يبحث عنهم ولم يطارروا لهم مكان خلافتهم وقل بهاؤه بضياعهم ولم يؤبه لهم ، والمعنى أنهم متواضعون

مائلون إلى عدم الفخر وحب الرياسة . (٥) فمن تضر بالدين وتجلب الشقاق .

(٦) فر . والمعنى انتقل من مكان الفتن إلى مكان بعيد خال من نار العداوة وإخوان الشقاق ، وقد بلا

كذلك ، وفى ن د و ح كذلك من ٢١٣-٢٠٠ .

(٧) غضبه وعصيانه وغشيان أمكنة الفسوق ومكاسب الحرام ، والمعنى أن زوجته وأولاده يصرفونه

عن طاعة الله تعالى إلى الكد فى الدنيا وضياع الوقت فى السعى وراء المعيشة ونسيان حقوق الله تعالى ، فإن

لم يكن له أهل انصرف إلى جمع المال لتظاهر والتفاخر ليظهر أمام أقاربه وجيرانه مظهر العز والبذخ ولا يفكر

فى تشييد الصالحات وعمل البر تخليداً لذكراه واجتاء رضوان الله ودخول جنته سبحانه ، فقيه الحث على الإقبال

على الله تعالى وتفرغ قلبه لعبادته جل وهلا .

(٨) أخلص إلى الله فى عبادته .

(٩) سهل الله عليه وأجاب دعائه ووفاه كل الحاجة وأعطاها الدرجة الثانية تفضلاً .

وَمَنْ أُنْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا^(١) وَكَلَّهَ اللَّهُ إِلَيْهَا^(٢) . رواه الطبرانی وأبو الشيخ وابن حبان في الثواب ، وإسناد الطبرانی مقارب، وأملينا لهذا الحديث نظائر في الاقتصاد والحرص ، ويأتى له نظائر في الزهد إن شاء الله تعالى .

الترهيب من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه

وما يفعل عند الغضب

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ^(٣) ، فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ . رواه البخارى .
- ٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : لَا تَغْضَبْ . قَالَ : فَفَكَرْتُ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .
- ٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبْ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : مَا يَمْنَعُنِي ؟
- ٤ - وَعَنْ جَارِيَةِ بِنْتِ قَدَامَةَ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي قَوْلًا وَأَقْلِلْ

(١) كد فيها بصره وجشم .

(٢) تركه لى الدنيا ولم يعاونه في حياته . وقد عد الله تعالى من صفات العالمين :

أ - (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) ٦٣ من سورة الفرقان .

ب - (وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كِرَامًا) ٧٢ من سورة الفرقان .

(٣) ينهأ صلى الله عليه وسلم عن الغضب وطلب الانتقام والحق . وفي التريب الغضب : ثوران دم القلب وإرادة الانتقام ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : اتقوا الغضب فإنه جرة توقد في قلب ابن آدم ، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحرارة عينيه ، اه وقال القسطلانى : أى اجتنب أسباب الغضب ولا تعرض لما يجلبه ، قال الله سبحانه وتعالى (وَالَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كِبَاثَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) ٣٧ من سورة الشورى . والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات ، وباللغو ما يتعلق بالقوة الشهوانية ، وإذا ما غضبوا من أمر دنياهم هم يغفرون اه .

لَعَلِّي أُعِيهِ^(١) قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ .
رواه أحمد واللفظه ، ورواه رواة الصحيح ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني
في الكبير والأوسط إلا أنه قال :

عن الأحنف بن قيس عن عمه ، وعمه جارية بن قدامة أنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي
قَوْلًا يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ فَذَكَرَهُ . وَأَبُو يَعْلَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

عن جارية بن قدامة أخبرني عم أبي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه ،
ورواته أيضًا رواة الصحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَغْضَبْ وَلَا الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح .

٦ - وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَالِسٌ ، وَمَعَهُ أَتَحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ^(٢) بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَاهُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ
أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ أَذَاهُ الثَّانِيَّةَ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ أَذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْجَدْتُ^(٣) عَلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ
بِمَا قَالَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ الْمَلَكُ وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلَاسٍ^(٤) إِذْ
مَعَ الشَّيْطَانِ . رواه أبو داود هكذا مرسلًا ومتصلًا من طريق محمد بن غيلان عن سعيد
ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه ، وذكر البخاري في تاريخه أن المرسل أصح .

(١) أرجو أن أحفظه .

(٢) سبه وتلبه ، من وقع فلان في فلان وقوعًا ووقية اه مصباح ، وفي النهاية في حديث ابن عمر فوقع
في أبي : أي لامني وعنفني ، يقال وقعت بخلان إذا لته ، ووقت فيه إذا عبت وذمته اه .

(٣) أغضبت ؟ يقال وجد عليه يجد وجدًا وموجدة .

(٤) فلم أكن لأجلس إذ مع الشيطان هكذا عبارة دوع ص ٢١٣-٢١٤ وقرن ط : فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ^(١) إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٨ - ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً : لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ .

٩ - ورواه أحمد في حديث طويل عَنْ رَجُلٍ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَلَمْ يُسَمِّهِ ، وَقَالَ فِيهِ : ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الصُّرْعَةُ ؟ قَالَ : قَالُوا الصَّرِيعُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ ، الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ : الرَّجُلُ الَّذِي يَغْضَبُ ، فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَيَقْشَعِرُّ جِلْدُهُ ، فَيَصْرَعُ غَضَبُهُ .

قال الحافظ : [الصرعة] بضم الصاد وفتح الراء : هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته ، وأما الصرعة بسكون الراء ، فهو الضعيف الذي يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد ، وكل من يكثر عنه الشيء يقال فيه : فُعِلَ بضم الفاء وفتح العين مثل حفظه وخدعة وضحكة ، وما أشبه ذلك ، فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس : أى الذى يفعل به ذلك كثيراً .

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى ليس الشديد من يصرع الناس كثيراً بقوته .

(٢) عند ثورانه فيظهر نفسه ويكظم غيظه اه جامع صغير . وقال الحنفى : أى ليس الشديد شدة محمودة المتلبس بصرع الأبطال ورميهم فى الأرض ، بل هو القاهر لنفسه وهواه لقهره أعداءه من الشياطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر . ولذا لما اشتهر عن إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه الحلم وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كما طويلا من جهة والجهة الأخرى بدون كم أصلا ليختبروا حلمه فلما أخذ ذلك ولبسه قال : جزاهم الله خيرا قد صنعوا لى كما لأضع فيه ما أحتاجه وتركوا السكم من الجهة الثانية ليرى يحولون من ثقاه ، فالحليم من شأنه هكذا فلا يغضب أصلا ، وإن غضب وتغير لا يعمل بمقتضى غضبه اه من ٢١٣ .

وقال النووي فى شرح مسلم : تعتقدون أن الصرعة المدح القوى الفاضل هو القوى الذى لا يصرعه الرجال بل يصرعهم ، وليس هو كذلك شرعا ، بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل المدح الذى قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته فى فضيله ، وفيه كظم الغيظ وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة اه من ١٦٢ ج ١٦ .

عليه وسلم يوماً صلاة العصر، ثم قام خطيباً، فلم يدع^(١) شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: إن الدنيا خضرة^(٢) حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون^(٣)، ألا فاتقوا الدنيا^(٤)، واتقوا النساء^(٥)، وكان فيما قال: ألا لا يمتنع رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه^(٦). قال: فبكي أبو سعيد، وقال: وقد والله رأينا أشياء فهِبنا، وكان فيما قال: ألا إنه ينصب إكل غدير^(٧) لولا يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدره أعظم من غدره^(٨) إمام عامة ير كز لواءه عند أسفه^(٩). وكان فيما حفظناه يومئذ: ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع النفي^(١٠). ومنهم سريع الغضب سريع النفي، فتلك بتلك. ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء النفي، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع النفي، وشَرُّهم سريع الغضب بطيء النفي، ألا وإن الغضب جرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حرة عيذه، وانتفاخ أوداجه^(١١) فن أحسن شيء من ذلك فليصق بالأرض^(١٢). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

١١ — وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ادفع بالتي هي أحسن.

- (١) يترك . (٢) أي غضة ناعمة طرية كثيرة الحيرات زائد حسنها وبهجتها .
- (٣) تعملون كذا دوع ص ٢١٤ — وفي ن ط: تعملون: أي خلق الله الناس وكلها بالعمل وسيحاسب كل على عمله إن خيراً، وإن شراً .
- (٤) احذروا فتنها وغرورها وزخرفها وزينتها واعملوا صالحاً فيها بنشيد الكرمات واجتناب السيئات .
- (٥) احذروا فتنه النساء أن يشغلن عن طاعة الله سبحانه وتعالى .
- (٦) كذا طوع ، وفي ن د : لا يمتنع رجل هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه .
- (٧) العاجر الطالم غير الوفي ، يقال غدر به غدراً : نقض عهده .
- (٨) ولا ظلم ولا نقض عهد أشد عقاباً عند الله تعالى من خلف رجل نصب نفسه لمصلحة العامة ففدروا فخر ونسق ونسكت .
- (٩) يدفن عظمته عند مؤخر جسمه ، كناية عن تكبره وتجبده ، وفي المصباح الاست: العجز ويراد به حلقة الدبر ، والأصل سته بالتحريك ويقال أسته فهو مسته : أي ضخم الألتين .
- (١٠) الرجوع ، من فاء يفيء فيئة ، ومنه قيل للظل فيء وهيئتها تميلها .
- (١١) ما يحيط بالعنق من العروق التي يقطعها النايح واحداً ودج بالتحريك .
- (١٢) فليجلس لتهماً ثورته ولقل حدته وليذهب غيظه .

قَالَ : الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْتِمُؤُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا قَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ^(۱) عَدُوُّهُمْ . ذكره البخارى تعليقا .

۱۲ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ آوَاهُ اللَّهُ^(۲) فِي كَنَفِهِ ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ ، وَأَدْخَلَهُ فِي حَبَّتِهِ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا قَدَرَ غَفَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ قَتَرَ^(۳) . رواه الحاكم من رواية عمر ابن راشد ، وقال : صحيح الإسناد .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ^(۴) دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ^(۵) سَتَرَ اللَّهُ غُورَتَهُ^(۶) . رواه الطبرانى فى الأوسط .

۱۴ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ جُرْعَةٍ^(۷) أَكْثَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةٍ غَضِيظٍ كَظَمَهَا^(۸) عَبْدٌ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه ، ورواه محتج بهم فى الصحيح .

۱۵ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَظَمَ غَضِيظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ^(۹) دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُءُوسِ السَّمَلَاتِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ^(۱۰) مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مَا شَاءَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه كلهم

(۱) ذل ، والمعنى حبس النفس عند المكاره فلا تجزع ، والصفح عند الإساءة ببيان رضا الله وحده نعالى وبذلان المصوم .

(۲) أحاطه سبحانه بسياج رعايته وأعانه وأكرمه إذا تحلى بخلال ثلاثة :

أ - الثناء على من صنع فيه معروفا وكامأ .

ب - ستر ذنوب من أساء وعدم الانتقام منه إذا سهل أخذ الثأر .

ج - التعلم والأناة وإزالة أسباب الغضب من نفسه .

(۳) هدا وسكت ، يقال قتر عن العمل فتورا : انكسرت حدة ولان بعد شدته ، ومنه قتر الحر إذا انكسر .

(۴) أزال . (۵) صامه من كل قبيح منكر .

(۶) غفر ذنوبه وبما سيئاته .

(۷) شرب يسير بضم الجيم ويفتحها : الشرب مرة واحدة ، وفى النهاية الضم أشبه بالحديث .

(۸) تجرعه وتحمل سببه وصبر عليه طالبا الثواب من الله جل وعلا . (۹) ينتقم ويغالب .

(۱۰) يتزوج من النساء الحسنات فى الجنة .

من طريق أبي مرحوم ، وأسمه عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ عنه ، وبأني الكلام على سهل وأبي مرحوم إن شاء الله تعالى .

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ .
رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي حرب بن الأسود عن أبي ذر ،
وقد قيل : إن أبا حرب إنما يروي عن عمه عن أبي ذر ، ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ،
وقد رواه أبو داود أيضاً عن داود ، وهو ابن هند عن بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث أبا ذر بهذا الحديث ، ثم قال أبو داود : وهو أصح الحديثين ، يعني أن هذا المرسل
أصح من الأول ، والله أعلم .

١٧ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ^(١) رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَفْضُبُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ ، وَتَلْتَفِئُ أُودَاجُهُ ، فَنَظَرَ
إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ يَمْنُ تَمِيعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِراً^(٢) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ
كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ :
أَتَجْنُونَا تَرَانِي ؟ رواه البخاري ومسلم .

١٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) نشام . (٢) سابقا . قال النووي : فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغي
لصاحب الغضب أن يستعذ فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب لزوال الغضب ، وأما قول الرجل
(أجنونا تراني) فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المحمدية الكريمة ، وتوهم
أن الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ،
ويكلم بالباطل ويفعل الذموم وينوي المقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ، ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له أوصني ، قال : لا تغضب فردد مراراً ، قال : لا تغضب فلم يزد في
الوصية على : لا تغضب مع تكراره الطلب ، وهذا دليل ظاهر في عظم مفيدة الغضب وما ينشأ منه . ويحتمل
أن هذا القائل كان من النافقين أو من جناة الأعراب ؛ والله أعلم من ١٦٣ ج ١٦ .

عليه وسلم ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى خُيِّلَ^(۱) إِلَى أَنْ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ^(۲) مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ^(۳) مِنَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاذُ يَأْمُرُهُ ، فَأَبَى وَخَيَّلَكَ ، وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، وقال الترمذي : هذا حديث مرسل ، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل .

مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين ، والذي قاله الترمذي واضح ، فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في طاعون حمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقد روى النسائي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب ، وهذا متصل ، والله أعلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ الْقَاصِرِ قَالَ : دَخَانَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ فَكَأَمَّهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(۴) ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ

(۱) مثل له في خياله .

(۲) أى ينقطع وينشق غضبا . قال أبو عبيد : أحسبه يرمع : أى يرمع يعنى بالراء اه نهاية .

(۳) يحصل له . (۴) باعنه وموقد نار العداوة بين المتحايين ذلك الحساس الوسواس ، وقد قال تعالى عنه كما أمر الله تعالى الشيطان أن يسجد لآدم : (قال ما منكم ألا تسجد إذ أمرتك قال أما خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ١٢ من سورة الأعراف . لأن الشيطان من التكبر والتجبر والتوايه وقال بالحسن والقبح العقليين .

آيات فضيلة كظم الغيظ

١ - يروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل ، فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .

فهذا من الجاهلين ، فقال عمر : صدقت فكأنما كانت نارا فأطقت . ويسجني قوله رضى الله عنه : من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون .

مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُمْطَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ . رواه أبو داود .

ب۔ قال تعالى : (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ۱۴۳ من سورة آل عمران .

ج۔ وقال تعالى : (ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ۴۳ من سورة الشورى .

د۔ وقال تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من سورة الأحقاف .

ه۔ وقال تعالى : (وليصبروا وليصبروا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) من سورة النور .

و۔ وقال تعالى : (فاصبر صبرهم وقل سلام فسوف يعلمون) ۸۹ من سورة الزخرف .

ز۔ وقال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

ح۔ وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة محمد عليه الصلاة والسلام

ط۔ وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)

۸۵ من سورة الأحزاب .

وقد أورد البخاري في باب الخذر من الغضب لقول الله تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش

وإذا ما غضبوا هم ينفرون) ۳۷ من سورة الشورى .

وقوله عز وجل : (الذين ينفقون) الآية ، قال في المنع ، وليس في الآيتين دلالة على التحذير من الغضب

إلا أنه لما ضم من يكظم غيظه إلى من يجتنب الفواحش كان في ذلك إشارة إلى المقصود اهـ من ۳۹۶ ج ۱۰ .

فجاهد نفسك يا أخى بعدم الغضب لتنال خير الدنيا والآخرة وتحافظ على صحتك فلا تهيج دورة دمك

ولا يصفر وجهك ولا يحصل منك تقاطع أو عدم رفق ولا ينطق لسانك بالثم واللعن الذي يستعدي منه العاقل

ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثره بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك بهرب المفضوب عليه رجع

الغاضب إلى نفسه فيمزق ثوبه ، ويأطم خده وربما سقط صريعا ، وربما أغشى عليه وربما كسر الآنية وضرب من

ليس له في ذلك جريعة ، والغضب الباطني يولد الحقد في القلب والحسد وإضرار السوء على اختلاف أنواعه ولعلك

فهمت قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لا تغضب ، من الحكمة في استجلاب المصلحة ودرء المصدة ، والله

سبحانه وتعالى أعلم ، وقد قال لقمان لابنه : يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف

قدرك تنفك مدينتك . وقال أبوب : حلم ساعة يدفع شرا كثيرا ، وقيل أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ،

والصبر عند الجزع . ومن قول سلمان : لا تغضب ، وإن غضبت فأمسك لسانك ويدك .

وحكاية معن بن زائدة تفسر قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب .

يروى في كتب الأدب أن معن بن زائدة كان أميرا على العراق وكان حليما كريما يضرب به المثل فيهما

وقد قدم عليه أعرابي يتعن حله فقال له :

أتذكر إذ لحاقتك جلد شاة وإذا نكلك من جلد البعير

قال : نعم ، أذكر ذلك ولا أنساه ، فقال :

فبجان الذي أعطاك ملكا وعملك الجلوس على السرير

قال : سبحانه وتعالى ، قال :

فلست مسلما إن عشت دمرنا على معن بن سليم الأمير

قال : يا أبا العرب : السلام سنة ، قال :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

قال : يا أبا العرب إن جاورتنا فرحبا بك ، وإن رحلت فصحبنا بالسلامة .

.....

قال : فجدلى يا ابن ناقصة بشيء فإني قد عزمت على المسير
قال : أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها ، وقال :
قليل ما أتيت به وإنى لأطمع منك بمال الكثير
قال : أعطوه ألفاً آخر فأخذها ، وقال :
سألت الله أن يبقيك ذخراً فما لك في البرية من نظير
فقال : أعطوه ألفاً آخر ، فقال الأعرابي :
أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغتني عنه فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض
لكفاهم . فقال معن : يا غلام كم أعطيت على نظمه ؟ قال ثلاثة آلاف دينار ، فقال : أعطه على نثره مثلها
فأخذها ومضى في طريقه شاكرًا .

فلقد رأيت الشجاعة وعلو الهمة وقوة العقل في معن ، وطهر ضبط نفسه بثلاثة :

ا - الحلم : أى امتلاك نفسه عند الغضب .

ب - كبح جماح الشهوات .

ج - صيانة اللسان .

قيل للأحنف بن قيس ، وهو ممن يضرب بهم المثل في الحلم : ممن تاملت الحلم ؟ قال من قيس بن عاصم . قيل
فأبلغ من حلمه ؟ قال بينما هو جالس في داره إذ أتت جارية بفود عليه شواء فسقط الفود من يدها على ابن
له فمقره فمات فدهشت الجارية ، فقال : لا يسكن روعها إلا العنق فقال : أنت حرة لا بأس عليك .

نصائح الشعراء المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب

قال عبد بن الأبرص :

إذا ما رأيت الشر بيت أهله
ولأبي بكر محمد بن دريد :

يتنعم (١) الحلم بجنبى (٢) حيوى (٣)
والناس كالتبت فمنهم رائى (٥)
ومنهم ما تنعم (٨) الدين فإن
عول على الصبر الجبل (١٢) فإنه
وعطف النفس على سبل الأمى (١٥)
وللهيب العبدى الجاهلى :

إذا رياح الطيش (٤) طارت بالها
غصن (٦) نضير عوده مر الجنى (٧)
ذقت جناة انساغ (٩) عذبا (١٠) فى اللها (١١)
أمنع (١٣) مالاذ به أولو الهجا (١٤)
إذا استغز (١٦) القلب تبريع (١٧) الجوى (١٨)

عنه أذناى وما به من صمم
ذى الجفا أبى وإن كان ظلم

وكلام سيء قد وقرت
ولبيض الصفح والإعراض من
ولعبد بن العلي :

- (١) يتمسك . (٢) بناحيتى . (٣) شد الإزار على الركبتين والظهر .
- (٤) خمة العقل . (٥) معجب . (٦) أخضر ناعم . (٧) الثمر .
- (٨) تركه كرها له وتعدوه إلى غيره . (٩) سهل بلعه . (١٠) حلوا .
- (١١) اللحمة المعلقة بأصل الحنك . (١٢) اعتمد عليه . (١٣) أحمى وأقوى .
- (١٤) العقل . (١٥) التصبر . (١٦) استغف . (١٧) شدة . (١٨) فساد الجوف .

الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابير

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابِرُوا^(١) ،

ودعوا الضغائر لا تكن من شأنكم
يزجي عقاربها ليعت بينكم
إن الذين ترونهم إخوانكم

وللإمام علي الرضا :

إن عضك الدهر فكن صابرا
أو مسك الضر فلا تشكي
لساك احفظه ومن طقه
فالصمت زين ووقار وقد
من أطلق القول بلا مهلة
من لزم الصمت نجا سالما
على الذي نالك من عفته
إلا لمن تطمع في رحمته
واحذر على نفسك من عثرته
يؤتي على الإنسان من لفظته
لا شك أن يعض في محبته
لا يندم للراء على سكته

وقال أبو علي في الأمالي ص ٢٣٥ ج ٢ : وأشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أشدني وكيع
قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

استر بصبر خلاك والبس عليه شملك
وكل هزيليك على الراحة واشرب وشلك
إذا اعترتك فاقة فارحل برفق جلك
وارغب إلى الله ونسط بما لديه أملك
وآخ في الله وصل في دينه من وصلك
رزقك بأنك إلى حين تلاق أجلك
ما لك ما قدمته وليس ما يملك لك
وللزمان أكلة إذا اشتهاها أكلك
وللردى قوس فإن رمك عنها قتلك
يارب إني راغب أدعوك وأرجو نفعك
أنت حتى لم تخب دعوة راج أملك
فأعطني من سعة يامن تصالي ذلك
سبحانك اللهم ما أجل عندي مثلك

(١) التدابر : العداوة ، وقيل المقاطعة ، لأن كل واحد يولي صاحبه دبره ، والمسد ثمن زوال النعمة ،
وهو حرام . ومعنى كونوا عباد الله إخوانا : أي تاملوا وتشارخوا معاملة الإخوة ومما شرتهم في المودة ، والرفق
والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال . قال بعض العلماء : وفي
التهذيب عن التباغض إشارة إلى التهيب عن الأهواء الفظة الموجبة للتباغض اه نووي ص ١١٦ ج ١٦ .

وَلَا تَبَاغَضُوا^(۱) ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ^(۲) . رواه مالك والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى ، ورواه مسلم أخصر منه ، والطبرانى ، وزاد فيه :

يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَالَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ يَسْبِقُ إِلَى الْجَنَّةِ .

قال مالك : وَلَا أُحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنِ الْمُسْلِمِ يُذِيرُ عَنْهُ بَوَاجِهُهُ .

۲ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى وأبو داود .

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ . رواه أبو داود والنسائى بإسنادٍ على شرط البخارى ومسلم .

۴ - وَفِي رَوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ

وَالْتِهَابَةُ : أَيْ لَا يَعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَمَامَ دُبُرِهِ وَتَفَاهُ فَيُعْرِضُ عَنْهُ وَيَهْجُرُهُ اه .

(۱) أَيْ لَا يَحْصُلُ مِنْكُمْ بَغْضٌ وَتَفَاقٌ وَشِقَاقٌ وَتَنَافَرٌ .

(۲) قَالَ الْعُلَمَاءُ : فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْرِيمُ الْهَجْرِ بَيْنَ الْمَدِينِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَإِبَاحَتُهُ فِي الثَّلَاثِ ، الْأَوَّلُ مِنْ الْحَدِيثِ ، وَالثَّانِي بِمَفْهُومِهِ ، قَالُوا وَإِنَّمَا عَنِيَ فِي الثَّلَاثِ ، لِأَنَّ الْآدَمِيَّ مَجْبُولٌ عَلَى الْغَضَبِ وَسُوءِ الْخُلُقِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ فَفَقِيَ عَنِ الْهَجْرِ فِي الثَّلَاثَةِ لِيَذْهَبَ ذَلِكَ الْعَارِضُ . وَقِيلَ إِنَّ الْحَدِيثَ لَا يَقْتَضِي إِبَاحَةَ الْهَجْرِ فِي الثَّلَاثَةِ وَهَذَا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَقُولُ لَا يَحْتَجُّ بِمَفْهُومٍ ، وَدَلِيلُ الْمَخَاطَبِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا » وَفِي رَوَايَةٍ : فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا : أَيْ يَبْرُسُ ، أَيْ يُولِيهِ عَرْضَهُ ، وَهُوَ جَابِهُ « وَخَيْرُهُمَا » أَيْ أَفْضَلُهُمَا . وَفِيهِ دَلِيلٌ لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَمَنْ وَاقَفَهُمَا أَنَّ السَّلَامَ يَقْطَعُ الْهَجْرَةَ وَيَرْفَعُ الْإِثْمَ فِيهَا وَيُزِيلُهُ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَابْنُ الْقَاسِمِ الْمَالِكِيُّ : إِنْ كَانَ يُؤْذِيهِ لَمْ يَقْطَعِ السَّلَامُ هَجْرَتَهُ ، قَالَ أَصْحَابُنَا : وَلَوْ كَانَ أَوْ رَأْسُهُ عِنْدَ غَيْبَتِهِ عَنْهُ هَلْ يَزُولُ إِثْمُ الْهَجْرِ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا لَا يَزُولُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكَلِّمْهُ ، وَأَصْحَابُهُمَا يَزُولُ لِزَوَالِ الْوَحْشَةِ وَإِنَّهُ أَعْلَمُ « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ » قَدْ يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يَقُولُ : الْكَفَّارُ غَيْرُ مَخَاطَبٍ بِزَوَالِ الشَّرْعِ ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُمْ مَخَاطَبُونَ بِهَا ، وَإِنَّمَا قِيدَ بِالْمُسْلِمِ ، لِأَنَّهُ الَّذِي يَقْبَلُ خُطَابَ الشَّرْعِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ اه نَوَوِي ص ۱۱۸ ج ۱۶ .

وَقَالَ ابْنُ حَبَرٍ : وَالتَّحَنُّجُ فِي بَابِ الْهَجْرِ : الْهَجْرَةُ أَيْ تَرْكُ الشَّخْصِ مَكَلَّةً الْآخِرَ إِذَا تَلَقَّيَا ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ التَّرْكُ فَضْلًا كَانَ أَوْ قَوْلًا ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا مَفَارِقَةُ الْوَلَدِ ، وَأَرَادَ أَنْ عَمُومُهُ مَخْصُوصٌ بِمَنْ هَجَرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ مَوْجِبٍ لِنُكَاحِهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ : الْمَعْتَبَرُ ثَلَاثُ لَيَالٍ ، حَتَّى لَوْ بَدَأَ بِالْهَجْرِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَلْفَى الْبَعْضُ وَتَعْتَبَرُ لَيْلَةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَنْقُضُ الْعَفْوُ بِإِقْضَاءِ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ . فَالْمَعْتَمَدُ أَنَّ لِلرَّخْصِ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا لِحَيْثُ أَطْلَقَتْ اللَّيَالِي أُرِيدَ بِأَيَّامِهَا اه فَتَحَ ص ۲۷۳ ج ۱۰ .

مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ ^(١) فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ ^(٢) فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ ^(٣) بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ ^(٤) .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَكُونُ مُسْلِمٌ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ . رواه أبو داود .

٦ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ ^(٥) عَنِ الْجَلْقِ مَا دَامَا عَلَى صِرَاطَيْهِمَا ^(٦) وَأَوَّلُهُمَا فِي ^(٧) يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْفِيءِ كَفَّارَةً لَهُ ^(٨) ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامُهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ^(٩) ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَاطَيْهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ أَنْ يَهْجُرَ مَا ^(١٠) فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ اضْطَرَّ مَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا ، وَأَيُّهُمَا ^(١١) بَدَأَ صَاحِبُهُ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامُهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ وَرَدَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) هكذا في ع م ٢١٦ ، وفي ن د : فليلقه . (٢) نالا الثواب . (٣) رجع بالذنب .

(٤) الترك الشرعي لأنه أراد أن يعادته فامتنع .

(٥) مائلان ، من نكب الإماء ونكبه : إذا أماله وكبه . (٦) قطيعتهما .

(٧) أي حنين إلى مودته ورجوع إلى عاداته ، من قولهم : التفت على ذي الرحم : أي العطف عليه .

والرجوع إليه بالر والصلة .

(٨) أي إذا تقدم له بأنواع الألفه غفرت ذنوبه .

(٩) ملائكة الرحمة .

(١٠) يتقاطعا . (١١) وأيها كفا . : وع م ٢١٦ .

لَا تَحِلُّ الْمِجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ التَّقِيَا ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا ، فَرَدَّ الْآخَرُ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ بَرِيٌّ^(١) هَذَا مِنَ الْإِنْمِ ، وَبَاءَ بِهِ الْآخَرُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَا وَهُمَا مُتَهَاجِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبرانی في الأوسط والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدَّارُوا وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا^(٢) هَجَرُ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا^(٣) ، فَإِنْ تَكَلَّمَا وَإِلَّا أُغْرَضَ^(٤) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَكَلَّمَا . رواه الطبرانی ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

٩ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهُوَ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ^(٥) اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه الطبرانی ورواه رواة الصحيح .

١٠ - وَعَنْ أَبِي جِرَاشٍ حَدَرِدِ بْنِ أَبِي حَدَرِدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ . رواه أبو داود والبيهقي .

١١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يَغْبِطَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ . رواه مسلم .

[التحريش] : هو الإغراء ، وتغيير القلوب والتقاطع .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَتَهَاجَرُ الرَّجُلَانِ قَدْ

(١) سلم من الذنب .

(٢) أصداء أحياء .

(٣) كذا دوع ، وفي نسخة : ثلاث .

(٤) أبعد عنهما سبحانه وتعالى رحمة ولم يباونهما .

(٥) يساعده ويغفر عنه ، ففيه التهنيت عن الحسام والعناد والتقاطع رجاء نيل النعيم والمطلوبة برحمة الله .

دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَرَجَ^(۱) أَحَدُهُمَا مِنْهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، وَرُجُوعُهُ^(۲) أَنْ يَأْتِيَهُ فَيُسَلَّمَ عَلَيْهِ . رواه الطبرانی موقوفا بإسناد جيد .

۱۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ فَاهْتَجَرَا لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَرْجِعَ ، بَعْنِي الظَّالِمُ^(۳) مِنْهُمَا . رواه البزار ، ورواه رواه الصحيح .

۱۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْتْنَيْنِ وَخَمِيْسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرِيءٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرُوهُ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ^(۴) ، فَيَقُولُ : أَتْرُكُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا . رواه مالك ومسلم واللفظ له ، وأبوداود والترمذى وابن ماجه بنحوه .

۱۵ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَٰذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا .

۱۶ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُذْخَعُ دَوَاوِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي دَوَاوِينِ أَهْلِ السَّمَاءِ فِي كُلِّ اِثْنَيْنِ وَخَمِيْسٍ ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ^(۵) فَلَيْسَ مِنْ هَٰذَا بَشْيٌ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَابْنُ عُمرَ هَجَرَ أَبْنَاءَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ أَتَمَى .

۱۷ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ ، فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ ، فَيَغْفِرُ لَهُ ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيَتَابُ عَلَيْهِ ،

(۱) كفر .

(۲) إثبات إسلامه وزيادة لإيمانه .

(۳) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن المعتدي في الخصام بيمين الإسلام الكامل ناقص الإيمان بالله .

(۴) شقاق وتناحر وخصام فيؤجل الله غفران ذنوبهما حتى يسطلحا .

(۵) أى النطاق بسبب ارتكاب التافى الإجرام وفعل المعاصى ، فالعاقل الكيس يصلى لله ويترك المعاصى .

وَيَرُدُّ أَهْلَ الضَّغَانِ بِضَغَانِهِمْ حَتَّى يَتَوَبُّوا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

[الضغان] بالضاد والغين المعجمتين : هي الأحقاد .

١٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطْلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ جَمِيعٍ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ^(١) أَوْ مُشَاحِنٍ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن ماجه بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري ، والبزار والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ ثَوْبِيهِ ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَمِ^(٣) أَنْ قَامَ فَلَبِسَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً شَدِيدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ صَوْنِحْبَائِي ، فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ ، فَأَذَرَ كَتِفُهُ بِالْبَقِيعِ (الْفَرَقْدِ) يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٤) وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشَّهَدَاءِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي أَنْتَ فِي حَاجَةٍ رَبِّكَ ، وَأَنَا فِي حَاجَةِ الدُّنْيَا ، فَانصَرَفْتُ فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي ، وَلِي نَفْسٌ عَالٍ^(٥) ، وَلِحَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا النَّفْسُ يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي أَتَيْتَنِي فَوَضَعْتَ عَنْكَ ثَوْبَيْكَ ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَمِ^(٦) أَنْ قُمْتَ فَلَبِسْتَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً شَدِيدَةً^(٧) ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَأْتِي بَعْضَ صَوْنِحْبَائِي حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْبَقِيعِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَكُنْتُ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ^(٨) اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ! أَتَأْنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

(١) الذي جعل لله شريكا في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(٢) مشاكس شرير مجرم يخلق الفتن ويبيت الاضطراب ، ويزيل الصفاء ويحلب النفور دائما .

(٣) لم يستكمل الراحة ولم يطلب تمام المكث عندنا .

(٤) يطلب عفو ذنوب أمته .

(٥) اضطراب وخفقان ، والمعنى يظهر على حركة غير عادية .

(٦) أفديك بهما .

(٧) لم تأخذ راحتك النامة .

(٨) حية وأفعى ، يقال رجل غيور ، وامرأة غيور أو غيري ، وهي فعل من الغيرة .

(٩) يحور ويظلم ، ومنه حتى لا يطمع شريف في حقك : أي في مملكته معه لشرفه .

هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمٍ كَلْبٍ ^(١) لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَيْرٍ . قَالَ : ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ تَوْبِيئَهُ ، فَقَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ نَأْذِنِينَ لِي فِي قِيَامِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ قُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمِّي ، فَقَامَ فَسَجَدَ لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ^(٢) ، فَكُنْتُ أَلْتَمِسُهُ وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ ، فَتَحَرَّكَ فَفَرَحْتُ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ ^(٣) مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، جَلَّ وَجْهِكَ ^(٤) لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ لَهُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ تَعْلَمِينَ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : تَعْلَمِينَ وَعَلَمِينَ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَنِيهِنَّ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَرُدَّهُنَّ فِي السُّجُودِ ^(٥) .

رواه البيهقي .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطْلُعُ ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النُّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا أَثْنَيْنِ : مُشَاحِنٍ ، وَقَانِلٍ نَفْسٍ . رواه أحمد بإسنادين .

- (١) كناية عن إبعاد نفوس كثيرة جدا من جهنم وكانت قبيلة كلب في هذا الوقت مشهورة بكثرة ماشيتها وورثتها ، وقد خاب وخسر ستة في هذه الليلة وباعوا بسخط الله وغضبه :
 أ — من يجعل لله شريكا ، ولم يخلص له تعالى في عبادته وسؤاله .
 ب — موقد نار العداوة والبغضاء بين النفوس المتصافية .
 ج — الجاني على آثاره الذي لا يود أهله ، ولا يصلحهم بخبره وطيب كلامه .
 د — النصف بالكبر والخيلاء .
 ه — طمس والديه ومؤذيهما .
 و — الكبر للثبغ هو صريح الكأس البذر .
 (٢) التحق بالرفيق الأعلى : أي مات ، فهبت السيدة عائشة ذلك من طول سجوده . وفي ذلك طلب الخضوع في الصلاة وإطالة السجود خصوصا في النفل والتهجد .
 (٣) أطلب تجاوزك لتجبرني من عذابك ، وأرجو بطفلك أن تبعد عني غضبك ، وأتوسل بصفاتك المحسنى وأتقرب بمظمتك أن تجبرني من انتقامك .
 (٤) عظمت ذاتك .
 (٥) أكثر من ذكرهن في السجود .
 (٦) ينظر نظر رحمة ويحلى برضوانه .

٢١ - وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
فِي كَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكًا أَوْ مُشَاحِنًا ،
رواه البيهقي ، وقال : هذا مرسل جيد .

٢٢ - [قال الحافظ] : ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً عن مكحول عن أبي ثعلبة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَطْلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ كَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ
شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ^(١) لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَمْحُلُ^(٢) الْكَافِرِينَ ، وَيَدَعُ^(٣) أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ ،
حَتَّى يَدْعُوهُ^(٤) . قال البيهقي : وهو أيضاً بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ :
مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا^(٥) ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا^(٦) يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَحْقِدْ^(٧)
حَتَّى أَخِيهِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٤ - وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرِثِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّ كَتِفِي إِنْهَاكَةً ، فَتَحَرَّكَ فَرَجَعُ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَّغَ
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حَبِيبَةَ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ بِكَ
مُتْلُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ^(٨) لَطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ :
أَتَدْرِينَ^(٩) أَيُّ كَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ كَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ

(١) يغفر ذنوبهم . (٢) يؤجل عقابهم .

(٣) يترك . (٤) يتجنبوه .

(٥) موحداً بالله ومؤمناً به عاملاً صالحاً له وحده .

(٦) يصرف قلوب الناس إلى غير الحق . والسحر : صرف الشيء عن وجهه .

(٧) يضمر له أذى . وفي المباح : الحقد الأخطا على العداوة والبغضاء .

(٨) غدر بذيقتك وضع وقت وجوده معك ، وفي النهاية : إني لأخيس بالعهد : لأنقضه ، يقال خاس

بعهده وخاس بوعده إذا أخلفه ، وفي حديث معاوية أنه كتب إلى الحسين بن علي : إني لم أكذك ولم أخذك :
أي لم أذكك أنك لم أخلفك وعداً له .

(٩) التلقت بالرفيق الأعلى . (١٠) أتدلين .

شُعْبَانَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شُعْبَانَ فَيَغْفِرُ
لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَزَحِّينَ ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقي أيضاً ،
وقال : هذا مرسل جيد ، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول .

[قال الأزهري] : يقال للرجل إذا غدر بصاحبه ، فلم يؤته حقه : قد خاس به ، يعني

بالخاء المعجمة ، والسين المهملة .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئاً : رَجُلٌ أُمٌّ قَوْماً^(١) ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ،
وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ^(٢) ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ^(٣) . رواه ابن ماجه ،
واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

[قال الحافظ] : ويأتي في باب الحسد حديث أنس الطويل إن شاء الله تعالى .

(١) صلى بهم إماماً . (٢) غضبان .

(٣) متقاطعان متباغضان : متافران . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه لا يجوز المجران فوق ثلاث إلا لمن
حاف من مكانه ما يفسد عليه دية أو يدخل منه على نفسه أو دينه مضرة ، فإن كان كذلك جاز ، ورب هجر
حبل خبر من مخالطة مؤذية له . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم
لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ، ولم يعم من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذه لثلاثة لعظيم منزلتهم
وازدراء بالمنافقين لحقارتهم ، وقد ذكر الخطابي أن هجر الوالد ولده والزوج زوجته ونحو ذلك لا ينطبق
بالثلاث . واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساء شهرًا ، وكذلك ما صدر من كثير من السلف في استجارتهم
ترك مكالمة بعضهم بمضامع عليهم بالنهي عن المهاجرة . ولا يخفى أن هنا مقامين : أعلى ، وأدنى ، فالأعلى اجتناب
الإعراض عنه فيبذل السلام والكلام والمواددة بكل طريق ، والأدنى الانتصار على السلام دون غيره ، والوعيد
الشديد : إنما هو لمن يترك المقام الأدنى ، وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب ، فلا يلحقه اللوم ، بخلاف
الأقارب ، فإنه يدخل فيه قطيعة الرحم اه فتح م ٣٨١ ج ١٠ .

وروى البخاري : في باب ما يجوز من المجران لمن عصى . وقال كعب : حين تخلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم : نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة . قال في الفتح : أراد بهذه الترجمة
بيان المجران الجائز ، لأن عموم النهي مخصوص بمن لم يكن لهجرة سبب مشروع فبين من هذا السبب المبرر
للحجر ، وهو لمن صدرت منه معصية فيسوغ لمن أطلع عليها منه هجره عليها ليسكت عنها م ٣٨٢ ففيه التنوع .
ترك المكالمة أو مناضبة بين الأهل والإخوان ، فيجوز الهجر فيه بترك التسليم مثلاً أو بترك بسط الوجه مع
عدم هجر السلام والكلام . وقال الكرماني : لعله أراد قياس مجران من يخالف الأمر الشرعي على
مجران اسم من يخالف الأمر الطبيعي . وقال الطبري : قصة كعب بن مالك أصل في هجران أهل المعاصي

الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ^(١) بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : يَا عَدُوَّ^(٢) اللَّهِ ،

(١) رجع بالإلحاد والزندقه ، والمروق من الدين لأن نداء : يا كافر : أى خارج عن حدود الإسلام فكأنه وصمه بالتعدى على الدين وآدابه . وفى غريب القرآن : الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوجدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثها ، وقد يقال كفر لمن أخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه . قال تعالى : (من كفر فعليه كفره) يدل على ذلك مقابله بقوله تعالى : (ومن عمل صالحاً فلا لنفسهم يهدون) ٤٤ من سورة الروم .

وقال : (وأكثرهم الكافرون) ٨٣ من سورة النحل .
وقوله (ولا تكونوا أول كافر به) من سورة البقرة .
أى لانكونوا أئمة فى الكفر فيقتدى بكم ، وقوله تعالى : (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ٥٥ من سورة النور .

عنى بالكافر السائر للاحق ، فذلك جعله فاسقا ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أهم من الفسق ، ومعناه من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه ، ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان ، جعل كل فعل مذموم من الكفر وقال فى السحر : (وما كفر سليمان) ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .
وقوله : (الذين يأكلون الربا) إلى قوله : (كل كفار أئمة) ٢٧٦ من سورة البقرة .
وقال : (والله على الناس حج البيت) إلى قوله : (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) ٩٧ من سورة آل عمران .

وقوله تعالى : (إن الإنسان لكفور) ٦٦ من سورة الحج . والكفور : المبالغ فى كفران النعمة .
وقوله تعالى : (أولئك هم الكفرة النجرة) ٤٢ من سورة عبس .

ألا ترى أنه وصف الكفرة بالنجرة ، والنجرة قد يقال لفسق من المسلمين اه .
فالتى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الذى يصف أخاه المسلم بالكفر يتال ذنباً إن لم يكن كذلك ، لماذا ؟ لأن القائل يا كافر اعتقد أن عقائده زائفة وأعماله رديئة ، وأفعاله سيئة وباطلة غاش منطوق على الأذى ، فإن صدق فى قوله نجا ، وأثم ذلك المتخلى بأخلاق الكفرة الفسقة العصاة ، وإن كذب فى قوله لأخيه يا كافر عصى الله ، ووصفه بما ليس فيه ، لأنه رجل صالح متمسك بالدين وبين خير المرسلين صلى الله عليه وسلم فكأنه افتدى عليه وتعدى عليه بما لا يليق به وهجم على ذم ذاته المصونة المكلمة بالصالحات .

(٢) أى المحارب لأدب الله التارك لأوامره .

وَلَيْسَ كَذَلِكَ^(١) إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

[حار] بالخاء المهملة والراء : أى رجع .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا^(٢) . رواه البخارى .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ^(٣) رَجُلًا إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَإِلَّا كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ^(٤)

رواه ابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ

أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ^(٥) ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ^(٦) غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ،

(١) أى ليس هو تاركاً أو امره مخالفاً لدينه تعالى بل كان صالحاً عاملاً . مؤمناً حقاً فبرجم العقاب للقاتل

الآثم الخاطئ ، لأنه اعتدى عليه بوصفه بالخروج عن الدين .

(٢) لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم

والكفر صنفان : أحدهما الكفر بأصل الإيمان ، وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام ،

فلا يخرج به عن أصل الإيمان ، وقيل الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ، ولا

يعرف به ، وكفر جهود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ، ولا يقر بلسانه . وكفر عناد ، وهو أن يعترف

بقلبه ويعترف بلسانه ، ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل ، وأضرابه . وكفر نفاق ، هو أن يقر

بلسانه ، ولا يعتقد بقلبه . قال المروى : سئل الأزهري عن يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً ؟ فقال

الذى يقوله كافر ، فأعبد عليه السؤال ثلاثاً ، ويقول مثل ما قال . ثم قال فى الآخر : قد يقول المسلم كافراً

اه نهاية ص ٢٦ .

وقال الشيخ الشرقاوى : (يا كافر) أى يقصد حقيقة ذلك إلا ارتدت عليه الرمية فيصير هو فاسقاً أو

كافراً إن لم يكن صاحبه الرى كذلك ، وإن كان موصوفاً بذلك ، فلا يرتد إليه شئ لكونه صدق فيها قاله ،

فإن قصد بذلك تغييره بذلك وشهرته ، وأذاه حرم عليه ، لأنه مأمور بسره وتعليمه وموعظته بالحسن ، فهما

أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعرف ، لأنه قد يكون سبباً لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما فى طبع

كثير من الناس من الأفة ، لاسيما إن كان الأمر دون الأمور فى الدرجة ، فإن قصد نصحه أو نصح غيره

مبين حاله حزر له ذلك اه ص ٣٠٦ ج ٣ .

(٣) أى رماه بالكفر ونسبه إلى المروق والإلحاد والزندقة .

(٤) أى يأسناد التهمة الباطلة إليه . (٥) شجرة الرضوان بالحديبية .

(٦) بتنون ملة فغير صفة ، وعلى معنى الباء ، ويحتمل أن يكون التقدير : من حلف على شئ يمين

لغذف المجرور وعدى الفعل بلى بعد حذف الباء والأول أقل فى التخيير كأن يقول : إن فعل كذا فهو يهودى

أو نصرانى كاذباً اه شرقاوى .

فَهُوَ كَمَا قَالَ^(١) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ^(٣) فِيمَا لَا يَمْلِكُ^(٤) ، وَلَعَنُ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ^(٥) ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه أبو داود والنسائي باختصار والترمذي وصححه ، ولفظه :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنْ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ^(٦) مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ^(٧) عُدَّ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٦ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ^(٨) ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ . رواه البزار ، ورواه ثقات .

(١) فهو مثل قوله أو كالتى قاله ، والمعنى مثله مثل قوله ، لأن هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى إن فعل كذا كما مر . والحاصل أنه يحكم عليه بالذى نسبة لنفسه ، وظاهره أنه يكفر ، وهو محمول على من أراد أن يكون متصفاً بذلك إذا وقع المحلوف عليه ، لأن إرادة الكفر كفر ، فكفر فى الحال أو المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد ، لأن الحكم ، وإن قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ، ولا يكفر به . قال فى الروضة وليقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله للحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً « من حلف فقال فى حلفه : واللوات والغزى فليقل : لا إله إلا الله » فيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الإسلام بل يأثم وتنزله التوبة ، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ، ولم يوجب ماله شيئا اهـ شرقاوى .

(٢) ليسكون الجزاء من جنس العمل وإن كان عذاب الآخرة أعظم .

(٣) أى وفاء نذر .

(٤) كأن يقول إن شئى الله مريضى فبعد فلان حر أو أنصدق بدار زيد ، أما لو قال إن شئى الله مريضى فعلى عتق رقبة ، ولا يملك شيئاً فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك ، لأنه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلاً فهو يملكه بالقوة .

(٥) فى التحريم أو فى العقاب أو فى الإبعاد ، لأن اللعن تبعيد من رحمة الله تعالى ، والقتل تبعيد من الحياة ، والتقييد بالمؤمن للنشيع أو للاحتراز عن الكافر فيجوز لعنه إذا كان غير معين كقوله : لعن الله الكفار أو اليهود أو النصارى . أما الذين فلا يجوز لعنه ، ومثله العاصى الممين على المشهور ، وتقتل ابن العربى الاتفاق عليه .

(٦) رماء ، لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى أن المنسوب فى الشئ كرماءه اهـ شرقاوى ص ٣٠٧ ج ٣ .

(٧) قتله كحديدة أو مدية أو رمى نفسه من شاطئ أو تجرع سماء ، قاله تعالى يعذبه فى جهنم من نوع الآلة التى استعملها فى الاتجار كما فى الحديث الصحيح « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » الحديث .

(٨) أى نسب إليه الخروج عن الإسلام وآدابه فذنبه على ذلك مثل إعدام روحه وإزهاقها ، وفى الجامع

(٣٠ — الترغيب والترهيب — ٣)

الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما

وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح

والترهيب من قذف المحصنة والمملوك

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْمُسْتَبَانُ^(١) مَا قَالَا^(٢) ، فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ . رواه مسلم وأبو داود
والترمذی .

٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
سِبَابُ^(٣) الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي
وابن ماجه .

الصغير : لأخيه : أي المسلم (فقد باء بها أحدهما) أي رجع بذلك الكلمة أحدهما ، لأن القاتل إن صدق فالقول
له كافر وإن كذب بأن اعتقد كفر المسلم بذنب ، ولم يكن كفراً لإجماعاً كفره من ١٥٢ ج ١ .
قال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨
من سورة الأحزاب .

نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمونه ، وقيل في زناة كانوا ينبعون النساء ، وهن
كارهات . وعن الفضيل : لا يدخل لك أن تؤذي كائناً أو خيريراً بغير حق ، فكيف إيذاء المؤمنين والمؤمنات ؟
(احتملوا) تحملوا (بهتاناً) كذباً عظيماً (مبيناً) ظاهراً اه نسى . وقال الصاوي : نزلت في شأن المنافقين
الذين كانوا يعيشون في طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهم ، فإن سكنت المرأة اتبعوها
وإن زجرتهم انتهوا عنها ، وفي هذه الآية زجر لمن يسي الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم .
ومى بمعنى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم) من سورة الحجرات .
وشاهدنا النهي عن سب المسلم ورميه بالفسوق أو الكفر خشية أن يأت القاتل ، وقال تعالى : (فأذن
مؤذن بينهم أن لعنة الله تعالى على الظالمين) الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً (من سورة الأعراف .
الظالمين : الكفرة النسقة العصاة ، وقد وصفهم سبحانه بأنهم يمنعون الخير ويصدون عن دينه ، ويطلبون
الطرق المعوجة ، من سباب وشتم وعميان وطفیان .

(١) اللذان يظهران السب والشتم وقلة الأدب بالألفاظ الخشنة الوقحة .

(٢) ما شرطية : أي إن قالا وتلفظا أحصى الذنب على المبتدئ المتعدى الطالم الفاحش حتى يتجاوز
المظلوم عن الكظم والأدب فيسب ويجري في ميدان التلاحن والسباب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين
أن ارتكاب الذنب يقع على الشاتم مدة سكوت المشتوم وحفظ أدبه .

(٣) مصدر سب ، وهو أبلغ من الب . فإن الب شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعيبه ،

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : سَبَابُ الْمُسْلِمِ ^(١) كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْمَلَكَةِ : رواه البزار بإسناد جيد .

٤ - وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ جُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ الرَّجُلُ يَشْتَمُنِي وَهُوَ دُونِي ، أَهَلِّي مِنْ بَأْسٍ أَنْ أَتَصِرَ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْمُسْتَبَانِ ^(٢) شَيْطَانَانِ ^(٣) يَتَهَاتَرَانِ ^(٤) وَيَتَكَاذِبَانِ ^(٥) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ كَلِمَةً هُجِرَ خَرَقَ ^(٦) سِتْرَ اللَّهِ . رواه البيهقي هكذا مرفوعاً ، وقال : الصواب موقوف .

[الهجر] بضم الهاء وسكون الجيم : هو ردى الكلام ونخشه .

٦ - وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسَ ^(٧) عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا ^(٨) عَنْهُ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا :

والسبب أن يقول فيه بما فيه وماليس فيه (وفوق) أي خروج عن طاعة الله ورسوله (وقتاله) قال الملقى : يحتمل أن يكون على بابه من الخفالة ، وأن يكون بمعنى القتل (وكفر) أن قاتل المسلم أو قتله مستحلاً لذلك أو المراد الكفر اللغوي ، وهو الستر لأنه يقتله له ستر ماله ، وعليه من حق الإعانة وكف الأذى ، أو عبر به في التعذير عن ذلك أنه جامع صغير . وقال الحنفى : (فوق) فإذا سبك شخص وأردت مكافأته فقل له نحو يا ضالم لأنه لا يخلو شخص من الظلم غالباً ، ولا تسبه بمحرم مثل ما فعل الله .

(١) معناه التمدى على المسلم بالشتم والأذى مثل المرض نفسه للملكة المقدم على الضرر الصاعد على المذاب .

(٢) المتشاكمان القائلان فجوراً .

(٣) خبيثان خناسان محركان الشقاق وباعثان النفور ، من شطن : أي تباعد ، قال أبو عبيدة : الشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات ، قال الله تعالى : (شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) من سورة الأنعام .

(٤) أي يتقاولان ويتقايحان في القول ، من الهتر بالكسر ، وهو الباطل والسقط من الكلام ، ومنه حسد بن عمر : أعوذ بك من المستهترين ، أي الباطلين في القول والمقطعين في الكلام ، وقيل الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به ، وقيل أراد المستهترين بالدنيا اهتباية .

(٥) يعتمدان القول غير الحقيق .

(٦) أبعد الله عنه ظلاله ورحمته ومرضه للإهانة والفضيحة والخزى ، وأزال عنه كنف رعايته وإحاطته لأنه فجر وشم وأساء في أقواله .

(٧) يأخذون رأيه حجة ويستضيئون بهديه وينهجون على ضوء مشورته ويمدونهم طاعاً أمينا .

(٨) ما لوا إليه وقباره وتقدوه .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ ^(١) . قُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرْبٌ ، فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ أَنْتَبَهْتَ لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفَرٍ أَوْ فَلَاحٍ ، فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ ^(٢) . قَالَ قُلْتُ : أَعَهْدُ إِلَيْ . قَالَ : لَا تَسْبِنَ أَحَدًا ^(٣) ، فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً . قَالَ : وَلَا تَحْفِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ ^(٤) وَجَهَكَ ، إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعَ إِزَارَكَ ^(٥) إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ ^(٦) ، فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِبَاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ^(٧) ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا يَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ ^(٨) عَلَيْهِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والنسائي مختصرًا في رواية لابن حبان نحوه ، وقال فيه :

وإن امرؤ عيرك بشئ يعلمه فيك ، فلا تعيره بشئ تعلمه فيه ، ودعه يكون وباله عليه ، وأجره لك ، ولا تسبِنَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا . [السنة] : هي العام المقطع الذي لم تنبت فيه الأرض ، سواء نزل غيث أو لم ينزل . [المخيلة] بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ، من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس . ٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الميت كذا ط وع م ٢٠٢ ، وفي ن د : الموت .

(٢) في ن د : لك . (٣) لا تعد على أحد بالسب والشم .

(٤) أنت في غاية البشاشة وطلاقة الوجه . (٥) قصره .

(٦) امتنعت . (٧) احذر لإرخاء التوب وإمداده حتى يجر على الأرض ، فيه الحث على التواضع وعدم التكبر .

(٨) ضرر سبه يعود عليه بالطاب . مكارم أخلاق من سيدنا رسول الله يتصح المسلم أن يتجنب السب ويهجر الشتم رجاء أن يعلم من عقاب الله جل وعلا وينظر لأخيه بمنظار الحسن والكمال أو الأدب رجاء ثواب الله جل وعلا ولا يذكر له عيوبًا ولا يذكر له قبائح خفية عذاب الله ، فكل شئ يصدر من العبد محاسب عليه ، فالكيس من كظم غيظه وصبر وترك ميدان الطلحن والسباب ، وعود لسانه عذب الألفاظ وحيد الكلام وطيب القول ، وهكذا أخلاق الصالحين : أدخلنا الله برحمته فيهم .

عليه وسلم : إن من أكبر الكبائر ^(١) أن يلعن الرجل والديه . قيل : يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ^(٢) ؟ قال : يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه . رواه البخاري وغيره .

٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يذبني إحدق ^(٣) أن يكون لعاناً ^(٤) . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وصححه ، ولفظه : قال : لا يجتمع أن تكونوا لعانين حديقين .

٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكر وهو يلعن بعض رقيقه ، فالتفت إليه ، وقال : لعانين وصديقين ؟ كلا ورب الكعبة ، فعتق أبو بكر رضي الله عنه يومئذ بعض رقيقه . قال : ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال لا أعود ^(٥) . رواه البيهقي .

١٠ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يكون اللعانون شفعاء ^(٦) ، ولا شهداء ^(٧) يوم القيامة . رواه مسلم ، وأبو داود لم يقل : يوم القيامة .

(١) أكبر الذنوب وأشدّها عقاباً أن يتسبب الرجل لشم والديه وإهانتهم وتعرضهما للذم والقدح ، وأورد البخاري هذا الحديث في باب : لا يسب الرجل والديه : أي ولا أحدهما ولا يتسبب في ذلك .
(٢) في الفتح : استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع التسبب فيه ، وهو مما يمكن وقوعه كثيراً اهـ من ٣١١ ج ١٠ .
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على إكرام الوالدين والمباينة بهما وعدم تعرضهما للإهانة وشذبة أحد ، ويطلب عدم سب أحد خشية أن يعود السب على أبوي الشاتم ، وإن من برهما حفظ سيرتهما طاهرة فية .
(٣) كثير الصدق والعبادة ، وفي النهاية خل للبالغة في الصدق ، ويكون الذي يصدق قوله بالعدل .
(٤) يكثر السب والنضب قتل نفسه ويكثر اللغو ، وأصل اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، ويكون من الإنسان دعاء على غيره .
(٥) لا أرجع إلى هذا ليجمع رضي الله عنه صفى التقوى وحسن الخلق ويتجنب السخط والنضب ، قال تعالى : (إن الذين أجمعوا كذبوا من الذين آمنوا يضحكون ٢٩ وإذا مروا بهم يتغامزون ٣٠ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكبين ٣١ وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) ٣٢ من سورة المطففين : أحب مكارم الأخلاق جهدي وأكره أت أعيب وأن أعايا وأصنع عن سباب الناس حداً وشر الناس من يهوى السبابا

(٦) يتقدمون إلى الله سبحانه وتعالى ويطلبون المغفرة لمن يشاءون .
(٧) أي لا نسمع شهادتهم ، وقيل لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم الحالية اهـ نهاية .

١١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

١٢ — وَعَنْ جَرْمُودِ الْجَهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أَوْصِيكَ إِلَّا تَكُونَ لَعَانًا . رواه الطبرانی من رواية عبيد بن هودة عن جرمود ، وقد صححها ابن أبي حاتم ، وتكلم فيها غيره ، ورواه ثقات ، ورواه أحمد ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم .

١٣ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلَاَعَنُوا بِلَفْتَةِ اللَّهِ ^(١) ، وَلَا بِفَضِيهِ ^(٢) ، وَلَا بِالذَّارِ ^(٣) . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، روه كلهم من رواية الحسن البصري عن سمرة ، واختلف في سماعه منه .

١٤ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ ^(٤) عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ : وَمَنْ

كَانَ الصَّخَائِبُ كَثِيرًا السَّبَبُ يَضَعُ لِعَمَانِهِمْ بِاللَّهِ إِلَى دَرَجَةٍ أَنْ يَطْرُدَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ الصَّالِحِينَ فَلَا يَصِلُونَ لَهَا فِي الْآخِرَةِ لِمَاذَا ؟ لَأَنَّ نُورَ الْإِسْلَامِ يَشْعُ وَيُسْطَعُ فِي الْقَلْبِ فِيمَا فِيهِ الْفَكْرُ وَيَسْتَضِيءُ بِهِدِيهِ فَلَا يَقُولُ صَاحِبُهُ كَلِمَةً تَغْضَبُ الرَّبَّ جَلَّ وَعَلَا ، وَيُنَادِي أَبْنِعْ عَمْرَ لِعِمَانِهِ وَأَوْرِقْتَ أَغْصَانَهُ ، فَصَمْتُهُ تَفْكَيرُهُ وَنُطْقُهُ عِبَادَةُ ، وَكَلَامُهُ طَاعَةٌ .

واحتفظ لسالك واحترز من لفظه فالزم يسلم باللسان ويصطب

(١) أي طلب الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى : أي لا يحصل منكم نفور وطلب انتقام الجبار سبحانه وتعالى لأحد تغضبون عليه ، واجتنبوا التطاحن والشم والدعاء على خصومكم بالأذى ، فالهم من شيم الكرام .

(٢) طلب انتقامه . (٣) دخول النار وطلب عذابه .

(٤) أي أقسم بدين غير دين الإسلام : أي أقسم بصفة ليست من صفات الله جل وعلا ، وفي البخاري في باب ما ينهى من السباب واللعن « من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال » قال في الفتح : إلا ارتدت عليه أي رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر ، فكأن كفر نفسه لسكونه كفر من هو مثله ، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن في بعض طرقه « وجب الكفر على أحدهما » . وقال القرطبي : حيث جاء الكفر في لسان الشرع ، فهو جحد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية ، وقد ورد الكفر في الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر النعم والقيام بحقوقها . والحاصل أن القول له إن كان كافراً كافراً شرعياً فقد صدق القائل ، وذهب بها القول له ، وإن لم يكن رجعت للقائل مرة ذلك القول وإنه ، وقوله « لعن المسلم كفته » أي لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالملاك اهـ من ٣٥٨ ج ١٠ .

و في باب : من حلف بملة سوى الإسلام . قال في الفتح : الملة الدين والشريعة ، وهي نسكرة في سياق الشرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ، ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة ، وأهل الأوثان والدمرية والمطلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ، ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الخالف بذلك أو لا ؟

لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك ، لأنه علق حديثه من حلف باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله ، ولم ينسبه إلى الكفر اهـ . قال ابن دقيق العيد : الحلف بالشئ حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله : والله والرحمن ، وقد يطلق على التطبيق بالشئ يمين كقولهم : من حلف بالطلاق ، المراد تطبيق الطلاق وأطلق عليه الحلف لشابهته في اليمين في اقتضاء الحث والمنع . وإذا تقرر ذلك فيجوز أن يسكون المراد المعنى الثانى لقوله كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية الإخبارية التى يقع مقتضاها تارة ، ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا : والله وما أشبهه فليس الإخبار بها عن أمر خارجي ، بل هى لإنشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله : إن فعل كذا فهو يهودى ، والثانى يتعلق بالماضى كقوله : إن كان فعل كذا فهو يهودى . وقد يتعلق بهذا من لم يرف فيه الكفارة لسكونه لم يذكر فيه كفارة ، بل جعل المترتب على كذبه قوله فهو كما قال . قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضى إلا إن قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لسكونه يتخير معنى فصار كما لو قال : هو يهودى ، ومنهم من قال : إن كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر ، وإن كان يعلم أنه يكفر باغت به كفر لسكونه رضى بالكفر حين قدم على العمل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل ، فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وإن قصد حقيقة التعليل فينظر ، فإن كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر ، لأن لإرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثانى هو المشهور وقوله : كاذبا متعمدا ؛ قال عياض تفرد بزيادتها سفيان الثوري ومى زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد إن كان مطمئن القلب بالإيمان وهو كاذب في تعظيم مالا يعتد تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله متعمد اليمين بملك الله لسكونها حقا كفر ، وإن قالها لجرد التعظيم لها احتمل .

(قلت) وينقدح بأن يقال : إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . وعن عبدالله ابن بريده عن أبيه رقهه من قال : لى برىء من الإسلام ، فإن كان كاذبا فهو كما قال ، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما ، ويحتمل أن يكون المراد بالكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم ، وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره من ترك الصلاة فقد كفر ، أى استوجب عقوبة من كفر . وقال ابن المنذر : قوله : فهو كما قال ليس على إطلاقه في نسبته إلى الكفر ، بل المراد أنه كاذب ككذب العظيم لتلك الجهة انتهى من ٤٣٣ ج ١٠ .

وقال النووي في رواية (من كان حالنا فليحلف بالله) وفي رواية (لا يحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم) قال العلماء : الحكمة في النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة الظلمة مختصة بالله تعالى فلا يضامى به غيره ، وقد جاء عن ابن عباس : لأن أحلف بالله مائة مرة فأثم خير من أن أحلف بغيره فأبر . فإن قيل الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم : أفطع وأبىه إن صدق ، فجوابه أن هذه كلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين . فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى : والصافات ، والذاريات والطور والنجم ، فالجواب أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه . قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ذكر أو لا آثرا . (ذاكرا) فائلا لها من قبل نفسى (آثرا) حالفا عن غيرى ، وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها ، وهذا يحتم عليه ، وفيه النهى عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته ، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام اهـ من ١٠٦ ج ١١ . والطواغى : الأصنام ، واحدها طاغية . وكل ما جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى بالطغيان المجاوزة للحد ، وقيل يجوز أن يكون المراد بالطواغى هنا من طغى من الكفار وجاوز القدر المعتاد في الشروم وعظائمهم قال تعالى : (واجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) من سورة الزمر .

(يريدون أن يتبعوا كوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) من سورة النساء .

الطاغوت : الصنم أو الشيطان اهـ .

قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدْبٌ^(۱) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُ^(۲) ،
وَلَعْنُ^(۳) الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ . رواه البخارى ومسلم ، وتقدم .

۱۵ -- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ
يَلْعَنُ أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدْ أَتَى أَبَا مِنَ الْكِبَارِ^(۴) . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

۱۶ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ^(۵) شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(۶) دُونَهَا ،
ثُمَّ تَهْبِطُ^(۷) إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
مَسَاقًا^(۸) رَجَعَتْ إِلَى الذِّى لَعِنَ^(۹) ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا^(۱۰) ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا^(۱۱)
رواه أبوداود .

(۱) يوجد معه في جهنم لينتقم منه ويؤنه مثل مدبة أو سم أو الهبوط في قعرها .

(۲) لا يؤدى شيئا لا يملكه .

(۳) الدعاء عليه بالطرد من رحمة الله وعدم التوفيق مثل إعدامه حيا ، فالأول قتل معنوى .

(۴) يدعو عليه بالثبور ويتمنى له الضلال والإهلاك .

(۵) الذنوب العظيمة ، لأنه لا يجب أخير لأخيه المسلم ، وهذا ليس من الإيمان . قال صلى الله عليه وسلم
«والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه أو لجاره ما يحب لنفسه» رواه البخارى : باب الأدب من بلوغ
المراد . مماثلة حسنة أوجبها الله على عباده المؤمنين في الإسلام أن يذنب الداعى بـ لا يهاد من رحمة الله ، ولا يتم
إسلامه ولا يكمل إيمانه إلا إذا أحسن معاملته للمسلمين ظاهرا وباطنا من إرادة الخير للمسلم وموعظته بالحسنى
وعدم لعنه ، والدعاء له بالهداية والتوفيق وترك الإضرار له وكف الأذى وسر زلته وانزله .

ا — قال تعالى : (لَمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً) من سورة الحجرات .

ب — (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتسقطوا إليهم إن
الله يحب المقسطين) ۸ من سورة المتحة .

(۱) سخط عليه وطلب لإجاده من حظيرة رضوان الله تعالى .

(۲) تسد أمامها أبواب الرحمة فلا تنفذ هذه الدعوة الصاخبة .

(۳) تنزل فتجد حصونا منيعة حتى لاتصل إلى المظلوم .

(۴) خلاصا ومفرا . (۱۰) وقت له اللعنة .

(۱۱) مستحقا غضب الله وسخطه لصياحه وتجاوزه ولشدته صخيه .

(۱۲) فإذا كان صالحا راضيا عنه ربه عادت إلى الآثم الداعى للذنب الشتام السباب الصخاب ، فيه التحذير

عن كثرة الشتم والدعاء بالأذى ، والترغيب في كظم النيط . قال عبيد بن الأبرس :

وبالعدل فانطق إن خلقت ولا تنجر وذا الدم فاذمه وذا الحمد فاحمد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرن بالمقارن يقتدى

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّعْنَةُ إِذَا وَجَّهَتْ إِلَى مَنْ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَصَابَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا^(١) أَوْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا^(٢) ، وَإِلَّا قَالَتْ^(٣) : يَا رَبِّ وَجَّهْتُ إِلَى فُلَانٍ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا ، وَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ^(٤) . رواه أحمد وفيه قصة ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

١٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَتْفَارِهِ ، وَأَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٥) عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ^(٦) فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا^(٧) ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ^(٨) لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم وغيره .

ولا أبقى ود امرئ قل خيره
إذا أنت حملت الخئون أمانة
وما أنا عن وصل الصديق بأحيد
فإليك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرن ود امرئ قل خيره
وبعد بلاء المرء فاذم أو احمد
إن شاهدنا أن ينطق العاقل المؤمن الكيس بالمدل
فينق الله من سوء الألفاظ ، وردى القول قرب
كله سلبت نعمة أو جلبت نقمة :

أعوذ برب الناس من كل طاعن
ومن كاشح بسمى لنا بعمية
(١) أي وجدت طريقا وصلت إلى ذلك المستحق الطرد من رحمة الله لمصائبه .
(٢) نافذة أو ثغرة مفتوحة لنصيبه هذه الدعوة المقصبة من رضى الله جل وعلا .
(٣) أي إن كان صاحب هذه الدعوة رجلا صالحا تقيا خيرا معوالا بارا طائفا خائفا من ربه أصابت القائل
في صميمه وأبعدته من حظيرة السكرومين المرحومين فليثق الله اللاعن الساخط الصاحب ، وليجتنب الدعوات
البذيئة السافطة . (٤) إلى من طيبك وفاة بك .

(٥) من سكان المدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأجل السلام .

(٦) أصابها الكلال والتعب فنفرت وهربت وجرت .

(٧) أتركوها ، ورواية « لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة » قال النووي : إنما قال هذا زجرا لها ولغيرها ،
وكان قد سبق نهيا ، ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بإرسال الناقة ، والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة
في الطريق ، وأما بيعها وذبحها وتركها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت
جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز ، لأن الشرع إنما ورد بالنهى عن المصاحبة فبقى الباقي كما كان أم من ١٤٨
ج ١٦ باب النهى عن لمن الدواب وغيرها .

(٨) أي لا يصاحب سيرها مسافر .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَارَ رَجُلٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَنْ بَعِيرُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسِرْ مَعَنَا ^(١) عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ ، فَلَمَنْ رَجُلٌ نَاقَةً ^(٢) ، فَقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَخْرُهَا ^(٣) فَقَدْ أُجِيبَ فِيهَا . رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ ^(٤) فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

فَإِنَّهُ يَدْعُو لِلصَّلَاةِ ، ورواه النسائي مسنداً ومرسلاً .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ دِيكًا صَرَخَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَبَّهُ رَجُلٌ ، فَنَهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ . رواه البزار بإسناد لا بأس به والطبراني إلا أنه قال فيه :

قَالَ : لَا تَلْعَنَهُ وَلَا تَسَبَّهُ ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ دِيكًا صَرَخَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ ^(٥) كَلَّا إِنَّهُ يَدْعُو ^(٦) إِلَى الصَّلَاةِ . رواه البزار، ورواه رواة الصحيح إلا عباد بن منصور .

(١) لا تسافر مع أصحاب هذا البعير التي دعوت عليه بالطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

(٢) ناقة كذا طوع ص ٢٢٣ - ٢ وق ن د : ناقته .

(٣) لا تمش معنا هذه الناقة ، وفي رواية مسلم « بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بلى صلى الله عليه وسلم ونضايق بهم الجبل فقالت : حل ، اللهم العنهما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة » حل : كلمة زجر للابل واستنحاث اه ص ١٤٨ - ١٦ .

(٤) لا تشتموه فإنه يؤذن ويدعو إلى عبادة الله وحده .

(٥) اكفف : اترك هذا .

(٦) ينبه الناس إلى أوقات العبادة .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَدَغَتْ رَجُلًا بُرْغُوثٌ فَلَقَعْنَهَا^(١) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْعَنُهَا^(٢) فَإِنَّهَا نَبِيَّةٌ^(٣) نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِلصَّلَاةِ . رواه أبو يعلى واللفظ له ، والبزار إلا أنه قال : لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ أَبْقَطَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ ، ورواه رواة الصحيح إلا سويد بن إبراهيم ، ورواه الطبراني في الأوسط ، واقظه :
ذُكِرَتِ الْبَرَاغِيثُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّهَا تُوقِظُ لِلصَّلَاةِ . ورواه الطبراني ثقات إلا سعيد بن بشير .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَأَذَنَّا الْبَرَاغِيثُ فَسَبَبْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسُبُّوهَا فَنَهَمَتْ^(٤) الدَّابَّةُ ، فَإِنَّهَا أَبْقَطَتْكُمْ^(٥) لِيَذْكُرَ اللَّهُ : رواه الطبراني في الأوسط .

٢٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرَّيْحَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَلْعَنِ الرَّيْحَ ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ^(٦) رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر .

[قال الحافظ] : وبشر هذا ثقة احتج به البخاري ومسلم وغيرهما ، ولا أعلم فيه جرحاً .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ^(٧) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ^(٨) ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزُّحْفِ^(٩) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ^(١٠) الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) دعا عليها . (٢) نهى من سبها .

(٣) أبطلته . (٤) أمدحها . (٥) نهى .

(٦) كان يستحق هذا المقاب (٧) الهلكات .

(٨) أن تجعل لله شريكاً في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(٩) الهجوم على أعداء الدين .

(١٠) سب وشم الزوجات العفيفات الطاهرات .

٢٨ — وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن قال : وإنَّ أكبرَ الكبائرِ عندَ الله يومَ القيامةِ الإِشْرَاقُ باللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ^(١) ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعْلُمُ السَّحَرِ ^(٢) .
الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ امْرَأًا بِشَيْءٍ لَيْسَ ^(٣) فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِهِ ^(٤) حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ ^(٥) مَا قَالَ فِيهِ . رواه الطبراني بإسناد جيد ، ويأتي هو وغيره في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّانَا ^(٦) يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، وتقدم لفظه في الشفقة .

٣١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ زَارَ عَمَّةً لَهُ فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَبْطَأَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَسْتَفْجِلِي بِأَزَانِيَّةٍ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ قُلْتُ عَظِيمًا هَلِ أَطْلَمْتُ مِنْهَا عَلَى زِنَا ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَوْ امْرَأَةٍ قَالَ أَوْ قَالَتْ لَوَلِيدَتِهَا : بِأَزَانِيَّةٍ ، وَلَمْ تَطْلِعْ مِنْهَا عَلَى زِنَا جَلَدَتْهَا وَلَوَلِيدَتُهَا ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لَا حَدَّ لَهَا فِي الدُّنْيَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) عدم برهما .

(٢) استعمال التعاويذ الفسدة المفرقة الضارة .

(٣) ليس فيه ، كذا ط و ع ص ٢٢٤ ، وفي ن د : امرأ بشيء فيه .

(٤) ليدكر سوءاته ويسد فضائحه ويشينه ويقدر فيه .

(٥) المعنى يستر عذابه مدة حتى يزيل هذه العيوب منه ، ولن يزيل شيئا منها .

(٦) روى خادمه . (٧) يجلد في الآخرة إذا كان كاذبا : أي يؤخذ منه القصاص يوم القيامة .

(٨) جلدتها وليدتها ، كذا ع و د ، وفي ن ط جلدتها بانلام وبغير ذكر وليدتها .

[قال الحافظ]: كيف وعبد الملك بن هرون متروك متهم؟ وتقدم في الشفقة أحاديث من هذا الباب لم نعدّها هنا .

المكارم والمحامد التي يتحلى بها المسلمون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

- أولاً : - لا يحصل سباب ، أى تشاتم وتقاطع .
- ثانياً : - بآدى " السب مذهب .
- ثالثاً : - السباب من دلائل المعاصي وعلامات الإجمام .
- رابعاً : - الذى يسمع بسبه ويبكت مؤمن .
- خامساً : - المتأفران المشائمان فاجران (شيطانان) من دلائل التقوى الإعراس عن الكبر ، رحاء إجابة الدعاء والسلامة من الدمار (والوبال) .
- سادساً : - حفظ اللسان أن ينطق على سب أحد فيجر ذلك إلى سب الوالدين (أن يلعن الرجل والديه) أى من المعاصي الفاحشة أن يتسبب الإنسان في شتم أبيه أو أمه وأن يجري غيره على التعدى عليهما بالسب والقذف .
- سابعاً : - أن التسبب في الشتم كالشتم ، وأن التعرض للإيذاء كالإيذاء فإن انتهاك حرمتها حاصل مع الأمرين والضرر واصل إليهما في كلتا الحالتين مع أن الله تعالى يقول : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) من سورة الأحقاف .
- ثامناً : - إذا أردت كمال الإيمان ودرجة الأبرار فاجتنب اللعن والذم (ينهى لصديق) .
- تاسعاً : - وسطاء الخير ورسول البر وأصحاب النازل الرفيعة عند الله ليسوا بلعائن (لاشفعاء ولا شهداء) .
- عاشرًا : - عدم الحلف بغير الله تعالى وحده لتعظيمه وإجلاله ، فإن من حلف بغير الله كأنه عظم غيره سبحانه ، وهذا إشراك :
- ا - قال تعالى : (وربك فكبر) ٣ من سورة المائدة .
- ب - (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً) ٩ من سورة المزمل .
- ج - (فغشى فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فاتخذ الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) ٢٦ من سورة النازعات .
- د - (وثمة الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ١٨٠ من سورة الأعراف .
- هـ - (وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستعسرون ١٩ يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ٢٠ من سورة الأنبياء .
- و - (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ٢٥ من سورة الأنبياء
- الحادى عشر : يتجنب المسلم كل الدعوات التي فيها الانتقام والبطش والنفور والشقاق (لا تلعنوا) .
- الثاني عشر : دعوة السوء تخلق في الفناء وتبعث عن صاحبها الردى . البطلال الفاسق العاصي ، وإلا رجعت فأصابت قائلها (أرجى فإن لم تجد مساقاً) .
- الثالث عشر : نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن الدواب ليعود المسلمين حلاوة الألفاظ ، وطيب الأقوال وتجنب السخط وبذء الكلام .
- الرابع عشر : عدم لعن الربيع .

الترهيب من سب الدهر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الخامس عشر : تجنب سب العنقات المحصنات الطامرات (اجتنبوا السب) .
السادس عشر : روى السيد عبده أو أمته بالزنا يؤجل عذابه حتى يقتل منه في الآخرة : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) من سورة النبا .
« من قذف مملوكه ، هل أصلمت منها على زنا » قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخبر فتنة وإلينا ترجعون) ٢٥ من سورة الأنبياء .
أي أعطاك الله العم وحياتك وخول لك سبحانه الخدم وسخر لك الختم لتعبد الله تعالى وتشكره وتحيط لسالك عن السب ، وإلا تسأل يوم القيامة عن حقوق رعيتها .

السابع عشر : « لا ينفى لصديق أن يكون لئاما » فيه الزجر عن اللعن ، وأن من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجيلة ، لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى ، وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد ، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، ومن الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو في نهاية المقاطعة والتعابر ، وهذا غاية ما يورده المسلم للكافر ويدهو عليه ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح « لمن المؤمن كفتله » لأن القاتل يقطع عن منافع الدنيا ، وهذا يقطع عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى وقبل معنى : لمن المؤمن كفتله في الأثم ، وهذا أظهر ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يكونون شفعاء ولا شهداء » فعناء لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار ، ولا شهداء . فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسالتهم إليهم الرسالات ، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا : أي لا تقبل شهادتهم بنفسهم ، والثالث لا يرزقون الشهادة ، وهي القتل وسبيل الله ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم : لا ينفى لصديق أن يكون لئاما ، ولا يكون اللعان شفعاء ، بصفة التكبير ولم يقل لعنا واللاعنون ، لأن هذا لزم في الحديث إنما هو لمن كثر منه اللعن ، لا لئمة ونحوها ، ولأنه يخرج منه أيضا اللعن الباح ، وهو الذي ورد الشرع به ، وهو لعنة الله على الظالمين ، لمن الله اليهود والنصارى ، لمن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكتابه وشاهد به والمصورين ، ومن أشمى إلى غير أبيه وتولى غير مواله ، وغير منار الأرض وغيرهم ممن هو مشهور في الأحاديث الصحيحة أمه س ١٤٩ ج ١٦ .

وفي شرح مسلم باب النهي عن السباب . قال النووي : في حديث (السابقان ما قال) معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادي منها كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادي « أكثر مما قال له » وفي هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تضافرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : (ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) ٤١ من سورة الشورى .

وقال تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ٣٩ من سورة الشورى .

ومع هذا فالصبر والعفو أفضل ، قال الله تعالى : (ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى .

والحديث المذكور بعد هنا « ما زاد الله عبدا بنحو إلا عزا » واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كإفاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَسْبُ (١) بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ،

صلى الله عليه وسلم « سباب السلم فسوق » ولا يجوز للسيب أن ينتصر إلا بتل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لأسلافه ، فمن صور المباح أن ينتصر ييا ظالم يا أحق أو جاني أو نحو ذلك ، لأنه لا يكاد أحد أن ينتك من هذه الأوصاف ، قالوا وإذا انتصر السبب استوفى ضلأمته وري الأول من حقه ، وبقي عليه إثم الابتداء أو الإثم المستحق لله تعالى ، وقيل يرتفع عنه جميع الإثم بالانتصار منه ، ويكون معنى على البادي : أي عليه اللوم والذم ، لا الإثم من ١١ ج ١٦ .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالمعشأ والنكر) من سورة النور .
قال قيس بن الخطيم :

وبعض الداء ملئ من شفاء	وداء النوك ليس له شفاء
وبعض القول ليس له عالج	كعوض الماء ليس له إناء
ولم أر كأمري يدنو خف	له في الأرض سير واستواء
يصوغ لك اللسان على هواه	ويفضح أكثر القبل البلاء

وقال صالح بن عبد القدوس :

وزن الكلام إذا نطقت فأنما	يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجل إذا استوت أخلاقهم	من ينشأ إذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل واد قلبه	فيرى ويعرف ما يقول فينطق
وقال أيضا: واحفظ لسالك واحتز من لفظه	فالرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن	ثرثرة في كل ناد تخطب

(١) يضجرون ويسأمون ويملون من حوادث الزمن كما قال الفسطاني: إذا أصابه مكروه يقول يؤس للدهر وتبأ له، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل « وأما الدهر يبدى الأمر » أي الذي ينسبونه إلى الدهر : أي أما حاق الدهر وأنا الدهر المصرف المدير المقدر لما يحدث ، قال تعالى : حكاية عن قوم (وما يهلكنا إلا الدهر) أي وما يفنيها إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار اه ص ٢٢٠ جواهر البخاري .

وفي غريب القرآن : معناه أن الله تعالى فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر والمرة والمساء فإذا سببتم الذي تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه ، تعالى عن ذلك اه .

وفي النهاية كان من شأن الرب أن تدم الدهر وتسه عند التوازل والحوادث ، ويقولون: أبادم الدهر وأصابهم فوارع الدهر وحوادثه ، ويكثرون ذكره بذلك في أشعارهم ، وذكر الله عنهم في كتابه العزيز فقال : (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) من سورة الجاثية .

والدهر : اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا ، فتهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه: أي لا نسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقم السب على الله تعالى ، فإنه العمال لما يريد لا الدهر، فيكون تقدير الرواية الأولى: فإن جالب الحوادث ومترها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتعار الدهر عندهم بذلك ، وتقدير الرواية الثانية فإن الله هو جالب للحوادث لا غيره الجالب ، رداً لاعتقادهم أن جالبها الدهر اه ص ٣٧ ج ٢ .

١ - قال تعالى : (واجتنبوا قول الزور ٣٠ حفاء لله غير مشركين به) من سورة الحج .

ب - (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٨ من سورة الحج .

وَأَنَا الدَّهْرُ^(١) بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ^(٢) .

٢ - وفي رواية : أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٣ - وفي رواية لمسلم : لَا يَسِبُ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ^(٤) .

٤ - وفي رواية البخاري : لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ^(٥) ، وَلَا تَقُولُوا : خَيْبَةُ

ج - (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ٢٤ من سورة الحج .

د - (ذاك بأن الله هو الحق وأنه حي الموت وأنه على كل شيء قدير) ٦ من سورة الحج .

و - قوله صلى الله عليه وسلم : الشيطان شيطانان يتهاوران .

ه - (ويتبع كل شيطان مربداً ٣ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) ٤

من سورة الحج .

و - وقال تعالى : (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) ١١٠ من سورة الأنبياء .

ز - وقال تعالى : (إن الله يدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله

يعمل ما يريد) ١٤ من سورة الحج .

(١) فاعل كل شيء .

(٢) أخرجهما وأوجدهما على هذا الظلام البديع ، قال تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا

هم ظلمون ٣٧ والشمس تجري مسرعة لغيرها ، ذلك تقدير العزيز العليم ٣٧ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون

القديم ٣٩ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) ٤٠ من سورة يس .

وقال تعالى : (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم

بضياء أفلا تسمعون ٧١ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم

بليل تكون فيه أفلا تبصرون ٧٢ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون) ٧٣ من سورة القصص .

أرأيت آثار قدرة الله ، الليل للراحة للاطمئنان ، للخشوع ، للإنسان بالأهل ، للهدوء ، لاستجمام

الفكر ولتجديد النشاط ولأخذ قسط وافر من الهدوء والسرور والسلام ، والنهار للعمل لكسب الرزق

والهدوء ولقضاء المصالح ولمهارة الحياة وإنشاء القصور ولعبادة الله وحده والتحدث بجمعه .

(٣) لا يذمه ولا يضجر ولا يتوجع من الحوادث .

(٤) الفاعل لما يشاء .

(٥) الجواد ، قال في النهاية : فإنما : الكرم الرجل المسلم ، قيل سمي الكرم كرماً ، لأن الحر المتخذة

منه تحت على السقاء والكرم فاشتقوا له منه اسماً ، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكرم ، وجعل المؤمن

أولى به ، يقال رجل كرم : أي كريم وصف بالمصدر كرجل عدل وضيف . قال الرخشي : أراد أن يقرر

ويسدد ما وقوله عز وجل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) من سورة الحجرات . بطريقة أدبية ومسلط

طريف ، وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرماً ، ولكن الإشارة إلى أن المسلم التقى جدير بأن

لا يشارك فيما سماه الله به ، وقوله (فإنما الكرم الرجل المسلم) أي إنما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم .

الدَّهْرُ^(١) ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِبُنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦ — ورواه مالك مختصراً أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٧ — وفي رواية للحاكم ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : اسْتَقْرَضْتُ^(٢) عَبْدِي ، فَلَمْ يُقْرِضْنِي^(٣) ، وَشَتَمَنِي عَبْدِي^(٤) ، وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ : وَادَّهَرَاهُ^(٥) وَادَّهَرَاهُ ، وَأَنَا الدَّهْرُ . قَالَ الْحَاكِمُ : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي ، ولفظه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الدَّهْرُ ، الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي أَجَدُّهَا وَأَبْلَيْهَا^(٦) ، وَآتَى بِمُلُوكٍ^(٧) بَعْدَ مُلُوكٍ .

(١) خسران وضباع .

(٢) طلبت منه قرضاً وإحساناً .

(٣) فلم يعطني صدقة كما قال تعالى : (وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) من سورة الزمّل .

(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) من سورة البقرة .

(٤) سبني بالتأفف والبطر ، والضجر من التوازل وعدم الثقة بربه سبحانه وتعالى .

(٥) واللدبة : أي ألدب فذل الدهر يتجسر وتوجم ، وقد قال علماء النحو وباب الدبة : المندوب

هو المنجم عليه كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد أخبر بمجدب أصاب بعض العرب : واعمره واعمره ، أو التوجع له كقول قيس العامري :

فواكبدا من حب من لا يحبني ومن عسرات ملهن فناء

أو التوجع منه نحو : وامصبتاه اه وكلة وادهراه من هذا النوع .

(٦) أذيتها وأزبلها .

(٧) أخلق وأقدم وأجدد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين التناعة والرضا بما حصل والبشاشة واستقبال الأعمال بصدر منشرح بلا ضجر وابتناسة تقرباً لملأ ، ويرشدكم إلى عدم السب فإن الله تعالى القادر الفعال :

١ — قَالَ تَعَالَى : (وَهُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) ١٨ من سورة الأنعام .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

٧٠ من سورة الحج .

[قال الحافظ] : ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة ، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقاداً منهم أن الذي أصابه فعل الدهر ، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء ، وتقول : مُطرنا بنوء كذا اعتقاداً أن فعل ذلك فعل الأنواء ، فكان هذا كاللعن للفاعل ، ولا فاعل لكل شيء . إلا الله تعالى خالق كل شيء وفعله ، فهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث ، وأنا الدهر بضم الراء ، ويقول :

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحواث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً	وشببتك الساحة والسقاء
ينطى بالساحة كل عيب	وكم عيب ينطى السقاء
ولا حزن يسوم ولا سرور	ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا ترى الأعادي قط ذلاً	فإن شماتة الأعداء بلاء
ومن نزلت بساحته المابا	فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضاء ضاق الفضاء
دع الأيام تفعل كل حين	ولا يفنى عن الموت الدواء

الآيات القرآنية الواردة في طلب الرضا عن فعل الله جل وعلا

- ا - قال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة التكاوير .
 - ب - (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٨ من سورة الذاريات .
 - ج - (إن الإنسان لربه لكنود ٦ وإنه على ذلك لشفيد ٧ وإنه لحب الخير لشديد) ٨ من سورة العاديات .
 - د - (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) ١١٧ من سورة البقرة .
 - هـ - وقال تعالى : (إن المجرمين في ضلال ١) وسمر ٤٧ يوم يذهبون في النار على وجوههم ذوقوا (٢) مس سقر ٤٨ إنا كل شيء خلقناه بقدر (٣) ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة (٤) كلف (٥) بالبصر (٥٥ من سورة القمر .
 - و - (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك) من سورة فاطر .
 - ز - (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وائماً ولا نصيراً) ١٧ من سورة الأحزاب .
 - أى أو يصيبكم بسوء (وليا) ينفعهم أو يدفع الضر عنهم .
-
- (١) ضلال عن الحق في الدنيا . (٢) ذوقوا حر النار وألمها .
 - (٣) بقدر : مقدراً على مقتضى الحكمة ، أو مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل وقوعه .
 - (٤) واحدة . كلمة كن ، وهو الإيجاد بلا معالجة ولا معاناة .
 - (٥) كلف : أى في اليسر والسرعة .

لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل ، وكان يرويه : وأنا الدهر أقلب الليل وانهار بفتح راء الدهر على الظرف ، معناه : أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار ، ورجح هذا بعضهم ، ورواية من قال : فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ يَرُدُّ هَذَا الْجُمْهُورَ عَلَى ضَمِّ الرَّاءِ ، والله أعلم .

الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه

جاذاً أو مازحاً

١ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَثِيْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ (١) ، فَفَزِعَ (٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا (٣) . رواه أبو داود .

٢ - وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَخَفِقَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِّنْهُمَا مِنْ كِفَانَتِهِ ، فَأَنْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا . رواه العابداني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه البزار من حديث ابن عمر مختصراً : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَوْ مُؤْمِنٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا .

[خفق الرجل] : إذا نفس .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَأْخُذُنْ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَا عِبَا (٤) ، وَلَا جَادَا (٥) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) مره به على غرة ومده عليه على غفلة . (٢) فزع : حاف .

(٣) يدخل عليه الرعب ويسبب له الخوف والوجل . نهاية الرأفة والرحمة أن تلاطف أخاك وتستعمل معه المطف ولا تفزع . (٤) قاصدا اللب والسخرية والنكابة به والضحك معه .

(٥) قاصدا إهانتة بنبر عليه .

۴ — وَرَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَقَبَّيَهَا، وَهُوَ يَمْزَحُ^(۱)، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَرَوْعُوا الْمُسْلِمَ، فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ^(۲) ظُلْمٌ عَظِيمٌ. رواه البزار والطبرانی وأبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ.

۵ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَكَانَ عَقَبِيًّا بِدَرِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَجُلٌ، وَنَسِيَ نَعْلَيْهِ، فَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ، فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا رَأَيْنَاهُمَا، فَقَالَ: هُوَ ذُو، فَقَالَ: فَكَيْفَ رَوْعَةُ الْمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا صَنَعْتُهُ لَأَعِيبًا، فَقَالَ: فَكَيْفَ رَوْعَةُ الْمُؤْمِنِ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رواه الطبرانی.

۶ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَافَ مُؤْمِنًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُؤْمِنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانی.

۷ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخَيِّفُهُ^(۳) فِيهَا يَغْيِرُ حَقُّ أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانی، ورواه أبو الشيخ من حديث أبي هريرة.

۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا بُشِيرَ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي كَعَلَّ الشَّيْطَانُ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ. رواه البخاري ومسلم.

[يترع] بالعين المهملة وكسر الراء: أي يرمى، وروى باللمعة مع فتح الزاي^(۴)، ومعناه أيضاً: يرمى ويفسد، وأصل النزع: الطعن والفساد.

(۱) يريد الدعاية والملاطمة. (۲) تخوفه.

(۳) يجعله خائفاً فزعاً يخافه الله يوم القيامة بالخوف من الأحوال، ويبتث الرجل في قلبه، ويعذبه؛ فيه الترهيب في إرسال الطمأنينة في قلب المسلم ويبت الترح له وأخذ أسباب أمته وسروره. (۴) ينزع.

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ^(١) ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ ^(٢) حَتَّى يَفْتَحِيَ ^(٣) ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ^(٥) فَأَقَاتِلْ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ .

- (١) سلاح حاد أو مدية أو سكين ، وحكنا من الآلات المهيئة للقتال .
 (٢) تطلب من الله جل وعلا أن يعذبه ويقصيه من رحمته ويعده من إحصائه .
 (٣) حتى تتم . قال القسطلاني : (ينزع) يقلبه من يده فيعيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه . فيه النهي عما يفضي إلى المحذور ، وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هنزل ، وفيه النهي عن السباب والذقاق والمصام وما يجلب أذى اه ص ٣٣٩ جوامع البخاري .
 وفي قوله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قال القسطلاني : أي قاتلنا فليس على سنتنا إن استباح ذلك ، وقوله عليا ، يخرج من حمل السلاح للحراسة ، لأنه يحمله لهم لا عليهم اه ص ٣٢١ جوامع .
 فأن ترى المحذور حمل السلاح للأذى ، للتهويل ، للوقعة ، للكيد ، للاشتقاق ، لأخذ الثأر ، لافتنك بالأرواح البريئة ، للبطش ، وفي هذا نهاية التهيب من أذى المسلم .
 (٤) في البخاري عن الأحنف بن قيس ، قال ذهبت لأعصر هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال . أين تريد ؟ قلت أعصر هذا الرجل . قال : ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكر الحديث وأراد بالرجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في واقعة الجمل .
 (٥) أي فضرب كل واحد منهما الآخر إذا كان قتالهما بلا تأويل ، بل على عداوة دينية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البني أو دفع الصائل فقتل فلا . أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين ، وفيه أن من عزم على العصبة أثم ، ولو لم يغتالها اه قسطلاني :

من بغرس الإحسان يحسن محبة دون المسيء المبدد المظلوم

إذا الحلم لم يظلم (١) لك الجهل لم تزل عليك بروق حمة ورواعد
 إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيا (٢) كما استبلى (٣) الجنينة (٤) نائد
 إذا أنت لم تترك طعاما تحبه ولا مقعداً تدعى إليه الولائد (٥)
 تجلت عاراً لا يزال يشبه (٦) سباب الرجال نثرهم والقصابند
 وقال الشيخ الشرقاوي : فيه النهي عما يفضي إلى المحذور ، وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أم هنزل اه ص ٣٥٩ ج ٣ .

- (١) إذا لم يظلم حالك جهلك لم تزل مظلوما . (٢) مجنونا .
 (٣) استنبح . (٤) ما يقاد . (٥) الجوارى والخدم .
 (٦) وقده : أي إذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون متقادا مثل الجنينة كذا إذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك صغرت ، ففيه الحث على الزجعة القوية وإرادة حب الخير .

١١ - وفي رواية : إذا السلطان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دَخَلَاها جَمِيعًا . قال : قَعَلْنَا ، أَوْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ ^(١) فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ^(٢) ؟ قال : إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) أي هذا القاتل يستحق النار .

(٢) فما ذنبه ؟ قال العلماء : معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك ، ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين ، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً ، وقيل هو محمول على من استعمل ذلك . وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين . وانفق أهل السنة على وجوب منع الظلم على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ، ولو عرف الحق منهم ، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد ، وقد عفا الله تعالى عن الخطيئة في الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا ، وأن الصيب يؤجر أجرين ، وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ ، بل بمجرد طلب الملك ، ولا يرد على ذلك منع أبي بكر الأحنف من القتال مع علي ، لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبي بكر أداؤه إلى الامتناع ، والمنع احتياطاً لنفسه ولمن نصحه قال الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الحرب منه بترؤم المنازل وكسر البوف لما أقيم حد ولا أبطال ماطل ، ولوجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحرائر بأن يحاربوهم ، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها ، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء .

وقد أخرج البزار في حديث «القاتل والمقتول في النار» زيادة تبين المراد ، وهي : إذا قتلتهم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار ، ويؤيده ما أخرجه مسلم بإفظ «لا تنهب الدنيا حتى يأتى على الناس زمان لا يدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل ؟ فقبل كيف يكون ذلك ؟ قال المخرج : القاتل والمقتول في النار » قال القرطبي : فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى قهر الذي أريد بقوله «القاتل والمقتول في النار» وقد أخرج مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه : «من قاتل تحت راية عمية يغضب لمصبة أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية» واستدل بقوله : «لأنه كان حرباً على قتل صاحبه» من ذهب إلى المؤاخظة بالعزم وإن لم يقع الفعل ، والقاتل يغضب على القتال والقتل ، والمقتول يغضب على القتال فقط ، فلم يقع التعذيب على العزم المجرد . قالوا في قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) اختيار باب الاتصال في الشر ، لأنه يشعر بأنه لا بد فيه من المعالجة ؛ بخلاف الخير فإنه يثبت عليه بالنية المجردة ، ويؤيده حديث : «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتمكلموا به أو يعملوا» . والحاصل أن المراتب ثلاث : المهم المجرد ، وهو يثبت عليه ولا يؤاخذه به ، واقتراح الفعل بالمهم أو بالعزم ، ولا نزاع في المؤاخظة به ، والعزم وهو أقوى من المهم ، وفيه النزاع . وروى عن الأحنف قال : حجبنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه . قال الأحنف : فلقبت طلحة والزبير فقلت : إني لا أرى هذا الرجل يعني عثمان إلا مغلولاً فن تأسراني به ؟ قال علي ، قدما مكة فلقبت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمريني به ؟ قالت علي فرجنا إلى المدينة فبايعت علياً ورجعت إلى البصرة فبينا نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الحرة ينتصرون بك فأبيت عائشة فذكرتها بما قالت لي ، ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما ، فقلت والله لا أقاطعكم ومنكم أم المؤمنين وخواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلاً أمرتوني ببيعه فاعتزل القتال مع الفريقين ، ويمكن الجمع بأنه لم يترك ثم بدله في القتال مع علي ، ثم تبطله عن ذلك أبو بكر ، أو هم بالقتال مع علي فتبطله أبو بكر وسأوف مؤاخظة

١٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
سَبَابُ الْمُؤْمِنِ ^(١) فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ،
والأحاديث من هذا النوع كثيرة ، وتقدم بعضها .

الترغيب في الإصلاح بين الناس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كُلُّ سَلَامِي ^(٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ^(٤) كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ
الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ^(٥) وَبَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ^(٦) فِي دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهِمَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهِمَا مَتَاعَهُ
صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ^(٧) صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ^(٨) صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .
[يعدل بين الاثنين] أى يصلح بينهما بالعدل .

عائشة له فرجع عنده الترك . وأخرج الطبري من طريق قتادة قال : نزل على بلراوية فأرسل إليه الأحنف
إن شئت أنبتك ، وإن شئت كهنت عنك أربعة آلاف سيف ، فأرسل إليه كف من قدرت على كفه اه
س ٢٧ ج ١٢ فتح الباري .

(١) شتمه وأذاه . قال الأحنف بن قيس : ألا أخركم بأدوا إلقاء اللسان البذيء والخلق الدنيء . وقال
الفرج : الفحش التعبير عن الأمور المستقبحة بالمبارات المريحة ، وأهل الصلاح يتعاشون عنها ، بل يكونون
عنها ، ويدلون عليها بالرموز . والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء . وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق ،
وأهل الحب واللؤم ، ومن عادتهم السب اه س ١٠٥ ج ٣ .

(٢) إعلان الحرب عليه وتقديم الأذى له ، وتقديم كل رعب وفرع من آداب الإسلام .

(٣) كل مفصل من المفاصل الثمانية والستين التي في كل واحد .

(٤) حسنة وأجر جزيل .

(٥) إن الله سبحانه وتعالى جعل في العظام مفاصل بها تقدر على القيس والتباعد ، وفي أعمالها من دقائق
الصانع ما تعجز فيه الأفهام ، فهي من أعظم نعم الله تعالى سبحانه على الإنسان ، وحق المصطفى عليه أن يقابل كل
نعمه منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منعمة ، ولكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس
وعونه صدقة وصلاة ركعتي الضحى تؤدي حق ذلك اه قسطلاني س ١١٧ جواهر البخاري .

(٦) يساعده على عماله .

(٧) الجالبة الخير الدالة على الصبح والإرشاد .

(٨) الطريق ، كذا دوع س ٢٢٧ ، وفي ن ط : طريق ، أى يزيل كل ما فيه الضرر ، ويبعد كل
شره وفي حديث شعب الإيمان « أدناها لمخالطة الأذى عن الطريق » أى تجنبته ، يقال مططت الشيء وأمططته .
قال في الفتح : سلامى مفصل . قال ابن المنير : ترجم على الإصلاح والعدل ولم يورد في هذا الحديث إلا العدل .

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : إِصْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ ^(١) ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِقَةُ ^(٢) . رواه أبو داود والترمذي وابن حبان
في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث صحيح .

قال : ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : هِيَ الْخَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَخْلُقُ
الشَّمْرَ ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ ^(٣) انتهى .

٣ - وَعَنْ أُمِّ كَثُومٍ بِنْتِ عُقَيْبَةَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ .
٤ - وفي رواية : لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا .
رواه أبو داود .

[وقال الحافظ] يقال : نَمَيْتُ الْحَدِيثَ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ : إِذَا بَلَغْتَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِصْلَاحِ ،
وَبِتَشْدِيدِهَا إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ إِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ . كَذَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَابْنُ قَتَيْبَةَ
وَالْأَصْمَعِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ .

٥ - رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَا عَمِلَ شَيْءٌ ^(٤) .

لَكِنْ لَا حَاطِبَ النَّاسِ كَلَامُهُ بِالْعَدْلِ وَفَدَّ عِلْمُ أَنْ فِيهِمُ الْمُسْكَامُ وَغَيْرُهُمْ كَأَنَّ عَدْلَ الْحَاكِمِ إِذَا حَكَمَ وَعَدْلَ غَيْرِهِ
إِذَا أَصْلَحَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْإِصْلَاحُ نَوْعٌ مِنَ الْعَدْلِ أَوْ مِنْ ١٩٥ ج ٥ .

(١) للابتن بمعنى نعم .

(٢) البين البعد والفرق : أي إصلاح كل متخاصمين متنازعين منشاقين بينهما التباين .

(٣) المعصية الفاتكة المبيدة كل آلام والباعثة على التنازع والحرب والقتال ، المزيلة للأمن والاطمئنان .
قال في النهاية : دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء وهي الخالقة . الخالقة المصلحة التي من شأنها أن تخلق :
أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموصى الشر ، وقيل هي قطيعة الرحم والتظالم له .

(٤) تزيل كل خير وهداية ، وتجعل المتنازعين بعيداً عن آداب الإسلام باحداً فضله منكراً تعالى به .

(٥) شئ كذا وقع ، وفيه د : بشئ ، أي لا يوجد فعل أكثر ثواباً عند الله جل وعلا من :

١ - أداء الصلوات في أوقاتها .

ب - إزاة القور بين المتخاصمين وإصلاح المتباغدين ، وهداية من فيه البس والشم والأذى والبعد
وإصلاح صاحب الخلق العظيم .

أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَخَلْقِ جَائِرٍ ^(١) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . رواه الأصبهاني .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ . رواه الطبراني ولبزار ، وفي إسناده عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صَلِّ ^(٢) بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا ^(٣) ، وَقَرَّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه البزار والطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صَلِّ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا

تَفَاسَدُوا وَقَرَّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه الطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَذَكَرَهُ .

٨ — وَرواه الطبراني أيضاً والأصبهاني عن أبي أيوب قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا ^(٤) وَتَفَاسَدُوا .

لفظ الطبراني ، ولفظ الأصبهاني : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى

صَدَقَةٍ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ نَكَلَمَ بِهَا عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُوراً لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٥) . رواه الأصبهاني ، وهو حديث غريب جداً .

(١) ظالم يحب التشاكس : أي إرشاده . (٢) تحب وتودد وتقرب وأصلح .

(٣) حصل منهم فساد وشقاق ، أبعدها من الدين فهدبهم بأدابه .

(٤) حصل منهم تافر وشقاق وقطيعة .

(٥) سيئاته زائلة عما الله جل وعلا جزاء لإصلاحه وأعطاه ثواباً جزيلاً بعدد كلماته المصلحة المجلبة كل

مودة . فطيك أخى بإزالة الخلاف بين المتشاكسين والإصلاح بين المتخاصمين . ولإيجاد التآلف بين الأخوين كما قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) من سورة الحجرات .

فضل الإصلاح بين الناس من حكمه صلى الله عليه وسلم

- أولاً : كسب الصدقات الجمّة .
 ثانياً : نيل الدرجات السامية والنعيم المقيم « يدل بين الاثنين » .
 ثالثاً : الاكتساب بمحامد الطاعات وسمو آداب المصالح « إصلاح ذات البين » .
 رابعاً : بعد المصلح بامرأ صادق القول عذبه مهما أطنب في المدح « من نعى لمصلح » .
 خامساً : الإصلاح أفضل الإيمان وتجارة رابحة وأعمال صالحة « أدلك على تجارة » .
 سادساً : الإصلاح أفعال جليلة يكسوها القبول والفرحان : ويحيط بها إجلال الرحمن ورضوانه « أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله » .
 سابعاً : المصلح يثيبه الله جل وعلا ويعده بالرعاية والصيانة ويحبب طلبه وينصره « أصلح الله أمره » .
 ثامناً : المساعي المشكورة ، إزاة خصام الطرفين : ودليل سمو نفس الساعي للمصلح وتقدم آماله المثمرة المبهجة عند الله وعند الناس وله بأقواله حسنات عدد حروفها « بكل كلمة » تنقي رقية « .
 تاسعاً : المصلح جالب المودة ومبصر وباعث الأمن والطمانينة ومزيل كل شقاق .
 عاشراً : يبين صلى الله عليه وسلم نذير الشاحن « الخالفة » أي الخصلة الملاحية لكل ثواب القاطمة لكل صلة الداهية بخيرى الدنيا والآخرة ، ليتباعد البدون عن التناحر .
 الحادى عشر : أعد صلى الله عليه وسلم ثواباً جزيلاً يزيد عن ثواب الصلاة والصيام والزكاة للباذلين جهدهم المصححين براحتهم وأموالهم في رأب الصدع وجمع الشتات ، وإصلاح فساد القلوب وإزاة مآل النفوس من ضغينة وحقد ، والعمل على إحكام روابط الألفة والإخاء وإطفاء نار العداوة والفتن :

لا ترتق الجحد المؤنة	ل والعلا إلا بكذك
واشمل خلاك بالمسكا	رم كي يفوح شميم وردك
فأدأب معاشره النيب	ل تجده منتظماً بمقدك
افرح برفدك من جفا	ك تكسر ما وارحب بوفدك
لا تصر من من الصد	ق ولو قلاك حبال ودك
فاحفظ لنفسك قدرها	واحذر تجاوز رسم حدك
واعطف على ذل الحق	ير إذا ارتقيت سرير مجدك
مألت يزيدك هيبه	بين الوردى تصعب خدك
كلا ولا تزدى شما	لك الحسان بلبين صدك
بالعلم تبلغ غاية الك	مرف الرفيع برغم ضدك
واجهد نهاك ببذل عا	حك وامزج التقوى بمجهدك
لارث ثوبك يزدرب	ك ولا يزيناك وشى بردك
إن التفاضل بالعضا	تل لا يبرقك أو علوك

لا تفرحن بقطرات الرجال ولا	تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
نغير مال الفتى مال يصون به	عرضاً وينتقه في صالح العمل
والق الأعبة والإخوان إن قتلوا	حبلى الوداد بحبل منك متعبل

الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

فضل الإصلاح بين الناس من القرآن الكريم

ا - قال تعالى ، (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ۱۱۴ من سورة النساء .

ول الغريب : الصلح يمتنع بإزالة التناحر بين الناس ، ويقال منه اصلحوا وتصلحوا ، قال تعالى : (أن يصلحوا بينهما صلحا والصلح خير) من سورة النساء .

(وإن تصلحوا وتتقوا) من سورة النساء .

(فأصلحوا بينهما) من سورة الحجرات .

(فأصلحوا بين أخويكم) من سورة الحجرات .

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون نازة بخلقه ليأه صالحاً ونازة بإزالة ما فيه من فساد بمد وجوده ، ونازة يكون بالحكم له بالإصلاح ، قال تعالى : (وأصلح لهم - يصلح لكم أعمالكم - وأصلح لي فذريتي - إن الله لا يصلح عمل المفسدين)

ب - وقال تعالى : في الإخبار عن إثابة المصلح وجزاة أجره (فمن حاب من مؤمن جنت أو إماماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) ۱۸۲ من سورة البقرة .

(حاب) أي توقع وعلم (جنتاً) مثلاً بالخطأ في الوصية (إماماً) ذنباً وتعتمد الحيف والظلم فأصلح بين الموصي لهم بإجرائهم على نهج الشرع (فلا إثم عليه) في هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل إلى حق ، ثم وعد سبحانه المصلح

بفقران الذنوب تكريماً وجزاء إحسانه ، والله يحب المحسنين ، وفيه الترغيب والإصلاح وإزالة الضلال بما يوافق الحق ج - وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اتفقتا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى

فقاتلتا إلى نبي حتى تقر أو أمر الله قال فاهت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ۹ إماماً المؤمنين لأخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ۱۰ من سورة الحجرات .

د - وقال تعالى : (وإن خفتن شقاق بينهما فامشوا حكماً من أمهات حكماً من أهلها إن يريدن إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) ۲۵ من سورة النساء .

ه - وقال تعالى : (وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ۱ من سورة الأنفال .

و - وقال تعالى : وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراساً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تحسنوا واتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ۱۲۸ من سورة النساء .

ز - وقال تعالى : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأبوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ۱۸ من سورة الرمر .

(الطاغوت) (البالغ فاية الطغيان ، وصف للشيطان المضل باعث الشقاق وسوء الأخلاق) (وأنابوا) أقبلوا إليه بتواضعهم وإصلاحهم وطاعتهم وذكره سبحانه وإخلاصهم لله وحده (لهم البشري) بالثواب على السنة الرضية أو الملائكة عند حضور الموت بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا : ومنها الإصلاح بين الناس

(أولوا الألباب) أصحاب العقول السليمة .

ح - وقال تعالى : (اتخذوا للقرى وأمر بالعرف ولعز عن الجاهلين) ۱۹۹ من سورة الأعراف .

والله الذي في هذه الآيات يتناول صلح طائفتين أو حزينين أو أسرتين أو زوجين أو متخاصمين .

ويعز عن الجاهلين :

عَفُواً^(١) عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفُّ^(٢) نِسَاؤُكُمْ ، وَيَرِثُوا آبَاءَكُمْ^(٣) تَبَرَّكُمْ^(٤) أَبْنَاؤُكُمْ^(٥) ،
وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحَقَّقاً كَانَ أَوْ مُبْطِلاً ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ^(٥)
عَلَى الْخَوْضِ . رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع عنه ، وقال :
صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل سويد هذا هو ابن عبد المزيز وإي

أولاً : أن يمدل بين المتخاصمين والإخلاص باعتة على الإصلاح .
ثانياً : أن توجد له مكانة سامية في قلوب المتأخرين .
ثالثاً : أن ينضم إلى المظلوم إذا أبى الظالم الصلح . ونعمت ذلك المرجوة :
أولاً : إحلال الألفة مكان الفرقة .
ثانياً : استئصال داء النزاع قبل أن تستفحل .
ثالثاً : حقن الدماء التي تراق بين الطوائف المتنازعة .
رابعاً : توفير الأموال التي تنفق للمعالمين بالحق وبالباطل ، وتوفير الرسوم والنفقات الأخرى الباهظة .
خامساً : تجنب إنكار الحقائق التي تجر إليه المصومات وترك شهادة الزور التي تنفق سوقها في دور القضاء .
سادساً : تجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق التي فلما يسلّم منها خصمان .
سابعاً : تفرغ النفوس للمصالح بدل جدها وانهماكها في الكيد للخصوم .
ثامناً : رحمة الله لعباده وأجره العظيم للمصلحين والمسلمين ، والله تعالى ولي التوفيق نسأله السلامة والعون
(١) اجتنبوا القرب من النساء الأجنبية وامنعوا عن ارتكاب الفاحشة واحذروا المعاصي . وفي النهاية
من يستغفب يعمه الله الاستغفار : طلب العفاب والتغيب ، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس :
أي من طلب العفة وتسكفها أعطاه الله إياها ، وقيل : الاستغفار الصبر والبراهمة عن الشيء ، يقال : عفا
يعف عفة فهو عفيف ، ومنه الحديث اللهم إني أسألك العفة والعفة . اهـ .
(٢) تتحلل بالامتنان والطهارة ، وللإمام الشافعي في هذا المعنى :

عَفُوا تَعَفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي الْحَرَمِ وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ لِمُسْلِمٍ
بَاهَانِكَا حَرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطَعَا سَبِيلَ الْمَوَدَّةِ عَشْتِ غَيْرَ مَكْرَمٍ
مَنْ يَزِنُ يَزِنُ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ إِنْ كُنْتَ بِأَمْرٍ لَيْبَا ذَنبِهِمْ
(٣) اعطوا عليهم وأطعموهم وارحموهم ، وقدموا لهم خيراً ونعمة .

(٤) تمنعهم وتطعمهم وتقدم لهم أنواع الخير . يريد صلى الله عليه وسلم ثلاثة :

أ - تمنعهم الرجال الطاهرة لله ورسوله بالتحلل بالأخلاق الحميدة وعدم ارتكاب النواحيث .
ب - إطاعة الوالدين رجاء وضع البركة في الأبناء فينجون وينجھون ويبرون .
ج - قبول العذر من المعتذر وإظهار البشاشة واللفظ وعدم الخلق والغيظ وإظهار العداوة .

(٥) أي إذا لم يتحلل بهذه المسكارم بعد عن حوضي وعظمي وطرد من رحمة الله ورضوانه . والخوض :
جسم مغموس كبير متسع الجوانب تردده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على
الأرض المبددة البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظلم أبداً ، حكنا قاله علماء التوحيد ، فقلبك يا أخى تتق
الله وتعل صلحا ، وتقل عذر اللاجيء إليك صلى الله أن يمن علينا بشربة منه .

وروى الطبرانی وغيره صدره ، دون قوله : وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ إِلَى آخِرِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ يَسْنَادٍ حَسَنٍ .

[التنصل] : الاعتذار .

۲ — وَعَنْ جُودَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَذَرَ^(۱) إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ^(۲) . رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه بإسنادين جيدين ، إلا أنه قال :

كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ ، ورواه الطبرانی في الأوسط من حديث جابر بن عبد الله ، ولفظه قال :

مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ . [قال أبو الزبير] والمكس : المشار .

۳ — وفي رواية : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَخَصَّلَ^(۳) إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ

[قال الحافظ] روى عن جماعة من الصعابة ، وحديث جودان أصح ، وجودان مختلف في صحته ، ولم ينسب .

۴ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَفُّوا تَمِيفَ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوْا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ . رواه الطبرانی في الأوسط .

(۱) قدم عذرا برحاء وأمل في الصلح ونوسل بالرضا والعفو .

(۲) أي يحاسبه الله على ذنوبه التي ارتكبها من جراء طرد المعتذر كما يعاقب سبحانه العالم الجبار المشار قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة صاحب مكس » قال في النهاية : والمكس الضريبة التي يأخذها المالك وهو المشار اه .

(۳) أي جاء إليه أخوه معترفا بذنبه معترفا بجرمه مقرا بإساءته . وفي النهاية : أي اتقى من ذنبه واعتذر إليه اه . فقيه المثل على الصلح وقبول العذر والعفو والصفح ، والسماح وراح . ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنه يطرد من الشرب من حوضه عليه الصلاة والسلام ذلك اللفظ الفليظ الحسن الذي لا توجد عنده عاطفة المودة ، والمحروم من حسن المعاملة غير جواد كريم سمح .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ^(١) ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنْ شِرَارَكُمْ الَّذِي يَنْزِلُ وَحْدَهُ^(٢) ، وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ^(٣) ، وَيَمْنَعُ رِقْدَهُ^(٤) ، أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ يَبْغِضُ^(٥) النَّاسَ وَيَبْغِضُونَهُ قَالَ : أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ عَذْرَةَ^(٦) ، وَلَا يَقْبَلُونَ مَعْدِرَةَ^(٧) ، وَلَا يَفْتَقِرُونَ ذَنْبًا^(٨) . قَالَ : أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ^(٩) ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ^(١٠) ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . رواه الطبرانی وغيره .

(١) أصحاب الأفعال السيئة .

(٢) يحب الوحدة ولا يجلس مع أحد ، ويكره الأُنس والتواجد .

(٣) يضرب خادمه ويسىء إليه في معاملته وبسبه وبشتمه .

(٤) عطائه : أى لا يجود ولا يكرم ولا يحسن .

(٥) يكره . (٦) لا يصفحون عن زلل ولا يتركون هفوة ، مما : المشددون المتبعون الأخطاء ليجاسبوا عليها فتقديين الناس العداوة لشدهم ، لماذا ؟ لأن الحكماء يقولون : المروءة احتمال الجريئة وإصلاح أمر العشيبة وحسن السيرة وصفاء السريرة .

(٧) عنراً . (٨) يسرون خطأ . (٩) من ذلك ، كذا موعر ٢٢٩ - ٢ ، وفيه : من ذلك (١٠) أكثر الناس شرواً الذى لا فائدة فيه ، ولا ينال منه خيراً ، ولا ذكر ، وهو كثير الفساد باعث الشقاق ، ومصدر الأذى فلا يؤمن جانبه ، ولا يركن إليه فى أمر لأنه ضار ينال شرير ، فيه الرغبة فى العفو والميل إلى فعل البر واجتناب الضرر .

عقاب من لا يقبل عذر معتذر كما أخبر صلى الله عليه وسلم

أولاً : يوم القيامة يدفع عن حوض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمر طمان عطشان .
ثانياً : يأثم مثل العشار الجاني من الناس ظمأ وعدواناً .
ثالثاً : يكتب من الأشقياء المجرمين الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا فائدة فيه . ذل الإمام الشافعى رضى الله عنه :

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في ود يجيء تكافأ
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيلاً قد تقدم عهده ويظهر سرا كان بالأمس في خفا

الترهيب من النعمة

١ - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا
صاف الكرام نخير من صافيته من كان ذا أدب وكان ظريفا
واحذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدى القبيح وينكر المروءة

الاستشهاد بالآيات القرآنية في طرد المنافق

الذي يميل إلى الخصام والشقاق ولا يقبل عذرا

١ - قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦) ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧) من سورة البقرة : إن شاهدنا :

الأول : صنف من الناس يحب الخصام والشقاق ، وهذا بفيض طريد بعيد من رحمة الله تعالى :
الثاني : وآخر يميل إلى المحبة والمودة والسعى إلى الإصلاح ، ويطلب الصفاء وهو في نعيم الله ورضوانه
ب - وقال تعالى : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٦١) من سورة البقرة .

شاهدنا : أولئك الفسقة الطغاة الذين يفسدون ويضمرون العداوة ولا يخلصون لله في نصائحهم .
ج - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) ٢٠٩ من سورة البقرة .
(السلم) الاستسلام والطاعة ، ولذلك يطلق في الصلح والإسلام ، والمعنى : استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطناً ، والمطاب للمنافقين (عزيز) لا يعجزه الانتقام (حكيم) لا يتقم إلا بالحق اه يضاهي . إن شاهدنا طلب الانقياد وحب التألف ونصر آداب الله ونماجه ، ونبذ التنافر وترك الشقاق الذي يزيده الشيطان اشتغالاً .

د - وقال تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) ٢١٧ من سورة البقرة .

هـ - (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) ٢٨ من سورة الفرقان .
إن شاهدنا فرط الحسرة وأكل البنان وحرق الأسنان والفيظ والحسرة للتفريط في طاعة الله ورسوله في الحياة الدنيا ، ومنها الإصرار على الخصام وعدم قبول الاعتذار من النائب النادم :

من لم يرض نفسه ساءت خليفته بكل طبع ردى غير منتقل
من جالس الوغد والحقى جنى نهما لنفسه ورى بالحادث الجمل
دار جارء سوء بالصر وإن لم تجد صرا فاحل النقل

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ^(١). وفي رواية: قَتَاتٌ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

[قال الحافظ] : القتات والتمام بمعنى واحد ، وقيل التمام : الذي يكون مع جماعة

يتحدثون حديثاً فينم عليهم ، والقنات : الذي يسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ

يُعَذَّبَانِ فَقَالَ : إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ^(٢) بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ^(٣) : أَمَّا أَحَدُهُمَا

فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ^(٤) مِنْ بَوْلِهِ . الحديث ، رواه البخاري

واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ

حَابِ السَّاطِنِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

(١) ناقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والفساد ، وقد تم الحديث ينم عما فهو تمام ، والاسم

النميمة . ينهى صلى الله عليه وسلم أن لا يؤذوا الناس بإذاعة الأسرار ، وتقل الكلام والفتنة والدس والكيد

وحب الدوافر بين المتصافين . وأخبر صلى الله عليه وسلم أن من انصف بذلك لا ينتم بالجنة .

وصية أعرابية إلى ابنها وقد أراد السفر

أى بى ، اجلس أمتحك وصيتى وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى (١) عليك من كثير عقلك . وإياك والنميمة

فإنها تزرع لاضغينة وتفرق بين المحبين ، وإياك والتعرض للصوب فتتخذ غرضاً وخلقاً ألا يثبت الفرض على كثرة

السهام وقلة اعتنوت (٢) السهام غرضاً إلا كلته (٣) حتى يهسى (٤) ما اشتد من قوته . وإياك والجود

بدينك والبخل بمالك ، وإذا هزرت فاهرز كريماً يلين لمزتك ولا تهزز اللئيم ، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها .

ومثل نفسك مثال ما استعصفت من غيرك فاعمل به وما استعصفت من غيرك فاجنبه . فإن المرء لا يرى عيب

نفسه ، ومن كانت مودته بفسره وخالف ذلك منه فعليه كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها . والعذر

أفبح ما تعامل به الناس بينهم ، ومن جمع الحكم والسخاء فقد أجاد الحلة وربطها وسربها .

(٢) أى لا يغم العذاب على عمل بعدونه كبيراً اه .

(٣) وقال القسطلانى : أى كبير تركه عليهما ، ثم قال بلى : أى نعم إنه كبير من جهة المصيبة (٤) أى

لا يحمل بينه وبين بوله سترة : أى لا يحتفظ منه ، فعدم التزهر عن البول يبطل الصلاة ، والمشي بالنميمة من

السعى بالنسب اه قسطلانى . ذنبان كبيران نال صاحبهما العذاب من جرائمهما في القبر :

١ — التمام .

ب — الذى لا يعتنى بقضاء حاجته فيظهر سوءته ويبين عورته ولا يتحرز النظارة ولا يتجنب الطرق العامة .

(١) أفع . (٢) تداولت . (٣) جرحته .

(٤) يهسى : يضعف . فهذه أعرابية فقوت عاقبة النميمة ونصحت ابنها بتجنبها الضرراً . وأثبت بهذه القطعة

لأبين أن العرب على فصاحتها وسلامة بيانها وبلاغة تعبيراتها تحذر من الوقوع في النميمة . وأجاد السيد المصطفى

صلى الله عليه وسلم وأفاد ونطق بالحكمة الخالدة وأعلن أن نعم الله سبحانه محرم على التمام في دنياه وآخرته

شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الْغَرَقَدِ^(١) قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ^(٢). قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَّ^(٣) ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَ لَهُمْ^(٤) أَمَامَهُ لِيَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرَقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ. قَالَ: فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ دَفَنْتُمْ الْيَوْمَ هَهُنَا؟ قَالُوا: فَلَانٌ وَفُلَانٌ. قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَنَزَّهُ^(٥) مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ^(٦)، وَأَخَذَ جَرِيدَةً^(٧) رَطْبَةً فَشَقَّهَا، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرِ. قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِيُخَفَّفَنَّ عَنْهُمَا. قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَتَّى مَتَى^(٨) هُمَا يُعَذَّبَانِ قَالَ: غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ لَا تَمَزَّعُ قُلُوبُكُمْ^(٩) وَتَزِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ. رَوَاهُ أَحَدُ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْهُ.

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: النَّمِيمَةُ وَالشَّقِیَّةُ^(١٠) وَالْحَمِیَّةُ^(١١) فِي النَّارِ.

(١) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيها غرقد : أى ضرب من شجر العضاء وشجر الشوك والواحدة غرقدة (٢) وراءه . (٣) سكن فيه وثبت من الوفاة والحلم والرزانة ، وفيه « لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشئ » وقر في القلب . (٤) تقدموا أمامه .

(٥) لا يستتر عند قضاء بوله ، أو لا يستبرى استبراء كاملاً : أى لا يستحضر النجاسة ويستهن بنظر الناس ويتهاون في كشف العورة ويتجاسر في الطرق فيقبول . (٦) يمشي بالفساد بين الناس .

(٧) من جريد النخل تكون سبب تخفيف العذاب وإنزال رحمة الله جل وعلا مدة خضرتها ودوام نضارتها إلى زمن اليبس . (٨) إلى أى زمن ينتهى عذابهما .

(٩) لولا شدة جزعكم لأسمعكم الله صوت عذابهما مثل ما أسمع ، فأعطى الله النبی صلى الله عليه وسلم ميزة الثبات والرزانة ليسمع أشياء ليس في مقدور غيره صلى الله عليه وسلم أن يسمعها ، ولو سمعها الناس والجن لصعقوا : أى ماتوا كما في حديث البخاري في باب حل الرجال الجنابة « وإن كانت غير سالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق » .

(١٠) السباب والأذى باللسان وقبح الألفاظ .

(١١) الأثرة في باطل واستعمال عزة الجانب في المخاصي والظلم وهتك أعراض الناس ولشدة شوكتهم يضيعون مصالح الناس ، ومنه « وقدر القوم حامية تغور » أى حارة تنلى ، وفي التريب : وعبر عن القوة القضائية إذا ثارت وكثرت بالحمية فقبل حبت على فلان : أى غضبت عليه ، قال تعالى (حمة الجاهلية) وعن ذلك استعبر قولهم حبت المسكان حى ، وروى دلاحي لإله ورسوله « اه » .

٥ — وَفِي لَفْظٍ : إِنَّ النَّمِيمَةَ وَالْحَقْدَ^(١) فِي النَّارِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ .

رواه الطبرانی .

٦ — وَعَنْ أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يَسْوُدُّ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيمَةَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ^(٢) . رواه أبو بعلی

والطبرانی وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَرِثِ عَنْهُ .

[وزیاد] هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعشى تنسب إليه الجارودية من الروافض .

[ونافع] هو نافع أبو داود الأعشى أيضاً ، وكلاهما متروك متهم بالوضع .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ فَمَنْنَا مَعَهُ ، فَجَمَلَ لَوْنُهُ بَتَغْيَرٍ حَتَّى رَعَدَ كُمْ قَمِيصُهُ^(٣)

فَقُلْنَا : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَسْتَمِعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟

قَالَ : هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْنٍ . قُلْنَا : فِيمَ ذَاكَ ؟

قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِعُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَيَمْشِي

بَيْنَهُمَا بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِحَجَرٍ بَدَنَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ ، فَجَمَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً . قُلْنَا :

وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ^(٤) . رواه ابن حبان في صحيحه .

[قوله : فِي ذَنْبِ هَيْنٍ] : أَيُّ هَيْنٍ عِنْدَهُمَا ، وَفِي ظَنِّهَا ، لَا أَنَّهُ هَيْنٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ،

فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ

عَلَى تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ ، وَأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) الاطِّواء على العداوة والغشاء ، يقال حقد عليه ، والجمع أحقاد : أي ثنان لا يدخلان في قلب رجلٍ

صالح بار عامل بالكتاب والسنة :

١ — السعي بالقصد .

ب — إضمار الشقاق للناس :

(٢) أي تسبب العقاب الأليم بعد الموت .

(٣) أصابعه رعدة ورعدة . (٤) فيهما خضرة .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنِّي ^(١) ذُو حَسَدٍ ^(٢) ، وَلَا نَمِيْمَةٍ ، وَلَا كِهَانَةٍ ^(٣) ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ^(٤)) فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِنَّمَا بُيِّنَا ^(٥)) . رواه الطبرانی .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ^(٦) ذُكِرَ اللَّهُ ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمَشَاهُونَ بِالنَّمِيْمَةِ الْمُرْقُوقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ ^(٧) لِلْبِرِّ آءَ الْعَنْتِ . رواه أحمد عن شهر عنه ، وبقيّة إسناده محتج بهم في الصحيح ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا عن شهر عن أسماء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا : الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، والطبرانی من حديث عبادة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- (١) ليس على ديني الكامل (٢) التمتني زوال النعمة من أخيه .
 (٣) التظاهر بعلم الغيب ومعرفة الأسرار ، وإظهار الشيء الخافي والادعاء بالنبوغ في الغيبات قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ٢٦ إلا من ارتضى من رسول) من سورة الجن .
 وفي النهاية نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن . الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة كثنى وسطيح وغيرهما منهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن وراثيا يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواعدها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم المراف كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، وجمع الكاهن كهنة وكهان اه .
 (٤) أي بغير جنابة استحقوا بها الإيذاء .
 (٥) ظاهراً ، قيل إنها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون علياً رضي الله عنه ، وقيل في أهل الإفك ، وقيل في زناة كانوا يتعمدون النساء ومن كارهات . اه يضاوي ، وكذا التمامون الساعون بالفساد .
 وفي التريب بهتان : أي كذب يهت بهمته سامعه لفظاعته ، قال الله تعالى : (يأتين بهتان يغتر به بين أيديهن وأرجلهن) من سورة المنتجة . كناية عن الزنا ، وقيل بل ذلك لسكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول مالا يجوز والمشي إلى ما يقبح ، ويقال جاء بالبهتة : أي الكذب اه فكان عقاب النميمة مثل عقاب الفاحشة ، وكلاهما أذى .

- (٦) رآهم الناس اعترفوا بوجود الله فأتوا عليه ، ذكر الله كفاط وع من ٢٢٩ - ٢ ، وفي ن د ذكروا الله . (٧) الطالبون العيوب القبيحة للشرقاء المزهين عن الفواحش ، الباغون للبراء العنت كذا ، وع من ٢٣٠ - ٢ وفي ن ط : الباغون للبراء العيب : أي صفات الأشرار ثلاثة :
 أ - السعي بالفساد وحب الشقاق وللصيد في الماء العسكر وإيقاد نار العداوة .
 ب - إزالة كل مودة وإمانة كل محبة بالتفريق ، والحصام والتناحر بين الأخوين المتصافين .
 ج - كيل التهم جزافاً للأبرياء وإرخاء العنان للسب والشتم وذكر القبايح والهنات للطاهرين والطاهرات .

وابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب الصمت عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
وحديث عبد الرحمن أصبح ، وقد قيل له إن له صحة .

۱۰ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: الْهَمَّازُونَ^(۱) وَاللَّمَّازُونَ^(۲)، وَالْمَشَّاهُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرِّ آءُ الْعَنَتِ يَحْشُرُهُمُ
اللَّهُ فِي وُجُوهِ الْكِلَابِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ معضلاً هكذا .

وتقدم في باب الإصلاح حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ^(۳) مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ :
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ^(۴) ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ^(۵) . رواه أبو داود وابن حبان
في صحيحه والترمذي وصححه ، ثم قال :

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَخْلِقُ الشَّعَرَ
وَلَكِنْ أَقُولُ : تَخْلِقُ الدِّينَ^(۶) .

(۱) الذين يفتابون الناس ، يقال رجل هامز وهماز وهمة ، قال الشاعر : وإن اغتیب فأنالهامز الهمز .
قال نعال : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) ۹۷ من سورة المؤمنون . اه غريب .
وقال البيضاوي : الهمز الكسر كالهزم ، والهمز الطعن كاللهمز فثاعاً في الكسر من أعراض الناس
والطعن فيهم ، وباء فعلة يدل على الاعتناء ، فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكسر المتعود ، وقرئ (ويل لكل
همزة لمزة) ۱ من سورة الهمزة . بالكون على بناء المفعول ، وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك
يفضحك منه ويستم .

(۲) الذين يذكرون عيوب الناس ويفضحون ويشهرون ، وفي النهاية الهمز العيب والوقوع في الناس ،
وقيل هو العيب والوجه ، والهمز العيب في النيب ، وفيه د أعوذ بك من همز الشيطان ولمزه ، اه .
(۳) بأزید وأكثر ثواباً .

(۴) الحال التي بينكم بالمساعدة والمواساة وجلب التآلف والتساند والتوفيق بين المتعادين ووجود
الوئام ، وإزالة الخصام وإطفاء نار الفتنة ، وتكثير ثائرة النفوس وبزوغ شمس الرأفة والرحمة .
(۵) القاطعة المتأصلة كل خير والجالبة كل ضير مثل التباذ واقتداب الآثام وإرهاق الأرواح البريئة
وإضاعة الأموال فما يفضب الله جل وعلا .

(۶) تضييع آدابه وتبطل ثواب الناس العجز الفسق الصلة المتخاصمين ، ففيه الترغيب في الإصلاح ،
ولإزالة الضغائن والعدل على التآلف والتعاون على البر والتقوى .

بيان حد النيمة وما يجب في ردها كما في إحياء علوم الدين

اعلم أن اسم النيمة إنما يطلق في الأكثر على من يتم قول الغير إلى القول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك

بكذا وكذا وليست النيمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المتقول عنه أو المقول إليه أو كره ثالث ، وسواء كان الكشف بالمقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء ، وسواء كان المقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيا وتقصا في المتقول عنه أو لم يكن ، بل حقيقة النيمة إنشاء السر وهناك السر عما يكره كشفه ، بل كل مارآه الانسان من أحوال الناس ما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة مسلم أو دفع لمصيبة كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق الشهود له فأما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نيمة ، وإنشاء السر فإن كان ما يتم به تقصا وعيا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنيمة ، فالباعث على النيمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو لإظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل ، وكل من حملت إليه النيمة ، وقبل له إن فلانا . قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في إفساد أمرك أو في ممالأة عدوك أو تقييح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور : الأول : ألا يصدقه ، لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) من سورة الحجرات .

الثاني : أن ينهاء عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعليه قال الله تعالى : (وأمر بالمعروف وناه عن المنكر) من سورة لقمان .

الثالث : أن يفضه في الله تعالى فانه يفيض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يفضه الله تعالى .
الرابع : ألا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) من سورة الحجرات .

الخامس : أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث للتحقيق اتباعا لقوله تعالى : (ولا تجسسوا) من سورة الحجرات .

السادس : ألا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نيمته فتقول فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماما وقتابا وتكون قد أثبت ما عنه نهيت ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر : إن شئت نخرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة الحجرات . وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية (هازم مشاء بنعيم) ١١ من سورة الفلم . وإن شئت عفونا عنك فقال الفو بأمر المؤمنين لأعمود إليه أبدا . وقال الحسن : من ثم إليك ثم عليك ، وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يفيض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته ، وكيف لا يفيض ؟ وهو لا ينفك عن النية والكذب والفساد والحياة والنيل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة ، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، وقال تعالى : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض غير الحق) من سورة الشورى .

والنمام منهم ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشمره » والنمام منهم وسعى رجل بزياد الأعمى إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما ثم وافقه فأقبل زياد على الرجل وقال :
أنت امرؤ لما ائتمتك خاليا
نحت ولما قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمور التي كان ميتا بمنزلة بين الحياة والإثم
وقال لقمان لابنه : يا بني أوصيك بخلاف إن تمسكت بهن لم تزل سيدها ، أبسط خنقك للريب والبيد ،

وأمسك جهلك عن الكرم والقيم واحفظ إخوانك وصل أقاربك وآمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغ يريد نسادك ويروم خدائك وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبه ولم يسيوك . وقال بعضهم : النيمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق ، وهي أثاث الدل اه غزالي ص ١٣٤ ج ٣ .

الترهيب من الغيبة والبهت وبيانها، والترغيب في ردهما

۱ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ

الآيات الكريمة التي تدل على وخامة عاقبة النيمة

- ا - قال الله تعالى : (ولا تطع كل حلاف مهين ۱۰ همار مشاء بنميم ۱۱ مناع للخير معتد أثم ۱۲ عتل بعد ذلك زنيم) ۱۳ من سورة القلم .
- قال عبدالله بن المبارك : الزنيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنيمة دل على أنه ولد الزنا استنباطاً من قوله عز وجل : (عتل بعد ذلك زنيم) والزنيم هو الدعي
- ب - وقال تعالى : (وبيل لكل همزة لمزة) ۱ من سورة المزة . قيل : الهمزة : التمام
- ج - وقال تعالى : (سيجلي ناراً ذات لهب ۳ وامرأته حاتة المطبء في جندھا جبل من مسد) ۵ من سورة المسد . قيل لأنها كانت تمامة حاملة للحديث .
- د - وقال تعالى : (وصرب الله متلائين كغروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) ۱۰ من سورة التحريم .
- قيل كانت امرأت لوط تغبر بالضيفان وامرأة نوح تغبر أنه مجنون اه لحياء الغزالي في باب الآفة السادسة عشرة النيمة من ۱۳۴ ج ۳ .
- ه - وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) ۵ سورة الفلق .
- أمر صلى الله عليه وسلم أن يستعذ من الليل إذا أغمر بظلمته الكائنات ومن السحرة الكهنة وأصحاب الخداع والمكر والحيل المصددين المؤمنين .
- و - وقال تعالى : (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين فوفوا ما كنتم تكذبون) ۲۴ من سورة الزمر . أي يجعل له ولاية تقيه العذاب . وقال البيضاوي : أي يجعله موقفة يتقى به نفسه لأنه تكون يده مقلوبة إلى عنقه فلا يقدراً أن يتقى إلا بوجهه كمن هو آمن اه فكذلك التمام لا يأمن عذاب الله ولا يتقى الله في إفساده وإضلاله .

نتائج النيمة كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يحزم من نعيم الجنة .
- ثانياً : يعذب في قبره ويشابه الذي يتسامل في تمام الاستبراء من البول ولم يستكمله فقد يخرج منه ما ينقص وضوءه فيصل في قبره وضوءه هذا يصل فلا قبل صلاته فكأنه تاركها ، وترك الصلاة كبيرة .
- ثالثاً : تدخل النار .
- رابعاً : تمن غارة العداوة فيحس وطيسها بين المتآلئين .
- خامساً : تؤذي وتضر وتؤلم وتحلب الحسام والنقور والطيور .

في حجة الوداع^(١) : إِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ^(٣) وَعَرَضُهُ^(٤) وَمَالُهُ^(٥) . رواه مسلم والترمذي في حديث .

٣ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّبَّاءُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَذْنَاهَا^(٦) مِثْلُ إِنْيَانِ الرَّجُلِ أُمُّهُ ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَّاءُ^(٧) اسْتَطَالَ الرَّجُلُ فِي عَرْضِ أَخِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرَّبَّاءِ ، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنْ الدَّرْهَمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَّاءِ أُعْظِمَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَّاءُ عَرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة .

سادسا : محمل النمام ذنوبا حمة .

سابعا : تدل على أن النمام لقيط مفريد ابن فاحشة زانية (زنيم) .

ثامنا : تدل على سوء الخاتمة وتمسخ حسن الصورة وتجمها مثل (وجوه الكلاب) .

ثاسعا : عنوان الدناءة والجن والضعف والدس والسكيد والملق والمافق (المهازون) .

عاشر : محبطة للعدسات ومضيعة ثواب الأعمال الصالحات (الخالفة) .

الحادي عشر : مزيلة كل محبة ، مبيدة كل مودة ونآ أموتنا ونصاف ونماون واتحاد ، ولا بن دريد والمسيح :

لَمْ يَخْشَ مَنِي تَزَق (١) وَلَا أَذَى

أَصَوْنِ عَرْضًا لَمْ يَدْنَسْهُ الطُّغَا (٢)

ضُنْ بِهَ عَمَّا حَوَاهُ وَأَغْضَى (٤)

لَمْ أَمْرُوْ خَيْفَ لِإِفْرَاطِ الْأَذَى

مَنْ غَبِرَ مَاوَهُنَ (٢) وَلَكِنِّي أَمْرُوْ

وَصَوْنِ عَرْضِ الْمَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا

(١) آخر حجة حجها صلى الله عليه وسلم .

(٢) اللهم قد أدبت الرسالة وحفظت الأمانة وقلت ما أحبت .

(٣) إهراق دمه وإراقته والتعرض لأذاه .

(٤) لإباحة عرضه وتعرضه لأي إهانة أو قبيحة أو ارتكاب فاحشة .

(٥) غضب ما عاك أو نهبه أو سرقة أو تعرضه للتلذذ .

(٦) أفلها جرما عقاب ناكح أمه ووقوع الزنا بها .

(٧) أكثر الذنوب اتقاما وعذابا : التحدث بما يكره الإنسان وغيبته وتعداد ميوه .

(١) خفة . (٢) ضعف . (٣) العيب . (٤) اختار .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرِّبَا نَيْفٌ ^(١) وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَهْوَنُهُنَّ ^(٢) بَابًا مِنَ الرِّبَا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَدَرَزَهُمُ مِنَ الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زَنْبَةً وَأَشَدُّ الرِّبَا ، وَأَرْبَى الرِّبَا ، وَأَخْبَثُ الرِّبَا أَنْتَهَاكَ عِرْضُ الْمُسْلِمِ ^(٣) وَأَنْتَهَاكَ حُرْمَتُهُ ^(٤) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ، وروى الطبري منه ذكر الربا في حديث تقدم .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ . رواه البزار بإسنادين أحدهما قوى ، وهو في بعض نسخ أبي داود إلا أنه قال :

إِنَّ مِنَ الْكِبَارِ اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنَ الْكِبَارِ السَّبْتَانِ بِالسَّبْتِ ، ورواه ابن أبي الدنيا أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، وَأَيْسَرُهَا ^(٥) كَنْيَاحِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَإِنْ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . [الحوب] بضم الحاء المهملة : هو الإنم .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : تَدْرُونَ ^(٦) أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنْ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللَّهِ

(١) من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع ، ولا يقال نيف إلا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف وألف ونيف إله مصباح . (٢) أيسر من في المناب .

(٣) التحدث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح ، وفي النهاية وفي حديث ابن عباس « إن قوما فحلوا فأكثرنا وزنوا واتهكوا » : أى بالغوا في خرق عوارض الشرع وإتيانها ، وفي حديث أبي هريرة « انتهك ذمة الله وذمة رسوله » يريد تحض العهد والتدبر بالمعامدة .

(٤) أى انتهك ما حفظه الله من رعاية جانبه واحترامه ، وفي النهاية كل مسلم عن مسلم محرم ، ويقال مسلم محرم ، وهو الذى لم يحل من نفسه شيئا يقع به ، يريد أن المسلم معتصم بالإسلام تمتنع بحرمته ممن أرادته أو أراد ماله ، ففيه الترغيب في حفظ سيرة المسلم وعدم ذكره بسوء .

(٥) أخفها في العقاب مثل الزنية في الوالدة مع احترامها ووجوب رعاية الأدب معها وبرها وعدم أذاها وأكثر من هذا عقابا النية وإرخاء العنان للسان أن يقدح وينم ويقول ما يكره الغائب .

(٦) تعلمون ، يريد صلى الله عليه وسلم عدم غيبة المسلم وذكره بما يكره .

استغلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح .

۸ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَرْبَى الرُّبَا الْأَسْطَلَّةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بَغْيًا حَقًّا^(۱) . رواه أبو داود .

۹ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُكَ^(۲) مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : أَتَقْدُ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ^(۳) قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : مَا أَجِبُ أَنْ حَكَيْتُ لِي إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا^(۴) . رواه أبو داود والترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

۱۰ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا^(۵) بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ ، وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلٌ ظَهَرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْنَبَ أُعْطِيهَا بَعِيرًا ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِيَ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَرَهَا^(۶) ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ ، وَبَعْضُ صَفَرٍ . رواه أبو داود عن سمية عنها ، وسمية لم تنسب .

۱۱ - وَرَوَى عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِأَمْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ

(۱) ذكره لول أمره ليردعه عن معصية يريد أن يفعلها أو يخبر الحاكم عن عقد الزميمة على مؤامرة أو سرقة أو ارتكاب عمل فيخبر من يمنع هذا أو يصدده أو يهديه أو يرشده فكأنه ذكر هذا للمصيبة وللحذر . قال تعالى : (خذوا حذركم) من سورة النساء .

وقال صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » فلا مانع أن يعلم الإنسان شيئاً حقيقياً فيذهب لمن يتدارك هذا قبل وقوعه ويخبره على سبيل الجدة والقوت والزجر والهداية ، لا على سبيل التشهير والدم .

(۲) كافيك منها كذا ، وفي هامش ع ص ۲۳۲ قال النووي : وهذا من أعظم الزواجر عن العيبة .

(۳) أى لخلطته وكدرته ، لأنها على سبيل الدم فلو تكبت بذكرها ذنباً والله تعالى حرم الغيبة .

(۴) وإن لي كذا وكذا . كذا دهم ، وفي ن ط : وإن كذا . (۵) مرض وسقم .

(۶) تركها صلى الله عليه وسلم أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديباً لها وزجراً وردعاً وتعلماً

لأمتها أن تتجنب ألفاظ السب وترك المجامع وتحذر الدم .

صلى الله عليه وسلم : إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الذَّلِيلِ فَقَالَ : الْفِطْرَى الْفِطْرَى ، فَلَفَظْتُ بَعْضَةً مِنْ رَحْمَةٍ . رواه ابن أبي الدنيا .

[الفطرى] معناه : ارمى ما فى فمك .

[والبضعة] : القطعة .

۱۲ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَامَ رَجُلٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ فُلَانًا ! أَوْ قَالُوا : مَا أَضَعَفَ ^(۱) فُلَانًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اُغْتَبِئْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ رَحْمَتَهُ . رواه أبو يعلى والطبرانى .

ولفظه : أَنَّ رَجُلًا قَامَ مِنْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا فَقَالُوا : مَا أَعْجَزَ فُلَانًا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَأُغْتَبِئْتُمُوهُ .

۱۳ — وَعَنْ عُمَرَو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالُوا : لَا بَأْسَ كُلُّ حَتَّى يُطْمَمَ ^(۲) ، وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يَرْحَلَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُغْتَبِئْتُمُوهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا حَدَّثُنَا بِمَا فِيهِ . قَالَ : حَسْبُكَ ^(۳) إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ . رواه الأصبهاني بإسناد حسن .

۱۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِيهِ ^(۴) رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَلَّلْ ^(۵) ، فَقَالَ : وَمَا أَتَحَلَّلُ ^(۶) ؟ مَا أَكَلْتُ لَحْمًا ، قَالَ : إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ .

حديث غريب رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبرانى ، واللفظ له ، ورواه رواة الصحيح .

(۱) أى عجزه أو ضعفه ما أكثره ، فأخر صلى الله عليه وسلم أنهم اغتابوه وذكروا ما بكره فكلانهم طموا قطعة من لحمه .

(۲) معناه أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه و خادم يوكله وساق يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(۳) كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه ، ولكن بكره ذكرها ، ويجب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما بكره مطلقا . (۴) ذكر عيوبه واغتابه .

(۵) تحلل بالهاء فى مع وبالحاء فى ط : أى اقل الحلال واطلب التوبة من هذه الغيبة .

(۶) ومن أى شئ طلب الحل وأترك الحرام .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ ، وَقَالَ : لَا يَفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ ، فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُجِبِي ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَلَمْتُ صَائِمًا ، فَأُذِّنُ لِي فَأَفْطِرَ فَيَأْذَنُ لَهُ ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَتَانِ مِنَ أَهْلِكَ ظَلَمْنَا صَائِمَيْنِ ، وَإِنَّهُمَا يَسْتَحْيَانِ أَنْ يَأْتِيَاكَ فَأُذِنَ لَهُمَا فَلْيَفْطِرَا ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ^(١) ، ثُمَّ عَاوَدَهُ ^(٢) فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَمْ يَصُومَا ^(٣) ، وَكَيفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ بِأَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ ، أَذْهَبَ فَرُّهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَيْنِ فَلَيْسَتْ مَقِيَّتًا ^(٤) ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَامْتَقَاءَنَا ، فَقَاءَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ عِلْقَةً مِنْ دَمٍ ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَيَّيْنَا فِي بَطُونِهِمَا لَا أَكَلْتُهُمَا النَّارُ . رواه أبو داود الطيالسي ، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي ، ورواه أحمد وابن أبي الدنيا أيضًا ، والبيهقي من رواية رجل لم يسم عن عُبَيْدِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنْ أَحَدًا قَالَ :

فَقَالَ لِأَحَدَاهُمَا : قِيئْ قِيئًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأْتَ نِصْفَ الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى : قِيئْ قِيئًا مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيْطٍ ^(٥) وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأْتَ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ صَائِمَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا ، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَاسَتِ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، فَجَعَلْنَا تَا كِلَانٍ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ . وتقدم لفظ أحمد بتمامه في الصيام .

١٦ - وَعَنْ شُعْبَةَ بْنِ مَتَايِعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْمَعُونَ مَا بَيْنَ الْحَيِّيمِ ^(٦)

(١) تركه ولم يجبه . (٢) طلب مرة ثانية .

(٣) لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابا بذكر ما يكره .

(٤) فليخرجا ما في معدتهما ، ينهى صلى الله عليه وسلم عن الغيبة خشية استغلال أكل لحم الغناب

فيخرج إلى عذاب النار ، ويثبث القرار . (٥) سليم من الأصراض سمين فتي .

(٦) يمشون في الماء الغلي من صديد وقيح .

وَالْجَحِيمِ^(١) يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ^(٢) وَالتَّبُورِ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ عِنْدِي تَأْبُوتٌ مِنْ جَهَنَّمَ^(٣) ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أُمْعَاءُهُ^(٤) ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيُقَالُ لِصَاحِبِ الثَّابُوتِ^(٥) : مَا بَالُ الْأُبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأُبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أُمْعَاءُهُ : مَا بَالُ الْأُبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأُبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ^(٦) ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا : مَا بَالُ الْأُبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأُبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كَلِمَةٍ فَيَسْتَلِدُّهَا كَمَا يُسْتَلَدُّ الرَّفَثُ^(٧) ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ : مَا بَالُ الْأُبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأُبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ ، وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وفي ذم الغيبة والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم ، وقال : [شفي بن ماتع] مختلف في صحبته ، فقل له صحبة .

[قال الحافظ] : شفي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ^(٨) فِي الدُّنْيَا قَرَّبَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : كُلْهُ مَيْتًا كَمَا

(١) النار . (٢) الهلاك والعمار .

(٣) مطلق عليه تابوت من حر كغناح ص ٢٣٣-٢٣٤ وفن د : مطلق بالعين، وفن ط : جرة أي نار متقدة

(٤) حوايا معدته .

(٥) الصندوق . (٦) معناه لا يتحوز من النجاسة ولا يحفظ ثيابه عند البول ولا يتطهر ولا ينظف جسمه منها . (٧) الفحش وقبح القول والجماع والحنا والسوء . يخبرنا صلى الله عليه وسلم عن أربعة يذبون بأنواع العذاب وينادون بالعمار والهلاك لشدة آلامهم :

أ - في صندوق متقدة ناره يصلي ناراً حامية ذات لمب ، لأنه ضيع حقوق الناس وحواته وأكل أموالهم ظلماً وعدواناً .

ب - تخرج أحتاؤه فضيحة وقذارة ويمر على الناس يستقذرون منه في الآخرة ، لأنه كان لا يحتزم من بوله في دنياه .

ج - يخرج من فيه السوائل الفذوة من صديد وقيح ودم ، لأن كلامه ردىء خشن بطال قبيح .

د - يأكل لحم جسمه على مرأى من الناس ، لأنه اغتاب الناس في دنياه ونهش أعراضهم وذمهم بما يكرهونه . (٨) كناية عن ذكره بسوء .

أَكَلْتَهُ حَيًّا ، قَيًّا كُلُّهُ وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ . رواه أبو يعلى والطبرانى وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ إلا أنه قال : يَصِيحُ . بالصاد المهملة ، كلهم من رواية محمد بن إسحق ، وبقية رواة بعضهم ثقات .

[بضح] بالضاد المعجمة بعدها جيم وبصيح كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة ، والظاهر أن لفظة بضح بالضاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق ، والله أعلم .
[ويكلح] بالحاء المهملة : أى يمس ويقبض وجهه من الكراهة .

١٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ فَقَالَ ابْقُضِ أَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلَأَ بَطْنَهُ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ^(١) . رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفا .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزُّنَا أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ يَقُولُ : أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ الْخَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي^(٢) ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرْجَمَ ، فَرُجِمَ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدْعُ نَفْسَهُ^(٣) حَتَّى رُجِمَ رَجِمَ الْكَلْبِ . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، فَمَرَّ بِجَيْفَةٍ حِجَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ^(٤) ، فَقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ^(٥) ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَمَّا كَلَّا مِنْ جَيْفَةِ هَذَا الْحِجَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نِلْنَا مِنْ عِرْضِ هَذَا الرَّجُلِ آثَمًا^(٦) أَشَدُّ مِنْ

(١) معناه الأكل من هذه الجيفة التنة القنطرة أسلم من اغتيال السلم .

(٢) تنقذني من الذنب بالحد وإنامة العقاب في الدنيا لأسلم من عذاب الله في الآخرة .

(٣) فلم يترك نفسه حتى أقيم عليه الحد .

(٤) شائل برجله كذا ط وع ص ٢٣٣ - ٢ وفي ن د شائل برجله .

(٥) في أي مكان اللذان اغتابا ذلك الرجل التني الطاهر ؟ (٦) سابقا .

أَكَلَ كُلُّ هَذِهِ الْجِيفَةِ ، قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ^(۱) يَنْفَعِسُ فِيهَا .
رواه ابن حبان في صحيحه .

۳۰ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْلَةَ أُشْرَى بِذِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَظَرَ فِي النَّارِ ، فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيفَ ^(۲) . قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟
قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ^(۳) ، وَرَأَى رَجُلًا أَتَحَرَّأَزَرَ جِدًّا ^(۴) ،
فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا طَائِفُ النَّاقَةِ ^(۵) . رواه أحمد ورواه رواة الصحيح
خلا قابوس بن أبي ظبيان .

۲۱ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَمَّا عُرِجَ ^(۶) بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَمْ أَظْفَرْ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ ^(۷) وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ،
فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ^(۸) ، وَيَقْعُونَ
فِي أَعْرَاضِهِمْ . رواه أبو داود ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا .

۲۲ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْقُرَاشِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) يمتنع بنعيم الجنة ويستمتع في مأثها المذب الخلو الجليل . رجل وقع في حاة الفاحشة وانغمس
في أدرانها فتأب إلى الله وذهب إلى سيدي رسول الله وأخذ قطعه من حدود الله فرضى الله عنه وأرضاه
فامتد عليه رجلان واغتابه ، ولو أكل من حار من قدر لكان أبسر وأسهل من القية .

(۲) الجيفة : جثة الميت إذا أتن ، يقال جافت الميتة وجيفت واجتامت اه نهاية .

(۳) يقتابون . (۴) أزرق جداً كذا دوع ص ۲۳۴ - ۲ وفي طأزرق جلدًا : أي لونه شديد الزرقة

(۵) نأحرها وذأبحها ، بشر صلى الله عليه وسلم إلى عذاب من نحر ناقة سيدنا صالح عليه السلام الذي

طلب من قبيلة ثمود بالشام عبادة الله وحده واستغفاره ، والتوبة إليه ، قال تعالى : (هذه ناقة الله لكم

آية فذوروا نأ كل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فإأخذكم عذاب قريب ٦٤ فمقروها فقال تمتعوا في داركم

ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ٦٥ فلأ جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحة منا ومن خزي

يومئذ إن ربك هو القوى العزيز ٦٦ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائين ٦٧ كأن لم يفنوا

فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) من سورة هود .

(۶) صعدني إلى السموات السبع وارتفع بي إلى للأ الأعلى .

(۷) يخمشون ويقطعون .

(۸) كانوا يقتابون الناس فجعل الله تعالى عقابهم من جنس عملهم بالتسلط على نهش أجسامهم وتقطع

أطرافها كما كانوا ينهشون أعراض الناس وينمسون البراء .

لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ^(۱) جُلُودُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّانِيَةِ^(۲) . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجُبٍّ^(۳) مُنْتِنٍ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءُ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّانِيَةِ^(۴) ، وَيَفْعَلْنَ مَا لَا يَحِلُّ لهنَّ ، ثُمَّ مَرَرْتُ عَلَى نِسَاءٍ وَرِجَالٍ مُعَلَّقِينَ بِشُدِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ اللَّامَّازُونَ^(۵) وَالْهَمَّازُونَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَبِلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ بَقِيَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَنَانَ ، وَقَالَ : هَذَا مُرْسَلٌ ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مُوَصُولًا ، ثُمَّ رَوَى عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ قَالَ : الْهَمَزُ بِالْعَيْنِ وَالشُّدُقُ وَالْيَدُ ، وَاللَّمَزُ بِاللَّسَانِ . قَالَ : وَبَلَّغْنِي عَنِ اللَّيْثِ أَنَّهُ قَالَ : الْهَمَزَةُ الَّتِي يَعْصِيكَ فِي وَجْهِكَ ، وَالْهَمَزَةُ : الَّتِي يَعْصِيكَ بِالْغَيْبِ .

۲۳ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ^(۶) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَدْرُونَ^(۷) مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَفْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ^(۸) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَرِوَاةُ أَحْمَدَ ثَقَاتٌ .

۲۴ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا . قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَزْنِي ، ثُمَّ يَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ^(۹) حَتَّى يَنْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ^(۱۰) . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ وَالطَّاهِرَانِي فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَرَوَاهُ

(۱) تَقَطُّعٌ .

(۲) كَجَلَسَةِ بَكْسَرِ الْجِيمِ : الَّذِينَ يَقِيمُونَ الشَّرَاكَ لِلْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ الْفَاحِشَةِ وَيُمَثِّلُونَ فِعْلَهَا .

(۳) بَثْرٌ أَوْ وَعَاءٌ قَدْرُ كَرِيهِ الرَّائِحَةِ شَدِيدِهَا .

(۴) اللَّاتِي يَطْهَرْنَ التَّرَجَّ وَتُطْهَرْنَ وَيُطْهَرْنَ لَعِيدِ الرِّجَالِ فِي شَرِكِ الْغَوَايَةِ تَبِينِ هَيْئَةِ الْقُدُومِ عَلَى الرَّذِيلَةِ .

(۵) هَؤُلَاءِ اللَّامَّازُونَ كَذَا طَوْعٌ م ۲۳۵ - ۲ وفى ن د : حَذَفَ هَؤُلَاءِ .

(۶) مَرَّتْ رَائِحَةٌ قَدْرَةٌ . (۷) أَتَدْرُونَ .

(۸) يَذْكُرُونَهُمْ بِسُوءٍ . (۹) لَا تَغْفِي سَيِّئَاتِهِ .

(۱۰) حَتَّى يَغْفِرَ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، الْوُقُوعُ فِي فَاحِشَةِ الْغَيْبَةِ أَشَدُّ جُرْمًا عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الزَّانَا .

البيهقي أيضاً عن رجل لم يسم عن أنس ، ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع ، وهو الأشبه والله أعلم .

۲۵ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَأُمَامُشِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، وَرَجُلٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيَعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ^(۱) وَبَلَى ^(۲) ، فَأَيْبُكُمْ بِأُتَيْنِي بِجَرِيدَةٍ ، فَأَسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ ، فَأُلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، وَكَأَنَّ الْقَبْرَ قِطْعَةً . قَالَ : إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ ^(۳) ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي النَّمِيَةِ وَالْبَوْلِ . رواه أحمد وغيره بإسناد رواه ثقات .

۲۶ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَيَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَمِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاتَى عَلَى قَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ^(۱) ، ثُمَّ دَعَا

لأن حق المسلم مبي على رضاه وهو شحيح ، وحق الله مبني على السابعة والكرم ، لأنه زنى في امرأة ليست زوجة لأخيه المسلم ، وكانت حرة طليقة ليست ملكاً لآخر ، وأما إذا زنى بزوجة هناك حقان :

ا - حق الله تعالى الذي حرم الفواحش .
ب - وحق الزوج الذي صان هذه المرأة وأكرمها ورعاها وعقد عليها النكاح فصارت درة مصونة مكنونة .
(۱) نقل الأبي عن المازري : أى شاق تركه ، لأن النهي عنه منه : ما يشق تركه كالمستلذات ، ومنه ما يدر الطبع كالمسومات ومنه مالا يشق تركه كهذا . قال عياض : وقيل المعنى فى كبر عندكم ، وهو عند الله كبر أى أن هذا العمل كان بعداه صغيراً لا يأبهان به فى حياتهما معتقدين أن الله يسمع ويصنع إوبخو ، ولكن الله تعالى جعل من شروط صحة الصلاة الطهارة والنقاء من النجاسة .
(۲) بل فى طوع من ۲۳۵ — ۲ أى نعم لأنه كبر يعاقب الله عليه ، وقد عاقبها سبحانه فى القبر بعد موتها ، وفى ن د : وبكى .

(۳) أى ما لم نبينا : أى مدة وجود خضرتهما . قال الأبي : وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر ، لأنه إذا رجع التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن أولى . وأوصى بريدة السلى أن يجعل على قبره جريدتان فلعله أوصى تيمناً بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولقسية الله تعالى لها شجرة طيبة وثنيهما بالمؤمن . قال والأطهر أنه من سر الغيب الذى أطلعه الله عليه اه شقضى فى زاد مسلم .
وهذا الحديث يشدد النكير ويعلن الحرب على كل من يتساهل فى تمام الاستبراء ، ووجه كونه كبيرة تساهل فى النقاء والتطهير ، قال تعالى : (وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تخن تستكثرا ۶ ولربك فاصبر) ۷ من سورة المدثر .

أى نباعد من النجاسات ما أمكن الاحتراز منه ، فإن التطهير واجب فى الصلوات محبوب فى غيرها ، والرجز القبانع والمعاصى والشرك بالله ، ولا تعط مستكثراً واصبر على مشاق التكليف .
(۴) يتناب فى حياته .

بجريدة رطبة ، فوضعتها على قبره ، وقال : لعله أن يخفف عنه ما دامت هذه رطبة .
رواه أحمد والطبراني ، ورواه أحمد ثقات إلا عاصم بن بهدلة .

٢٧ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع الغرقدي ، فوقف على قبرين ترينين^(١) فقال : أدفنتم فلاناً وفلاناً ، أو قال : فلاناً وفلاناً ؟ قالوا : نعم . يا رسول الله قال : قد أقميد فلان الآن ، فضرب^(٢) ، ثم قال : والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا أنقطع ، ولقد تطاير^(٣) قبره ناراً ، ولقد صرخ^(٤) صرخة سمعها الخلائق إلا الثمانيين : الإنس والجن ، ولولا تمرير^(٥) قلوبكم^(٦) وترديدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع^(٧) . ثم قالوا : يا رسول الله وما ذنبهم ما ؟ قال : أما فلان ، فإنه كان لا يستبرئ^(٨) من البول ، وأما فلان أو فلانة فإنه كان يأكل لحوم الناس^(٩) . رواه ابن جرير الطبري من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه ، ورواه من هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ ، وزاد فيه :

قالوا : يا نبي الله : حتى متى^(١٠) لها يُعَذَّبَانِ ؟ قال : غيب لا يعلمه إلا الله . وتقدم لفظه في النخبة .

- (١) غنيين ، يقال ثرى القوم يثرون وأثروا : إذا كثروا وكثرت أموالهم .
(٢) ضرب كذاط وع ص ٢٣٦ - ٢ ، وفي ن د : فيضرب ، والمعنى يرمى بمطرقة من نار .
(٣) تناثر منه شرر ولهب . (٤) ارتفع صوته .
(٥) ولولا تمرير قلوبكم كذاطوع ، وفرد : تمزع ، ومعنى تمرير : فساد وخلط ، وفيه كيف أتم لماذا مرج الدين : أي فسد وثلث أسبابه ، ومرجت عهدهم : أي اختلطت له نهاية ، وتمزع : انقطع .
(٦) لقد أعطى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم قوة السمع خاصة به ليدرك ما لم يدركه الإنس والجن فسمع صوت عذابهما ونوعه .
(٧) لا يتطهر ، وفي المصباح استبرأ من البول ، الأصل استبرأ ذكره من بقية بوله بالشر والتجربك حتى يعلم أنه لم يبق فيه شيء ، واستبرأت من البول : تزهت عنه اه .
(٨) قد جعل الله من يماطى الغيبة ويذكر إنساناً بما يكره ولو كان فيه سواء أكان في بدنه كالقصر والحمول والسواد أم في نبيه كابن حجام وابن مزين وابن كذا مثلاً أم في خلقه كالصره والطمع أم في دينه كالتهاون بالصلاة أو بشير بالرأس استهزاء أو بأى عضو تحقيراً كمن يأكل لحم أخيه الميت ، ولا شك أن أكل لحم الإنسان أمر تنافه النفوس السلية وتأباه الطباع الكريمة فضلاً عن كونه ميتاً ، وكونه لحم أخ ، ولذا قال تعالى : (فكرهتموه) من سورة المجرات : أي فكروهم أكل لحم الأخ الميت ، وإذا كان ذلك كذلك فوجب عليكم أن تكرهوا الغيبة للشبهة له .
(٩) إلى أي زمن ينقطع العذاب .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح ،
وغيرها عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وفي أكثرها أنهما يعذبان في النميمة والبول ،
والظاهر أنه اتفق مروده صلى الله عليه وسلم مرة بقبرين يعذب أحدهما في النميمة ، والآخر
في البول ، ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة ، والآخر في البول ، والله أعلم .
٢٨ — وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ بِخَتَانِ الْإِيمَانِ كَمَا يَعْضِدُ الرَّاعِي ^(١) الشَّجَرَةَ ^(٢) .
رواه الأصبهاني .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُنْفِلِسِ ؟ قَالُوا : الْمُنْفِلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ ^(٣) لَهُ ، وَلَا مَتَاعَ ^(٤) ، فَقَالَ :
الْمُنْفِلِسُ ^(٥) مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ،
وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ^(٦) ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ
حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ ^(٧) قَبْلَ أَنْ يَقْضَى ^(٨) مَا عَلَيْهِ أَخَذَ
مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

- (١) أي ذكر الإنسان بما يكره والسمي بالفساد يزبلان الإيمان فتساقط أوراق شجره المورقة ، يقال
حت الرجل الورق وغيره حنا : أزاله من باب قتل .
(٢) يقطع البستان ، يقال عضدت الشجر أعضده عضداً من باب ضرب .
(٣) لا للود . (٤) لا ضجة ولا أناة .
(٥) النقيير المجرد من ملك شيء الذي يكثر العبادة في حياته ولكن أرخى الصنان لسانه فارغى وأزبد ،
وكال التهم وردح ودم واغتتاب وشتم فأحصى الله سيئاته حتى جاء يوم الحساب فالتص منه وأخذت حسناته كلها
جزاء سبه ، قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان ونظم ما تنوس به فيه ونحن أقرب إليه من حسيل الوريد إذ
يتلقى الظالمين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة ق .
(٦) دم هذا كذا دوح س ٢٣٦ - ٢ ، وفي ن ط : دم فاك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
(٧) انتهت . (٨) قبل أن يؤدي ما عليه من عقاب السب والغيبة فيتعدل أوزار من اغتابهم
ويرى في النار من جراء لسانه ، ولعبد القربى لابنه :

وامش القوي مظهراً عفة	وابغ رضا الأعين من حيثك
واطلق بحيث السى مستجيب	واصمت بحيث الخيرى سكتك
ولج على رزقك من باب	واقصد له ما عشت في بكرتك
ووف كلا حقه ولكن	تكسر عند الضر من حدتك
وليجعل العقل عكماً وخذ	كلا بما يظهر في قدتك

۳۰ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُؤْتَى كِتَابُهُ فَنَشُورًا ^(۱) فَيَقُولُ : يَا رَبُّ فَأَيْنَ حَسَنَاتُ ^(۲) كَذَا وَكَذَا عَمِلْتُمَا لَيْسَتْ فِي صَحِيفَتِي ؟ فَيَقُولُ : مُحِيتَ بِأَغْتِيَابِكَ النَّاسَ ^(۳) رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ .

۳۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ أَغْتَابْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ ^(۴) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ اكْتَفَيْنَا بِهِ ذَاعِنًا سَائِرَهَا لِمُضَرَّةِ الْبَيَانِ .

۳۲ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِشَيْءٍ آيَسَ فِيهِ لِيَعْيِيَّتِهِ ^(۵) بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنِفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ ^(۶) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

۳۳ - وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ ^(۷) عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ ^(۸) بِشَيْئِهِ بِهَا ^(۹) فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذَيِّبَهُ ^(۱۰) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنِفَادٍ مَا قَالَ .

ولا تضيق زمنا ممكنا تذكره يذكى لظى حمرتك
واشهر مهابا استطعت لانا فإنه حور على مهجتك
(۱) ظاهرة منجياته مقدمة أمامه يراها .

(۲) غير مقيدة . (۳) زالت بكثرة ذكر الناس بسوء .

(۴) ادعت عليه طلما ، وفي الصباح فذقه بالباطل واقتريت عليه بالكذب ، والاسم البهتان وفي التقريب (ولا يأتين بهتان يفتريه من بين أيديهن وأرجلهن) من سورة الممتحنة .

قبل بل ذلك لكل فل شنيع بعماطيته باليد والرجل من تناول ما يجوز والمشي إلى ما يقيح (فبهت الذي كفر) أي دهم وتهمر ، وقد بهته ، قال عز وجل : هذا بهتان عظيم : أي كذب يبهت سامعه لنظائمه اه .

(۵) ليقصه . (۶) يستمر عذابه حتى يحقق قوله الذي صدر منه كذبا وزورا .

(۷) أظهر وأباح الأول . (۸) بيد عن وصفها .

(۹) يذمه وبعبه ويقصه .

(۱۰) يصهره حتى يسيل حتى يحقق قوله ، ولن يحصل ، قال الله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة

۳۴ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَشْكَنَهُ اللَّهُ رَدَّغَةَ الْخَبَالِ^(۱) حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي حَدِيثٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَزَادَ : وَلَيْسَ بِخَارِجٍ ، وَالْحَاكِمُ بَنَحُوهُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[ردغة الخبال] : هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسراً مرفوعاً ، وهو بفتح الراء وإسكان الدال المهملة ، وبالفين المعجمة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة وبالموحدة .

۳۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ لَيْسَ لِمَنْ كَفَّارَةٌ^(۲) : الشُّرْكُ بِاللَّهِ^(۳) وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ^(۴) وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ^(۵) وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّخْفِ^(۶) وَبَيْنَ صَائِرَةٍ^(۷) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ . رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقٍ بَقِيَّةٍ ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ .

۳۶ — وَعَنْ أَتْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

فَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۱۹ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۲۰ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَازَكُم مِّنْهُ مِنْ أَجْدَادٍ وَلَكِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۱) مِنْ سُورَةِ النُّورِ .

(۱) عقاب الذي يتكلم في أعراض الناس أن يسبق عصارة النار الآتية من انصهار أجسام الفجار ، وفي النهاية والخبال في الأصل الفساد ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول وبين يدي الساعة الخبل : أي الفتن الفسدة .
(۲) أي لا يمكن للإنسان أن يخفف عقابها بدفع شيء من ماله أو تحليها أو فرار من عقابها الأليم .
(۳) أي يجعل الإنسان لله تعالى الواحد القهار شريكاً في أفعاله أو صفاته أو في ذاته .
(۴) إزهاق نفس بريئة لم تفسد جناية تستحق الإعدام .

(۵) تكذيب الموحّد بالله تعالى والمصدق بوجود التحلي بحلل الإيمان والقيم دعائم الإسلام والافتراء عليه بالأقوال الملتفة الطلية بطلاء المزهة والخرية والتناق والازدراء .

(۶) الهروب من صفوف المجاهدين في سبيل الله تعالى والجبن عند ملاقات الأعداء والتصل من الدفاع والالتجاء إلى الاختفاء وقت الهجوم والسكفاح .

(۷) القسم بالله تعالى أو بصفاته باملا لضياع حق ، وفي النهاية « من حلف على يمين صر » : أي ألزم بها وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه إنما صبر من أجلها : أي حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازاً اه قال تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع علم) ۲۲۴ من سورة البقرة .

عليه وسلم : مَنْ ذَبَّ^(۱) عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ بِالْفَنِيَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبرانی وغيرهم .

۳۷ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَدَّ^(۲) عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ^(۳) النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، ولفظه قال :

مَنْ ذَبَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

۳۸ - وَعَنْ مَسْلَبِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجَلْبَتِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَحَمَّى^(۴) مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ^(۵) أَرَاهُ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ^(۶) مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا يُرِيدُ بِهِ شَيْئًا^(۷) حَبَسَهُ^(۸) اللَّهُ عَلَى جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ تَمَّا قَالَ . رواه أبوداود وابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : وسهل بن معاذ يأتى الكلام عليه ، وقد أخرج هذا الحديث ابن يونس في تاريخ مصر من رواية عبدالله بن المبارك عن يحيى بن أيوب بإسناد مصرى كما أخرجه أبوداود ، وقال ابن يونس : ليس هذا الحديث فيما علم بمصر ، ومراده أنه إنما وقع له من حديث الغرباء ، والله أعلم .

(۱) دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبده الله من جهنم ، ففيه المثل على عدم سماع الغيبة والدفاع من الغائب بالكلام الحسن الطيب لبيكاته الله بنعيم الجنة في الآخرة ويقيه عذاب النار ، قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٤٠ من سورة الحج .

(۲) نهر القاتل وردعه وزجره وأسكنه عن باطله .

(۳) صد ومنع ووثق عذاب جهنم جزاء دفاعه عن أخيه ابتغاء وجه الله الكريم :

ا - قال تعالى : (إن الله يدافع عن الدين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٧ من سورة الحج .

ب - (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) ١٧١ من سورة آل عمران .

ج - (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى العاكرين) ١٤٥ من سورة آل عمران .

(۴) حفظه وسلم سيرته من لسان البذى . - (۵) كذاب مخادع مذبذب . أراه أى أظنه .

(۶) أرسل . (۷) عيه وقصه وتضييعه .

(۸) سجنه .

۳۹ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَمَى عِرْضَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ .
رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه ، وأظن هذا الشيخ أبان بن أبي عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره .

۴۰ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ أَدْرَكَهُ إِمَمُهُ^(۱) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه أبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، والأصبهاني أطول منه ، ولفظه قال :
مَنْ أَعْتَبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ ، فَاسْتَطَاعَ نَصْرَتَهُ ، فَنَصَرَهُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَدْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

۴۱ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالْغَيْبِ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

۴۲ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ^(۲) أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَرْضِعٍ نَزَّهَتْ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَرْطِنٍ^(۳) يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ،

(۱) أصابه ذنوب النية ، وحوسب على سماعه وعدم لزامة هذا الباطل ونصره : الدافع عنه استطاع أو عدم المكث في مجلس النية ، قال تعالى : (وَإِنَّا رَأَيْتُ الْقَدْرَ نَحْضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى نَخْضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْفِكُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْدُ بَعْدَ الذِّكْرِ) مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يقولون من حسابهم من شيء ولكن ذكري لهم بقولهم ٦٩ وذري الذين اتخذوا دينهم لباً ولحمياً ونفرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعد كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (٧٠ من سورة الأعمام .
أمر سبحانه وتعالى أن لا يجالس الذين يطعنون في القرآن بالكذب والاستهزاء ، وكذا يجالس النية ترك كي لا يلزم المتقين قبايح أعمال الفاسق المتقين (ولكن ذكري) أي يذكرونها بالمنع عن الخوض رياء اجتناب ذلك حياة أو كرامة ، قال تعالى : (أَسْلَوْا بِمَا كَسَبُوا) أي سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزالة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن يشرب الخمر فيدرج في الخمر والشراب من حميم .
بقوله : (لهم شراب من حميم) .

(۲) يهزمه ولا يدافع عن عرضه .

(۳) أي الله جل جلاله يهزمه في كل أموره التي يريد قضاءها أو يتمنى نجاحها فكان الذب عن سيرة أخيه

وَمَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ

ثُمَّ يَكْرَهُ سَبَبُ لِعَصْرِ اللَّهِ وَمُسَاعَدَتُهُ وَعَوْنُهُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَسَبَبُ لِإِجَابَةِ اللَّهِ الدُّعَاءَ . وَالِاسْتِطَالَةَ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ سَبَبُ لِلْغِيْبَةِ وَالْمُزِيْعَةِ وَالطُّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ دُنْيَا وَآخِرَى ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ .

تتألج ما تجره الغيبة على صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يرتكب حراماً (وأربى الربا) .
- ثانياً : فعل أكثر عقاباً من الربا .
- ثالثاً : استنعم لم أخيه وأسأغه .
- رابعاً : لم ينفع صومه .
- خامساً : كأنه أكل ما هو أنت من الجيفة .
- سادساً : يعذب في النار بأكل الثمن القدر : ذى الرائحة الكريهة (بحسب متن) .
- سابعاً : لا يغفر الله له حتى يغفر عنه الكتاب .
- ثامناً : ينال عقاب الله في قبره (صرخ صرخة) .
- تاسعاً : تذهب أنوار إيمانه وينصب إسلامه (يحنان الإيمان) .
- عاشرًا : يقابل الله بلا حسنة ويحمل بالمطايا (الفليس) .
- الحادى عشر : يستمر عذابه في النار حتى يغير (يأتى بنقاد ما قال) .
- الثانى عشر : يذوب جسمه حتى يحقق غيته .
- الثالث عشر : يشرب شراب عرق أهل جهنم (ردة الحبال) .
- الرابع عشر : لا يجد لعله فدية : أى كفارة .
- الخامس عشر : حبس على منطرة جهنم مدة طويلة (على جسر) .
- السادس عشر : لا ينصره الله ولا يساعده دنيا وآخرة .
- وفى القريب : الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير احتياج إلى ذكره ، قال تعالى : (ولا يفتب بعضهم بعضاً) من سورة الحجرات .
- وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث من الغيبة ، وثلث من النسيئة ، وثلث من البول .
- وقال مالك بن دينار . مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بمجيئة كلب ، فقال الحواريون ما أنت ربيع هذا الكلب ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ما أشد يأس أسنانه ، كأنه صلى الله عليه وسلم ينهم من غيبة الكلب ، وينهم على مدحه . وقال عمر رضى الله عنه : عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء ، نسال الله حسن التوفيق لطاعته .

معنى الغيبة وحدودها عند الإمام الغزالي رحمه الله

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره لو بلغه سواء ذكرته بتقص في دينه أو نسيه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته . أما البدن فكذلك كرك العنق والحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان . وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطي أو هندی أو فاسق أو خبيس أو لاسكاف أو زبال أو شئ مما يكرهه كيفما كان . وأما الخلق فبأن تقول هو سى الخلق بخيل متكبر مرأه شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور ، وما يجرى مجراه ، وأما في أفعاله المتطرفة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون

مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود ، وابن أبي الدنيا وغيرهما ، واختلف في إسناده .

بالصلاة أو الزكاة أولاً يحسن الركوع أو السجود أولاً يحترز من التجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لا يضم الزكاة موضعها أولاً يحسن قسمتها أولاً يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس . وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالناس أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل شوم يتام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه . وأما في ثوبه فكقولك إنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ، وقال قوم : لا غيبة في الدين ، لأنه ذم مآذمه الله تعالى مذكراً بالهامة وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة ، وكثرة صلاحها وصومها ، ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : هي في النار . رواه ابن حبان والحاكم وقال الحسن : ذكر الغيبة ثلاثة : العيبة ، والبهتان ، والإفك ، وكل في كتاب الله عز وجل ، فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ما ليس فيه والإفك أن تقول ما بلفك له . وقال في بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان فالتعريض به كالنصريح والفعل فيه كالقول والإشارة والإيعاء والغمز واللمز والكتابة والحركة ، وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام ، وفي بيان الأسباب الباعثة على الغيبة :

(١) أن يشق الفیض .

(٢) موافقة الأقران ، وبجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام .

(٣) أن يستعمر من إنسان أنه سيصدده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند عنتهم أو يشهد عليه بشهادة

(٤) أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله .

(٥) إرادة التصنع والمباينة .

(٦) الحسد فيريد زوال صفة من هو أحسن منه .

(٧) اللعب والمزول والطايرة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل

المحاكاة ، ومنشؤه التكبر والعجب .

(٨) الضخامة والاستهزاء استعقاراً له اهـ من ١٢٨ ج ٣ .

الأعذار المرخصة في الغيبة

أولاً : الظلم ، ظلم مظلوم أن يتظلم إلى السلطان وينسب القاضى إلى العلم ، تعدى في حكمه وجانب الصواب .

ثانياً : الاستشارة على تغير المنكر ورد العاصى إلى منهج الصلاح .

ثالثاً : الاستفتاء كما يقول للمفتى ظلى فلان ، وقد روى عن هند بنت عتبة أنها قالت للنبي صلى الله

عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح ، فقال صلى الله عليه وسلم : خذى ما يكفيك .

رابعاً : تحذير المسلم من الشر كالصح إلى من ينهيه عن متدع أو فاسق .

خامساً : أن يكون الإنسان معروفاً بلقب يعرف عن عيبه كالأميرج والأعشى فلا إثم على من يقول .

سادساً : أن يكون مجاهراً بالنسب كالنخث وصاحب المأخوذ والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس بحيث

لا يستكف من أن يذكر له ، ولا يكره أن يذكر به ، وذكر التزالي في بيان كفارة الغيبة : اعلم أن الواجب

على المتكلم أن يتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه وتعالى ، ثم يستحل المتكلم

ليخبر من ظلمته اهـ من ١٢٣ ج ٣ .

الترغيب في الصمت إلا عن خير ، والترهيب من كثرة الكلام

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ

النهي عن السخرية من الخلق والتنازع بالآلقاب والغيبة

١ — قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْزَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ بَعْضُ الظَّنِّ إِذَا بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ؟ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) ١٢ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ تَحِيدُونَ ١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ) ٢٠ مِنْ سُورَةِ ق .

ج — وَقَالَ تَعَالَى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقِّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ٢٥ مِنْ سُورَةِ النُّورِ .

د — وَقَالَ تَعَالَى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ أَرْفِعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ قُلِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٦ الْيَوْمَ نَجْزِي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧ وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِبِينَ لِلْظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعَ إِلَّا اللَّهُ ١٨ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ١٩ وَالْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ٢٠ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فيه أمر بإخلاص العبادة والطاعة له وحده والعمل بأوامره واجتناب نواهيه لأن الروحانيات مسخرات لأمره سبحانه بإظهار آثارها ، وهي الوحي ونهيد النبوة ، وتخرج الناس من قبورهم (كاطمين) ساكنين على الغم (حميم) قريب مشفق ، والله تعالى يعلم النظرة الحاتمة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم : واستراق النظر إليه ، أو خيانة الأعين ويعلم سبحانه ما في الضمائر ، وكذا الغيبة وبمحاسب عليها عز شأنه هو المالك الحاكم على الإطلاق فلا يفتي بشيء إلا وهو حله . فاجتهد أخي أن تتجنب ذكر الناس بما يكرهونه

ه — وَقَالَ تَعَالَى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَتْ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ أَخَذُوا أَمْرَهُمْ بَالًا هُمْ يُكَذِّبُونَ ١٩٥ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ١٩٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

و — وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَاتِ الصَّالِحِينَ : (وَإِذَا مَرُوا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ كَرِهُوا مَرَوْا كَرَاهًا ٧٢ مِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ .

(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْظَ أَعْرَضُوا عَنْهُ قَالُوا : لَنَا أَعْمَالُ وَلَكُمْ أَعْمَالُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغُوا الْجَاهِلِينَ) ٥٥ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ .

ز — وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَا تَقْبَلْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَهًا شَيْءٌ مِنْهُ لَعَلَّكَ تَتَذَكَّرُ ٣٦ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

أى لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجاء بالغيب ، قيل إنه مخصوص بالمقائد ، وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام « من قام مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله وردغة الخيال حتى يأتي بالخروج »

أَفْضَلُ (۱) ۲ قَالَ : مَنْ سَلِمَ (۲) الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ (۳) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

وقول السكيت :

ولا أرمين البريء بغير ذنب ولا أقدر الحواصن إن قفينا
كل هذه الأعضاء أجراما تجري العقلاء لما كانت مشوثة عن أحوالها شهادة على صاحبها وفيه دليل على
أن العبد مؤاخذ بعزمه على العصية اه يضاوي ، قال الشاعر :

أني يكون أخى أو ذا محاطة من كنت في غيبه مستعرا وجلا
إذا تقيب لم تبرح تظن به سوا وتأل عما قال أو فملا
واحذر سموم ما لا غنياب فلن ترى في الخلق مقابا صحيح آدم
دار السفيه ولا تمار تكروا يرجو بأف راغم مهشوم

وقال آخر :

كم سيد متفضل قد سبه من لا يباوى طعنة في ناله
وإذا استغاب أخو الجهالة علما كان الدليل على غزارة جهاه
أهل الظالم لا تكن نبل بهم فالمرء يحصد زرعه من حقله
أرأيت مصفورا يحارب باحفا إلا لحفته وثلة عقله
واحرس على التقوى وكن معاديا وارغب عن القبول القبيح ويطاه
واستصحب العلم الشريف تجارة واعمل بفروض الكتاب ونفاه
إياك زور القول تلقى لأمه والزور شامده يبره يذله
وإذا خدمت لحاكم فاصبر على أخلاقه واشكر سياسة عدله
لانصه وتغننه واحفظ سره وعليك في صدق الكلام وقاه
واجف الدق وإن تحرب لانه يؤذيك كالكلب القور لأهله
واحذر معاشره السفيه فإنه يؤذى العشر بجمعه وبشكله
واحبس لسانك عن ردىء مقالة وتوق من عثر اللسان وزله

وقال آخر :

إن شر الناس من يكسر لى حين يلتقى وإن غبت شتم
وكلام سيء قد وقرت أذن عنه وما بى من صمم
ولبعض الصفع والإعراض عن ذى الحنا أبقى وإن كان ظلم

ولا تسخرن من يأس ذى ضراوة ولا تحبين المال للمرء غلدا

(۱) أكثر درجة عند الله جل وعلا . (۲) نجاة .

(۳) أى الكامل فى الرجولية ليكون كاملا فى دينه .

قال الخطابي : المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوقه تعالى أداء حقوق المسلمين اه . وعلامة
المسلم التى يستدل بها على إسلامه ، وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، أو إشارة إلى الحث على حسن معاملة
العبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة لإخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ،
والسلطات يدخلن فى ذلك ، وخص اللسان بالذكر ، لأنه للمبر عما فى النفس ، وكذا اليد لأن أكثر الأفعال
بها ، ويستثنى من ذلك شرعا تامل الضرب باليد فى إقامة الحدود والتعازير على المستحق لذلك .

وَالْمَاجِرُ^(۱) مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . رواه البخارى ومسلم .

۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا^(۲) . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ^(۳) . رواه الطبرانى بإسناد صحيح ، وصدره فى الصحيحين .

۴ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ^(۴) لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَثَلَةَ^(۵) : أَعْنَقِي النَّسَمَةَ^(۶) ، وَفُكِّ الرِّقَبَةَ^(۷) ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَأَسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ^(۸) ، وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ ، فَكُفِّ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ^(۹) . مختصر رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، وتقدم بتمامه فى العتق .

وفى التعبير باللسان دون القول نكتة فیدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ، وفى ذكر البدن دون غيرها من الجوارح نكتة فیدخل فيها البدن المنزوية كالاستبلاء على حق الغير بغير حق .
(فائدة) فيه من أنواع البدیع تجنیس الاختلاف ، وهو كثير اه فتح م ۱ ج ۱ .

(۱) التارك . قال فى الفتح : وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة . فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان . والظاهرة الفرار بالدين من العتق اه : أى حقيقة الهجرة الآن تحصل لمن هجر مانهى الله عنه مع اتباع أوامره . (۲) نادية الصلاة كاملة نامة حائزة الشروط فى الصحة والأركان فى أوقاتها . (۳) أن تحفظ لسانك من أذى الناس .

(۴) أى إن كنت أنصحت عن غرضك باختصار وبلاغة تعبير وحسن بيان .

(۵) لقد أجدت فى إظهار ما لك وأحسنت بياناً .

(۶) النسمة : النفس والروح : أى أعنق ذاك روح وكل ذابة فيها روح فهى نسمة ، وإنما يريد الناس : ومنه حديث على ؓ والذى فلق الحية وبرأ النسمة ؓ أى خلق ذات الروح اه ، أى أرحم وأرأف .

(۷) أطلقها من الأسر وأزال أغلال حبسها ومدّها بالحربة ونعمة الحياة الرغسدة ، وقال تعالى : (فلا اتعجم العقبة ۱۱ وما أدراك ما العقبة ۱۲ فسك رقية ۱۳ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ۱۴ يتما ذامرقة ۱۵ أو مسكينا ذامرقة) ۱۶ من سورة البلد .

أى فلم يعمل فى حياته ما يساعده على اجتياز منطقة الأحوال بإزالة أسر النفس الدليّة ، وقد قال عمر . من تعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً .

(۸) انصح وأرشد إلى سبيل الخير وامنع الناس عن ارتكاب المعاصى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

(۹) احذر النطق إلا فى البر وقيل الخير والثناء والشكر .

٥ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَمَكَ بَيْتُكَ ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة ، وفى الصمت والبيهق فى كتاب الزهد وغيره ، كلهم من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : طُوبَى (١) لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ (٢) . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ (٣) ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَلْيَسَمِعْهُ بَيْتُهُ (٤) ، وَلْيَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا لِيَغْنَمَ (٥) ، وَلَيْسَمَكَ عَنْ شَرِّ فَيَسَلَمَ . رواه الطبرانى والبيهقى فى الزهد .

٨ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَضْمَنْ لِي (٦) مَا بَيْنَ الْحَيَّةِ (٧) ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ (٨) .

(١) قال الملقى لفظ النهاية : طوبى اسم الجنة ، وقيل هى شجرة فيها ، وأصلها فعل من الطيب فلما ضمنت الطاء انقلب الياء واوا ، والمراد بها هنا فعل من الطيب ، لا الجنة ولا الشجرة اه .
 (٢) وفى الأحاديث تعلق ، ويراد بها الجنة أو الشجرة التى فيها . وقال المناوى : طوبى تأنيث أطيب : أى راحة وطيب عيش حاصل اه جامع صغير .
 والمعنى نعم دائم وسعادة لمن حفظ لسانه من غش القول ولزم دأره معتكفا ممتنا عن الفتن وشرور الناس ، وندم على تقصيره فى طاعة الله وتاب إلى الله جل وعلا وأكثر من الصالحات .

(٣) ندم على ما اقترف من الذنوب وعمل خير .
 (٤) يصدق بوجود الله وأنه سبحانه يوم القيامة .
 (٥) فليجنب مخالطة الأشرار ، وليتباع من السفهاء ويلزم منزله إذا رأى التفريط فى حقوق الله وبها النكر فى المجتمع (٥) ليحصل على ثمرة مرجوة .
 (٦) يقدم ثقة وكفالة تامة .
 (٧) اللسان ، فلا يقول ما يغضب الرحمن .
 (٨) الفرج فلا يفضل فاحشة .

أُضْمِنَ^(۱) لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخارى والترمذى .

۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ ثَلَاثِيهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(۲) . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ ثَلَاثِيهِ .

۱۰ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : فَسَكْتُوا ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قَالَ : هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ^(۳) . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقى ، وفى إسناده من لا يحضرنى الآن حاله .

۱۱ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ^(۴) دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو يعلى ، ولفظه قال :

مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ^(۵) سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهُ . ورواه البيهقى مرفوعاً وموقوفاً على أنس ، ولعله الصواب .

(۱) أضمن كذا طوع ووع ۲۳۹-۲، وفى ط د ضمنت، وفى الجامع الصغير من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فإطلاق الضمان وأراد لازمه ، وهو أداء الحق الذى عليه ، فالغنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفنه عن الحرام . وقال الداودى . المراد مما بين اللعين الفم . قال فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى من الفم من الفعل . قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله ، لأنه لم يبق إلا السمع والبصر كذا قال ، وحق عليه أنه يقى البطش باليدى ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل فى حصول كل مطلوب ؛ فإذا لم ينطق إلا بخير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء فى الدين لسانه وفرجه فمن وفى نشرهما ، وفى أعظم الشرهما .

(۲) تمتع بها بلا عذاب سابق .

(۳) الله تعالى يحب من لا ينطق إلا فيما يرضى الله جل وعلا ويبتعد عن بنى القول ورديته .

(۴) منع الحق وأذهب الغيظ .

(۵) صانه عن قول السخط والشم .

۱۲ — وروى الطبرانی في الصغير والأوسط عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ .

۱۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ^(۱) مِنْ شَيْءٍ أَحْوَجَ إِلَى طَوْلِ سِجْنٍ ^(۲) مِنْ لِسَانٍ . رواه الطبرانی موقوفاً .
إسناد صحيح .

۱۴ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَجَلَ الْجَنَّةَ ^(۳) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُخَذِّرُنَا ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَا تُخَذِّرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضاً ، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَأَسْكَنَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَجَلَ الْجَنَّةَ : مَا بَيْنَ نَحْيَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ^(۴) . رواه مالك مرسل هكذا .

[و ل ج] . أى دخل الجنة .

۱۵ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ وَفَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والطبرانی ، وأبو يعلى ، والليث له ورواته ثقات .

۱۶ — وفي رواية للطبرانی : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ بِثَلَاثَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ بِمَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ : هُوَ اللِّسَانُ ، وَبِمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ : هُوَ الْفَرْجُ .

(۱) طهر الأرض كذا ط و ع من شيء أحوج من ۲۱۰ — ۲ ، وفي ن د وجه الأرض .

(۲) حبه وعدم استرساله في الكلام . (۳) دخل .

(۴) ما بين لمية وما بين رجليه ذكرت في ع مرة واحدة ، وفي ن ط مرتين ، وفي ن د ثلاث مرات .

[والفقمان] بفتح الفاء وسكون القاف : هما اللحيان .

۱۷ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفِظَ

مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ وَفَخَذِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانی بإسناد جيد .

۱۸ — وَعَنْ رَكْبِ الْمَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَتَقَى الْفَضْلَ ^(۱) مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ ^(۲) مِنْ قَوْلِهِ .

رواه الطبرانی في حديث يأتي في التواضع إن شاء الله .

۱۹ — وَعَنْ سُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

حَدِّثْنِي بِأَمْرِ أُعْتَمِمْ ^(۳) بِهِ أَقَالَ : قُلْ رَبِّي اللَّهُ ^(۴) ثُمَّ اسْتَقِم . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

مَا أَخُوفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ^(۵) ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . رواه الترمذی ، وقال :

حديث حسن صحيح ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۲۰ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ أَتَقِي ؟ فَأَشَارَ

بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بإسناد جيد .

۲۱ — وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِأَمْرِ أُعْتَمِمْ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَلْتُ هَذَا ،

وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . رواه الطبرانی بإسنادين أحدهما جيد .

۲۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ ^(۱) عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ^(۲) ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ^(۳) ،

وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ بَجَارِهِ بَوَاقِهِ ^(۴) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت

(۱) الزائد عن ما جاءه أهله ، ومن نثره فقهه .

(۲) حبس الزائد من القول بلا فائدة ، بمعنى أنه لا يتكلم إلا فيما يفيد .

(۳) أعصم باتباعه .

(۴) آمن بالله وحده وأعمل بشريعة حبيبه ، ثم تحرر طرق الاستقامة ونور قلبك بهديه لتنجح .

(۵) أي الذي أخشاه انزلاق لسانك ، واندفاعه في القفر والباطل والسب والفتنة .

(۶) هدايته وإصلاحه . (۷) فؤاده الذي يعقل به ويرشده إلى الصالحات .

(۸) يقول الحق دائماً ويتجنب سوء . (۹) معاصيه وفواحشه ودوافعه المهلكات .

کلاہما من رواۃ علی بن مسعدۃ الباہلی عن قتادۃ عنہ .

۲۳ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ ^(۱) عَلَى مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(۲) : تَعَبُّدُ اللَّهِ ، وَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ^(۳) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ^(۴) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ قَوْلُهُ : (تَتَجَافَى ^(۵) جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى يَبْلُغَ : يَهْمَلُونَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ ^(۶) ، وَعَمُودِهِ ^(۷) ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ^(۸) ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ : الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ : الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَفٌّ ^(۹) عَائِيكَ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمُوْأَخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : مَكِيلَتُكَ أَمُّكَ ^(۱۰) ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ ^(۱۱) فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ : إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ^(۱۲) . رواه أحمد والترمذی والنسائی

(۱) لسهل . (۲) وفقه وألمه الصواب والحكمة .

(۳) وقاية يتحصن بها من المعاصي ويندفع بها من ارتكاب الذنوب .

(۴) تزيل شيطانها وتخفف حثتها . (۵) تترك . تمامها (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وبما رزقناهم

ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (۶) أوله .

(۷) قوامه وعماده ودعامته . (۸) أعلاه وأرقى جزء فيه . (۹) احفظه .

(۱۰) فقدتك وصارت تشكلى إذ فقدت وحيداً .

(۱۱) يقلب ويرى .

(۱۲) أى ما ينقطعونه من الكلام الذى لا خير فيه ، مفرداً حصيدة تشبهاً بما يحصد من الزرع ،

وتشبيهاً للسان وما ينقطع من القول بحمد المتجمل الذى يحصد به له اعتقاراً منه صلى الله عليه وسلم على هذا

السؤال إذ اللسان سبب كل عذاب . يريد صلى الله عليه وسلم :

ا - توحيد الله جل وعلا فى العبادة والطاعة .

ب - أداء الصلوات فى أوقاتها .

ج - الإتيان فى الخير وأداء الحقوق المالية والجسمية (صدقة تطهرهم) .

د - صيام رمضان .

وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .
[قال الحافظ] : وأبو وائل أدرك معاذاً بالسن ، وفي سماعة عندي نظر ، وكان أبو وائل بالكوفة ، ومعاذ بالشام ، والله أعلم . قال الدارقطني : هذا الحديث معروف من رواية شهر ابن حوشب عن معاذ ، وهو أشبه بالصواب على اختلاف علمه فيه كذا قال : وشهر مع ما قيل فيه لم يسمع معاذاً ، ورواه البيهقي وغيره عن ميمون بن أبي شيبه عن معاذ ، وميمون هذا كوفي ثقة ما أراه سمع من معاذ بل ولا أدركه ، فإن أبا داود قال لم يدرك ميمون بن أبي شيبه عائشة ، وعائشة تأخرت بعد معاذ من نحو ثلاثين سنة ، وقال عمرو بن علي : كان يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عندنا في شيء منه يقول : سمعت ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٤ — ورواه الطبرانی مختصراً قال : قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّ مَا نَتَكَلَّمُ بِهِ يُكْتَبُ عَلَيْنَا^(١) ؟ قَالَ : فَكَلَّتْكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ^(٢) عَلَى مَنَاقِبِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِمًا مَا سَكَتَ^(٣) ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ أَوْ عَلَيْنَكَ^(٤) .

٢٥ — ورواه أحمد وغيره عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن

أ - الحج ، تلك أركان الإسلام الخمسة المشهورة ؛ ثم بين صلى الله عليه وسلم فائدة الصوم : الهداية إلى الصراط المستقيم ؛ والتباعد عن العيبان ، والتحصن من الذنوب كما أن الصدقة تحو أدران الخطايا وتنظف الصعائف وتجلبها تقية طاهرة يضاء ناصية ، ومن أسلم فاز وأفلح وأدرك الخير كله ، ودعامة الر الصلاة ، وأشرف الأعمال الصالحة للدفاع عن دين الله ونصره والذب عنه ، وثمرة ما تقدم طيب القول وحلو الحديث .

ا - قال تعالى : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) من سورة الرمر .
ب - (ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) من سورة إبراهيم .

(١) أي أجمع الذي نطق به يحسب علينا وثواب أو نواقب .

(٢) يقلب على الرأس ، من كبت الإماء كبا ، وكبته : ألقيته على وجهه .

ا - قال تعالى : (فكبت وجوههم في النار) من سورة النمل .

ب - (أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أمن يمشى سوياً على صراط مستقيم) ٢٢ من سورة تبارك .

(٣) مدة سكوتك وعدم نطقك .

(٤) تعطى الثواب أو تنال العقاب .

(٣٤ — الرغبة والرهيب — ٣)

عبد الرحمن بن غنم أن معاذاً سأل رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : الصَّلَاةُ^(۱) بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ . قَالَ : لَا وَنِعِمَّا هِيَ . قَالَ : الصَّوْمُ^(۲) بَعْدَ صِيَامِ رَمَضَانَ . قَالَ : لَا وَنِعِمَّا هِيَ . قَالَ : فَالصَّدَقَةُ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ^(۳) قَالَ : لَا وَنِعِمَّا هِيَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَرْجَعَ^(۴) مُعَاذٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَخَذْتَ بِمَا نَقُولُ كُلُّهُ ، وَبِكَتَبْتَ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْكِبَ^(۵) مُعَاذٍ مِرَارًا ، فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْتَ أَمُكَ بِأَمْعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنِّهِمْ .

۲۶ — وَعَنْ أُسْوَدَ بْنِ أَضْرَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : تَمْلِكُ يَدَكَ^(۶) . قُلْتُ : فَمَاذَا أُمْلِكُ إِذَا لَمْ أُمْلِكْ يَدِي ؟ قَالَ : تَمْلِكُ لِسَانَكَ . قُلْتُ : فَمَاذَا أُمْلِكُ إِذَا لَمْ أُمْلِكْ لِسَانِي ؟ قَالَ : لَا تَبْسُطُ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا^(۷) . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی بإسناد حسن والبيهقي .

۲۷ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَطُولَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى^(۸) اللَّهِ ، فَإِنَّهَا زَيْنٌ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ^(۹) وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(۱۰) ، فَإِنَّهُ ذِكْرُكَ لَكَ فِي السَّمَاءِ ، وَنُورُكَ لَكَ فِي الْأَرْضِ . قُلْتُ :

(۱) النوافل والركعات السنوية والتهجد .

(۲) التطوع في صوم النفل كصوم يوم الاثنين، والنجس والأيام المفضلة المحبوبة كاسوعاء وعاشوراء :

(۳) الاغاق في وجوه البر والإحسان إلى الناس .

(۴) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . استسلام لفعل الله جل وعلا وشعور خوفه .

(۵) مجتمع رأس الضد والسكرتف ، لأنه يضمه عليه .

(۶) لا تؤذي أحداً يديك .

(۷) قولاً حسناً وكلاماً طيباً، يريد صلى الله عليه وسلم إلى ما يزيد الثواب : نوافل الصلاة والصوم والصدقات ويحذر من إرخاء اللسان ، قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ۱۷ من سورة ق .

(۸) اتباع أوامره واجتناب مناهيه . (۹) قراءته وترتيبه .

(۱۰) تسبيح الله وتحميده وتكبيره ، والاستغفار والصلاة على النبي المختار .

يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ^(۱) ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّهُ يُمَيِّتُ الْقَلْبَ ^(۲) ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : قُلِ الْحَقَّ ^(۳) ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَمٍ ^(۴) . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : لِيَخْجُزَكَ ^(۵) عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ . رواه أحمد والطبرانی وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد أملينا قطعة من هذا الحديث أطول من هذه بلفظ ابن حبان في الترهيب من الظالم ، وفيها حكاية عن صحف إبراهيم عليه السلام .

۲۸ - وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ ^(۶) ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ^(۷) حَافِظًا ، لِّلِسَانِهِ ^(۸) وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ ^(۹) مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَفْنِيهِ ^(۱۰) الحديث .

(۱) السكوت والرزانة والنزوة والنزوى في الطاق .

(۲) يبعده عن الانعاط فلا يتأثر ، ويجعله جامداً قاسياً لا يعمل صالحاً ولا يرتدع عن منكر ولا ينزجر عن فبيح . (۳) الموافق للصواب والعدل . (۴) عتب عاتب أو عقاب جبار خاسر . (۵) لينمك عن غيبة الناس وأذاهم الذي تعلمه من نفسك وعدم تكميلك وأك في حاجة إلى تكميل وطاعة وصحة . بشر صلى الله عليه وسلم إلى :

ا - خشية الله في جميع الأعمال .

ب - قراءة القرآن وذكر الله عز وجل .

ج - اعتقال اللسان وحبسه إلا في القول الحميد .

د - تجنب الهزء والسخرية والازدراء .

ه - قول الحق وحبه ونصره .

و - العمل لوجه الله وحده وعدم الخوف إلا منه جل وعلا .

ز - الإقبال على تجميل النفس بالاستزادة في الطاعات وعدم العيب والتعلي بمسكارم الأخلاق وترك الغيبة والنميمة ، وفي النهاية احتجز الرجل بالإزار : إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشئ والتعلق به ، ومنه حديث : «الذي أخذ بحجزه الله» أي بسبب منه . ليحجزك كذا دوح س ۲۱۲-۲ ، وفي نط : ليحجز

(۶) أي بعد وقته نصراً قليلاً ، فلا يضيئه في لهو ولعب ومزاح ، ويجد في عمله ويكثر من الصالحات .

(۷) موجهاً همته لإصلاح حاله . (۸) ضابطاً لسانه عن الشر .

(۹) عد أقواله محسوبة عليه .

(۱۰) يهيم أمره وبفكره وبفكره ، فإن الثروة لا تجلب إلا مقنا وضياعا والله تعالى يسكره الثرائين المتفهمين ، ولعمري بن الوردى رحمه الله :

زيادة القول تحكي النفس في العمل ومنطق المرء قد يهديه للزلل

إن اللسان هفيع جرمه وله جرم عظيم كما قد قيل في المثل

۲۹ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ^(۱) ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ ^(۲) ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ ^(۳) وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ ^(۴) فِي الْأَرْضِ ، وَذِكْرٌ لَكَ ^(۵) فِي السَّمَاءِ ، وَاخْزَنْ لِسَانَكَ ^(۶) إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ ^(۷) . رواه الطبرانی في الصغير وأبو الشيخ في الثواب كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مرفوعاً عليه مختصراً .

۳۰ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ^(۸) ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ ^(۹) ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ قَالَ : هَذَا ، وَأُشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

۳۱ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ

(۱) في تعارف اشترع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روى في الحلال بين والحرام بين ومن ربح حول الحمى يوقى أن يقع فيه . قال الله تعالى : (فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ۳۵ من سورة الأعراف .
(۲) إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (۱۲۸ من سورة النحل .
(وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) من سورة الزمر .
(واتقوا الله حق تقاته) من سورة آل عمران .
يقال اتقى فلان بكذا : إذا جعله وقاية لنفسه أو غريب .
(۳) غلوى تحمل التعب من فرط الرهبة . والرهبه والرهب : مخافة مع تحفظ .
والمنى الدفاع عن دين الله ونصرته ، وجهاد الأعداء زيادة قربان من الله تعالى للمسلمين وبذلك على شدة خوفهم منه جل وعلا .

(۴) تسبيحه وطاعته والإكثار من قراءة قرآنه .
(۵) هداية ونبراس يضيء لك سبيل العادة والاستقامة .
(۶) تصمد سيرتك الطاهرة وتظهر على ألسنة الملائكة المقربين الأبرار ويدعون لك بالمغفرة والرضوان .
(۷) احفظ ، يقال خزن يخزن السر ، من قتل باب : كتبه .
(۸) تكسر حدة الشرور وتخزيه وتبعده من الإفساد .
(۹) أي قف بذلة وخشوع وتصور أملكك ذا الجلال والاکرام الرب القادر القهار .
(۱۰) انتهز جودك في الدنيا ، واعمل صالحاً ، وأقلل من الآمال الكاذبة فإنك لا محالة ميت ، ودليل قبولك حفظ لسانك عن كل باطل وسوء .

فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرَّةَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ مِمَّا خَفِيفَتَانِ ^(۱) عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري والطبراني وأبو يعلى ورواته ثقات والبيهقي بزيادة ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث أبي الدرداء قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَلَا أُنبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُوْتَهَمًا ^(۲) عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا لَمْ تَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا ؟ طَوَّلُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَرواه ابن أبي الدنيا أيضا عن صفوان بن سليم مرصلا قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

۳۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَفَكَّرُ ^(۳) اللِّسَانُ فَيَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ

(۱) العمل بهما خفيف ، ولكن يجلبان حسنات جنة ، هما :

ا — التعلل بالمكارم .

ب — التمسك بالكوت :

وما الحسن في وجه اتقى شرف له
إذا لم يكن في ضله والخلائق
قال الشاعر :

تفكره علم ومنطقه حكم
أمانت رباح اللؤم وهي عواصف
وباطله دين وظاهره ظرف (۱)
ومفنى (۲) الملايودي (۳) ورسم الندى يصفو (۴)

كالبدر من حيث الثفت وأبته
كالبحر يقذف للقريب جواهرها
يهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
جودا ويبتع للبعد سعابها
يفشى البلاد مشارقا ومغاربا

الأديب المذهب الأصيد (۵) الضر
حسبك الله مانضل عن الحق
(۶) الناكى الجعد السرى الهام
ولا تهتدى إليك آثام

ولقد جال بفكرى هذه الآيات الشعرية فذكرتها لأستعير من صفاتها محاسن من اتصف بالخلق الحسن وطول الصمت الأخوذتين من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم .

(۲) تسكاليهما وثوابهما كثيرا .

(۳) تذكره أن يخشى الله فلا يقول هجرا .

(۱) سياسة . (۲) دار . (۳) يهلك . (۴) ينمى ويكثر .

(۵) الملك الرزين . (۶) الماضى فى الأمور الكريمة الشريف الملك العظيم .

اسْتَقْنَتْ اسْتَقْنَا ، وَإِنْ اَعُوْجَجْتَ اَعُوْجَجْنَا . رواه الترمذی وابن ابی الدنيا وغيرهما ، وقال الترمذی : رواه غیر واحد عن حماد بن زید ولم یرفعوه قال : وهو أصح .

۳۳ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا^(۱) ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : بِإِسَانٍ قُلْ خَيْرًا نَفْعًا^(۲) ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَلَمَّ^(۳) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ^(۴) ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ

فِي لِسَانِهِ . رواه الطبرانی، ورواه رواة الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن .
۳۴ — وَعَنْ أُسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَهْ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا أُوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . رواه مالك وابن أبي الدنيا والبيهقي .

۳۵ — وَفِي لَفْظٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ : إِنَّ هَذَا أُوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَلَدِ إِلَّا يَشْكُو ذَرْبَ اللِّسَانِ عَلَى حَدِّهِ .
[مَهْ : أَيْ اكْثَرُفَ عَمَّا تَفْعَلُهُ .

[وَذَرْبُ اللِّسَانِ] بفتح الدال المعجمة والراء جيمًا : هُوَ حَدِّثُهُ وَشَرُّهُ وَفُحْشُهُ .
۳۶ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ لَا يُصْبِحَنَّ إِلَّا بِمَجَبٍ^(۵) : الصَّمْتُ^(۶) ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمِبَادَةِ^(۷) ، وَالتَّوَاضُّعُ^(۸) ، وَذِكْرُ اللَّهِ^(۹) عَزَّ وَجَلَّ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ^(۱۰) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(۱) صعد الجبل الصفا .

(۲) تكسب خيرا وتجن فائدة . (۳) تنج من الوقوع فيه .

(۴) تؤنب نفسك من الوقوع في الضرر وجلب السيئات من جراء خلقه .

(۵) أي لا توجد وتجتسم في إنسان إلا على وجه عجيب : أي قل أن تجتمع فيه .

(۶) السكوت عما لا يعني : أي مالا ثواب فيه إلا بقدر الحاجة . (۷) أساسها ومبناها .

(۸) أي لين الجانب للخلق لله ، للأمر دينوي . (۹) لزوم الدوام عليه .

(۱۰) الذي يتفق منه على نفسه ومحوته ، فإنه لا يجامع السكوت والتواضع ولزوم الذكر ، بل الغالب على

المقل الشكوى ، وإظهار الضجر وشغل الفكرة الصارف عن الفكر إجماع صغير . وقال الحفني : أي مع

عجب ، ووجه العجب أن قلة الشيء ، الآتي يقتضي كثرة اللجاج ، فكيف يجامع الصمت اهـ ص ۱۸۰ .

برشدك صلى الله عليه وسلم إلى صفات أربعة عنوان الأدب ومعين المكارم ومجلب المحامد والمحاسن :

[قال الحافظ] في إسناده المواتم ، وهو ابن جويرية . قال ابن حبان : كان يروى الموضوعات ، وقد عدّ هذا الحديث من مناكيره ، وروى عن أنس موقوفا عليه ، وهو أشبه أخرجه أبو الشيخ في الثواب وغيره .

۳۷ — وروى أيضاً عن رهيب قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : أَرْبَعٌ لَا يَجْتَمِعْنَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِعَجَبٍ . الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وأبو الشيخ وغيرهما .

۳۸ — وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَحَسُّ لِمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ ^(۱) الْمَوْقِفَةَ : لَا تَكَلِّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ ^(۲) ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ ، وَلَا آمَنْ عَلَيْكَ الْوِزْرَ ^(۳) ، وَلَا تَكَلِّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ ^(۴) حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا ، فَإِنَّهُ رَبُّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرِ يَعْنِيهِ قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعِيبٌ ، وَلَا تُتَمَارَ ^(۵) حَلِيمًا ، وَلَا سَفِيهًا ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ بِفُلَيْكَ ^(۶) ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ ^(۷) ، وَأَذْكَرُ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ بِهِ ، وَأَغْنِي ^(۸) عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يُغْفِيكَ مِنْهُ ، وَأَعْمَلُ عَمَلِ رَجُلٍ ^(۹)

- ا — إطالة السكوت والرزاة والأناة والحلم والتؤدة والانقاف وعدم كثرة الكلام .
ب — لين الجانب وخفض الجاح والبشاشة وطلاقة الوجه ونزع رداء الكبر والعجب .
ج — طاعة الله وعبادته وتمجيده وتبجيله وتكبيره .
د — الرضا والقناعة « ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

- (۱) العدد الكثير من النوق الواقعة بذنا وترفا ونميا .
(۲) لا يهيك أمره فإنه زيادة ولنو وفصول وتطفل . (۳) الذنب ، وخشية الزلل .
(۴) ولا تكلم فيما يعنك كذا طوع ۲۴۱ - ۲ ، وفي ن د : فيما لا يعنك ، وهو خطأ ، والمعنى إذا تحدثت في مهام أمورك فأصب المرمى وابتحت عن الإجابة واختار الموقع الذي ينجحك .
(۵) ولا تتجادل ولا تخاصم يقال مباربته : جادته . وماربته : طمعت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقاتل ولا يكون الرأى إلا اعتراضا بخلاف الجدال ، فإنه يكون ابتداء واعتراضا ، وامتنى في أمره شك اه مصباح ، ولصلاح الصفدى :

- ولا تتمار سفيها في محاوره ولا حليما لكي تتجو من الزلل
ولا يفرنك من تبدو بشاشته إليك مكرا فإن السم في العسل
(۶) يفضك ويكرهك ، وفي ن د : يظلك .
(۷) الجاهل المستغف بالحق ، وأن لا يراء على ما هو عليه من الرجحان والرزاة .
(۸) اقبل عنده وارج منه الخير .
(۹) يرغب في الخير ويكره الشر .

رَى أَنَّهُ مُجَازَى بِالْإِحْسَانِ مَأْخُودٌ بِالْإِجْرَامِ : رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

۳۹ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَمَتَ ^(۱) نَجَا . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، والطبرانی ، ورواته ثقات .

۴۰ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزِمِ الصَّمْتَ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما .

۴۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْتَبِئُ فِيهَا بِزَلٍّ بِهَا فِي النَّارِ ^(۲) أَبَدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه البخاری ومسلم والنسائی ، ورواه ابن ماجه والترمذی إلا أنهما قالا :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا ^(۳) يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(۴) .
[قوله ما يتبين فيها] : أى ما يتفكر هل هى خير أو شر ؟

۴۲ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى ^(۵) مَا يُبْلَغُ لَهَا بِالْأَلَّا ^(۶) يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُبْلَغُ لَهَا بِالْأَلَّا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ . رواه مالك والبخاری واللفظ له ، والنسائی والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

بشیر صلی اللہ علیہ وسلم الی نصائح غنہ أجدی من النعم والبیاد المرسة والنز المقیم :

ا - الاجتهاد فی الکلام فیما فیہ فائدة خشیة ضیاع الوقت واكتساب الذنوب .

ب - انتهاز فرصة النجاح للسلام .

ج - ترك عاربة المائل الییب النطن الأریب والأحق المنفل القیبع .

د - ذکر الصدیق الغائب بكل ثناء طیب .

هـ - الجری فی مضمار الحسین المجیدین التقیین الذین یخشون اللہ تبارک وتعالی .

(۱) صکت . (۲) یسقط فی جهنم واسعة القرار .

(۳) یلقى الکلمة بلا عناية ، وظن أنها لا تعصب علیه ویأمن أى تهمة وشدة .

(۴) سنة . (۵) أى کلام طیب حسن بديع .

(۶) عناية وقصدا والبال اننى یكثر بها ، یقال ملابیت بکذا باله : أى ما کثرت به ، قال تعالى (کفر

عنهم سیئاتهم وأصلح بالهم) ۲ من سورة محمد .

وسبر عن الحال التى یطوى علیہ الإنسان : خطر یالی اه .

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهُودِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ . وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَلَفْظُهُ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ لَا يَقْرُهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ^(١) بِهَا الْمَجْلِسَ يَهُودِي بِهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ تَمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَدَّثُ بِالْحَدِيثِ مَا يُرِيدُ بِهِ سُوءًا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ يَهُودِي بِهِ أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ . رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي إِسْرَائِيلَ عَنْ عَطِيَّةٍ . وَهُوَ الْعَوْفِيُّ عَنْهُ .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يَضْحَكُ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْقُطُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ ، أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يَضْحَكُ بِهَا أَصْحَابَهُ ، فَيَسْخَطُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ لَا يَرْضَى عَنْهُ حَتَّى يَدْخِلَهُ النَّارَ . رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَرَوَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ مَرْسَلًا .

٤٥ — وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٤٦ — وَعَنْ أُمِّةِ بِنْتِ الْحَكَمِ الْفِغَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَذْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

(١) أى يقولها بلا قصد ، وغرضه السخرية .

إِلَّا قِيدُ رُمْحٍ فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ^(۱) فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنَعَاءَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من رواية محمد بن إسحق .

۴۷ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ^(۲) لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَائِي . رواه الترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

۴۸ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْفَهُ أَنْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَائِيَّ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ؛ وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابُ^(۳) ، وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدُ^(۴) ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلَى^(۵) وَمَعَانِي^(۶) ، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ ، وَاتَّخِذُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ . ذكره في الموطأ .

۴۹ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ . رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس .

[قال الحافظ] : رواه ثقات ، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح ، وهو شيخ صالح .

۵۰ — وَعَنْ الْأَمِيرَةِ بِنْتِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(۱) ينطق بسخط فتقصيه من الجنة مسافة ما بين العينة المنورة وصنعاء باليمن بمعنى يلفظ ويقذف بعيدا .
(۲) تلهمه عن التأثر وتجعله لا ينتفع بالمواعظ ولا يفكر في عمل الصالحات ولا يذكر صاحب الله كثيرا .
(۳) أصحاب قدرة على شفاء هذه العيوب ، ولزاة هذه الأوصاف .
(۴) طالبو إحسان من الله جل وعلا . وأذلاء له وراجون وآملون وراغبون في المغفرة والرضوان .
(۵) مصاب بامراض : وسقيم .
(۶) بمنى : محنة ونضارة وقوة جسم ؛ فالعاقل من رآف بالمريض وشكر الله على نعمة الصحة واجتهد في طاعته سبحانه

عليه وسلم يقول : إن الله كره لكم ثلاثاً^(۱) : قيل وقال^(۲) ، وإضاعة المال^(۳) ،

(۱) أي الله تعالى يحاسب الإنسان على جميع أفعاله الصادرة منه ويؤخذها عليها إلا إذا صرفت في ثلاثة قينال من جرائها أجراً عظيماً :

ا — النصيحة والإرشاد إلى الخير .

ب — النهي عن المعاصي وإزالة ما يوجب الله جل وعلا .

ج — تسبيح الله وطاعته وتعجبه .

(۲) قال المحب الطبري : في قيل وقال ثلاثة أوجه :

أحدهما أنهما مصدران للقول ، تقول قلت قولاً وقلاً ، والمراد بالأحاديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تثول إلى الخطأ ، قال وإنما كرره للمبالغة في الزجر عنه .

ثانيها : إرادة حكاية أقاويل الناس ، والبحث عنها ليخبر عنها فيقول قال فلان كذا وقيل كذا والنهي عنه إما لزجر عن الاستكثار منه ، وإما لشيء مخصوص منه ، وهو ما يكرهه المحكي عنه .

ثالثها : أن ذلك في حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا وقال فلان كذا ، ومحل كراهة ذلك أن يكثر من ذلك بحيث لا يؤمن مع الإكثار من الزلل ، وهو مخصوص بمن يقل ذلك من غير تثبت ، ولكن يقلد من سمعه ولا يحتاط له ، قال في الفتح ويؤيد ذلك الحديث الصحيح « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع » اهـ ص ۳۱۴ ج ۱۰ .

(۳) الإسراف في الإنفاق ، أو الإتفاق في الحرام . وفي الفتح الأقوى : أنه ما أنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعاً سواء كانت دينية أو دنيوية فمنع منه ، لأن الله تعالى جعل المال قياماً لمصالح العباد ، وفي تبذيره تفويت تلك المصالح إما في حق مضيعها ، وإما في حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقاً آخرها أهم منه .
والحاصل في كثرة الإنفاق :

ا — إنفاقه في الوجوه المذمومة شرعاً فلا شك في منعه .

ب — إنفاقه في الوجوه المحمودة شرعاً .

ج — إنفاقه في المباحات بالأصالة كالأكل والشراب فهذا يقسم إلى قسمين : أحدهما أن يكون على وجه يليق بحال المنفق ويقتدر ماله فهذا ليس بإسراف ، والثاني ما لا يليق به عرفاً ، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما ما يكون لدفع مفسدة : إما ناجزة أو متوقعة فهذا ليس بإسراف . والثاني ما لا يكون في شيء من ذلك فالجمهور على أنه إسراف وذهب بعض الشافعية إلى أنه ليس بإسراف قال لأنه يقوم به مصلحة البدن ، وهو غرض صحيح ، وإذا كان في غير معصية فهو مباح له . قال ابن دقيق العيد : وظاهر القرآن يمنع ما قال اهـ قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ۶۷ من سورة الفرقان .

وفي البخاري في باب ما ينهى عن إضاعة المال وقول الله تبارك وتعالى (والله لا يحب المفساد) .
(إن الله لا يصلح عمل المفسدين) وقال في قوله تعالى : (أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباءنا أو أن نقبل في أموالنا ما أنشأ) من سورة هود .

وقال تعالى : (ولا توتروا السهواء أموالكم) من سورة النساء .

والحجر في ذلك وما ينهى عن الخداع . وقال في الفتح : السفيه هو الذي يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره ، والحجر المنع من التصرف في المال ، والجمهور على جواز الحجر على الكبير ، ومن حديث ابن عباس أنه كتب إلى نجدة وكتبته تسألني متى ينقض يتي اليتيم ، فلم يرى إن الرجل لتبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف المطاء ، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما أخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم اهـ ص ۴۳ ج ۵ .

وَكثْرَةُ السُّؤَالِ^(۱) . رواه البخارى واللفظ له ومسلم ، وأبو داود ، ورواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه .

۵۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . رواه أبو الشيخ فى الثواب .

۵۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالًا يَعْْنِيهِ^(۲) . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : رواه ثقات إلاقرة بن حبيب فىه خلاف ، وقال ابن عبد البر النمرى هو محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات انتهى ، فعلى هذا يكون إسناداه حسناً لكن قال جماعة من الأئمة : الصواب أنه عن على بن حسين عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخارى وغيرهم ، وهكذا رواه مالك عن الزهرى عن على بن حسين ، ورواه الترمذى أيضاً عن قتيبة عن مالك به . وقال : وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ، والله أعلم .

۵۳ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَوَفَّى رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ : أَبَشِيرٌ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو كثرة السؤال ، وحمله بعض العلماء على أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعبء عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المشول غالباً ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطن أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلف المسائل التى يستحيل وقوعها عادة أو يندر جداً ، وإنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن إذ لا يخلو صاحبه من الخطأ اه قال تعالى (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم) من سورة المائدة وقال تعالى : فى مدح من لا يبلغ فى السؤال (لا يسألون الناس إلحافاً) من سورة البقرة .

وفى صحيح مسلم « المسألة لا تحل إلا لثلاثة لئى فقر مدقع أو غرم مفلطح أو جائحة » ، وفى السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفى سنن أبى داود « إن كنت لابد سألنا سؤال الصالحين » قال النووى : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة . قال واختلف أصحابنا فى سؤال القادر على الكسب على وجهين أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثانى يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لا يبلغ ، ولا يندل نفسه زائدة على ذل نفس السؤال ولا يؤذى المشول ، فإن فقد شرط من ذلك حرم اه .

(۲) فى الذى لا يهيمه ، وفى الجامع الصغير : أى خوفاً من الوقوع فى الإثم لا ينطق إلا بما له فيه الثواب فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم « من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

أَوْ لَا تَذَرِي^(١) ؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ^(٢) أَوْ يَخْلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ^(٣) . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : رواه ثقات .

٥٤ — وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَشْهَدَ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ^(٤) فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ فَسَحَتِ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَتْ : هَيْبًا لَكَ يَا بُنَيَّ الْجَنَّةُ^(٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَذْرِيكَ^(٦) ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ ، وَيَمْنَعُ مَالًا يَضُرُّهُ^(٧) .

٥٥ — وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَيْضًا وَالتَّبَرُّقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا ، قَبِضَتْ عَلَيْهِ بَاكِيَةً ، فَقَالَتْ : وَاشْهَدَاهُ ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَذْرِيكَ أَنَّهُ شَهِيدٌ ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ ، أَوْ يَخْلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ^(٨) .

٥٦ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ ، وَمَعَهَا نِسْوَةٌ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَاللَّهِ لَا دُخْلَانَ الْجَنَّةَ ، فَقَدْ أُسْلِمْتُ ، وَمَا سَرَقْتُ ، وَمَا زَنَيْتُ ، فَأُنِيتُ فِي الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهَا : أَنْتِ الْمُتَالِيَةُ^(٩) لَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ ؟ كَيْفَ وَأَنْتِ تَبْخُلِينَ^(١٠) بِمَا

(١) أقول ولا تعلم .

(٢) في الأمور التي تشغله ولا تهتم .

(٣) كان غنيا ولم ينفق ، وشح في إخراج حقوق الله ومنع الزكاة التي تنمي ماله .

(٤) غزوة خرج فيها المشركون والكفار نحو ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة دارع ، وفي المسلمين

مائة وفرسان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي برة وقاتل المسلمون ، واشتد القتال .

(٥) أهدر بالجنة .

(٦) ما يذكرك ، أكان ثغارا كثيرا القول والنفور ؟

(٧) لا يصد عنه ما يؤذيه : أي أنه غير شجاع وغير كريم ، وأخواله لا فائدة فيها ويتبع أخبار الناس وينصت إلى مالا يهمه .

(٨) يظن بالذي لا يحمله تقبرا محتاجا : أي أنه بخيل شحيح مناع للخير معتد أئيم . لم ينفقه هنا

الاستشهاد ، والدفاع عن الدين ، لأنه لم يصمت ولم يصل بأداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه ، ويمكن أن دفاعه كان لغير الله تعالى وجهاده وهذا يقصد به دنيا أي لعله .

(٩) الحاكمة على الله الذي يحلف به ، من الآلية أي اليمين ، يقال آلى يولي ليلاء وتعالى يتألى تأليا ،

ومنه « ويل للتأولين من أمي » يعني الذين يحكمون على الله .

(١٠) على أي حال تمنع الخير وتمنع في إخراج القليل الواجب ، قليلة الإفاق ؟

لَا يُغْنِيكَ، وَتَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَغْنِيكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْمَرْأَةُ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا

فضائل الصمت كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : بعد الصامت من أهمل المسلمين .
- ثانياً : يدخل الجنة من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل .
- ثالثاً : يكسب حبة الله ، ويدفع غضبه وبسب الشر ويبعد الفضيحة .
- رابعاً : يوصل إلى حقيقة الإيمان .
- خامساً : بعد الصامت من أصحاب العزيمة القوية والإرادة الصارمة والهمة السامية .
- سادساً : الصامت في ظل الله وينضج وجهه وتشرف طاعته ، والثائر يكسب على وجهه في النار .
- سابعاً : الصامت العامل بسنة خير الخلق صلى الله عليه وسلم بعيد منه الشيطان قريب من رضا الرحمن .
- ثامناً : يعلم الساكت عن الأخطاء ويفر من الذنوب بصمته ولا يرد مواطن السوء بكلامه .
- تاسعاً : يكسو الصامت المهابة والرزاق والودار « يصن بعجب » .
- عاشرأ : ينجو الساكت من كل معصية ولا يهوى من سخطانه .
- الحادى عشر : بعد الساكت من الفقر والرفق والفسوق (أكثر الناس ذنوباً) .
- الثانى عشر : يضيع الكلام الكثير الحسنات ، ودرجة الجهاد تمنعها لفظة من سخط الله تعالى « الشهداء » قال ابن القري :

زيادة القول تحكى النفس في العمل	ومنطق المرء قد يهديه للزلل
فكم ندمت على ما كنت فئت به	وما ندمت على ما لم تكن تفعل
وأضيق الأمر لم تجد معه	فنى يمينك أو يهديك للسبل
عقل الفنى ليس يفنى عن مشاورة	كففة الجود لا تفنى عن الرجل
إن المشاور لما صائب غرضاً	أو عطى غير منسوب إلى الخطل
لا تحقر الراى يأتيك الحفير به	فانحل وهو ذباب طيب العسل

بيان آفات اللسان كما في إحياء علوم الدين

- أولاً : الكلام فيما لا يعينك .
- ثانياً : فضول الكلام : أى الزيادة على قدر الحاجة قال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) من سورة النساء .
- ثالثاً : الخوض في الباطل : أى الكلام في الماصى كحكاية أحوال النساء ، ومجالس الخمر ومقامات الصاق ، وتنم الأغنياء وتجبير الملوك ومراسمهم المكرومة وأحوالهم المذمومة . قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل لينكلم بالكلمة » .
- رابعاً : المراء والجدل . قال مالك بن أنس رحمه الله : المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن ، والمراء طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير ، وإظهار مزية الكياسة . والجدال عبارة عن أمر يتطرق بإظهار المناهض وتقريرها .
- خامساً : المصومة أى لجاج في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ، وذلك تارة يكون ابتداء أو اعتراضاً ، والمراء لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق .

بِمَا رَأَتْ ، وَقَالَتْ : أَتَجْمَعِي النَّسْوَةَ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدَكَ حِينَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجِئْنَ فَحَدَّثْتَهُنَّ الْمَرْأَةُ بِمَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ . رواه البيهقي .

سادسا : التفريق الكلام بالتشديد وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاسحين للدعين للخطابة « الرثارون المتهقون » .

سابعا : الفحش والسب وبذاءة اللسان ومصدره الحبث واللؤم .

ثامنا : اللعن إما لحيوان أو لإنسان أو جاد .

ثاسما : الفناء والشعر : أي اللذان فيهما منكر وكذب .

عاشر : المزاح .

الحادي عشر : السخرية والاستهزاء : أي الاستهانة والتحقير والتذيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالحكاية في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء .

الثاني عشر : إفشاء السر .

الثالث عشر : الوعد الكاذب ، فإن اللسان سباق إلى الوعد ، ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا ، وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى (بأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) من سورة المائدة

الرابع عشر : الكذب في القول واليمين ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب اهـ ص ١١٦ ج ٣ .
ولأبي القاسم :

اسلك بني مناهج السادات	وتخلفن بأشرف العادات
لا تلهينك عن معادك لذة	تفني وتورث دائم الحسرات
إن السعيد غدا زهيد قائم	عبد الإله بأخلص النيات
أتم الصلاة لوقتها بشروطها	فمن الضلال تفاوت الميقات
وإذا التمت برزق ربك فاجعلن	منه الأجل لأوجه الصدقات
في الأقربين وفي الأبعد تارة	إن الزكاة قرينة الصلوات
وارع الجوار لأهله متورعا	بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك إن منحت إمارة	وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وللعبيد الطغرائي :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل	وحلية الفضل زانتني لدى المعطل
حلو الفكاهة مر الجدد قد مزجت	بشدة البأس منه رقة لا تنزل

حلو الكلام كان رجع حديثه	در بساطه إليك لسانه
--------------------------	---------------------

وقال ابن السكيت :

يصاب الفتي من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فثرته بالقول تذهب رأسه	وعثرته بالرجل تبرى على مهل

ولزهير بن أبي سلمى :

وكان ترى من صامت لك معجب	زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتي نصف ونصف فؤاده	ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

ي اللسان أهم جوارح الإنسان فعا إذا صلح وأعظمها ضررا إذا فسد « المرء بأصغره قلبه ولسانه » .

الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ

لَا تَرَانِي وَانَّمَا فِي مَجْلَسٍ لِحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرْمِ
وَلِبَعْضِ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْحَنَاءِ أَبْقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

وَلِلَّابِئَةِ الذِّبْيَانِ :

حلفت فلم أترك لفك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عن رسالة فبلغك الواسي أغش وأكذب
ولست بمستبق أما لائله على شمت أي الرجال المذهب ؟

الآيات الدالة على فضائل الصمت للناحية عن اللغو

ا — قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون ۱ الذين هم في صلاتهم خاشعون ۲ والذين هم عن اللغو معرضون ۳) من سورة المؤمنین .

واللغو كل مالا فائدة فيه لا للجسم ولا للنفس ولا للروح ولا للعقل ، فاللغو من لا يشغل وقته إلا بما يفيد في حياته العاجلة أو حياته القابلة .

ب — وقال تعالى : (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) ۷۲ من سورة الفرقان .
ج — وقال تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ۵۵ من سورة القصص .

فلا نجاة من خطر اللسان إلا بالصمت بحفظه من جميع الآفات . ألا ترى المؤمن قاتلا وقتله بالجلوس على المقامى بلمب الرد أو الشطرنج ، أو يخوض في أعراض الناس أو يتحدث في شئونهم بما لا يجدي نفعا أو يتدخل فيما لا يعنيه من شئون السياسة ، وليس من أربابها ولا من المنوط بهم درسها والدفاع عنها ، بل تراه هادئا ثابتا صامتا ساكنا لا يتكلم إلا في مفيد ولا يتحرك إلا في نافع ، ولا يفكر إلا في منتج . يجد في تحصيل رزقه وأهله وولده ليكف يده من المسألة ويصون وجهه عن بذل مائه ويجلب العزة والكرامة والنبالة . قال الحسن : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه . وفي التريب : اللغو من الكلام مالا يعتد به ، وهو الذي يورد لاعن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت المصافير ونحوها من الطيور . قال أبو عبيدة : لغو ولما نحو عيب وعاب وأنشدتم عن اللغا ورثت التكلم يقال لغيت تلقى نحو لغيت تلقى وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا ، قال تعالى : (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) ۳۵ من سورة الباء . (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيا) ۲۵ من سورة الواقعة اه .

د — وقال تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما ۱۴۸ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تنفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا) ۱۴۹ من سورة النساء .

ه — وقال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ۱۱۴ من سورة النساء .

و — وقال تعالى : (واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين) ۱۰۸ من سورة المائدة .

ز — وقال تعالى : (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) ۳ من سورة الأنعام

ح — وقال تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) ١ الآية من سورة الأنعام .

وَالظَّنَّ^(۱) ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ^(۲) ، وَلَا تَحَسَّسُوا^(۳) ، وَلَا تَجَسَّسُوا^(۴) ، وَلَا تَنَافَسُوا^(۵) ، وَلَا تَحَاسَدُوا^(۶) ، وَلَا تَبَاغَضُوا^(۷) ، وَلَا تَدَابَرُوا^(۸) ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

وقد قال الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أى اترك أولئك الكفرة الذين ينكرون (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس ؟) من سورة الأنعام .

ط - وقال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) ۱۰۸ من سورة الأنعام .
ينهى الله تعالى عن سب الآلهة التى يسبها الكفار خشية أن يتناولوا على عظمة الله وجلاله . قال البيضاوى : وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجعة وجب تركها اه وكذلك العاقل يصمت أو يهجر الكلام القبيح فلا يجلس فى مجالس العصاة الفاسق .

(۱) قال القرطبي : أى التهمة التى لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقضيها ، وإذا عطف عليه ولا تجسسوا ، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فريد تحققة فينجس ويبحث فنهى عن ذلك ، وهذا موافق لقوله تعالى : (اجتنبوا كثيراً من الظن) الآية من سورة الحجرات .

ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهى عن الخوض فيه بالظن ، فإن قال أبحث لأتحقق قبل له (ولا تجسسوا) فإن قال تحققت من غير تجسس ، قيل له : (ولا يفتب بعضهم بعضاً) وقال الحافظ فى الفتح : ليس المراد به ترك العمل بالظن الذى تناط به الأحكام غالباً ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذى يضر بالمؤمنين به ، وكذا ما يقع فى القلب من غير دليل اه .

(۲) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولاً أم لا ، ويحتمل أن يراد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازاً .

(۳) لا تسمعوا الحديث ولا تنصتوا لألفاظ من فى البيوت .

(۴) ولا تبحثوا عن عورات الناس ولا تتبعوا سوءاتهم وتبعثوا عن هوانهم وأخطائهم . قال القرطبي : بالجيم : تتبعه لأجل غيره ، وبالحاء : تتبعه لأجل نفسه . وقيل بالجيم البحث عن العورات ، وبالحاء : استماع حديث القوم ، ثم يستثنى من التجسس المنهى عنه ما إذا تعين لإيقاد نفس من الهلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقتله ظمناً أو بامرأة يزنى بها أو بإخبار سارق أو كشف سر مؤامرة مدبرة لوقوع إجرام وسطو فهنا التجسس مشروع حذراً عن فوات استدراكه .

(۵) لا تتزاحموا فى الانفراد بالشئ الحسن ولا ترغبوا فى التفوق عن البد والفوز بالخير دونه ، وأن تمنعوا حرمانه وخسارته وسقوطه .

(۶) لا يحصل منكم تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، نهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الحسد : أى إضمار سوء ورجاء اندثار الخصم وكساد تجارتهم وإزاله خبرائهم ، وفيه نوع يسمى القطعة ، وهى تمنى أن تال مثل هذه النعمة أو العز أو الجاه لتعمل صالحاً ، فإن كان فى الدين محمود وإلا فلا لقوله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا فى اثنين .

ا - رجل آتاه الله الحكمة .

ب - غنى ينفق أمواله فى وجوه البر .

(۷) لا يحصل منكم شقاق أو تنافر .

(۸) لا تقاطعوا ، ولا يحصل إعراض أو معاداة أو استئثار الإنسان عن أخيه .

(۳۵ - الترغيب والترهيب - ۳)

إِخْوَانًا^(۱) كَمَا أَمَرَ كُمْ^(۲) . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ^(۳) لَا يَظْلِمُهُ^(۴) ، وَلَا يَخْذُلُهُ^(۵) ، وَلَا يَحْقِرُهُ^(۶) . التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا^(۷) ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ . بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ^(۸) . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ^(۹) دَمُهُ وَعِزُّهُ وَمَالُهُ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، واللفظ له ، وهو آتم الروايات وأبو داود والترمذي .

۲ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(۱۰) ، وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانَ وَالْحَسَدُ . رواه ابن حبان في صحيحه . ومن طريقه البيهقي .

۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِبَّأَ كُمْ وَالْحَسَدُ^(۱۱)

- (۱) متآخين أى اكنسبوا ما تصبرون به لإخوة ، من التآلف والتعاطف وترك هذه النهيات . قال في الفتح : أى إذا تركتم هذه صيرتم كالإخوان ، ومفهومه إذا لم تركوها تصبرون أعداء ، وقيل معناه كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة .
- (۲) أى مثل الذى ألزمكم الله أن تتبعوه . قال القرطبي : لعله أشار بذلك إلى الأوامر المتقدم ذكرها فإنها جامعة لمعانى الآخرة والفاعل مفسر يعود إلى الله ، وهو مصرح به في مسلم .
- (۳) لاجتماعهما في الإسلام كالأخوة في النسب .
- (۴) لا يؤذيه في نفسه ولا ينقص ماله ولا يسب عرضه .
- (۵) لا يترك نصرته وإعانتة ، ولا يتأخر عنه في مساعدة ولا يهزمه في عمل ولا يتركه في مصيبة .
- (۶) لا يهينه ويحارب به .
- (۷) أى خوف الله وخشيته في القلب الذى هو في الصدر .
- (۸) كافيه من الشر لظلمه وشدة عند الله أن يهمل حق أخيه أو يعرض عنه أو يعجب بنفسه ويحتقر غيره ويرضى عن نفسه ويسخط من غيره ، وما يدريه أن ذلك المحقر عند الله بمكان سام كما قال صلى الله عليه وسلم : « رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرقسه » .
- (۹) محظور وممنوع قتله وأذاه والتعرض له بسوء ، والمراد منع هذه الأمور بما لم يأذن الشرع فيه من نحو قصاص أو نكير أو قضاء ما امتنع من أدائه بما هو واجب عليه من رياض الصالحين وشرح ۷۴ ج ۸ قال المناوى : ولا تحسبوا : أى لا تطلبوا التمسك بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشئ خفية أو لا تتدابروا ولا تتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه .
- (۱۰) من شدة المراك والمهاج تنتشر ذرات التراب في الجوف فيشمها المسلم المجاهد فتكون ضمانة له من دخول النار وكذلك لا يجتمع الإخلاص لله تعالى وحسن عبادته والاعتماد عليه جل وعلا وأنه الرزاق وتبني زوال النعمة من أخيه المسلم لأن نور الإيمان يسلم بأشعثه في القلب فيشر بمحبة أخيه المسلم فيودله كل سعادة وسيادة
- (۱۱) احذروه ، وفي الجامع الصغير : الحسد حيزوال النعمة عن المنعم عليه . أما من لا يحب زوالها ولا يكره وجودها ودوامها ، ولكن يشتهي لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة (فإن الحسد) أقام المظهر مقام المضر حثا على الاجتناب (يأكل الحنات) أى ينهبا ويحرقها ومحبطها (الحطب) اليابس لسرعة ليقادها فيه . وقال

فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ كُلَّ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ . رواه أبو داود والبيهقي ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضا وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْحَسَدُ يَأْكُلُ كُلَّ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ^(١) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ ^(٢) ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ ^(٣) مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ تَمَلْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا ^(٤) . رواه الطبراني ورواته ثقات .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ ، وَلَا نَمِيعةٍ ، وَلَا كَهَانَةٍ ^(٥) ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ^(٦)) . رواه الطبراني ، وتقدم في باب أجلاء العلماء حديثه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم : لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ ^(٧) خِلَالٍ أَنْ يَكْثُرَ ^(٨) لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُونَ .

الحفي : يأكل الحسنات : أى بسبب أنه ينفى بصاحبه إلى إيذاء المحسود بإتلاف ماله مثلا ، وإلا فذهب أهل السنة أن السيئة لا تحبط الحسنة اهـ من ٩٨ ج ٢ .

(١) الإحسان والإنفاق لله يمحو الذنب .

(٢) أى تمنع من الدامى ، وتنهى عن الفحشاء والنكر وتهدى إلى الصواب وقيل يكون أجر الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانصراف القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب فيها وإقباله على الله عز شأنه بظاهره وبباطنه اهـ نووى من مختار الإمام مسلم ص ١٧٦ .

(٣) وقاية تمنع الصائم من دخول النار ، لأنه يمنع عن المنكر ابتغاء ثواب الله جل وعلا ويتباعد عن جميع المعاصي وبذا يستحق نعيم الجنة فلا يعذب .

(٤) مدة عدم تحاسد هم فم في عز وخير وإن تحاسدوا حلت عليهم العقوبة وعمهم الشقاق والمذاب وسوء المآب

(٥) أى ليس على طريقي الكاملة ثلاثة :

١ - الحاسد . ٢ - النمام . ٣ - الكاهن .

هؤلاء مخالفون شريعته صلى الله عليه وسلم نابذون سنته معانون الحرب عليه فاق عصاة .

(٦) يرمونهم بجريرة ويتمنون زوال نعمهم والله تعالى هو الذى أعطاهم وأمد لهم بخيراته فقد ارتكبوا آثاما جمة من جراء أعمالهم السيئة الشريرة المؤذية .

(٧) لا أخاف على أمتي إلا ثلاث كذا ط وع ص ٢٤٧ وفيه د : يحذف إلا . والمعنى يخشى صلى الله عليه

وسلم زيادة النعم ووفرة المال عند المسلمين فتكثر الشرور وتزداد العداوة ويتمنون الأذى لحصومهم وينسون آداب الله ورسوله ولا يتحاسدوا . (٨) من كثر الخير يكثر كذا ع بفتح الياء .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا ذُتُّ بَيْنَ بَجَائِعَ أَرْسِلَ فِي زُرِّيَّةٍ غَنَمٍ بِأَفْتَدَ لَهَا مِنْ الْحَرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالْحَسَدِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ^(١)، وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ .

٧ - وفي رواية: إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ ذكره رزين ، ولم أره في شيء من أصوله بهذا اللفظ إنما روى الترمذي صدره وصححه ، ولم يذكر الحسد بل قال : عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ، وبقية الحديث تقدمت عند أبي داود من حديث أبي هريرة .

٨ - وَعَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَبَّ^(٢) إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ : أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ . رواه البزار بإسناد جيد والبيهقي وغيرهما .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ^(٣) لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ الحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) ثنتان بضران كثيرا أكثر من ضرر اخلاق الذنب على حظيرة الحاشية :

١ - الجشع والشح وحب جميع المال مع البخل وإنكار الحقون .

ب - نعى زوال نعم المسلمين وكراهة الصالحين ومخارجهم ، وتعنى عدم الإكثار من طاعة الله جل وعلا وعبادته (٢) سار . وقال المفتي : أى سرى إليكم ، يقال دب على الأرض فهو خاسر بالأجسام ودب إليه المرض والمعاني : أى سرى إليه فقيه تجوز (الخالقة) أى مثلها فالْبَغْضَاءُ تزيل بركة الإيمان والدين كما يزيل موسى الشعر اه وقال الغزيرى : من الحصلة التى شأنها أن تخلق : أى تهلك وتأسل الدين كما يتأسل موسى الشعر اه من ٢٦٠ ج ٢ .

يغير صلى الله عليه وسلم عن ثنتين بقيتا من خصال الأمم البائدة الجاهلة .

١ - تعنى زوال نعم الخير .

ب - حب الشقاق ، والميل إلى العداوة ، ولكن المسلم الصالح الكامل الإيمان خلو منهما ، لأنه يحب الله وينوى الخير ويفكر في طاعته .

(٣) بخيانة وكيد ومكر وخبت وحسد ، وهكذا من خلال العاصين .

صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع^(١) الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد عاق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد^(٢) قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو ، فقال : إني لأحيت^(٣) أبى ، فأقسمت أنى لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤوبني إليك حتى تمضي فقلت . قال : نعم . قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً^(٤) غير أنه إذا نمارق نقاب على فراشه^(٥) ذكر الله عز وجل ، وكبر حتى إصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أنى لم أسمع يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث الليالي ، وكذت أن أحقر عمله قلت : يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوى إليك ، فأنظر ما عملك ، فأفتدى بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما هو إلا ما رأيت ، فلما أوليت دعائى^(٦) فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجِدُ فى نفسى لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك . رواه أحمد بإسناد على شرط البخارى ومسلم والنسائى ، ورواه احتجاجاً بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر ، وهو ثقة وأبو يعلى والبزار بنحوه ، وسمى الرجل لهم سعداً .

(١) يظهر . (٢) اليوم الثانى . (٣) جادته وخاصته وجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى فعله

(٤) استيقظ ووجد الله جل وعلا وأكثر من تسبيحه وتحميده وتكبيره حتى مطلع الفجر . (٥) أى يتجعد ويذكر الله .

(٦) طلبنى ، وأخبر أنه لا يجب الفس والمديعة . وفى النهاية : الفس ضد النصيح من الفس ، وهو المشرب الكدر ولا أتمنى زوال نعمة أحد . فتنازل على بهما ذلك المؤمن الكامل :

ا - إبداء النصيحة .

ب - حب الخير للمسلمين وطلب زيادته للمستريد .

وقال في آخره: فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَبْتَ ضَاغِنًا^(۱) عَلَى مُسْلِمٍ. أو كلمة نحوها.

زاد النسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ.

۱۱ — ورواه البيهقي أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقَالَ: لَيَطْلُمَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَدَخَلَ مِنْهُ. قال البيهقي: فذكر الحديث قال: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا أَنَا بِالَّذِي أَنْتَ بِي حَتَّى أَبَايْتُ^(۲) هَذَا الرَّجُلَ، فَأَنْظِرْ عَمَلَهُ قَالَ: فذكر الحديث في دخوله عليه قال: فَنَاوَلَنِي عِبَادَةٌ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا قَرِيبًا مِنْهُ، وَجَمَلْتُ أَرْمُفَهُ^(۳) بِعَمِي لَيْلَهُ^(۴) كُلَّمَا تَعَارَ سَبَّحَ، وَكَبَّرَ، وَهَلَّلَ، وَحَمِدَ اللَّهَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ السَّجَرِ قَامَ فَقَرَضًا، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيْذِي عَشْرَةَ رَكْعَةً بِأَمْدَتِي عَشْرَةَ سُورَةٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ^(۵) لَيْسَ مِنْ طَوَالِهِ، وَلَا مِنْ قِصَارِهِ، يَدْعُو فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ النَّشِيدِ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً^(۶)، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً^(۷) وَفِي عَذَابِ النَّارِ. اللَّهُمَّ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ آخِرَتِنَا وَدُنْيَانَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ، فذكر الحديث في إصغاله عمله، وعوده إليه ثلاثاً إلى أن قال: فَقَالَ: أَخَذَ مَضْجَعِي، وَلَيْسَ فِي قَلْبِي غَمْرٌ عَلَى أَحَدٍ.

- (۱) حاقداً، من ضمن صدره: أي عطفه، وفي النهاية: الضغن الحقد والتلاوة والبغضاء وكذا الضينة اه
(۲) أبیت معه والأزمت صباح مساء. (۳) أطلع وأنظر.
(۴) طيلة ليله يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر صيغة غراس الجمة. قال الله تعالى: فوضفها (والباقيات الصالحات خير عند ربك تواباً وخير أملاً) ۴۶ من سورة السجدة.
أي آمال الحيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويتدرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان والكلام الطيب.
(۵) السبع الأخير، ذلك الفصل بين القصص بالصور القصار.
(۶) الصحة والكفاف والتوفيق للخير.
(۷) التواب، والرحمة في الآية طلب عاقبة الدنيا والآخرة وهي جامع كل خير.

[الْغَمْرُ] بكسر الغين للمعجمة وسكون الميم : هو الحقد ، وقوله : تنظف : أى تقطر .
[لَاحِيتٌ] بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت : أى خاصمت .
[تَعَارَى] بتشديد الراء : أى استيقظ .

۱۲ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كُلُّ تَحْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا تَحْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِنْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ ، وَلَا غِلٍّ ، وَلَا حَسَدٍ .
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه .

۱۳ - وَرَوَى الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ بُدَلَاً^(۱) أُمِّي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ^(۲) ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ^(۳) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ، مرسلًا .

۱۴ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
قَدْ أَفْلَحَ^(۴) مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجُعِلَ قَلْبُهُ سَلِيمًا^(۵) وَلِسَانُهُ صَادِقًا ، وَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتُهُ مُسْتَقِيمَةً^(۶) الحديث رواه أحمد والبيهقي ، وتقدم بتمامه في الإخلاص

(۱) الأولياء والعباد ، سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبطل بآخر .
(۲) جو دم وكرمهم وكثرة إنفاقهم . (۳) تقاوتها من الحسد وإضرار المداوة .
(۴) فاز . (۵) سبرته وأفعاله .

ينجز صلى الله عليه وسلم عن صفات الناجي الفائز النفع السعيد :

ا - مطيع الله ورسوله وآمن بهما وعمل صالحا .

ب - قلبه طاهر من أدران المعاصي والنفاق والشقاق .

ج - كلامه طيب يرضى الله جل وعلا .

د - نفسه هادئة تحب الخير راضية مرضية صابرة محبة فائقة .

(۶) طبعه حسن وأخلاقه كريهة وباطنه نقي من الشرور .

خلاصة أضرار الحسد كما قال صلى الله عليه وسلم وثمرات اجتنابه

أولا : الحاسد تعرض لما ينهى الله عنه ورسوله «ولا تحاسدوا» .

ثانيا : ليس في قلبه الإيمان بالله «لا يجتمع» .

ثالثا : يمحو حسنته من صحيفته كما تأكل النار الحطب .

رابعا : يدل على عدم قاطبة الحاسد ورداءة صحبته .

خامسا : ليس مسلما كامل الإيمان ذو حسد .

سادسا : الحسد يجلب المصائب ويزيل النعم ويفتك بصاحبه فتسكا ذريته « ماذنبان » .

سابعا : يجعل صاحبه جاهلا غرا متصفا بأعمال الأمم المقيرة « دب إليكم » .

ثامنا : عدم الحسد يدل على الاستقامة والهداية « إن قدرت » .

ثاسعا : ترك الحسد يدخل الجنة « ولا أحسد أحدا » .

عاشر : اجتنبه عنوان الجابة ومعين السادة « قد أفلح » .

الاستشهاد من القرآن الكريم على وخامة الحسد وسوء عاقبته

ا - قل الله جل ذكره (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) ١١٠ من سورة البقرة .

(كفارا) مرتدين : أي تمنوا من عند أنفسهم ونشبههم لامن قبل التدين والبل مع الحق : أي حسدا منبعثا من أصل نفوسهم ، والصفح ترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك تربيته .

إن شاهدا هذا الملقى التديم الذي منح الكفار أن يقتبسوا من نور الله تعالى الحمدي ويهندوا بهديه كما قال سيدنا معاوية : ليس في خصال الشر أعبد من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود وقال ابن المعتز : الحاسد مغطا على من لا ذنب له بخيل بما لا يملك ، طالب ما لا يجده اه وقد أمر الله الصحابة بترك محاسبة أولئك الحساد مع الحذر واليقظة .

ب - وقال تعالى : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) ٥٥ من سورة النساء بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب والناس ، لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كلهم ورشدهم . وبغهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وما شر الرذائل (من فضله) النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم ، فلا يبعد أن يؤنيه الله تعالى مثل ما آتى إبراهيم وآله (فمنهم) أي اليهود من آمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وترك الحسد ، ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن به . وقيل : من آمن بآل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر ، ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك (سعيرا) نارا مسعورة يعذبون بها إن لم يعملوا بالمعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم .

إن شاهدا أولئك الحساد ابتعدوا عن الاعتراف من المذنب والاستفتاء بنبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنهم من الخير سوى الحسد .

ج - وقال تعالى : (ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) من سورة الأنعام . (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ٣٣ من سورة الأعراف .

وعد العلماء الحسد من الفواحش الباطنة .

د - وقال تعالى : (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قريا قربانا فقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال

لأقتلك قال إنما يتقبل الله من المتقين ٢٧ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسبط يدي إليك لأقتلك
إني أخاف الله رب العالمين ٢٨ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب السار وذلك جزاء
الظالمين ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الحاسرين ٣٠ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض
ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح
من النادمين (٣١ من سورة المائدة .

قاييل وهابيل أخوان شقيقان أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منها نومة الآخر
فسخط منه قاييل وحسده ، لأن نومة منه كانت أجل فقال لها آدم قربا قربانا فن أيكما قبل منه تزوجها
قبل قربان هابيل ، بأن نزلت نار فأكلته فزاد قاييل سخطا وحسداً وضفا .

انظر رعاك الله تعالى إلى الحسد جر إلى جريمة قتل مع أن المؤرخين قالوا كان هابيل أقوى منه، ولكن
تخرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله سبحانه وتعالى ، قيل القتل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم ،
وهابيل عمره عشرون سنة ، وقيل عند عقبة حراء (ياويلتا) كلمة زجروتمسرو وتأنيب الضمير ، واحتار
في أمره وحمله على رقبته سنة واسودلونه مثل الغراب، دليله وقائده. قال الشاعر. إذا كان الغراب دليل قوم.
هـ - وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر عاسق إذا وقب ومن شر المفاتات
في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) سورة الفلق .

أمره الله سبحانه وتعالى ليستميد أمته وبطلب الحصن المنيع من أذى الحاسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه
وانبث الثمر من الحاسد كما ينبعث من الخلق ومن ظلام الليل المالك ومن السواحر النفوس والنساء اللاتي
يعقدن عقلا في خيوط وينفثن عليها للضرر ، وأورد البخاري : باب ما ينهى عن التجاسد والتدابير وقوله تعالى :
(ومن شر حاسد إذا حسد) قوله صلى الله عليه وسلم « ولا تجاسدوا » وأورد أيضا باب قول الله تعالى :
ا - (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية من سورة النحل .
ب - وقوله تعالى : (إنما يفسدكم على أنفسكم) من سورة يونس .
ج - وقوله تعالى : (ثم بنى عليه لينصرته الله) من سورة الحج .

وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر. ثم ذكر فيه حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الذي سحر النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهو لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف ليهود أناة رجلا في الرؤيا وأرشده إلى جف
طلعة ذكر في مشط ومشاطة تحت رعوقة في بئر ذروان ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه البئر التي أريتها
كأن رءوس نخلاها رءوس الشياطين وكأن ماؤها نقاعة الماء ، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج قالت
عائشة فقلت يا رسول الله فهلا نعتي تنشرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم . أما الله فقد شفاني ، وأما أنا فكم
أن أنير على الناس شراً اه قال ابن بطال : وجه الجميع بين الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث أن الله تعالى
لما نهى عن البنى ، وأعلم أن ضرر البنى إنما هو راجع إلى الباغى وضمن النصر لمن بنى عليه ، وقد امثل النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك انتهى ملخصا . قال الحافظ : ويحتمل أن
يكون مطابقة الترجمة للآيات والحديث أنه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يشور على الناس
منه شر فملك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتعاط السحر من أثر الضرر الناشئ عن السحر شر ، وسلك
مسلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني اه فتح م ٣٦٨ ج ١٠ قال القرطبي : اعلم أن الحسد من نتائج الحقد
والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله . وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى « الحاسد عدو
لنعمي متسخط لفضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي » وقال بعض السلف : أول خطيئة كانت من الحسد ،
حسد إبليس آدم عليه السلام على رقبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على العصية . وقال رجل للحسن علي ما يحسد
المؤمن ؟ قال ما ألساك بنى يعقوب ، نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولا لسانا . وقال .

مماوية : كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها ، ولذلك قيل :
كل العداوة قد ترجى إمانتها إلا عداوة من عاداك من حسد

ليس المؤمن بحسود ولذا يسود وينجح في أعماله

و - وفي كتاب الزواجر: الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والمقد والمسد . قال ابن حجر الميمني : لما كانت هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب ، إذ الحسد من نتائج المقد والمقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة ، قال الله تعالى : (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية لجامية فأزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) من سورة الفتح .

الله سبحانه وتعالى ذم الكفار بما ظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة والطمأنينة الناشئة عنها إلزامهم كلمة التقوى وأنهم هم أهلها وأحق بها اهـ من ۴۳ ج ۱ (الحية) الأنفة ، والسكينة الثبات والوفاء ، وكلمة التقوى الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم ، أو الثبات والوفاء بالمعهد والتحلل بأداب الله وتنفيذ أوامره .

ز - وقال تعالى : (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ۶۰ وما تكون في شأن وما تأتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصفر من ذلك ولا أكر إلا في كتاب مبين) ۶۱ من سورة يونس .

أى شئ ظنهم ؟ أيحسبون أن لا يجازوا عليه ؟ ، وفيه إنذار للعصاة ، ويدخل الحسد في ذلك ، وفيه إلهام الوعيد تهديد عظيم ، فإنه تعالى أنعم عليهم بالعقل وهداهم بإرسال الرسل وياثرزال الكتب فطاهم أن يتسلطوا ويعملوا صالحاً (شأن) أى أمر بقصد إلا والله يعلمه ، وكذا الأعمال جليلها وحقيقها (تفيضون) تخوضون فيه وتندفمون ، وما يعزب ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه (كتاب) اللوح المحفوظ ، قال تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ۴۴ من سورة يونس .

ح - وقال تعالى : (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الرجال نصيب مما آتوا والنساء نصيب مما آتتهن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليماً) ۳۲ من سورة النساء .

ط - وقال تعالى : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأمال من الفيلق قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ۱۱۹ إن تمسكم حسنة نسوّم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) ۱۲۰ من سورة آل عمران .

ي - وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ۸۹ من سورة الشعراء .

ك - وقال تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ۹ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا لك ردء وف رحيم) ۱۰ من سورة الحشر .

(تبوءوا) نزلوا والمراد الأنصار تبوءوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانضرححت صدورهم بالمسلمين المرياء وفرحون بقضاء طلبهم ، وذميت عنهم الحزازة والحسد والفيضة ويقدمون المهاجرين على أنفسهم

حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم .
 يخ بئس ذلك العمل الرابع الفائز بالتناء العاجل والثواب الآجل (غلاً) حقداً ، هذا طلب الدين هاجروا
 حين قوى الإسلام أو التابعون بإحسان أو المؤمنون إلى يوم القيامة صفاتهم المحبة في الله وتقديم الخير للمسلمين ،
 ولزالة الأثرة والأمانية من نفوسهم والاعتصام والاتحاد ، قال الشاعر :

أصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
 كاللار تأكل قصها إن لم تجد ماناً كله

وقال آخر :

يا حاسداً لي على نعمتي ألدري على من أسأت الأدب
 أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترني لي ما وهب
 فأخسرناك ربي بأن زادني وعدك عليك وجوه الطلب

أدلة على تحريم الحسد من إحياء علوم الدين

وأورد الغزالي في تفسير الحسد بكراهة النعمة وحب زوالها عن النعم عليه وبتفسير الفبطة : أن لا تحب
 زوالها ، ولا تكبره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وقد تختص باسم المنافسة ، وقد قال
 صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن يبطئ والنافق يحمده ، فأما الأول فهو حلال ، وأما الثاني فهو حرام بكل حال
 لأن النعمة أسبابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة والحساد ذات البين وليذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها
 ومحبتك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ، ولو آمنت فسادها لم يعمك
 بغيره ، ثم أورد قوله تعالى : (لئن تمسكتن حصة نسؤم وإن تصبكن سيئة يفرخوا بها) من سورة آل عمران
 وهذا الفرع شمانية ، والحسد والثمانية يتلزمان . ثم قال : إن هذه الكراهة تسخط لفظاً الله تعالى
 في تفضيل عباده على بعض ، وذلك لا غنى فيه ولا رخصة ، وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير
 أن يكون لك منه مفرة . ثم أورد الغزالي قول الله تبارك وتعالى : (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون
 سواء) من سورة النساء .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى
 أبينا منا ونحن عصبة إن أبنا لفي ضلال مبين) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم) من
 سورة يوسف .

فلما كرهوا أحب أبيهم له وساء لهم ذلك وأحبوا زواله عنه فقبوه عنه (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
 أوتوا) من سورة الحشر .

أني لا تضيق صدورهم به ولا يفتنون ، فأنتى عليهم بدم الحسد وقال تعالى : (كان الناس أمة واحدة
 فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) إلى قوله تعالى : (إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم)
 من سورة البقرة .

قيل والتفسير حتماً : وقال تعالى (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) من سورة الشورى .
 فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يحا القوا بالعلم فجادوا ، واختلفوا إذ أراد كل
 واحد منهم أن يتفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض . قال ابن عباس : كانت اليهود قبل أن يبعث
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتلوا قوما قالوا نألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي أنزلنا إلا ما نصرتنا
 فكأنوا ينصرون ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بدمعزتهم .

إنا قد قال تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . إلى قوله : بل ساء ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بنينا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده قباء وانبضب على غضب) من سورة البقرة أي حسدا ، والذي يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى (فليتنافس المتنافسون) ۲۶ من سورة المطففين . وقال تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) من سورة الحديد .

وإنما السابقة عند خوف الفتور ، وهو كالعبد ينسابقان إلى خدمة مولاهما لئلا يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى الآخر بها . ثم عدد أسباب الحسد والمنافسة :

(۱) العداوة والبغضاء . (۲) الكبر . (۳) التمرز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه غيره . (۴) التعجب . (۵) الخوف من فوت المقاصد . (۶) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه . (۷) خبث النفس وشحها بالخير لئلا يلبس الله تعالى . ثم أشار الغزالي إلى الدواء الذي ينفيه ، وهو العلم والعمل أي سرور الحسد عليك في الدنيا والدين ، وأنت لك في أعدائك ثلاثة :

الأول : أن تحب مساوئهم بطبعك وتكره حبه لك ، وميل قلبك إليه بعملك وتنفذ نفسك عليه ، وتود لو كانت لك حيلة في إزائه ذلك الليل منك ، وهذا مغر عن قطما ، لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثاني : أن تحب ذلك وتظهر المرح بمساوئهم إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المخلوق قطما . الثالث : وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على ذلك ، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مدة قضاء ، وهذا في عمل الخلاف ، والظاهر أنه لا يخلو عن ثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل اهـ ص ۱۷۴ ج ۳ .

قطعة من أدب الجاحظ في ذم الحسد من نبع السنة النبوية

الحسد - أبقاك الله - داء يهلك (۱) الحسد . علاجه عير وساحبه خبر (۲) وهو باب فاض (۳) وما ظهر منه فلا يدأوى ، وما بطن منه فداويه في عناه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«دب (۴) إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء» .

الحسد عقيد (۵) الكفر وحايث (۶) الباطل ضد الحق . منه تولد العداوة وهو سبب كل قطيعة (۷) ومفرق كل جماعة ، وفاطم كل رحم من الأقرباء (۸) وعدت الفرق بين القرناء (۹) وملقح (۱۰) الشر بين الحلفاء . ولابن سميذ القرني :

ولا تجادل أبدا حسدا فإنه أدعى إلى هيبك
واش المويى مظهرا عفة وابغ رضا الأعين عن هيبك
أنش التحيات إلى أهلا ونبه الناس إلى رتبك

ولأبي الحسن التهامي :

لأن لأرحم حاسدي من حرما ضمنت صدورهم من الأوغار
ظنوا صميم الله في قلوبهم في جنة وقلوبهم في النار

(۱) يرضيه . (۲) متبرم . (۳) مملك خفي يحسر الخروج منه . (۴) سرى فيكم
(۵) مساعده ومخالفة . (۶) ملازمة . (۷) انفضال . (۸) كل قرابة واتصال .
(۹) المناظرين . (۱۰) يولد الشر بين المتحالفين .

الترغيب في التواضع ، والترهيب من الكبر والعجب والافتخار

١ — عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَمَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائي
وسرتها بتواضعي فتطلعت
ومن الرجال معالم ومجاهل
والناس مشبهون في إيرادهم
عمري لقد أوطأتهم طرق الملا
لو أبصروا بقلوبهم لا ستبصروا
هلا سمعوا سعي الكرام فأدركوا
وفتت خيانات الثقات وغيرهم
ولربما اعتضد الحليم بجاهل
وقال آخر :

ما للزمان على الروء عار
أشكو إلى الله الزمان فدأبه
لا غرو إن حسدت بنوء مناقبي
وارحتنا للعاسدين مارهم
وإذا جرى ذكرى تكاد قلوبهم
كرهوا عطاء الله لي ياوهمهم
ويزيدهم ناراً وقود قريحتي
فاحذر بني الدنيا وكن في غفلة
واحفظ لصاحبك القديم مكانه
وقال المتنبي :

ومني قلت هذا الصبح ليل
طبيع العاسدين وأنت امرؤ
وهاجي نفسه من لم يعز
وقال الطغرائي :

جامل عدوك ما استطعت فإنه
واحذر حسودك ما استطعت فإنه
إن الحسود وإن أراك تودداً
ولربما رضى العدو إذا رأى
ورضا الحسود زوال نعمتك التي
فأصبر على غيف الحسود فإنه

بالرفق يطعم في صلاح العاسد
إثمت عنه فليس عليك برافد
منه أضر من العدو الخافد
منك الجليل فصار غير معاند
أوتيتها من طارف أو نال
ترى حشاه بالذئاب الخالد

(١) أى الساقط من الكلام .

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ^(۱) حَتَّى لَا يَفْخَرُ ^(۲) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْتَغِيَ ^(۳) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ^(۴)، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ ^(۵) إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ^(۶). رواه مسلم والترمذی .

۳ — وَعَنْ نَصِيبِ بْنِ النَّبِيِّ عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى ^(۷) لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ ^(۸)، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ ^(۹) مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ^(۱)، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمْعُهُ فِي غَيْرِ مَنَقِصَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْرِ وَالْحِكْمَةِ. طُوبَى لِمَنْ طَلَبَ ^(۱۱) كَسْبَهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ^(۱۲)، وَكَرُمَتْ عِلَاقَتُهُ، وَعَزَلُ ^(۱۳) عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ. طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ ^(۱۴) مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ^(۱۵). رواه الطبرانی، ورواه إلى نصيب ثقات، وقد حسن

أو ما رأيت النار تأكل نفسها حتى تعود إلى الرماد الحامد
تضرب على المحود نمة ربه وبذوب من كد فؤاد الحامد
أراق أطببت في الاستدلال على أضرار الحسد .

(۱) تظروا البن والبشاعة وحسن العاملة . (۲) يتكبر ويتماظم .
(۳) يظلم ويتمادى . قال الطقمي: قال ابن رسلان لعله وحى إلهام أو برسالة . قال أبو زيد: مادام العبد يظن أن في الخلق من هو أنكر منه فهو متكبر ، وقيل التواضع : الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم . وقيل هو خضوع الجاهل لخبير ، وقيل قبول الحق من كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو ضيعاً حراً أو عبداً ذكراً أو أنثى . قال بعضهم: رأيت في الطاف لساناً بين يديه شاكرية يمتعون الناس لأجله عن الطواف. ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فنجبت منه فقال لي لاني تكبرت في موضع تتواضع الناس فيه فاجلاني الله بالدل في موضع ترتفع فيه الناس . وقال بعضهم : الشرف في التواضع والذل في التقوى ، والحرية في القناعة اه جامع صغير ص ۳۳۹ ج ۳ .

(۴) يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية والنمو المبارك .
(۵) إقالة مذهب وسمعه . (۶) زاده عزاء ويرفضه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة سامية ، ويرفضه الله عند الناس ويجل مكانه . (۷) مكان في الجنة واسع جداً .

(۸) نقص ومعيبة وارتكاب دنيسة . (۹) ختم .
(۱۰) فقر وحاجة . (۱۱) حل . (۱۲) نبته . (۱۳) منع . (۱۴) الزائد عن قوته ودينه وقوت أهله . (۱۵) حبس لسانه عن القنوت .

هذا الحديث أبو عمر النعماني وغيره . وركب . قال البغوي : لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ، وقال ابن منده : لا نعرف له صحبة ، وذكر غيرها أن له صحبة ، ولا أعرف له غير هذا الحديث .

٤ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ^(١) وَالْغُلُولِ^(٢) وَالَّذِينَ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذي ، واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وقد ضبطه بعض الحفاظ . الكنز بالنون والزاي ، وليس بمشهور ، وتقدم الكلام عليه في الدين .

٥ — وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَتَوْا عَلَى نَخَاصَةٍ^(٤) ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَنَزَلَ وَخَلَعَ خُفَّيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاقِبَتِهِ^(٥) وَأَخَذَ بِرِجَامِ نَاقَتِهِ^(٦) ، فَخَاضَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا ! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ^(٧) ، فَقَالَ : أَوْه^(٨) ، وَلَوْ يَقُولُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا^(٩) لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَهَمَّا نَطْلُبُ

(١) التعالى على الناس والنعاظم والتعجب .

(٢) كل من خان في شيء خفية يسمى غلولاً : أي بعد عن الحياة والسرقة الخفية .

(٣) أخذ أموال الناس : أي يدخل الجنة من تحلى بصفات ثلاث :

أ — التواضع .

ب — الأمانة .

ج — الاتصاف بالداعي إلى عدم الافتراض .

(٤) مستنقع اجتمع فيه ماء كثير يخوضه المارون . (٥) ما بين النكب والعنق ، وهو موضع الرداء

(٦) بمطامها يقودها ويمجرها . (٧) اطلعوا عليك ورأوك . (٨) كلمة توجع وتضجر .

(٩) مقيدا بسلاسل تمثيلاً به ، من نكاته : قيدته ونكاته به إذا فعلت به ما ينكل به غيره واسم ذلك

الفعل نكال قال تعالى : (فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها) من سورة البقرة .

الدرس الأخلاق من هذا الحديث تواضع ذلك الملك العظيم عزيز الجانب جليل القدر المطامع نافذ الأوامر المروء بعين الاحترام يقود داجه ويخلع نعليه ويخوض الماء ويستنكر عليه صديقه سيدنا أبو عبيدة بن الجراح ويشهد بأن الله رفع أمة محمد بعد انحطاطها وأعزها بعد إذلالها بالإسلام على شريطة أن تعمل بأداب رسولها صلى الله عليه وسلم ، وإذا حاد المسلمون عن قواعد دينهم ذاقوا الذل ألواناً .

الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْمَعَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ^(١) ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْمَعَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ ^(٢) ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ سَمَاءَ لَيْسَ عَلَيْهَا بَابٌ ، وَلَا كَوَّةٌ تَخْرُجُ مَاغِيْبَةٌ لِلنَّاسِ كَانِنًا مَا كَانَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عنه وليس عند ابن ماجه : وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى آخِرِهِ .

٧ - وَعَنْ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَغْلَهُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا (وَجَمَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفَرٍ إِلَى الْأَرْضِ وَأَذْنَاهَا) رَفَعْتُهُ هَكَذَا (وَجَمَلَ بَاطِنَ كَفَرٍ إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَفَعَهَا تَحْوِ السَّمَاءِ) . رواه أحمد والبخاري ورواهما محتج بهم في الصحيح والطبراني ، ولمظه :

قَالَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ : أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاضَعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ ^(٣) رَفَعَهُ اللَّهُ ^(٤) ، وَقَالَ : أَنْتُمْ عِشْرَةٌ ^(٥) تَعَشَّكَ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ ، وَفِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٦) ، وَقَالَ : أَخْشَا ^(٧) فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ .

(١) أسمى مكان في تلويح الناس ، وفي الجنة في الفردوس .

(٢) أحط منزلة ويرى في قاع جهنم ، وفيه الرغبة في التواضع . والكوة المشكاة .

(٣) أي لأجل عظمة الله وخشيته . (٤) زاده الله لإجلاله في الدنيا والآخرة .

(٥) أي ارتفع وانهم من عشرينك . (٦) كسره وأخره ، وفي المصباح قصمه الله : أي أهانه

وأذله ، وقبل قرب موته .

(٧) أبعد ، يقال خأت الكلب : أي طردته وأبعدته والحاسي البعد ، ومنه قوله تعالى : (اخشوا

فيها ولا تسكدون) ١٠٨ من سورة المؤمنون .

والحاسي الصاغر القمي ، والمعنى الذي يشعر في نفسه الضعة والذلة والاحتياج لمساعدته ونفسه متواضعة احترامه الناس وعظموره وأجلوه ، والذي يتفاخر ويتكبر على الناس أذله الله وتراه من ضعف عقله معتزلا مهانا حقيرا وبحسب أنه كبير :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالذخات يملو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضع

۸ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ أَرْفَعْ حَكْمَتَهُ وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ ضَعْ حَكْمَتَهُ . رواه الطبرانی والبخاري بنحوه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن .

[الحكمة] بفتح الحاء المهملة والكاف : هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه .

۹ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَرْفَعَ عَلَيْهِ (۲) وَضَعَهُ اللَّهُ (۳) . رواه الطبرانی في الأوسط .

۱۰ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ يَرَأَى (۴) يَرَأَى اللَّهَ بِهِ (۵) ، وَمَنْ يُسْمِعُ يَسْمِعُ اللَّهُ بِهِ (۶) ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظَّمَ (۷) يَخْضَعُ اللَّهُ (۸) ، وَمَنْ تَوَاضَعَ خَشْيَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ ، الحديث . رواه الطبرانی من رواية المسعودي ، وليس في أصلي رفعه .

۱۱ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْكِبَرُ (۹) ، فَإِنَّ الْكِبَرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ ، وَإِنْ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ (۱۰) . رواه الطبرانی في الأوسط ورواه ثقات .

إذا شئت أن تزداد قدرا ورفعة فلن تواضع وارث الكبر والعجا

تواضع إذا ما كنت في الناس رفعة فإن رفيع القوم من يتواضع

تواضع إذا ما كان قدرك عاليا فإن اتضاع المرء من شيم العقل

(۱) كل إنسان بيد الله سبحانه وتعالى إذا أظهر الدين وعدم التكبر زاده الله لإجلالا واحتراما وإلا أنزله إلى الدرجات المنخفضة وحقره . (۲) تكبر جعله ساقطا لا قدر له . (۳) يقال تواضع لله : خضع وذل ووضع الله فأتضع . (۴) يظهر أعماله مفاخرة وانتظار المدح . (۵) يفضعه ويظهر سوء نيته ولا يظهر من ربه إلا بالحمية والخذلان وسوء المصير .

(۶) أي من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على ربه وسر الأشرار . (۷) قهر وغلب وتفاخر . (۸) يهينه . (۹) احفروا التكبر .

(۱۰) أي ربما يلبس رداء فيتفاخر به ويتعظم فيوجد الكبر : فحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتطاولوا بحسن هدايتهم أو يتفاخروا بيداغة حالهم وغلو ثمنها .

(۳۶ - الترفع والترهب - ۳)

۱۲ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ ^(۱) فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ ؟ قَالَ : الْمَتَكَبِّرُونَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أحمد والطبرانی ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي ثعلبة ، وتقدم .

[الثرثار] بناء من مثلثين مفتوحين ، وتكرير الراء : هو الكثير الكلام نكلفاً . [والمتشديق] : هو المتكلم بملء شديقه تفاصيحاً وتعاضلاً ، واستعلاء على غيره ، وهو معنى المتفهيق أيضاً .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ^(۲) ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذِّبْتُهُ ^(۳) . رواه مسلم ، ورواه البرقاني في مستخرجه من الطريق الذي أخرجه مسلم ، ولفظه : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارِي ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَذِّبْتُهُ . ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة وحده ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ .

(۱) أي من الذين يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكنون في الجنة في الدرجة العالية بجوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصفون بالأخلاق الكريمة المتحلون بالحلال الحيدة ، والذين يكرههم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك المتجبرون المتعاضون .

(۲) مناه : الله تعالى متصف بالعز والكبرياء . وهذا مجاز واستعارة حسنة ، والضمير يعود إلى الله تعالى للعلم به كما تقول العرب : شعاره الزهد وديارُه التقوى ويريدون الصفة . وفي النهاية : والكبرياء العظمة والملك ، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود لا يوصف بها إلا الله تعالى ، يقال كبر يكبر بالضم : أي عظم فهو كبير ، والله أكبر : أي أعظم من كل شيء ، وقيل أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته ، وفي أسماء الله تعالى المتكبر ، والكبير : أي العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالي عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والثناء فيه للتفرد والتخصيص ، لانه تعالى والتكلف اه .

(۳) بتخلف بذلك ويشكر فيصير في معنى المشارك له سبحانه وتعالى ، والله واحد وذاته وصفاته وأفعاله من شابهه عاقبه (قل هو الله أحد ۱ الله الصمد ۲ لم يلد ولم يولد ۳ ولم يكن له كفواً أحد) ، سورة الإخلاص

٤١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْقَطْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ. رواه ابن ماجه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عطاء بن السائب.

١٥ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنْ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ^(١)، وَإِزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ. ورواه الطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه.

١٦ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَمَيَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ^(٢). رواه البخاري ومسلم.

[الْعُتْلُ] بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الفايظ الجافي^(٣).

[والجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو، وبالطاء المعجمة: هو الجموع للنوع، وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين^(٤).

١٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ^(٥)، وَلَا الْجَفَّارِيُّ^(٦). قَالَ: وَالْجَوَاطُ الْفَاطِظُ الْفَقْطُ. رواه أبو داود.

١٨ - وَعَنْ سُرَّاقَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا سُرَّاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) في ن د: الكبرياء، وفي ن ط و ع: الكبرياء ٢٥٤ - ٢.

(٢) أي الفظ شديد المصومة، أو الفاحش الآثم ردى الأخلاق. (٣) كثير اللحم.

(٤) العاجر المختال الذرور المعجب بنفسه المحقر دونه، أي صفات أهل النار المعذنين:

أ - خشونة الطبع وسفاهة الرأي وثقل الأدب والقسوة.

ب - المثلث صفة ونضارة ويقعر في أداء حقوق الله المتبع ملذاته المائل إلى شهواته العاصي ربه.

ج - كثير النحر والكبرياء والرياء، يجب الشهرة الكاذبة بلا عمل صالح خالص لوجه الله تعالى ويتعالى على الناس. (٥) الجموع للنوع المختال في مشيته.

(٦) الفظ الفليط التكبر، وقيل هو الذي يفتخ بما ليس عنده وفيه قصر اه نهابة.

قَالَ : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْفَرِيٍّ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ^(۱) . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح

على شرط مسلم .

۱۹ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ قَالَ : أَلَا أُخِيرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ أَلْفُظُ الْمُسْتَكْبِرِ . أَلَا أُخِيرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضَعْفُ ذُو الطَّمَرَيْنِ^(۲) لَا يُؤَابَهُ لَهُ ، لَوْ أَفْتَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بُرَّ^(۳) . رواه أحمد ، ورواه رواه الصحيح إلا محمد بن جابر .

۲۰ - وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُحْتَجَّتِ^(۴) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِي الْجَبَّارُونَ^(۵) وَالْمُسْتَكْبِرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِي ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(۶) وَمَسَاكِينِهِمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ ، وَلِكَلَيْتُكُمْ عَلَى مِلْؤُهَا^(۷) . رواه مسلم . ۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ^(۸) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ^(۹) ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(۱) المقهورون المذلون في أعمالهم لله تعالى الراصون بتبصير دقة الأمور له وحده .

(۲) ثنية طبر: وهو الثوب الخلق، والمعنى يطهر عليه الضعف والدلة وخشية الله ملتجئاً إلى مولاه القوى القاهر وحده ، لا يحترمه الناس ولا قدر عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردهونه عنهم احتقاراً له .

(۳) لو حلف على وقوع شيء أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى ، والمعنى من أفاضل الناس الصالحين الأخيار الأبرار المتواضعون ، ومن أصحاب السوء والشرور أصحاب القبائح السابون الشتامون المصابون بالكبر . (۴) أظهرت حجتها بلسان فصيح للأخرى : أي تخاصمتا بلسان المقاتل أو الحال .

(۵) أي اختصت وأوثر بالظالمين . والتجبر المنوع الذي لا يوصل إليه أو الذي لا يكثر بأمراضه الناس وسقطهم ، والمستكبر المتعظم بما ليس فيه . (۶) المحقررون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم . (۷) الله تعالى يملأ الجنة بالصالحين ، والبار بالظالمين العصاة ، قال الله تعالى (فريق

في الجنة وفريق في السعير) ۷ من سورة الشورى .

ففيه الترغيب ببدانة النفس وخشوعها وتذليلها على المكارم وتعويدها الحماد :

يَنْ شئت أن تبنى بناء شاعراً يلزم لها البيان أس واسخ

إن البناء هو الكمال وأسه البخرى فهو الاتضاع الباذخ

(۸) لا يتجلى عليهم برضوانه ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى حين يراه جل جلاله أهل الجنة ، فلا يكلم

مؤلاء الثلاثة . (۹) ولا يطهرهم من أدران الحاسي .

أليم: شيخ زان^(١)، ومالك كذاب^(٢)، وعائل مستكبر^(٣). رواه مسلم والنسائي.
[العائل] بالمد: هو الفقير.

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْبَيْعُ الْخَلَافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ.
رواه النسائي وابن حبان في صحيحه.

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ: أَمِيرٌ مُسَاطُ^(٤)، وَذُو ثَرَوَةٍ^(٥) مِنْ مَالٍ لَا يُوَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهِ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ. رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

٢٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُو. رواه البزار بإسناد جيد.

[المَرْهُو]: هو المعجب بنفسه المتكبر.

٢٥ — وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ^(٦)، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا مَنَّانٌ^(٧) عَلَى

(١) كبير السن فاحش فاسق، وعذابه أشد، لأن الشهوة فقدت منه لضعفه وهرمه ومع ذلك يرتكبها
(٢) حاكم نافذ الأمر مطاع ومع ذلك يغير القول الحق لدنائه وعدم صدقه مع أن الرعية طوع بإرادته وصدقه لا يشبه ولا يضره، ولكن يميل إلى الباطل فيكذب.

(٣) أي فقير ذو عيال متكبر على الصعي على عياله فلا يحترف ولا يسأل لهم فإله تعالى لا يكلمهم كلاما يسرهم استهانة بهم وفضبا عليهم، ولا ينظر إليهم نظر رحمة (وشيوخ) التزم المصيبة مع عدم ضرورته إليها وضعف داعيتها عنده فأشبه لإقدامه عليها العادة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد مصيبتة للحاجة غيرها فإن الشيخ ضعف شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالمحرام؟ وكل عقله ومعرفته لطول مامر عليه من الزمان، وإنما يدعو إلى الزنا غلبة الحرارة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل، كل ذلك فزمن الشباب (ومالك كذاب) لأن الكذب إنما يحتاج إليه من يخاف الناس، والمالك لا يخشى من أحد، والعائل يتكبر مع فقد سببه من مال وجاء علامة كونه مطبوعا: أي الكبير مركوب في طبعه اهـ جامع صغير ص ١٨٨ ج ٢.

(٤) حاكم جبار ظالم. (٥) غني لا يركى ولا يتصدق ولا يتقرب في وجوه الطاعة.

(٦) يشكف التكبر والتفاخر والتعظيم على غيره.

(٧) الذي يمدد عطائه على من أعطى ويمدح بصدقه ويمحب الرياء والفخر، وفيه التزغيب في عمل الخير لله بلا انتظار مدح أحد من خلقه سبحانه وتعالى: (ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) ٨٨ من سورة الروم.

اللَّهُ بِعَمَلِهِ . رواه الطبرانی من رواية الصباح بن خالد بن أمية عن نافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

٢٦ - وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما على المروة فتحدثا ، ثم مضى عبد الله ابن عمرو ، وبقي عبد الله بن عمر يسي ، فقال له رجل : ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هذا ، يعني عبد الله بن عمرو ، زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ^(١) مِنْ كِبَرٍ كَبَّهُ اللَّهُ ^(٢) لَوَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٢٧ - وفي أخرى له أيضاً رواها رواية الصحيح : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ .

٢٨ - وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ تَحِلُّ لَهُ الْجَنَّةُ أَنْ يَرِيحَ رِيحَهَا وَلَا يَرَاهَا . الحديث رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب عن رجل لم يسم عنه .

٢٩ - وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قرأ في السوق : وَعَلَيْهِ حُرْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَعِيلَ لَهُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟ وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ الْكِبَرَ ^(٣) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبَرٍ . رواه الطبرانی بإسناد حسن ، والأصبهاني إلا أنه قال : مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ .

(١) أي جزء يسير . (٢) قلبه على رأسه وأنتاء . وفي رسالة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وإلى وزيره خالد بن يحيى : أتباك عن الشرك والكبر ، فإن الله يحب عنهما . فقال له بعض أصحابه : أمن الكبر أن يكون لك النهاية النجاة ؟ قال : لا ، أمن الكبر أن يكون لك التوب الحسن . قال لا ، أمن الكبر أن يكون لي الطعام أجمع الناس عليه ؟ قال لا ، إنما الكبر أن تسفه الحق وتفسد الخلق . صفة الحق : جهله ، وضمن الخلق : أي احتقره ، لم يره شيئا . (٣) أو كبر حدته . وفي النهاية : دمه : أصاب دماغه فقتله وفي حديث علي : دامت جيوش الأبطال :

۳۰ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : يُحْشَرُ الْمُسَكَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ^(۱) فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ^(۲) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَافُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَسٌ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ ، يُسَقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ : طِينَةَ الْخَبَالِ . رواه النسائي والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن .

[بولس] بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة .

۳۱ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً^(۳) ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ^(۴) يُحِبُّ الْجَمَالَ : السَّكْبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذي .

[بطر الحق] بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة جيمًا : هو دفعه وردّه .

[وغمط الناس] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم باصّاد المهملة ، وقد رواه الحاكم فقال : وَلَيْكِنَّ السَّكْبَرُ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ . وَأَزْدَرَى النَّاسَ ، وَقَالَ : احتجًا بروايته .

أى مهلكها . (۱) صغار الذر . (۲) يكسوم ويغطيهم .

(۳) أى يتمتع بأصناف المعيشة والطيبات من الرزق .

(۴) حسن الأفعال كامل الأوصاف اه نهاية ، أى الله تعالى متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص يحب سبحانه أن يرى عبده متعاليًا بآثار منة ومحامد فضله وعجائب كرمه وحدود الحلال :

أ - قال تعالى (كانوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

ب - (يا أيها الرسل كانوا من الطيبات واعملوا صالحًا) من سورة المؤمنون .

ج - (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) من سورة الأعراف .

وقال النووي : كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وجميل الأفعال يكم باللطاف والنظر اليكم يكلفكم اليسير من العمل ويبين عليه وثيب عليه الجزيل ويشكر عليه (السكبر) الارتفاع عن الناس واحتقارهم (بطر الحق) دفعه وإنكاره ترفعا وتجبيرا (غمط الناس) احتقارهم (وذرة من كبر) المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه أولا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى : (ونزها ما من صدورهم من غل إخوانا) من سورة الحجر .

أولا : يدخل الجنة بدون مجازاة إن جازاه ، لأنه سبحانه قد يتكبر عليه ويسأله اه مختار الإمام مسلم

ص ۸۱ ج ۱ .

۳۲ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ^(۱) يَجْرُ إِزَارُهُ مِنَ الْخَلِيلَاءِ خُفِيفٌ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ
فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي وغيرهما .

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وتكسر ويفتح الياء ممدوداً : هو الكبر والعجب .
[ويتجلجل] بجمعين : أى بغوص وينزل فيها .

۳۳ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ يَخْتَالُ فِيهِمَا^(۲) أَمَرَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخاري
بأسانيد رواة أخذها محتج بهم في الصحيح .

۳۴ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخْبَبَهُ رَفَعَهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي حُلَّةٍ خَرَاءَ ،
فَتَبَخَّرَ وَاخْتَالَ فِيهَا ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح .

۳۵ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَشَبَّهُ فِي حُلَّةٍ^(۳) تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلُ رَأْسِهِ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ
فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم .

(۱) من الأمم السابقة، وأظهـه فارون كما قال الله تعالى: (إن فارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه
من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ۷۶) وابتغ
فيا آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن
الله لا يحب المفسدين ۷۷ قال إنما أوتيته على علم عني — إلى أن قال جـل جلاله (تخفنا به وبداره
الأرض فأكان له من قلة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ۸۱ من سورة القصص .

(فبغى) أى ضلـب الفضل عليهم ، وأن يكونوا تحت أمره ، أو تكبر عليهم أو طـهم ، قيل وذلك
حين ملكه فرعون على بنى إسرائيل ، أو حـدم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام : لك الرسالة ولهارون
المهيرة ، وأنا فى غير شئ* إلى متى أصبر ؟ قال موسى : هذا صنع الله اه يضـوى .

وقال القسطلانى : (رجل) فارون ، واه أعلم . وإعجاب المرء بنفسه كما قال القرطبي : ملاحظته بمن
الكمال مع نـيان نعمة الله تعالى ، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم . ويتجلجل . أى يتحرك يسوخ
فى الأرض مع اضطراب شديد يتدنـع من شق إلى شق اه من ۲۷۷ جواهر البخارى .

(۲) يعجب ويتكبر . (۳) كما قال القسطلانى إزار ورداء ومرجل: أى مسرح بجمع شعر رأسه اه

[مرجل] أى ممشط .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ كُرَيْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَقُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي زُقَاقٍ أَبِي كَهَبٍ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ بَلَّغْنَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ؟ قُلْتُ : أَنْتَ عِنْدَهُ الْآنَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَّبِعُنِي بَيْنَ بُرْدَيْنِ ^(١) ، وَيَنْظُرُ إِلَى عِطْفِيهِ ^(٢) ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى .

٣٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِزَارِي يَشْتَخِي إِلَّا أَنْ أُنْعَاهِدَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ خِيَلًا . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، وهو أتم ، ومسلم والترمذي والنسائي وتقدم في اللباس أحاديث من هذا .

٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَعَطَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ ، آتَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ، ورواؤه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٩ - وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ثوبين ، والبردة : الشملة المخططة .

(٢) جانبه من لدن رأسه إلى وركه : وهو الذي يمكنه أن يلقيه من يده ، ويقال ثني عطفه : إذا أعرض وجفانحو - أى بجانبه - وصغر بجمده ، قال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) ١٠ من سورة الحج .

(ثاني عطفه) كناية عن التكبر : أى متكبر أو مرضا عني استخفافا به بالإقبال على الجدال الباطل وبالحروج من الهدى إلى الضلال (خزي) ما أصابه يوم بدر اه يضاوى .

ويدخل فيه عقاب من انصف بالكبر وحب الباطل والتفاخر :

واخفض جناحك للأقارب كلهم بتذل واسمح لهم إن أذنبوا

إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاءُ ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ ^(۱) سُلْطَ بَعَثُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(۲) . رواه

ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذی وابن حبان أيضاً من حديث ابن عمر .

[المطيطاء] بضم الميم وفتح الطاءین المهملتین بينهما ياء مثناة تحت ممدوداً ويقصر : هو

التبختر ، ومدّ اليدين في المشي .

۴ . — وَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْسَ ^(۳) الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ ^(۴) ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ ^(۵) .

بَيْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَسَّرَ وَاعْتَدَى ^(۶) ، وَنَسِيَ الْجُبَّارَ الْأَعْلَى . بَيْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَاوَهَا ^(۷)

وَنَسِيَ الْمَقَارِ وَالْبَلَى ^(۸) . بَيْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَى ^(۹) وَطَنَى ^(۱۰) ، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَا وَالْمُنْتَهَى ^(۱۱) .

بَيْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتَلُ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ^(۱۲) بِالشَّهَوَاتِ ^(۱۳) بَيْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعَ بِقُوْدِهِ ^(۱۴)

(۱) أى كثرت الفتوح وتعددت المدن التي يملكها المسلمون وزاد الخير ووفرت النعم ، وعمهم الغز

وضرب بجراحه ؛ وملكوا الأمم العظيمة ، ودخلت في حوزتهم وحكموها وصاروا أعزة .

(۲) حصل الشقاق والتبايد والتدابير كما قال تعالى : (قل هو الذي يرسل عليكم عذاباً من

فوقكم أو من أسفلكم أو يلبسكم شيئا وينطق بغيركم بأس بعض ، انظر كيف تصرف الآيات لعلهم يفقهون) ٦٥ من سورة الأنعام .

فانظر ، وعاءك الله لقد عذب الله الأمم السابقة بالفرق ، وإرسال الصواعق من السماء كما فعل بقوم نوح

ولوط وأصحاب العيل ، وكما أغرق فرعون وخسف بقارون (وينطق بغيركم) أى يقابل بغيركم بعضاً (أو يلبسكم) :

أى يخلطكم فرقا متحيزين على أهواء شتى فينشب القتال بينهم ، قال صلى الله عليه وسلم : هذا أهون ، وفيه

الإنذار من الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكبر بالثبور والغور والمخام . ودليل الآن الأمم المريية .

(۳) كلمة ذم وسخط . (۴) أعجب بنفسه مرحا ، وخيل الرجل على غيره تخيلا ، مثل لبس ثلبيسا وزنا

ومعى إذا وجه الوجه إليه . (۵) العظيم المنزه عن كل نقص . (۶) ظلم وجاوز الحد وقسا وأساء .

(۷) غفل عن حقوق الله واشتغل باللهو واللعب .

(۸) لم يذكر الموت ، وكل إنسان فان . قال تعالى : (ألهاكم التسكائر ١ حتى زرع المقابر) ٢ من

سورة التسكائر . (۹) استكبر . (۱۰) جاوز الحد والقدر في الصيان وبس وظلم .

(۱۱) أصله من نطعة فطرة وآخره الموت والقناء .

(۱۲) بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين ، هذه الجملة في ع م ٢٥٥ : وفي ن د وساقطة في ن ط ويختل :

أى يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، يقال اختل : خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد : تخنقه له ، ومنه حديث الحسن في طلب

العالم : وصنف تعلمه للاستطالة والمختل : أى الخمار كأن أظن إليه يختل الرجل ليطعمه : أى يداوره ويطلبه من

حيث لا يشعر به نهاية . ويجوز أن يكون معنى : القبيح على هذا الصنف وسجنه ١/١١ ٣٧٥ . اهـ

(۱۳) المأوى والمربقات ، والمعنى يظهر بالصلاح ويفعل التواضع - رأى ، ويخلط رغبات الدين بملذاته

(۱۴) جتمع في طلب الدنيا يسوقه .

يُنْسِ الْعَبْدُ عَبْدُ هَوَى يُضِلُّهُ^(۱) . يَنْسُ الْعَبْدُ عَبْدُ رَغْبٍ يُذِلُّهُ^(۲) رواه الترمذی ، وقال :
حديث غريب ، ورواه الطبرانی من حديث نعيم بن همار الفطفاي أخصر منه وتقدم .
۴۱ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ هَبَبٌ مِمَّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ^(۳) . رواه أبو يعلى
والطبرانی والحاكم كلهم من رواية أزهري بن سنان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
[هبب] بفتح الهاءين وهو حدين .

۴۲ - وَعَنْ سَلَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ .
رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

[قوله : يذهب بنفسه] أى يترفع ويتكبر .

۴۳ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْلَمْ تَذْبِهُوا تَخْشَيْتُمْ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ : الْعُجْبُ^(۴) . رواه البزار بإسناد جيد .

(۱) أى حيل يجره إلى مصيبة الله ، يقال أهوى يهوى إليه : أى مدها نحوه ، وأما إلى إليه ويأخذ كل
واحد ما هوى : أى ما أحب ، وهوى بهوى هوى .
(۲) الرغب شؤم : أى الشره والحرس على الدنيا ، وقيل سعة الأمل وطلب الكبير ، ومنه حديث
مازن : وكنت امرأ بالرغب والخمومولما : أى بسعة البطن وكثرة الأكل اه نهاية . بزم النبي صلى الله عليه وسلم
أ - المكبر المغرور ، وغفل عن الله الجليل القدير .
ب - الظالم وغفل عن وجود القهار الملك العزيز الحافض الرافع .
ج - المتهمك في لذاته الدفاني وقضاء شهواته المقصر في تشييد الصالحات وغفل عن الموت وعذاب القبر وسؤال
الملائكين والثواب والعقاب .
د - الطماع الغرور .
ه - التبع أهواءه صاحب الفتن الفاسق .
و - هبذ الدنيا الدفاني في تحصيل المال وخزنته وعدم التمتع بإتقائه في وجوه البر .

(۳) عات متكبر على الله مما تدلل الحق كما قال تعالى : (وغاب كل جبار عني ۱۰ من ورائه جهنم ويسقى
من ماء صديد ۱۶ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأليه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب
غليظ ۱۷ من سورة إبراهيم .

أى مرصد بها واقف على شقيها في الدنيا مجتو إليها في الآخرة ، وهذه الآية وإن كانت في الكفار
فقد دخل فيها الظاغية . الجباء (۴) الافتخار بالنفس وشعورها بالكمال والتقصير في تشييد الصالحات ،
يقال لمن يروقه نفسه : فلان معجب بنفسه وبرأيه .

٤٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

ولا ين دريد :

وَأَفَةُ الْعَقْلِ (١) الْهَوَى (٢) فَمِنْ عِلَالِ (٣) عَلَى هَوَاهُ عَقْلَهُ فَقَسَدَ نَجَاهُ
كَمْ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ (٤) أَصْفِيَهُ الْوَدَّ لَخْلُقِ مَرْتَضَى (٥)
وَعَطَبَ الْفَسْ عَلَى سَبِيلِ الْأَسَى (٦) إِذَا اسْتَغْرَ (٧) الْقَلْبَ بِرَبِيحِ (٨) الْجَوَى (٩)

والله لينعن ، وليتعدن عن التناخر والتعادت بمجد الآباء والأجداد الذين فنوا عن الظلم والجبل والكفر
وابتذروا آداب الإسلام : وما فيهم من نعم الإيمان ولا تندحر قيمتهم وتضيع درجاتهم وعزيمهم ،
ولا يساورون حشرات المراحض . ثم بين صلى الله عليه وسلم فضل الله على المسلمين بعدم التناخر بالحسب والنسب
وأن الناس صنفان :

أ - سعيد منعم محترم ، وهو مؤمن تقى .

ب - شقي معارود من رحمة الله معذب ، وهو فاجر فاسق ، قال الله تعالى (بأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٣ من سورة الحجرات
أى من آدم وحواء عليهما السلام ، أو خلقا كل واحد منكم من أب وأم ، فالكل سواء فى ذلك فلا وجه
للتناخر بالنسب ، ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة المامة عن الاغتياب ، والتقوى بهاتكامل النفوس وتتفاضل
بها الأشخاص ، فمن أراد شرفا فليكنسه منها كما قال صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكون أكرم الناس فليتنق
الله » اه يضاوى :

الناس من جهة التمثال أكفاء
فإن يكن لهم فى أصلهم شرف
ما انفخر إلا لأهل العلم لهم
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
وإن أنيت بجود فى ذوى نسب
فتز بهلم تمش حيا به أبدا
أبوم آدم والأم حواء
يخرون به قاطين والباء
على الهدى لمن استهدى أدلاء
والجاهلون لأهل العلم أعداء
فإن نسبتنا جود وعلاء
الناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن وصية ابن شداد لابنه :

عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أول الأمر شكر الله وحمى النية فى السر والعلانية ، فإن الشكور
يزداد ، والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الحطينة :

ولست أرى السعادة جمع مال
وتقوى الله خير الزاد ذخرا
ولكن التقى هو السعد
وعند الله للأتقى مزيد

الثمرات الناجمة التي يجنيها المتواضع كما قال صلى الله عليه وسلم :

(١) يعمل المتواضع بما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم (حتى لا يفخر) .

(٢) يقدمه الله ويعمل له درجات عالية .

(٣) يبارك فى ماله ويدفع عنه المضرات فيجبره على الصورة بالبركة الخفية ، ويسود ويظلم فى القلوب ويكرم

(١) مضمرته ومفسدته . (٢) الشهوة . (٣) ارتفع . (٤) طبائعه . (٥) مستحسن .

(٦) التصبر . (٧) استغف . (٨) حدة . (٩) فساد الجوف . والمضى الذى يجب بنفسه

ضل وكرمه لإخوانه وذم .

لَيَذْتِهِنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَخْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يَذْهَبُ الْخَرُّ، بِأَنَّهُ إِنْ اللَّهُ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ

ويرفعه الله في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة محبوبة ومكانة مكيمة في الأقدمة دنيا وأخرى (ماقصت صدقة) . (٤) يدخل الجنة في مكان فيج (طوبى) .

(٥) التواضع شعار الإيمان ونور الاسلام وينبع الرضا ودلائل قبول الله جل وعلا (خاص) . (٦) يختص بالفردوس (أعلى عليين) .

(٧) يمد الله بهديته ويحيطه برعايته ويسره ويظله برضوانه (نمشك الله) .

(٨) يرافقه ملك الرحمة يهديه إذا ضل ويرشده إذا غوى ويرفعه إذا نزل (حكمته بيد ملك) .

(٩) يبتعد عن الشهرة الكاذبة والصيت الزائف ولم يراه أو يسمع .

(١٠) المتواضع حبيب الله تعالى ورسوله ، ومكانه مجاور له صلى الله عليه وسلم (وأفربكم مني) .

(١١) لم ينزع المتواضع الله تعالى في صفته الملازمين له تبارك وعز شأنه (العز لزاره) قال النووي : هذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه ، وأما تسميته لزاراً ورداء فجاز واستعارة حسنة . قال المازري : ومعنى الاستعارة هنا أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ، ويلبسانه ، وهما جال له قال فضرب ذلك مثلاً لكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاهما جلاله ، ومن مشهور كلام العرب : فلان واسم الرداء وغمر الرداء : أي واسع العطفة اهـ ص ١٤٧ ج ١٦ .

(١٢) من علامات الطرد من رحمة الله ورضوانه التكبر (عتل) .

(١٣) ينال المتواضع صفات الأخيار ويحظى بدرجات عظيمة من القهار سبحانه وتعالى ولا يمد من أشرار عباد الله . (١٤) يملأ النار المتكبرون : والجنة للمتواضعين (ولكلكما على ملوؤها) .

(١٥) يكرم الله المتواضع وينظر إليه نظر رحمة وبكلمة كلام رضا (ثلاثة) .

(١٦) يكب التكبر على وجهه في النار ، ولا يشم ريح الجنة (من خردل) .

(١٧) يخرج التكبر من قبره ذليلاً حقيراً مهاناً يزدرى به مثل ذراري النمل (بولس) .

(١٨) عند خروج روحه يخسف به ويستر عذابه هكذا (يتجلجل) .

(١٩) ينعم المتواضع بظل الله تعالى ورحمته ، ويشعر التكبر أن الله عليه غضبان .

(٢٠) لا شك أن التكبر مذموم عليه كل لعة وسخط وغضب (بئس) .

(٢١) يفوز المتواضع بالسعادة والسيادة والعز قال تعالى : (وقد المزة وارسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ٨ من سورة المنافقون .

أي وقد الغلبة والقوة ، ولن أعزه من رسوله والمؤمنين المتواضعين ولا يعلم المنافقون من فرط جهلهم وغرورهم . رزقنا الله التحلي بالتواضع والتخلي عن الكبر .

الاستدلال من القرآن الكريم

د- قال الله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) من سورة الاسراء .
أي ذا مرح ، وهو الاختيال فلن تجعل فيها خرقاً بشدة وطأنك (طولا) بتطاواك ، وهو تهكم بالختال وتحليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بمجدوى ليس في التذلل (الحكمة) معرفة الحق لذاته والخير للعمل به .

وَفَخَّرَهَا بِالْآبَاءِ . إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ

- ب - وقال تعالى : (ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الخير) ١٩ من سورة لقمان .
 أى لأجل الفرح والبطر، وتوسط في مشيك بين الديب والإسراع، وعنه عليه الصلاة والسلام « سرعة الشئ تذهب بهاء المؤمن » (واغضض) اتقص منه وأقص (أنكر) أوحش، والحار مثل الدم سيما نهاقه .
- ج - وقال تعالى : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ٤٢ استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يخفى المكسر السيئ) (لا بأهله) من سورة فاطر .
 لما بلغ قريشا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا : لمن الله اليهود والنصارى ، لو أننا رسول فجاءهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (نفوراً) تباعداً عن الحق .
- د - وقال تعالى : (إلهم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروا وهم متكبرون ٢٢ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل .
 الله تعالى أقام الحجج على أنه واحد جلا جلاله ، ولكن استكبروا عن اتباع الرسول وتصديقه بعد وضوح الحق ، وذلك لعدم إيمانهم بالآخرة ، والمؤمن بصدق الرسول وينتظم بتعاليمه (لا جرم) حقا .
- ه - وقال تعالى : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل الفى يتخذوه سبيلاً ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا غافلين) ١٤٦ من سورة الأعراف .
- و - وقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثأى عطائه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) ٩ من سورة الحج .
- ز - وقال تعالى : (ويل لكل أفك أنم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) ٨ من سورة الجاثية .
- ح - وقال تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) ٨٧ من سورة البقرة .
- ط - وقال تعالى : (وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم واستنشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ٧ ثم إنى دعوتهم جهاراً ٨ ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً ٩ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ١٠ يرسل السماء عليكم مدراراً ١١ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ١٢ من سورة نوح .
- (استنشوا) جعلوها غطاء لهم وتنطوا بها لكلا يرون كراهة النظر إلى من قرط كراهة دعوتى ، أو لكلا أعرفهم فأدعهم (وأصروا) : أى أكبوا على الكفر والمعاصى .
 فوا أسفاً جر الكبر عليهم الحزى والحرمان وأوقع عليهم العذاب .
- ي - وقال تعالى : (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ٤٠ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ٤١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نصاً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٤٢ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

تُرَابٍ . رواه أبو داود وَ الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وستأتي أحاديث من هذا النوع في الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله .

لولا أن هدانا الله لقد جاءت رحمة ربنا بالحق ونودوا أن تلصق الجنة أو رثمتوها بما كنتم تعملون (٤٣ من سورة الأعراف .

أرأيت الاستكبار ما ما الجرمين من دخول الجنة حتى يدخل عظيم الجرم في ثقب الإبرة ، وذلك مما لا يكون (مهاد) فراش (غواش) أغطية ، ولقد طهر الله قلوب المؤمنين المتواضعين من أسباب الغل والكبر ولم يبق فيها إلا التواضع والتواضع . وعن علي كرم الله وجهه : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم .

وأنا أقول : إني لأمل أن أكون أنا منهم وكذا كل من يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويعمل بشريعته ك - وقال تعالى : (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) ٤٨ من سورة الأعراف .

أى من رؤساء الكفرة الفجرة (جمعكم) أى كنزكم أو جمعكم المال . فتجد سبب النار تكبر الطغاة عن الحق أو على الخلق . نسأل الله السلامة ، ومن تمة قول أصحاب الأعراف للرجال (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) من سورة الأعراف .

والإشارة إلى ضعف أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون إن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) ٤٩ من سورة الأعراف .

أى فافتتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا ، أو قليل لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا ، وقيل لما عبروا أصحاب النار أقسموا إن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة ، فقال الله تعالى ، أو بعض الملائكة (أهؤلاء الذين أقسمتم) اه يضاوى .

ل - وقال عز وجل (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) ٣٥ من سورة غافر .

م - وقال تعالى : (لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) ٢١ من سورة الفرقان .

وقال تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ٦٠ من سورة غافر

النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للمتواضعين

روى البخارى عن أنس رضى الله عنهما قال : كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء وكانت لا تنبى ، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا : سبقت العضباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه .

درس جميل أخلاقي

ناقة الملك المتوج فائزة سباقا وبمباراة أرق وأحسن وأفصح : ناقة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخرت مرة في السباق أمام بعير صغير لربي فتألم المسلمون لهذا المنظر واشتد غضبهم ضما أنهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال ما عندهم بالحكمة الجلييلة والأثر الخالد ، قال في الفتح : المراد بالتواضع إظهار التبرل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله ، وذكر حديث أنس في ذكر الناقة لما سبقت وعند النساءى بلاءه وحق على الله أن لا يرفع شئ نفسه في الدنيا إلا وضعه ، فإن فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هوان للدنيا على الله والتفنيه على ترك المباهاة والمفاخرة وأن كل شئ هان على الله فهو في عمل الصفة ، فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته

[الجمل] بضم الجيم وفتح العين المهملة : هو دويبة أرضية .

في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزال من بينهم الشجاء : ولا سترأحوا من تعب البهاة والفاخرة . قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أعرايا يسابقه ، وفيه جواز السابقة له من ٢٦٩ ج ١١ .
ومنه قول المنوح الدرجة الثانية :

مولاي	إسماعدي	غداً	يتللا	بك	بالمهدي	وبشاري	تنوالى
أبنال	ثاية	خويدم	مصطفى	كندرس	نشر	الحديث	ووالى
مننا	عطاء	الله	يسط	رزقه	يعطى	يعز	يلغ
نور	ونزغيب	جواهر	ملم	سلطت	شموسا	في الورى	تعالى
امنت	أن الله	يجعل	عرجا	لمن	اتقاء	وثروة	وجالا

إيضاح الأحاديث وبيان حقيقة الكبر وآفاته

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر ، فالباطن : هو خلق في النفس ، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح . قال الفزالي : التكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه ، وقد خلق الإنسان ظلوما جهولا ، فتارة يتكبر على الخلق ، وتارة يتكبر على الخالق . فإذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام : الأول التكبر على الله ، ومثاله الجهل الخفى والظن ، وكان نمرود يحدث نفسه أن يقال رب السماء ، وفرعون قال : أنا ربكم الأعلى .
١ - قال تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ٦٠ من سورة غافر .

ب - (لن يبدئك السبع أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) من سورة النساء .
ج - (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما نأمراً وزادهم نفورا) ٦٠ من سورة الفرقان .
الثاني : التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر كما حكى الله تعالى .

١ - (أنؤمن لبشرين مثلاً) من سورة المؤمنون .

ب - (إن أتم إلا بشر مثلاً) من سورة يس .

ج - (ولئن أطمع بشراً مثلكم لأنكم إذا خامرون) ٣٤ من سورة المؤمنون .

د - (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا)
عصوا كبراً) ٢١ من سورة الفرقان .

ه - (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) من سورة الأنعام .

وقال فرعون فيما أخبر الله عنه :

١ - (أو جاء منه الملائكة مقترنين) ٥٣ من سورة الزخرف .

ب - (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق) من سورة القصص .

قال وهب : قال موسى عليه السلام لفرعون : آمن ولك ملكك ، فشاور فرعون هامان ، فقال هامان : بينا أنت رب تعبد إذ صرت عبداً تعبد . وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم :

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ٣١ من سورة الزخرف .

قال قتادة : عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة ، وأبو مسعود الثقفي طلبوا من أعظم رئاسة من النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قالوا : غلام يتيم كيف يهتد إلينا ؟

ب - فقال تعالى : (أم يقسمون رحمة ربك) من سورة الزخرف .

وقال تعالى : (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) من سورة الأنعام .

أي استحقاراً لهم واستعباداً لتقسيمهم . وفي مسلم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء ؟ أشاروا إلى قراء المسلمين قاذروهم وتكبروا عن مجالستهم فأزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعروة الوثقى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء)

[يدهده] : أى يدحرج ، ووزنه ومعناه .

فتطردهم فتكون من الظالمين (۵۲ من سورة الأنعام .
وقال تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) من سورة الكهف .
ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذ لم يروا الذين ازدروهم (وقالوا مالنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الأشرار ۶۲ اتخذناهم سخريا أم زاجت عنهم الأبصار) ۶۳ من سورة ص .
قيل يعنون عماراً وبلالاً وصهيباً والقناد رضى الله عنهم ، ثم كان منهم من منعه التكبر عن التفكير والمعرفة فجعل كونه صلى الله عليه وسلم عقاً ، ومنهم من عرف ومنعه التكبر عن الاعتزاز ، قال الله تعالى مخبراً عنهم : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) من سورة البقرة .
وقال تعالى : (وجعدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) من سورة النمل .

الثالث : التكبر على العباد . وذلك بأن يستعظم نفسه ويستعقر غيره فتأبى نفسه عن الاعياد لهم وتدعوهم إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأبى من مساواتهم ، وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين : أحدهما أن التكبر والعظمة والعز والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر ، فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء ، فمن أين يليق بحاله التكبر ؟ فهما تكبر العبد فقد نازع الله في صفة لا يليق إلا بجلاله ، ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريرته فما أعظم استحقاقه للعتق وما أعظم تهديفه للغزى والنكال ، وما أشد استجراؤه على مولاه ، وما أقيح ما نطأه ! وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : العظمة لزارى والكبرياء ردأتى فمن نازعنى فيهما قصمته . أى أنه خاص صفى ، ولا يليق إلا بى والنازع فيه منازع في صفة من صفاتى . وإذا كان التكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه ، وقد نازع الله في حقه .

الوجه الثانى : الذى تعظم به رذيلة التكبر أنه يدعو إلى محالة الله تعالى في أوامره ؛ لأن التكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشتر لجعده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبس ، وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال : (وقال الذين كفروا لا نسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه اطمعكم تطبون) ۲۶ من سورة فصات .

فكل من يناظر للفتنة والإغرام لا ليفتم الحق إذا طهر به فقد شاركهم وهذا الملقى ، وكذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) من سورة البقرة .
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل : كل يمينك ، قال لا أستطيع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا استعطت فامنعها إلا كبره قال فما رفعها بعد ذلك ؟ أى اعتلت يده ، رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنهم ؛ وتكبر إبليس على آدم بالنسب (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) ۱۲ من سورة الأعراف .
خالف أمر الله تعالى فكان سبب هلاكه أيد الأباد ، وقد شرح صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين

أ - بطر الحق .

ب - غمض الناس .

وقد عد الإمام الغزالي سبعة أسباب يتطرق إليها الاستعظام ، واعتقاد صفة الكمال ، وجماع ذلك يرجع إلى كمال دنى أو دنيوى ؛ فالدينى هو العلم والعمل ، والدنيوى هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار .
أولاً : العالم يتميز بيزة العلم ويستشعر في نفسه جماله وكاله ويستعظم نفسه ، ويستعقر الناس ، وهذا العالم خبيث الدخلة ردى النفس سبي . الأخلاق مشغل بالصناعات كالطب والحساب واللغة والشعر ، بعيد عن العلم الحقيقى الذى يعرف به ربه ونفسه ، وخطر أمره في لقاء الله والحجاب منه . قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

[والعُبيّة] بضم العين المهملة وكسرهما ، وتشديد الباء الموحدة وكسرهما ، وبعدها ياء
مثناة تحت مشددة أيضاً : هي الكبر والفخر والنخوة .

قال أبو الدرداء : من ازداد علماً ازداد وجماً .

ثانياً : العمل والعبادة ، وليس يخلو عن رذيلة المز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد .
وينرشح الكبر منهم في الدين والدنيا .

ا - في الدنيا : العابد يتوقع توقيره . قضاء حاجته . التوسع له في المجالس ، ذكره بالودع والتقوى .
ب - في الدين هو أن يرى الناس هالكين ، ويرى نفسه ناجياً ، وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك ، قال صلى
الله عليه وسلم : إذا سمعت الرجل يقول : هلك الناس فهو أهلكهم ، قال الغزالي : لأنه مزدرٍ بخلق الله
مفتر بالله آمن من مكره ، غير حائف من سلطوته ، وكيف لا يخاف ؟ ويكفيه شراً احتقاره لغيره اه .
ثالثاً : التكبر بالحسب والنسب ، فالذي له نسب شريف يستعجز من دونه ، وإن كان أرفع منه

علماً وعملاً ، ويأنف من مخالطتهم ومجالسهم ، وثمرته على اللسان التفاخر به .

رابعاً : التفاخر بالجمال وتنقص غيره ، وذكر عيوبه . خامساً : الكبر بالمال .

سادساً : الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف .

سابعاً : التكبر بالأنباء والأخبار والثناء والمدح والعلان وبالعشيرة والأقارب والبنين ، ثم هذا الغزالي البواعث

على التكبر : المعجب واخفد والمسد والرياء اه من ٢٠٤ ج ٣ .

الآيات القرآنية في ذم المعجب

أزهار أقوال الصديق أحبا قد طاب غارسها سنا وجلالا

ا - قال الله تعالى : (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) ٢٥ من سورة التوبة .
ذكر ذلك في معرض الإنكار .

ب - وقال تعالى : (وعلو أنهم مانعهم حصونهم من الله فأنهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا بأولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر .
فرد على الكفار في إعصائهم بحصونهم وشوكتهم .

ج - وقال تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا) ١٠ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فغلط أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً
١٠٥ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) ١٠٦ من سورة الكهف .

(ضل) أي ضاع وطل لسكفرهم وعجبهم كالرهابنة فإنهم خسروا دنياهم وأخراهم (يحسنون) بعجبهم واعتقاد
أنهم على الحق (فلا تقيم) أي فزدرى بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً ، أو لانضع لهم ميزاناً توزن به أعمالهم
لانحباطها اه يضاوى . وقيل لعائشة رضي الله عنها : متى يكون الرجل مسيئاً ؟ قالت إذا ظن أنه محسن ،
وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى) من سورة البقرة .

والمن : نتيجة استظام الصدقة واستظام العمل هو العجب . قال الغزالي : المعجب يدعو إلى نسيان
الذنوب وإهمالها ويتولد منه الكبر والمعجب يقترب بنفسه ويرأيه ويؤمن مكر الله وعذابه ويثني على نفسه ويزكها
ويستكف من الاستفادة والاستشارة وسؤال من هو أعلم منه ، ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ
ويصر على خطئه ، ويكون العجب :

الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع : ياسيدي أو نحوها

من الكلمات الدالة على التعظيم

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ^(١) ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا^(٢) ، فَقَدْ أُسْخِطَ رَبُّكُمْ^(٣) . عَزَّ وَجَلَّ .
رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح ، والحاكم ، ولفظه قال :
إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ : يَاسَيِّدُ ، فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ كَذَا قَالَ .

أولا : يبدنه وجماله ومجده .

ثانيا : بالعقل والكياسة والتفطن .

ثالثا : بالبطش والقوة .

رابعا : بالنسب الشريف .

خامسا : بالنسب إلى السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب العلم والدين .

سادسا : بكثرة العدد من الأولاد والمخدم والفلان والعشيرة والأقارب والأنصار والأنبياء كما قال الكفار (نحن أكثر أموالا وأولادا) من سورة سبأ .

سابعا : بالمال كما قال تعالى إخبارا عن صاحب الجنتين إذ قال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) ٣٤ من سورة الكهف . اه إحياء ص ٣٢٤ ج ٣ ملخصا .

(١) أي فاضل شريف كريم حلیم ، وقد بين صلى الله عليه وسلم سبب التهي فإنه إن كان سيديكم : وهو منافق فخالكم دون حاله ، والله لا يرضى لكم ذلك ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم فإي أمرك سيدي ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بلى من آتاه الله مالا ورزق سماحة فأدى شكره وفلت شكايته في الناس ، وقد جاءه رجل فقال أنت سيدي فريش فقال صلى الله عليه وسلم : السيد الله : أي هو الذي يحق له السيادة : كأنه كره أن يحمده لوجهه وأحب التواضع ، وقوله صلى الله عليه وسلم : أنا سيدي ولد آدم ولا نفر ، قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسود ، وتحدثنا بحمة الله تعالى عنده ، وإعلاما لأمته ليكون لعائنه به على حسبه وموجبه ولهذا أنبه بقوله : ولا نفر ، أي أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم ألتها من قبل نفسي ولا بلفتها بلوتني فليس لي أن أفخر بها اه نهاية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم منع تعظيم الفاسق العاصي المذبذب في الدين المرائي الكذاب ، وأن يتخذ المسلمون وليا رئيسا ربا محترما وفي الغريب النفق الطريق النافذ والسرب في الأرض النافذ فيه ، قال تعالى (فان استطعت أن تبقي نفقا في الأرض) ومنه نفاقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق ، وهو الدخول في الشرع من باب ، والمخرج عنه من باب ، وعلى ذلك نبه بقوله (إن المنافقين هم الفاسقون) أي الخارجون من الشرع وقد جعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال عز شأنه (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن نجد لهم نصيرا) اه .

(٢) أي مظلما محترما لمصيانته وعدم ثبات لإيمانه .

(٣) التعظيم لله وحده ، فإذا عظم المنافق فقد أغضبت الله جل جلاله .

الترغيب في الصدق، والترهيب من الكذب

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَذْرٍ ، وَلَمْ يَمَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ ^(١) إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا ^(٢) عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَذْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَذْرُ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ ^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيْسَرَمَنِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهُ مَا جَعَلْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ^(٤) حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَاوِزَ ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّاهُ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَّانَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَى مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّامُ وَالظَّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْدَرُ ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِئْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي ^(٥) حَتَّى اسْتَقَمَّرَ بِالنَّاسِ

(١) تخلف عنه كذا دوعس ٢٥٢ - ٢ وفي نط : عنها . (٢) تواقفنا كذا دوع ، وفي نط :

تواقفنا . (٣) لم أحارب معه . (٤) ستر وأظهر غيرها : أي يعرض بالزجعة القوية المستعدة للحرب في جهة

أخرى . (٥) يستمر ويدوم على فعله ، ومنه تملأ قلان في غيه : إذا لم .

الجدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ، وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمُّ دَى بِي حَتَّى أُسْرِعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأَذْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ وَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً^(۱) إِلَّا رَجُلًا مَفْمُوضًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهَ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَبْلُغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَنْبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ^(۲) وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بَيْنَمَا قُلْتُ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَّابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ^(۳) . قَالَ كَعْبُ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا^(۴) مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي^(۵) فَطَفِقْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَا أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأُسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ظَلَّ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجَمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأُ بِالسَّجْدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ^(۶) ، فَطَافُوا بِعَتَدِرُونِ إِلَيْهِ ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضَمَّةٍ وَكَمَانَيْنِ رَجُلًا ، فَقَبِلَ^(۷) مِنْهُمْ عِلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ

(۱) قدوة . (۲) منعه حب النعم والميل إلى الزحف وعدم مقابلة الشدائد .

(۳) ذكروه بسوء وعابوه . (۴) راجعا . (۵) حزني : وفي ن د : همي .

(۶) الذين لم يرافقه في الحرب كما قال تعالى : (فرح المخلفون بمقدم خلاص رسول الله وكرهوا أن

يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنهوا في الحرب ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ۸۱

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) ۸۲ من سورة التوبة .

(۷) عذرهم .

لَهُمْ^(۱) ، وَوَكَّلَ سِرَاطَهُمْ^(۲) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَأَلْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ، فَجِئْتُ أُمَشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : مَا خَلَقَكَ^(۳) ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ^(۴) ظَهْرَكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أُنِّي سَاطِرُجٌ مِنْ سَخَطِهِ^(۵) بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا^(۶) ، وَلَسَكُنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ حَدِيثَكَ الْيَوْمَ حَدِيثٌ كَذِبٌ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ، وَأَنَّ حَدِيثَكَ حَدِيثٌ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ^(۷) إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُمِّي^(۸) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي رَوَايَةٍ : عَفْوَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ^(۹) مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أُبْسِرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ^(۱۰) عَنْكَ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَّقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقُمْتُ وَتَارَ رِجَالُ^(۱۱) مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَأَتَبَعُونِي ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْذِنُونِي^(۱۲) حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْذِبَ نَفْسِي ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لِقِيَ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهِ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قَالَ :

(۱) طلب من الله تعالى غفرانه .

(۲) بواطئهم . (۳) أى شيء دعاك الى ترك القتال ؟

(۴) ابتعت معى على الجهاد والتضحية والنفاع في سبيل الدين ، ولو فيه إراقة الدم ونقل كاهلك وتعب

جسمك واستشهادك . (۵) من غضبه بحجة مقبولة .

(۶) لسانا فصيحاً وبيانا مقنناً ، جدلاً كذاغ ص . وفى ن ط : جلالة ، أى عظمة ورفعة .

(۷) تعجب وتحفظ على تقصيري . (۸) عاقبة عمودة لصدق وحسن طوبى وإخلاصى لهجل جلالة

(۹) اعترف بتقصيره وثق عنه العذر . (۱۰) لم أحارب معك .

(۱۱) حاج ، ومنه قيل لفتنة تارت واحتدت ، وتار الى الشر : نهض . (۱۲) زجرونى

فَذَكِّرُوا إِلَى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ^(۱)، قَالَ فَمَضَيْتُ^(۲) حَتَّى ذَكَّرُوهُمَا إِلَى قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيْهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . قَالَ : فَأَجْتَمَعْنَا النَّاسُ ، أَوْ قَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنْكَرَتْ^(۳) لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ لِأَنِّي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكْنَا^(۴) وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ^(۵) وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَاسْتَمْتُ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(۶) ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، فَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ^(۷) حَتَّى تَسَوَّرْتُ^(۸) جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَأَلَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ^(۹) هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَنَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ^(۱۰) أَهْلِ الشَّامِ يَمْنُ قَدِيمَ بَطْعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُّكَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ^(۱۱) ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارٍ هَوَانٍ^(۱۲) ،

(۱) فِيهِمَا أَسْوَةٌ قَالَ ، كَذَا طَوْع ۲۰۸-۲ وفند : قُلْتُ فِيهَا أَسْوَةٌ فَضَيْتُ . (۲) ذَهَبَتْ (۳) تَغَيَّرَتْ

(۴) خَضَعَا وَذَلَا ، مِنَ السُّكُونِ أَوْ مِنَ الْكَيْفَةِ ، وَهِيَ الْحَالَةُ السَّيِّئَةُ . (۵) أَكْثَرُهُمْ فَتْوَةً .

(۶) أَتَرَقَّبَ فَرَصَةَ التَّمَتُّعِ بِرُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْتَلَسَ أَوْقَاتَ انْتِغَالِهِ عَنِّي .

(۷) لَيْسَ فِي د : مَشَيْتُ . (۸) تَسَلَّقَ السُّورَ ، وَدَخَلَ الْمَزْلَ مِنَ الْبِنَاءِ الْمَحِيطُ بِهِ .

(۹) أَقْسَمَ عَلَيْكَ بِهِ سُبْحَانَهُ وَسَلَامَتُكَ بِهِ ، يُقَالُ نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَأَنْشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ وَتَأَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ .

(۱۰) جَيْلٌ مَعْرُوفٌ كَانُوا يَنْزِلُونَ بِالْبَطَانِحِ بَيْنَ الْمَرَاثِمِ إِهْ نِهَابَةٍ . أَيْ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ .

(۱۱) هَجَرَكَ . (۱۲) ذَلٌّ وَضِياعٌ وَمُنْقَعَةٌ .

وَلَا مَضِيعَةَ ، فَأَلْحَقَ بِنَا نُوَاسِكَ ^(۱) . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ^(۲)
فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التُّنُورَ ^(۳) فَسَجَرْتُهَا ^(۴) حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَأَسْتَلَبْتُ ^(۵)
الْوَحْيَ ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِكَ أَنْ تَقْتَرِلَ امْرَأَتَكَ ^(۶) . قَالَ : فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ :
لَا . بَلِ اعْتَرِ لَهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا ، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِي : الْحَقِي
بِأَهْلِكَ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالٍ
ابْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ
ضَائِعٌ ^(۷) لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ .
قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ^(۸) ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِ
مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَدْ أُذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَذَرِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ؟ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ^(۹) ، قَالَ : فَلَمَبْتُ بِذَلِكَ عَشَرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْتُ لَنَا
تَحْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الصُّبْحِ صَبَاحَ تَحْسِينَ
لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا ، فَتَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِنَا قَدْ ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحُبَتْ ، تَيَمَّمْتُ صَوْتًا صَارِخًا أَوْفَى
عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ ، قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، وَعَلِمْتُ أَنَّ
قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : وَأُذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى

(۱) تقدم لنا نكرمك ونساعدك ونخفف عنك آلامك وتزول هذه الجفوة . (۲) الفتنة

(۳) قصدت النار المحيطة للوقدة في قرن . (۴) حرقها ، يقال : سجرت التور : أوقدته .

(۵) من البت : أي أبطأ وتأخر .

(۶) نيتعد عن التمتع بها .

(۷) عنك جريب مطمئن في حاجة إلى معين . (۸) ليس عنده توفان إلى القرب من النسله

وسلامتها . (۹) فتى قوى عندي لمن لدية .

صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَكَ ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا ، وَسَعَى سَاجٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَلِي ، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَشْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ تَوْبَتِي^(۱) فَكَسَوْتُهُمَا إِبَاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعْرَضْتُ تَوْبَتَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَأَنْطَلَقْتُ أَيْتُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوَجَّاهُ فَوَجَّاهُ^(۲) يَهْتَدُونَ بِلِيتُوبَةٍ ، وَبَتُولُونِ : وَلِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ يَهْرُولُ^(۳) حَتَّى صَافَحَنِي وَهَّأَنِي ، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَأَمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَهُوَ يَهْرُقُ^(۴) وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُّورِ ، قَالَ : أَبَشِّرُ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنْكَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَمَرٍ^(۵) . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَاسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أُتَخَلِّعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أُتَجَانِي اللَّهُ بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدَثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقٍ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ^(۶) . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(۷) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ^(۸)) حَتَّى بَلَغَ (إِنَّهُ يَهْدِيهِمْ

(۱) قدمتهما له بشرى قبولي عند الله صادرا . (۲) جماعات . (۳) يجرى بسرعة .

(۴) يتلأأ ويضيء . (۵) جزء من البدر الساطع المنير .

(۶) مدة حياتي . (۷) من إذنه للمنافقين والتخلف ، أو برأهم عن علة الذنوب .

(۸) في وقت الضيق والشدّة ، وهي غزوة تبوك ، كانوا في عسرة الفهم يعتقب العسرة على بعد واحد

والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان تمرًا والماء حتى شربوا اللفظ (من بعد ما كاد يزيده قلوب فريق منهم) أي عن الشبان على الإيمان أو عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

رَدُّوهُ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ ^(۱) الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ^(۲) حَتَّى بَلَغَ (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُفَرِّضُوا عَنْهُمْ ^(۳) فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ^(۴) إِنَّهُمْ رِجْسٌ ^(۵) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ^(۶) فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلَفَا أَيْهَا الثَّلَاثَةِ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ

(۱) ساداتنا : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، وصهارة بن الربيع .

(۲) بما وسعت : أى برحبها لإعراض الناس عنهم بالكُفَّةِ وهو مثل لعدة الحبرة (وصاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ۱۱۸ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ۱۱۹ من سورة التوبة .

(أنفسهم) أى قلوبهم من لوط الوحشة والغم بحيث لا يسماها أنس ولا سرور (وظنوا) وعلما أن لانجاة من سخط الله إلا إلى استغفاره ، ثم تاب عليهم بالتوفيق : التوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه تواب لمن عاد وأتاب رحيم منعم عليهم بالعلم والمنفصل (اتقوا الله) فيها لا برضاء ، وخافوه وأدوا أوامره (مع الصادقين) ولإيمانهم وعهودهم ، أو في دين الله نية وقولا ومعملا ، أو في توبتهم وإيمانهم .

لقد رأيت صدق سيدنا كعب ؛ حفظ له الإيمان وسهل له التوبة ورحمة الله ورضوانه ، وهكذا يكون الثبات على الحق والصبر وانتظار فرج الله والأمل في الخير والرجاء في الطاعة وحسن الامثال . يهجره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ليله فيزداد تلها وشغفا بأخباره وتطلعا لأوامره وشوقا لحديثه وهياما في محادثاته والنظر إليه والتأني وعدم الذهاب إلى الأعداء .

(۳) فلا تمنوهم . (۴) ولا توبخوهم .

(۵) مثل الجاسة لا ينع فيهم تطهير أو تأنيب وهذه علة الإعراض وترك المعاتبة : أى قلوبهم قاسية لا يؤثر فيها لوم أو زجر ، ويقصد من المعاتبة التطهير والإجابة إلى الله .

(۶) يخلفهم فتستدبوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم : أى فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله سبحانه وتعالى ورضاكم وحدهم لا ينفعهم إذا كانوا وسخط الله وبسدد عقابه ، وإن أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله

فلا يهلك سترهم ، ولا ينزل الفوان بهم ، قال تعالى : (إنما السبيل على الذين يتأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ۹۳ يتنذرون إليكم إذا رجتم إليهم قل لا تتنذروا لن

نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ۹۴ من سورة التوبة .

الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَنْفَرَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَكَلَى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَقُوا) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَا خَلَقْنَا تَخَلُّفًا عَنِ الْفَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِزْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ خَافَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ .
رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له ، ورواه أبوداود والنسائى بنحوه مفرقا مختصرا ، وروى الترمذى قطعة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث .

[وَرَى عن الشيء] : إذا ذكره بلفظ يدل عليه ، أو على بعضه دلالة خفية عند السامع

[المفاز] والمفازة : هى الفلاة لاماء بها .

[يُمَادَى بى] : أى يتناول ويتأخر .

[وقوله : تفارط الفزو] : أى فات وقته من أراده ، وبعده عليه إدراكه .

[المغموض] بالغين والضاد المعجمتين : هو المغيب المشار إليه بالغيب .

[ويزول به السراب] أى يظهر شخصه خيالا فيه .

[أَوْفَى عَلَى سَلْع] : أى طلع عليه ، وسلع جبل معروف فى أرض المدينة .

[أَيْمَم] : أى أقصد .

[أَرْجَأَ أَمْرَنَا] : أخره ، والإرجاء : التأخير .

[وقوله : فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَر] بفتح الهمزة والدين المهملة جميعاً وسكون الصاد المهملة : أى

أميل إلى البقاء فيها ، وأشتهى ذلك ، والصعر : الميل ، وقال الجوهري : فى اللحد خاصة .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أُضْمِنُوا لِي^(١) سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ^(٢) ، وَأَوْفُوا إِذَا

وَعَدْتُمْ^(٣) ، وَأَذُوا إِذَا أَتَمَنْتُمْ^(٤) ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ^(٥) ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ^(٥) ،

(١) احفظوا وداوموا عليها لينعم الوفاء بدخول الجنة . (٢) انطقوا بالواقع ، وقولوا الحق

(٣) الزموا الوفاء إذا حصل وعد . (٤) امنوها من المعاصى والوقوع فى الفاحشة .

(٥) أبعدوها عن النظر إلى ما حرم الله .

وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ^(۱) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي
كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ : المطلب لم يسمع من عبادة .

۳ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَقَبَّلُوا
لِي سِتًّا^(۲) أَتَقَبَّلُ لَكُمْ الْجَنَّةَ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ^(۳)
فَلَا يُخَافُ ، وَإِذَا ائْتَمَنَ فَلَا يَخُنُ^(۴) غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ^(۵) ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ^(۶) ،
وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ^(۷) . رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي ، ورواهم
ثقات إلا سعد بن سنان .

بمكارم الأخلاق كن متعلبا واصدق وجد وناقص الأبطال

(۱) لا تقدموا بها أي أذى .

ست خصال تجلب نعيم الله ورضوانه في الدنيا والآخرة :

ا — الصدق .

ب — الوفاء .

ج — الأمانة .

د — الاستقامة وعدم غشيان الفجور .

ه — عدم التطلمع إلى ما ينضب الله ، والحياء والخشوع .

و — عدم السرقة والقوة والتمدى والظلم ، بمعنى التحلي بالرأفة والرحمة وتقديم الخير للمسلمين ، وقد وعد
الله من صفات الأبرار المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون) (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ۸ من
سورة المؤمنون .

(ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) من سورة الفرقان .

للعاملين بقول الله تبارك وتعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم - وقل للمؤمنات
يغضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن) من سورة النور .

وفي الجاهم الصغير (اضمنوا) أي اضمنوا فعل ست خصال بالمداومة عليها أضمن لكم دخول الجنة مع
السابقين الأولين خير فعلها ، أو من غير سبق عذاب (اصدقوا) أي لا تكذبوا في شيء من حديثكم إلا أن
يترتب على الكذب مصلحة كالإصلاح بين الناس ، وأدوا الأمانة لمن ائتمنكم عليها واحفظوا فروجكم من فعل
الحرام ، وغضوا أبصاركم عن النظر إلى ما لا يحل ، وكفوا أيديكم : أي امنعوا من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه
شرما ، وقال الحنفى : الأمانة في مال وديعة ، ويحتمل أن المراد أدوا جميع الأمور التي ائتمنتم عليها واجتنبوا
جميع المنهيات ۸ من ۲۱۱ ج ۱ .

(۲) تكفلوا وأقيموا هذه السنة أنكفل لكم بدخول الجنة ، أي مع السابقين ، أو بغير عذاب .

(۳) أعطى أخاه وعنا مصلحة ، وكان الوفاء خيرا . (۴) فلا يقدر من ائتمنه .

(۵) لا تنظروا إلى ما لا يجوز . (۶) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل .

(۷) امنعوا عن الزنا واللواط وإتيان البهائم ومقدمات ذلك والحاق .

- ٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا رَعِيمٌ^(١) بِيَّتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا . رواه البيهقي بإسناد حسن .
ورواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه في حديث تقدم في حسن الخلق .
- ٥ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَعًا بِظُهُورٍ^(٢) ، فَمَسَّ يَدَهُ فَمَوَّضًا فَتَدَبَّعْنَاهُ فَحَسَوْنَاهُ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَّاكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ؟ قُلْنَا : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٤) قَالَ : فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ^(٥) أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَذُوا إِذَا اتَّيَبْتُمْ ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ . رواه الطبراني .
- ٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ^(٦) فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا^(٧) : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ . رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة .
- ٧ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَا مَا يَرِيْبُكَ^(٨) إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(١) كليل يحفظ قصر في الجنة لمن هجر الكذب في كل كلامه حتى وهزه وعونه وتسرى به ولم يلتزم الصدق
(٢) ماء مطهر . (٣) أخذنا ما في النمل .
(٤) أي دعانا إلى ذلك حب التبرك والتقرب لمحبة الله ورسوله ، فانظر رعاك الله إلى يمين الصحابة ونناول
شيء من ظهوره رجاء القبول وعنوان الامتثال والمحبة والتبرك .
(٥) فإن ، كذا طوع من ٢٦٢ — ٢٦٣ وفيه : إن ، والمعنى محبة الله ورسوله وبراءة من سببها ونعال ، و
التخلق بأخلاق الكرام مثل أداء الأمانة وصدق القول وإخلاص العمل وحسن الجوار ولا كرم الجار ، والإحسان
إليه وحسن معاملته ونصحه وإرشاده .
(٦) أي إذا تحلبت بها وحافظت على أدائها (٧) لا يهلكك عرض الدنيا الذي فاتك :
١ — أداء الأمانة .
ب — قولك موافق للواقع وللعق والعدل .
ج — الاستقامة والانصاف بمسكارم الأخلاق .
د — الأكل من الطيبات والطعام الحلال من الحفة والقناعة والرغبة في الزهد واجتناب المحرمات قال تعالى
(كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .
(٨) اجتنب الذي يدخلك في شبهة ، قال والنهاية يروى بفتح الياء وضما : قال الماوي : وفتحها أكثر :

۸ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَا الْقَلْبَ الْمَخْمُومَ ؟ قَالَ : التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِنْهُمْ فِيهِ ^(۱) ، وَلَا بَنِي ، وَلَا حَسَدَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ ^(۲) ؟ قَالَ : الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا ^(۳) ، وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ . قُلْنَا : مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقِي حَسَنٍ ^(۴) . قُلْنَا : أَمَا هَذِهِ فَفِينَا . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَتَقَدَّمَ لَفْظُهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَهَذَا لَفْظُهُ ، وَهُوَ أَتَمُّ .

۹ - وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُتَمَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَرُّوا الصَّدَقَ ^(۵) ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْمَلَكَ فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ النِّجَاةَ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الصَّمْتِ هَكَذَا مَعْضُلاً ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ .

أَيُّ دَعَا مَا تَشْكُ فِيهِ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ مِنَ الْخِلَالِ الْبَيْنِ ، لِأَنَّ مِنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ اهـ .
يَأْمُرُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَجْتَنِبَ الشُّبُهَاتِ وَتَتَحَرَّى الصَّالِحَاتِ وَتَوَاطِبَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ . قَالَ الْهَفْنِيُّ : وَالْمُرَادُ بِالصَّدَقِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَمْرُ الْحَقُّ ، وَإِنْ كَانَ يَسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي الْخَبَرِ الْمُنَاطِقِ لِلْوَالِمِ كَمَا أَنَّ الْخَبَرَ غَيْرَ الْمُنَاطِقِ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ ، أَيْ فَإِنْ اسْتَعْمَلْتَ الصَّدَقَ : أَيْ الْأَمْرَ الَّذِي لَا شُبُهَةَ فِيهِ يَنْجِي بِخِلَافِ مَا فِيهِ شُبُهَةٌ فَقَدْ يَكُونُ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ ، فَإِنَّ الصَّدَقَ : أَيْ الْأَمْرَ الْمُنَاطِقِ لِاحْتِقَاقِ طُمَأْنِينَةٍ : أَيْ ذُو طُمَأْنِينَةٍ ، أَيْ تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ نَفُوسُ أَهْلِ الْأَنْوَارِ ، وَالْكَذِبُ بِمَعْنَى ذَلِكَ تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ نَفُوسُ أَهْلِ الشَّرِّ ، وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : أَيْ أَتَرَكَ مَا تَشْكُ فِي كَوْنِهِ حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا أَوْ حَلَالًا أَوْ حَرَامًا إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ ، بِمَعْنَى مَا تَطْمَئِنُّ حَسَنَةً وَحَلَالَةً (طُمَأْنِينَةٌ) أَيْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَيَسْكُنُ (رِبِيَّةٌ) أَيْ يَقْلِقُ لَهُ الْقَلْبُ وَيَضْطَرِبُ اهـ م ۲۶۵ ج ۲ .
(۱) أَيْ الْحَالِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالظُّلْمِ وَالْجَدِّ .
(۲) الَّذِي يَتَّبِعُهُ فِي دَرَجَتِهِ .
(۳) يَكْرَهُ وَيَبْغِضُ أَيْ يَكْذِبُ فِيهَا وَيَجِدُو يَمْلُ وَيُنَاجِرُو بِرَبِّهِ أَوْ يَزُورُ مَعَ تَشْيِيدِ الصَّالِحَاتِ لِلْآخِرَةِ ، قَالَ تَعَالَى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْكَرِينَ) ۷۷ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ .
(۴) صِفَاتٌ حَمِيدَةٌ جَلِيلَةٌ مُرْضِيَةٌ .
(۵) اقْصِدُوا ، مِنْ تَحَرَّيْتُ فِي الْأَمْرِ ، طَلَبْتُ أُخْرَى الْأَمْرَيْنِ ، وَهُوَ أَوْلَاهُمَا ، وَالصَّدَقُ مَهْمَا صَادَفَ عَقِبَاتٍ .

وَأَشْرَاكَ فَمَاقِبَتَهُ السَّلَامَةَ ، وَمَا لَهُ التَّجَاحُ ، وَآخِرُ أَمْرِكَ الْفَوْزُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

عليك بالصديق ولو أنه	أحرقك الصديق بنار الوعيد
عليك بالصديق في كل الأمور ولا	تكذب بما يزعري بك الكذب
قل للدين تغلفوا في سنة	نبوة لا تهملوا إهمالا
وأمامكم در الحديث موضع	سبل الحياة لمن يريه كالا
ولنم ناز للفقير أحنى	فيها نعيم العيش من مثالا

۱۰ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ ^(۱) ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ^(۲) ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ^(۳) ، وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا ^(۴) . وَإِنَّمَا كُمُ وَالْكَذِبُ ^(۵) ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ^(۶) ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ ^(۷) ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ^(۸) .
رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه ، واللفظ له .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا كُمُ وَالْكَذِبُ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق واحد من الكذب المذموم في الحق
ما أحسن الصدق في الدنيا والآخرة وأتبع الكذب عند الله والناس
(۱) الزمونه . (۲) يوصل إلى الخيرات . (۳) في السر والعلانية .
(۴) بلغ في الصدق إلى عاينه ونهايته حتى دخل في زمرة الصديقين العالمين بكثيري العادق واستحق ثوابهم ونال درجاتهم وحشر معهم .
(۵) اتركوه . (۶) الفسوق والعامى .
(۷) يتكرر ذلك منه ويستمر على طغيانه وافترائه .
(۸) يحكم له بذلك ويظهره لمخلوقين من الملائكة والخلق في ذلك في قلوب أهل الأرض والسنة فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ويردري ويخسر ولا يوثق بأقواله ونصيح درجۃ احترام قوله ونهور تجارتہ وتسكد صفته .
قلب نظرك في أسواق الدائم تجد الراجحين الصادقين يقدم دكرهم وتحسن حالهم ويكثر ما لهم ويتكاثروا وافدون عليهم . بود صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يكون شريفا شجاعا طاهر الذمة حسن السمعة ناجحا في أعماله موثوقا به في قوله وفعله لئلا ما يريد ولا يحطى بالخير وينعم بالسعادة ، قال الشاعر :
عود لسالك قول الصدق تحفظ به لسانك عودت مناد

وأصدق الناس إذا حدثهم ودع الناس من شاء كذب
الله أكبر . إن الصادق يدر عليه الخير والبر والعز في الدنيا قبل الآخرة ، ولقد جربت الحياة وسيرت عور التجار فعلمت أن الأغنياء منهم صادقو المعاملة ، ولقد أعد لك في القاهرة طائفة قليلة تعد على الأصابع يشار إليهم بالبنان ويقبل الناس عليهم زرافات ووحدا من جراء صدقهم وتحديد ثمن بضاعتهم حتى لقد قال أحد العلماء إن وجود ملان هذا نعمة من نعم الله على عباده الثارين وحسبك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تاجرا صادقا ، ولقد يذوق الكاذبون الحسرة في تجارتهم والسكاد والحياة في حياتهم وبعد مماتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله

۱۲ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه الطبرانی في الكبير بإسناد حسن .

۱۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الصَّدَقُ ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا^(۱) ، وَإِذَا بَرًّا آمَنَ^(۲) ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَمَلُ النَّارِ ؟ قَالَ : الْكَذِبُ ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرًا^(۳) ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ^(۴) ، وَإِذَا كَفَرَ بَغِيَ دَخَلَ النَّارَ . رواه أحمد من رواية ابن أبي حنيفة .

۱۴ — وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ^(۵) ، فَتَنَسَكَتْ^(۶) فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ^(۷) . ذكره مالك في الموطأ هكذا ، وتقدم بنحوه متصلاً مرفوعاً .

۱۵ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ الْآيِلَةَ رَجُلَيْنِ أُنْيَانِي قَالَا لِي : أَلَدَى رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ^(۸) فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ^(۹) ، فَيُصْنَعُ بِهِ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري هكذا مختصراً في الأدب من صحيحه ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

- (۱) أحسن ، ومنه بر الوالدين : أي لم يسيء إليهم ولم يضيع حقهم ، وادم الله تعالى البر : أي العطف على عباده بره ولطفه .
- (۲) صدق بوحود الله تعالى وخشيته وعمل صالحاته .
- (۳) فسق ، والماجر والنبت في المعاصي والمخارم .
- (۴) زاد ضيائه وعم ضلاله وجعد نعمة ربه ، والمعنى زيادة الضلال تجر إلى الكفر ونسيان حقوق الله تعالى والغفلة عن ذكره وتوبيخه . (۵) يتنبح .
- (۶) تؤثر أثراً قليلاً كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيوف ونحوهما .
- (۷) يحشر معهم ويعذب عذابهم .
- (۸) يقطع ، والشق نصف الشيء واخراج فيه ، وانشق : انفرج فيه فرجة .
- (۹) تم السموات والأرضين ، والمعنى أن الله تعالى ينتقم من الكاذب بتقطيع شفتيه وتمزيق أعضاء الكلام تعذيباً من جراء خلق الكذب ، هكذا رآه صلى الله عليه وسلم حينما صعد إلى السموات مع سيدنا جبريل عليه السلام ، قال تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ۱۸ من سورة النجم .

۱۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ^(۱) إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ^(۲) ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ^(۳) .
رواه البخاري ومسلم .

وزاد في مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ^(۴) .

۱۷ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصَالَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَالَةٌ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَّعَاهَا : إِذَا اثْتَمِنَ خَانَ ^(۵) ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ،

(۱) علامة الذي يظهر خلاف ما يظن أعدها ثلاثة . (۲) لم يف بوعده .

(۳) أعطى عهداً ونفق نفاقاً فكنت ونقض عهده ولم يرع إلا ولا ذمة ، قال الشاعر :

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه إلى مطمئن البر لا ينجم

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى علامات واضحة في قوم خبت ضمائرهم وفدت بواطنهم يطهرون لك
الحبة والولاء والمودة والصفاء وقلوبهم تضطرم من الحقد والبغض لك ويبدو عليهم الصلاح والتقوى ولكن
باطنهم يملؤن : فإخداعاً وكذباً وملقاً لتكون أيها المسلم العاقل الصالح الحازم على حذر فتجنب هذه الصفات
الذميمة :

أ - الكذب . ب - الحياة . ج - الفدر ، وتتحلى بثلاثة :
أ - الصدق . ب - الأمانة . ج - الوفاء .

(۱) وإن رأيت مؤدياً حقوق الله تعالى ، ولكن في قصر لإيمانه نفرة شوهته وشفوق صدعته ولم ينفع
طلاؤه الحسن بإزالة علامات عدم الإيمان الكامل . لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الكذب ،
لأنه يجر إلى كذبات وأضرار جمة ويضيع الثقة بالكذب ويجلب عليه الحزن الدائم والخوف من فضيخته فيصيبه
الحزى والعار ، ويكرهه الله ورسوله . وحذر صلى الله عليه وسلم من الحياة لأنها نقبسة ورديلة ، والحائن
مبغض مذموم مستحق سخط الله ومقت الناس ، وعقوبة القانون ، وهو منهجم على أوامر الله تعالى مخالف
شرعه قال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) من سورة النساء .

ومن وصية عبد الله بن شداد لابنه : وعليك بصحبة الأخيار ، وصدق الحديث ، وإياك وبحبة الأشرار
فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصحب الأخيار وارغب فيهمو رب من صاحبه مثل الجرب
ودع الناس فلا تشتمهم وإذا شامت فاشتم ذا حسب
إن من شاتم وغدا كالذي بشرى الصفر بأعيان الذهب
واصدق الناس إذا حدثهم ودع الناس فن شاء كذب

(۲) أودع عنده شيء من سر أو مال أظهر السر وأذاعه ، أو تصرف والشيء وأتلفه ، ولا يؤدي
ما عليه من حقوق الله جل جلاله كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم . قال تعالى (وإذا أخذ ربك من
بنی آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين ۱۷۲) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفهل لك بما فعل =

(۳۸ - الزغيب والترهيب - ۳)

وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ^(۱) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .
 ۱۸ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ ، وَقَالَ : إِنِّى مُسْلِمٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّعَمَّنَ خَانَ . رواه أبو يعلى من رواية الرقاشى ، وقد وثق ، ولا بأس به فى المتابعات .

۱۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمَزَاحِ ^(۲) وَالْمِرَاءِ ^(۳) وَإِنْ كَانَ صَادِقًا . رواه أحمد والطبرانى .

۲۰ — وَرواه أبو يعلى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتْلُغُ الْعَبْدُ صَرِيحَ الْإِيمَانِ ^(۴) حَتَّى يَدَعَ ^(۵) الْمِزَاحَ وَالْكَذِبَ ، وَيَدَعَ الْمِرَاءَ ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا . وفى أسانيدهم من لا يحضر فى حاله ، ولحقه شواهد كثيرة .

۲۱ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

المبتلون ۱۷۳ من سورة الأعراف . فهذه التكاليف والأوامر ، والنواهى أمانة معنوية يقوم بها المؤمن النقي .

النقى الولي .
 (۱) اشتد غضبه وفسق وأعلن الحرب وانتقم ، وفى النهاية وحديث عمر : استعمله أعرابى ؛ وقال إن نائنى قد نقت ، فقال له كذبت ، ولم يحمله فقال :

أقسم بالله أبو حمص عمر مامسها من ثقب ولادبر

فاغفر له اللهم إن كان نجس

أى كذب ، وماله عن الصدق ؛ والفجور الميل عن الصدق وأعمال الخير اهـ .

والفجور فى الخاصة عدم الوقوف فيها عند حدود الحق كأن يشكر حق صاحبه أو يستحل ماله وعرضه أو يسرسل فى الزنا والعداء ويكيد لخصمه بما استطاع فيحط منه ؛ ويثلم عرضه ويفترى عليه ؛ ويخلق التهم له جزافا ، ويسعى به لدى الحكام والولاة ؛ ويدبر المكائد ، وينصب العقبات فى سبيله .

(۲) الضحك والمزول ؛ وفى الصباح مزح مزاح بالفتح ، والاسم المزاح ؛ والمزحة المرة ، ومازحته

بمازحه ومزاحا ، من زحت الشيء عن موضعه ، وأزحته عنه ؛ إذا تجمعت لأنه تعجبه عن الجد وفيه ضعف .
 (۳) الجدال والخاصة ، والمعنى المؤمن يتحرى الصدق فى جده وهزله .

(۴) خالصه وكاله .

(۵) يترك السخرية من الناس وقول الباطل ويترك الجدال والرياء ، وإن كان صاحب حق لا يكثر الجدال

بل ينصح ويصمت :

ب - (ادفع بالتي هى أحسن) .

ا - (وكان الإنسان أكثر شئ جدلا) .

يُطْبَعُ^(۱) الْمُؤْمِنُ عَلَى الْإِثْلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ . رواه أحمد قال : حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال : حدثت عن أبي أمامة .

۲۲ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خَلَةٍ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ . رواه الزار وأبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح ، وذكره الدارقطني في الملل مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : الموقف أشبه بالصواب ، ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث أبي عمر مرفوعاً .

۲۳ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ . رواه البيهقي ، وقال : الصحيح أنه موقف .

۲۴ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا^(۲) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا^(۳) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا ؟ قَالَ : لَا . رواه مالك هكذا مرسلًا .

۲۵ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَاسٍ أَمْرٍ ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا^(۴) . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

۲۶ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَثُرَتْ خِيَانَةٌ^(۵) أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ . رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون ، وفيه خلاف ، وبقية رواياته ثقات .

(۱) يعود على الحاصل بمبعض ، وتكون كسبية ، وتنقش صورها عنده إلا خصلتين هو براء منهما فلا تجده كاذباً خائناً . (۲) خائفاً غير شجاع .

(۳) شعبياً مقترأ غير جواد . ثم تنق صلى الله عليه وسلم الكذب عن المؤمن لرداءة عاقبته ووخامة صفته . (۴) والمعنى إذا تجملت صفة في قلب إنسان امتنعت الثانية ، فالإيمان يطرد الكفر ، والصدق يبعد الكذب ، والأمانة لا تقبل الخيانة معها ، فمن تحلى بواحدة منهما بعدت عنه الثانية فعلامته المؤمن الكامل وجود الثلاثة في قلبه .

ا - إيمان . ب - صدق . ج - أمانة .

(۵) عظم عتابها عند انتهاز فرصة الصديق ، الاسترسال في تضليل الوقائع ، وقلب الحقائق .

۲۷ — وَعَنْ مُنْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ الْخَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدَّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِكَ كَاذِبٌ . رواه أبو داود من رواية بقیة بن الولید ، وذكر أبو القاسم البغوی فی معجمه سفیان هذا ، وقال : لا أعلم روى غیر هذا الحديث .

۲۸ — وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ^(۱) ، وَالنِّمِیَّةَ عَذَابُ الْقَبْرِ^(۲) . رواه أبو یعلی والطبرانی وابن حبان فی صحیحہ والبیہقی کلہم من رواية زیاد بن المنذر عن نافع ابن الحرث ، وتقدم الکلام علیہا فی النیمة .

۲۹ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَرُّ الْوَالِدَيْنِ^(۳) يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ^(۴) ، وَالْكَذِبُ يَنْقُصُ الرِّزْقَ^(۵) ، وَالِدُعَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ^(۶) . رواه الأصبهانی .

(۱) یجعله أسود مثل ظلم اللیل المالك يوم القيامة .

(۲) السعی بالإفساد بین الناس ، وللمأمون ، وذم النیمة ، ویبان أضرارها فی الدنیا قبل الآخرة : النیمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جلاءة إلا بددتها ، ثم لا بد لمن عرف بها ، ونسب إليها أن یجتنب ويخاف من معرفته (بددتها) : فرقها .

ولحمود سائی البارودی :

واخش النیمة واعلم أن قائلها یصلیک من حرما ناراً بلا شمل
کم فربة صدعت أركان مملكة ومزقت شمل ود غیر متفصل

(۳) إكرامهما وطاعتهما ، والإحسان لیهما .

(۴) یضع البركة فیہ بإزالة الأمراض یأذن الله تعالى وحبہ ، والأمانة علی وجود الأعمال الصالحة فیہ بتوفیق الله تعالى ، ومساعدته ، ومنح الصحة التامة ، والنعمة العامة للبار .

(۵) ینزع منه البركة ، ویجلب الضیق والعسر ، ویزیل الثقة من السکاذب فتکسد بضاعته ، وتختسر تجارتہ ، فالوظف ، أو الصانع ، أو التاجر ، أو الزارع یضرهم الکذب ویؤخرهم ، ویفسد سالمهم ویجعلهم عرضة للخطر .

(۶) أى التضرع إلى الله جل وعلا ینخف فی قدره ویلطف وینتقل النازل من صعب شدید إلى خفیف

سهل . وفي کتابی (التہجد السعد) الله تعالى ینزل لطفہ بالداعی کما إذا قضی علیہ قضاء مبرما بأن ینزل علیہ صخرة ، فإذا دعا الله حصل له اللطف بأن تصیر مفتحة کالرمل وتنزل علیہ . اللهم اللطف بنا فی قضائک وقدرک لطفنا یلیق بکرمک . ومعنی الدعاء الطلب علی سبیل التذلل والخشوع ، وقیل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ینفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ، وضرهم إن دعوت علیهم ، وإن صدر من کافر علی الراجح ، والحديث «دعوة الظلوم مستجابة ولو کافراً» ا م ص ۱۰۸ .

۳۰ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلَكُ عَنْهُ مِيلًا مِنْ تَنْنٍ مَا جَاءَ بِهِ . رواه الترمذی وابن ابی الدنيا فی کتاب الصمت ، وقال الترمذی : حدیث حسن .

۳۱ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ ^(۱) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ مَا أُطْلِعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَيَخْرُجَ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْ تَوْبَةً ^(۲) . رواه أحمد والبخاری واللفظ له ، وابن حبان فی صحیحہ ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَأَقْدَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذِبَةَ ، فَأَيُّ زَالٍ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْ فِيهَا تَوْبَةً ، ورواه الحاكم وقال : صحیح الإسناد ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قَلَّ ، فَيَخْرُجَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجِدَّ لَهُ تَوْبَةً . ۳۲ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لَشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ : لَا أَشْتَهِيهِ بَعْدُ ذَلِكَ كَذِبًا ؟ قَالَ : إِنْ الْكَذِبُ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكَذِبَةُ كَذِبَةً . رواه أحمد فی حدیث ، وابن ابی الدنيا فی الصمت والبيهقي كلهم من رواية يونس بن يزيد الأيلي عن أبي شداد عن شهر بن حوشب عنها ، وعن أبي شداد أيضًا عن مجاهد عنها ، وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريج فقد روى عنه يونس أيضًا كما ذكرنا وغيره ، وليس بمجهول ، والله أعلم .

۳۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

== بين صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة ، ورغد العيش واكتساب السلامة الشاملة :
 ۱ — طاعة الوالدين . ب — الصدق . ج — الدعاء .
 (۱) صفة أشد كراهة .

(۲) يجتهد صلى الله عليه وسلم في التنفير من الكذب وكأنه جدد توبة للكاذب وإنباء لله ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم إذا سمع كاذبًا توبه وقره من الكذب كأن الكاذب أجرم فرجع إلى ربه واستغفره .

مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ تَعَالَ هَاكَ^(۱)، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ، فَهِيَ كَذِبَةٌ^(۲). رواه أحمد وابن أبي الدنيا كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة، ولم يسمع منه.

۳۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ^(۳)؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَنْكَ كَذِبَةٌ. رواه أبو داود والبيهقي عن مولى عبد الله بن عامر، ولم يسمياه عنه، ورواه ابن أبي الدنيا فسماه زياداً.

۳۵ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَيْلٌ^(۴) لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ. رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي.

۳۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(۱) أى أقبل خذ.

(۲) فعل معه كذبة واحدة، والمعنى يصدق الإنسان في كل أقواله وأفعاله حتى لو مازح، أو داعب، أو نادى طفلاً، ثم لم يؤد ما قال فيجب عليه أنه كذب: أى خالف الواقع فيه التحدّر والبقلة، وتحرى الصدق في كل شيء.

(۳) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليستبين قولها، وليعطيها درساً في الصدق: أى هل أردت عطاءاً؟ وهنا تدفقت الحكمة وصادفت أهلها ووقعت في النفس موقع الماء العذب للطمأن. أفهمها صلى الله عليه وسلم أن نادته لتقديم له شيئاً ولم تنعده، كتبت كذبة واحدة في صحتها كما قال تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ۱۸ من سورة في. إن هذا أمر يسير سهل تغفل عنه وشهاون في إرسال القول، ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بتفصيل ذلك بأنه عدم وقاه، وكذب صراح.

لا يكذب المرء إلا من مهاتته
أوفاه السوء أو قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة
من كذبة المرء في جد وفي لب

إياك من كذب الكنوب وإفكه
قرباً مزج اليقين بشكه
ولربما كذب امرؤ بكلامه
وبسته وبكاته وبضحكه

إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل
لهي الناس كذباً ولو كان صادقا
فإن قال لم تصح له جلاؤه
ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

(۴) واد في جهنم يعذب فيه الكتاب الماخن التهاون في كلامه، ثم كرر صلى الله عليه وسلم الثبور والملاكمة

ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ^(۱) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ^(۲) ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ^(۳) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخ زَان ^(۴) ، وَمَلِكٌ كَذَابٌ ^(۵) وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ . رواه مسلم وغيره .

- (۱) لا يحدّثهم حديث رحمة ونعمة .
 (۲) ولا يطهرهم من أدران ذنوبهم ، ولا يساعدهم .
 (۳) ولا يجعل عليهم برضوانه ليفوزوا بإحسانه .
 (۴) كبير السن الداحش مرتكب الموبقة .
 (۵) حاكم وال ناذر الأمر مطاع : إن هؤلاء الثلاثة يضاعف الله عليهم العقاب ، ويشتد عليهم سخطه جل جلاله . لماذا ؟ لأن داعية الكذب منقودة في الأمير السلطان ؛ ونهبه الجاع في الهرم زالت ففحشه شدة اجرام ، وكذا القبر يأنف العمل ويجب البطالة والكسل .

ثمرات الصدق وأضرار الكذب كما بينها صلى الله عليه وسلم

- أولا : الصدق ينجي ، ويدعو إلى حسن الخاتمة ، ويدل على القبول ، ويريد السلم نورا وثباتا على الحق كسيدنا كمب رضى الله عنه .
 ثانيا : يدخل صاحبه الجنة .
 ثالثا : يجاب محبة الله ورسوله .
 رابعا : يدل على سجية كاملة ، وضرة سليمة ، وخليفة مستقيمة : (أربع من كن فيه) .
 خامسا : يعد الصادق من الأخيار الأبرار : (القلب الخوصم) .
 سادسا : يهدي إلى البر . قال في الفتح : من الهداية ، وهي الدلالة الموصلة إلى المطلوب ؛ والبر : التوسع في فعل الخير ، ويطلق على العمل الخالص الدائم ؛ ذل ابن بطال : مصداقه في كتاب الله تعالى : (إن الأبرار لى نعيم) ۱۳ من سورة الانطار اه ص ۳۸۹ ج ۱۰ .
 سابعا : يميل الكاذب إلى الفساد وحب الإجرام والانبغات في المعاصي .
 ثامنا : يستحق الصادق كل ثناء وإعلاء .
 ناسعا : يعلم المخلوقون من الملائكة أنه صادق ، ويلقى ذلك في قلوب أهل الأوس (صديق) .
 عاشرا : يدخل الكاذب النار وكلما زاد كذبه ترك نطقا سوداء على قلبه نضاه وتقويه ونفسه حقوق الله (بسود الله) .
 الحادى عشر : يسقط على الكاذب زبانية جهنم فتحميه في شه بالحديد والذى (بشو شدقه) .
 الثانى عشر : تظهر علامات الدفاق والحداع في وجه الكاذب (آية) .
 الثالث عشر : لئان الكاذب ناقص وضعيف ، وإن أكثر من العبادة وشبه لم تنهذب (لا يبلغ) .
 الرابع عشر : ينجم الكذب على وجهه فبراه أهل الأنوار (يطبع المؤمن) الكاذب كثير الخيانة فاند الأمانة لص ، الحديث (كبرت خيانة) .
 الخامس عشر : يحشر الكاذب ووجهه منم وحاته سيئة وصورته بشعة قدرة موحشة مقفرة (بسود) .
 السادس عشر : رزق الكاذب ضيق وعيشه نكد وأهله في فقر وأولاده في شقاء (ينقص الرزق) .
 السابع عشر : يحيا الكاذب وجسمه جيفة قدرة وينشر برائحته الكريهة (من ثن) .
 الثامن عشر : استمرار الكاذب على كذبه يساعده على اقتراف الدروب ولا يتوب إلى الله تعالى إلا إذا صدق (أحدث توبة) .

٣٧ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

التاسع عشر : إظهار القول على خلاف ما تنمى كذبة ، وكذا مناداة إنسان لتعطيه ولم تعطه كذبة ولو طغلا (تعال هاك) .
المشرون : جهة عديدة للماجنين الكذابين الضحكة (ويل له) .
الحادى والمشرون : يفضب الله على الكاذب ويحرمه من رؤية جلاله واستطلاع عظمته ، ونيل رحمته والتمتع بظلاله (ثلاثة لا يكلمهم الله) .

الآيات الدالة على فضيلة الصدق ورذيلة الكذب

- ا - قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ١١٩ من سورة التوبة .
- ب - وقال تعالى : (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً) ٨٠ من سورة الإسراء .
- ج - وقال تعالى : (واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) ٤٦ من سورة مريم .
- د - وقال تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ٢٣ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً) ٢٤ من سورة الأحزاب .
- هـ - قال تعالى : (وبوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟) ٦٠ من سورة الزمر .
- و - قال تعالى : (وقل رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إغانه أعقلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصبكم بهض الذى يمدكم إن الله لا يهدى الجبل (مثنى) مقام ، وفيها تهاون الكاذب على الله بمخالفة أمره .
- ز - وقال تعالى : (وادكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً) ٥٤ من سورة مريم .
- ح - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ٧٠ يصلح لىكم أعمالكم ويغفر لىكم ذنوبكم ومن يصلح الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) ٧١ من سورة الأحزاب .
- ط - وقال تعالى : (بيان طلبات سيدنا إبراهيم عليه السلام (رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين ٨٣ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ٨٤ واجعل لى من ورثة جنة النعيم) ٨٥ من سورة الشراء .
- (حكماً) كلاً فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ، ووقتى للكمال فى العمل لأنظم به فعداد الكاملين فى الصلاح الذى لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (لسان صدق) قولا فصيحاً بليغاً مسدداً وجاهلاً وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ، وتلك مامن أمة إلا وهم يحبون له ممتنون عليه أو صادق من ذرى يحدد أصل دينى ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُو ، رواه
البزار بإسناد جيد .

ي - وقال تعالى : (إِنَّ التَّقِيْنَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ وَفِي جَنَّاتٍ مَقْعَدٌ لِلْعَدْنِ) ٥٥ من سورة القمر -
(مقعد صدق) مكان مرضى خاص بالتقنين المقربين عند تعالى ، وقد رأيت في الحديث « لا يجتمع إيمان
وكذب في قلب » .

ك - وقال تعالى : (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ لَادْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَامًا عَلِيًّا) ٥٧ من
سورة مريم .

وقال الثوري في قوله تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا) هم الذين ادعوا بحب الله تعالى ولم يكونوا
بها صادقين . وقال الجنيدي في قوله تعالى : (لبأسال الصادقين عن صدقيهم) قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن
صدقهم عند ربهم ، وهذا أمر على خطر ، وأجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث فيها النجاة : الإسلام الخالص عن
البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الأعمال وطيب المطعم . وقال محمد بن سعيد المروزي : إذا طلبت الله بالصدق
آتاك الله مرآة بيده حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة .

بيان حقيقة الصدق ومعناه وصراته كما قال الغزالي

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان : صدق في القول ، وصدق في الية والإرادة ، وصدق في العزم ،
وصدق في الوفاء بالعزم ، وصدق في العمل ، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن انصف بالصدق في جميع
ذلك فهو صديق .

(١) صدق اللسان يكون في الأخبار ، وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه ، وقيل في المعارض مندوحة
عن الكذب ورخص في تأديب الصبيان والنساء ، وفي الحذر عن الظلمة وفي قتال الأعداء والاحتراز عن اطلاقهم
على أسرار الملك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توجه إلى سفر وري بغيره ، وذلك كي لا ينهى
الحذر إلى الأعداء ، قال صلى الله عليه وسلم (ليس الكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو أئمن خيراً)
وكذا ، ومن كان له زوجتان ، ومن كان في مصالح الحرب .

(٢) في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص .

(٣) صدق العزم على العمل لله تعالى .

(٤) في الوفاء بالعزم بتدليل المقبات .

(٥) في الأعمال حتى لا مدل أعماله الطاهرة على أمر في باطله لا يتصف به .

(٦) الصدق ومقامات الدين كالخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب :

أ - قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ١٥ من سورة الحجرات .

ب - وقال تعالى : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى
حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ ، وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
هُمُ التَّقِيُّونَ) ١٧٢ من سورة البقرة .

وسئل أبو زر عن الإيمان فقرأ هذه الآية ، فقيل له سألتك عن الإيمان ، فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[العائل] هو الفقير .

[المزهو] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

ترهيب ذی الوجهین وذی اللسانین

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ^(١) خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ^(٢) ،
وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ

عن الإيمان قرأ هذه الآية اه باختصار من ٢٢٤ ج ٤ .

تعرفه الله تعالى وتعظيمه والخوف منه لانهاية ما بمقدار حبه لربه .

خلاصة فوائد حديث سيدنا كعب رضى الله عنه أحد الثلاثة .

جواز طلب أموال الكفار دون الحرب ، جواز الفزو في الشهر الحرام إذا لم تقتض الصلحة سنه ، وأن
الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفي ، وإباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال : يريدون ميراث فضيلة أهل بدر
والعقبة والمتابعة مع الإمام ، جواز الخلط من غير استعلاف ، والتأسف على ما فات من الخير وهجران أهل البدعة
وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه وترك قربان الزوجة واستعجاب صلاة القادم ، ودخول
المسجد أولا ، وتوجه الناس إليه عند قدومه ، والحكم بالطاهر وقبول العاذر ، واستعجاب البكاء على نفسه ،
ومسارقة الطارق الصلاة لانبساطها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام ورده كلام ، وجواز دخوله في بستان صديقه
بلا إذنه ، وأن الكفاية لا يقع بها الطلاق مالم ينو ، وإثبات طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة
المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ لم يستأذن في خدمة امرأته لذلك وجواز
إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة ، واستعجاب التبشير عند تجديد نعمة واندفاع الكربة ، واجتماع
الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه ، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن
التصدق بكل ماله عند عدم الصبر ، وإجازة التبشير بخلمه ، وتخصيص اليمين بالفيء ، وجوار العارية ، ومصالحة
القادم والقيام له والتمام مداومة الخير الذي ينتفع به ، واستعجاب سجدة الشكر .

وفيه عظيم أمر المعصية . وعن الحسن البصري أنه قال : يا سبعان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما
ولا سافكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض ، وأصابهم ما سمعتم وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف
بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ رواه ابن أبي حاتم .

وفيه أن القوى يؤخذ أشد مما يؤخذ به الضعيف في الدين ، وفي جواز إخبار المرء عن نفسه وتبريطه ،
وفيه جواز مدح الرجل بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتولية نفسه بما لم يحصل له بما وقع له فيه ، وفي جواز
ترك السلام على من أذنب وجواز حجره ثلاثة أيام ، وفيه نهي حر المعصية بالناسي بالخير ، وفيه جواز ترك
رد السلام على المهجور ممن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد لسلام ؟ وفيه أن
قول المرء : الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام فلا يحث به من حلف أن لا يكلم فلانا إذا لم ينو مكالمته ،
وفيه مشروعية العارية اه شرح العيني من ٥٦ ج ١٨ .

(١) : أصنافا مختلفة . (٢) : فهموا أسرار الدين وعملوا بأدابه وتنفذوا أوامره واجتنبوا ماهاه .

ذَا الْوَجْهَيْنِ ^(١) الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَا يَبْجَرُ ، وَهُوَ لَا يَبْجَرُ ^(٢) . رواه مالك والبخاري ومسلم .
 ٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِحَدِّثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :
 إِنَّمَا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ ^(٣) إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ :
 كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .

٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ ^(٤) .
 رواه الطبراني في الأوسط .

(١) الطائفتين المتضادتين فيطلع المنافق على أسرار كل طائفة بخداعه: أو المراد بالناس عامة، قل الفرطاني:
 إنما كان ذو الوجهين شر الناس، لأن حاله حال المنافق إذ هو متعلق بالباطل والكذب مدخل للفساد بين الناس.
 قال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ويخالف لخصمها، وصنيعه نفاق وعسر كذب
 وخداع، وتحميل على الاطلاع على أسرار الطائفتين، وهي مداة محرمة، قل فأما من يقصد بذلك الإصلاح
 بين الطائفتين فهو محمود. وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى
 ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحد
 على الأخرى وينقل إليها ما أمكنه من الجميل، ويسر القبيح، وتأوله قوم على أن المراد به المرائي بعماله،
 فبى الناس خشوعاً واستكانة، ويوهمهم أنه يخشى الله حتى يكرموه، وهو في الباطن بخلاف ذلك إذ فتح
 ص ٣٦٤ ج ١٠ .

والعنى المداخن المتعلق باعث الفتن وناشر الدسائس بين المتصافين أو المحصبين أكثر عداوة لله تعالى ويحسب
 من شرار الناس. وقال القسطلاني ويظهر عند كل منهم أنه منهم يتعلق بالباطل ويدخل الفساد بينهم، نعم
 أو أن كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار وقل ما أمكنه من الجميل وسر القبيح كان محموداً اهـ .
 (٢) أى يترلف إلى الفريقين ليوم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه ويخبرهما أخباراً كاذبة تزيد الجماء
 والفور وتفرس الضفائن والأحقاد في قلوبهما فتشتعل نار العداوة. لانه وضع مهيئ ما كثر لثم خبث طبايعه
 وانحطت أخلاقه ولا وازع يردعه ولا ضمير يزرجه ولا خوف من الله تعالى يؤنبه، قال صلى الله عليه وسلم: شر
 عباد الله المشاءون بالنميمة المرفقون بين الأحبة. فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو وجهين لعدم الركون إليه
 في أقواله وطلب نبذه واحتقاره، جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فأتى إليه خيراً بشأن رجل آخر
 فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك فإن لم تكن كاذباً فأت من يدخلون في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا
 إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة المجرات. وإن كنت كاذباً فأت من يصدق عليه قوله تعالى: (ماز
 مشاء بنميم) ١١ من سورة القلم. وإن شئت عفونا عنك، قال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود .
 فاحذر أخى أن تتردد بين متعاديين لتحسن طرق المعاداة خشية أن تكون مبغضاً عند الله تعالى مطروداً من
 رحمته، فهذا عمل المنافق .

(٣) أى يظهر خلاف ما نطقن وتحدث بالثناء والإطراء، وفي غيظه نذمه ونعده مساوياً .
 (٤) يخلفه الله تعالى على أبشع صورة وأبجع هيئة وأردأ حالة، لأن يتلون في حياته ويتذبذب وبداهن

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ^(١) جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ^(٢) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم .

وإنما في تحشره الله بوجهين احتقاراً له ولسانين ازدياء به فبما الناس فيذونه ويفضحونه . لماذا ؟ لأنه كان يقول بلسان ما ليس في قلبه ويتقرب إلى الناس بالباطل ليفرح بالخصام ويصر بالتفريق ، ويخالف اعتقاده ويميت ضميره بمناجاة هدى غيره ومسايرته ، والفرض من هذا الحديث المثلث على الثبات والرزاق واجتناب سوء ، والتبذير في الإفساد بين الناس وحفظ الكرامة والترغيب في الصراحة وحب الإصلاح لبسود الصفاء وبعم الهناء فتعرف شارات السعادة في أحياء المدينة العامة بأهلها .

(١) أي يقابل هذا فيذم عدوه ويقدر في عرض خصمه ، وإذا قابل هذا الخصم أنى عليه وذم من كان يمدحه ، وهكذا فيكيل لسانين :

١ — المدح . ب — الذم .

(٢) يقلب الله هيئته في الآخرة فيظهر لسانين في جهنم زيادة عقاب ليدوق أشد الآلام ويصطلي لسانه النار مضاعفة (نار الله انقودة ٦ التي تطلع على الأفتدة ٧ إنها عليهم مؤسدة ٨ في عمد ممددة) ٩ من سورة الممتزة . نسأل الله السلامة والرعاية والهداية .

الآيات الدائمة ذا الوجهين وذو اللسانين

١ — قال الله تعالى : (ومن الناس من يصبك قوله في الحياة الدنيا ويمشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا نولى سمى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) ٢٠٦ من سورة البقرة .

الألد . الخصم الشديد العنيد ، والحرث : الزرع ، والعزة الأفة التي حملته على ارتكاب الإثم ، والمهاد الفرائس . ب — وقال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن نجد لهم نصيراً ١٤٥ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ١٤٦ — درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً) ٩٦ من سورة النساء .

ح — وقال تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ٨ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم ألم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا لأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ١٢ من سورة البقرة .

د — وقال تعالى : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فا ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ١٦ من سورة البقرة .

الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا برىء
من الإسلام أو كافر ونحو ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَنْهَىكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ^(١) مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ^(٢) .
رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال الفزالي : كلام ذى اللسانين الذى يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه ولما يخلو
عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق . وقال ابن مسعود : لا يكون أحدكم إمعة قالوا وما الإمعة ؟ قال
الذى يجرى مع كل ربيع ، وإذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا
ذا لسانين ، نعم لو نقل كلام واحد منهما إلى الآخر فهو ذو لسانين وهو شر من النخبة إذ يصبر دائما بأن ينقل
من أحد الجانبين فقط ، ويدخل فذلك إذا حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه أو وعد
أحدهما بالمساعدة والنصر أو أنفى عليه وماداته ، بل ينبغى أن يسكت أو يشئ على الحق من المتعادين ويشئ
عليه في غيبته ، وفي حضوره وبين يدي عدوه . قيل لابن عمر رضى الله عنهما إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول
فإذا خرجنا قلنا غيره الحديث ، إلى أن قال : وهذا نفاق مهما كان مستقيا عن الدخول على الأمير ، وعن الثناء
عليه وبقيع بالقليل ، وترك المال والجاء كما قال صلى الله عليه وسلم « حب المال والجاه يثبتان النفاق في القلب كما
يثبت الماء البقل » فأما إذا ابتلى به لضرورة وخاف إن لم يشئ فهو معذور . فإن اتقاء الشر جائز ، ولا يجوز
الثناء ولا التصديق ، ولا تحريك الرأس ومعرض التقرير على كلام باطل ، فإن فعل ذلك فهو منافق . بل ينبغى
أن ينكر ، فإن لم يقدر فبسكت بلسانه وينكر بقلبه اه إحياء ص ١٢٨ ج ٣ ، قال بشار بن برد :

خبر إخوانك المشارك في السر	وأين الشريك في السر أين
الذى إن شهدت شرك في الحى	ولم تغبت كان أذنا وعينا
مثل سر البائوت إن مسه النا	ر جلاء البلاء فازداد زينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم	بدلوا كل ما يزيناك شيئا
وإذا مارأوك قالوا جميعا	أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودا صعيحا	صار ود الأنام زورا ومينا

عدوك من صديقك منافد فلا تستكثر من الصحاب

(١) تقول : وأبى ، وأمى ، وعالى ، وجدى .

(٢) ليسكت الذى أراد انقسم للتظيم والإجلال فيقسم بالله جل جلاله ، أو بصفة من صفاته ، قال تعالى
(وإن الأسماء الحسنی فادعوه بها) من سورة الأعراف .

وفي الفتح قال العلماء : السر في النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة
في الحقيقة إنما هي لله وحده ، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة ؛ لكن قد اتفق الفقهاء على أن اليمين
تنطق بالله وذاته وصفاته العلية ؛ وأما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها ، وهل المنع للتحريم ؟ قولان . عند
الملكية كذا قال ابن دقيق العيد ، والشهور عندهم الكرامة ، والخلاف أيضا عند الحنابلة ، لكن الشهور

٢ - وفي رواية لابن ماجه من حديث بُرَيْدَةَ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ : لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ^(١) ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ^(٢) ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ^(٣) .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَفَّةِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : لَا يَحْلِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ^(٤) . رواه الترمذی وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ - وفي رواية للحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ^(٥) .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا^(٦)

عندهم التحريم ، وبه جزم الطاهرية ، وقال ابن عبد البر : لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع ومراده : في الجواز الكراهة أهم من التحريم والتزويه ، فإنه قال في موضع آخر : أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لأحد الحلف بها ، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي : أخشى أن يكون الحلف بغير الله مصيبة فأشعر بالنزدد ، وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه . وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل ، فإن اعتقد في المحلوف فيه من التعظيم ما يستفاد في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً وعليه ينزل الحديث المذكور ، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ، ولا تنفذ يمينه . قال الماوردي : لا يجوز لأحد أن يحلف أحداً بغير الله لاجتماع ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحداً بشيء من ذلك وجب عزله لجهالة اهـ ص ٤٢٦ ج ١٠ .

(١) يقل الحق ويضمر الخبر ، ويظهر نيته ويظهر بإجلال الله وتعظيمه .

(٢) فلينفذ ما حلف عليه ولير بقسم الحالف .

(٣) نفي عنه سبحانه وتعالى الاعتماد عليه والتوكل : أي ليس خاتماً مني ، ولا وجلاً ولا شاعراً بظلمي ومنعرفاً لتعظيم غيره .

(٤) أي من ألقم بغير الله تعظيماً له من دونه فقد جعله شريكاً ، وقد خرج من الإسلام ، وقد جحد نسمة الله وأنكر فضله .

(٥) لإدخال غير الله في التعظيم .

قال النواوي : أي فعل فعل أهل الشرك وتشبه بهم إذ كانت آياتهم بآياتهم وما يعبدونه من دون الله ، أو فقد أشرك غير الله في تعظيمه اهـ منهجى . وقال الحنفى : أي فقد فعل مثل فعل المشركين ، لأنهم كانوا يحلفون بأسماء آلهتهم ، فيكفر الحلف بغير الله تعالى ولو ولياً أو ملكاً أو نبياً اهـ جامع صغير .

(٦) المعنى أكثر من ذكر الله تعالى مع تغيير الأقوال للواقعة للواقع أفضل من الصدق مع القسم بغيره سبحانه

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ . رواه الطبرانی موقوفاً، ورواه رواة الصحيح
٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أبو داود .

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ قَالَ
إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ^(١) ، فَإِنْ كَانَ كَذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ^(٢) ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا^(٣)
فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَائِلًا^(٤) . رواه أبو داود وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح
على شرطهما .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ
حَلَّى يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا حَلَفَ^(٥) إِنْ قَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ ، فَهُوَ يَهُودِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ : هُوَ نَصْرَانِيٌّ ،
فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ ادَّعَى
دُعَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاءِ جَهَنَّمَ^(٦) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟ قَالَ :
وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى . رواه أبو يعلى والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٩ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا إِذَا يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَجَبَتْ^(٧) .

١٠ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ^(٨) .

(١) أى بعيد من آدابه خارج من سنته .

(٢) أى يتصف ببعده عن الإسلام وينقص إيمانه ويضعف دينه .

(٣) أى وإن قال معتقداً أنه خارج عن الإسلام فإسلامه غير ، وهو مشرك ولا بد من التعلق
بالشهادتين وتجديد توبته . (٤) المعنى أنه كفر .

(٥) أى ينال درجة من بطلان ، فإن عظم اليهودية فهو يهودى أو النصرانية فهو نصرانى .

(٦) شئٌ مجموع : أى من جماعتها ، لأنه لازال متصباً بمحبة الجاهلية ما تلائمتها معظماً غير الله تعالى .

(٧) حق عليه الانصاف بالمروق عن الإسلام ، والمخرج من حظيرته .

(٨) قال السندي في حاشيته على البخارى : كأن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى
فيعرض لنفسه هذه التى جاء الإسلام فنسخها وبطلها بالملة السعواء الخفية .

کاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ (۱) . رواه البخاری ومسلم فی حدیثہ ، وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجہ .

(۱) طاهرہ اُنہ یکنفہ بذلك ، وهو كذلك إن قصد الرضی بما قالہ وإلا بأن قصد إبعاد نفسه عن الفعل أو أطلق ، فلا یکنفہ لكنه ارتکب مکروہا اہ سندی .

فصل فی الایمان

والخلاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يحلف الإنسان بأبيه أو بأى شيء غير الله تعالى ، وأورد البخاری حدیث سیدنا سالم (قال ابن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ولا آثراً) ذاكراً : حامداً ، وآثراً : أى حاكياً عن الغير . أى ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري ، أو متفاخراً بالأباء في الإكرام . وفي الفتح : وفي هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وأما ما ورد في القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان ۱ — أن فيه حذفاً ، والتقدير : ورب الشمس .

ب — يحنس بالله ، فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك ، وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي : أفلح وأبيه إن صدق ، فنفاها ابن عبد البر : أفلح والله إن صدق ، ومن لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حلل ابنته فقال في حقه : وأبيك ماليلك بليل سارق ، أخرجه في الموطأ وغيره ، وأخرج مسلم الذي سأل : أى الصدقة أفضل ؟ فقال : وأبيك لفتيان . إذا ثبت ذلك كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصد به القسم ، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنح البيهقي . وقال النووي : إنه الجواب المرص والناسي أنه كان يقع في كلامهم على وجهين : أحدهما لتعظيم ، والآخر للتأكيد ، والنهي إنما وقع عن الأول ، فمن أمثلة ما وقع في كلامهم للتأكيد لا للتنظيم قول الشاعر :

* لعمري أبي الواشين لاني أحبها *

وقول آخر :

فإن تك ليل استودعتني أمانة فلا وأبي أعداءها لا أذيعها

قال البيهقي (أفلح وأبيه) أى ورب أياه ، ولا تتعدى عين من حلف بغير الله سواء كان المخلوف به يستحق التعظيم لمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء ، والكعبة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التعظيم والإذلال كالشياطين والأصنام ، وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف ببينا عهد صلى الله عليه وسلم فقال : تتعدى به اليمين ، وتجب الكفارة بالحنث اہ من ۴۲۸ ج ۱۰ .

وفي تنوير القلوب يخفى على من يكثر الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فراراً من الكفارة في الحلف باسم الله من سوء الخاتمة ، لما فيه من التهاون باسم النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن قصد ذلك كفر والعبادة لله تعالى ، واليمين تحقيق ما يحتمل الوقوع وعدمه : أى إثبات أنه لا بد منه بذكر الله أو صفة من صفات ذاته ، ولا يصح اليمين إلا من كل بالغ عاقل مختار قاصد ، فلا تصح يمين الصبي ، ومن زال عقله بنوم أو مرض ، وإن زال بحرم صحت يمينه ، ومن أكره على اليمين لم تصح يمينه ، ومن لم يقصد اليمين أصلاً فسبق لسانه إليها أو قصد اليمين على شيء وسبق لسانه إلى غيره لم تصح يمينه ، وذلك لغو اليمين الذي لا يؤاخذ به ، وتصح اليمين على

الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الماضي والمستقبل ، فإن حلف على ما هو صادق فلا شيء عليه ، وإن كان كاذباً أثم وعليه الكفارة ، وهذه اليمين هي يمين القموس تسمى صاحبها في النار ، ومن حنث في يمينه قطعه الكفارة :
ا - عتق رقبة مؤمنة .

ب - أو إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد مما يجزى في زكاة الفطر ، ولا يتعين صرفه لفقراء بلده وهو نصف قدح بالكيل المصري .

ج - كسوتهم بما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كقميص أو عمامة أو منديل ، فإن لم يجد شيئاً من الثلاثة لجزء منها فصيام ثلاثة أيام . ولا يجب تناولها من ٢٥٨ .

قد كان العرب يتفاخرون بالأنساب والأحساب فيدعوم ذلك إلى تعظيم من يجلون فيقسمون به فهاهم صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله إشعاراً بربوبيته ، واعتزافاً بجبروته وقُدوسه وتحدافاً بسلطانه وبعظمته ورأفته ورحمته ، قال تعالى : (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلاً) ٥٨ من سورة الكهف .

أى والله تعالى البليغ بالرحمة الرؤوف الغفار (موعداً) منجاً ، فأنه جدير بتعظيمه ، والقسم به سبحانه .

الاستشهاد بالآيات ترهيباً من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى

ا - قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ٢١ من سورة الأحزاب .

(أسوة) قدوة ، ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حلف بغير الله تعالى بل علمه الله تعالى الحلف به كمال جل جلاله (ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين) ٥٣ من سورة يونس أى ويستخبرونك أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقول يجد أم باطل تهزل به ؟ قاله حي ابن أخطب لما قدم مكة إن العذاب لكائن أو ما ادعيت له ثابت : إى والله .

ب - وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ٦٤ من سورة النساء . ومن طاعته اتباع أوامره بالحلف به تعالى وحده .

ج - وقال تعالى : (ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً وإنى فانقون ٤١ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ٤٢ من سورة البقرة .

أى ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فإنها وإن جلت قليلة مستزلة ، وقيل كان لهم رئاسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخثاروها عليه ، قيل كانوا يأخذون الرشى فيعرفون الحق ويكتمونه .

د - وقال تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ٢٢٤ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم) ٢٢٥ من سورة البقرة .

أى لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلتم عليه من أنواع الخير . نزلت في الصديق رضى الله عنه لما حلف أن لا ينفق (٣٩ - الترغيب والترهيب - ٣)

المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ^(١) ، وَلَا يَخْذُلُهُ^(٢) ، وَلَا يَحْقِرُهُ^(٣) . التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا^(٤) ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي^(٥) مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ^(٦) . رواه مسلم وغيره .

على مسطح لافتراؤه على السيدة عائشة رضى الله عنها . أو في عبادة يذروا حلف أن لا يكلم ختنه بشيء من العمان ولا يصلح بينه وبين أخته . ولا تجملوه . مرضا لأيمانكم فتبتلوه بكثرة الحلف به ، ولذلك ذم الخلاف في قوله تعالى : (ولا تطلع كل حلاف ممين) ١٠ من سورة القلم .

و (أن تبروا) علة للنهي : أى أنها كم عنه لإرادة بركم وتقواكم ، وإصلاحكم بين الناس فإن الخلاف مجزئ على الله تعالى والمجزئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في إصلاح ذات البين . اللغو : الساقط الذي لا تعتمد به من كلام وغيره ، ولغو اليمين مالا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلا لمناه كقول العرب لا والله وبلى والله لجرد التأكيد (بما كسبت قلوبكم) أى لا يؤاخذكم الله بمقوبة ولا كفارة مما لا قصد معه ، ولكن بقصد الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم . وقال أبو حنيفة : اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمغنى لأيمانكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ، ولكن يؤاخذكم بما تصدتم الكذب فيه .

٥ - وقال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ٨٩ من سورة المائدة (من أوسط) من أنصده في النوع أو القدر (كفارته) الفعلة التي تذهب لثمة وتسره (واحفظوا أيمانكم) أى لا تضنوا بها ولا تبدلوا لكل أمر ، أو بأن تبروا فيها ما استطعتم ، ولم يفت بها خير ، أو بأن تكفروها إذا حنتم (آياته) أعلام شرائعه .

إن دللنا تعظيم الحلف بالله تعالى : ونهى جل جلاله من كثرة الحلف به وجاء أن يكون من يتجنب ذلك بارا أى طائعا لله تعالى مظهرا له بصيابة اسمه عن الابتدال ونقيا وازنا ألفاظه ليشق به الناس ويوسطوه في الإصلاح بينهم وجلب الألفه ليقبلوا حكمه . قال الإمام الشافعي : ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا ، وقد حاسب الله على اليمين التي ينطق بها اللسان ويقصد ما القلب ، وعفا عن عيى اللغو التي تصدر على سبيل العادة ، لا والله : أى والله قصد تأكيد الكلام ، ولا يريد الإنسان بها حلفا فلا يمتد بها ، ولا يلزم صاحبها كفارة ، ولا يستحق عليها عقوبة ، قال الشاعر :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله لدره مطلب

(١) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعى ولا ينقص شيئا من أجرته ثلثا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ، ويلزمه برد الحقوق إلى أربابها أو يتضرع إلى ربه فينتقم له من ظالمه :

أد الأمانة والحياة فاجتنب واعمل ولا تظلم يطيب المكسب

واحذر من المظالم سبها صائبا واعلم بأن دعاءه لا يحجب

(٢) لا يترك نصرته ويدفع عنه الأذى ، ويعتبه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه وبينه

إذا استغاث به . (٣) لا يستهين به ولا يزدريه ولا يسخر منه .

(٤) خوف الله تعالى في القلب ، وثمرة خشيته في قلبه يفكر فينتج الأعمال الصالحة . (٥) كافيه .

(٦) في هذا السلم وأخيه أخوة متينة وصلة قوية توجب لكل منهما على الآخر حقوقا يجب الوفاء بها :

يحترمه ، يمدد معه ، ويساعده وينصره وينصحه .

(٧) لا يصح التعدي عليه بل راقه دمه وغيبته ، وذمه وهتك عرضه ، وسرقه ماله وغصبه ونهبه .

۲ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ^(۱) مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنْ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَفْلُهُ حَسَنًا فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيلٌ ^(۲) يُحِبُّ الْجَمَالَ ^(۳) . الْكِبَرُ بَطَرٌ الْحَقُّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقُّ وَأَزْدَرَى النَّاسَ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : احْتِجَابًا بِرَوَايَةِ . [بطر الحق] : دفعه وردّه .

[وغمط الناس] بفتح الذين للهجة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم .

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَمِيتُمْ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَكَ النَّاسُ ^(۱) فَهُوَ أَهْلُكُمْ . رَوَاهُ مَالِكٌ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ : قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : سَمِعْتُهُ بِالنَّصَبِ وَالرَّفْعِ ، وَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَ ، يَعْنِي بِنَصَبِ الْكَافِ مِنْ أَهْلِكُمْ أَوْ رَفْعِهَا ، وَفَسَّرَهُ هَلَاكَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ مَعِجَبًا بِنَفْسِهِ مَزْدَرِيًا بِغَيْرِهِ ، فَهُوَ أَشَدُّ هَلَاكًا مِنْهُمْ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مِرَائِرُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، انْتَهَى .

۴ - وَهَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِذُلَّانِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى ^(۱) عَلَى أَنْ لَا أَخْفِرَ لَهُ ؟ إِنْ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَخْبَطْتُ جَهَنَّمَ ^(۲) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

۵ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ السُّتَهْرِيزِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحَ لِأَحَدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : هَلُمُّ ^(۱) .

(۱) مقدار رأس أملة . (۲) مصحف بكل كمال منزله عن كل نقص .

(۳) النظافة وحسن التذام وطيب الحديث ويجب أن يرى عبده متمتعاً بفضله :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا مَالِيَّاتٍ مَا أَهْلُ الْأَقْلَامِ وَلَا تَسْتَوُوا إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ لِلْعَبْدِينَ ۸۷ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ ۸۸ من سورة المائدة .

(۴) يزدرى بهم ويحتقر أفعالهم فهو أشد هلاكاً وأردأ عاقبة لاستهزائه بغيره .

(۵) من يحكم على غيره ويتعدى على التهميم وإن غفور رحيم فهاك كرم غفور رحيم اندسترت ذنوبه بوضاعته . (۶) نقصتها ولم أقبلها . (۷) أقبلوا .

فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ (١) وَغَمِّهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ (٢) ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرُ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلَمْ هَلَمْ ، فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ ، فَكَأَيُّ زَالٍ كَذَلِكَ حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ كُفِّتَ لَهُ الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَلَمْ ، فَكَأَيُّ نَائِبٍ مِنَ الْإِيَّاسِ (٣) . رواه البيهقي مرسلًا .

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسَبَابٍ عَلَى أَحَدٍ (٤) ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طَفْتُ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُؤُوهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالْدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ (٥) . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لميعة ، ولفظ البيهقي قال :

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالْدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا .

٧ - وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدِينٍ أَوْ تَقْوَى ، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًّا فَاحِشًا بَخِيلًا .

قوله [طِفْتُ الصَّاع] بالإضافة : أى قريب بعضكم من بعض .

٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أَنْظِرْ فَإِنَّكَ لَنْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى (٦) . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةً الْوَدَاعِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنْ آبَاكُمْ وَاحِدٌ . أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى

(١) شدته . . . (٢) سد في وجهه فلا يدخل . (٣) عدم رجاء دخوله . (٤) شتم . والسبب العار . (٥) أى الضائل بصالح الأعمال ، قال تعالى : (إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِدَاكُمْ أَتَاهُمْ) من سورة المجرات . (٦) زيادة درجاته بحسب خوفه من الله تعالى وخشيته وأعماله الصالحة ، قال تعالى : (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ٧ فضلًا من الله ونسة ، والله عليم حكيم) ٨ من سورة المجرات

أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى^(۱) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ. إِلَّا هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: نَبِيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. ثم ذكر الحديث في تحريم اللدناء والأموال والأعراض. رواه البيهقي، وقال في إسناداه بعض من يجهل.

۱۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنِّي جَعَلْتُ نَسَبًا، وَجَعَلْتُ نَسَبًا، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتَقَاهُ^(۲)، فَأَبْدَيْتُمْ^(۳)، إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ خَيْرٌ مِنْ فَلَانٍ ابْنِ فَلَانٍ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي^(۴)، وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ^(۵). أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟ رواه الطبرانی في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً، وقال: الحفوظ الموقوف، وتقدم في أول كتاب العلم حديث أبي هريرة، وفيه:

مَنْ بَطَأَ بِدَعْمَلِهِ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(۶).

(۱) فسرها الإمام علي رضي الله عنه بقوله: من الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقتناع بالقليل والاستعداد للرجل اه فأتى تجميد منازل الناس عند ربهم بامتنان ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لا ينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب، قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) قال الشاعر:

لَمْ يَجِدْكَ الْمَسْبُوعُ الْعَالِي بِخَيْرِ تَقِي مَوْلَاكَ عَيْشًا فَخَازِرَ وَاتَّقِ اللَّهَ
وَابْتَغِ الْكَرَامَةَ فِي نَيْلِ الْفَخَارِ بِهِ فَأَكْرَمَ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاهَا

واشدد يديك بحبل الله متمصاً فإنه الركن إن طاعتك أركان
من يتق الله يحمده في عواقبه ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بخير الله في طلب فإن ماصره يحجز وخذلات

عليك بدعوى الله فالزمها قسراً إن التقى هو البهي الأريب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا إن الطييع لربه اقرب

(۱) امتنع عن التفاخر بالأعمال الصالحة والتبامى بها والاستعداد لها وأطلق العنان للسان بالتفاخر بالأحباب والأنساب. (۲) درجات الأعمال الطيبة الصالحة.

(۳) أضرب به عرض الحائط، وأذل من كان يشمخ بحسب وجاهه في حياته وأهذبه لتقصيره في تربية الصالحات (۴) رفع. من أبطأ: أي من أخره عمله السيئ وتفرطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب، يقال بطأه وأبطأ به بمعنى أنه نهاية. فالأعمال الصالحة مطية ساجدة إلى درجات النعيم وسيارة أو طيارة يوم القيامة توصل صاحبها إلى المنازل السامية في الجنة. أما الشريف المقصر عن الأعمال الطيبة الصالحة فطيفه عرجاء بطيئة في ميدان السباق إلى الفوز والتبرز ونيل الماصب الرفيعة في الآخرة كما قال تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) ۱۹۷ من سورة البقرة.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) ، وَفَخَّرَهَا ^(٢) بِالْأَبَاءِ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ^(٣) . لَيَنْتَهِيَنَّ ^(٤) أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالٍ ^(٥) إِنَّمَا هُمْ فَخْمٌ مِنْ فَخْمٍ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ ^(٦) أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ النَّتْنَ بِأَنْفِهَا . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وتقدم لفظه والبيهقي بإسناد حسن أيضاً ، واللفظ له ، وتقدم معنى غريبه في الكبر .

فأصحاب العقول الكاملة هم البرزون في أداء الأمور المصنوعة المدخرون الثواب من الله عز شأنه ، كما قال تعالى : (إنا لا نضيق أجراً من أحسن عملاً) ٣٠ من سورة الكهف .
قال الشاعر :

العلم زين فكن للعلم مكتسباً العلم زين فكن للعلم مكتسباً
اركن إليه وثق بالله واغن به اركن إليه وثق بالله واغن به
وكن فتى سالكا عنى التقي ورعا وكن فتى سالكا عنى التقي ورعا
من تخلق بالآداب ظل بها من تخلق بالآداب ظل بها
ولحمود باشا سائى البارودى :

فانهض إلى صهوات (١) المجد معتبياً فانهض إلى صهوات (١) المجد معتبياً
ودع من الأمر أدناه لأبدته ودع من الأمر أدناه لأبدته
قد يظفر الفنانك (٥) الأولى (٦) بمجته قد يظفر الفنانك (٥) الأولى (٦) بمجته
وكن على حذر تسلم قرب فتى وكن على حذر تسلم قرب فتى
ولا يفرنك بصر (٩) من أخى ملق ولا يفرنك بصر (٩) من أخى ملق
لو يعلم المرء ما فى الناس من دخن (١٢) لو يعلم المرء ما فى الناس من دخن (١٢)

(١) الكبر، بضم العين من التسمية : أى التكبر دون كلف وتسمية خلاف من يرسل على سجيته، وبكسر العين من عباب الماء ، وهو أوله وارتفاعه اه نهاية . فى القاموس كسر الباء وتشديد ما الكبر والفخر والنخوة
(٢) تفاخرهما . (٣) فى العالم صنفان :

أ — صالح عامل بآداب الله ورسوله موحد به يخشاه ويرجو رحمة ويدعوه رغبا ورهبا .

ب — مجرم فاسق عامس ، وإن ربك لبالمرصاد يثيب المحسن ، ويجازى المسى .

(٤) ليتعدن . (٥) الأجداد الذين ماتوا على الكفر والعناء ومساكة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد عذبهم بالنار فصاروا لها لها وحطبا موقداً .

(٦) أو ليحمل الله راعيتهم قفرة ولا احترام لهم ودرجتهم مثل الحشرات الحقيرة التى تكن فى الأماكن المربة والراحيض ، وفى الصباح الجمل يوزن عمر : الخرباء ، ومن ذكر أم حبين وجهه جملان مثل صرد وصردان له .

(١) مقعد القرس : أى ذوى المجد . (٢) الصقر . (٣) قم الجبال . (٤) الماء القليل .

(٥) الجرى . (٦) الشديد . (٧) الذى يخاف الناس . (٨) العاجز . (٩) طلاقة .

(١٠) السراب . (١١) الخقد وجره الخلق . (١٢) رية . (١٣) الطش .

الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق ، وغير ذلك مما يذكر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْإِيمَانُ بِضْعٌ ^(١) وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ شُعْبَةً ^(٢) أَذْنَاهَا ^(٣) إِمَاطَةُ ^(٤) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ،
وَأَرْفَعُهَا ^(٥) قَوْلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٦) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه .

الله أكبر . بين صلى الله عليه وسلم منازل المفتخرين بأبائهم وأجدادهم : منازل المحترات الدينية الوضيعة
في الدنيا والآخرة ، إذ لا عمل صالح في صيغتهم ، ولا محامد ولا مكارم ترفعهم يوم ينظر الله ما قدمت يداه .

نتائج احتقار المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يبعد عنه أخوة الإسلام .
ثانيا : يجعله في صفوف الأشرار ويقصيه عن الأخبار (بحسب امرئ) لا يدخله الجنة .
ثالثا : يجبر له الدمار ، ويجلب عليه الحية فهو أهلكتهم .
رابعا : يثيب الله من سخر منه ، ويغضب الساخر (الثالث) .
خامسا : عند الشدائد تفتح أمامه أبواب الجنة وتستعزى به ملائكة الرحمة (أغاني دونه) .
سادسا : يدل على سفاهة الرأي وضلال العقل وحمالة وجهالة (لأن الفخار بالدين والعمل الصالح) .
سابعا : عنوان الطرد من رحمة لأن القرب عنده سبحانه التقى [إن أكرمكم] .
ثامنا : يلبسه في الآخرة لباس الذل والحية والحسران (أضع نسبكم) المحقر مركبه وطلء (يطرئ) .
تاسعا : يجر احتقار المسلم إلى الفناء .
عاشرًا : درجة الساخر مثل المحترات (الجلالان) وسالم بن وابصة الأسدي في الأخلاق ، وهو شاعر
سلاوي تاهي :

أحب الفتي بنى الفواحش (١) سمه كأن به عن كل فاحشة وقرا (٢)
سلم دواعي الصدر لا باسطا أذى ولا مانعا خيرا ولا قاتلا هجرا (٣)
إذا شئت أن تدعى كريما مكرما أديبا ضريفا عاقلا ماجدا حرا
إذا ما أنت من صاحب لك زلة فكأن أنت محتالا لزله عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سدخلة (٤) فإن زاد شيئا عاد (٥) ذلك الفتي فقرا

كن ابن من شئت واكتب أدبا يفتيك عموده عن النيب
إن الفتي من يقول هأنذا ليس الفتي من يقول كان أبي

- (١) من الثلاثة إلى التسعة . (٢) الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه .
(٣) أقربها إلى نيل الثواب . (٤) إبعاد الضرر عن المارين . (٥) أجلها التعلق بالشهادتين
لأنه يدخل في زمرة المسلمين . (٦) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القبايح . (٢) ثقل في السم . (٣) التقيع من الكلام . (٤) حاجة . (٥) صار .

[أَمَاطُ] الشيء عن الطريق : نَحَاهُ وَأَزَالَهُ ، والمراد بالأذى كل ما يؤذي المارة كالْحَجَرِ والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنًا وَسَيِّئًا^(١) ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّجَامَةَ^(٢) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ . رواه مسلم وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي لَا أَذْرِي نَفْسِي تَمُضِي أَوْ أَبْقَى بِهَذَاكَ فَرَوْذَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُ كَذًا ، أَقْلُ كَذًا ، وَأَمِيرُ^(٣) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

٤ - وفي رواية قال أبو برزة : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ : أَعِزِّلِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ^(٤) . رواه مسلم وابن ماجه .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سُلَامَى^(٥) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ^(٦) صَدَقَةٌ ، وَيُبْعِنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ^(٧) ، فَيَعْدِلُهُ عَلَيْهَا أَمْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ^(٨) صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ^(٩) صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى

(١) جيدها وردبها .

(٢) البصقة ، وفي النهاية البرزة التي تخرج من أقصى الخلق اه فلاكتساب الثواب بواربها المسلم ويراعى طاعة المسجد .

(٣) أذهب ، أمر من أمرت الشيء أمره إمراراً : إذا جطته يمر .

(٤) نبع وأبعد الأضرار ، وكل ما يبطل سير المارين .

(٥) مفصل من مفاصل أعضاء الإنسان وعددها ثلثمائة وستون . والمعنى أيها الإنسان انظر إلى جسمك وتركيبه بإدراك وإتقان فتصدق على هذه العدد الثينة للركبة من لحم ودم المتحركة بإرادة الله وقدرته .

(٦) تقول الحق وتصل بين المتنازعين وتبين على الهداية وتتبع الصراط المستقيم في أقوالك وأعمالك بحسب لك حسنات وإغاث في سبيل طاعة الله تعالى .

(٧) تساعد أخاك المسلم في أعماله وتعاونه وتقدم له الخير فينجح ويسعد .

(٨) ما يريد حمله . (٩) الأقوال الحميدة العذبة الخالية من غضب الله وسخطه .

الصَّلَاةُ ^(١) صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .
 ٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ ^(٢) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ
 مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ^(٣) ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ ^(٤) صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ عَلَى
 الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَذَرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ
 صَلَاةٌ ^(٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ
 مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَامَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 مِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ فَقَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ
 وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ
 الطَّرِيقِ ، وَتُسْمِيعُ الْأَصَمِّ ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى ، وَتَدُلُّ الْأُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَتُسْقِي بِشِدَّةٍ
 سَاقِيكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَفِيفِ ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ
 مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي مختصراً ، وزاد في رواية :
 وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ طَرِيقِ
 النَّاسِ صَدَقَةٌ ، وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالِّ صَدَقَةٌ .

(١) يذهب لأدوية النريضة في المسجد . موضع قل الرجل إلى موضع آخر يقال عشر حسان .
 خمس خصال جالبة الحسنات مزيلات السيئات :

أ - العدل . ب - معاونة المسلم ومساعدته في أعماله .

ج - طيب القول . د - الذهاب إلى المسجد للصلاة .

ه - إبعاد الأضرار عن المارين . كل هؤلاء زكاة على نعمة الصحة النضرة .

(٢) على كل عضو موسوم بصلح الله تعالى صدقة اه نهاية ؛ وسمت الشيء وسماً ، والاسم : السمة ، وهي
 العلامة ومنه الموسم ، لأنه معلم يجتمع إليه ، واسم الآلة التي يكون بها ويسم ميسم بكسر الميم ، وهو موسوم
 بالخير : ووسم وسامة : حسن وجهه .

(٣) إرشادك إلى الخير . (٤) النصيحة عن اجتناب ما يغضب الله تعالى .

(٥) صدقة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يتحلى الإنسان بخلال الخير ليملا صحيفته حسنات وبكسب أجر
 الله تعالى .

٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قَالُوا: فَمَنْ يُطِيقُ^(١) ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّخَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَذْفِيقُهَا، وَالشَّيْءُ^(٢) نَحْبِيهِ^(٣) عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَرَكْعَتَا الصُّحَى تَجْزِي عَنْكَ^(٤). رواه أحمد، واللفظ له، وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

٩ - وَعَنِ الْمُسْتَنِيرِ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْصِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقَاتِ، فَرَزْنَا بِأَذَى فَأَمَاطَهُ، أَوْ نَحَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ مِثْلَهُ، فَأَخَذْتُهُ فَنَحَبْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا جَاءَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا عَمُّ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئًا، فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَمَاطَ أَذَى مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ قُبِّلَتْ^(٥) مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الكبير هكذا. ورواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، فقال: عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده.

[قال الحافظ] : وهو الصواب .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ مُنْذُ عَرَفْنَا الْإِسْلَامَ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّ الْمَوَئِينَ لَيُؤْجَرُونَ^(٦) فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ^(٧)، وَفِي تَعْيِيرِهِ عَنِ الْأَرْثَمِ^(٨)،

(١) يقدر على أدائه .

(٢) نيمده ، يقال تنحيت الشيء : عزله فتنحى .

(٣) تؤدى عليك هذه الصدقات . يدلك صلى الله عليه وسلم إلى زيادة الأجر بالمحافظة على صلاة ركعتي الصبح .

(٤) قبأها الله جل وعلا . كفأه بالنعم الدائم : فيه أن العمل القليل قد يكون سبب السعادة والفران واكتساب الرضوان . (٥) ينال أجرا في إزالة الضرر .

(٦) إرشاد الضال إلى الطريق .

(٧) الأَرَمُ كذا ع ص ٢٥٠ - ٢ قال في النهاية كذا وقع في الرواية ، فإن كان محطوطا فلعله من قولهم رعت الشيء إذا كسرتة ، ويكون معناه الأرت ، وهو الذي لا يفتح الكلام ولا يصحبه ولا يبينه ، وإن كان بالكاء المثلثة (يالك عن الأرم صدقة) هو الذي لا يفتح كلامه ولا يبينه لكافة لانه أو أسنانه ، وأصله من رعيم الحصى ، وهو مادي منه بالأخفاف ، أو من رعت أشبه : إذا كسرت حتى أرميته فكأن به قد كسر فلا يفتح في كلام الله وفي ن ط : الأرم بالكاء .

وَفِي مِئْخَةِ اللَّبَنِ ^(١) حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السَّلْعَةِ ^(٢) تَكُونُ مَصْرُورَةً ^(٣) فَيَلْمَسُهَا فَتَخْطُوها يَدُهُ . رواه أبو يعلى والبزار ، وزاد :

إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي إِيْتَانِهِ أَهْلَهُ ^(٤) حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِي السَّلْعَةِ ^(٥) تَكُونُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ ، فَيَلْمَسُهَا ، فَيَفْقِدُ مَكَانَهَا ، أَوْ كَلِمَةً تَحْوِيهَا : فَيَخْفِقُ ^(٦) بِذَلِكَ فَوَادُهُ ، فَيَرُدُّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا . وفي إسناده المنهال بن خليفة ، وقد وثقه غير واحد ، وتقدم ما يشهد لهذا الحديث .

١١ — وَعَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْمَرْوِيِّ قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يَمْشِي ، وَرَجُلٌ مَعَهُ ، فَرَفَعَ حَجْرًا مِنَ الطَّرِيقِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَفَعَ حَجْرًا ^(٧) مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه في الأوسط من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال : مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ،

(١) أى يطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويبيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردّها
(٢) غدة تظهر بين الجلد والاحم إذا أغمرت باليد تحركت ، اه نهاية ، يقال شاة دار وشياه دوار ، مثل كافر وكفار ، وأدره صاحبه : استخرجه ، واستدر الشاة : حلبها ، والدر : اللبن .
(٣) محبوس لبنها مدة من الزمن . قاله في النهاية : والحديث لا يحمل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها . فإنه خاتم أهلها . من عادة العرب أن تصرض روع الحلوبات إذا أرسلوها إلى الرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرارا فإذا راحت عشيا حلت تلك الأمرة وحلبت ، فهي مصرورة ومصرورة اه . والمعنى يخشى الإنسان ربه فيرى لبن الحيوان عفوظا فيمد يده فيأخذ اللبن خطأ فيستغفر ربه حينئذ أجرا من الله جل وعلا .

(٤) ملاسته لزوجته كما قال تعالى : (أو لامستم النساء) أى جنمتم .

(٥) البضاعة أو الشيء الذى معه يضيع فيبعث عنه ، قاله تعالى يتكرم عليه بالأجر الجزيل جزاء تلمسه ما فقدته

(٦) يضطرب قلبه من جراء ضياعها ، وبذا يكسبه الله حسنة .

(٧) أزاله .

وَهَامَلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ نِصْفِ نِصْفِ السَّيِّئِ وَالْإِلَّاخِيَّةِ ، فَإِنَّهُ يَمُتُّ بِوَمْنٍ وَقَدْ زَحَرَ نَفْسُهُ^(١) عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرَبِّهَا قَالَ : يَمُتُّ ، بِعَنَى بِالْمَعْجَمَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّسَانِي .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيِّنَا رَجُلٌ يَمُتُّ بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ^(٢) ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

١٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَابُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ^(٣) كَأَنَّهُ تُوذِي الْمُسْلِمِينَ .

١٥ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا نَحْيِي هَذَا^(٤) عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ^(٥) ، فَأَذْخَلَ الْجَنَّةَ^(٦) .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَقَطَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَزَعَّ رَجُلٌ^(٧) لَمْ يَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ : إِمَّا قَالَ : كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضِعًا فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ^(٨) ذَلِكَ لَهُ ، فَأَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

(١) أَبَدَهَا .

(٢) قِيلَ عَمَلُهُ حَتَّى أَفْعَا ذَنْبِهِ . (٣) وَسَطُهُ . (٤) لِأَبْدَن . (٥) لَا يَضُرُّهُمْ .

(٦) يَمْنَعُ بِعَمَلِهِ الْجَنَّةَ . (٧) أَزَالَ ، مِنْ عَزَلَتِ الشَّيْءَ : نَحَبَتْهُ عَنْهُ .

(٨) أَثْنَى عَلَيْهِ ، أَوْ قَبْلَ عَمَلِهِ وَرَحِمَهُ .

فَوَائِدُ أَخَذَ مَا يُؤْذِي فِي الطَّرِيقِ وَإِزَالَتُهُ كَمَا يَنْبَغِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أولاً : يدل على الإيمان الخالص لله تعالى (شعبة) .

ثانياً : يكسب حسنة ويثبت صدقة .

ثالثاً : بسبب دخول الجنة .

رابعاً : ينجي من عذاب النار .

خامساً : يجلب رضا الله تعالى (فتكر له) .

قال محمد بن الملقب بنجم الدين :

تموت الأفاعي من سموم العقارب
وخرب حفر الفأر صد مأرب

ولا تحترق كيد الضيف فرعاً
وقد هد قدما عرش بلقيس هدم

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَّهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

إذا كان رأس المال عمرك فاحرز
فيه اختلاف الليل والمصباح معرك
وما راعى عند الشباب لأننى
وغدر الفتى في عهده ووفائه
وقال أبو العنابية :

خير أيام الفتى يوم قمع
ما ينال الخير بالسر ولا
خذ من الدنيا الذى درت به
لأنما الدنيا متاع زائل
وارث للناس بما ترضى به
واصطاع الخير أبى ما صنع
يكر علينا جيشه بالعجاب
أنت بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الواضى فى نبر المضارب
يقتصد فيه وخذ منه ودع
واتبع الحق فتم المتبع

الآيات الدالة على احترام المسلم لأخيه وعدم السخرية من الخلق

١- قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلبسوا بأفئدتكم ولا تبايزوا باللقاب بشئ الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٤ من سورة الحجرات .

قال النزالي : معنى السخرية الاستهانة والتعقير والتثنية على العيوب والقائص على وجه الضحك منه وقد يكون ذلك بالحق كآفة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) من سورة الكهف .
إن الصغيرة التيسر بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة القهقهة بذلك ، وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر . وعن عبد الله بن زعنة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضربة فقال علام بضحك أحدكم بما يفعل ؟ متفق عليه .
وكل هذا يرجع إلى استعقار الغير والضحك عليه استهانة به واستصغاراً له ، وعابه به قوله تعالى : (عسى أن يكونوا خيراً منهم) من سورة الحجرات .

أى لا تستعقره استصغاراً فلعله خير منك ، وهذا إنما يحرم في حق من يتأذى به ، فأما من جعل نفسه مسخرة ، وربما فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جملة المزاح ؛ وأصله مذموم ومنهى عنه إلا ما فيه انبساط وطيب قلب ، والنهى عنه الإفراط فيه أو الداومة عليه . أما الداومة فلا تارة اشتغال باللبس والهزل فيه واللعب مباح ، ولكن الواظبة عليه مذمومة ، والإفراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب ، وتورث الضيق في بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار قال صلى الله عليه وسلم : « إنى لأمرح ولا أقول إلا حقاً » اهـ من ١١٤ ج ٣ .

الترغيب في قتل الوزغ وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً^(١) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ قَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ
الثَّانِيَةِ قَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْحَسَنَةِ الْأُولَى ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ
قَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونَ الثَّانِيَةِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .
- ٢ - وفي رواية لمسلم : مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ،
وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ^(٢) ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ .

وفي أخرى لمسلم وأبي داود أنه قال : فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً .

[قال الحافظ] : وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع لأن سهيلا قال : حدثني أخو

- ب - وقال تعالى : (يَوْمَ نَعْمَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ يَوْمَئِذٍ يَوْفِيهِمُ اللَّهُ
دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ لِلْيَوْمِ) ٢٥ من سورة النور (فيهم) جزاءهم .
- ج - وقال تعالى : (مَا يَنْظُرُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَمْ يَرْغَبْ بِهِ ١٨ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ
مِنْهُ تَحِيدُ ١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ) ٢٠ من سورة ق .
- د - وقال تعالى : (وَاصْبِرُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِرَحْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ١٠٣ من سورة آل عمران .
- ه - وقال تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) ٧٩ من سورة التوبة .
- و - وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ١٠ من
سورة الحجرات .
- ز - وقال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَكَانَ الْخَلْقُ أَحْسَنَ مَا كَانَ) ٢٤ من سورة الفتح .
- ح - وقال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ ٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ٥٦) من سورة المائدة .
- ط - وقال تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحِهِ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ٢٢ من سورة المجادلة .

(١) حشرة مؤذية تنفث السموم .

(٢) يعلمنا صلى الله عليه وسلم إصابة الرمي : أي أقل من المائتين حسنة لأنه أهمل ، أو ترك لها فرصة الفرار .

عن أبي هريرة ، وفي بعض نسخ مسلم أخى . وعند أبي داود أخى أو أختى على الشك ، وفي بعض نسخ أخى وأختى بواو العطف ، وعلى كل تقدير ، فأولاد أبي صالح ، وهم سهيل وصالح وعباد وسودة ليس منهم من سمع من أبي هريرة ، وقد وجد في بعض نسخ مسلم في هذه الرواية قال سهيل : حدثني أبي كافي الروائين الأولين ، وهو غلط ، والله أعلم .
[الوزغ] : هو الكبار من سم أبرص .

٣ - وَعَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةِ الْفَارِسِيِّ بْنِ الْمَغِيرَةِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُمْحاً مَوْضُوعاً ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : أَقْتُلُ بِهِ الْأَوْزَاعَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ غَيْرَ الْوَزْغِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي بزيادة .
٤ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ ، وَقَالَ : كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . رواه البخاري ، واللفظ له ومسلم والنسائي باختصار ذكر النفخ .

٥ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَتَمَاهُ فَوْسِقًا^(١) . رواه مسلم وأبو داود .
٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَتَلَ وَزْغًا فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ تَرَكَ حَيَّةً مَخَافَةً تَأَقَّبَتْهَا^(٢) فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه دون قوله : وَمَنْ تَرَكَ إِلَى آخِرِهِ .
[قال الحافظ] : روي عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود ، ولم يسمع منه .
٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ الْجَشَمِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ

(١) من الفسوق . الخروج عن الاستقامة والجور ، وبه سمي العاصي فاسقا ، ولما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة للخبث ، وقيل لخروجهن من الحرمة إلى المحل والمحرمة ، أي لحرمة لهن بحال ومنه الحديث أنه سمي الفأرة فوسقة تصغير فاسقة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها له نهاية .
(٢) ضررها فليس على طريقنا الكاملة لأنه جبان مكنها من الفرار .

فَإِذَا هُوَ بِحَيَّةٍ تَمْشِي عَلَى الْجِدَارِ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيْبِهِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ مُشْرِكًا^(١) قَدْ حَلَّ دَمُهُ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى مرفوعاً وموقوفاً، والبزار إلا أنه قال: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً أَوْ عَقْرَبًا.

٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ، فَمَنْ خَافَ نَارَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي^(٢). رواه أبو داود والنسائي والطبرانى بأسانيد رواها ثقات إلا أن عبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه.

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا سَأَلْنَا مِنْ مُنْذُ حَارَبْنَا مِنْ بَغْيِ الْحَيَّاتِ، وَمَنْ تَرَكَ قَتْلَ شَيْءٍ مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلِبِينَ فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَأَلْنَا مِنْ مُنْذُ حَارَبْنَا مِنْ. رواه أبو داود، ولم يجزم موسى بن مسلم راويه بأن عكرمة رفعه إلى ابن عباس.

١١ - وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَكْنُسَ زَمْزَمَ، وَإِنْ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْجَنَّانِ، يَفْنِي الْحَيَّاتِ الصَّغَارَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِنَّ. رواه أبو داود، وإسناده صحيح إلا أن عبد الرحمن ابن سابط ما أراه سمع من العباس.

[الجنان] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان، وهى الحية الصغيرة كما فى الحديث، وقيل: الدفيقة الخفيفة، وقيل: الدفيقة البيضاء، ويروى عن ابن عباس: الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بنى إسرائيل.

١٢ - وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ

(١) ما يد من جل لله شريكاً فى عبادته، والمعنى يناله ثواباً لا حصراً له.

(٢) ليس متبعاً سفتى، أو ليس على دين الإسلام.

جَنَّانِ الْبُيُوتِ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئًا فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا: أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ^(١) الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ، أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ أَنْ لَا تُؤْذُونَا، فَإِنْ عُدْنَ^(٢) فَاقْتُلُوهُنَّ. رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم من رواية ابن أبي ليلى عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يأتي.

١٣ - وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ الْحَيَاتِ كُلَّهَا حَتَّى حَدَّثَنَا أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ جَنَّانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ. رواه مسلم.

١٤ - وفي رواية له لأبي داود: وَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجَنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرُ وَذَا الطُّفَيْتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا اللَّذَانِ يَخْطَفَانِ الْبَصَرَ، وَيَنْتَبِعَانِ مَا فِي بُطُونِ النِّسَاءِ.

١٥ - وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَاسَتْ أَنْتَظَرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًَا فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُ، فَإِذَا حَيَّةٌ، فَوَثَبْتُ^(٣) لِاقْتِلِهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَجَاسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَيَّ بِبَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ قَتْلِي مِنْهَا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ^(٤). قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ: خَذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قَرْبُظَةً، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَايِنِ قَائِمَةٌ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمَحِ لِيَطْعَمَهَا بِهِ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: أَكْفَفُ عَلَيْكَ رُمُوحَكَ، وَأَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةً عَلَى الْفِرَاشِ،

(١) أُنْصِمَ بِهِ . (٢) لَعْدَنَ الْأَذَى جَدَّ الْقَسَمِ .

(٣) قَفَزَتْ بِمَعْنَى بَادَرَتْ وَأَسْرَعَتْ لِأَنَّهَا شَارَكَتْ إِبْلِيسَ فِي إِخْرَاجِ سَيِّدِنَا آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ،

(٤) بِكَسْرِ الْمِيمِ : امْرَأَةُ الرَّجُلِ ، وَبِضْمِهَا طَعَامُ الْوَلِيَّةِ .

(٤٠ - الْفَرِيقُ وَالتَّهْيِيبُ - ٣)

فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمَحِ ، فَانْتَظَمَهَا بِدِرِّ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَكَّزَهُ فِي الدَّارِ ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ ،
فَمَا يُدْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعُ مَوْتًا : الْحَيَّةُ أَمْ النَّمْلَةُ ؟ قَالَ : فَجِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْنَا : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَيِّبَهُ لَنَا ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ،
ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بِمَعَدِّ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ .

١٦ - وفي رواية نحوه ، وقال فيه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِهَذِهِ
الْبُيُوتِ عَوَامِيرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا ، فَحَرَّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ
فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ
عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ
الْبَصَرَ ، وَيُسْقِطَانِ الْحَبْلَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَبَيْنَمَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً أَقْتُلُهَا نَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ :
لَا تَقْتُلْهَا ، قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ ، قَالَ إِنَّهُ نَهَى
بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ ، وَهُنَّ الْعَوَامِيرُ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك
وأبو داود والترمذي بالفاظ متقاربة .

١٨ - وفي رواية لمسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ بِقَتْلِ
الْكِلَابِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَالْكِلَابَ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا
يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ ، وَيُسْقِطَانِ الْحَبْلَ .

[قال الزهري] : ونرى ذلك من سيمتهما ، والله أعلم .

قال سالم قال عبد الله بن عمر : فَلَبِثْتُ لَا أَتْرُكُ حَيَّةً أَرَاهَا إِلَّا قَتَلْتُهَا فَبَيْنَمَا أَنَا أَطَارِدُ
حَيَّةً يَوْمًا مِنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ مَرَّ بِي زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو لُبَابَةَ ، وَأَنَا أَطَارِدُهَا ، فَقَالَا :
مَهْلًا يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِنَّ ، قَالَ : إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ .

١٩ - وفي رواية لأبي داود قال : إن ابن عمر وجد بعد ما حدثه أبو لُبابة حية في داره ، فأمرَ بها ، فأخرجت إلى البقيع . قال فافع : ثم رأيتها بعد في بيتي .

[الطفيتان] بضم الطاء للهمة وإسكان الفاء : هما الخيطان الأسودان في ظهر الحية ، وأصل الطفية : خوصة القمل شبه الخيطان على ظهر الحية بخصوصي القمل ، وقال أبو عمر الهجري : يقال إن الطفيتين جنس يكون على ظهره خيطان أبيضان .

[والأبتر] : هو الأفعى ، وقيل : جنس أبتر كأنه مقطوع الذنب ، وقيل : هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألفت . قال النضر بن شميل .

[وقوله : يلتسان البصر] معناه يعامسانه بتجرد نظرهما إليه بخصوصية جماعها الله فيهما .

[قال الحافظ] : قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع في الصحارى والبيوت بالمدينة ، وغير المدينة ، ولم يستثنوا في ذلك نوما ولا جنسا ولا موضعا ، واحتجوا في ذلك بأحاديث جاءت عامة كحديث ابن مسعود المتقدم ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وقالت طائفة : تقتل الحيات أجمع إلا سوا كن البيوت بالمدينة وغيرها فإنهن لا يقتلن لما جاء في حديث أبي لُبابة وزيد بن الخطاب من النهي عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات ، وقالت طائفة تنذر سوا كن البيوت في المدينة وغيرها فإن بدين بعد الإنذار قتلن ، وما وجد منهن في غير البيوت يقتل من غير إنذار ، وقال مالك : يقتل ما وجد منها في المساجد ، واستدل هؤلاء بقوله صلى الله عليه وسلم : إن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عايتها ثلاثا ، فإن ذهب ، وإلا فاقطعوه ، واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد في حديث أبي الليثي المتقدم ، وقال مالك : يكفيه أن يقول : أخرج عليك الله واليوم الآخر أن لا تدوا لنا ولا تؤذينا ، وقال غيره : يقول لها أنت في حرج إن عدت إلينا ، فلا تلمسينا أن تضيق عليك بالبرد والشتي ، وقالت طائفة : لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة ، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار لأنها لا تتحقق وجود مسلمين من الجن ثم ، ولقوله صلى الله

عليه وسلم: خَمْسٌ مِنَ الْفَوَاسِقِ تُقْتَلُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، وَذَكَرَ مِنْهُنَّ الْخَيْتَةَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَقْتُلُ الْأَبْتَرُ وَذُو الطَّمِيَّتَيْنِ مِنْ غَيْرِ إِذْذَارٍ سِوَاهُ كُنَّ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا لِحَدِيثِ أَبِي لِبَابَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطَّمِيَّتَيْنِ. وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَجْهٌ قَوِيٌّ، وَدَلِيلٌ ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ فَأُخْرِقَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ.

زاد في رواية: فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ. رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٢١ — وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ فَأُخْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

[قال الحافظ]: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزيز عليه السلام، وفي قوله: فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ دليل على أن التخريق كان جائزاً في شربهم، وقد جاء في خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلكها الله تعالى فقال: يارب كان فيهم صبيان ودواب، ومن لم يقترف ذنباً، ثم إنه نزل تحت شجرة فحرت به هذه القصة التي قدرها الله على يديه تنبيهاً له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه فقال: إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة، وفي الحديث تنبيهه على أن المنكر إذا وقع في بلد لا يؤمن العتاب العام.

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْمُدَّهِدِ وَالصَّرَدِ. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

[الصرد] بضم الصاد المهملة وفتح الراء: طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض، ونصفه أسود.

[قال الخطابي] : أما نهيه عن قتل النمل ، فإنما أراد نوعاً منه خاصاً ، وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة ، وأما المدهد والصرر ، فإنما نهى عن قتلهاما لتحريم لهما ، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله ، ولم يكن حرمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لهما .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِبَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَبِيباً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ ، فَتَهَا عَنْ قَتْلِهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
[قال الحافظ] الضفدع بكسر الصاد والهمزة ، وفتح الدال ليس بجيد ، والله أعلم .

م الجزء الثالث ٢٢٧ — ٢٠٠ ع . ويليه الجزء الرابع . . وأوله : الرغبة في إنجاز الوعد والأمانة ،
والرهيب من إخلاله ومن الحيانة والقدرة ، وقتل المعاهد أو ظلمه

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْ مُتَعَلِّمًا وَأَصْدُقْ وَجِدْ وَتَأْفِسِ الْأَبْطَالَ
وَاللَّهُ قَاعِبُدْ وَأَسْتَقِمْ وَتَصَدَّقْ وَأَدْعُ الشُّكُورَ فَلَا يَرُدُّ سُؤَالَ
قُلْ مَا نَشَاءُ فَفَضْلُ رَبِّي وَاسِعٌ وَاللَّهُ وَهَّابٌ قَفِي وَأَنَا لَا
قَدْ نِلْتُ ثَابِتَةً بِفَضْلِ حَدِيثِهِ أُعْطِيتُ مَا أَهْوَى وَأُصْلَحَ تَبَالَا
والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

١٣٧٥/١/٢٠
١٩٥٥/٨/٧

مصطفى محمد عمارة

خادم السنة النبوية

مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم المصرية

فہرس

الجزء الثالث من كتاب الترغيب والترہيب

للامام الحافظ زكي الدين عبد المعظم المنذرى

مصحفہ

۳	في الترہيب من الربا
۱۵	الترہيب من نصب الأرض وغيرها
۱۷	» » البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا
۲۳	» » منع الأجير أجره ، والأمر بتعجيل إعطائه
۲۴	ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مواليه
۲۷	ترہيب العبد من الإبقاء من سيده
۲۹	الترغيب في العتق ، والترہيب من اعتباد الحر أو بيعه
۳۳	فصل منه
۳۵	كتاب النكاح وما يتعلق به
	الترغيب في غض البصر . والترہيب من إطلاقه ومن الخاوة بالأجنبية ولسها
۴۰	» » النكاح سيما بذات الدين الولود
۴۸	ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها . والمرأة بحق زوجها وطاعته
	وترہيبها من إسقاطه ومخالفته
۶۰	الترہيب من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما
۶۱	الترغيب في النفقة على الزوجة والعيال . والترہيب من إضاعتهم ، وما جاء في النفقة
	على البنات وتأديبهن
۶۵	فصل منه
۶۶	فصل منه
۶۹	الترغيب في الأسماء الحسنة ، وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها
۷۱	فصل منه
۷۲	الترغيب في تأديب الأولاد
۷۳	الترہيب أن ينقلب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

- ٧٤ ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد فيما يذكر من جزيل الثواب
- ٨٢ الترهيب من إفساد المرأة على زوجها ، والعبد على سيده
- ٨٣ ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس
- ٨٤ » المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة
- ٨٦ الترهيب من إفشاء السر سياً ما كان بين الزوجين
- ٨٧ كتاب اللباس والزينة
- الترغيب في لبس الأبيض من الثياب
- ٨٨ » » القميص
- ٩٣ » » كبات يقولون من لبس ثوباً جديداً
- ٩٤ الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة
- ٩٦ ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجاوسهم عليه والتحلي بالذهب وترغيب النساء في تركهما
- ١٠٣ الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك
- ١٠٧ الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعاً واقتداءً بأشرف محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة
- ١١٦ الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه
- ١١٧ » » إبقاء الشيب وكراهة نتفه
- ١١٨ الترهيب من خضب اللحية بالسوداء
- ١١٩ ترهيب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفاجئة
- ١٢٣ الترغيب في السكحل بالإئتمد للرجال والنساء
- ١٢٣ كتاب الطعام وغيره
- الترغيب في التسمية على الطعام ، والترهيب من تركها
- ١٢٥ الترهيب من استعمال أواني الذهب والفضة وتحريمه على الرجال والنساء
- ١٢٧ الترغيب من الأكل والشرب بالشمال، وما جاء في النهي عن الفخ في الإئناء ، والشرب من في المقاء ومن ثمة القدح

صفحة

- ١٣٠ الترغيب في الأكل من جوانب القصص دون وسطها
- ١٣١ » » أكل الخلل والزيت ونهس اللحم دون تقطيعه بالسكين إن صح الخبر
- ١٣٢ » » الاجتماع على الطعام
- ١٣٤ » » من الإمعان في الشبع والتوسع في المأكول والمشارب شرها وبطرها
- ١٤٤ » » أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر ، والأمر بإجابة الداعي . وما جاء في طعام التمارين
- ١٤٦ الترغيب في لعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة
- ١٤٧ » » حمد الله تعالى بعد الأكل
- ١٥٠ » » غسل اليد قبل الطعام وبعده ، الترهيب أن ينام وفي يده ربح الطعام

لايفلها

كتاب القضاء وغيره

- ١٥٤ الترهيب من تولى السلطنة أو القضاء والإمارة سيما لمن لا يتق بنفسه ، وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك
- ١٦٤ ترغيب من ولي شيئا من أمور المسلمين في العدل إماما كان أو غيره ، وترهيبه أن يشق على رعيته أو يحجور أو يفشهم أو يحتجب عنهم أو يفلق بابه دون حوائجهم
- ١٦٩ ترهيب من ولي شيئا من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلا وفي رعيته خير منه
- ترهيب الرشي والرتشي والساعي بينهما
- ١٨٣ الترهيب من الظالم ودعاء المظلوم وخذله والترغيب في نصرته
- ١٩٣ الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظلما
- » في الامتناع عن الدخول على الظلمة ، والترهيب من الدخول عليهم .
- وتصديقهم وإعانتهم
- ١٩٧ الترهيب من إعانة المبتل ومساعدته والشفاعة المانعة من حدم حدود الله ، وغير ذلك
- ١٩٩ ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل
- ٢٠١ الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم ، والترهيب من ضد ذلك ومن تعذيب والدابة وغيرها بغير سبب شرعى الخ
- ٢١٨ فصل : في النهي عن الضرب على الوجه والوسم فيه

صحيفة

٢١٩ ترغيب الإمام وغيره من ولادة الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة

٢٢١ الترغيب من شهادة الزور

٢٢٣ كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والترغيب من تركهما والمداهنة فيهما

٢٣٣ الترغيب من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله

٢٣٧ الترغيب في ستر المسلم والترغيب من هتكه وتبعية عوراته

٢٤٢ الترغيب من موافقة الحدود وانتهاك المحارم

٢٤٦ الترغيب في إقامة الحدود ، والترغيب من المداهنة فيها

٢٤٨ الترغيب من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحماها وأكل ثمنها والتشديد

في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

٢٦٨ الترغيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمغيبة والترغيب في حفظ الفرج

٢٨٠ فصل منه

٢٨٥ الترغيب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية

٢٩٢ الترغيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

٣٠٠ الترغيب من قتل الإنسان نفسه

٣٠٤ الترغيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضربه . وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم

بغير حق

٣٠٥ الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم ، والترغيب من إظهار الشمانة بالمسلم

٣١١ الترغيب من ارتكاب الصغائر والمخبرات من الذنوب والإصرار على شيء منها

٣١٤ كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدين، وصاتهما وتأكيده طاعتهما والإحسان إليهما، وبر أصدقائهما

من بعدهما

٣٢٤ الترغيب من عقوق الوالدين

٣٣٣ الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت ، والترغيب من قطعها

٣٤٦ الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته والنفقة عليه والسعى على الأرملة والمسكين

(٤١ - الترغيب والترهيب - ٣)

- ٣٥٢ الترهب من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه
- ٣٦٣ الترهب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين
- ٣٦٨ » » الضيافة ، وإكرام الضيف وتأكيد حقه ، وترهب الضيف أن يقيم حتى يؤتم أهل المنزل
- ٣٧٤ الترهب أن يحتقر المرء ما قدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف
- الترهب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة
- ٣٧٨ الترهب من البخل والشح والترهب في الجود والسخاء
- ٣٨٦ الترهب من عود الإنسان في هبته
- ٣٨٩ الترهب في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه
- ٣٩٧ كتاب الأدب وغيره
- الترهب في الحياء وما جاء في فضله والترهب من الفحش والبذاء
- ٤٠٢ » » الخلق الحسن وفضله والترهب من الخلق السيء وذمه
- ٤١٤ » » الرفق والأناة والحلم
- ٤٢١ » » طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر
- ٤٢٤ » » إنشاء السلام وما جاء في فضله وترهب المرء من حب القيام له
- ٤٣١ » » المصافحة والترهب من الإشارة في السلام وما جاء في السلام على الكفار
- ٤٣٥ الترهب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن
- ٤٣٨ » » يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه
- ٤٣٩ الترهب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط
- ٤٤٥ الترهب من الغضب والترهب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب
- ٤٥٤ » » التهاجر والتشاحن والتدابير
- ٤٦٣ » » قوله لمسلم يا كافر
- ٤٦٦ » » الباب واللحن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرها وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح والترهب من قذف الحصنة والمملوك
- ٤٦٨ الترهب من سب الدهر
- ٤٨٣ » » ترويع المسلم من الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادا أو مازحا
- ٤٨٨ الترهب في الإصلاح بين الناس

صحيفة

- ٤٩١ الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره
 ٤٩٥ » من النعمة
 ٥٠٢ » من الغيبة والبهت وبيانها والترغيب في ردها
 ٥٢١ » » الصمت إلا عن خير والترهيب من كثرة الكلام
 ٥٤٤ » » الحسد وفضل سلامة الصدر
 ٥٥٨ الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والعجب والافتخار
 ٥٧٦ الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم
 ٥٨٠ الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب
 ٦٠٢ ترهيب ذي الوجهين وذى اللسانين
 ٦٠٥ الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر ونحو ذلك
 ٦٠٩ الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى
 ٦١٥ الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر
 ٦١٢ » » قتل الوزغ ، وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

هذا ينشأ المسلم في الدنيا
 في الدنيا في الدنيا في الدنيا

